مخطوط رقم	3736 م.ك	الموضوع	تفسير
العنوان	التفسير البسيط		
المؤلف	الواحدي ; علي بن احمد ـ 468 هـ		
أوله			
آخره			
تاريخ النسخ	القرن 7 هـ		
إسم الناسخ			
نوع الخط	نسخ جميل	عدد الأوراق	237
لغة المخطوط		عدد الأسطر	0
تاريخ التأليف		المقاس	
الملاحظات			
مصدر المخطوط	شستربيتي		
المراجع			

قوله تعالى

قوله تعالى

قوله تعالى

قوله تعالى

قوله تعالى

قوله تعالى

...الوجه اختيار ابي الهيثم وابن قتيبه قال ابو الهيثم المعنى فظن ان لن يضيق ...
من قوله عز وجل ومن قدر عليه رزقه فضيق عليه وقد ضيق الله على يونس اشد تضييق ضيقه على معذبي ...
لانه جعله في بطن الحوت فظن ان لن نقدر عليه اي لن نضيق عليه وانا نخليه ونمهله والعرب تقول ...
ولان عقوبة من قدر عليه في الدنيا ...عليه بمعنى واحد اي مضيق عليه عاقب الله يونس بن حسته وابقته واما ...
وابقته وكراهته لامور ...وقبول انابته بل طبس له والتضييق عليه في بطن الحوت وروى عوف عن الحسن ...
قال معناه فظن ان ...نقدر عليه وهذا التاويل بعيد ولا يجوز مثله على الانبياء قال ابو الهيثم من احتج ...
ان يونس ظن ان لن نقدر عليه فهو كافر لان يونس رسول لا يجوز ذلك الظن عليه وقال الازهري قوله أن لن ...
نقدر عليه لان من ظن هذا فقد كفر والظن شك والشك في قدره الله كفر وقد عصم الله انبياءه ...
عن ...لتاويل ولا يتاول مثله الا الجاهل بكلام العرب ولغاتها وقد ذهب الاخفش الاصغر ...
...قوله ...ضيق ...ضيق ...ط ولم يكن عالما بكلام العرب وكان عالما بقياس النحو وروى عن ابن زيد انه قال ...
هذا استفهام اي استفهام على معنى الظن وهذا الوجه بعيد ايضا لانه لا يحذف حرف الاستفهام الا في ضرورة ...
...ما يدل عليه ﴿قول تعالى﴾ فنادى في الظلمات يعني ظلمة الليل وظلمة البحر ...
...عباس وجميع المفسرين وروى عن سالم بن ابي الجعد انه قال ظلمة حوت ثم ظلمة ...
...الاخرى التي ابتلعته ثم ظلمة الصخرة قال الفراء يقال ظلمة البحر وظلمة الحوت وبعضهم يقول ...
...الكلمات ﴿قول تعالى﴾ أن لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين قال ...
...من الظالمين حيث عبدت غيرك وما صنعت من شيء فلا عبد غيرك وهذا معنى قوله لا اله الا انت سبحانك ...
...انه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذا النون في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ...
...ط الا استجيب له وقال الحسن وقتادة هذا القول من يونس اعتراف بذنبه وتوبة من ...ثابت الى ربه في بطن الموت ...
وراح نفسه فقال لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ﴿قول تعالى﴾ ...فاستجبنا له اي اجبنا دعاءه ...
ونجيناه من الغم قال ابن عباس يريد من تلك الظلمات وكذلك ننجي المؤمنين قال ...وليا ورفع مرفوعا ان قوله ...
لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين شرط الله لمن دعاه بهذا ان يجيبه ...ينجيه كما اجابه ...
المؤمنين اذا دعوه كما انجيناه ذا النون وروى عن عاصم انه قرأ ننجي المؤمنين مشددة الجيم وخط المصحف نون واحدة قال ...
والزجاج وابن مجاهد لان النون الثانية تخفى مع الجيم وهي ساكنة فلا يظهر على اللسان فلما خفيت حذفت من الخط ...
اللفظ تابعه وقال ابو علي انما حذفت النون من الخط كراهية لاجتماع صورتين متفقتين وقد كرهوا ذلك في الخط في غير ...
هذا الموضع وذلك انهم كتبوا اخوالدنيا والغليا بالالف ولولا الياء التي قبل الالف لكتبوها بالياء كما كتبوا اخو نهي ...
واخرى ونحو ذلك بالياء فلما كرهوا الجمع بين صورتين متفقتين في هذا الخط كذلك كرهوه في ننجي فحذفوا النون الساكنة ...
قراءة عاصم فقد وهم عليها الزجاج والفراء وجميع النحويين الغلط عليها وانما لحن ثم ذكر الفراء وجها وقال ...
في ننجي منونا به الرفع ونصب المؤمنين فيكون كقولك ضرب به الضرب زيدا ثم يكنى عن الضرب فتقول ضرب زيدا وكذلك في الظا...

...يدا ومن صوب هذه القراءة واختارها ابو عبيد فقال واما قراءة عاصم ...
...ونجيناه ان نريد ننجي مشددة لقوله وجيء به من الغم بنون ...الذي ذكره ...
...ذكر الفراء وذكره ابن قتيبه ايضا وانشده ولو ولدت فقيره جرو ...الجرو والكلباء نبت ...
...الكلاب على اضمار المصدر واما تسكين الياء من ننجي على قراءة عاصم فقال ابن ...
...ما من لان ما عده من العرب يستثقلون تحريك الياء فيقولون بقي فلان ...
...شر وذر وما بقي من الربا قال الشاعر ليت شعري اذا القيامة قامت ...
...وقال الفراء من العرب من يحرك الياء فيقول في بقي بقي ...
...كسر كما اخشى النحلك ما بقا على الارض قيسي يسوق الاباعرا وانشد ابو ...
...من ماجع من خير تومك ماجع قال وشبيه هذا اسكانهم الياء المنكسر ما قبلها ...
...كان ...من القاسم نحوه وهذا وجه قوي من اجاز هذه القراءة والذي اختيره ما ابى ...
...ضرب زيدا تريد ضرب الضرب زيدا لانك اذا قلت ضرب زيد فقد علم ان الذي ضربه ...
...وأقامته مقام الفاعل وقال ابو علي قول من قال انه مسند الفعل الى المصدر ونصبه لا ...
...يجوز في ضرورة الشعر والبيت الذي انشده ولو ولدت فقيره لا يكون وجها في هذه القراءة ...
...انه ننجي من التنجية فادغم النون في الجيم هذا الوجه لانه لا يجوز ادغام النون في الجيم ...
...شدوه بالتضعيف وحملوا على وجه هذه القراءة على ان الراوي عن عاصم غلط في روايته وان ...
...الراوي لم يسمع عاصم فقال ان عاصما ينبغي ان يكون قرأ ننجي المؤمنين نونين واخفاه لان ...
...حرف الحن فلما اخفى عاصم ظن السامع انه ادغام فالتبس على السامع الاخفاء بالادغام ...
...على هذا اسكانه الياء من ننجي والفعل اذا كان مبنيا للمفعول به وكان ماضيا اسكن ...
...قد قرأ ننجي كما روي حفص عنه ومما يمنع ان يظن ذلك به نصبه قوله المؤمنين ...
...ان يرتفع لان الفعل اذا بني للمفعول ينبغي ان يسند اليه كما يسند المبني للفاعل ...
...ولو كان على ما لم يسم فاعله ...
﴿قول تعالى﴾ ...اليه ...
﴿قول تعالى﴾ ...وانت خير الوارثين قال ابن عباس افضل الوارثين وقال ...
...المفسرون رد الامر الى الله ومعنى قوله انه اثنى على الله بانه الباقي بعد فناء خلقه وانه افضل من بقي حيا بعد ...
...ميت وان الخلق كلهم يموتون ويبقى هو وهذا معنى قول من قال مرد الامر الى الله ﴿قول تعالى﴾ واصلحنا ...
...زوجه قال قتادة كانت عاقرا فجعلها الله ولودا وقال الكلبي كانت عقيما لم تلد شيئا قط فاصلحه بان ولدت له ...
...وهي بفتح وتسعين سنة وهذا قول اكثر المفسرين انها صلاح زوجها انها عقرها وقال ابن عباس في رواية عطا ...
...كان في لسان امراته ذكر يا طويل فاصلحه الله فلم يكن كذلك ولا تقصيه وانقطع لسانها عنه والاول اشبه ...
﴿قول تعالى﴾ انهم الظاهر ان الكناية تعود الى ذكريا وحي وامراته زكريا ومما يدل على هذا ما روي ان ...
...ابا بكر رضي الله عنه خطب فقال في خطبته وان الله ...على ذكريا ...ه فقال انهم كانوا يسارعون في الاعمال ...

سلت ... فعل ذلك فيقال له انا اكفل لك بهذا فيكفل ووفى به فشكر الله بارك وتعالى
وهذا قول مجاهد وقتادة وقال ... وبي الاشعري لم يكن نبيا ولكنه كفل بصلوه رجل كان يصلي كل يوم
مئة وكفل بصلاته فلان ... وقال الحسن ذو الكفل نبي اسمه ذو الكفل ووقول تعالى
من الصابرين قال ابن عباس يريد على طاعة الله وعن معاصي الله وادخلناهم في رحمتنا قال يريد ما انعم به عليهم
وما صيرهم اليه في جنته من الثواب وقال اهل المعاني ادخلناهم في رحمتنا يقتضي انه قد غمرهم الرحمة وعمتهم
رحمتنا ووقوله تعالى وذا النون اذ ذكر ذا النون وهو يونس بن متى سماه الله تعالى بهذا الاسم
لما ابتلعه في بطن النون ... الموت كما قال في موضع آخر ولا تكن كصاحب الحوت ووقوله تعالى
اذ ذهب مغاضبا قال الضحاك مغاضبا لقومه وهو قول ابن عباس في رواية العوفي قال ان ملك
والملك الذي كان بينه وبين قومه وذلك ان القوم اراد وا ان يبعثوه الى ملك كان قد غزا بني اسرائيل وسبا ذراريهم
لكلمه حتى يرسل معه بني اسرائيل فقالوا ليونس اشخص لنا هذا الرجل فقال لا ... هل سمعتم لي كذا
قال فهل منا غيري انبيا فالحوا عليه فخرج مغاضبا للنبي صلعم وللملك لقومه فاتى بحر الروم فكان من
ما كان وعلى هذا عوقب بتركه ما امره به شعيا وقومه لان الله تعالى قال فيه فالتقمه الحوت وهو مليم واما
الحوت فانما يلام عليه وقال آخرون انه ذهب مغاضبا لربه وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء وزيد
وسعيد بن جبير قال ابن عباس لما وعد قومه العذاب وخرج من بينهم ورفع عنهم العذاب بعدما اضلهم على
اعينهم فلما بلغ ذلك يونس ابق من ربه الى الفلك المشحون وروى مسروق عن عبد الله في قوله اخذت
حتى ابق من ربه وقال سعيد بن جبير ذهب مغاضبا لربه ونحو هذا قال الحسن والى هذه الطريقة مال ابو بكر
فانه يقول في هذه الآية ... حق من الناس من ان يلحقوا بالانبياء ذنوبا وقالوا المنزه لهم
على مخالفة كتاب الله واستكراه التاويل وعلى ان يلتمسوا لالفاظه المخارج البعيدة والتاويل الضعيف
روى في الحديث انه ليس من نبي وقد اخطا او هم بخطيئة غير يحيى بن زكريا ... ويوسف عليه السلام وما
ارى شيئا ان النفس لامارة بالسوء بريد ما اضمره وحدث به نفسه عند حدوث الشهوة فان كان يوسف
قد غاضب قومه باي ذنب عوقب بالتقام الحوت والحبس في الظلمات والغم الطويل وما الذي
الام فيه فضاه الله عليه اذ يقول فالتقمه الحوت وهو مليم والمليم الذي صار اجرم جرما استوجب به
ولم اخرجه من اولي العزم من الرسل حين يقول لنبيه فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت واركا
مغاضبا فان كان غضبه قبل ان يومنوا فانما غضب على من يستحق في المدة ان يغضب وان كان الغضب
عليهم بعد ان آمنوا فكيف يجوز ان يغضب على قومه حين امنوا وبه بعث واليه دعى ولكن نبي الله علم
لما اخبرهم عن الله انه منزل العذاب عليهم لاجل كذا فلما بلغه بعد مضي الاجل انه لم ياتهم ما وعدهم خشي ان ينسب
الى الكذب ويعير به ويحقق عليه لاسم ولم يكن قد به آمنت عند حضور العذاب فدفعها ايمانها فاخذه
فاخذه الالفه والحمه وكان مغتما بطول ما عاناه من تكذيبهم وضروبهم واذاهم واستخفافهم بامر
مشتهيا لان ينزل بهم ما اوعدهم به لما علم من قلة صبره على ما صبر عليه اولوا العزم من الرسل

وقد روى في الحديث انه كان ضيق الصدر فلما حملوا عنا النبوة نفسح حتى ما شيء اليوم تحت الحمل الثقيل يعني
وجهه ... معنى الآبق الناد لقول الله تعالى وان يونس لمن المرسلين اذ ابق الى الفلك المشحون انتهى كلامه
واكثر اهل المعاني اختاروا قول ابن عباس في رواية العوفي قال الاخفش ... تركه قومه وانما
غاضب ... بعض الملوك ولم يغاضب ربه كان اعلم بالله من ذلك واما ... وله في رواية عطاء انه من
الصغائر التي يجوز ها كثير من الناس على الانبياء على ما ذكره ابن قتيبة وليس قول من قال مغاضبا لربه
على ظاهره ومعناه مغاضبا لامر ربه وهو رفعه العذاب عنهم وكان مشتهيا وقوعه بهم واما قول ابن
عباس وابن مسعود آبق من ربه اي من امر ربه حين امران تعود اليهم بعد رفع العذاب عنهم فلم يعد
وركب البحر ويدل على صحة ما ذكرنا ما روى عن ابن عباس في قصته انه لما خرج من بطن الحوت ابتلت
له شجرة من يقطين فكان يستظل بورقها حتى قوي بعض القوة فمضى يوما الى ... البحر ثم رجع الى تلك
الشجرة فوجدها قد جفت فبكى حزنا عليها فاوحى الله اليه اتحزن على شجرة انبتها لك وقد اردت
ان اهلك اكثر من مائة الف من عبادي اذهب الى قومك وهذا يدل على انه اشتهى نزول العذاب بقومه وكره دفعه عنهم وان ركوبه البحر كان معصية الله بترك امره اذا ان تعود اليهم فاما ان يقال
انه غاضب ربه فهو عظيم ولا يجوز القول بذلك في الانبياء وروى وجه آخر من التاويل وفي قوله اذ ذهب
مغاضبا وهو ان يكون معنى المغاضبة هاهنا الانفة لان الانف من الشيء يغضب فيسمى الانفة غضبا
فكان كل واحد سببه من الآخر فمعنى ذهب مغاضبا وذهب انفا من ظهور خلوة
وقال ابن كيسان ... رجع اليهم كذابا ابدا وعدتهم العذاب في يوم فلم يات وهذا الوجه اختيار ابن قتيبة وفي
رواية ابن ... ان ملكا من ملوك بني اسرائيل كان امره بالمسير الى نينوى ليدعوا اهلها بامر شقيا
النبي صلعم فامتنع ان يكون ذهابه اليهم بامر احد غير الله فخرج مغاضبا للملك فعاقبه بالتقام
الحوت فلما قذفه الحوت بعث الله الى قومه فدعاهم واقام بينهم حتى امنوا وعلى هذا مغاضبته كانت قبل رسالته
وهذا هو الصحيح الذي تواترت به الرواية وروايه ابو هذه المغاضبة كانت بعد ارسال الله اياه الى قومه ورفع العذاب
عنهم بعدما اظلهم ووجه المغاضبة ما ذكرنا وهو انه كره رفع العذاب عنهم وانف من ان جربوا عليه كذبا فاتبع
ان الفلك المحمول ... فظن ان لن نقدر عليه فيه قولان احدهما ظن ان لن يعجز عليه
العقوبة وهذا قول ابن ... وقتادة والضحاك والكلبي ورواية عطية عن ابن عباس قال ابن عباس اراد الظن
بعينه ليس الظن مما هاهنا بمعنى العلم بل هو بمعنى الحسبان واختار الفراء والزجاج هذا القول قال الفراء ظن ان لن
نقدر عليه من القدر بمعنى التقدير ويدل عليه قوله ... ومن قرئ قدرت لساقها فمرت كما سابق الريح بالنصل
يريد على صحة هذا القول عمر بن عبد العزيز والزهري فظن ان لن نقدر عليه بضم الدال والتشديد وقرئ فظن ان لن قدرنا
بهما على ما لم يسم فاعله وقوله والمراد بقدر قدرت بالوجهين من التخفيف والتشديد القول الثاني فظن ان لن يضيق
عليه ... وقال في رواية عطاء ... عباس في رواية عطاء ومنصور قال في رواية عطاء ان لن يعاقبه وقال في روايه

الذي اسمه واله وكذا به **قوله تعالى** قل من يكلوكم يقال كلاه الله كلاه اي حفظه
وقال ابو عبيدة اي من يمنعكم والله يكلاهم وقال ابو زيد اكلات من الرجل اكلا اذا احترست
وقال الكلاءة عوا اذا امرا فاشهرك فلم يهم وقال الله اكلات بهذه الدار اذا حميت بها
حملته على الابل **قوله تعالى** من يكلوكم بالليل والنهار من الرحمن قال الكلبي من الرحمن من عذاب الرحمن
الا ان يعصمه من يحفظه من بأس الرحمن كما قال فمن ينصرني من الله اي من عذاب الله كما قال في موضع آخر
فمن ينصرنا من بأس الله وقيل قال القراء والمعنى من يحفظكم ما يريد الرحمن احداله بكم من عقوبات الذنوب
استفهام انكار اي لا يكلوكم من ذلك **قوله تعالى** بل هم عن ذكر ربهم معرضون قال ابن عباس يريد عن القرآن وقال
غيره عن موعظة ربهم معرضون اي لا يعتبرون **قوله تعالى** ام لهم آلهة تمنعهم اي يمنعهم
من عذابنا **قوله تعالى** من دوننا مؤخر معناه المتقدم اي لهم من دوننا يمنعهم وتم الكلام
ثم وصف الصنم بالضعف فقال لا يستطيعون نصر انفسهم **قوله تعالى** لا يستطيعون نصرا عبدة
الاصنام دليل على ما قبله من ذكر الآلهة واذا لم يقدر على منع نفسها عما يراد بها فكيف يقدر على منع
عابديه كما ذكره ابن عباس **قوله تعالى** ولا هم منا يصحبون قال الكلبي يجارون قال
الفراء من عذابنا وقال مجاهد لا تصرون قال الفراء ولا هم منا يصحبون اي يمنعون
وقال يضيه اي لا يجيرهم منا احد لان الجار يسمى صاحبا ومنه يسمى الصاحب صاحبا
ان من حق انسانا اجاره يحاف تقول العرب ان كنت صاحبا اي مجيرا كونوا منه
الاجارة حيث الاجارة به والعرب تقول صحبك الله اي حفظك الله واجارك من كل سوء
وكذلك منا به صحيح وهو مروي عن ابن عباس ايضا في رواية العوفي قال وانشدني بعضهم
قول مجاهد لا تصرون وقال المازني اصحبت الرجل اذا منعته وانشد لهذلي
قال يصحب منع ويحفظ قال وهو من قول الله تعالى ولا هم منا يصحبون اي يمنعون وعلى هذا قوله يصحبه
الاصحاب لانه يحميه وقال قتادة لا يصحبون من الله بخير وعلى هذا ليس المعنى فيه نفي الحفظ والمعنى لا يصحبهم
خيرا اي لا يجعل رحمته او كلاءته صاحبا لهم والباء في قوله بخير للتعدية **قوله تعالى** ذكر الله تعالى ان هؤلاء اغتروا
بالامهال اذا بلغوا بالعقوبة فقال بل متعنا هؤلاء وآباءهم بنعيم الدنيا حتى طال عليهم
العمر فاغتروا بذلك فقال الله تعالى أفلا يرون انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها قال ابن عباس يعني القرى حولها
نخربها حتى يكون خرابها ناحية منها قاله في رواية عكرمة والمعنى الا ترون انا نخرب القرى ان نقصر من اطرافها
ما نخرب حولها فلا تخافون ان يفعل ذلك بقريتكم نخربها بموتهم وهلاك من فيها هذا قول مجاهد وعكرمة
قال منتقصها من اطرافها بالموت وقبض الناس يخوفهم بالهلاك بعد طول الامهال وقال الكلبي بفتح من اطرافها لمحمد
على المشركين وقد اخذنا هذا القول في آخر سورة الرعد وتحقيقه فقال أفهم الغالبون اي أفتغلبون نحن
نحن الغالبون فتحا على محمد ما حول مكة وهذا معنى قول ابن عباس

وقال ابن عباس يريد بكل شيء فعلناه وقال اهل المعاني وكما بكل شيء من نعمة الله نبرهن عليها
وعلى سليمان من تسخير الريح وغيره يدعوه الى الخضوع لربه **قوله تعالى** ومن الشياطين من يغوصون
له حتى جاز ان يكون موضع من نصبا تسقا على الريح ويجوز ان يكون بمعنى الجر بالباء وكون له الخبر
من ان دخول تحت الماء ان يدخلون تحت الماء بأمره فيستخرجون له الجواهر من البحر ويعملون عملا دون
ذلك سوى الغوص من البناء وغيره من الاعمال قاله الكلبي والفراء والزجاج قال الكلبي كان ابليس جاء سليمان
فسأله ان يعلمه شيطانا فيعمل له فبعث معه شيطانا **قوله تعالى** وكانوا لهم حافظين
قال ابن عباس يحفظهم من ان يفسدوا او يعملوا وهو هذا قال الفراء وقال غيره كانوا حافظين من ان
يجدا في زمانه وقيل وكانوا حافظين حتى لا يخرجوا من امره **قوله تعالى** وايوب اذ نادى
ربه اني مسني الضر قال ابن عباس دعا ربه اني مسني الضر اصابني الجهد وانت ارحم الراحمين اكثر من رحمه وهذا تعريض منه
لرحمه اذ اثنى عليه بانه ارحم وسكت وقال اهل العلم لم يكن هذا جزعا من ايوب لان الله تعالى
حين ابتاه صابرا وكان هذا دعاءه لله تعالى الا ترى ان الله تعالى قال فاستجبنا له وروي عن سعيد
انه قال دخلنا على الحسن وهو يشتكي ضرسه وهو يقول مسني الضر وانت ارحم الراحمين اقتدى
بايوب عليه السلام في دعائه ليستحق له كما استجيب لايوب على ان الجزع انما هو في الشكوى الى الخلق فاما
الشكوى الى الله تعالى مما نزل به فليس بمنهي جزعا لانه مثاب على ذلك اذا كان الى الله والجازع مذموم
من شكا الى الناس وهو في شكواه راض بقضاء الله لم يكن ذلك جزعا الم تسمع قول النبي صلى الله عليه وسلم اجدك
وما وجدت وقوله بل انا وارأساه فليس في هذا ما اشكوا من الله ولا قلة رضا بقضائه بل
شبه فيه **قوله تعالى** فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر قال ابن عباس يريد الاوجاع واتيناه اهله
ومثلهم معهم قال الله تعالى رد اليه اهله ومثلهم معهم والمراد بالاهل الاولاد قال الكلبي كانت امرأته
قد ولدت له سبع بنات وسبعة بنين وكانوا اهل كرامة فلما نزل بايوب ما نزل اشرفوا له فوهبوا له
مع بناته وهذا قول ابن مسعود وقتادة وكعب والحسن قالوا احيا الله له اولاده واوتي مثلهم في الدنيا
وذكر انه اذا خيره فاختار احياء اهله في الآخرة ومثلهم في الدنيا واوتي على ما اختار وذلك انه قال
ان الله تعالى لي في الآخرة ومثلهم في الدنيا واوتي على ما اختار وذلك انه قال يكون لي في الآخرة واوتي مثلهم معهم
في الدنيا وهذا قول مجاهد في رواية ليث والقول الاول هو الظاهر **قوله تعالى** رحمة من عندنا
فعلنا ذلك رحمة من عندنا وذكرى للعابدين قال ابن عباس موعظة للطيعين قال محمد كعب اما من
رحمه بلاه فليعلم ما اصاب ايوب ولعلمه انه قد اصاب من هو خير مني اعظم من هذا **قوله تعالى**
وذا الكفل قال ابن عباس ما بعث الله نبيا بعد موسى الا بالمرا وحي الله اليه انه من لم يقبض روحه فاعرض ملكه
على بني اسرائيل فمن يكفل لي ان يصوم النهار ويقوم الليل لا يغضب فوفى

امر [illegible] عنه ان لا يعبدوا الا الله فذلك جزاؤه جهنم قاله قتاده والضحاك والسدي والكلبي يعني
جعلنا الله من المتقين طاعة الله فيما امر به والانتهاء عما نهى عنه وزجر عباده نفسه كذلك كما جزينا هم جهنم نجزي الظالمين قال ابن
عباس يريد المشركين قوله تعالى اولم ير الذين كفروا اي اولم يعلموا الذين السموات والارض كانتا قال
ابو عبيده والزجاج السموات جمع يراد به الواحد لذلك قال كانتا لانه اراد السماء والارض وهذا معنى
قول الاخفش جعلهما شيئا واحدا وفي كتاب الله ان الله يمسك السموات والارض
ان تزولا قوله رتقا الرتق في اللغه السد يقال رتقت الشيء فارتتق ومنه الرتقاء هي المنضمة الفرج
قوله تعالى ففتقناهما الفتق الفصل بين الشيئين الذين كانا ملتئمين احدهما متصل بالآخر
هذا اقرب بينهما يقال فتق الخياط يفتقها ومنه يقال افتق قرن الشمس اذا اصاب يفتقان السحاب
عن ابن عباس رضي الله عنه قال كانتا رتقا لا فرج فيهما ففتق بينهما بالهواء وقيل رتقا لا ينزل منهما المطر ففتقناهما بالنبات
هذه الآية على ثلثة اوجه احدها ما رواه عطا عن ابن عباس قال اردان السماء لم تكن تنزل مطرا والارض لا تنبت
شيئا ففتق الله عز وجل السماء بالمطر والارض بالنبات وهذا قول مجاهد في روايه ابان بن ثعلب وعليه القرظي
وابن زيد واختيار الفراء وتعيبه الوجه الثاني ان المعنى كانتا شيئا واحدا ملتزقين ففصل الله بينهما
بالهواء وهو قول الحسن وقتاده والضحاك وروايه عكرمه عن ابن عباس قال كعب خلق الله السموات والارض
بعضها على بعض ثم خلق ريحا توسطتها ففتحها الوجه الثالث ان المعنى كانت السموات مرتتقه
فجعلت سبع سموات وكذلك الارض وهذا قول ابن صالح ومجاهد في روايه ابن ابي نجيح والاختيار
واختيار ابي اسحق قال المعنى ان السموات كانت سماء واحدة مرتتقه ففتقها الله فجعلها
سبع ارضين واكثر الناس على القول الاول وهو انهما كانتا منضمتين لا فرج فيهما
قال ابو اسحق ويدل على هذا التفسير قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي حتى يحيا بالماء كل شيء
حي يعني انه سبب لحياه كل شيء ويدخل فيه الشجر والنبات على التبع ويكون الماء يحيي ويجعلنا من الماء كل
شيء حي هذا قول قد حكي وتحتمله دلاله الايه والمفسرون على قول اخر قال قتاده كل شيء حي خلق من الماء
ابو العاليه في هذه الآيه يعني النطفه قال المفسرون ان كل شيء حي فهو مخلوق من الماء قوله والله خلق
كل دابة من ماء وعلى هذا لا يتعلق قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي بما قبله وهو احتجاج آخر على المشركين
قوله تعالى افلا يؤمنون اي افلا يصدقون بعد هذا البيان قوله تعالى وجعلنا في الارض
رواسي ان تميد بهم ذكرنا تفسير هذه القطعه عند قوله والقى في الارض رواسي ان تميد بكم في سورة
النحل تقدير قوله ان تميد كتقدير قوله بين الله لكم ان تضلوا وقوله ان تضل احداهما وذكرنا الخلاف بين
النحويين في هذه المسئله قوله تعالى وجعلنا فيها اي في الرواسي فجاجا قال ابو عبيده
بين المسالك وقال ابو اسحق كل محترف بين جبلين فوج وقال الليث الفج الطريق الواسع بين الجبلين
وقال ابو الهيثم الفج طريق في الجبل واسع يقال فج وافج وفجاج والفج في كلام العرب تفتح بحكم بين الشيئين
يقال فجت وحللت فجا اذا وسعت بينهما ومنه قيل للطريق بين جبلين فج لانه كانه فرج بين الجبلين

ويقال انفج فلان انفجاجا اذا اسلك الفجاج وذكر بعض اهل التفسير [illegible] قوله فيها فجاجا عايده
الى الارض والاولى ان تعود الى الجبال لما ذكرنا ان الفج في اللغه الطريق بين جبلين وبين عباس رضي الله عنهما قال
في تفسير هذه الآيه وجعلنا من الجبال طرقا حتى يهتدوا الى مقاصد [illegible] قوله
تعالى سبلا تفسير للفجاج وبيان له وفايدته ان الفج في موضوع اللغه يجوز [illegible] طريقا نافذا مسلوكا
فلما ذكر الفجاج بين انه جعلها سبلا نافذة مسلوكه قوله تعالى [illegible] السماء سقفا السقف
معناه في اللغه غار البيت والسماء الارض كالسقف للبيت فسميت السماء [illegible] به قال الله تعالى والسقف
المرفوع يعني السماء قوله تعالى محفوظا قال ابن عباس من الشيطان [illegible] وهو قول الكلبي واختيار
الفراء ودليل هذا التاويل قوله وحفظناها من كل شيطان رجيم وذكر ابو اسحق [illegible] الله في
الوقوع على الارض [illegible] ودليل هذا قوله ويمسك السماء ان تقع على الارض وزاد غيره [illegible] من العدم
ومن ان تطفئها ما تلحق غيرها من الستوف على اهل الدنيا وقال مجاهد سقفا محفوظا مرفوعا وهذا ليس
بتفسير وذلك انه مرفوع رفعا لا يطمع احد ان ناله بنقض او بلغه بحيله فرفعه سبب حفظه من ان
يبلغه احد قوله تعالى وهم عن اياتها معرضون قال ابن عباس يريد المشركين يعني [illegible] تعالى قال الكلبي وهو من
المقلوب تقديره وهم معرضون عنها وعن ما فيها معرضون لا يتدبرونها ولا يتفكرون فيها فيعلموا انها لا شريك له قوله تعالى وهو الذي خلق الى قوله كل في فلك يسبحون
الفلك في اللغه الدوران ومنه فلكه المغزل ودوران السماء وهو اسم الدوران خاصه واما المخوف فيقولون [illegible] دوران
[illegible] فيها النجوم السبعه في كل طوق منه نجم وبعضها ارفع من بعض ودونها
باذن [illegible] ابو عبيده عن الاصمعي الفلك قطع من الارض تستدير وترتفع عما حولها الواحده
فلكه قال الزجاج [illegible] يطوفون البلاد تضمنها فلك مزهر يقول اذا خانت الادخال وبطون الارض
ظهرت الفلك والفلك [illegible] العرب كل شيء مستدير وجمعه افلاك ومنه فلكه المغزل وتفلكت ثدي
الجاريه وهذا معنى الفلك في [illegible] اهل اللغه واما المفسرون فقال السدي في قوله كل في فلك كل في فلك في مجرى استداره
وقال الاكلبي الفلك استداره السماء كل شيء استدار فهو فلك وعلى هذا المراد بالفلك السماء والسماء مستديره والنجوم
تدور فيها وهذا معنى قول مجاهد كهيئة حديده الرحا يريد ان النجوم تسير وتجري حول القطب كدوران
الرحا على حديدته وهذا معنى قول اكثر المفسرين قالوا الفلك مدار النجوم الذي ينضمها وقال الحسن الفلك طاحونه
كهيئة فلكه المغزل يريد ان الذي يحرك فيه النجوم مستدير كاستداره الطاحونه وقال ابن زيد الفلك الذي
بين السماء والارض مجاري النجوم والشمس والقمر وهذا القول المجمعين جعلوا الفلك غير السماء قال ابو عبيده الفلك
القطب الذي يدور به النجوم وهذا القول بعيد لان الله تعالى قال وكل في فلك فوجب ان يكون الفلك اسما
لما يتضمن النجوم ويجري فيه ويكون مدورا قوله تعالى يسبحون اي يجرون بسرعه كالسابح
في الماء وقد قال في موضع آخر في صفه النجوم والسابحات سبحا والسبح لا تختص بالجري في الماء فقد قال
للفرس الذي يمد يديه في الجري سابح ومنه قول الاعشى وسابح ذي صفنه ضامره وتوهم بعضهم ان السبح

لا يملون وهذا الاحوال يعتبر الاستدلال واقرب ما قول زيد **قوله تعالى** يستحسرون
الليل والنهار يسبحون الله لا يفترون لا يضعفون ولا يملون قال الكلبي التسبيح
منهم بمنزلة النفس من الانسان اذا ركب سهل عليهم التسبيح كسهولة فتح الباب والتنفس على الانسان
وقال الزجاج جرت التسبيح من الملائكة مجرى النفس مثالا يشغلنا عن النفس شيء فكذلك تسبيحهم دايم وهذا معنى
قول المفسرين ان الملائكة الهموا التسبيح كما يلهمون النفس ثم عاد الى توبيخ المشركين فقال ام اتخذوا الهة
قال البرد ام ها هنا تقرير مع التوبيخ كالالف الا انها يجاوز بادة انتقال عن خبر الى خبر معناه بل اتخذوا وهذا
معنى ام المنقطعة حيث وقعت وعني بالالهة الاصنام **قوله تعالى** هم ينشرون من الارض اذا صنامهم كانت من
الارض منحوتة من حجارة او خشب او ذهب او فضة هم ينشرون اذا نشروا يقال انشر الله
الميت فنشر اي احياه فحي وهذا توبيخ لهم على جهلهم اذ من الارض لا يقدر على شيء وقال الفضل الفقط
الآية انكم لو سلمتم ان الهة تقدر على الاحياء فلم اتخذوا الهة لا تقدر على الاحياء وان ثبت جعلت هذا
الاستفهام الذي معناه الانكار والجحد واقعا على الاشارة في المعنى وان كانت في الظاهر على الانكار على تقدير
انكم اتخذتم التي اتخذوها اي ليست لها هذه الصفة كما تقول ازيدا ضربت توقع الاستفهام على زيد والمراد استفهامك
عن الضرب ثم ذكر الدلالة على توحيده وانه لا يجوز ان يكون معه اله سواه فقال لو كان فيهما اي في السماء والارض
وجبكم آلهة معبودين يستحقون العبادة الا الله قال الزجاج الا صفة في معنى غير ولفظها لفظ ما
بعد الا الذي قبلها وانتفاء وكل آخر مفارقه اخوه لغير ايك الا الفرقدان ه فالمعنى وكل آخر
التوحيد اخوه وعلى هذا التقدير الهة غير الله فغير الله صفة الآلهة على معنى الذي يدعونه كما يزعم
المشركون وقال الاخفش في هذه الآية الا وما بعدها بمنزلة غير يقول لو كان فيهما غير الله
اي غيركم ولذلك لو انه الات لم أبل الا اباك كانك قلت غيرك ولو كان الا اباك لم أبل
قول الزجاج الآزيدا فنصب الاسم بعد الا على الاستثناء ويجوز ان ترفعه على ما ذكرت الا وما بعدها صفة
فيقول جاءني القوم الا زيد وعلى هذا قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا في القرآن قوله الا الله ليس باستثنا
انما هو صفة للآلهة كما ذكرنا **قوله تعالى** لفسدتا اي لخربتا وبطلتا وهلكا وهلك من فيهما
لوجود التمانع بين الآلهة فلا يجري امر العالم على النظام ويودي ذلك الى هلاك العالم لان كل امر صدر على اساس
خلاف ما جرى عليه النظام وهذا كقوله تعالى قل لو كان معه الهة كما تقولون اذا لابتغوا والمعنى على نفي ان يكون في الارض
او في السماء الهة غير الله واذا بطل ذلك ثبت انه لا آلهة غيره ثم نزه نفسه عما يصفه به الكافرون من الشريك
والولد بقوله فسبحان الله رب العرش عما يصفون **قوله تعالى** لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قال
الكلبي لا يسأل الله عن فعله والناس يسئلون عن اعمالهم وقال الله تعالى لا يسئل عما يقضي في خلقه والخلق مسؤول
عن اعمالهم وقال ابو اسحق لا يسأل في القيامة عن حكمه في عباده ويسأل عباده عن اعمالهم احتجابا لما عليهم قال المفسرون
ان الله تعالى لا يسأل عالما عن شيء في عباده من اعزاز واذلال وهدى واضلال واسعاد واشقاء لانه الرب والملك
الاحياء والخلق يسألون سؤال تبكيت فيقال لهم يوم القيامة لم فعلتم كذا وكذا لانهم العبيد وواجب عليهم امتثال

امر مولاهم والله تعالى ليس فوقه احد يقول له لشيء فعله لم فعلته وهذا [illegible] روى عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال عدوت على عمر بن حصين يوما من الايام فقال ايا الاسود رات [illegible] من اليوم وتكلم فيه اشيء قضي
عليهم في قدر قد سبق او فيما يستقبلون قال قلت بل شيء قضي عليهم ومضى [illegible] يكون ذلك الا من قدر عتيد
من ذلك فزعا شديدا وقلت انه ليس شيء الا خلق الله وملك يده لا يسأل عما يفعل [illegible] قال عند ذلك لصاحبك
كلا لا جربت عقلك وهذه الآية تفسير للمفسرين ودلالة على ظاهر على الحدوث [illegible] القدرة ولما ابطل الله تعالى
ان يكون له سواه من حيث العقل بقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا ابطل [illegible] له سواه من حيث الامر
بقوله ام اتخذوا من دونه آلهة وهذا استفهام انكار وتبكيت كما ذكرنا في [illegible] من الارض واعيد
ها هنا لانه اعيد عليها احتجاج من وجه آخر هو قوله قل هاتوا برهانكم اي بينة [illegible] ان اتخاذ اله
سواه **اذكر** من معي في القرآن تقول فيه خير ومن معي على ديني ممن تبعني الى يوم القيامة [illegible] على الطاعة
والعقاب على المعصية وذكر من قبلي من المفسرين من جعل هذا ايضا من صفة القرآن تقول معناه وهذا ذكر من قبلي
من الامم السالفة وما فعل الله بهم في الدنيا وما هو فاعل بهم في الآخرة وهذا مذهب السدي والكلبي وعلى هذا المعنى
انه لما طالبهم بالبرهان على ما هم عليه من الشرك امره ان يذكرهم برهانه على ما هو عليه من التوحيد وهو ان الذي
فيه ما احتاج اليه هذه الامة من الاحكام مع اخبار الامم السالفة وقال ابن عباس في رواية عطا في هذه [illegible] ذكر من قبلي
جبريل التوراة والانجيل وما انزل الله من الكتب وهذا القول هو اختيار الزجاج وعبد الله بن مسلم بن قتيبة الظاهر
والمعنى على هذا القول هاتوا برهانكم من الكتب التي انزلت قبلي فانظروا هل في واحد منها ان الله
امر بما تخلفتم [illegible] حيث الامر بذلك قال ابو اسحق قيل لهم هاتوا برهانكم بان رسولا من الرسول ان امته
بان لهم [illegible] فهذا ذكر من معي وذكر من قبلي الا بتوحيد الله وقال صاحب النظم لما قال عز وجل هاتوا
برهانكم اي [illegible] يفعلون قال لنبيه صلى الله عليه وسلم قل لهم هذا ذكر من معي اي القرآن الذي انزل علي وذكر من
اي ما عند اليهود والنصارى [illegible] فيه شيء اي اذ نت لاحد او امرته بان تتخذ الها دون الله
انا الله وحدي لا شريك لي على صحة هذا المعنى **قوله تعالى** بعد هذا وما ارسلنا من قبلك من رسول
الا يوحى اليه انه لا آله الا انا فاعبدون فلما توجهت الحجة عليهم ذمهم على جهلهم بمواضع الحق وتركهم التأمل والتفكر
فقال بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون **قوله تعالى** وقالوا اتخذ الرحمن ولدا قال ابن عباس يريد
من الملائكة سبحانه نزه نفسه عما يقولون بل عباد بل هم عباد اي بني الملائكة مكرمون قال ابن عباس يريد
اكرمتهم واصطفيتهم لا يسبقونه بالقول لا يتكلمون الا بما يامرهم به ربهم وقال ابن مسلم اي لا يقولون حتى يقول
ويامر وبناي لم يقولون عنه وقال غيره لا يخبرون بقولهم عن حد ما امرهم به فقولهم طاعة لربهم يعلم ما بين ايديهم
وما خلفهم قال عطا عن ابن عباس يريد الآخرة وما خلفهم يريد الدنيا وعنه ايضا اي ما قدموا واخروا من اعمالهم اي عاملوا
وما هم عاملون وقال السدي على عكس قول عطا ولا يشفعون الا لمن ارتضى قال ابن عباس لمن قال لا اله الا الله وقال
مجاهد لمن رضي عنه وقال السدي للمؤمنين وهم من خشيته اي خشيتهم منه فاضيف المصدر الى المفعول يشفقون
خائفون لا يامنون مكره وذكرنا الكلام في هذا المعنى عند قوله ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون ومن يقل منهم

قوله تعالى لا تركضوا ... المفسرون لما اهلكتهم السيوف وانصرموا وكانوا قد خرجوا من
... انهم قالوا لبعضهم بعضا ... موا مرتوا على ديارهم منهزمين وهاهنا علوم وذرارينا يعيرنا فلو قلنا
عليهم فقالت لهم الملائكه ... ايهم لا تركضوا والتقدير قيل لهم لا تركضوا فالركض
النظم ومن عاده العرب ... الواحد منهم بوا تيله ان يقول مثل هذا القول كما قال الشاعر
ملامك جوع كنده ... ارجعوا الى ما اترفتم فيه قال ... حولتم ونعيم فيه وقال ابن عباس يريد ما كنتم تتنعمون فيه وقال السدي
الى ما اترفتم فيه ... ال ابن قتيبه اى الى نعمكم التي اترفتم وهيجي الكلام في هذا عند قوله
امرنا مترفيها ... لعلكم تسالون قال قتاده اى شيئا من دنياكم تبرا
بيع والمعنى ... هذا ان الملائكه قالت لهم ارجعوا الى نعمكم ومساكنكم لعلكم تسالون ودنياكم
فانكم اهل ذلك ... ونعم استهزاء بهم كما ذكره قتاده وهذا في الحقيقه توبيخ لهم اذ جعلوا هذه نعمهم
عليهم بكتاب ... بيه والاقدام على قتله فوبخهم الملائكه بهذا القول وذكروهم ما كانوا فيه من
النعيم ... ذلك اشد لتحسرهم وقول قتاده في هذه الآيه هو الصحيح وذكرت اقوال اخر بعيده فمن
المتني ... ترى لعلكم تسالون يوم القيامه وقال الكلبي لعلكم تسالون عن قتل هذا النبي وقال
للحسن ... تسالون اى تعذبون وكل هذه الاقوال بعيده عن معنى هذه الآيه قال ابو ... يجوز
لعلكم تسالون فيجيبون عما شاهدوا واذا رأيتم ما نزل بمساكنكم وما اترفتم فيها
تعالوا ... ايلنا قال المفسرون لما رأوا ان الصوت لا سكت عنهم وهو قو
الآيه ... لم يروا شخصا ينادي بذلك الصوت ورأوا انهم يقتلون عرفوا ان الله
عدوهم يقتلهم النبي الذي بعث فيهم قالوا عند ذلك ويلنا قال قتاده ما كان ... راهم الويل
انا كنا ظالمين قال ابن عباس لا نشك حيث كذبنا رسلنا والمعنى انهم ... ا بالذنب حين عاينوا
العذاب وقالوا هذا على سبيل الندم حين لم ينفعهم الندم قال الله تعالى فما زالت تلك دعواهم اى
ما زالت العله التي هي قولهم يا ويلنا دعواهم يدعون بها على انفسهم اى لم يزالوا يرددونها قال ابن عباس
فما زالت تلك دعواهم يريد قولهم وهذه الآيه كقوله تعالى فما كان دعواهم اذ جاءهم بأسنا الآيه
تعالى حتى جعلناهم حصيدا بالسيف كما تحصد الزرع بالمنجل ومعنى الكلام في الحصيد عند قوله منها قائم
وحصيد قوله تعالى خامدين اى ميتين لخمود النار اذا طفئت قوله
وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين يريد لم نخلقها عبثا وباطلا خلقناها لامر وهو ما ذكر
عباس يقال لاحازي اوليائي واعذب اعدائي وقال غيره خلقناها حجه ودلاله على قدرتنا
ووحدانيتنا لتعتبروا بخلقها وتتفكروا فيها فتعلموا ان العباد لا يخلقون مثل خلقها قوله
تعالى لو اردنا ان نتخذ لهوا قال ابن عباس في رواية عطاء يريد الفتا وهو قول الحسن وقتاده قالا
اللهو بلغة اهل اليمن المراة وفي رواية الكلبي عن ابن صالح عنه اللهو الولد بلغة حضرموت وهو قول

السدي ... اللغه وغيره ... ويله في اللغه ان الهلاك ... الذي يلزمه
ومعنى اللهو طلب ... ترويح عن النفس نقول لو اردنا ان نتخذ ولدا ... ولدنا قال المفسرون
من الحور العين ... هذا انكار على من اضاف الصاحبه والولد الله تعالى ... ح عليهم بانهم لو كان جايزا في صفته
ان نتخذه بحيث يظهر لهم ويشترك ... ذلك لان من قدر على ستر المفعل لم يظهره ... عني عوله لاتخذناه من لدنا اى
من عندنا بحيث لا يطلعون عليه قال ... قتيبه في هذه الآيه التفسير ... ستتار بان لان امراه الرجل
لهوه ولذاته يقال امراه الرجل وولده ... تعانقا وواصل اللهو الجماع كني عنه ... كاعنه بالسر ثم قتل المراه
لهو لانها جامع قال امرؤ القيس ... الا زعمت بسباسة اليوم انني كبرت وان ... سبن اللهو حيث اي الكبر
وتاويل الآيه ان النصارى لما قالت في المسيح ما قالت قال الله عز وجل ... قولون لو اردنا
ذلك ... من عندنا ما اتخذنا من عندكم لانكم تعلمون ان ولد الرجل ... جه يكون ... عند
تعالى ... كنا فاعلين قال المفسرون ابن عباس وقتاده والسدي وغيرهم ما كنا فاعلين ... المفترين
ان يكون النفي ها هنا كقوله ان انت الا نذير اني الكافرون الا في غرور ان هذا الا افك افتراه ... تثبيتا
لكذبهم في وصف الله تعالى بالولد والصاحبه ان ما فعلنا ذلك ولسنا ممن يفعله فيكون ذلك ... ترويح
قال ابو اسحق القول الاول قول المفسرين والقول الثاني قول الخليل ... وهم اجمعون على ... تحسير
لان ان يكون ... معنى النفي الا ان اكثر ما ... مع اللام تقول ما كنت لافعلها ... ساكت الا ... الاخفش
اشبه الوجهين ... مذهب العرب ان يكون ان المعنى الجزا ... بل نقذف والحق على الباطل ... هنا
ابطال الكلبي ... بما لا يجوز يقول دع ذلك فانه باطل كذب نقذف بالحق نقذف الشخ ... اذا مجي ... ابطل
الحق على ... جيه حتى يذهبه قال ابو اسحق يعني بالحق القرآن على الباطل ... وهو كذبهم فيدمغه قال الكلبي
فيهلكه قال ابن ... كسره واصل هذا اصابه الدماغ بالضرب وهو مقبل حقيقه ما قاله ابو اسحق فيدمغه
فيذهبه ذهاب ... صغار ... لال فاذا هو زاهق اى زايل ذاهب قال ابن عباس كما يذهب السعر من الرصيه
وقال قتاده هالك ... ذكر ... اعند قوله ونزهق الباطل والمعنى انما نبطل كذبهم بما بين من الحق حتى يضمحل ويذهب
ثم اوعدهم على كذبهم فقال ولكم الويل ... ما تصفون قال ابن عباس يريد واديا في جهنم تقول لهم يا معشر الكفار الويل
لكم مما ... صفكم الله بالاضداد ... قال مجاهد مما تكذبون في وصفكم ... ان كما ... ولا كما تقولون في هذه
الآيه هي والله لكم اشد ... يوم القيامه يعني من وصف كذبا على الله في صفاته او احكامه فهو من اهل هذه
الآيه ثم بين ان جميع المخلوقين عبيده فقال وله من في السموات اى عبيد وملك ... عنده يعني الملائكه لا
يستكبرون عن عبادته ولا ... عنها كقوله ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الآيه
وقد مر ... ولا يستحسرون يقال حسر واستحسر اذا تعب واعيا والحسير المنقطع اسا وكلالا هذا معناه
وتفسيره وهذا قول قتاده ومقاتل لا يعيون وقال السدي لا ينقطعون من العباده وقال مجاهد
لا يحسرون وقال ابن قتيبه لا يعجزون وهذه الاقوال كلها متقاربه وروت اقوال بعضهم
عن ابن عباس ... لا يستكفون وقال عطا عنه لا يخافون ربوبيتي وقال الوالبي عنه لا يرجعون وقال ابن ...

وقالوا ايتنا بكل آية من ربه هلا ايتنا محمد بآية من ربه كما اتى بها الانبياء قبله
والهما قال ابن عباس وقتادة ومجاهد والسدي ما ذكر في سورة الانعام
الكتاب الاول يعني اوائل التوراة والانجيل والكتب المتقدمة
آية اذا اخبرهم بها ان كتبهم تنطق بصفته
قوله كتاب جاء بعد ما اهل الكتب هذا معنى قول الكلبي وغيره
بيان ما في الكتب من اسماء الامم التي اهلكناهم لما سألوا الآيات ثم كفروا
فسوف الآية كما اهلكنا اولئك عاجلا لتمام هذا البيان في القرآن وقال مقاتل
الدليل ما تقدم من البشارة بمحمد صلعم في الكتب المتقدمة وبيان صفته
ولو انا اهلكناهم بعذاب مستأصل
من قبله من قبل القرآن
ربنا لولا ارسلت الينا رسولا هلا ارسلت الينا رسولا ينذرنا
نتبع آياتك فيعمل بما فيها يعني ما نزل على لسان الرسول وبيانا به من قبل ان نذل
الغزي في جهنم وهذا كقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى
الاستفهام بمعنى الامر اي فانتظروا فستعلمون اذا جاء امر الله
من الضلالة قال ابن عباس يريد الدين المستقيم ومن اهتدى اي من الضلالة

سورة الانبياء عليهم السلام

اقترب افتعل من القرب يقال قرب الشيء واقترب كما يقال كب واكتسب قال
افتعل هو كرر معنى الاقتراب هاهنا تصور المدة التي بينهم وبين الحساب
الناس قال الكلبي يعني اهل مكة
رد عقابهم لان من قرب الحساب عذب فصلى هذا الحساب يعني العذاب وقال
وقت حسابهم وعلى هذا يعني به القيامة كما قال في سورة اخرى اقتربت الساعة حال اهل المعاني واقتراب
حسابهم على احد معنيين اما لان كل ما هو آت فهو قريب واما انه قريب بالاضافة الى ما مضى من الدنيا
وهم في غفلة قال الكلبي جاهلة وقال المفسرون معرضون عما يلزمهم ذكر من
ربهم اي من وعظ بالقرآن على لسان محمد صلعم محدث اي بالانزال من السورة بعد السورة والآية
بعد الآية وهذا معنى قول المفسرين اي في زمن بعد زمن وقال مقاتل محدث الامر بعد الامر
محدث راجع الى الانزال وتلاوة جبريل عليه السلام على رسول الله صلعم
الذكر محمد يلعبون قال ابن عباس يريد يستهزئون بالقرآن مستهزئين وقال الحسن وقتادة اي كلما
استمروا على الجهل
لاهية قلوبهم قال ابن عباس اي عما يراد بهم وقال

السدي عما جاء به محمد صلعم وانتصابه على الحال من
وهم يلعبون في موضع الحال والثاني ان يكون
تعالى
واسروا النجوى سناجوا فيما بينهم يعني
ثم بين من هم فقال الذين ظلموا قال ابن عباس يريد الذين اشركوا في
واسروا فيكون في موضع رفع قال المبرد وهذا كقولك في الكلام انى
البدل من الواو في اسروا يكون في موضع نصب
تبعا للناس كانك قلت اقترب للناس الذين ظلموا وقد قال الفرا
مقدما كما تستعمل هذا قالوا وعلامة الجزم ليست بضمير فيرجع
بعلامات ثلاث جعلت جاءت بك فجعلوا الالف والواو في التثنية والجمع
بالتاء بيث قال الاخفش هذا على لغة الذين يقولون اكلوني البراغيث وضربوني قومك
الملك قالوا وهو جائز ولكنه بعيد لا يختار في القرآن قال صاحب النظم لانه ليس من
في الفعل اذا تقدم الاسم فليس فيه ضمير انما هو فعل الجزء
من بعد في تنزيهم بمن شاء وما شاء فذلك خلا من الضمير وحذف الضمير
معطوف عليه لانه ليس لصاحب الكلام ان يزول الفعل عن الاسماء التي اسندها اليها فاما
عليها وتجعل الاسماء فيها وضمنها فلا يجز حينئذ من اظهار العدد فقولهم اسروا والذين
الاسماء التي ذكرتم في قوله اقترب للناس حسابهم وقد تكرر ذكرهم الى آخر
لهم اسروا وصارت الاسماء مضمرة في هذا الفعل هذا كلامه وما ذكرنا من الوجه في اول الباب
ظلموا قوله
هذا القول
قال ابن عباس يريدون ان
المحر والمعنى انتم تعلمون انه سحر فاطلع الله نبيه على ما تناجوا به وقال قتادة
قل ربي يعلم قولكم في السماء والارض وقرأ الكوفيون
قال ربي على الاضافة
والارض وهو السميع لما
لها موضعان في الكلام
وغيره عن الاول اما غلط القائل فاستئناف وترك الاول واما نفي فذكروا قد يكون
انتقل الى آخر على الاول صحيح يروح عنه والذي ما في من عند الله لا يكون الا انتقال من خبر الى
خبر وكلاهما محكم قال صاحب النظم قوله جزموا قالوا اضطراب اعلام وخبر عن
معطوف على قوله هل هذا الا بشر مثلكم اي انهم قد قالوا هذا بعينه كما انهم خلطوا الخبر

لصعد بعد [illegible] ... ان القابض قبضة من اثر الفرس وعلى هذا معنى بصرت علم تبصروا به اى ابصرت
بما لم يروه وقال ال[illegible] ... جبريل على الفرس وهي الحياة بلقفا انثى فخطوها هذا البصر الذي في فمي
ان اقبض [illegible] ... صار له روح ولحم ودم فهيئ رايحة كما سألوك ان يجعل لهم الها حديثا الى
عيسى ذلك [illegible] ... بما ابصروا اى علمت ما لم يعلموا بنو اسرايل من احد تراب حافر فرس جبريل
وقال الكلبي [illegible] ... لما امر فرعون بذبح ولدان بني اسرايل كانت المراه تلقي ولدها حيث لا يشعر
به اصحاب فرعون [illegible] ... الملايكة فيربونهم حتى تترعرعوا وتحتالوا بالناس وكان السامري ممن اخذه جبريل
فغذاه [illegible] ... تقبض القبضه من تحت حافر فرسه ووقع له انها اذا جعلت في موات حيي فذلك
قوله [illegible] ... به قبضت قبضه من اثر الرسول اي من اثر فرسه يعني من حيث وضع عليه الحافر فنبذتها
قال [illegible] ... لك وكذلك حدثت يا موسى سولت لي نفسي ذكرت لي نفسي من اخذ القبضه والقائها
في [illegible] ... قال فاذهب وروي في التفسير ان موسى عليه السلام لما قتل السامري
[illegible] ... ذلك وقال لا تقتل فانه سخي فقال له موسى فاذهب اي من بيننا فان لك في الحياه ان تقول لا
عباس [illegible] ... لك ولولدك لولد السامري فصار من المساسه ومعنى لا مساس لا يمس بعضنا بعضا قال الكلبي يقول
لا [illegible] ... وعدا ولن نخالفك وامر موسى بني اسرايل ان لا يخالطوه ولا يواكلوه ولا يقربوه وقال ابو حاتم الظاهر ان
موسى [illegible] ... عاقبه السامري والمعنى انك في الدنيا لا تخالط احدا لفعلك وعلى هذا كان موسى صيره مجبورا وامر
[illegible] ... بنبذه وان لا تخالطوه ولا تواكلوه ولا تبايعوه هذا معنى ما ذكر في هذه الآيه وبيان القفل لا يدل على
[illegible] ... الآيه اذا لم يقل موسى لا مساس انما يقال له ذلك على ان ابن الانباري ذكر في هذا وجهين احدهما ان السامري
لما سمع هذا القول وخبر عليه اذ لا لاله وتصغير الشابه وانشأ ان الفعل نسب الى السامري وسمي عجلا لنبوه
وتجسمه فاذهب فان لك في الحياه ان تقول لكل لا مساس فنسب اليه قول غيره تحقيقا للذنب عليه
هذا كلامه والصحيح ما ذكرنا في التفسير من وجه آخر انه جعل يهيم في البريه مع الوحش والسباع لا يمس احدا
ولا يمسه احد عاقبه الله بذلك وكان اذا لقي احدا يقول لا مساس اي لا تقربني ولا تمسني وصار ذلك عقوبه
له ولولده حتى ان بقاياهم اليوم يقولون ذلك وذكر انه ان مس واحدا منهم حم كلاهما في الوقت
وهذا معنى ما ذكره قتاده في قوله لا مساس قال عقوبه لهم وقوله وان لك موعدا لن تخلفه اي ان لك يا سامري
بهذه العقوبه ما دمت حيا بالدنيا موعدا لن تخلفه الى الآخره جوزيت بما استحق وهو قوله تعالى وان لك موعدا لن تخلفه قال ابن عباس يريد
موعدا القيامه والموعد هاهنا مصدر يعني ان لك وعدا لعذابك لن تخلفه وقرئ بفتح اللام فيكون بمعنى الوقت
لن يخلف ذلك الوعد ولن تأخر عنك قال ابو حاتم يقال ايكاك الله بما تفعل في القيامه
والله لا يخلف الميعاد ومن قرأ لن يخلفه فالمعنى انك ببعث وموافي القيامه لا تقدر على غير ذلك وقوله
ظل [illegible] ... ظلك الذي ظللت عليه عاكفا قال ابن عباس يريد الذي طفقت تعبده وظللت عليه مقيما وظل اصله ظللت
قال الزجاج ولكن اللام حذفت لثقل التضعيف والكسر والعرب تفعل ذلك كثيرا قال ابن مقبل
مشين كما اهتزت رماح تسفهت اعاليها مر الرياح النواسم

تمع بينهما وشله كثير وقوله تعالى لنحرقنه قال ابن عباس [illegible] ... ومرت
منه شعره بالنار ثم ذراه في اليم وقال الكلبي احرق العجل بالنار ثم دق [illegible] ... البصرة وهي السفوف قال السدي
اخذ موسى العجل فذبحه فسال منه دم كما يسيل من العجل اذا ذبح ثم حرق [illegible] ... ثم ذراه في اليم وهذا على معنى
حرق عظامه بالمبرد كما قال الكلبي ثم دق وهذا على قراءة من قرأ لنحرقنه فالتحريق [illegible] ... مشهور القراء والتضعيف
في ذلك العجل صار لها ودما واذا كان كذلك فالحرق بالمبرد فيه بعيد وفي حرق [illegible] ... الذهب لنحرقنه ثم لنحرقنه ثم لنذرينه
عطاء عن ابن عباس فبرد بالمبارد ثم البرد في البحر وهذا يدل على رد عظامه الا [illegible] ... ان يجعل لحما
ودما وحينئذ برد العجل بالمبرد وسمي الذهب والدليل على ان البرد كان [illegible] ... في قوله
لننسفنه في اليم نسفا اي لنطيرن تلك البراده والرماد في البحر والرماد يكون [illegible] ... النسف
نفض الشيء [illegible] ... به الريح وهو التذرية وقوله تعالى انما الهكم الله [illegible] ... ايضا
اخبار عن [illegible] ... انه قال لقومه والمعنى الهكم الذي يستحق العباده انما [illegible] ... ايضا
لم يسبق علمه عنه فلا يخفى عليه شيء والتقدير وسع كل شيء علما ثم نقل الفعل عن العلم ونصب على التمييز
عجيبه في الفصاحه كذلك قصصنا عليك يا موسى وقومه نقص عليك من انبا ما قد سبق وقد اتيناك [illegible] ...
ابن عباس يريد القرآن ثم اعرض عنه وترك الايمان به فقال من اعرض عنه فانه [illegible] ... وزرا
قال مجاهد اثما قال الاصم العقاب اثما عظيما لان الوزر معناه الحمل الثقيل خالدين فيه اي في عذابه عذاب
وساء لهم يوم القيامه حملا قال ابو اسحق المعنى بئس ما حملوا وقال عطاء عنه يريد بئس يوم القيامه حملا يريد سوء العذاب وقال الكلبي بئس
ما حملوا على ظهورهم الآثام بالقرآن قال ابو اسحق المعنى بئس الوزر لهم حملا يوم القيامه وهو لاء مخلدون في النار والتمييز
محذوف تقديره بئس حملا حملهم وقوله تعالى يوم ينفخ في الصور قرأ ابو عمرو ننفخ بالنون والوجه قراءة العامه لقوله ونحشر ونقول يوم
ينفخ في الصور فتأتون افواجا ولان النفخ يكون من الملك الموكل بالصور بامر الله فالاجود ان يقرأ على غير تسميه الفاعل
ووجه قراءة ابي عمرو انه على معنى ما ذكرنا من اضافه الامر بالنفخ الى الله تعالى ويقوي ذلك ما عطف عليه من قوله ونحشر المجرمين
يومئذ زرقا يقال رقت عينه ترق زرقا وزرقت ترزق زرقا قال ابن عباس يريد بالمجرمين الذين اخذوا
مع الله الها قال ابن عباس زرق العيون سود الوجوه والى هذا ذهب جماعة من المفسرين ان معنى الزرق ها هنا ان
في عيونهم زرقة تظهر في بياض العين كعين السنور والعرب تتشاءم بالزرق وتذمه والمعنى في هذا تشويه
الخلق بسواد الوجوه وزرقة العيون قال الكلبي زرقا عميا وذكر الفراء وابن الاعرابي والزجاج قالوا زرقا
من عيونهم بصيرا وتأويل [illegible] ... انما قيل للعمى زرق لان السواد يزرق اذا هجمت تواظم هذا
كلامه ولم يكشف عن المعنى وذكر [illegible] ... الى بياض العيون من العمى قد ذهب الناظر والسواد وهذا
كلامه كما قال لان العرب تسمي كل [illegible] ... ذهب ما فيه زرق قال الزجاج يقال
ثم ورد ذكر المازرقا جمامه وصف عمى المجرمين ويقال للاسنه زرق لصفائها ومن [illegible] ... يوافق قوله ونحشر المجرمين يوم القيامه حي وجوههم عميا وهو قول الفراء والزجاج في تفسير زرقا وروى

ولا نفعا توبخ لهم اذ عبدوا من لا يملك ضرا من ترك عبادته ولا نفع من
تعالى ولقد قال لهم هرون من قبل ان يأتي موسى وذلك انه لما
به قال عطاء عن ابن عباس ضللتم به فقيل بليتم به وان ربكم الرحمن لا
لا امر السامري فعصوه وقالوا لن نبرح عليه عاكفين ان يرجع الينا موسى
لما رجع موسى قال يا هرون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعني
الا تتبعني لا زايده اى ما منعك من اتباعي واللحوق بي وتركك المقام بين
وقيل من اتباعي في الانكار عليهم افعصيت امري قال ابن عباس يريد ان مقامك
غضبان منك وعلي هذا انا عذله على المقام فيما بينهم وقد كفروا ثم اخذ برأس اخيه غضبا
شعره بيمينه ولحيته بشماله ولم يذكرهما هنا اخذه لذكره في سوره اخرى ولان قوله لا تأخذ
يدل على الأخذ فلما اخذ موسى ذلك منه قال يا بن أم اضافه الى الام دون الاب رقة
معنى قول الكلبي وقال ابو اسحق وقيل في هرون انه لم يكن اخا موسى لابيه وكان اخاه لامه وقرئ
والفتح وذكرنا الوجه في سوره الاعراف **وقوله تعالى** لا تأخذ بلحيتي ولا برأسي
فان قيل الاخذ باللحيه يؤدي الى الاستخفاف من فعله فلم فعل ذلك موسى والجواب ان الامر
الزمان لم يكن كهذه العاده بل كان يجري ذلك مجرى القبض على اليد والاثياب لختلف حكمها بحسب
وقيل انه اجله بجري نفسه اذا غضبت في القبض على لحيته لانه لم يكن يتهم عليه كما لا يتهم على نفسه
الابرار وقع في نفس موسى ان هرون عصى الله بترك اتباعه فاخذ بلحيته ورأسه غضبا لله وقادها اليه
وقوله تعالى انى خشيت قال ابن عباس يريد انا اتيتك معي ان فارقتهم واتبعتك ان تقول
فرقت بين بني اسرائيل قال ابن عباس حامتهم وذلك انه لو لحق بموسى لصاروا احزابا حزب يسير معه وحزب
يخلفون عنه مع الايمان والانكار على عبده العجل وحزب مع السامري فلا يومن ان يصير واي الخلاف الى تفاوت
فاعتذر بما مثله يقبل لانه وجد من وجوه الرأي **وقوله تعالى** ولم ترقب قولك يعني ولم تحفظ وصيتي
حين قلت لكل اخلفني في قومي وقال ابن جريج في قوله الا تتبعني اي في شده الزجر لهم عن الكفر بالله وعباده غيره
وقال في قوله خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل خشيت من العنف بهم ان تفرقوا احزابا فيقتتل بعضهم
بعضا فلما اعتذر هرون بهذا العذر قال موسى للسامري فما خطبك يا سامري قال ابن عباس يريد ما قصتك قال
المفسرون ما شأنك الذي دعاك الى ما صنعت واصل الخطب الجليل من الامر كانه قيل له ما هذا الامر العظيم الذي
صنعت وقال الزجاج ما امرك الذي تخاطب به **وقوله تعالى** قال بصرت بما لم يبصروا به يقال بصر الرجل اذا
صار عليما بالشيء قال ابو عبيده علمت ما لم علموا وقال ابن عباس عرفت ما لم تعرفوا وقرئ يبصروا بالياء والتاء قرأ
بالياء اي بصر ما لم يبصره به بنو اسرائيل ومن قرأ بالتاء فالمراد بالخطاب الجميع قال له موسى وما الذي ابصرت دون
بني اسرائيل فقبضت قبضة من اثر الرسول قال ابن عباس وجميع المفسرين يريد اثر فرس جبريل قال ابو اسحق اي رأيت
جبريل فقبض قبضة من تراب حافر الفرس ورواه السدي عن ابي عمارة عن علي رضي الله عنه قال لما نزل

يا بني اسرائيل قد اخرجكم ربكم من ارض مصر وقد وعدكم ان ينزل عليكم التوراة وانا لبعض ما جاء به غيره من تلك الحلي والامتعه فقذفه فيها وقال
كن عجلا جسدا له خوار فكان
الله اجتبى موسى ليقضي فيه
اذ يب فلا التي السامري القبضه حول عجلا جسدا له خوار وقال علي
به عبد السامري جمع ما قدر عليه من حلي فسأني اسرائيل فضربه عجلا
التي القبضه في حر
موسى عجل جسدا له خوار وقال قتاده صورها صوره بقره وقذف فيها القبضه
اخرج لهم عجلا جسدا
فصل يجوز خوار البقره وقال ابن عباس في روايه عطا فاخرج لهم عجلا جسدا
يريد لحما ودما وقال
الى من العجل وقد ذكر في التفسير وحكاه الزجاج وهو قول ابن عباس في روايه
عكرمه
السامري وهو يصنع العجل فقال له ما تصنع قال اصنع ما ينفع ولا يضر وقال ادع لي
قال
يسأل كاتب فسأل الله ان يجعل للعجل خوار وقال الحسن صور بقره صاغها من الحلي الذي
كان
التي عليها من اثر فرس جبريل فانقلب حيوانا لحم ودم وقال مجاهد جواره حفيف الريح اذا دخلت
الذي قاله مجاهد من ان خوار حفيف الريح فيه اسرع الى القبول لانه شيء محكوم والتفسير
مكي في محنه الله **وقوله تعالى** فقالوا هذا الهكم واله موسى اكثر التفسير
السامري هذا الهكم وقال قتاده فقال عدو الله هذا الهكم والمفسرون يقولون فقال هذا الهكم
فقالوا فيحتمل ان المعني وقال السامري ومن تابعه ممن افتتن بالعجل قال سعيد بن جبير عن ابن
عباس لفظوا عليه واحتوه جاءهم يحبوه شيء قط **وقوله تعالى** فنسي روى السدي عن ابي مالك
عن ابن عباس في قوله فنسي قال ان موسى ذهب يطلب ربه فظل يطلبه هاهنا وذهب هاهنا قال في روايه عطا
اي ضل واخطأ الطريق وروى عمار عن حرب عنه قال نسي موسى ان ترككم ان هذا الهكم والهكم هذا ورد
عكرمه عنه وقال السدي فنسي يقول ترك موسى الهه هاهنا وذهب يطلبه وقال قتاده يقول ان موسى انما
طلب هذا ولكنه نسيه وخالفه في طريق آخر وعلى هذا قوله فنسي اخبار عن السامري انه قال ذلك وقال ابن عباس
في رواية سعيد بن جبير فنسي اي ترك ما كان عليه من الاسلام يعني السامري وعلى هذا القول قوله فنسي كلام مستأنف
في وصف السامري انه نسي اي ترك ما كان عليه من الايمان لانه نافق لما عبر البحر فصار الله بصنيعهم
وقال موسى هارون قال المبرد ولا يجوز لان رأيت علي ضربين علي وجه القلب نحو علي رأيه العين وما
كان من وجه القلب فالمراد به العلم **وقوله تعالى** الا يرجع اليهم قولا قال ابو اسحق الاختيار
الرفع ويكون المعنى انه لا يرجع كما قال المبرد انه لا يكلمهم ولا يهديهم قال ويجوز ان لا يرجع ينتصب بان قال المبرد
ان شئت خففته من الثقيله والمعنى انه لا يرجع كقوله علم ان سيكون ولا يكون بعد العلم الا ثقيله وخففه
من الثقيله وحذف اذا جئت بالعوض نحو السين وسوف نحو علمت ان سيذهبون وان سوف يذهبون ومن
جزم قولنا اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله خففت الاولى من الثقيله لانك جئت بالعوض وهو لا
وشددت الثانيه لانه الاجاب وهذا الفصل مستقصى عند قوله وحسبوا الا تكون فتنة ومعنى الابتداء اليهم
هو لا يكلمهم ولا يرد لهم جوابا كما قال في هذا المعنى المبرد انه لا يكلمهم **وقوله تعالى** ولا يملك لهم ضرا

روايه عطاء عن ابن عباس [illegible] جاء الى موسى آمنوا به [illegible] وخرج معه حاتبا وقال ابو حيان الاكثر
في التفسير انه كان عليها من عند [illegible] اسرائيل من قبيله يعرف بالسامرة وهم الى هذه الغايه في الشام يعرف
بالسامرة وروى عن [illegible] انه قال قال الله لموسى ان قومك اتخذوا من بعدك عجلا جسدا له خوار
وقال رب [illegible] قال فما كانت اصلتهم يا رب قال يا موسى اني رايت ذلك في قلوبهم فيسرته لهم وقوف
هذا امم كانوا مستعبدين [illegible] حين قالوا لموسى اجعل لنا الها كما لهم آلهه فجزاهم الله بذلك الاعتقاد ان قتلهم
بالعجل فهذا معنى قوله [illegible] ذلك في قلوبهم فيسرته لهم وقال عطاء عن ابن عباس قال موسى يا رب هذا السامري
اخرج لهم [illegible] من حلى القبط وقال الله تعالى انا قال موسى وعزتك وجلالك وارتفاعك
وعلوك [illegible] السامري غير ذلك قال صدقت يا حكم لحكما

وقوله فرجع موسى الى قومه غضبان

اسفا [illegible] هذا في سوره الاعراف قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا صدقا لا يتنا الكتاب افطال
عليكم [illegible] زهده مقاربتي ايام ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم بعبادتكم العجل وتخليف الميعاد ام اردتم
ان تكون [illegible] صنعا يكون سبب غضب ربكم لان احدا لا يتطلب غضب ربه ولكن قومي هم سبب ذلك فاخلفتم
موعدي [illegible] تولى من حسن الخلافه بعدي في قوله بيسما خلفتموني من بعدي وقال مجاهد فاخلفتم
موعدي [illegible] بعهدي بمعنى ما عهد اليهم موسى واوصاهم به من الاقامه على طاعة الله وقيل في التفسير فاخلفتم
موعدي [illegible] تركتم الصبر على اذاي وهذا انما يصح ان لو روى ان موسى وعدهم ذلك ولم نر في شيء من الروايات ان
موسى وعد قومه ان يسيروا على اثره وقال ابن الانباري فاخلفتم موعدي اي فسبتموه الى الخلاف يعني وعده
بالرجوع اليهم

وقوله تعالى قالوا ما اخلفنا موعدك علينا قال قتاده بطاقتنا وقال مقاتل ونحن
لم نملك امرنا وهذا معنى قول ابن عباس في روايه الوالبي يقول لم نرتع وقال مجاهد بامر نملكه قال ابو علي الفارسي التغيير
انا لم نملك الصواب انا اخطانا وحكى الزجاج ايضا ما اخلفنا موعدك بان ملكنا الصواب ومعنى هذا انهم اقروا
على انفسهم بالخطا وقالوا انا لم نملك امرنا حتى وقعنا بالذي وقعنا فيه من الفتنه وهذا التفسير لا يعارض عليه
نظم الآيه ولا معنى معه معنى كقراءة من قرا ملكنا بالضم ولكان حب ان يقولوا لم نخرج لنا عجلا جسدا لكن الصحيح
ما ذكره بعض اهل التفسير ان هذا من قول الموحدين الذين لم يعبدوا العجل ولعل هذا اصح لان العتاب جرى معهم
في حين خلا نفسهم من ترك الانكار على عبده العجل فقالوا له ما اخلفنا موعدك الذي وعدتنا من حسن الخلافه ونحن
نملك شيئا من امرنا او سلطنا ردهم عن عظم ما ارتكبوا لانا كنا معلولين بالحاجات وكثرتهم وكذي جاء في الروايه
ان الذين لم يعبدوا العجل كانوا اثني عشر الفا واثنتي الباقون بالعجل وكانوا جميعا ستمايه الف واكثر
القراء ملكنا بالكسر والتقدير على ملكنا امرنا فاضيف المصدر الى الفاعل وحذف المفعول كما انه قد يضاف الى المفعول
ويحذف الفاعل في نحو عجبت من ضرب وسوال نعجتك ومن قرا بملكنا فهو المصدر الحقيقي يقال ملكت الشيء املكه
ملكا والملك ما ملكت من ضيعه وعقار والطحن والسقي وقد يوضع الاسم موضع المصدر كما قال وبعد عطائك المائة الرتاعا
اعمل الاسم عمل المصدر ومن قرا ملكنا بضم الميم فمعناه قدرتنا وسلطاننا يعني لم نقدر على رد هم وانكر
ابو عبيد هذه القراءه فقال الملك انما هو من السلطان والعزه واي ملك كان لبني اسرائيل يومئذ وانما كانوا

عبيدا مستضعفين كما قال الله تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون [illegible] يعني من الذين
استضعفوا في الارض وليس الامر كما ذهب اليه لانه ليس معنى الملك [illegible] ملك ان شديد والكبرياء
وانما معناه القدره فقط واصل الملك [illegible] الملك راجع الى معنى واحد ذكر [illegible] ملك يوم الدين على ان
ابا الحسن الاخفش حكى ان الملك مصدر من الملك الملك وحكى الفراء ما لي ملك [illegible] على هذا معنى الوجوه
كلها واحد ثم ذكروا قصه اتخاذ العجل فقالوا ولكنا حملنا اوزارا من زينه القوم [illegible] احمالا قال قتاده
كانت حليا تعودوها من آل فرعون فساروا وهي معهم وقال مجاهد اوزارا [illegible] حلي الذي استعاروه
من آل فرعون وهي الاثقال وهذا قول ابن عباس حدث السدي وابن زيد والاكثرين ان [illegible] القوم
على آل فرعون استعاره بنو اسرائيل قبل خروجهم من مصر فبقي في ايديهم وكان موسى قد [illegible] الناج
يعني الاوزار حليا كانوا اخذوها من آل فرعون حين قذفهم البحر فالقاهم على الساحل فاخذه [illegible] القضه
وسميت اوزارا لانها اثام ونحو هذا ذكر الفراء وعلى هذا المراد بزينه [illegible] كان
معهم حين غرقوا مصوغات الذهب والفضه الناطق وزينه الدواب وغير ذلك وسميت اثاما
اثاما لحملهم اياها وعلى هذا القول يكون المراد بالاوزار الاحمال لان الوزر في اللغه الحمل
بالتشديد وضم الحاء المعنى حملونا نحمل وحملنا على ذلك واردنا له وكلفنا حمله ومن قرا حملنا
ذلك قال ابو عبيد وهو الاختيار لان التفسير قد جاء انهم حملوا معهم ما كان في ايديهم من حلي

وقوله تعالى فقذفناها اي طرحناها واختلفوا اين طرحوها وكيف فعلوا فقال [illegible]
مضت ثلثون يوما ولم يرجع موسى قال السامري هذه العقوبه التي اصابتكم تخلف موسى عن الوقت الذي
لرجوعه اليكم [illegible] اصابتكم بالحلي التي معكم فاجمعوها حتى نحكم موسى يقضي فيه فجمعت ودفعت اليه
وعلى هذا معنى فقذفناها القيناها اليه وهذا قول قتاده قال فقد فوها اليه وقال ابن عباس في روايه
سعيد بن جبير قال لهم موسى انكم حملتم اوزارا من زينه آل فرعون فطهروا منها فانها نجسه واوقد لهم
نارا وقال اقذفوا ما كان معكم من ذلك فيها قالوا نعم فجعلوا ما توفر مما كان معهم من ذلك الحلي فقذفوها
فيه حتى استنقع الحلي فيها وعلى هذا معنى فقذفناها القيناها الى النار وهو نحو ما ذكره الزجاج وقال السدي
قال هرون لهم ان الحلي غنيمه ولا يحل لكم الغنيمه فاحفروا لهذا الحلي حفيره فاطرحوه فيها وعلى هذا المعنى فقذفناها
في الحفيره

وقوله تعالى فكذلك اي فكما القينا التي السامري قال ابن عباس في روايه عطاء يريد القي الحلي
وهو الذهب في النار وهذا اختيار الزجاج والفراء قالا وكذلك فعل السامري اي القي حليا كان معه في النار
وعلى هذا دل كلام مجاهد لانه يقول فكذلك صنع السامري اي فعل كما فعلنا وقال الآخرون وكذلك القى
السامري يعني ما كان معه مما تزين به حافر فرس جبريل قال قتاده وقد كان صر في عمامته قبضه من اثر
فرس جبريل يوم جاوز ببني اسرائيل فقذفها واختلفوا في معنى قول ابن عباس في روايه السدي عن ابي مالك
عنه وعلى هذا معنى القي القى القبضه التي كان معها من التراب ولعل الاقرب هذا القول لان الله تعالى اتبعه
فاخرج لهم عجلا قال سعيد بن جبير عن ابن عباس لما سبكت الحلي في النار قال السامري الى آخر ما ذكره

ركب بسلاحه وخرج بثيابه … ذا اللحاق آنما كان ذا اول مقدمه فرهوف قرب من ساقه قوم موسى ثم
يصرون السراة تحمل على … اللحاق والقوب منه ويجوز ان يكون اتبع مطاوع تبع كقوله واتبعوا
ذه لعنه وقوله واتبعوا … الدنيا لعنه والباء على هذا يكون زايده كما يزاد في كثير من المفعولات نحو لا
سراف بالسود ورو … عروا به فراتبعهم موصوله وعلى هذا الثاني للتعديه لان اتبع بمعنى تبع كما ذا
شوي واشتوى و … حتضره وهرب واقترى والمعنى الذي جنوده بهم قال ابو اسحق وجايز ان يكون
تهم على هذا اللفظ … لا يكون الا انه قد كان معهم ﴿قول﴾ تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم
مال بن … وقال ابو اسحق فغشيهم من اليم البحر ما غرقهم وشرح بن الانباري هذا فقال
سأل … اليه في قوله ما غشيهم فقال المعنى غشيهم من اليم البعض الذي غشيهم لانهم لم يغشهم
كل … الذي غشيهم بعضه فقال الله تعالى ما غشيهم ليدل على ان الذي غرقهم بعض المياه وانهم لم يغرقوا
بعيه … الكلام واجود منه ما ذكره محمد بن يزيد النحوي وهو انه قال معناه غشيهم من اليم ما غرقهم
انه غ … كما قال ابو النجم انا ابو النجم وشعري شعري اي شعري ما قد عرفتم وقال سيبويه من كلام
العرب … فعلت كذا وكذا فاتت اتت اي انت كما تعرف وتقول للناس فاراهم كما قد عرفتم ومعنى غشيهم
علا … وستر هو واصل فرعون قومه حيث دعاهم الى عبادته وما هديهم ما هديهم الى مراشدهم وهذا
تكذيب … اذ قال ما اريكم الا ما ارى وما اهديكم الا سبيل الرشاد وقال ابن عباس يريد ما ارشد نفسه وعلى هذا
معنى ما هدى … نفسه والمعنى انه اهلك نفسه وقومه بضلاله ودعايم الى الضلاله حتى اوردهم
مواقع الهلكه قال ابن عباس ثم ذكر الله تعالى منته على بني اسرايل فقال يا بني اسرايل قد انجاكم من عدوكم الذي فرعون
عرفه بمراي منهم وواعدناكم جانب الطور الايمن وذلك ان الله تعالى وعد موسى بعد ان اغرق فرعون
جانب الطور الايمن فيوتيه التوريه فيها بيان ما يحتاجون اليه وقد ذكرنا هذا المعنى عند قوله واذ واعدنا موسى
اربعين ليله واختلاف القرا في واعدنا ووعدنا وزعم ابو الحسن الاخفش ان ذكرنا الفه في وعدنا وان كان
كذلك فمن قرا بالالف لم يدل اللفظ على ان الفعل من الاثنين كان استصحر واسفر ونحو ذلك من بنا استفعل لانه
يدل على استنا الفعل والقراه فوعدحسن لان واعدها هنا بمعنى وعد ويعلم من وعدانه فعل واحد لا محاله
وليس واعد كذلك فالاخذ بالاثنين اولى وهذا الذي ذكرنا زياده في توجيه القرا تين لم يذكرها في سوره البقره
وعدا الوعد انما كان لموسى ولكن خوطبوا به لان الوعد كان لاجلهم والمعنى واعدناكم اثناف جانب الطور فحذف المضاف
والمراد بالايمن الجانب الذي على يمين موسى وقد مر وقيل في التفسير وعدهم الله جانب الجبل ليسمعوا كلام الله
عز وجل لموسى يحضر معه ذلك ﴿قول﴾ تعالى كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وهذا امر
في التعديد بالنعم ولا تطغوا فيه قال ابن عباس في روايه الوالبي تقول لا تظلموا وقال مقاتل ولا تعصوا والمعنى
في خطر ما انعمت عليكم فتطغوا وهذا معنى قول من قال لا تقوا نعمي على معاصي وقال الكلبي لا تجحدوا نعمه الله فيما رزقكم
منه فتكونوا طاغين وقال مقاتل لا تعتدوا ما حرم الله لكم في المن والسلوى فتجاوزوا قدر ما يكفيكم وتدخروا فتفي

ادخرتم منهما شيئا فانتم في ذلك طاغون ﴿قول﴾ تعالى … قتاده وغيره
وقرئ تحل ومن يحلل بالكسر والضم قال الفراء والكسر احب الي من الضم لان … اول معنى الوقوع وحل وجب
وجا التفسير بالوجوب لا بالوقوع وقال الزجاج يحل عليكم معناه يجب … قرا بالضم فمعناه من حل الشئ
حل حلا وحلالا اذا احلت عنه عقده التحريم وزال عنه الحظر والحجر والمنع … ربكم وبالكم بعد ما كان
ذا حظر وحجر ومنع عنكم ومن قرا يحل فهو معنيٌ وليس بتفسير وذلك انهم … كان العذاب ممنوعا
محظورا عنهم فاذا ظلموا ارتفع ذلك الحظر فحل العذاب لهم ومعنى غضب الله … هم ويقوى هذه القراه
قوله ويحل عليه عذاب مقيم اي نزله بعد ان لم يكن وقوله ام اردتم ان يحل عليكم … اختلفوا في
كسر هذين ومن قرا بالضم فوجهه ان الغضب لما كان منعه العفو به والعذاب جعل … قال ابن
اي نزل فجعله بمنزله قوله حل بالمكان يحل هذا معنى قولان علي بعض كلامه ﴿قول﴾ تعالى فقد
هوى يقال هوى يهوى هويا اذا سقط من علو الى سفل وهوت العقاب تهوى هويا اذا سقطت على … تهوى
تهوى هويا اذا وقع مهواه وهوى فلان اذا مات قال النابغه … وقال الشاعر هوى زياد لكل منه سبيل
وهوى اذا هلك ومنه قولك بن سعده … هوت امه فاسعث الصبح عادياه اي هلكت امه هوى … كانت
هوى في اللغه فامّا التفسير فقيل هلك وقيل صار الى الهاويه بمعنى ردى فيها قال ابن عباس رواية
الوالبي يقول فقد شقي ﴿قول﴾ تعالى وانى لغفار لمن تاب قال ابن عباس في روايه الوالبي وعطا عن
الشرك واٰمن … وحد الله وصدقه وعمل صالحا ادى فرايض الله وعمل صالحا فيما بينه وبين الله ثم اهتدى قال عطا في روايه
علما ان ذكر توبته من الله له وقال في روايه الوالبي ثم استقام وقال في روايه اخرى صنع علما ان له ثوابا بهذا
وهذا قول سعيد بن جبير والكلبي والشعبي ومقاتل واختيار الزجاج لانه يقول ثم اقام على ايمانه وقال عطا بن يسار ثم
اصاب بقوله وعمله السنه وهذا نحو قول سعيد بن جبير لزم السنه والجماعه وقال فضل الناحي اتبع السنه
وقال زيد بن اسلم علما حسنا يعمله عمله قال يقول اهتدى كيف يعمل وهو هذا قال انه اصاب العمل العلم ﴿قوله﴾
تعالى وما اعجلك عن قومك يا موسى قال المفسرون كانت المواعده ان يوافي موسى وجماعه من وجوه قومه فسار
موسى بهم ثم عجل من بينهم شوقا الى ربه وحلف السبعين للحقوا به على اثره فقال الله تعالى وما اعجلك عن قومك
يا موسى قال ابن عباس في روايه عطا يريد رقه من الله عز وجل يعني رحمه كانه يقول انما سأله الله عز وجل عن
سبب عجلته رحمه عليه ومحبته له والا فكان هو عالما بذلك فقال موسى هم اولاء على اثري وذكرنا معنى اولاء عند
قوله ها انتم اولاء تحبونهم ومعجلت اليك رب لترضى قال الكلبي لترداد رضا ﴿قول﴾ تعالى قال فانا قد فتنا
قومك قال ابو اسحق اي القينا هم في فتنه واحنه من بعدك وقال ابن الانباري صيرناهم مفتونين اشقيا بعباده
العجل لما سبق لهم في حكمنا من بعدا نطلاقك من بينهم واضلهم السامري قال ابن عباس يريد ان الضلاله كانت
على يدي السامري يعني انه كان سبب اضلالهم حين دعاهم الى الضلاله كانا لكلبي فهم السامري الى عباده العجل فاطاعه
سعيد بن جبير عن ابن عباس كان السامري من اهل باجرمى وقع بارض مصر فدخل في بني اسرايل وكان من قوم يعبدون
البقره وكان حب عباده البقر في نفسه وكان قد اظهر الاسلام مع بني اسرايل وفي نفسه ما في نفسه وقال في

والزجاج معه وجعل [illegible] ترك على امه والذى خلقنا والثانى انه قسم فاقض انت قاضر قال ابن
عباس وجميع المفسرين [illegible] انت صانع انما تقضى هذه الحيوه الدنيا قال ابن عباس يريد انما تسلط انك
وملكك هذه الدنيا فلن [illegible] خير فليس لك فيها حظ ولا سلطان **قوله تعالى** انا آمنا بربنا
ليغفر لنا خطايانا [illegible] س يريد الشرك الذى كنا فيه واكرهتنا عليه من السحر وروى ان فرعون كان
يكره الناس على تعلم [illegible] وروى انه اكره مصر على معارضه موسى بالسحر والقولان مرويان فى التفسير
والله خير وابقى [illegible] باس يريد ثواب الله خير وابقى فعلى هذا المضاف محذوف وقال ابو اسحق اى الله
خير لنا منك [illegible] هذا وهذا جواب قوله ولتعلمن ايتنا اشد عذابا وابقى وهذا معنى قول مجاهد اى والله
خير منك [illegible] ابا وابقى عقابا وقال مجاهد بن جبر انك اذا طبع وابقى عذابا منك اذ عصى **قوله**
تعالى [illegible] من ات ربه مجرما هذا ابتداء كلام من الله تعالى وانتهى الاخبار عن السحره وقيل هذا ايضا اخبار
عن [illegible] قاله والكنايه فى قوله كانه الامر والشان اى بان الامر والشان هذا وهو ان المجرم يدخل النار
و [illegible] خل الجنه ويجوز ان يكون هما الاضمار على شريطه التفسير وبينا ذلك فى سوره يوسف ومعنى مجرما
قال [illegible] س فى رواية الضحاك المجرم الكافر وقال فى روايه عطاء يريد اجرم وفعل مثل ما فعل فرعون فانه جهنم
لا يموت فيها ولا يحيى قال جرير لا يموت فيستريح ولا يحيا فيتفتر عنه العذاب قال الكلبى ولا يحيا فيها حياه
[illegible] وروى ابو ضمره عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل النار الذين لا يريد الله اخراجهم
[illegible] النار اماته حتى يصيروا فحما ثم يخرجون ضبابر ضبابر فيلقون على انهار الجنه فيرش عليهم من انهار
الجنه حتى ينبتوا كما تنبت الحبه فى حميل السيل قال المبرد تاويل قوله لا يموت فيها ولا يحيا لا يموت موته
مريح ولا يحيا حيوه منعمه وهو بالم كما يالم الحى ليفهم ذلك ويبلغ بهم حاله الموت فى المكروه الا انه لا يبلغ
الحاله التى سطل فيها عن النعم والعرب تقول فلان لا حى ولا ميت اذا كان غير منتفع بحيوته وكذلك يقولون
لمن كل ولم يبلغ حاجته كلت ولم تكل اى لم تبلغ كما قال زهير ولا [illegible] ولم اعط شيئا ولم امنع
لانه عد ما اعطيه تقصيرا عن حقه وبانه قد وصل اليه القليل المرضع وانشد ابن الانبارى فى مثل هذا المعنى لعبد الله
ابن عنبه بن مسعود الامن لنفس لا يموت فينقضى شقاها ولا يحيا حيوه لها نفع **قوله تعالى**
ومن ياته مؤمنا قال ابن عباس مصدقا قد عمل الصالحات قال يريد قرا ئض الفرايض فهذا من صفه الذكره التى
هى لهم الدرجات العلى قال قصرت دونها الصفه قال ابن عباس فيما روى عنه سعيد بن جبير جنات عدن
ولدوا فى الاسلام ونشوا فى عمل البر فخالفوا المعاصى واعملها حتى ماتوا على ذلك فاذا كان يوم القيامه نادى المنادى
ابن من اتى ربه مؤمنا قد عمل الصالحات تصدق اليه فيعرف القوم صفتهم فقالوا اليك دعوتنا قال فان الله
يقول فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن الآيه وعقد لهم لواء فاتبع القوم لواءهم حتى دخلوا الجنه والايه دليل
على ان الاعمال مرتبطه بالايمان والايمان بالموافاه لقوله ومن ياته مؤمنا دليل على ان الدرجات انما يستحق بالاعمال الصالحه
وقد دخل الجنه من لا ينال الدرجات العلى وهذا معنى قوله عليه السلام يدخل الجنه برحمه الله وتقسم الدرجات
باعمالكم **قوله تعالى** وذلك جزاء من تزكى قال عطاء عن ابن عباس من قال لا اله الا الله وخوذلك قال الكلبى ومعنى

تزكى تطهر من الذنوب بالطاعه [illegible] لا من لم تدنس بالمعاصى وقصد ان يكون [illegible]
قوله تعالى ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادى سر بهم ليلا من ارض مصر [illegible]
طريقا فى البحر يابسا اى اجعل لهم [illegible] الطريقه اذا دخله هذا معنى
وهو انه اريد بضرب الطريق جعل الطريق بالضرب **قوله تعالى** [illegible] الليث طريق يبس
لا نبوه فيه ولا بلل وقال ابو عبيده يبس ويبس بمعنى يابس وانشد لطفه [illegible] شمس ايدان الحديد عليهم
كما حشحشت يبس الحصاد جنوب وقال الازهرى يقال للارض اذا يبست [illegible] الحطب يبس وانشد
وما بخ بالخلصاء عنه به من الرطب الا يبسها وهجيرها وقال ابو اسحق يقال [illegible] يبسا
ويبسا ثالث لغات فى المصدر وطريقا يبسا نعت بالمصدر المعنى طريقا ذا يبس قال الله [illegible] وذلك
ان الله تعالى ايبس لهم ذلك الطريق حتى لم يكن فيه ماء ولا طين **قوله تعالى** [illegible] كا لحقنى
قال ابن عباس وجميع المفسرين لا تخاف ان يدركك فرعون ولا احد من خلفك ولا تخشى الغرق [illegible]
لا تخاف درگا رفعه على وجهين احدهما على الحال كقولك غير خاف ولا خاش كما قال ولا تخشى [illegible] اى
مستكثرا قال ويكون على قطع وابتداء اى انت لا تخاف وقراءه حمزه لا تخف جزما [illegible]
ما ذكره الزجاج وهو انه نهى عن ان تخاف فعلا لا تخف ان يدركك فرعون والثانى [illegible]
وهو انه جعله جواب الشرط على معنى ان يضرب لا تخف درگا من خلفك قال ابن [illegible] كان
لا تخف لكان ولا تخش وهذا لا يلزم حمزه لوجوه احدها ما ذكره الفراء وغيره وهو انه [illegible] تخشى
الاستيناف كما قال الله تعالى ثم لا تنصرون فاستانف ثم ويكون المعنى لا تخف الدرك [illegible]
ولا تخشى الجهد وان كانت فيه الواو كما قال [illegible] حتى اذا الكل كلكل الجناء وقال الاخر
الم تيك والانباء تنمى بما لقيت لبون بنى زيد فاثبت الثانى موضع جزم ولم تكن واو ذلك قال ابو على
وهذا لا يحمل على ما ذكره الفراء من ذلك [illegible] ضروره الشعر كقوله كان ايزى قبلى اسيرا يمانيا ولكنك
تقدر انه حذف الالف المنقلبه عن اللام للجزم ثم اشبع الفتحه لانها فى فاصلة واثبت الالف عن اشباع
الفتحه ومثل هذا ما ثبت فى الفاصله قوله [illegible] فاضربونا السبيلا وقد جاء اشباع هذه الفتحه فى كلامهم قال
وانت من الغوابل حين ملقى ومن ذم الرجال بمستراح قال ابو الفتح الموصلى العرب قد يشبع الفتحه فيتولد
بعدها الف لان الالف فى الحقيقه فتحه [illegible] متبعه انشد سيبويه بينا نحن نرقبه اتانا معلق شكوه وزناد زراع
اراد بينا نحن نرقبه فاشبع الفتحه فحدثت بعدها الف قال ومثل هذا قد يفعلون فى الضمه فيتولد الواو
وفى الكسره فيتولد الياء والدرك [illegible] ادراك موضع موضع المصدر قال ابن [illegible] الدرك ادراك الحاجه يقال
بكر نفيه درك وقال ثعلب يقال ادركوا ما الركيه ادراكا ودركا قال الاخفش معنى الآيه
اضرب لهم طريقا لا تخاف فيه درگا وحذف فيه كما تقول زيدا كرمت اى اكرمته وكما قال واتقوا يوما لا يجزى
نفس عن نفس شيئا اى لا يجزى [illegible] **قوله تعالى** فاتبعهم فرعون بجنوده اى لحقهم فاتبعه

ان يكون تلقف خطابا لموسى كما ذكرنا في قراءة من رفع ويجوز ان يكون حالا للفا[عل] الاعراف مستقصى قوله تعالى وقالوا ائتنا بكل آية تسمونه كيد ساحر وقرئ كيد سحر وكيد ساحر اتفقوا على ان يد الساحر في الحقيقة وليس للسحر على التوسع واراد كيد ذي سحر فيكون المعنى مثل كيد ساحر ويجوز ان يكون تسمونه سحرا كما قالوا تميم حمير وجبة وشئ ذكر ذلك ابن الانباري والمعنى الذي صنعوه تخييل قوله تعالى ولا يفلح الساحر حيث أتى قال ابن عباس ولا يسعد الساحر حيث البلخي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا اخذتم الساحر فاقتلوه ثم قرأ ولا يفلح الساحر حيث وجد قال ابو اسحق معناه حيث كان الساحر يجب ان يقتل قال وكذلك حد[يث] السحره ونحو هذا المعنى ذكر الفراء قوله تعالى فألقي السحرة سجدا اي ففعل ما امر موسى فألقي السحرة سجدا وتركذكره لانه ذكر في سورة الاعراف والشعراء انه ألقى عصاه فصار وما يقع من الكلام في تفسير هذه الآية قد سبق في سورة الاعراف قوله تعالى له قبل ان آذن لكم الكلام في هذا ووجه اختلاف القراء في امنتم قد تقدم في سورة الاعراف اذا كان الله تعالى واذا كان تخييره وصلنا باللام كذا جاء في التنزيل مثل قوله فما آمن لموسى من ذريته لنؤمن لك وما انت بمؤمن لنا فآمن له لوط لانه يراد به مجرد التصديق وقد قال في سورة الاعراف قال فرعون آمنتم به فهما بمعنى واحد قوله تعالى انه لكبيركم الذي علمكم السحر ابن عباس من عند معلمكم قال وهذا لا يقول اهل مكة حيث من عند كبيرهم وحتى استاذ كبيرهم وقال الكلبي الذي بالحجاز اذا جاء من عند معلمه قالوا جئت من عند كبيرك وقال محمد بن اسحق انه لعظيم السحار والكبير في اللغة الرئيس ومنه قوله تعالى قال كبيرهم يعني رئيسهم الذي هو اعلمهم وام ر الكبير في السن وانما يقال للمعلم الكبير قال اهل المعاني جعل يستتبع اتباع رئيسهم بالسجود له امر الناس عن اتباع موسى قوله تعالى ولاصلبنكم في جذوع النخل قال ابن السري المعنى على جذوع النخل وانما وقعت في ومعانيها الوعاء كقولك زيد في الدار والمتاع في الوعاء الا ترى ان الجذع جعل كانه قد حل فيه فصار الجذع له مكانا كالبيت كما قال الاسدي

تدارك سماسا وحي وخالدا وقد نصبت فوق الجذوع نبورها اي جعلت الجذوع لها مكان القبور وهذا قال ابو عبيدة والفراء والزجاج وانشدوا هو صلبوا العبدي في جذع نخله فلا عطشت شيبان ان لا تجدعا ولما كانت الجذوع تضمهم كانهم الوعاء فيها قيل في جذوع النخل وهذا كقوله تعالى ام لهم سلم يستمعون فيه اي عليه ولتعلمن ايها السحرة أينا اشد عذابا الكر وابقى وادوم انا على ايمانكم ورب موسى على تركهم الايمان به قوله تعالى قالوا لن نؤثرك اي لن نفضلك ولن نختارك على ما جاءنا من البينات قال ابن عباس يريد من اليقين والعلم قال مقاتل يعني اليد والعصا وقال عكرمة هو ما هم حيث خروا سجدا اراهم الله في سجودهم الجنة التي اليها يصيرون ونحو هذا قال القشيري ابن بزة صار فوقهما رؤسهم حتى راوا الجنة والنار وراوا ثواب اهلها عند ذلك قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات قوله تعالى والذي فطرنا ذكر الفرا

والمفسرون يقولون في قوله ثم ائتوا صفا جميعا قاله مقاتل والكلبي ان يكون في رواية عطاء وهو قوله قد افلح اليوم من استعلى قال ابن عباس يريد قد سعد اليوم من غلب قال الليث ويقال لكل من قهر اخاه واستعلاه واستعلى عليه وقال الزجاج استعلاء على الباطل قوله تعالى وان كانوا لنا لغائظين وان كادوا ليستفزونك والمراد بالارض ارض مصر قوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا على الارض وكانت البحيرة معهم عرضي وكان موسى قد التقى عصاه وهو يسوق على فرعون قال فالتقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين والمراد ان البحيرة انفلقت قال والدليل على ان المراد ان البحيرة انفلقت لا ان الطريق انفلق ولا ليكون معجزته اظهر اذا القوام ما معهم ثم لقي موسى عصاه فيبتلع كل ذلك قوله تعالى فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه في الكلام محذوف تقديره فالقوا فاذا حبالهم وعصيهم قال ابن عباس في رواية عطاء كان عدد البحيرة سبعين الف رجل مع كل رجل عصا وحبل غليظ الحبال السفن وقال عكرمة وبن جريج كانوا تسع مايه وقال محمد بن اسحق كانوا خمسة عشر الفا قوله تعالى يخيل اليه من سحرهم انها تسعى يقال خيل علي الرجل تخييلا اذا ادخل عليه التهمه والمراد من الحرف من الشبه والاشتباه الذي يتأتى للحق والحقيقة ومنه الخيال الذي يشبه الشئ وليس به كخيال الانسان في المراه وخياله في النوم واخاله الشئ اذا اشتبه واشكل فهو مخيل ومنه قول الشاعره الصدق ابلج لا تخيل سبيله والكذب يعرفه ذوو الالباب ومعنى هذه الآية كما قال ابن عباس ذكرنا الكلام فيه وموضع ان من قوله انها تسعى رفع على معنى يخيل اليه سعيها قال الكلبي يخيل الي موسى ان الارض حيات كلها وانها تسعى على بطنها وكثير من الكلام اللائق بهذه الآيات قد مضى في سورة الاعراف قوله تعالى فاوجس قال الفراء احس ووجد وقال الزجاج اضمر وقال ابو عبيدة وقع في نفسه للخوف وقد ذكرنا مستقصى في سورة هود قوله تعالى خيفة موسى اي خوفا والعلما خوفه فانقلبت الواو ياء لانكسار الخاء وانما خاف موسى لان جنس السحر كان من جنس ما امر به فخاف ان يلبس على الناس امره ولا يميزوا به هذا معنى قول الكلبي ومقاتل وقيل كان موسى طباعا لكثرة ما تخيل له من الخيفة الغطاء وهذا معنى قول محمد بن اسحق فقال الله تعالى لا تخف انك انت الاعلى قال ابن عباس ترى انك الغالب والمعنى انت الاعلى عليهم بالظفر والغلبة وألق ما في يمينك يعني العصا تلقف ما صنعوا قال الزجاج القراءة بالجزم جواب الامر وبجواز الرفع على معنى الحال كانه قال القوا متلقفه هذا كلامه وشرحه ابو علي فقال وجه قراءة من قرا تلقف بالرفع ومن قراه بن عامر انه في موضع الحال والحال يجوز ان يكون من الفاعل الملقى ويجوز ان يكون من المفعول الملقي فان جعلته من الفاعل الملقي جعلته الملتقف وان كان التلقف في الحقيقة للعصا ووجه جعل التلقف ان التلقف بالفاه كان فجاز ان ينسب اليه والفعل كثيرا يضاف الى السبب ويجوز ان يكون الحال من المفعول وجعلت تلقف حالا وان لم تلقف بعد كما جاء في التنزيل صدرا بالغ الكعبه وكما اجاز النحويون مررت برجل معه صقر صايدا به غدا وهذا النحو من الحال كثير في التنزيل وغيره وقال تلقف على الثاني حملا للكلام على المعنى لان المراد بما في يمينه العصا ومن قرا تلقف بالجزم فعلى ان يكون جوابا كانه ان يلقه تلقف ويجوز

ويجوز الجمع بالتوحيد والجمع يعني طريقه وطرائق قال ومن ذلك قوله ط[illegible] جعل الزجاج الم[illegible]

باب حذف المضاف فقال المعنى عندي يذهبا بأهل طريقتكم المثلى قال وكذلك [illegible] قومه معناه هذا صاحب طريقه قومه هذا كلامه وليس يحتاج الى تقدير المضاف على[illegible] المتقدمون على معنى اسم الذين يقتدى بهم ويتبع اثارهم كما يسلك الطريقه فتقدير المضا[illegible] معناه في اللغه الافضل يقال فلان امثل قومه اي افضلهم وهم الاماثل ومنه [illegible] فان امثل نصفيها الذي ذهب اي اشقصها وافضلهما قال الاخفش والكسائي [illegible] صار فاضلا واختلفوا قيل للافضل امثل فقال بعضهم معنى الامثل الاشبه بالحق [illegible] معنى الامثل في اللغه الاظهر من قولهم مثل الشيء مثولا اذا قام وانتصب فظهر [illegible] ثم اصدروها في وارد صادروهم صواه فمثلوه اي انتصب وظهر ولما كان الفاضل الشريف [illegible] بفضله وشرفه قيل له الامثل ومعنى الآيه ما روى الشعبي عن علي رضي الله عنه انه قال ويذهبا بطريقتكم [illegible] وجوه الناس اليها والمعنى ان غلبا بسحرهما تمثل اليها السادة والاشراف منكم وقال قتاده بطريقتكم [illegible] بني اسرائيل كانوا اكثر القوم عددا واموالا فقالوا انما يريد ان يذهبا بها لانفسهما فصل قتاده [illegible] من بني اسرائيل وهذا قول ابن عباس في رواية الوالبي هم بنو اسرائيل هذا الذي ذكرنا قول المفسرين [illegible] وعلى هذا مقاتل والكلبي وقال ابن زيد ويذهبا بالطريقه التي انتم عليها في السيره وهذا القول اختيار ابي عبيده والكسائي قال ابو عبيده بطريقتكم المثلى بسنتكم ودينكم وما انتم عليه وقال الكسائي بطريقتكم يعني بسنتكم وهداكم ويقتكم والمثلى نعت للطريقه ولا اشكال على هذا القول والمثلى تانيث الامثل بمعنى الافضل او بمعنى الاظهر

قوله تعالى فاجمعوا كيدكم قال الفراء اجماع الاحكام والعزيمه على الشيء يقول اجمعت الخروج وعلى الخروج مثل ازمعت وانشد

يا ليت شعري والمنى لا ينفع هل اغدون يوما وامري مجمع

يريد عزما احكم وعزم عليه وقال ابو اسحق معناه ليكن عزمكم كلكم على الكيد مجمعا لا تخلفوا ومعنى الكلام في معنى الاجماع غير قوله فاجمعوا امركم وقال ابو عمرو فاجمعوا موصولا من الجمع وحجته قوله جمع كيده قال الفراء معناه ولا تدعوا من كيدكم شيئا الا جئتم به وقال النحاس جيئوا بكل ما تقدرون عليه ولا تستوا منه شيئا واختار الاخفش هذه القراءه وقال انما تقولون بالقطع اذا قالوا اجمعنا على كذا وكذا انما اذا قالوا اجمعوا امركم واجمعوا شركاءكم فلا تقولون الا بالوصل قال والقطع اكثر القراءه ولعله لغه في جمع لان باب فعلت وافعلت كثير قال ابو علي يشبه ان يكون ذلك على لغتين كما ظنه ابو الحسن لقول الشاعر

واتنم معشر زيد على مايه فاجمعوا امركم طرا فكيدوني

وقال الهذلي

وكانها بالجزع جزع تتابع واولات ذي العرجا نهب مجمع

اي مجموع وهذا يدل على ان المجموع هو الذي يجمع ويحصل من جمع كيدكم وحاسنطهروني بهمز المبالغه في سحر مر

قوله تعالى ثم ايتوا صفا قال ابو عبيده الصف موضع الجمع وسمي المصلى صفا لان الصف اليوم هو المصلى الذي يصلي فيه قال وقد يكون على المصدر كما تقول جاءوا صفا اي مصطفين وذكر ابو اسحق الوجهين فقال معناه ثم ايتوا الموضع الذي تعتدون فيه لعيدكم وصلاتكم يقال اتيت صفا بمعنى اتيت المصلى قال فيجوز ان يكون ثم ايتوا صفا اي مصطفين مجتمعين

ومن هذه الالف مرة يا[illegible] دلاله على انه كسائر التثنيه ويدل على ان هذه الالف للتثنيه ان التي كانت في الواحد قد حذفت كما حذفت [illegible] الذي والتي اذا قلت اللذان واللتان واللذين واللتين فالالف التي كانت في الاسم قد حذفت وجيء باللتي [illegible] كذلك تحذف من قولهم هذا الفه ويلحق التي تكون علما للتثنيه ومن ثم انقلبت [illegible] ره يا ومره الظاهر الى [illegible] منا وذوه القلب ولا يزول عن ان يكون الفا هذا كلامه وهذه الاقوال هي التي [illegible] المتقدمون من النحو [illegible] سلم من هذه الاقوال على الاعتبار الاول من قوله انها لغه بلحرث وقد قال ابو علي [illegible] في قوله ان هذان [illegible] لغه بلحرث بن كعب ذكره عطا عنه وقال ابو اسحق حتى ارتضا هذا المذهب في هذه الآيه حتى الالف [illegible] على الاحوال وكان حقها ان لا تتغير كما لم تتغير الف رحا وعصا ولكن نقلها الى الياء في النصب والخفض [illegible] من الرفع والمنصوب والمجرور وقال الفراء اذا ارتضا هذا المذهب العرب جعلوا الواو تابعه للتي [illegible] تابعه للكسره نحو قولهم رأيت مسلمين فلما رأوا اليا من الاثنين لم يمكنهم كسرها قبلها وثبتت مفتوحه [illegible] ذكروا الالف تبعه فقالوا رجلان في كل حال وقد اجتمعت العرب على اثبات الالف في كلا الرجلين في النصب والخفض وهما اثنان وحكى ابن الانباري قولا آخر للفراء وهو ان الالف في هذان شبهت بالالف في مذ ومنذ فلما كانت تلك الالف لا تغير في تثنيه الفعل لم تغير وا هذه الالف في تثنيه الاسم وذكر علي بن عيسى النحوي قولا آخر فقال انما جاز ان هذان لضعف عمل ان وذلك انها تعمل بالشبه للفعل وليست باصل في العمل الا ترى انها اذا خففت لم يعمل فلما ضعف عملها لم يعمل في هذان هذا الذي ذكرناه وجه قراءه العامه وقرا ابو عمرو ان هذين بالياء على خلاف المصحف واحتجاجه في ذلك انه روى انه غلط من الكاتب وان في الكتاب غلطا ستقيمه العرب بالسنتها وروى ذلك عن عثمان وعايشه رضي الله عنهما وهذه القراءه حتى قراءه عيسى بن عمر قال ابو اسحق ولا اجيز هذا لانها خلاف المصحف ولا اجيز مخالفته لان اتباعه سنه وقرا ابن كثير وحفص عن عاصم ان هذان بتخفيف ان على معنى ما هذان الا ساحران كقوله وان نظنك لمن الكاذبين وان اذا خففت كان الوجه ان يرفع الاسم بعدها واذا كان كذلك رفع هذان بعدها اذا مع ذلك خط المصحف قال ابو اسحق واستحسن هذه القراءه وفيها اماما من عاصم والخليل وكان يقرا بهذه القراءه والاجماع انه لا يمكن ان يخالف النحويين في هذا علم من الخليل ولان هذه القراءه يوافق قراءه ابن في المعنى وان خالفه اللفظ وقراءته ان ذان الا ساحران حذف الاخفش ان من هذان لسا حران خفيفه في معنى ثقيله وهي لغه لقوم يرفعون بها وان ثقلت وهي لغه لبني الحرث ابن كعب يرفعون الاسمين في كل موضع هذا كلامه وقد بان ان القراءه الصحيحه في هذه الآيه قراءه الثقله وقد يجوز ان خفف ان على التعليل والقراءه مدخول

قوله تعالى ويذهبا بطريقتكم المثلى قال عكرمه يذهبا بفضلكم وقال الحسن وابو صالح باشرافكم وعن ابن صالح بسراة الناس وقال مجاهد اولوا العقل والشرف والاسنان وهذه الاقوال معناها واحد وهو معنى قول ابن عباس في رواية الوالبي اشرافكم قال الزجاج هذه جماعتكم الاشراف قال والعرب تقول للرجل الفاضل هذا طريقه قومه ونظيره قومه ونظوره قومه للرجل الفاضل وانما تاويله هذا الذي ينبغي ان يجعله قومه قدوة وسلكوا طريقته ونظروا اليه وتشبعوه وقال الفراء العرب تقول للتيم مر طريقه قومهم وطرائق قومهم لاشرافهم وتقولون للواحد ايضا هذا طريقه قومه ونظوره قومه

مخطبا وهذا الذي جاء به موسى سحر مثل الذي جئت به فيقضي لنا عليك فلما سمع فرعون ذلك منهم قال لهم موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى فاقد كذلك قوله تعالى مكانا لا يجوز على ما ذكرنا أن تتعلق موعدكم بقوله مكانا سوى لأنه يصير التقدير اجعل بيننا وبينك موعدا مكانا سوى ويجوز أن تتعلق بالموعد المذكور في الآية لأنه ظرف والظرف يتسع فيه ما لا يتسع في غيره ألا ترى أن الظروف يقع مواقع لا يقع غيرها وما أجاز مثل هذا في التنزيل قوله تعالى بل مكركم الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله فالظرف الذي هو إذ تعلق بالمكر أي بل مكركم في هذين الوقتين إياكم إذ تدعوننا إلى الإيمان فتكفرون فالظرف الذي هو إذ تعلق بالمكر أي بل مكركم في هذين الوقتين إياكم إذ تدعوننا إلى الإيمان فتكفرون أكبر من مقتكم أنفسكم الآن فقوله إذ تدعون ظرف للمقت الأول وقد وقع بعد الإخبار عنه بقوله أكبر من مقتكم الآن وهذا يحتمل على المذهبين أحدهما أن يكون التقدير ولمقت إذ تدعون فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه كأنه قيل مقتكم إذ تدعون أو على أنه ظرف يجوز فيه ما لا يجوز في غيره مما يدل على هذا الثاني قوله تعالى ما لا يجوز أن يكون شيء من هذا الآي الظروف ويجوز أن يكون الموعد في هذه الآية اسما للزمان الوعد كقوله تعالى فيكون محي الموعد اسما للزمان كقولهم كان هذا مقدم الحاج ومبعث الجيوش ومضرب القطا وقد يوضع الموعد موضع الوعد وقد وعدهم ووقت بعثهم ووقت ضربها وأنشد أبو الحسن

كما أطلت غزو موعدنا ... ضرب رقاب فوق أقتادها

فإن قلت فما وجه الزمان والكلام في انتصاب مكانا على هذا الوجه يكون كما ذكرنا في الوجه الأول قيل الذي اختاره أبو علي في وجه نصب مكانا أن يكون مفعولا ثانيا جعلت بمنزلة قوله جعلوا القرآن عضين بمنزلة قوله جعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثا فإن قيل فما وجه نصبه على أنه مفعول ثان لجعلت وعلى هذا يجب أن يكون الموعد اسما للمكان ويجوز أن يكون بدلا منه وإما معنى سوى قال الزجاج مكانا سوى ويقرأ سوى بالضم ومعناه منصفا أي مكانا يكون النصف بيننا وبينك وقد جاء في اللغة سوا بمعنى مستو فعلى هذا المعنى يقول هذا مكان سوا أي متوسط بين المكانين وقال أبو عبيدة مكانا سوى وسوى بضم أوله وبكسر مثل ملوى وملوى وهو المكان المنصف فيما بين القريتين وأنشد لموسى بن جابر الحنفي

وإن الملتقى بسبله سوى بين قيس علان والفزارم

سوى مثل علي وعلى ومعا وريا وضلع وضلع ومعا وسوى بالضم مثل ضحى وضحى وهذي ومثل صرد وحطم ونحو ذلك وقال أبو علي سوى فعل من التسوية فكأن المعنى يستوي مسافته على الفريقين فيكون مسافة كل فريق إليه كمسافة الفريق الآخر وهذا نقل من الصفات ومثله قوم عدي وإنما نقلت الصفات أكثر من فعل نحو ليل أخضع ومال لدود ورجل حطم هذا كلام أهل اللغة في هذا الحرف فأما قول المفسرين نقال قتادة نصفا وقال مقاتل عدلا بيننا وبينك ونحوه قول السدي وقال مجاهد منصفا بيننا وبينك وقال ابن مسلم وسطا بين الفريقين وهذه الأقوال بمعنى واحد وقال ابن زيد مكانا مستويا يتبين الناس ما بيننا وبينك وعلى هذا التسوية من صفة المكان لا من صفة المسافة إليه كأنه قيل مكانا لا يحول الناظر إليه شيء من الخفض والارتفاع وقيل مكانا سوى أي مستويا حالنا في الرضا به وقال الكلبي سوى يعني سوى هذا المكان يعني الذي كان فرعون فيه وقد غلط فيه موسى وسوى على هذا القول يكون بمعنى غير ويحتاج إلى تقدير محذوف وقال عطاء عن ابن عباس مكانا سوى يريد موضعا معروفا وهذا القول يشبه معنى قول من زيد والقول ما عليه الجمهور ومعنى الآية باطل

بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا أنت في مكان سوى قال موسى موعدكم يوم الزينة أي وقت ارتفاع الضحى من يوم عيدهم وأن يحشر الناس ضحى فيه فيشاهدوا غلبتي على السحرة فلما سمع فرعون ذلك منهم قال لهم موعدكم يوم الزينة وأن يحشر الناس ضحى فلولا أن اليوم في قوله موعدكم يوم الزينة قد خرج عن أن يكون ظرفا لم يعطف عليه ما لا يكون ظرفا إلا بالنصب فقال أبو إسحاق يوم منصوب على الظرف المعنى يقع يوم الزينة قال أبو علي وعلى هذا القراءة في أن يحشر الناس ضحى ما يكون مبينا عليه كأنه قيل موعدكم يقع يوم الزينة وموعدكم أن يحشر الناس ضحى عطفت وأن يحشر على الزينة أي إلى اضمار ويكون المعنى موعدكم يوم الزينة ويوم يحشر الناس ضحى في يوم الزينة فقال الأكثرون كان ذلك يوم عيدهم يتزينون فيه هذا قول مجاهد وقتادة وموسى والسدي وهو يوم عاشوراء يتخذه أهل مصر عيدا يتجملون فيه وقال الكلبي ويقال يوم سوق كانت يكون لهم يتزينون فيه وأهل الحلي جميعا كان ذلك يوم عاشوراء

قوله تعالى وأن يحشر الناس ضحى يعني يوم عيدهم يجمعون فيه ما لناس أهل مصر قال الكلبي يوم عشروني أي لعبد ضحى فينظرون إلى أمرك وأمرهم قال الفراء يقول للفراء تعالوا الناس يحشرون من كل ناحية ضحى فذلك الموعد ولم يرد أن الناس يحشرون ليجتمعوا الأمر موحى ولكن عرفهم علم تم حشر الناس ثم ذلك اليوم لعيدكان لهم أو سوق على ما ذكرنا في التفسير فواعده موحى ذلك اليوم في الوقت قال الفراء موضع أن رفع ردا على اليوم وخفض ردا على الزينة ويكون التقدير يوم الزينة والحشر ضحى هذا قال أبو إسحاق موضع أن رفع المعنى موعدكم حشر الناس ضحى وتأويله إذا رأيتم الناس قد حشروا ضحى فالموعد ويجوز أن يكون في موضع خفض عطفا على الزينة المعنى موعدكم يوم الزينة ويوم حشر الناس ضحى قال الليث الضحوة ارتفاع النهار والضحى مؤنثة ومن ذكر ذهب إلى الوقت الضحى على فعل حين يطلع الشمس فصفوا منوها والضحا بالفتح والمد إذا ارتفع النهار

قوله تعالى فتولى فرعون يجوز أن يكون المعنى فولى فرعون ذلك الأمر إلى نفسه وتجوز أن يكون المعنى فرجع إلى أهله وانقلب لاستعداد مكايده وهو قول الكلبي وقال مقاتل بن سليمان فتولى فرعون أعرض عن الحق وعما يلزمه من الطاعة

قوله تعالى فجمع كيده أي مكره وحيله وذلك جمعه سحرته ثم أتى أي حضر الموعد قال لهم موسى أي للسحرة الذين جمعهم فرعون لبغلبوا موسى وهم المعنيون بقوله فجمع كيده ويلكم قال أبو إسحاق منصوب على الزجر لهم أي ويلا قال ويجوز أن يكون منصوبا على الندا كأنه قال يا ويلكم لا تفتروا على الله قال ابن عباس لا تشركوا مع الله أحدا وقال الحسن لا تقولوا ليدعوا العصا التي استن من قبل أنكم عند هذا القول مكذبون على الله فيسحتكم بعذاب وجميع ما في اللغة وأنشد ثعلب للمتنخل

وعض زمان يا بن مروان لم يدع ... من المال إلا مسحتا أو مجلف

قال

قوله تعالى الارض مهادا وقرئ مهدا قال ابو علي المهد مصدر كالفرش والمطوش
الفراش والبساط وهما يفرش وبسط ويجوز ان يكون المهد استعمل استعمال الاسما جمع كما يجمع
نعل على نعال والاجود ان يجوز ان يكون المعنى في قوله مهدا ذات مهد فيكون في المعنى كقوله من تحت
اذا كان سلك لكم فيها سبلا السلك ادخال الشي في الشي يسلكه فيه قال الله تعالى ما سلكك
في سقر والطريق سلك فيه يسلك ويسلك ويسلك ممتدة على عرض الارض طامرة عليها جعلت كانها مسلوكة فيها واذا كانت
طرقا لما كانت مسلوكة من الارض كالذي يسلك في الشي وانزل من السما ما يعني المطر فاخرجنا به قال صاحب النظم الباء
والكلام محمول عند قوله ما ثم اخبر الله تعالى عن نفسه متصلا بالكلام الاول بقوله فاخرجنا به
عن شرعباده به بذلك المذا ازواجا من نبات شتى على الحراثة اي انما حرثناه بذلك المذا ولولا ذلك لما انبت
كما انبتناه اخراج ما خرج فاضاف الاخراج اليه **قوله تعالى** ازواجا من نبات شتى اي
يريد اصنافا من النبات مختلفة وقال الكلبي شتى مختلفا الوانه ابيض واحمر واخضر واصفر كالذي ترى
زوجا قال الفراء شتى مختلف الالوان والطعوم والريح اللون والازواج الالوان قال الاعشى
وكل زوج من الديباج ملبسه ابو قدامه محبور يذكر معاه وتقدم الكلام في معاني الزوج **قوله**
تعالى شتى معناه مختلف متفرق ولا واحد له من لفظه مثل فوضى يقال شتت الشي اذا فرقته تشتيتا
وشتاتا وشتته اذا فرقه واشتته وشتته ويقال تفرقوا في امر شتى وشتى في هذه
الآية نعت للازواج لان المراد الوان مختلفة ويجوز ان يكون من نعت النبات قال الاخفش كقولك
مستقيم ذكر ابن الانباري القولين فقال النبات يقع على جمع لا مفرد واحد وكذلك شتى وذهب
مذهب عطشي وكسلى وان قدر واحد النبات نباته وواحد شتى شتيت جاز ووصف النبات كله
على ازواج وقد ازواجا شتى من نبات فهو معنى صحيح **قوله تعالى** كلوا وارعوا انعامكم
بالمطر من النبات وارعوا انعامكم يقال رعت الماشية الكلا رعيا ورعاها صاحبها رعاية
اعلامها وسرحها وراحها والمعنى اسموا واشكروا نعمة الله بالمطر وهذا امر اباحة وتسخير
بالنعمة قال ابن عباس هذا كقوله فانبتنا فيها حبا الى قوله متاعا لكم ولانعامكم **قوله تعالى**
معنى ما ذكر من الدلالة على توحيده لآيات لاولي النهى قال الليث النهية العقل والنهى جمع نهية
وهو ضد الحمق من قوم نهين وانهياء ولقد نهوا اما شاكل ذلك من العقل سمي العقل نهية لانه يتنهى الى صاحبه
ولا يجاوز امره وقال ابو اسحق يقال فلان ذو نهية ومعناه ذو عقل تنهى به عن القبائح ويدخل فيه اللين
قال وقال اهل اللغة ذو النهية الذي سمي الى رأيه وعقله قال وهذا حسن ايضا وهذا معنى قول الليث
في اشتقاق النهية وقال ابو علي لا تخلوا النهى من ان يكون مصدرا كالهدى او جمعا كالطعم **قوله**
تعالى لاولي النهى تقول انه جمع لاضافته الجمع اليه وان كان المصدر ويجوز ان يكون مفردا في موضع الجمع لانه

لا يثنى ولا يجمع والنهى معناه في اللغة الثبات والحابس ومنه النهى والـ قال الله تعالى اليه
المآ فستنفع فيه لتسقله ولمنعه بارتفاع ما حوله من ان يسيح فيذ الارض هذا كلامه
وقد رجع القولان في اشتقاق النهية الى قول واحد وهو الحبس و حبس عن
القبائح قال ابن عباس في رواية عطا لايات لاولي النهى يريد لعبرة لاو للذين يتناهون
يعقلون عن معاصي الله ونحو هذا قال ابن زيد قال في رواية الوالبي لذوي حجى يعني لذوي عقول
الورع وهذا معنى وليس بتفسير وذلك ان ذا العقل يكون ورعا تقيا ليس ا يعني الورع
والتقى وقال اهل المعاني انما خص اولي النهى لانهم اهل الفكر والاعتبار
قوله تعالى منها اي من الارض وجرى ذكرها عند قوله الذي جعل لكم الا
خلقناكم يعني خلق آدم من الارض والبشر كلهم منه وفيها نعيدكم اي بعد الموت ومنها
اخرى يريد عند البعث يعني كما اخرجكم اولا عند خلق ادم من الارض قال الزجاج لان اخراجهم
تراب يمنزله خلق آدم من تراب فكانه قال والله اعلم ومنها خلقكم تارة اخرى ومعنى
تاره عند قوله انكم اذا متم آن نعيدكم فيه تارة اخرى **قوله تعالى** ولقد اريناه يعني
ايات كلها يعني الآيات التسع ومعنى تفصيلها فكذب نسب جميع ذلك الى الكذب او نسب موسى الى
وانت وامتنع ان يقبل التوحيد ونسب موسى الى السحر وهو **قوله تعالى** قال اجئتنا لتخرجنا
من ارضنا يعني مصر بسحرك يا موسى يريد ان يغلب على ديارنا بسحرك فتملكها وتخرجنا منها فلنا تيك
بسحر مثله فلتقابلن ما جئتنا به من السحر بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعدا الموعد في اللغة يجوز ان يكون
اسما للوعد فيكون مصدرا ويجوز ان يكون اسما لمكان الوعد كقوله تعالى وان جهنم لموعدهم فالموعد هاهنا
ينبغي ان يكون مكانا لان جهنم مكان ويجوز ان يكون الموعد اسما لمكان اي لزمان الوعد كقوله تعالى ان
موعدهم الصبح والذي في هذه الاية هو المصدر اجعل بيننا وبينك وعدا يدل على هذا قوله لا نخلفه اي
لا نخلف ذلك الوعد ولا خلاف ان بعد العدة فلا نخرها **قوله تعالى** مكانا سوى ينتصب
على الظرف للوعد وعند البصريين لا يجوز ان يكون ظرفا للوعد الظاهر في الاية ومتعلقا به لانه قد وصف بالجملة
التي هي لا نخلفه نحن ولا انت واذا وصف لم يجز ان تتعلق به بعد الوصف له شي منه لانه لا يوصف الا بعد
تمام كذلك لا يعطف عليه ولا يؤكد ولا يخبر عنه والوصف والعطف والتوكيد والخبر كل هذا بعد ذلك
تمام الاسم فلا يجوز ان تتعلق بالاسم بعد هذه الاشيا شي مثال ذلك انك لا تقول هذا ضارب ظريف زيدا
على ان تنصب زيدا بضارب لانك وصفت الضارب فلا يتعلق به بعد الوصف شي وكذلك لا يجوز المعطي عمرا
زيدا على ان تنصب زيدا بالمعطي لانك قد اخبرت عنه ولا يجوز مررت بالضارب وعمرو زيدا ولا مررت بالضارب
نفسه زيدا لانك لا تؤكد ولا تعطف على الاسم وقد بقيت منه بقيه وكذلك البدل لا يجوز ان يبدل من الاسم
قبل تمامه كقولك مررت بالضارب اخيك زيدا على ان تبدل الاخ من الضارب وقد جا في الشعر شي من هذا كقول
بشر بن ابي حازم * اذا فاطمة خطبا فرحين رجعت ذكرت سليمى في الخليط المباين اعملها قد ابعد وصفه

التوم وانا لغة لهم ومنه الفارط والفرط الى الماء وذكرنا هذا الحرف عند قوله وانهم مفرطون
وقال ابن الاعرابي الفرط الذي يفرط
قال الكلبي يقتلنا قال ابن عباس لتولعنا اتنا نخاف وقوله انني معكما وعد لهما في النصرة والمعونة والغلبة
وارى قال ابن عباس اسمع دعاكما فاجيبه وارى ما يراد بكما فامنع والمعنى لست
بغافل عنكما
قد جيناك بآية من ربك قيل العصا وقيل اليد وقال ابن الانباري اراد
ايات موسى فذكر الواحد كما يقع اللفظ على جماعه الالفاظ كلها على جمله الكلمات والسلام على من اتبع الهدى
قال عطاء من اصر عز وجل على من اتبع البيان الذي جاء به موسى وقال ابو اسحق ليس معنى به التحية ولا
معناه السلام على من اتبع الهدى سلم من عذاب الله وسخطه والدليل على انه ليس بسلام انه ليس ابتداء لقاء وخطاب والذي
ذكرنا يحتمل التحية ويحتمل ما قاله ابو اسحق وقال الفراء يريد والسلامة على من اتبع الهدى ولمن اتبع الهدى واحتمال
ويدل على صحة هذا المعنى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى اي انما يعذب
من كذب بما جينا به واعرض عنه فاما من اتبعه فانه يسلم من العذاب وقيل هذا ارجى اسم في كتاب الله للمؤمنين
وذلك انه اوحي اليهما ان العذاب على من كذب انبياء الله واعرض عن الايمان والعذاب هاهنا اسم الجنس فظاهر
هذا الكلام يقتضي ان من عرف وامن لم يكن عليه شيء من العذاب قال ابو اسحق المعنى
فاتياه فقالا له ما اخبرا به في كتابه فقال لهما فرعون فمن ربكما يا موسى دليل على انهما اتياه فقالا له
وفي قوله فمن ربكما يا موسى وجهان احدهما ان المعنى فمن ربكما وربه يا موسى فغلب المخاطب على الغيب
كان موسى دون هرون اكتفا بموسى ولموافقه رؤس الاي ويدل على ان الخاطب موسى دون هرون قوله
تعالى قال ربنا ولم يقل قالا ولو كان الخطاب لهما كان الجواب وقوله الذي منها
الذي اعطى كل شيء خلقه فيه وجهان احدهما ما قاله مجاهد وهو انه قال لم يجعل خلق الانسان كخلق البهائم ولا
البهائم كخلق الانسان ولكن خلق كل شيء فقدره تقديرا واكثر اقوال المفسرين تعود الى هذا قال عطية وقتادة
اعطى كل شيء خلقه يعني صورته فهذا القول يحتمل ان المعنى خلق كل جنس من الحيوان على صوره اخرى وقال ابن
وقتادة اعطى كل شيء صلاحه وما يصلحه والمعنى ما يصلح من الخلق والصوره فكل شيء اعطي من الصوره ما يليق
خلقه
ثم هدى قالوا معناه لما يصلحه من معيشته ومشربه ومنكحه الى غير ذلك
وهذا القول اختيار ابي اسحق وبينه فقال معناه خلق كل شيء على الهيئة التي بها منتفع والتي بها يصل الخلق الى منافعه
لمعيشه وقال عطاء عن ابن عباس يريد بقوله كل ما خلق والمعنى على هذا اعطى كل شيء تمام خلقه الوجه الثاني في
تفسير هذه الآية قول الكلبي والسدي قالا اعطى كل شيء مثل خلقه وصرح السدي بهذا اللفظ قال اعطى الذكر الانثى
مثل خلقه ثم هدى قال الى الجماع وهو قول الكلبي والمعنى الم تر كيف ياتي الذكر الانثى في النكاح وهذا القول اختيار
ابن قتيبه والفراء قال الفراء اعطى الذكر من الناس امراه مثله من صنفه والشاه شاه والثور بقره ثم هدى الذكر
الذكر الى انثاه قال ابو اسحق وهذا التفسير جايز لانا نرى الذكر من الحيوان ياتي الانثى ولم نر ذكرا قد اتى انثى قط
فالمعنى اعطى كل شيء خلقه ثم هداه الى ما يحتاج اليه من امر معيشته فهذا داخل

في المعنى الاول وروى عن الضحاك قول آخر في معنى اعطى كل شيء خلقه قال يعني اليد للبطش والرجل للمشي والفم للطعم والعين
البصر والاذن السمع والمعنى على هذا اعطى كل عضو من الاعضاء ما خلق له من منفعته وما هيئ له وهذا القول في معنى الخلق والبطش والمشي والنظر وهذه المعاني كلها مخلوقة لهذه الاعضاء واعطاها
والاحتجاج على فرعون من هذا الجواب انه قد ثبت خلق وهدايته بلا خلاف بين العقلاء وعلى ذلك
الخالق والهادي هو الرب لا رب غيره فلما دعاه الى دين الله واتباع الهدى من
الهادي قال له فرعون فما بال القرون الاولى قال ابن عباس يريد ما حال القرون التي
الحال الثاني والمعنى ما حالها فانها تفتقر بالله وربما تدعو اليه ولكنها عبدت الاوثان
الامم المتقدمة مثل قوم نوح وعاد وثمود فقال موسى علمها عند ربي قال ابو اسحق اي لعلم
عند الله مجازي بها وعلى هذا يكون التقدير علم اعمالها عند ربي في كتاب قال الكلبي اللوح المحفوظ
اعمالهم مكتوبة مثبتة ومعنى هذا الجواب انهم مجازون بما عملوا وانت مجازي بما عملت كما قال في آية
تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون
ولا ينسى تاكيد وتحقيق للجزا بالاعمال قال يريد لا يترك من كفر به حتى ينتقم منه ولا ينسى من وحده حتى يثيبه
وقال الكلبي لا يخطئ ربي ولا ينسى ما كان من امرهم حتى يوفيهم باعمالهم الحسن حسنا والسيئ سيئا قال
العرب يقال للشيء اذا ضاع منك مثل الذي لا يدري ما اصنعها اذا انفلت منك واذا اخطات موضع الشيء
مثل الذي لا يدري اين كان تلت ضلة وضلة ولا يقال ضللته وقال ابو اسحق ضللت الشيء اضله اذا جعلته في مكان
لم تدر اين هو واضللته وضعته وتقدير الآية لا يضله ربي ولا ينساه يعني به الكتاب ويجوز لا يضل فيها ولا
ينسى ما ينبغي به القرون هذا كلامهما والمعنى على ما ذكر الفراء لا يخطئ ربي كما ذكره الكلبي وعلى ما ذكره ابو اسحق
معنى يضل يضيع وقد قال مجاهد لا يضل ربي ولا ينسى عالم شيء واحد وقال السدي لا يغفل ولا يترك شيئا
فجعل النسيان بمعنى الترك وفي قول مجاهد النسيان معناه ضد الذكر وقال ابو عمرو يقال ضللت بعيري
اذا كان معقولا فلم يهتد لمكانه واضللته اضلالا اذا كان مطلقا فذهب ولا تدري اين ذهب واخذ
وكما جاء من الضلال من قبل ثلاثي ضللت وما جاء من المفعول به ضللت اضللته قال واصل الضلال من الضبو
يقال ضل الماء في اللبن اذا غاب وضل الكافر غاب عن الحجه ضل الناسي اذا غاب عنه حفظه وقوله لا يضل ربي
ولا ينسى اي لا يغيب عن شيء ولا يغيب عنه شيء وقال ابن الانباري مذهب هذا
كان فرعون قال له موسى اني اخاف عليكم مثل يوم الاحزاب مثل دأب قوم نوح وعاد الآية وكان هذا في
قلب فرعون يجب ان يعلم جاهلا انهم فلما اورد موسى عليه الآية الباهرة التي عجز عن معارضتها احب ان يعلم من
جهته اخبارهم ولم يكن عند موسى في ذلك الوقت علم باخبارهم لانه عرف اخبار القرون من التوراة ولم تنزل التوراة
على موسى الا بعد هلاك فرعون وغرقه فلذلك قال موسى علمها عند ربي في كتاب يعني في اللوح المحفوظ لا يضل
ربي ولا ينسى قال وذهب الاولون الى ان المعنى لا يضل ربي لا يضل الكتاب من ربي قال وهذا باطل لان الماضي
لا يحمل له سقوط في مثل هذا المكان لا يجوز ان يقول سقط الدرهم مني وانت تريد من كمي كذا هاهنا لا يجوز

المبلغ من قولهم رجل [illegible] اذا دار بالصانع فرسه اذا داوم على عمله والقيام عليه ومن هذا يقال
فلان صنيع الرجل جاريته وصنيعة [illegible] اذا ربّاه وأدّبه حتى خرجه **وقوله تعالى** على عيني جعل المفعول
في تقديره بمرأى مني ومنظر مني من حيث اللفظ ولكن لا يكون في هذا تخصيص لموسى فان جميع الانبياء بمرأى
من الله لا يغيب عنه شيء والصحيح في هذا ما روى قتادة انه قال لتغذى على محبتي وارادتي ولتعاد
ابو عبيدة وذكر [illegible] اي ترعرت وتغذى على محبتي وما اريد قال العرب تقول اصنع شيئا على عيني
اي على حبي [illegible] الاباري العين في هذه الآية يقصد بها قصد الارادة والاختيار من قول العرب غذى
فلان على [illegible] اي على المحبة مني والاشفاق والمشد لخلف بن حزابة ان يك حلي قد اصيب صميمها
فعند [illegible] تمتّ مالكم وذكر صاحب النظم في اللام التي في قوله ولتصنع على عيني وجها احدهما انها
متصلة بما قبلها وهو قوله إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ لان ذلك الايحاء كان من اسباب تربيته موسى على
ما [illegible] وعلى هذا يجب ان تكون الواو في محمد زائدة والثاني ان اللام متصلة بما بعدها وهو
قوله تعالى اذ تمشي اختك كان المعنى ولتصنع على عيني قدرنا مشي اختك وقولها هل ادلكم على
من [illegible] ايضا ولتصنع على عيني صنعنا ذلك كما قلنا في مثل هذا في مواضع **قوله تعالى**
اذ [illegible] في القول الثاني الاخلاص من قوله فبعزتك لاغوينهم في الثاني اذا خلصته مما تعلق به مما يفسده
وقوله تعالى لبثت سنين ولكنه من الحذف الذي ذكره الفراء **وقوله تعالى**
فاما مدين يعني بلد شعيب وكان على ثماني مراحل من مصر ثم جيء على قدر يا موسى قال ابن عباس
جرى موافقا للنبوة لان الانبياء لا يبعثون الا اباء اربعين سنة وقال قتادة على قدر الرسالة والنبوة
وقال ابن كيسان على راس اربعين سنة وهو القدر الذي يوحى فيه الى الانبياء والعرب تقول جئتك
على قدر اذا جاميقات الحاجة اليه قال جرير ه نال الخلافة اذ كانت له قدرا كما اتى ربه موسى على قدر
وعلى هذا معنى القدر قدر سنة وهو مبلغه قال الزجاج فصل على قدر من يكفي اماك وهو هذا الوقت الذي
ذكرناه وانما لم يوصف القدر وهو نكرة لانه معلوم عند الله وعند الناس كما تقول جاهد على قدر قوتك
وهذا ايضا بالمعنى الاول لانه لم يسبق بين الله وموسى مواعدة لمجيء معين فيقال ان موسى اتى على ذلك الوعد
ولكن المعنى على الموعد الذي وعده الله وقدره في علمه ان يوحي اليه بالرسالة وهو اربعون سنة وهذا
معنى قول محمد كعب ثم جيء على القدر الذي قدرت انك يا موسى تكلمني وقال الفراء يريد على ما اراد الله من كلامه معنى
على ذلك الحين وقال الكلبي وافق الكلام عند الشجرة قال الليث واذا وافق الشيء الشيء قلت جاء قدره وهذا
مفسر عن ابن عباس انه كان يكره ان يضرب المثل في القرآن مثل قوله ثم جيء على قدر يا موسى **قوله تعالى**
واصطنعتك لنفسي الاصطناع اتخاذ الصنيعة وهي الخير تسديه الى انسان وهو افتعال من الصنع قال الشاعر
فاذا اصطنعت صنيعة فاعمد بها الله او لذوي القربى ايدع ه ومعنى اصطنعتك لنفسي قال ابن عباس يريد
اصطنعتك لوحيي ورسالتي وقال الكلبي بقولي اخترتك برسالتي لنفسي لكي تحبني وتقوم بامري قال اهل

المعاني معنى لنفسي لتتصرف على ارادتي ومحبتي وجاز لنفسي بمعنى لمحبتي لان [illegible] في النفس ان
تجعل لما اختص بها مختصا بالنفس على هذا الوجه وهذا معنى قول ابن عباس [illegible] ورسالتي لان تبليغه الوحي
وقيامه باداء الرسالة تصرف على ارادة الله تعالى ومحبته وقال بعضهم معنى [illegible] لنفسي اخترتك بالاحسان
اليك لاقامة محبتي اي لتكلم عني وتبلغ عني وتقيم حجتي على خلقي وهذا ظاهر في [illegible] كشف عنه ابو اسحق
فقال تاويله اخترتك لاقامة حجتي وجعلتك بيني وبين خلقي حجتي مرة في الخطاب [illegible] عني بالمنزلة التي
اكون انا بها لو خاطبتهم واحتجت عليهم **قوله تعالى** اذهب انت واخوك [illegible] ابن عباس يعني
الآيات التسع التي بعث بها موسى وقال آخرون بحجتي وقال ابن الانباري يجوز ان يريد [illegible] واليد
فاوقع عليهما اسم الجمع ويجوز ان يريد بها عقدة من لسانه التي لم تزل موسى يعرف بها قال [illegible] كان
صرف يومئذ بمصر فاوحى الله ان يلتقي موسى وهارون بمصر فالقى موسى ملقاه من مصر فلما لقي موسى قال له موسى ان الله امرني ان
ان ائتي فرعون فسالت ربي ان يجعلك معي **قوله تعالى** ولا تنيا اي لا تضعفا ولا تفترا
قاله المفسرون يقال ونى يني ونيا وونى اذا ضعف قال العجاج ه فما ونى محمد مذ ان عقل الا عما قليلا ولا غزل
ويقال هو ان في الامر ومتوان **قوله تعالى** في ذكري قال الفراء في ذكر ذكري وفي ذكري
والمعنى لا تقصرا في ذكري بالاحسان اليكما والانعام عليكما وذكر النعمة شكرها **قوله تعالى**
اذهبا الى فرعون تكرير الامر بالذهاب للتاكيد انه طغى قد مر في هذه السورة ففي قوله لعله قولان
ذكرت بعباس فيه قولين احدهما كناه وهو قول عكرمة والسدي واختلفوا في كنيته فقيل ابو العباس
وابو الوليد وابو مرة والثاني ان القول الليّن هو ان موسى اتاه فقال له سلم وهل لك ان اهديك الى ربك فتخشى
فقال نعم على ان لك طبقا بالنهر الى الموت وملكا لا تنزع منك حتى تموت ولا تنزع مني لذة المطعم والمشراب
والنكاح حتى اموت وتسقى في اجلك اربع مايه سنة فاذا مت دخلت الجنة فهذه الكلمات الليّنات التي قالها
موسى لفرعون وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء ابي صالح والسدي عن ابي مالك ومرة عن ابن مسعود
وناس من الصحابة وقال مقاتل بن حيان بالقول الليّن هل لك ان يزكى واهديك الى ربك فتخشى **قوله تعالى**
لعله يتذكر او يخشى اي ادعواه الى الرجا والطمع لا على الناس من ملاحه فوقع المتعبد لهما على هذا الوجه لانه
ابلغ في دعائه الى الحق بالحرص الذي يكون من الراجي وقد كشف ابو اسحق عن هذا المعنى فقال [illegible] العباد
انما يعقلون والمعنى في هذا عند سيبويه اذهبا على رجائكما وطمعكما والعلم من الله قد اتى من ورا ما يكون وانما
بعث الرسل وهي لا يعلم الغيب ولا يدري اتقبل منها ام لا وهم يرجون ويطمعون ان يقبل منهم ومعنى
لعل متصور في انفسهم وعلى تصور ذلك تقوم الحجة وليس علم الله بما سيكون شرطا في وجوب الحجة على الادميين
ولو كان ذلك لم يكن في الرسل فايدة وقال ابن الانباري مذهب الفراء في لعله يتذكر او تخشى في
تقرير كما وما عصيان عليه **قوله تعالى** قالا ربنا انا نخاف ان يفرط علينا اي يبادر ويعجل
بعقوبتنا قاله ابن عباس ومجاهد والمفسرون وجميع اهل اللغة يقال فرط علينا فلان اذا اعجل مكروه وفرط
منه امرأي بدر وسبق وقال الكسائي يقال فرط عليهم يفرط فروطا وفرطانا وقال الاصمعي يقال فرطت
وفرطت

[illegible] عن ما يتصوله واحل عقده من لسانه العقده الربطه في الجبل
[illegible] كانت في لسانه منعه من اطلاق في الكلام قال سعيد بن جبير وهو قوله
[illegible] فيه والقصه في ذلك مروفه قال ابن عباس رحمه الله مطلق عن لساني العقده
[illegible] واجعل وزيرا من اهلي قال المفسرون عونا وظهيرا من اهلي
[illegible] اشتقاقه من العدد وهو الجزء الذي يتقوم به ليجيء من المجموع وكذلك وزير
[illegible] يأوي اليه وملجأ يلجأ اليه قوله كلا لا وزر معناه لا شيء يمنعهم
[illegible] قول العذر للسلطان فمردوده مردعن السلطان اشتمال ما اسند اليه من تدبير الرعايه
[illegible] اي جعله وزيرا وذكرنا هذا عند قوله وهم يحملون اوزارهم الآيه وقال الليث
[illegible] مستوزر الملك مستقيم به وصناعته الوزاره وهو يوازر الملك موازره اي يعاونه الوزر
[illegible] بسما اذا لحق والتف وذكر المفضل الوجه في الكذب ذكرناها في الوزر
[illegible] نصب مفعول للجعل على تقدير اجعل هرون اخي وزيري الثاني
[illegible] ذكرها الفراء والزجاج واخي نعت لهرون
قوله تعالى اشدد به ازري اشد به ازري المفسرون ظهري واعني به قال ابن الاعرابي الازر القوه والازر الظهر والازر المنصف
وفسر قوله اشدد به ازري بالقوه والظهر والضعف وانشد ابو عبيده على ان الازر في هذه الآيه الظهر
قول ذي الرمه اذا مدت الايدي الكرام الى العلى وشد لايام المحافظه الازرم ويقال آزره وازره
اذا عاونه وذكر الكلام فيه عند قوله فآزره فاستغلظ ان شاء الله واشركه في امري اي اجعل بيني وبينه في
النبوه فالمراد بالامر هاهنا النبوه قاله ابن عباس والكلبي وقراءه العامه اشدد به ازري واشركه على الاخبار
ابن عامر اشدد به ازري واشركه على الجواب والجزاء والوجه الرفع لانه معطوف على ما تقدم من قوله
رب اشرح لي صدري ويسر لي امري فكان ذلك كله دعاء فكذلك ما عطف عليه واما الاشراك في النبوه
فلا يكون الا من الله سبحانه فالمعنى الا ان يجعل امره شانه الذي هو غير النبوه وانما يجوز ان يكون للنبوه كما قال
ابن عباس فاما اشدد به ازري فحمله على الاخبار وغير الدعاء سهل ولا يسوغ ان يحمل اشركه في امري على غير النبوه
لانه يعلم انه سيكون لذلك وذلك قوله واخي هرون هو افصح الآيه قوله تعالى كي نسبحك كثيرا
قال الكلبي نصلي لك كثيرا وقال الكلبي نقول لك تسبيحا كثيرا وذكرنا عند قوله والشانيك هو الابتر
قال الكلبي ملئ الله صدره وحل عقده من لسانه وبعث معه اخاه هرون قال الازهري قول الاخفش
اصله الهمز سميت بها والتسهيل تفعيل منه وهو من ذلك ولعل السؤل مهموز غير ان العرب استثقلوا فيه الهمز
لكثرة حدوثه وقال الزجاج لم يعط السوله اختبرناك اختبارا ذريعا خلاصا يقهم واصل من كان يرجي عند السؤال
قوله تعالى ولقد مننا عليك مره اخري اي احسنا اليك وانعمنا عليك قبل هذه المره والمن الاحسان
الى من لا يستثيبه وذكرنا معاني المن عند قوله لقد من الله على المومنين الآيه قوله تعالى مره اخرى

تفسيره قوله اذ اوحينا الى امك قال المفسرون وحي الهام مثل اوحى [illegible] عيت بامرك لطف الهامنا اياها ما كان فيه سبب نجاتك من القتل قوله تعالى
ما يوحى اي ما يلهم ثم فسر هذا الالهام بقوله ان اقذفيه في التابوت وذكر [illegible] قوله ما يوحى حسن
احدها ان معناه واوحينا الى امك التي هو الذي يوحى اليها والضرب الثاني [illegible] يكون مختصه به
لانه ليس كل الامور يصلح وحيه اليها فكانها اختصت بما يجوز ان يختص به [illegible] ليس شيء ولا
رسول والقائل ان ما يوحى اما في الآيه توكيدا وحينا كانه قيل اوحينا الى امك [illegible] في التابوت
اجعله فيه بان ترميه فيه واستعمل لفظ القذف هاهنا للعجله كما يعجل [illegible] ومعنى
القذف في اللغه الرمي بالسهم والحصى والكلام وكل شيء ويقال للست القذف لانه رمي بالبيض
قوله فاقذفيه في اليم قال ابن عباس رحمه الله قال الليث اليم البحر الذي لا يدرك قعره ولا شطاه قال الازهري
البحر هو معرب واصله بالسريانيه فعربته العرب واصله يم واوقع اسم اليم على ما كان ماءه عذبا او ملحا
النهر الكبير العذب الماء كالذي في هذه الآيه وهو نهر النيل بمصر وما وه عذب قال الله تعالى
اليم بالساحل فجعله له ساحلا وهذا كله دليل على بطلان قول الليث في اليم قال صاحب النظم اشتركت قوله
فليلقه اليم الامر والجزم لانه جواب لقوله فاقذفيه في اليم وهو امر بالقاء فصار كقوله اتبعوا سبيلنا
ولنحمل خطاياكم فقوله اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم فقوله اتبعوا سبيلنا امر وله جواب وجزاء
في قوله يحمل دخول الواو واللام دلاله على استيناف امر لنفسه كما قال الشاعر [illegible]
لصوت ان ينادي داعيان يعني ولادع انا فهو جواب وامر لنفسه بذلك وذكرنا هذا في قوله قال من كان
في الضلاله فليمدد وهذا الذي ذكره صاحب النظم شرح ما ذكره الفراء وبيانه والساحل شاطئ البحر
والوادي سمي ساحلا لان الماء يحله اذا علاه وهو فاعل بمعنى مفعول لهذا ذكره الازهري
وذكر في التفسير ان اليم القاه الى مشرعه الى فرعون قوله تعالى ياخذه عدو لي وعدو
له يعني فرعون والقيت عليك محبه مني قال ابن عباس في روايه عطا الا يراك احد الا احبك ولا مومن
ولا كافر وقال مسلمه بن كهيل حببتك الى عبادي وقال عكرمه حسن وملاحه فحيث ابصرت وجهه
اسيه قالت لفرعون قره عين لي ولك وروي عن ابن عباس انه قال احبه وجبه الى خلقه وقال العوفي جعل
عليه مسحه من جمال لا يكاد يصبر عنه من راه وقال قتاده ملاحه كانت في عيني موسى ما راه احد الا عشقه وقال
في روايه سعيد بن جبير القي عليه منها محبه لم يلق منها على احد من البشر وهذا كلام المفسرين واما ظاهر اللفظ
فانه يقتضي ان الله تعالى احبته وحب الله تعالى اياه اعظم نعمه واجل احسان ومن قال انه جبه الى خلقه كان
المعنى القيت عليك محبه للعباد وهي مني مخلوقه لي ومن فسر هذه المحبه بالحسن والجمال كان المعنى القيت
عليك بسبب محبه مني سبحي سبب الحب حبا او حذف المضاف وقال ابو عبيده في هذه الآيه تقول جعلت لك محبه
عندي وعند غيري احببتك فرعون فسلمت من شره واحبتك امراته اسيه فتبنتك واستعملت لفظه
الالقاء للمبالغه في هذا المعنى والعرب تقول اذا احب الواحد منهم اخاه القيت عليك رحمتي وشفقتي فيكون هذا

ما هذا صفوف آيات [illegible] من السبع وان قالانه لم يزل هكذا قلت ألست قد اعترفت بانه مسمّاة
قوله تعالى [illegible] اي جواب الاستفهام والسؤال عما في يده قال ذب لما قال موسى
هي عصاي قالا له تعالى [illegible] ع ولا احتراما منه بذلك قال موسى اتوكأ عليها الاية هذا الجواب
السؤال عما [illegible] ل الاول لكنه من الجواب قوله هي عصاي ومعنى التوكيد التحامل عليها
والمشي معه [illegible] الاتكاء المعتمد عليها اذا مشت **وقوله تعالى** واهش
بها على غنمي [illegible] مشر فتنشر هشا اذا خبط الشجر فالهاه لغنمه قال الفراء اي اضرب به الشجر
اليابس [illegible] ورقها علف الغنم قال الزجاج اهش بالعصا على اغنامي من نعم الاراك والبشام
قال الزجاج واشتقاقه من الى احمل الشيء الى الهشاشة والامكان وذلك اذا المش من كل شيء فيه رطوبة
يقال هش وهوش واذا خبط الشجر فسقط ورقه سهل على الغنم تناوله قال عكرمة يقال اضرب
الشجرة حتى تساقط الورق على غنمي **وقوله تعالى** ولي فيها مآرب اخرى المآرب الحوائج التي
مآربه ومآربه بفتح الراء وضمها حكاهما جميع اهل اللغة وحكى الاعراب ماربه بكسر الراء ومنه المثل
ماربة لا كفاؤه وكذلك الاربة والاربة ومنه قوله تعالى غير اولي الاربة من الرجال **وقوله**
تعالى اخرى جاء على لفظ صيغة الواحدة لان مآرب في معنى جماعة فكانه جماعة من الحاجات اخرى
الزجاج وذكرنا مثل هذا في قوله الا اسماء المسمّى قال مجاهد وسعيد بن المسيب ولي فيها حاجات اخرى
وقال عطاء وقتادة منافع اخرى وذكر المفسرون تلك الحوائج التي كانت له في عصاه فقال ابن عباس في
رواية عطاء اذا اتيت الى البئر قصر الرشاء وصلته بالعصا حتى ينال الماء واذا اصابني حر الشمس اتيت
في الارض وجعلت لي عليها ظلا بثوبي تسترني من الشمس واذا خفت شيئا من هوام الارض قتلتها
بالعصا وقال وهب كان له شعبتان ومحجن تحت الشعبتين فاذا طال الغصن حناه بالمحجن واذا اراد
كسره لواه بالشعبتين وكان اذا شاء القاها على عاتقه فعلق بها قوسه وكنانته وعنزا تنوء ثلة
وثوبه وزاد ان كان معه وكان يقاتل بها السباع عن غنمه **وقوله تعالى** قال القها يا موسى
قال الكلبي انها من جلد وقال وهب قال له الرب القها يا موسى فظن موسى انه يقول ارفضها فالقاها عن يده
الرفض ثم حانت منه نظرة فاذا باعظم ثعبان نظر اليه الناظرون فذلك قوله فالقاها فاذا هي حية تسعى
تشتد ويمشي سرعه على بطنها قال ابن عباس فما بقيت الصخور والشجر وكل شيء الا خاف موسى فناداه ربه
خذها ولا تخف وذلك ان الله تعالى اراد ان يُري موسى ما اعطاه من الايات التي لا تقدر عليها مخلوق الا
يرجع منها اذا القاها عند فرعون ولا يولّي مدبرا هذا كلامه ولم يذكر خوف موسى في هذه السورة وذكره
في سورة النمل وقوله هاهنا ولا تخف يدل على خوفه **وقوله تعالى** سنعيدها سيرتها الاولى
قال عطاء السدي ردها عصا كما كانت قال ابن عباس سيرتها حالتها وقال مجاهد هيئتها وقال ابو عبيدة
خلقتها الاولى يعني المكان على شيء نتركه ثم عاد نحو الاول عاد الى سيرته وقال المبرد اي نجعلها كما كانت
والسيرة الهيئة والمعنى في الآية انها تجري على ما كانت عليه من قبل من كونها عصا ونحو هذا قال ابو اسحق

في السيرة انها الهيئة يقال اذا كان القوم مستقيمين هم على سيرة واحدة [illegible] صوبه على اعتراف
الخافض وافضى الفعل اليها المعنى التي سيرتها فلما حذفت الى افضى الفعل [illegible] سعيدها فنصب قال
وهب لما امره الله ما خذها ادنى طرف المدرعة على يده فقال الملك [illegible] اذن المدرعة ما خذ ذا
كانت المدرعة يغني عنك شيئا قال الاول لكني ضعيف ومن ضعف خلقت فشكا [illegible] في الحية
وقبض فاذا عصاه التي عهدها واذا يده في موضعه التي كان عهدها اذا توكأ بين **قوله تعالى**
واضمم يدك الى جناحك اختلفوا في الجناح ها هنا فقال ابو عبيدة كل اثنين جعلا [illegible] المبرد الجناح
الجانب فعلى هذا الجنب والابط جناح وهذا قول الكلبي والسدي في هذه الآية واختيار [illegible] وقال
الفراء والزجاج جناح الانسان عضده الى اصل ابطه وهذا قول مجاهد قال الجناح تحت عضدك [illegible] القول
اشبه لان يد الانسان مشبهتان بجناح الطائر ولانه قال تخرج بيضاء والمعنى ادخل [illegible] عضدك
تخرج بيضاء ولو كان المراد بالجناح الجنب والابط لم يقل تخرج وقال ابن عباس في رواية عطاء [illegible] الى صدرك
ولا ادري كيف فسر الجناح بالصدر **وقوله تعالى** تخرج بيضاء اراد واخرجها تخرج بيضاء
وكذلك قوله وادخل يدك في جيبك تخرج المعنى واخرجها تخرج وذكرنا مثل هذا في قوله تعالى الم [illegible] تخرج لنا في سورة البقرة قال ابن عباس كان ليده نور ساطع يضيء بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر واشد
ضوءا فذلك قوله بيضاء من غير سوء من غير برص في قول جميع المفسرين قال الليث ويكنى بالسوء عن اسم البرص
وقال ابو عمرو سوي اي برص وقال المبرد السوء اذا اطلق فهو البرص واذا وصلوه بشيء فهو كل ما يشوه والاغلب
عليه عند العرب من الاد والبرص **وقوله تعالى** آية اخرى قال الاخفش جعلها [illegible] بدلا من يدك قال
الزجاج هي اسم في موضع الحال المعنى تخرج بيضاء مبينة آية اخرى قال ويجوز ان يكون منصوبا على اتيناك آية
اخرى او نؤتيك آية لانه لما قال تخرج بيضاء كان في ذلك دليل انه يعطي آية فلم يحتج الى ذكر اينا كالان في الكلام
دليلا عليه قال المبرد ولا يكون اخرى الا بعد الاولى والاولى قوله فالقاها فاذا هي حية تسعى **قوله**
تعالى لنريك من آياتنا الكبرى تأنيث الاكبر وهي بعض الايات وانما قال الكبر لما ذكرنا في قوله ما ترك على ظهرها من دابة اخرى ولو
قيل الكبر جاز وحسن ولكن لو فاق رؤس الآي جاءت الكبرى ويجوز ان يكون الكبرى نعتا لمنعوت محذوف على التقدير
لنريك من آياتنا الآية الكبرى وهذا مذهب ابي عبيدة وبه قال جماعة من المفسرين قال ابن عباس كانت يد موسى اكبر
آياته وقال الكلبي يده اعظم ما رأى من الآيات وقال الثوري يده هي الآية الكبرى **وقوله تعالى** اذهب
الى فرعون انه طغى اي جاوز القدر في العصيان وذلك انه خرج من مصيته الى فاحش تجاوز به مع اس الناس
قال اهل المعاني وفي الآية محذوف لان المعنى اذهب الى فرعون فادعه الى توحيد الله انه طغى لانه امر بالذهاب
اليه وان يدعوه الى التوحيد **وقوله تعالى** قال رب اشرح لي صدري ذكرنا الكلام في معنى شرح الصدر
في سورة الانعام نقول افتح صدري ووسعه لقبول الحق قال ابن عباس يريد حتى لا اخاف غيرك وذلك انه كان
يضيق صدره بما كلف من مقاومة فرعون وحده فسأل الله تعالى ان يوسع قلبه للحق حتى يعلم ان احدا لا يقدر على
مضرته الا باذن الله واذا علم ذلك علم ان خوف فرعون وان اشتدت شوكته وكثر جنوده **قوله تعالى**

...حوز ان يكون معنى ... مصير مثل عمرو والآخر ان يكون اسما للبقعه كما قال الله عز وجل في البقعه المباركه
من الشجره قال واذا كسر ... مثل مغى ووعى ومن لم يجوز جعله اسما للبقعه هذا كلامه وقال ابو علي الفارسي
من وجهين احدهما ان يجعل اسم الوادي فيصرف لانه مذكر حي بذكر والوجه الآخر ان يجعل طوى صفه وذلك
في قول من قال انه قد سمع ... فيكون طوى كقولك ثنا ويكون صفه كقوله مكانا سوى وقوم عدى وجاء في طوى
الضم والكسر كما جاء في ... مكانا سوى الكسر والضم وكذلك قالوا ثنى وثنى قال ومن لم يصرف احتمل امرين احدهما
ان يكون طوى اسما للبقعه او ارض وهو مذكر فهو بمنزله امراه سميتها باسم مذكر فتجتمع التعريف والتانيث
والثاني ان يكون معدولا كعمر فان قلت ان عمر معدول عن عامر وهذا لا يصرف عند ... فتجتمع العدل
عما يتعرف به الا استعمال الا ترى الا جمع كتع معدولا ان عما استعملا فكذلك يكون طوى

قوله تعالى وانا اخترتك ... رسالتي لكي يتوحى بامري فاستمع لما يوحى اي اعمل بما امرك به وانما لم يقل
واتم الصلاه لذكرك فيه وجهان احدهما وهو الذي عليه العامه ان ... **قوله تعالى** ان عليك صلاة كنت في وقتها اولم تكن وهذا معنى ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من نسي صلاة او نام
عنها فليصلها اذا ذكرها لان الله عز وجل يقول اقم الصلاه لذكري والثاني قضاه اقم الصلاه لان من ذكر ان
الصلاه لا تكون الا بذكر الله وهذا قول الحسن ومجاهد **قوله تعالى** اذا صلى عبد ذكر ربه واخشاه بن قتيبه **قوله تعالى** ... فيها **قوله تعالى** ان الساعه آتيه اكاد اخفيها قال اكثر المفسرين اخفيها من نفسي وهذا
قول سعيد بن جبير ومجاهد وعطاء بن السايب وهذا التفسير موافق لما روي ان في مصحف ابي اكاد
اخفيها من نفسي فكيف يعلمها مخلوق وفي بعض القراآت اكاد اخفيها من نفسي فكيف اظهركم عليها قال ابو
اسحق والله اعلم بحقيقه هذا التفسير وكانه لما يعلم هذا وعله قطرب والمبرد وابن الانباري قال قطرب هذا
على عاده مخاطبه العرب بعضهم بعضا اذا بالغوا في كتمان السر كتمه حتى من نفسي والمعنى اخفيها
وانشد ... ام يجعني عندوا خبرها ما اكتم النفس من حاجي واسراري اي اخبرها بذلك
احد هذا معناه وقال المبرد هذا مستعمل في الكلام وجار على الافواه ان يقول للقايل اذا اراد ان يستر شيئا
ستره شديدا انا اسره من نفسي واكاد اسره من نفسي اي اقارب ذلك فاني على جمه المشاورة على البالغة
في ستر الشيء هذا كلامه وعلى هذا معنى الآيه ان الله تعالى بالغ في اخفاء الساعه فذكره بابلغ ما تعرفه
العرب فشبهه وهذا موافق لما قال ابن عباس في تفسيره تقدا خفاها من الملايكه يقول لا اظهر عليها
احدا قاله في روايه سعيد بن جبير والوالبي والمعنى انه لم يطلع على وقت قيام الساعه ملكا مقربا ولا
نبيا مرسلا وانما اخفيه من نفسه اخفاها قال ابن الانباري والمعنى في اخفاها التمويه والتخويف لان الناس
اذا لم يعلموا متى تقوم الساعه كانوا على حذر منها كل وقت هذا معنى قول المفسرين في هذه الآيه وكاد في
قولهم للمقاربه ولاهل المعنى وجوه من التاويل قال ابن الانباري وهو قول الاخفش اكاد اخفيها اريد اخفاها
وعلى هذا كاد لا يكون للمقاربه ولا يحتاج ان يقال من نفسي يقول الله تعالى اريد اخفا الساعه قال ابو بكر
ويجوز ان يكون اكاد مزيدا للتوكيد فيكون المعنى الساعه آتيه اخفيها ويذكر جواز زياده كاد عند قوله لم يكد

...ها ان شاء الله وقال قطرب يقال اخفيت الشيء اذا كتمته واخفيته اذا اظ... وذكر ابو عبيد اخفيت بالمعنيين جميعا وهذا ايضا مذهب ابن عبيد في هذه الآيه قال اخفيها اظهرها
واحتج بقول الشاعر فان تكتموا الداء لا اخفه وان تبعثوا الحرب لا تقعد اي لا اظهره بضم النون وغيره يرويه
بفتحها من خفا اذا اظهر وقال ابو الفتح الموصلي اكاد اخفيها اناويله عند اهل ... هذه اللفظه اكاد ازيل عنها خفاها وخفا كل شيء عملاوه من ذلك الفرس الذي يكون عليها
واعملت ما بي والمراد به السلب والنفي كقولهم اعجمت الكتاب واشكلته اي ازلت ... ازلت ما يشكوه وهذا الذي ذهبوا اليه في معنى الآيه يوافق قول ابن عباس في روايه عطا ... وعلى هذا معنى الآيه ان الله تعالى اخبر عن ارادته اظهار الساعه كما قال لا يجليها لوقتها الا هو فيخفى المعنى
اصح في قراءه من قرأ اخفيها بفتح الالف لان كلام العرب الجيد خفيت الشيء اظهرته واخفيته ستره ويقال هذه اللغه الجيده وقد روي خفيت بالمعنيين المتضادين كما روي اخفيت وكتاب الله تعالى ينساق على اللغات وروي عن بعض اهل اللغه في هذه الآيه وجه آخر وهو ان المعنى الساعه آتيه اكاد من الكلام هنا
والمعنى اكاد اجليها ثم ابتدا فقال اخفيها والمعنى لكني اخفيها **قوله تعالى** لتجزى كل نفس قال الاخفش معناه اظهرها جعل اللام
في لتجزي من صله اخفيها والمعنى اظهرها الجزاء ومن قال اخفيها استرها جعل اللام معلقه بقوله ان
الساعه آتيه لتجزى كل نفس بما تسعى اي بما تعمل من خير وشر **قوله تعالى** فلا يصدنك الصد الصرف عن الخير يقال صده عن الايمان وعن الحق ولا يقال
صده عن الشر والمعنى لا يمنعك ولا يصرفنك **قوله تعالى** عنها قال الفراء يريد عن الايمان بها
وقال الزجاج عن التصديق بها من لا يومن بها اي من لا يومن انها تكون واتبع هواه مراده وحالف امر الله
فتردى فتهلك يقال ردى يردى ردى وردا وهو ردي وشله تردى اذا هلك قال الله تعالى وما يغني عنه ماله
اذا تردى والظاهر ان هذا خطاب لموسى ثم هو نهي لجميع المكلفين عن ترك الايمان بالساعه والتاهب لها
وانزاره بها لكل من فعل ذلك وجعل ابو اسحق هذا خطابا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال وخطاب النبي صلى الله عليه وسلم هو خطاب
ساير امته ومعنى لا يصدنك لا يصدنكم قال الله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم فنبه النبي صلى الله عليه وسلم وخوطب هو
وامته بقوله اذا طلقتم **قوله تعالى** وما تلك بيمينك يا موسى قال ابو اسحق تلك اسم مبهم يجري مجرى
التي وتوصل كما توصل التي المعنى ما التي بيمينك وقال الفراء معنى تلك هذه وبيمينك في حذف صله تلك لان تلك
وهذه توصلان كما توصل الذي تقول على قول الزجاج بمعنى التي وعلى قول الفراء بمعنى هذه كما ان ذلك يكون بمعنى
هذا كما بيناه في قوله ذلك في الكتاب وقال اهل المعاني تمعنى سوال موسى عما في يده من العصا التنبيه
له عليها ليقع المعجز بها بعد التثبيت فيها والتامل لها وقد كشف ابو اسحق عن هذا المعنى فقال هذا الكلام
لفظه لفظ الاستفهام ومجراه في الكلام مجرى ما سئل عنه وتجيب المخاطب بالاقرار به ليثبت عليه الحجه
بعد ما اعترف فيستغني باقراره عن ان يحد بعد وقوع الحجه ومثله من الكلام ان يرى المخاطب حاكيا يقول

ابصر نارا من بعيد عن يسار الطريق فذلك قوله اذ رأى نارا وقال عطا عن ابن عباس [illegible] غيورا لا يحب
ان يرفقه ليلا يرى امراته فاخطا الطريق في ليله مظلمه فرأى نارا من بعيد فقصدها يريد امراته بنت شعيب
امكثوا اتيموا مكانكم الخطاب لامراته ولكنه خرج على ظاهر لفظ الاهل فان الاهل يقع على الجماعه كما يقال الاهل
البيت اني آنست نارا قال المبرد وبقول الذي يبصر الشيء من بعيد ما يسكن اليه انست كذا أي
رأيته ان انسا ويقال انس الطائر اذا كان ما بعيد فرأى صيدا قال الحجاج انس [illegible] فانكدرهم
وذكرنا هذا الحرف عند قوله فان انستم منهم رشدا والاصل فيه ما ذكره المبرد والمفسرون يقولون رأيت
وابصرت **وقوله تعالى** ائتيكم منها بقبس القبس شعلة من نار يقتبسها من النار قال
ابو عبيدة اقتبست الرجل علما بالالف وقبسته نارا اذا احتسبته بها فان كان طلبها قال اقتبسته وقال
الكسائي اقبسته نارا وعلما سواء وربما طرح الالف منها قال المبرد والاصل واحد لان كلا منهما يأتي
وقوله تعالى او اجد على النار هدى قال ابن عباس من يدل على الطريق وقال مجاهد يهدي
الى الطريق قال الفراء اراد هاديا فذكره بلفظ المصدر قال الزجاج رجا ان يجد عند النار من يهدي الطريق
لانه لا يخلو من اهل لها وناس عندها قاله السدي **وقوله تعالى** فلما اتاها قال ابن عباس لما
توجه نحو النار فاذا النار في شجره عناب فوقف متعجبا من حسن ضوء تلك النار وشده خضره تلك الشجره لا
شده حر النار بغير حسن خضره الشجره واكثر ما الشجره يغير حسن ضوء النار فسمع النداء من الشجره
يا موسى فلما سمع النداء قال من انت الذي تناديني وتدعوني قال انا ربك فاخلع نعليك فخلعهما
اتى بالفتح قال الزجاج من فتح كان المعنى نودي اني انا ربك وموضع ان نصب ومن كسر فالمعنى نودي فقيل له
انك انا ربك هذا كلامه وشرحه ابو علي فقال من كسر فلان هذا الكلام حكايه كانه نودي فقيل يا موسى اني انا ربك
ومن فتح كان المعنى نودي بكذا ونادى قد توصل بحرف الجر قال ناديت باسم ربيعه بن مكرم ان المنوه باسمه الموثوق
وقوله تعالى فاخلع نعليك الخلع النزع يقال خلع ثوبه خلعا والنعل ما جعلته وقايه لقدميك من الارض
يقال نعل ينعل فهو ناعل وانتعل بكذا واختلفوا لم امر بخلع النعل فروى بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآيه
قال كانتا من جلد حمار ميتة وهو قول [illegible] فقيل له لا تدخل الوادي وهما عليك وقال بن عباس يريد باشر الارض المقدسه
فانك بواد مقدس وقال الحسن كانتا من جلد بقره ذكيه ولكنه امر بخلعهما لتباشر تراب الارض المقدسه فينالها
بركتها وهذا قول سعيد بن جبير وقتاده ومجاهد وبن جريج قال ابن الانباري بجيء بقول احد يقدح في قول الاخر
وقوله تعالى انك بالوادي المقدس اي المطهر قال بن عباس في رواية عطا قدست مرتين وهو
قول عكرمه وقال في رواية الوالبي المقدس المبارك وذكرنا الكلام في هذا عند قوله ادخلوا الارض المقدسه **وقوله**
تعالى طوى قال بن عباس هو اسم الوادي وهو قول جميع المفسرين وقال الحسن اي طوي بالبركه مرتين فعلى هذا طوى
مصدر من قولك طويته طوى نحو عدى بن زيد اعاذل ان اللوم في غير كنهه علي طوى من غيك المتردد اراد
ان لومك مكرر علي والصحيح هو الاول قال ابو اسحق ويجوز فيه اربعه اوجه يعني من القراءه ضم الطاء وكسرها
والاجراء وترك الاجراء من اجريت فلانه مذكر سمي بمذكر على فعل نحو حطم وصرد ومن لم يجره ترك صرفه من جهتين

وجها آخر وهو [illegible] اختصار على معنى وان تجهر بالقول او لم تجهر فهو يعلم السر واخفى منه اي
فما حاجتك الى الجهر ان الجهر غير للحاجه كنايه لك فاما معنى السر واخفى قال ابن عباس فيما روي عنه
سعيد بن جبير السر ما اسررت في نفسك واخفى من السر ما لم يكن بعد وهو كائن قال ابن جريج
الوالبي السر ما اسر ابن آدم في نفسه واخفى ما خفي على ابن آدم مما هو فاعله قبل ان يعلمه والله يعلم
كله فصله بما سبق ذكره ما بقي علم واحد وهذا قول مجاهد وقتاده وسفيان والضحاك وسعيد بن جبير واكثر
قالوا السر ما اسر ابن آدم في نفسه واخفى ما لم يحدث به نفسه مما يكون في غد وقال عكرمه السر ما حدث به الرجل اصحابه
ما كتمت [illegible] وهذا قول الحسن وعلى هذا المراد واخفى منه الآتيه حذف منه للعلم به قال المفضل ومثله
قول الله [illegible] اكبر معناه اكبر من كل شيء وانشدوا قول الفرزدق
ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائمه اعز واطول
معناه اعز واطول من دعائم بيتك فحذفه للعلم به قال المبرد ولم يقل واخفى منه لانه قد ذكر السر فبان ما يتصل
باخفى تقول فلان كالفيل او اعظم والعرب تحذف ما لا بد للمعنى استغناء واختصارا لالتزام ما يتلون انه
اشد عمرو من الكلام ان يقال عمرو افضل من عمرو ام عمرو افضل من زيد وقال زيد بن اسلم في قوله يعلم السر واخفى
يعلم السر والعباد واخفى سره عنهم فلا يعلم فعلى هذا لا يحتاج الى تقدير حذف ولا في واخفى على هذا القول افعل
من لا يحتاج على القول الاول افعل من لفظا والالف للتفضيل وذهب قوم الى ان اخفى ها هنا بمعنى الخفي وافعل
ليست من الكلام ولا يراد به التفضيل كقول الشاعر
تمنى رجال ان اموت وان امت فتلك سبيل لست فيها بواحد
اي بواحد وقيل في بيت الفرزدق ان قوله اعز واطول بمعنى عز طويله وهذا قول ابن عبيده قال ابن الانباري
وهذا القول خطا في الاثار ويبعد تناوله عند اهل اللغه اذ ترتيب افعل ان لا يعدى من البتة حتى يقوم بذلك
دليل عند الاضطرار والجاهل الاعرج والاشهر عند اهل الاثر واجب والاول من هذه الاقاويل ما عليه
المفسرون **وقوله تعالى** الله لا اله الا هو قال المبرد يجوز ان يكون الله ابتداء وخبره لا اله الا هو
ان يكون خبرا بعد خبر على تقدير هو الله لا اله الا هو تعت والمعنى لا معبود مستحق العباده بغير الله الا هو
يعني التسعه والتسعين التي وردت بها الخبر والحسنى تانيث الاحسن كالكبرى والعليا وهو صفه للحسنى والحسنى
لا تنعت بها موصوفه بوصف بصفه المونث الواحد كقوله حدايق ذات بهجه وهي آيات اخرى كلها اسم واحد جمع
وقوله تعالى وهل اتيك حديث موسى روي سلمه عن الفراء هل قد يكون حدا ويكون خبرا قال وقول الله هل
اتى على الانسان من الخبر معناه قد اتى قال والجحدان تقول وهل يقدر احد على مثل هذا قال ومن الخبر قولك للرجل قد
وعظتك هل اعظتك بقوله بانك قد وعظته او عطيته فعلى هذا قوله هل اتيك استفهام يراد به التقرير والتنبيه
اي وقد اتاك حديث موسى وقال الكلبي لم يكن اتاه حديثه ثم اخبره والصحيح انه استفهام تقرير بمعنى الخبر وعلى هذا
فسره بن عباس تقال يريد وقد اتاك قال اهل المعاني معنى ذكر قصه موسى عليه السلام ها هنا تسليه للنبي صلى الله عليه وسلم
عما ناله من اذى قومه وتثبيت بالصبر على ذلك كما صبر اخوه موسى **وقوله**
تعالى اذ رأى نارا قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى لعلكم تصطلون
فلما اتاها نودي يا موسى اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وانا اخترتك فاستمع لما يوحى
انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاه لذكري ان الساعه آتيه اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى
فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى وما تلك بيمينك يا موسى قال هي عصاي اتوكا عليها
واهش بها على غنمي ولي فيها مآرب اخرى قال فالقاها فاذا هي حيه تسعى قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى
واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آيه اخرى لنريك من آياتنا الكبرى اذهب الى فرعون انه طغى
قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقده من لساني يفقهوا قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي
اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى
ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ اوحينا الى امك ما يوحى ان اقذفيه في التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل
يأخذه عدو لي وعدو له والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله
فرجعناك الى امك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا فلبثت سنين في اهل مدين
ثم جئت على قدر يا موسى واصطنعتك لنفسي اذهب انت واخوك باياتي ولا تنيا في ذكري اذهبا الى فرعون انه طغى
فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى قالا ربنا انا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى قال لا تخافا اني معكما
اسمع وارى فاتياه فقولا انا رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل ولا تعذبهم قد جئناك بآيه من ربك والسلام
على من اتبع الهدى انا قد اوحي الينا ان العذاب على من كذب وتولى قال فمن ربكما يا موسى قال ربنا الذي
اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال فما بال القرون الاولى قال علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى
الذي جعل لكم الارض مهدا وسلك لكم فيها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى
كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لآيات لاولي النهى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى
ولقد اريناه آياتنا كلها فكذب وابى قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرك يا موسى فلنأتينك بسحر مثله
فاجعل بيننا وبينك موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مكانا سوى قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى
فتولى فرعون فجمع كيده ثم اتى قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى
فتنازعوا امرهم بينهم واسروا النجوى قالوا ان هذان لساحران يريدان ان يخرجاكم من ارضكم بسحرهما
ويذهبا بطريقتكم المثلى فاجمعوا كيدكم ثم ائتوا صفا وقد افلح اليوم من استعلى قالوا يا موسى اما ان تلقي
واما ان نكون اول من القى قال بل القوا فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاوجس في نفسه
خيفة موسى قلنا لا تخف انك انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر
حيث اتى فالقي السحرة سجدا قالوا امنا برب هارون وموسى قال امنتم له قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذي
علمكم السحر فلاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن ايينا اشد عذابا وابقى
قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضي هذه الحياة الدنيا انا
امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير وابقى انه من يأت ربه مجرما فان له جهنم
لا يموت فيها ولا يحيى ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى ولقد اوحينا الى موسى ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا
لا تخاف دركا ولا تخشى فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم وما هدى فرعون قومه وما هدى
يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى كلوا من
طيبات ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى وانا لغفار لمن تاب
وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى وما اعجلك عن قومك يا موسى قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك رب لترضى
قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري فرجع موسى الى قومه غضبان اسفا قال يا قوم الم يعدكم ربكم
وعدا حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم فاخلفتم موعدي قالوا ما اخلفنا موعدك
بملكنا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامري فاخرج لهم عجلا جسدا له خوار
فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي افلا يرون الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم
هارون من قبل يا قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري قالوا لن نبرح عليه عاكفين
حتى يرجع الينا موسى قال يا هارون ما منعك اذ رأيتهم ضلوا الا تتبعن افعصيت امري قال يا بن ام لا تأخذ
بلحيتي ولا برأسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي قال فما خطبك يا سامري قال
بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت لي نفسي قال فاذهب فان لك في الحياة
ان تقول لا مساس وان لك موعدا لن تخلفه وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم لننسفنه في اليم نسفا
انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا
من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيامة وزرا خالدين فيه وساء لهم يوم القيامة حملا يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين
يومئذ زرقا يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم طريقة ان لبثتم الا يوما
ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا يومئذ يتبعون الداعي
لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما
ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما وكذلك انزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد
لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما
ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس ابى
فقلنا يا آدم ان هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى ان لك ألا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها
ولا تضحى فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما
وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى قال اهبطا منها جميعا
بعضكم لبعض عدو فاما يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن اعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا
ونحشره يوم القيامة اعمى قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك اتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى
وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة اشد وابقى افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون
يمشون في مساكنهم ان في ذلك لآيات لاولي النهى ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى فاصبر على ما يقولون
وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى ولا تمدن عينيك
الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وأمر اهلك بالصلاة واصطبر عليها
لا نسألك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه أولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى
ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى قل كل
متربص فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون
ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا
الا بشر مثلكم افتأتون السحر وأنتم تبصرون قال ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم بل قالوا
اضغاث احلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما ارسل الاولون ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون
وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام
وما كانوا خالدين ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم
افلا تعقلون وكم قصمنا من قرية كانت ظالمة وانشأنا بعدها قوما آخرين فلما احسوا بأسنا اذا هم منها يركضون
لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت تلك دعواهم
حتى جعلناهم حصيدا خامدين وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا
ان كنا فاعلين بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وله من في السماوات والارض
ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون أم اتخذوا آلهة من الارض
هم ينشرون لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر من معي وذكر من قبلي بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون
وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد
مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من خشيته
مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين أولم ير الذين كفروا ان السماوات
والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم
وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم يهتدون وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن آياتها معرضون وهو الذي خلق الليل
والنهار والشمس والقمر كل في فلك يسبحون وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفإن مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت
ونبلوكم بالشر والخير فتنة وإلينا ترجعون وإذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا أهذا الذي يذكر آلهتكم
وهم بذكر الرحمن هم كافرون خلق الانسان من عجل سأريكم آياتي فلا تستعجلون ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم
صادقين لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون بل تأتيهم بغتة
فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به
يستهزئون قل من يكلؤكم بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون أم لهم آلهة تمنعهم من دوننا
لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر أفلا يرون انا نأتي
الارض ننقصها من اطرافها أفهم الغالبون قل انما انذركم بالوحي ولا يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون ولئن مستهم
نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا وان كان
مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا حاسبين ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا للمتقين الذين
يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون وهذا ذكر مبارك انزلناه أفأنتم له منكرون ولقد آتينا ابراهيم رشده
من قبل وكنا به عالمين إذ قال لأبيه وقومه ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين
قال لقد كنتم أنتم وآباؤكم في ضلال مبين قالوا أجئتنا بالحق أم أنت من اللاعبين قال بل ربكم رب السماوات
والارض الذي فطرهن وأنا على ذلكم من الشاهدين وتالله لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين فجعلهم جذاذا
الا كبيرا لهم لعلهم اليه يرجعون قالوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له
ابراهيم قالوا فأتوا به على أعين الناس لعلهم يشهدون قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم قال بل فعله
كبيرهم هذا فاسألوهم ان كانوا ينطقون فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا انكم أنتم الظالمون ثم نكسوا على رؤوسهم
لقد علمت ما هؤلاء ينطقون قال أفتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم أف لكم ولما تعبدون من دون الله
أفلا تعقلون قالوا حرقوه وانصروا آلهتكم ان كنتم فاعلين قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم وأرادوا به كيدا
فجعلناهم الأخسرين ونجيناه ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة وكلا جعلنا
صالحين وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين
ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي كانت تعمل الخبائث انهم كانوا قوم سوء فاسقين وأدخلناه في رحمتنا
انه من الصالحين ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له فنجيناه وأهله من الكرب العظيم ونصرناه من القوم الذين
كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين وداود وسليمان إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم
وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين
وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون ولسليمان الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي
باركنا فيها وكنا بكل شيء عالمين ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك وكنا لهم حافظين
وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم
رحمة من عندنا وذكرى للعابدين وإسماعيل وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين وأدخلناهم في رحمتنا انهم من الصالحين
وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين
فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وأنت خير الوارثين
فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه انهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين
والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون
وتقطعوا أمرهم بينهم كل إلينا راجعون فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون وحرام
على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون حتى إذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق
فإذا هي شاخصة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين إنكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم أنتم لها واردون لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل فيها خالدون لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون
إن الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون
لا يحزنهم الفزع الأكبر وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون يوم نطوي السماء كطي السجل للكتب
كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي
الصالحون إن في هذا لبلاغا لقوم عابدين وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد
فهل أنتم مسلمون فإن تولوا فقل آذنتكم على سواء وإن أدري أقريب أم بعيد ما توعدون إنه يعلم الجهر من القول
ويعلم ما تكتمون وإن أدري لعله فتنة لكم ومتاع إلى حين قال رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون

يريد به في التحدي وقال قوم الى هذا التفسير واحتجوا بما بعده وبما ذكر في سبب النزول وهو ان النبي صلى الله
ابتدأ الوحي فاشتد رجليه في الصلاة تخشعا وشكرا فقيل له طاها اي طأ الارض يا رجل
وضعها وقالوا اصله طاها امر من وطئ الارض والمآكا به عن الارض ثم لبثت الهمزة فقيل
طاها على ما ذهب اليه صاحب النظم ولو كان الامر على ما ذهبوا اليه لما كتبت حرفين ووجهه ان يكتب
وكتب الكلام المولف وروى الفراء باسناده ان رجلا قرأ على ابن مسعود طه فقال ابن مسعود
فقال له الرجل يا ابا عبد الرحمن ليس انا امرأ يطا قدمه فقال له عبد الله طوبى لك
وانت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كان المعنى كما ذهبوا اليه لما انكر ابن مسعود قراءة من قرأ له
المعنى لان اصله طأ بالهمزة فابدلت منها الالف كما قالوا هناك وهرقت في ايرقت ويجوز ان يكون الاصل طا من وطئ على ترك الهمز ثم اثبتت الالف فيه للوقف والوجه
ذكرناه والله اعلم وهذه قراءة شاذة لا يقرا بها قال ابن الانباري وجه قول من قال انه
غير العجب ان لغة قريش وافقت تلك اللغة في هذا المعنى من جهة اتفاق اللفظين
خاطب النبي صلى الله عليه وسلم بلسان غير قريش فمن ثم قيل طه على يا رجل قال وموضعه رفع بالابتداء
المفرد وجعله من قال انه قسم ان التاء بدل من واو القسم وحق طه وحق حروف المعجم
على البارئ تبارك وتعالى بما انتظم من كلمها وموضعه خفض باضمار واو القسم وانتصب على
على حقا ويقينا ويمينا صادقة وحلفا بارا وقول من قال انه من فواتح السور ان اريد به
الا في افتتاح الكلام حين يقال الا ان عبد الله مقيم قوله تعالى ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى اي لتتعب وتبلغ من الجهد ما بلغت قال ابو اسحق اي لتتعبن بما احدث رجلك فتشقى
عليك قال الكلبي لما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الوحي بكة اجتهد في العبادة واشفق
ان يخفف على نفسه وذكروا انه لما انزل عليه الوحي لتعب كل ذلك التعب وكان بعد نزول هذه
الآية يقوم بعض الليل ويصلي بعضه وذكر مقاتل في سبب النزول غير هذا وهو انه قال ابو جهل
والمشركون للنبي صلى الله عليه وسلم انك لتشقى بترك ديننا وذلك انهم لما رأوا من جهده وطول عبادته فانزل الله هذه
الآية جوابا للمشركين قوله تعالى إلا تذكرة قال الفراء نصبها على قوله ما انزلناه الا تذكرة فاضمر ما انزلناه لانه
مقابلة عليه قال المبرد لكن تذكرة اي لكن انزلناه تذكرة كقوله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء اي

لكن فعلناه ابتغاء وجه ربه وقال صاحب النظم الا هاهنا بمعنى بل المعنى بل انزلناه تذكرة
ومعنى الآية انزلنا القرآن لتذكر به من يخشى الله والتذكرة مصدر كالتذكار قوله تنزيلا
قال الزجاج المعنى انزلناه تنزيلا فعلى هذا ينتصب على المصدر وانزلناه
في غير الصدر وقال المبرد تنزيلا يدل من ذكره فقال ابن الانباري تنزيلا فاكد المصدر
تعلقا بالكلام السابق بتاويله كما قال العدلي ما ان يمس الارض الا منكب
نصب على المصدر من غير ان يذكر فعله لان ما تقدم من الكلام يدل على طوى
والعرد العسط بعاعه والمعاني ذي الطول قوله تعالى من خلق الارض
قال ابن عباس اخبر بعظمته وجلاله قال ابو اسحق العلى جمع العليا كما تقال الكبرى والكبر
مثل ظلمه وظلم وركبه وركب وكذلك العليا والعلى والدنيا والدنا فالالف هذا
تعالى الرحمن قال الاخفش هو الرحمن قال المبرد الرحمن مرفوع على خبر المبتدا المضمر لانه
خلق بيته فكانه قال هو الرحمن كقوله بشر من ذلكم النار علي معنى في النار
على العرش استوى قال كثير من اهل التاويل استوى معناه استولى وقد بينا استقصاء هذا
قوله تعالى ثم استوى الى السماء واخبر في العرض عن الازهري عن المنذري قال سمعت احمد بن
عن قول الله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الاستواء الاقبال على الشيء وقال الاخفش استوى
يقول استوت فوق الدابة وعلى ظهر البيت اي علوته ونحو هذا قال ابو عبيدة وعلى هذا التفسير معنى
انه عز وجل علا على العرش بقدرته وقوته وخص العرش بالذكر لانه اعظم المخلوقات وعامة السلف امروا
عن الكلام في هذه الآية ونظائرها وذلك طريقة مالك والشافعي والاوزاعي والثوري رحمهم الله قوله
تعالى له ما في السموات وما في الارض الآية تاويلها انه مالك كل شيء ومدبره قوله تعالى وما بينهما
قال المبرد يعني الهواء وقال الثرى في اللغة معناه التراب الندي وثريت التربة بللتها ويقال
ثريت الارض تثرى ثرى فهي ثرية اذا انبل ترابها بعد الجدوبة واثرت فهي مثرية اذا كثر ثراها ويقال
ارض ثرياء اي ذات ثرى والثرى يستعمل في اشياء كثيرة يقال قد ثرى المال الفرس وهو حين تندى
بعرقه وقال ثرى اعرابي يقال فلان قريب الثرى بعيد النبط للذي نعد ولا والد ويقال اني لارى
ثرى الغضب في وجه فلان اي اثره ومنه قول الشاعر واني لتركك الضيعة قرين اثراها من الولى فاستثرها
ويقال الثرى بيني وبين فلان ثرى اذا انقطع ما بيني وبينه ومنه قول جرير فلا تؤسوا مني وبيني الثرى
فان الذي بيني وبينكم مثرى والمفسرون يقولون في الثرى في هذه الآية اراد الثرى التي تحت الصخرة
التي عليها الثور الذي تحت الارض ولا يعلم ما تحت الثرى الا الله عز وجل قوله تعالى وان تجهر
بالقول فانه يعلم السر قال المفسرون اختلفوا في وجه هذا النظم ومعنى الآية وكان من حق المقابلة ان يقول وان اسررت القول
فانه يعلم السر فقال الله تعالى وان تجهر بالقول اي ترفع صوتك بالقراءة فانه يعلم السر واخفى فلا تجهر نفسك
بالمبالغة في رفع الصوت فانك وان تجهر بالقول فيظهره فهو يعلم السر واخفى منه فكيف الجهر وذكر

[illegible] حتا كانه قال حتا [illegible] نسان الثعلبي قال ويجوز ان يكون بمعنى لا كانه لا لبس الامر على ما تظنون كما يشير
الكفوه كما قال الا اتم بتوهم انها مه ولا رد لكلام ثم ابتدا فقال اقسم هذا كلام ابي بكر وقد ذكر سيبويه
ان الا بمعنى حتا على هذا يجوز ان يكون كلا بمعنى الا ولا ويجوز على الوجه الذي ذكره ابو حاتم لانه يجعل
اقساما لا يعني حتا اختلفوا في الوقف على كلا في جميع القرآن ومنهم من قال يوقف على ما قبل كلا ويبتدا
بما بعدها ثم اما في هذه الآية قال ابن الانباري الوقف على كلا جايز لان المعنى ليس الامر كذا قال ويجوز ان تقف على
قوله سنكتب ذلك اي حتا سنكتب هذا كلامه والمفسرون قالوا في كلامهما هذا انه رد عليه
اي ليس الامر كما يظن ولم يتخذ عند الله عهدا او منهم من قال معناه ليس الامر كما يظنه من انه تؤتى المال والولد
قوله تعالى سنكتب ما تقول اي سنامر الحفظة باثباته لنجازيه به في الآخرة ونمد له
من العذاب مدا يزيده عذابا فوق العذاب قوله تعالى ونرثه ما يقوله فيه يقول لا نعطيه
ونرثه ما عنده من المال والولد بما ملكنا اياه وابطال ملكه وهذا قول ابن عباس وقتاده وذلك ان العاص
ابن وائل السهمي مات وترك مالا وولدا فجاء ابنه خباب الى النبي صلى الله عليه وسلم يتقاضاه
ابن مسعود ونرثه ما عنده وما بعده من قوله ويأتينا فردا يدل على هذا القول الذي ذكرناه
ابن عباس الا ان القول الثاني ما قاله السدي قال نرثه اهله وماله الذي في الجنة وهو قول الجبائي
ما يرثون المشركين من الذهب والفضة والحرير فنجعله لغيرهم من المسلمين وعلى هذا معنى الآية
ملكوه الذي اتيناه في الدنيا حتى ياتينا خاليا منه وهو قوله ويأتينا فردا اي
والاولاد قوله تعالى واتخذوا من دون الله آلهة يعني اه
ليكونوا لهم عزا معنى العز الامتناع من الضيم والعز المنيع الذي يمتنع
بما من عزه اذا غلبه قال ابو اسحق ليكونوا لهم عزا اي اعوانا وقال الفراء ليكونوا لهم شفعاء في الآخرة
معنى قول ابن عباس لهم يوم منى وذكانهم رجوا منها الشفاعة والنصرة والمنع من عذاب الله وهو
لانه مصدر وكان من حق هذا المعنى ان يقال واتخذوا من دون الله آلهة ليعزوا بها وليكونوا لها
رجوا منها العز ولكن جعلت الآلهة عزا في اللفظ لجهلهم عبادتها وقوله رجاءهم في العز
هم في جهلها والطمع في الامتناع بها جعلت هي في اللفظ العز وان كانوا انما رجوا العز
في عبادتها كما يقال للحاجات والشعر هو الشجاعة عنتره وهم لا يكونون ذلك
يوجدهم قال الله تعالى كلا قال ابن عباس يجحدون عبادتهم وهذا محتمل وجهين احدهما
يجحدون انهم عبدوها وذلك اذا رأوا من سوء عاقبتها الثاني يجحد الآلهة عبادة المشركين
في موضع آخر تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون ما مرنا وارادتنا قوله تعالى يكونون
ضدا قال ابن عباس يقول اعوانا وهو اختيار ابن اسحق قال اي يصيرون اعوانا عليهم وقال غيره
عونا عليهم وهو قول الفراء والمعنى ان الاصنام التي عبدوها يكونون اعوانا على عابديها مكذبوهم
ويتبرؤن منهم وهو معنى قوله اي عكره ويكونون عليهم ضدا قال الاخفش واحد هذا اللفظ اختيار ضد
ضدا اي اعدا يوم [illegible] داوا في الدنيا وليا ثم قال الاخفش ضد يكون واحدا وجماعة مثل الرسل

[illegible] هذا والدليل بيانا فقال لهم اذا [illegible] هذه الاقوال كلها معنى وليس [illegible] التفسير
قول قتاده وذلك لان خصومتهم بالسنتهم هو تصميم قلوبهم ولو فهموا ما اتى به [illegible]
لتركوا جدالهم فاذا الهم وغير ذلك مما ذكرنا من قول المفسرين معاني الآيات
قال ابن الانباري وختم الآية بالانذار لانهم اذا قامت عليهم الحجة صاروا حينئذ لاحقا [illegible]
ان الذي لاعبادة عنده سرع انتقاده فالمقصود بالانذار هو الآلهة الخاسئون [illegible]
تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن يعني قبل القوم الذين وهو قريش وهذا تخويف لهم [illegible]
قوله تعالى هل تحس منهم اي هل ترى من الذين اهلكناهم من احد او تسمع لهم
اي صوتا قاله ابن عباس والمفسرون وقال ابن جبير احسست ركزا الانيس قراءة عن طهرجب والانيس [illegible]
والمعنى واحد يقال لليد وقد جسست ركزا الانيس قراءة عن طهرجب والانيس [illegible]
وهذا الكلام في معنى احس وتحقيق معنى الآية وكم اهلكنا قبلهم من قرن بتكذيب المرسلين
بعضهم بعذاب ويلزمهم الاعتبار بمن تقدم من الامم المكذبة تفسير سورة طه
بسم الله الرحمن الرحيم
[illegible] قال ابن عباس في رواية عطاء يا رجل يريد محمدا صلى الله عليه وسلم وهو قول الحسن وعكرمة وسعيد بن
جبير والضحاك وقتادة وهو اختيار ابن قتيبة عن مجاهد والكلبي قال عكرمة هي بلسان الحبشة وقال سعيد بن
جبير والضحاك النبطية وقال قتادة بالسريانية وقال الكلبي هي بلغة عك وانشد لشاعرهم
ان السفاهة طه في خلائقكم لا قدس الله ارواح الملاعين وقال السدي
يا فلان وروى خصيف عن مجاهد قال هي من فواتح السور وهو اختيار ابي اسحق وقال ابن اسحق
وقال ابن عباس هو رجاء بالحبشية هي قسم اقسم الله به وهذا القول اختيار صاحب النظم وفسر القرظي
هذا القسم فقال اقسم الله عز وجل بطوله وهدايته وقال مقاتل بن حيان معناه طا الارض بقدميك

انه لا وجه للامر [illegible] المعنى مده الرحمن مدا وابن عباس فسره ايضا بالخبر فقال يريد الله
يمد له فيها حتى يستدرجه وقد تقدم القول في وضع بعض الامثله موضع البعض فيما استوى معنى
المد في الضلاله ذكر [illegible] ويمدهم في طغيانهم يعمهون وقال صاحب النظم من شرطه الشرط
جزا [illegible] جزا الشرط والفا دليل عليه وابتدا الامر ولو تحمل جزا كان [illegible]
ولكنه دعا [illegible] الله في الضلاله والدعا يكون بلفظ الامر كانه امر النبي صلى الله عليه وسلم ان يدعو على
من كان في الضلاله بهذا الدعا وهذا كما تقول في الكلام من سرق مالي فليقطع الله يده فهذا انما
على السارق [illegible] جواب للشرط هذا معنى كلامه وعلى ما ذكر لا يكون فليمدد خبرا كما قاله الزجاج بل
واكثر [illegible] هذا الوجه فتكون اللام في فليمدد لام الدعا وتقديرها في الايه قل يا محمد من كان في الضلاله
فاللهم [illegible] في العمر مدا **وقوله تعالى** حتى اذا راوا متصل بالمد لان المعنى مده الله في الضلاله
حتى يروا ما يوعدون من العذاب او الساعه وانما قال راوا بعد قوله فليمدد له لان لفظ من يصلح للواحد والجمع
واللفظ الماضي يكون بمعنى المستقبل والمعنى حتى يروا ما يوعدون **وقوله تعالى** اما العذاب واما
الساعه منصوبان على البدل مما يوعدون قال ابو اسحق والعذاب هاهنا ما وعدوا به من نصر المومنين
فانهم يعذبونهم قتلا واسرا والساعه يعني بها القيمه وما وعدوا فيها من الخلود في النار [illegible]
فسيعلمون النصر والقتل انهم اضعف جندا كما قاله الزجاج وابو علي امام المومنون و[illegible]
من جهنم وهكذا المومنين من الجنه من هو شر مكانا قال ابن عباس اراد الله هذا الرد عليهم في [illegible]
اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا **وقوله تعالى** ويزيد الله الذين اهتدوا هدى قال [illegible]
ابن انس يزيد الله الذين اهتدوا هدى قال الربيع بن انس يزيد الله الذين اهتدوا ايمانا به صدقا بما
عليهم من الايات فصدقوا بها وقال الكلبي ويزيد الله الذين اهتدوا بالمنسوخ هدى بالناسخ [illegible]
يزيدهم اخلاصا وايمانا وقيل يزيدهم هدى بالتوفيق حتى يستكثروا من الطاعات [illegible]
تعالى يجعل جزا المومنين ان يزيدهم يقينا كما جعل جزا الكافرين ان يمدهم في الضلاله والباقيات
الاذكار والاعمال الحسنه من الطاعات التي يبقى لصاحبها ولا يحبط خير عند ربك ثوابا جزا [illegible]
يفتخر به الكفار من المال وحسن معاشهم ومضى القول في الباقيات الصالحات في سوره الكهف
تعالى وخير مردا المرد هاهنا مصدر مثل الرد والمعنى وخير ردا [illegible] عاملها للثواب ليس [illegible]
الكفار التي فخروا بها فبطلت ويقال هذا الامر ارد عليك اي انفع لك والمعنى انه يرد عليك ما يريد
المومنين يرد عليهم الجنه التي فقدوها باخراج ابيهم آدم منها ويجوز ان يكون المرد بمعنى المرجع
يرد الى عمله الذي عمله فيجمع بينه وبين ما عمل فالاعمال الصالحه خير مردا من الاعمال السيئه
تعالى افرايت الذي كفر باياتنا قال ابن عباس وجماعه اهل التفسير نزلت في العاص بن وايل وذلك ان
ابن الارت كان له عليه دين فاتاه يتقاضاه فقال لا اقضيك حتى تكفر بمحمد فقال خباب والله
لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين تبعث فقال وبعث ايضا فدع مالك قبلي فاذا بعثت اعطيك

مالا وولدا وقضيتك ما اعطي يقولون لكي يستهزيا وقال مقاتل والكلبي [illegible] كان ما تقول حقا
فاني لافضل ثم نصيبا منك فانزل الله عز وجل افرايت الذي كفر باياتنا [illegible] من كفر بالقران وقال
لاوتين لاعطين اي والله لاوتين القسم مضمر مالا وولدا يعني في الجنه [illegible] ولدا وولدا
قال الليث الولد اسم يجمع الواحد والكثير والذكر والانثى قال الزجاج الولد والولد [illegible] مثل العرب والعرب
والعجم والعجم والبخل والبخل ونحو ذلك قال الفرا وانشد ولقد رايت معاشرا [illegible] مالا وولدا واحتج
على استعمال المضموم في الواحد بقول العرب في المثل ولدك من دمى عقبيك وانشد فليت فلانا كان في بطن امه
وليت فلانا كان ولد حمار فهذا واحد قال وقيس تجعل الولد جمعا والولد واحدا وقال ابن السكيت
الولد يكون واحدا وجمعا قال ابو علي هو كالفلك الذي يكون مره جمعا ومره واحدا [illegible]
[illegible] قال ويجوز ان يكون الولد جمع ولد مثل اسد واسد ووثن ووثن ثم قال الله تعالى
مكذبا له ومنكرا عليه اطلع الغيب قال ابن عباس ومجاهد يريد اعلم ما [illegible] حتى يعلم انه في الجنه
هو ام لا وقال الكلبي معناه انظر في اللوح المحفوظ **وقوله تعالى** ام اتخذ عند الرحمن عهدا
قال ابن عباس يريد قال لا اله الا الله [illegible] بها وقال قتاده يعني اقدم عملا صالحا [illegible] وقال الكلبي
العهد الطاعه لله عز وجل وهذا القول منتزع مما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى
الصلوات لوقتها ولم يتركها استخفافا بها لقيني يوم القيمه وله عندي عهد ادخله به الجنه ومن لم يصلها
لوقتها وتركها استخفافا بها لقيني يوم القيمه وليس له عندي عهد [illegible]
الصلوات الخمس فاتخذها عندي عهدا وقال الكلبي ام عهد اليه الله انه يدخله الجنه وهو اختيار الزجاج
تقول ام اعطي عهدا **وقوله تعالى** كلا هذه الكلمه ترد في القران على معنيين احدهما الرد لكلام
[illegible] والثاني بمعنى حقا قال الفرا كلا بمنزله سوف انها حرف رد فكانها نعم ولا وهذا الذي
الفرا هو اصل معنى كلا فانه نفي ما قبله وتحقيق ما بعده ولذلك اختلف المفسرون [illegible] فجعله بعضهم
بمنزله حقا وبعضهم جعله ردا لما قبله وردعا وهو يتضمن المعنيين كما ذكره الفرا وقال الكسائي لا تنفي حسب
وكلا تنفي شيئا وتوجب شيئا كقولك لرجل اكلت شيئا فقلت لا وتقول آخر اكلت تمرا [illegible] كلا
اردت اني اكلت عسلا لا تمرا قال وتاتي كلا بمعنى قوله حقا قال ذلك كله احمد بن يحيى عن سلمه عن الفرا
عن الكسائي قال الفرا ويجوز ان تجعلها صله لما بعدها كقولك كلا ورب الكعبه فيكون بمنزله اي ورب
الكعبه قال الله تعالى كلا والقمر فاذا جعلتها صله لما بعدها لم تقف عليها كقوله كلا والقمر الوقف على كلا
قبيح لانها صله لليمين وقال الاخفش كلا ردع وزجر وهذا مذهب سيبويه واليه ذهب الزجاج في جميع
القران قال ابو حاتم وتجي كلا بمعنى الا التي هي للتنبيه يستفتح بها الكلام كما يستفتح بالا واحتج بقول
الاعشى كلا زعمتم بانا لا نقاتلكم انا لامثالكم يا قومنا قتل قال ابن الانباري هذا غلط منه
كلا لا يكون افتتاح الكلام والذي في البيت بمعنى لا اي ليس الامر على ما تقولون واحتج ايضا بقوله تعالى
كلا ان الانسان ليطغى قال معناه الا ان الانسان ليطغى قال ابن الانباري معنى كلا في هذه الايه الذي احتج

فاوردهم النار [illegible] ورود ولان الله تعالى قال فيما بعد ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيه ولانه قال ونسوق المجرمين [illegible] ونذرد ونترك الشيء حصل في مكانه وروى الحسن بن مسلم عن عبيد بن عمير [illegible] ورودها صفورها وروى مرة الهمداني عن عكرمة في هذه الآية قال الورود الدخول وبكى عبد الله بن [illegible] هذه الآية وقال ان علمت اني وارد النار فما ادري اناج منها ام لا هذا لفظ الكلام في الورود ثم اختلفوا بعد ذلك فقال بعضهم ان الله تعالى يطفئ النار على المؤمنين منها اذا وردوها حتى يعبروا بها ويخرجوا منها سالمين كما ذكرنا في حديث جابر انه [illegible] وقال فتكون على المؤمن بردا وسلاما وقال مالك بن معدان اذا جاز المؤمنون الصراط قال الله لبعض الهيدبة ان تعرض على جسر النار فتقولون لي واكتاموا عليها وهي جامدة لمرتها وقال اشعث الحدائي بلغني انهم لا يأمرون اذا مروا بصراط جهنم يقول لهم جوزوا عني تدردم وهي ذرور فلا على روي ان النبي صلى [illegible] يقول النار للمؤمن يوم القيامة جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي وروى عثمان بن الاسود عن عامر في هذه الآية قال من حم من المسلمين فقد ورد وهي لا تعلو الا حمى من فيح جهنم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمى كير من جهنم فالمراد المؤمن فيها كان حظه من النار في الآخرة وقال قوم ان هذا انما يعني به المشركين خاصة واحتجوا بقراءة بعضهم وان منهم الا موردها وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء ويكون على هذا المذهب هو لا معنى ثم ننجي الذين اتقوا اخراجهم من جملة من دخل النار وقال ابن زيد الورود عام لكل مؤمن وكافر غير انه ورود المسلمين الورود على السعود وورود الكافرين الدخول هذا ورود الكافرين الدخول وهذا روي عن الحسن وقتادة انهما قالا الورود دخول ليس فيه خروج وحجتهم في ذلك قوله من جهات احدها ان العرب تقول وردت ماء كذا ولم يدخله ووردت بلد كذا ان دخله ولم يرد ان قوله تعالى [illegible] عندي قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون لا يسمعون حسيسها ومن قال بالقول الاول قال في هذه الآية وهم عن مكروهها مبعدون لانهم اذا عاينوها وجدوها اذا وردوها **قوله تعالى** ثم ننجي الذين اتقوا قال ابن عباس بريا اتقوا الشرك وصدقوا نبيهم ونذر الظالمين قال يريد المشركين والكفار والمنافقين قبل على الركب وقيل حبوا وقيل مشيا **قوله تعالى** واذا تتلى عليهم يعني على المشركين آياتنا بينات يريد القرآن قال الذين كفروا مشركو قريش للذين آمنوا القوا المؤمنين اي الفريقين اخير مقاما وقرئ مقاما بضم الميم وهما المنزل والمسكن وكذا قال المفسرون والمقام بالفتح المصدر واسم الموضع جميعا وفعل يفعل المصدر واسم الموضع منه على مفعل نحو قتيل يقتل مقتلا وهذا مقيل فلان واما المقام بالضم فيصلح ان يكون بمعنى الاقامة تقول اقمت مقاما كما تقول اقمت اقامة ومكان الاقامة مقام ايضا وكذلك ما زاد من الثلاثة على اربعة احرف نحو زايد واصلي فالمصدر واسم الموضع يكون منه على مفعل والمقام والمقام في هذا الموضع يراد به المكان كما ذكرنا قال الاخفش يقال للمفعل المقام وللمشهد المقام ومنه قوله تعالى قبل ان تقوم من مقامك اي من مشهدك وقد يكون المقام حيث يقوم الانسان كقول الراجز هذا مقام قدمي رباح اي موضع قيامه **قوله تعالى** واحسن نديا الندي فعيل من النادي وهو المجلس وكذلك النادي يقال ندوت القوم اندوهم ندوا اذا جمعتهم ويقال للموضع الذي يجتمعون فيه النادي والندى لا يسمى ناديا حتى يكون فيه اهله [illegible] لا يكون ناديا ومن هذا قوله وتأتون في ناديكم المنكر ولذلك سميت دار الندوة بمكة [illegible] امر ندوا اليها فاجتمعوا للتشاور وناديكا شاور واجالسك من النادي مان [illegible] ذلك ماج الجميع وكثرت بيضا عزال رفقه واهلت م والمعنى ان المشركين قالوا للفقراء المؤ [illegible] اعظم شانا واعز مجلسا في قومه افتخروا عليهم بمساكنهم ومجالسهم حسن معاشهم [illegible] تعالى وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا قال الليث الاثاث انواع المتاع من متاع البيت ونحوه وقال ابو زيد الاثاث المال اجمع المال والابل والغنم والعبيد والمتاع قال واحدة [illegible] وقال الفراء الاثاث لا واحد له كما ان المتاع لا واحد له قال ابن عباس والسدي الاثاث المال فقال احسن اثاثا اكثر اموالا وقال الحسن الاثاث اللباس وقال مجاهد الاثاث المتاع والزينة وقال [illegible] عن ابن عباس في قوله احسن اثاثا قال مثل الدانك والطنافس واصل الحرف من قولهم اثاث البيت يؤثث اثاثة اذا كثر والف ويوصف به الشعر ومنه قوله ٥ اثث كعنوان النحلة المتعثكل **قوله** تعالى ورئيا قال ابو اسحق منظرا من رأيت قال ابو علي رئي فعل من رايت وكانه اسم ما يرى من المصدر انما المصدر الراي والرويه ومنه قوله راي العين فالراي الفعل والرئي المرأى كالنظر والطرد والسقي والبقي والرعي والرعي وقول المفسرين في تفسير الرئي المنظر قاله ابن عباس وغيره وقال الضحاك الصور وهو راجع الى النظر وقرئ ورييا بغير همز قال ابو اسحق وله تفسير اخر على معنى الاول وهو الهمز على معنى ان منظرهم مسرة من النعمة كان النعيم بين فيهم قال ابو علي ريا بغير همز يجوز ان يكون بمعنى ريا فخففت الهمزة واذا خففت لزم ان تبدل منها الفا لانكسار ما قبلها كما يبدل في ذئب وبئر فاذا ابدل منها الفا ووقعت ساكنة قبل حرف مثله فلا بد من الادغام وليس يجوز الاظهار لاجتماع المثلين والاول ساكن فيجوز ان يكون اصله غير الهمز من الري الذي هو ضد العطش والمراد به في الآية البراوة والنضارة لان الري تتبعه ذلك كما ان العطش يتبعه الذبول والجهد قال الفراء والقراء بغير همز وجه جيد لانه مع ايات ليست بمهموزات الاواخر وروى عن عاصم في بعض الروايات وريا مثل وديا وهذا على الهمز التي عين الى اللام ويكون تقديره فلعا من العرب من يقول رايت زيدا فنقلت الهمزة فوجوه فريا من راني والمعنى ان الله تعالى قد اهلك قبلهم اقواما كانوا اكثر متاعا واحسن منظرا فاهلك اموالهم وافسد عليهم صورهم فليخافوا ان فعل الله بالاهلاك كذلك من قبلهم من الكفار **قوله** تعالى قل من كان في الضلالة قال ابن عباس قل لهم يا محمد من كان في الغاية يعني عن التوحيد ودين الله فليمدد له الرحمن مدا قال ابو اسحق فليمدد لفظ امر في معنى الخبر وتاويله ان الله جل جزاء ضلالة ان تركه ويمده فيها الا ان لفظ الامر يوكد معنى الخبر كان لفظ الامر يريد به المتكلم نفسه التزاما كانه يقول افعل ذلك وامر نفسي فاذا قال القايل من زارني فله اكرمه فهو الزم من قوله اكرمه كانه قال من زارني فانا امر نفسي باكرامه والزمها ذلك وقال ابو علي هذا لفظه كلفظ امثله الامر ومعناه الخبر كقولي

هذا المعنى كقوله انه ذكره من شاء ذكره ثم اقسم انه يحشرهم فقال فوربك لنحشرنهم اى لنجمعنهم
في المعاد قال الكلبي يعني الذين انكروا البعث **وقوله** والشياطين اى ونحشر
الشياطين قرناءهم الذين كانوا يصدون عن سبيل الله وذلك انه ذكر حشر
الشياطين مع الكفار لانهم جميعا معهم **وقوله تعالى** ثم لنحضرنهم حول جهنم
جثيا حال المعنى تجثو حول جهنم وذلك ان حول الشيء يجوز ان يكون خارجا منه ويجوز ان يكون داخلا يقال
جلس القوم حول البيت وحوالي البيت اذا جلسوا داخله محيطين به قال ذو الاصبع العدواني ويجوز ان
يكون حولها منهم قبائل يدخلونها **وقوله تعالى** جثيا مستوفزين على الركب قاله
مجاهد وقتادة قال السدي قياما على الركب وذلك لضيق المكان لا يمكنهم ان يجلسوا
ولا ان يقعدوا ايضا وموضع جاث من قولهم جثا على ركبتيه يجثو اجثوا فهو جاث
تعالى وترى كل امة جاثية ويجمع الجاثي جثيا كما قالوا في البكي واصله فعول وقد تقدم القول فيه
وقال عباس في قوله جثيا جماعات جماعات وهو قول مقاتل والكلبي وعلى هذا الجثي جمع جثوة وهي
المجموع من التراب والحجارة ومنه قول طرفة ترى جثوتين من تراب عليهما صفاح صم في صفيح منضد
والاول اختيار الزجاج وابي عبيدة **وقوله تعالى** ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد
شيعه من كل فرقة وجماعة ايهم اشد على الرحمن عتيا اي الاعتى فالاعتى منهم كانه يبدأ بالتعذيب
بالاشد فالاشد عليه قال ابو الاحوص يبدأ بالاكابر فالاكابر خرجا وقال قتادة لننزعن من كل امة ادينها
في الشر ونحو هذا قال الكلبي فتفسير ايهم اشد على الرحمن عتيا قال قاید تهم وراسهم في الشر والعتي هاهنا
مصدر كالعتو وهو التمرد في العصيان قال ابن عباس في رواية الوالبي ايهم اشد عصيانا وقال مقاتل
ايهم اعظم ذنبا وقال مقاتل ايهم اشد على الكفر وقال الكلبي يعني جراءة بالفواحش والكذب وقال مجاهد كفرا
قال ابو اسحق فاما رفع ايهم ففي القراءة وهو ذا يتم بالنصب حكاها سيبويه وذكرنا قراءة من قرأ بالرفع
وفي رفعها ثلثة اقوال قال يونس تولة لننزعن معلقة لم يعمل شيئا ثم استانف فقال ايهم اشد على الرحمن عتيا
ومثله عنده قول الشاعر ولقد اتيت من الفتاة منزل فاتيت لا اجرح ولا مخزوم هو المعنى فاتيت منزلة
يقال له لا هو جريح ولا مخروم وقال سيبويه انهم مبنيه على الضم لانها خالفت اخواتها واستعملت مبهمة حذف
الابتداء تقول اضربهم ايهم افضل ويدلهم ولنحسن كل ما اطيب حتى تقول ما هو اطيب ولا تقول انه
الذي افضل حتى تقول الذي هو افضل فلما خالفت ما ومن الذي حذف بنيت على الضم في الاضافة والعرب
حسن ان شئت تحذف هو لان هو قد يجوز حذفها وقد قرئ تماما على الذي احسن على معنى الذي هو احسن انتصب
عز وجل احق وذكرنا الحكاية اى في قوله ايا ما تدعوا في مواضع فاعلم ان ايا من الاسماء الموصولة مع ان آتيك
استحسن الذي وقد شرح ابو علي الفارسي ما ذكره ابو اسحق فقال ينبغي ان يكون مراد يونس ان الفعل لما جرى
كل شيعة وليس ربما انه غير معلق عن علته والدليل على ان ذلك انه قال فيه ان ذلك معلق ولفظ التعليق انما
يستعمل فيما يعلق عن الموضع دون اللفظ الا ترى انهم قالوا في علمت ازيد في الدار ان الفعل معلق وهو معمل في موضع اللفظ

ولذلك اذا قال هذا معلق كان معملا في موضع الجار والمجرور ولو اراد انه لا عمل له في [illegible] ولم يقل معلق كما
قولك في زيد ظننت منطلق فقوله فيه معلق دلالة على مراده فيه انه عامل [illegible] وان ليكن عاملا في
اللفظ واذا كان كذلك كان قول الكسائي في الآية مثل قول يونس لان الكسائي [illegible] من كل شيعة
كقولك اكلت من طعام فاذا كان كذلك كان ايهم منقطعا من هذه الجملة وكانت جملة [illegible] هذا على مذهب
سيبويه لانه لا يرى في من مثل ما يراه الكسائي من زيادته في الايجاب فان قال قائل لم زعم سيبويه انه اذا حذف
العايد من الصلة وجب البناء على الضم قيل ان الصلة بين الموصول وتوضيحه كان المضاف بين المضاف اليه وخصصه
بكانه لما حذف المضاف اليه من الاسماء التي تبينها الاضافة حو قبل وبعد نيت كذلك لما حذفت العايد من الصلة
الى الموصول هنا بنيت واطال ابو علي الكلام في هذه المسئلة وليس يليق بهذا الكتاب اكثر مما حكيناه **وقوله**
تعالى ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا الصلي مصدر صلى النار يصلاها صليا ويوزنه فعول فيجوز صليا بالكسر
وقد تقدم القول فيه ومعنى الصلي دخول النار ومقاساة حرها وشدتها نعوذ بالله منها قال ابو اسحق ثم لنحن
اعلم بالذين هم اشد عتيا فهم اولى بها صليا يعني ان الاولى بها صليا الذين هم اشد عتيا فهو لاء لا دخول النار
صليا على معنى الابتداء بهم دون اتباعهم لانهم كانوا رؤساء في الضلالة **وقوله تعالى** وان منكم الا واردها
احتمل الوارد ها وارد جهنم كان على ربك كان ورودكم حتما مقضيا والحتم ايجاب الشيء والقطع بالامر ويقال كان
ذلك الامر حتما اى موجبا ويقال للاقضيه والامور التي قضى الله كونها الحتوم قال الاعشى حتى ربنا وله عنونا
كيفية المنايا والحتوم **وقوله تعالى** مقضيا اى قضاء الله عليكم قال ابن مسعود في قوله حتما مقضيا قسما
واجبا وكالاجماع ان هذه الآية قسم من الله بورود النار وموضع القسم **وقوله تعالى** فوربك لنحشرنهم
الآية يرجع الى ما قبلها بالعطف وهو داخله في الجملة المقسم عليها وقيل القسم مضمر تقديره وان منكم والله الا واردها
كقوله وان منكم لمن ليبطئن فاضمر واكثر الناس على الحكم بظاهر هذه الآية وهو ان الخلق كلهم يردون النار ثم ينجي الله
الموحدين روى عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يرد الناس ثم يصدرون عنها بأعمالهم فاولهم
كالبرق ثم كالريح ثم كاجاويد الخيل ثم كالراكب في رحله ثم كشد الرجل ثم كمشيه وقال ابن عباس في هذه الآية الورود الدخول
واحد يدخلها هذا وقال اما انا وانت فسندخلها وخاصمه نافع بن الازرق فقال ان الشيء رأيته ورد الشيء ولكن لا
يدخله وقال ابن عباس يا ابن الازرق اما انا وانت فسندخلها فانظر هل ينجينا الله منها يومئذ لا وسيل جابر
رضي الله عنه عن هذه الآية فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الورود الدخول لا يبقى برولا فاجر الا دخلها
فيكون على المؤمن بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يرد الناس جميعا ثم
يصدرون بأعمالهم فاولهم كلمح البصر ثم كالريح ثم كحضر الفرس ثم كالراكب ثم كشد الرجل ثم كمشيه
جهنم وكان قسما من ربنا وحتما مقضيا يختلف فيها اهل الشرك وهم ظالمون واما اهل الاسلام والايمان فيها
تقول لهم الملائكة قوموا عنا وادي المنادي فقال الله تعالى ثم ننجي الذين اتقوا فخرجوا واحترق بعضهم وذكر حديثا طويلا
وهذا الذي ذكرنا مذهب اهل السنة واحتجوا من طريق اللفظ بان قالوا جرى ذكر الكافرين ثم قال بعد وان منكم
الا واردها فنظم الكلام اوجب ان هذا عام والورود بمعنى الدخول قد اتى في التنزيل قال الله تعالى انكم وما تعبدون
من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون لو كان هؤلاء الهة ما وردوها ويراد بالورود ها هنا الدخول وقال تعالى

الا ما استثنا[illegible] لكن يسعون سلاما قال ابن عباس يريد ذكر الله ما يأثمون عليه وقال
المعروف بين [illegible] وارسل اليهم الرب الملائكة بالسلام قال الزجاج السلام جامع للخيرات
[illegible] الملائكة والجنة لا يسمعون ما يؤثمهم وانما يسمعون ما يسلمهم **قوله تعالى**
ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا قال ابن عباس ليس في الجنة بكرة ولا عشية ولكن على قدر ما يكون
في الدنيا من الغداة والعشي أجب به فاخبر الله ان لهم في الجنة رزقهم بكرة وعشيا على قدر ذلك
وقال الحسن كانت العرب لا يعرف شيئا من العيش افضل من الغداء والعشاء فذكر الله حتى قال ولهم
فيها بكرة وعشيا وقال الزجاج ليس ثم بكرة ولا عشي ولكنهم خوطبوا بما يعقلون في الدنيا فالمعنى لهم
رزقهم في مقدار الغداء والعشي وهذا قول جميع اهل التاويل وقال اهل المعاني الصرد رد قصر على تاويل
ارتد جيش في الدنيا لان ارتفاء عيش ان يكون الانسان اكلا بكره وعشيا كيف شاء فضرب لهم مثلا
بما يرغد العيش في الجنة كل نهار **قوله تعالى** تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان تقيا
الجنة قولان الصحيح احدهما ان معناه يقول وهو قول الكلبي وجعل ذلك كالميراث من جهة انه يملكه
استوفت عن حال قد انقضت من امر الدنيا كما ينقضي حال الميت من امر الدنيا القول الثاني ان الله تعالى
يورث عباده الموحدين من الجنة المساكن التي كانت لاهل النار لو امنوا وقوله من كان تقيا اي اتقى الله
وعمل به بالطاعة والايمان **قوله تعالى** وما نتنزل الا بامر ربك الآية روى بطوق عن
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لجبريل ما يمنعك ان تزورنا اكثر مما تزورنا
هذه الآية جوابا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في رواية عطاء سأل المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذي القرنين
وعن اصحاب الكهف وعن الروح فقال غدا اخبركم ولم يستثن فابطا عليه الوحي اربعين يوما ثم نزل جبريل
فقال له تقول لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا زرتنا حين ابطا علي
ما منعك ان تزورنا فقال وما نتنزل الآية والمفسرون كلهم على هذا قالوا استبطأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم جاء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل لقد شققت علي حتى ظننت ما شاء الله ان اقليك قال وانا كنت اشد
شوقا اليك ولكني عبد مامور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فانزل الله وما نتنزل الآية **وقوله**
له ما بين ايدينا وما خلفنا قال سعيد بن جبير له ما بين ايدينا من امر الآخرة وما خلفنا من امر
قول حسن وقتادة ومقاتل وقال الآخرون له ما بين ايدينا الدنيا وما خلفنا الآخرة وهذا قول السدي
وقوله تعالى وما بين ذلك قال سعيد بن جبير ما بين الدنيا والآخرة وهو قول مجاهد في رواية
اي يجمع وقال في رواية الليث وما بين ذلك ما بين النفختين وهو قول السدي وقتادة وسفيان والرجاج
وابن الحنفية وقال ابن حيان له ما بين ايدينا من امر الآخرة والثواب والعقاب وما خلفنا جميع ما نشاهده
امر الدنيا فما بين ذلك ما يكون منا في هذا الوقت الى يوم القيامة وهذا هو الاختيار لانه اجمع لكل
ذكر حتى يشار اليه وقال ابن عباس في رواية عطاء له ما بين ايدينا يريد الدنيا يعني الارض وما عليها
السموات وما بين ذلك يريد الهواء والمعنى ان كل ما ذكر الله فلا نقدر على فعل الامر **وقوله تعالى**

وما كان ربك نسيا قال ابن عباس يريد ما كان ربك منذ ابطأ عنك الوحي [illegible] الناهي وهو
التارك وقال السدي ما تركك ربك نسيا وما ودعك ربك [illegible] اي تعلم الله
ما كان وما يكون وما هو كائن وهو حافظ لذلك لا ينسى منه شيئا **قوله تعالى** رب
السموات والارض وما بينهما فالكهما وما بينهما الذي [illegible] فاعبده واصطبر لعبادته لا
بالشرك كلا بعباده واصطبر لعبادته قال ابن عباس لطاعته وقال غيره اصبر [illegible] هل
تعلم له سميا قال في رواية الوالبي هل تعلم للرب مثلا او شبيها وهو قول مجاهد [illegible] ابن
جريج وعلى هذا التفسير يجيء عباده عن المثل والشبيه وقال في رواية سماك هل تعلم احدا من الرحمن غيره
وهو قول السدي ودليل هذا القول قراءة ابن مسعود الرحمن هل تعلم له سميا وقال في رواية عطاء
هل تعلم احدا يسمى الله غيره وهذا قول الكلبي وقال ابو اسحق ويله والله اعلم هل تعلم له شبيها يستحق
ان يقال له خالق وقادر وعالم بما كان وبما يكون فذلك لا يجوز ان يسمى به من صفة الله وعلى هذا لا يجوز لله
في جميع اسمائه لان غيره وان سمي بشيء من اسمائه فانه غير مستحق للوصف به ومن تعالى حقيقة ذلك
الوصف وقال بعضهم لا يسمى ما سمي الله غير الله لما جاء في المشركون التسمية بالله قالوا اللات وقالوا
في العزيز العزى **قوله تعالى** ويقول الانسان يعني الكافر الذي لا يؤمن بالبعث إذا
ما ميت لسوف اخرج حيا نزلت في ابي بن خلف الجمحي اخذ عظما باليا فجعل يفتته بيده ويقول زعم لكم محمد ان الله بعثنا بعد ان نموت وقال صاحب النظم اللام في قوله
لسوف لام تاكيد يؤكد بها ما بعدها من الخبر وهذا الانسان كافر لا يؤمن بالبعث والكلام محكي
عنه فيلزم عنه بالتاكيد وهو منكر له ومن انكر شيئا لم يؤكده قال والجواب ان هذا من باب الحكاية
والمجاز اذا كان النبي صلى الله عليه وسلم قال له لسوف تخرج بعد الموت حيا فقال حاكيا ومعارضا الكلام
اذا ما مت لسوف اخرج حيا ولا يذهب مذهب التاكيد وما يذهب مذهب الحكاية والمعارضة
والمحاذاة لكلامه كما تقول للعرب رايت زيدا فتقول السامع من زيدا واذا قال مررت بزيد قال
من زيد بالخفض ليجعل آخر الكلام اوله على الحكاية والمحاذاة فقال الله تعالى جوابا لذلك
الكافر اولا يذكر الانسان اي هذا الذي حد البعث اولا تذكر او لم خلقه فنستدل بالابتدا
على الاعادة مثله وهو قوله انا خلقناه من قبل ولم تك شيئا اي من قبل انكاره البعث خلقناه
ولم تك شيئا كذلك نعيده كما قال قل يحييها الذي انشاها اول مرة وقرئ يذكر بالتشديد والتخفيف
والتشديد في هذا المعنى اكثر لانه يراد به التدبر والتفكر وليس ذكرا عن نسيان ومن ذلك قوله
تعالى ولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وقال انما يتذكر اولوا الالباب واضافه الى اولي الالباب
يدل على المراد به النظر والتفكر وزعموا ان في حرف ابن مسعود تذكرا بالتاء والمعنى اولا تتدبر وتفكر
هذا الجاحد في اول خلقه ومن قرا بالخفيف من الذكر اراد هذا المعني ايضا وقد ورد الحقيقة ايضا

من غير أب فانما [illegible] كن فيكون كما فعل بآدم اذ خلقه من غير اب ولام وهو قوله تعالى خلقه
ثم قال له كن فيكون والمعنى فيكون عيسى انما كان عند ارادته واذا اراد امرا لم يتعذر
على الوجه الذي [illegible] الكلام في مثل هذه الآية قد تقدم في سورة البقرة في قوله وما
الآية وقوله هو [illegible] واذكر ربك الآية ذكر القراء في فتح ان ثلثة اوجه
على عيسى بن مريم واذكر نعمتي ربك فيكون في موضع رفع وان
ربي وربكم وهذا الوجه اختيار ابي علي وروى وجه رابع عن ابي عمرو بن العلاء وان
ربي وربكم بكسر ان استئنافا للكلام وجعله معطوفا على المستانف قبله وهذا قول
ابي زيد ويجوز ان يكون استينافا بالواو من غير عطف ويؤكد هذا الوجه ما روي في قراءة ابي
وربكم بغير واو وعلى الوجه كلها الآية من كلام عيسى لقومه وقوله تعالى
مستقيم اي هذا الذي اخبركم ان الله امرني به هو الطريق المستقيم الذي يودي الى
الجنة فاختلف الاحزاب يعني فرق النصارى اختلفوا في عيسى فقال بعضهم هو الله
ابن الله وقال بعضهم ثالث ثلثة فويل قوله تعالى فويل للذين كفروا من بينهم اي
احزابا مختلفة من قول عيسى وقيل للذين كفروا فشدد عذاب الذين كفروا بان يقول
ابن الله وثالث ثلثة من مشهد يوم عظيم اي من حضور ذلك اليوم والمشهد مصدر يراد به الا
من حضور ذلك اليوم من شهودهم اياه للجزاء والحساب وقوله
وابصر يوم ياتوننا لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين اي ما ابصرهم يوم القيامة وما اسمعهم
البصر وقال ابن عباس والسدي وجميع المفسرين ما اسمعهم وابصرهم يوم القيامة وقال
ما ابصرهم بالهدى يوم القيامة والمعنى ان عيسى ليس لله ولا ابن الله ولا ثالث ثلثة بل هو
يعني الظالمون اليوم وهو حسن وقال الحسن ليس كما تراهم في الدنيا صما عميا عن الحق ما ابصرهم به وما
القيامة لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين يعني الكافرين والمشركين صم اي عن الهدى
الهدى على الهدى وقوله تعالى اسمع بهم وابصر لفظ التعجب كما قالوا في تفسيره ما
وللتعجب لفظان احدهما ما اكرم زيدا وذكرنا الكلام فيه عند قوله ما اصبرهم على النار
واسمع بهم وابصر قال ابو علي وهذا مثال الامر اقيم مقام الخبر والمعنى اسمعوا وابصروا اي
اسماع وابصار فوقع مثال الامر هاهنا موقع الخبر كما وقع مثال الخبر موقع الامر في الدعائي
لزيد وتطع الله يرحمك الله وسلام عليك وخير بين يديك ونحوه فما يراد به الدعاء وهو على
ومثل هذا ما جاء في التنزيل قوله قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا فهذا لفظه لفظ الا
ومعناه الخبر الا ترى انه لا وجه للامر هاهنا وان المعنى عند الخليل ان الله قد علم ان المراد في هذا
السمع والبصر وغيرهما من الاحداث لا يخاطب ولا يؤمر ولا ينهى فليس للامر هاهنا معنى ولا

[illegible] ما اراد وهو قول اكثر المفسرين قال الزجاج قال [illegible] حنيفا حال وهو اذ
[illegible] بي حنيفا عالما وهو قول ابن عباس في رواية عطاء [illegible] ذكر القراء الاولين
[illegible] جاء والكلام في هذا قد مر مستقصى في قوله يسئلونك كانك حفي عنها وقوله تعالى [illegible] اعتزلكم اي
[illegible] تركي يقال اعتزله واعتزل عنه فاعتزل وقوله [illegible] وما تعبدون
من دون الله اي اعتزل ما تعبدون من دون الله يعني الاصنام وادعوا ان اعبده عسى [illegible] دعاء ربي
شقيا ارجو ان لا اشقى بعبادته وفي هذا اشارة الى انهم شقوا بعبادة الاصنام لانها لا تضر ولا
[illegible] خيب سعاه فلا اعتزلهم وما يعبدون من دون الله ما جرم بالضرورة
ويعقوب آنسا وحشتهم من فراقهم بالاكرام على الله وكلا من هذين جعلناه نبيا وقوله
اعمال الكلبي المال والولد وهو قول الاكثرين قالوا رحمته ما بسط لهم في الدنيا
[illegible] من قوله من رحمتنا في على النسب يرفع اهبه عليه وقال الاخرون في الكتاب والنبوة وقوله
اي ثناء حسنا في الناس عليا مرتفعا سائرا في الناس وكل اهل الاديان تحلف ابراهيم وهم [illegible] ثناء
اللسان يذكر ويراد به القول واللغة واضافته الى الصدق مدح له والعرب اذا مدحت [illegible] ثناء
[illegible] الصدق يقال [illegible] صدق قال الله تعالى جنوا صدق وقال قدم صدق تقول العرب ان لفلان
عليه لسنة وحسنا ويقولون ان سفه الناس عليك لسنة
وحي انه كان مخلصا قال ابن عباس اخلص العبادة والتوحيد لله تعالى اي جعلها [illegible] من شايبه ينسبها
وقال الزجاج جعل نفسه خالصة في طاعة الله غير دنسة ومن قرأ مخلصا بالفتح فهو الذي [illegible] جعله
مختارا اخالصا [illegible] فمن كسر اللام قوله واخلصوا دينهم لله ومن فتح فقوله انا [illegible] شاهد هذه
ذكر الدار وقوله [illegible] وناديناه قال ابن عباس يريد حيث اقبل من مدين حتى اذا انتهى
الشجرة وهو يريد [illegible] الى طريق مصر فلما انتهى الى الشجرة ناداه الله وهو قوله يا موسى اني انا الله رب العالمين
وقوله تعالى [illegible] من جانب الطور اي من ناحيه الجبل وهو جبل بين مصر ومدين اسند بعض
[illegible] اي شيئا موحى [illegible] يكن الجبل عن يمين ولا شمال وهو عند قال الفراء انما هو الجانب الذي [illegible]
[illegible] اي كما تقول عن يمين القبلة وشمالها وقربناه نجيا اي مناجيا والنجي بمعنى المناجي كالجليس والنديم قاله
الزجاج وقد يكون النجي اسما ومصدرا ودل ما ذكرنا عند قوله خلصوا نجيا قال ابن عباس في رواية عطاء
[illegible] قربه الله وكلمه وهذا قول جماعة حملوا معنى هذا القرب ان اسمعه كلامه وهو قول ابن عيينة واختيار
الزجاج قال قربه منه في المنزلة حتى سمع نجاء الله وهي كلام الله عز وجل وقال ابن عباس في رواية سعيد بن
جبير قربه حتى سمع صريف القلم حين كتب في اللوح وهو قول الكلبي ومجاهد وقال الحسن ادخله في المنازل العلى التي
[illegible] ووهبنا له من رحمتنا اي من نعمتنا اخاه هرون نبيا قال ابن عباس يريد حين سالني

وكان مروان رجلا صالحا من بني اسرائيل نسب اليه من عرف بالصلاح والمعنى باشبهته
في المعنه وبهذا روى عن المغيره بن شعبه عن النبي صلى وسلم وقال السدي عنوا هرون اخا موسى وذلك
مريم الى انها اخت هارون حقيقه كما قال للتيمي يا اخا تيم وقال الكلبي كان هرون اخا مريم من ابيها ليس
من امها وكان بنو اسرائيل يحبون ان ينسبوا الى هرون هذا كان فاسقا معلنا بالفسق فشبهت به

وقوله تعالى ما كان ابوك امرأ سوء قال ابن عباس يريد زانيا وما كانت امك
بغيا وذكرنا الكلام في البغي في هذه السوره والمعني في نفي الزنا عن ابويها تعريض بنفيها
ان يكونا زانيين فيولد كهذا الولد قال الفراء اي ان اصل بيتك اخوك وابوك صالحون وقد
عظيما **وقوله تعالى** فاشارت اليه قال ابن عباس تريد ان كلموه وهو موضع فيظن
بعض من يقصد لها حين اشارت اليه فقالوا كيف نكلم الآيه وقال ابو اسحق اشارت اليه
معه ودل على انها اشارت اليه في الكلام قوله كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال ابن عباس
رضيعا والمهد الموضع الذي هنا لنيام الصبي فيجوز ان يكون الجر كما ذكره ابن عباس وقلده
ان يكون سريرا كالمهد المعروف للصبيان واختلفوا في كان هاهنا فقال ابو عبيده كان هاهنا بمعنى
زايده والمعنى كيف نكلم صبيا في المهد وهذا اختيار ابن قتيبه وكثير من اهل التفسير ذكروه احتجوا
انه يجوز ان يقال فلان كان كريما وقد يقال لقوم كان في معنى
من يكون في المهد صبيا فكيف نكلمه كما تقول لمن كان لا يسمع ولا يعقل فكيف اخاطبه قال ابن الانباري
ان يكون الكون بمعنى وجد حادثا في الصبا كقولك كان بمعنى حدث قبيح ايضا لان
ان يكون الكون بمعنى للحدوث لانه اذا كان بمعنى الوقوع والحدوث استغنى عن
كان البرد وكان الحر اذا وقع وحدث ثم اختار قول الزجاج وقال والذي ذهب اليه ان يكون
الجزاء وكان بمعنى يكون وقد يجيء من كان في المعدوم كما تقول كيف اعظ من كان لا
معناه من كان لا يقبل والماضي يكون بمعنى المستقبل في باب الجزاء كقوله تعالى تبارك الذي ان شاء جعل
من ذلك معناه ان شاء يجعل الا ترى انه لما اشارت اليه غضبوا وقالوا تهزأ بنا حيث تأمرنا
هذا الصبا اعلم علينا مما سمعت وكان عيسى رضيع فلما سمع كلامهم لم يزد على ان ترك الرضاع واقبل
بوجهه واشار بسبابته فقال اني عبد الله قال ابن عباس اقر بالعبوديه على نفسه وبربوبيه اصلا
ما علم انا في الكتاب وجعلني نبيا اي حكم لي بايتا الكتاب والنبوه فيما قضي وسبق وهذا اخبار عما
هو كائن فيما بعد وقال قوم اخبر عما حصل له لان الله تعالى علمه وهو في بطن امه التوريه والانجيل
وجعله نبيا بعني عن الله وكان كلامه في حال الرضاع معجزته وذلك ان الله تعالى كما علمه ذلك
الوقت والاول قول اكثر المفسرين وجماعه والثاني معنى قول ابن عباس في رواية عطا **وقوله تعالى**
وجعلني مباركا اينما كنت قال ابن عباس لا ادعو الى الله والي توحيده وعبادته وقال مجاهد جعلني معلما الخير

فما عاونه الا عيه تركته الامر بالمعروف والنهي عن المنكر واوصاني ما عرفت ومقدم الصلاه بالقامتين
والزكوه اي زكاه الاموال وقيل معنى الزكاه هاهنا طهاره الجسد من الذنوب يقال للعابد الخاشع زكي
سطيحا الها الطيفا بها وهو عطف على مباركا قال ابن عباس لما قال وبرا بالدي علموا
انه شقي من امه ولم يجعلني جبارا منتظما فقتل وضرب على الغضب شقيا **وقوله تعالى**
والسلام علي قال ابو اسحق للمجازاة ذكر السلم قال هذا بغير الف ولام كان الاحسن ان يضيفه بالالف
واللام وفي السلم هاهنا عموم العافيه لانه مصدر سلمت سلاما قال الفرا والسلام على الله
تعالى يوم ولدت حتى لم يضرني شيطان وهذا معنى ما روى ان النبي صلى قال ما من مولود يولد
الا ويطعن الشيطان في جنبه وذلك حين يستهل صارخا الا عيسى بن مريم فانه ذهب يطعن فطعن
في الحجاب وقال ابن عباس في قصه عيسى في هذه السوره قال ابن عباس والمعنى كلم عيسى هذا ثم سكت
فلم يتكلم حتى بلغ المده التي يتكلم فيها الصبيان **وقوله تعالى** ذلك عيسى بن مريم قال ابو اسحق ذلك
الذي قال اني عبد الله الآيات هو عيسى بن مريم لا ما تقول النصارى من انه ابن الله وانما قوله الحق
الحق هاهنا يجوز ان يراد به الله تعالى وهو قول مجاهد ويرتفع قول على انه نعت لعيسى اي ذلك عيسى بن
مريم قول الحق اضاف القول الى الحق كما قيل حق اليقين
وجد الدار الاخره وعلى هذا يجوز ان يرتفع قول الحق على النعت لعيسى كما ذكرنا ويجوز ان يرتفع
على انه خبر ابتداء مضمر تقديره ذلك عيسى بن مريم والمعنى هذا الكلام قول الحق اي هذا الذي ذكرنا
من امر عيسى بن مريم قول الحق ومن قرأ قول الحق بالنصب فهو نصب على المصدر اي قال قول الحق يقول
هذا زيد الحق لا الباطل لان قوله هذا زيد بمنزله احق الحق واحق قول الحق ويكون على
هذا التقدير اعتراضا بين الصفه والموصوف لان التقدير ذلك عيسى بن مريم الذي فيه وقال الفراء ان نصبت
القول وهو في الفعل رفع عيسى كان صوابا كما تقول هذا عبد الله الاسد عاديا كما تقول اسد عاديا
وقوله تعالى الذي هو من نعت عيسى فيه يمترون اي يشكون فيختلفون فيقول قايل هو
ابن الله ويقول اخر هو ساحر ثم نفى عن نفسه اتخاذ الولد فقال ما كان لله ان يتخذ من ولد ان مع الفعل بمنزله
المصدر اي ما كان لله اتخاذا لولد على معنى ان ذلك ليس من صفته ولا مما يليق به لان الولد مجانس
للوالد وكذلك من احتاج الى الولد انما يتخذه من جنسه والله تعالى ليس كمثله شيء فلا يجوز ان يكون له ولد ولا
ان يتخذ ولدا وذكر الانباري في هذا وجهين احدهما ان هذا من المقلوب على معنى ما كان للولد ان يتخذه الله
ادخلت اللام في غير موضعها على مذهب العرب في الاتساع وقد تقدم لهذا نظاير والثاني ان المعنى ما كان
ينبغي له ان يتخذ من ولد فاتت اللام عن الفعل الذي هو ينبغي وتاويل لا ينبغي لا يصلح ولا يستقيم
وقوله تعالى من ولد من زايده موكده لاستغراق الجنس فلا يجوز ان يتخذ ولدا واحدا ولا اكثر
هذا معنى قول الزجاج من موكده تدل على نفي الواحد والجماعه ثم نزه نفسه عن قولهم بقوله سبحانه ثم
اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اي اذا اراد احدث ولدا

والخاض من الارض سميت عاضا تقالا بانها تخض بالولد اذا جئت **وقوله تعالى**
الى جذع النخلة اى ساقها قال ابن عباس نظرت مريم الى اصله فصعدت مسرعة فاذا اعلاه اكمة
جذع تخرج نخلة مسرعت المشي حتى ساوت الى الجذع فذلك قوله فاجاءها المخاض الى جذع النخلة
قال المفسرون وكان جذع نخلة يابسة ليس لها سعف ولهذا قال الله تعالى الى جذع النخلة ولم يقل
الى النخلة لانها بقي منها الا الجذع **وقوله تعالى** قالت يا ليتني مت قبل هذا الخ
انما قالت ذلك مخافة ان يظن بها السوء خوفا لقبيحه وقيل انما جاز ان تتمنى الموت قبل تكليف
انما تمنت ذلك لاعلمها ان بعض الناس يسبها اذا كان الناس يسرعون ذلك القول فذلك يسوءها
جاز ان تقال ايا حق تمناه لو خيرت قبل هذه الحال بين الموت او الدفع الى هذه الحال لاختارت
وقيل قوله قبل هذا اى قبل هذا اليوم او هذا الوقت او هذا الامر **وقوله تعالى** نسيا منسيا
نسيا منسيا قال ابو اسحق النسي في كلام العرب الشيء المطروح لا يعبأ به قال الشنفرى
كانك لم ترى ابدا سويا ولم تر في عيون الناس شيئا اتقى على احد واهون على الله منك
عبيد النسي ما اغفل من شيء حقير ونسي وقال ابن قتيبة العرب تقول اذا ارتحلوا من المنزل
اي الشيء اليسير نحو العصا والقدح والشظاظ هذا معنى النسي في اللغة فاما التفسير
عباس نسيا متروكا لا يذكر وهو قول قتادة وقال عكرمة والضحاك وجماعة نسيا حقيرا
المعنى من نسيت الشيء حين ذكرته ويجوز ان يكون مفعولا من نسيت بمعنى تركت وهو
معناه المبالغة لان النسي وان كان حقيرا فقد يطلب ويذكر فهي تقول بالشيء كنت
الذي لا يذكر ولا يطلب وقال السدي نسيا اي شيئا ذكري ومنسيا اي شيئا اثري فلان
اثر ولا عين وقرئ نسيا بالفتح قال الفراء هما لغتان مثل الحسر والحسر والجمر والجمر
والوتر والنسي والنسي ما ألقيه المرأة من حرقة علاها وهو اللغاء وقال اهل اللغة الكسر
ويجوز في غير هذا ان يكون النسي مصدرا كالنسيان كما يقال العي والصيان والاق والاق
الحرام من طاعة الرب وعمل الشيطان وانشده انث الفواحش فيهم مكروهة
وقوله تعالى فناداها من تحتها قال ابن عباس سمع جبريل كلامها وعرف جزعها
من تحتها وكان اسفل منها تحت الاكمة الا تحزني وهذا قول الضحاك والسدي وقتادة ان
كان جبريل ناداها من شفير الجبل وقال مجاهد والحسن الذي ناداها عيسى وهو قول وهب
جبير واي زيد قال ابو اسحق يكون المعنى في مناداه عيسى لها انها بين الله لها الآية فيه
او على ان يكون المنادي لها عيسى اشبه واشد ازاله لما خامرها من الوحشة والاغتمام بما
طعن عليها ولهذا كان الاختيار قراءة من قرأ من تحتها بفتح الميم يعني به عيسى وهو من
التامة موضع الخاصة كما تقول رايت من عندك وانت يعني احدا بعينه **وقوله**
قد جعل ربك تحتك سريا قال ابن عباس نهرا بالسرية لما ولد وكان سابقة لما قبل ذلك

وخطاب الواحدة الا ترى ان قولك انتن تذهبن على فيه اليا التي [illegible] الثابت
في مقياس العربية [illegible] هذا قياس العربية الصحيح ولذلك لو قلت للواحدة
علامة الرفع والياء علامة الفتح لوقلت للواحدة [illegible] انت النون
وانما لزم الفعل ذلك لان الفعل لازم [illegible] ترين وما تين حتى [illegible] ولحق فعل
الجميع [illegible] حذف النون كما يحذف في [illegible] ذكر هذا ابو علي الفارسي [illegible]
وقوله تعالى فقولي اني نذرت للرحمن صوما قال ابن عباس صمتا وهو في اللغة الامساك عن
الاكل والكلام والمشي ومنه قيل للفرس اذا جمع على نفسه ان لا يأكل ولا يشرب صائم
والامساك عن الكلام والطعام والشراب وعلى هذا معنى قوله نذرت للرحمن صوما هو الصوم المعروف الذي هو عبادة
[illegible] وذلك انه كان في شريعتهم اذا اجتهد صائم عن الكلام كما يصح عن الطعام
[illegible] تكلم الى الليل حتى يمسي ويدل على صحة هذا القول قوله فلن اكلم اليوم انسيا اي اتصدق فما
اكلم اليوم احدا ولم يرد بالصوم ها هنا الصمت فتعلم بذلك حجة الى قوله فلن اكلم اليوم ما يدل على انه
قال نذرت للرحمن صوما والصوم الذي هو امسك انما ترك الطعام لا ترك الكلام على ان المفسرين كانوا
[illegible] قولك ان نذرت للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا [illegible] كنت ولا

وقوله
بترك اتباعه قال ابن مسعود وابن زيد وهب امرت بالصمت لانها لم تكن لها حجة
ظاهرة في شان ولدها فامرت بالكف عن الكلام لكفاها الكلام ولدها ما تبرئها
وقيل معنى قوله فلن اكلم اليوم انسيا فاخبر بالاسم لان الكلام يكون بالانس
فاشارت به اليه فحملته قال ابن عباس فلما ولدته خرجت مريم من عندهم حتى
انتهت الى مكان خال فجاءها المخاض عند الفجر ومعها صبي حملته مكان الحمل والولادة في ثلث ساعات
منها وقال اكثر المفسرين حملته به فوضعته لتمام تسعة اشهر وذلك انها ولدت حيث لا يشعر
بها احد من الناس ولم تكن امارة ظاهرة ولا عارضة حادثة من نفاس او غيره ثم حملت عيسى الى قومها فلما رآها
ومعها الصبي قالوا يا اخت هارون ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا فاشارت اليه
قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا فلما سمع عيسى كلامهم ترك الرضاع واقبل عليهم
بوجهه وقال اني عبد الله الآية فلما سمعوا كلامه قالوا ما رأينا كاليوم امرا اعجب
وقيل ان مريم لما خرجت من عند قومها بعد ما ولدت عيسى اتوها فقالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا
اي عظيما منكرا لا يعرف مثله من اهل بيتك وهذا قول مجاهد
وقتادة والسدي قالوا الفري العظيم من الامر **وقوله تعالى** يا اخت هرون اختلفوا
في هرون من هو فقال ابن عباس في رواية عطاء ان مريم كانت عابدة وكان في اسرائيل
رجل عابد يقال له هرون فتبع جنازته يوم مات اربعون الفا كلهم اسمه هرون هذا قول قتادة

لى معيه **قوله تعالى** وسلام عليه يوم ولد الآيه قال ابو اسحق سلام مما يبتدا به في الكتب لانه اعم فكانه قال السلام عليك والسلام عليك واتما الاجناس بدلها لان فايده معرفا تعريف من فايده معرفا تقول لبيك وخير بين يديك وان شيت قلت ولخير بين يديك قال علقمه ان عباس يريد سلام عليه مني في هذه الايام وقال الكلبي سلام منا وقال السدي من عيسه ما يكون ثلثه مواطن يوم ولد فخري نفسه خارجا مما كان فيه ويوم يموت فيموت فوها يكون عاينهم واحكاما كانوا فيه ويوم يبعث فيخرج نفسه في محشره ما يره مخلص الله فيها بالكرامه يحيى ذكر ما سلم عليه بالمواطن الثلثه فقال سلام عليه الآيه قال ابن الانباري ما نقصد بالسلام قصد يوم واحد لانه يجوز ان موت بالليل وان لا يولد فيها ولكن اليوم نفع على الزمان الذي يشتمل على الساعات والليالي وتلخيص معنى الآيه وسلم عليه في زمان مولده وكذلك ما بعده وقد قال الكلبي ان ابن عباس سلم عليه حين ولد **قوله تعالى** واذكر في الكتاب مريم قال ابن عباس يا محمد من امر مريم لاهل مكه اذا انتبذت قال الكلبي والزجاج بتحت واصله من النبذ وهو طرحك شيا تحتقره يقال نبذته ناحيه فانتبذ وجلس فلان نبذه ونبذه اي ناحيه وانتبذ فلان اي تنحى ناحيه وقال قتاده انفردت وقال ابن قتيبه اعتزلت والقولان معنى واحد ويقال انتبذت بتحت من اهلها يعني ممن كانوا معها في الدار مكانا شرقيا الى مكان بجانب الشرق من البيت الشرق الشمس والشرق بكسر الراء المكان الذي يشرق فيه الشمس قال ابن عباس وذلك انها اتت عطا ان مريم اذا هاها القمل في راسها نحمت ان تحد خلوه صعلى راسها فخرجت في يوم شديد البرد فجلست في مشربه في الشمس وقال عكرمه انما كانت تكون في المسجد فاذا حاضت خرجت الى البيوت فالتجاءت انها اراحت الغسل من الحيض فتحولت الى مشربه داريم للغسل فذلك قوله اذا انتبذت من اهلها مكانا شرقيا وهذا قول الكلبي **قوله تعالى** فاتخذت من دونهم اي من دونهم اي من دون اهلها ايلا وهما جابا ستارا وحاجزا قال ابن عباس يريد جعلت الجبل بينها وبين الناس والحجاب الجبل وكونه بينها بالحجاب وهذا قول مقاتل وقال السدي جابا من الجدران فارسلنا اليها روحنا قال المفسرون هو جبريل تمثل من الميزاب اذ عرض لها جبريل عليه السلام في صوره شاب امرد وسيم الوجه فذلك قوله فارسلنا اليها روحنا يعني جبريل فتمثل فتصور وتشبه لها بشرا سويا معتدلا تاما قال ابن عباس فلما رات جبريل قصد نحوها فاتته من بعيد **قوله تعالى** قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا اي مطيعا قال ابن عباس تاويله اني اعوذ بالله منك فان كنت تقيا فستعطى بالله عصمتك **قوله تعالى** قال انما انا رسول ربك هذا جواب جبريل عليه السلام لما يهب لك اللام متعلقه بمعنى قوله ليهب لك وقد ذهب بعض اهل العلم بالتفسير الى ان جبريل انما ارسلني ليهب لك ومن قرا لاهب اسند الى المتكلم وهو جبريل والهبه لله بمعنى الرسول والوكيل يسندون هذا الفعل اليه فعم فان كان الفعل للموكل والمرسل للعلم به فان الرسول **قوله تعالى** غلاما زكيا قال ابن عباس يريد نبيا وقال الكلبي يعني صالحا وهو قول

وقيل طاهرا من الذنوب وقيل ناميا على الخير قالت مريم انى يكون لي غلام [illegible] يبغني زوج ولم اك بغيا فاجر زانيه وقال ابن عباس يريد ليس لي زوج ولست [illegible] من الزوج او من الزنا ويقال لغت المراه بغى بغا اذا فجرت واصله من البغي [illegible] بغين بالفجور والعرب يسمي الاماء البغايا والواحده منها بغي ذكر ابن السكيت [illegible] يامرون فتياتهم بالبغاء تكسبا بهن فكنى بغيا لاجرى فجرى هذا الاسم على الاماء وبغى فعيل [illegible] منقولا غير مبني على الفعل فلذلك لم يدخله لها وقد ذكرنا تمام هذا الفصل عند قوله [illegible] ابن الانباري ان بغيا انما اغلب عليه قلما يقول العرب رجل بغي انما تغلب عليهم المراه بغي ورجل عاهر فاجر فلما انفردت المراه بالوصف استغني عن الحاق علامه التانيث وجري حايض وطالق وقال الفراء بغي ليس بفعيل انما هو فعول الاصل بغوي فلما التقت الواو والياء [illegible] احدهما بالسكون فلما سكنت الواو في الما فقيل بغي كما يقال امراه صبور بغير هاء لما يعني ما يوصف **قوله تعالى** قال كذلك قال ربك هو على هين مفسر في هذه السوره ومعنى الهين السهل التاني من غير مشقه والهين من باب الهيب والمهت قال ابن عباس يريد ليراني اهب لك غلاما من غير فحل ولنجعله اي ولنجعله اليه للناس قال يريد عجبته للناس كون غلام ليس له اب ورحمه منا لمن تبعه وصدق به **قوله تعالى** ولنجعله اليه للناس ورحمه منا خلقناه وقال ابن الانباري هو معطوف على مضمر محذوف التقدير هو على هين لنفعل كذا ولنجعله فحذف الكلام الاول اختصارا ودل الثاني عليه وكان امر الله مقضيا اي كان خلقه امرا محكوما به مفروغا عنه سابقا في علم الله ان يقع **قوله** تعالى فحملته مختصر او المعنى فنفخ فيها جبريل فحملته وحذف ذلك لان ذكر النفخ قد بين في غير هذا الموضع والقرآن كله كتاب واحد قال ابن عباس دنا منها جبريل فاخذ دون قميصها فنفخ فيه فحملت مريم من ساعتها بعيسى ووجدت حسن الحمل فذلك قوله فحملته **قوله** فانتبذت به مكانا قصيا اي بحملها مكان بعيد قال ابن عباس يريد اقصى الوادي وهو وادي بيت لحم وهذا الانتباذ انما كان عند وضعها فرارا من قومها ان يعيروها بولادتها من غير زوج قال ابن عباس ما هو الا ان حملت فوضعت وعلى هذا دل ظاهر قوله فحملته فانتبذت ذكر الانتباذ عقيب الحمل والانتباذ انما كان عند الوضع والقصي فعيل بمعنى فاعل من قصي يقصو اذا بعد قال الراجز **قوله تعالى** لتقعرن مقعد القصي مني ذا القاذورة المقلي **قوله تعالى** فاجاءها المخاض اي الجاها واضطرها يقال جاءها واجاءها بمعني هذا قول جميع اهل اللغه وانشد الزجير اجاءته المخافه والرجاء قالوا والعرب تقول في امثالها شر ما اجاك الى مخه عرقوب يريد وان اضطرك والجاك اليها قال ابن عباس ومجاهد وقتاده والسدي في تفسير اجاءها الجاءها والمخاض وجع الولاده وهو الطلق ومخضت المراه تمخض مخاضا وناقه ماخض وشاه ماخض اذا دنا ولادتها ويقال ايضا دجاجه ماخض اذا قربت ان تبيض ومنه قول الراجز مقرفا قاض لمجاج المخض

وحتى وحين كلا غيرت تغييرين وهما ان الواو التي هي لام قلبت والواو التي كان قبلها
قلبت [illegible] وزن قوا على هذا التغيير من كسر الفاء هذا في الجمع فاما ما كان من ذلك
مفردا كالتي فانه [illegible] الفتوى والعتوان لان واوه لم يلزمها الانقلاب كما لزمها في الجمع كما
لم تلزم الواو التي هذا النوع ان كان مفردا نحو مرمى وقلبوا ما كان قبل الآخر حرف كما
قلبوا في [illegible] وزنه غيرا بينا تغييرين كما غيروا في الجمع ثم اجروا المعتل
مجرى الصحيح في كسر الفاء منه وروى ان عمر عبد الله ظلاما وعليا في علو وقال الله تعالى وعتوا عتوا
وقال وعتوا عتوا كبيرا ثم اشتد على الرحمن عتيا يعني ها هنا كالذي في هذه الآية وقد ذكرنا في هذا الشعر
في مسألة من عليه جلا قال كذلك قال الزجاج اي الامر كما قيل لك فقال اما
ان يسلم ذلك يعني ما قال من الاباري وعلى هذا القول كذلك جملة في موضع نصب ولا يقضى على الكاف
بانها حرف ها هنا وما قاله بعضهم هو على حتى قال الفراء اي حلقه على حين قال ابن عباس يريد ولده وما بعدها
قال ذلك هو على حتى قال الفراء اي خلقه على حين قال ابن عباس يريد عليك قومك حتى يقولوا
وانهى رحم امرأتك بالولد وقد خلقتك من قبل يحيى وكرى خلقتك اكثره ما جاء من لفظ الجمع كقوله
ولقد خلقنا الانسان في مواضع وقوله ولقد خلقناكم ولفظه الجمع قد جاء بعد لفظ الافراد كقوله سبحان
الذي اسرى ثم قال اينما موحى الاكباب واختار ابو عبيد الغابا ينما كالباقي في هو على هين وقال الله
يحيى الاختيار النون والالف لان فيه زيادة حرف وكل حرف عشر حسنات والقراء غير مختلفين
المعنى لانهم مسقطون الالف من الجمع في مثل هذا البناء ولان فيه الخفة والتقليل لاسم عز وجل
الا على [illegible] وله تعالى شيئا يريد انه كان عدما فاوجده بقدرته وفي هذا دليل على المعتزلة
في تسميتهم المعدوم شيئا والله تعالى سمى لزكريا يحيى كان معدوما ولم يكن شيئا قال الزجاج اي قضى الوالد
كلمته [illegible] قالت رب اجعل لي آية قال قتادة سأل نبي الله ربه على اي حال يرزقه
الملائكة بالبشارة مشافهة قال ابن الانباري وفي سؤاله الآية وجوه احدها ان التماسه الآية كان
المزيد من الله والتكرمة من الله باعطاء الآية ليتم فرحة الى نعمه وكلتاهما من الله عز وجل عنده والثاني
انه لما بشر بالولد كان على يقين منه غير انه تاقت الى سرعة الامر فسأل الله ان يستدل بما يعرفه
به عليه والثالث انه لما بشر بالولد كان على يقين منه غير انه تاقت الى سرعة الامر فسأل الله ان يدله
بها على تعريف ما شق به طيه والثالث انه لما بشر بالولد غلب عليه طبع البشرية فسأل الآية ليزيل بها
يقينا واعيانا فعاتبه الله بان حبس لسانه ثلث ليال حين احتاج بعد مشافهة الملائكة بالبشارة
الى علامة تزيله على صحة ما وعد به والى هذا ذهب الكلبي ومقاتل وقتادة في قوله آيتك الا تكلم
الناس حين لسانه عقوبة لما سأل الله الآية بعد ما شافهته الملائكة بالبشارة وكان لا ينبغي
بكلمة انما يحمل انما قال آيتك اي قال الله علامتك على خلق الولد لذلك لا تكلم الناس ان تمنع الكلام
عليه ثلث ليال سويا صحيحا من غير ما باس ولا خرس قال مجاهد اي يمنعك مرض وسوء منظر

على الحال فالت لا غار ويجوز ان يكون سويا نعت مصدر محذوف [illegible] كليا
يعني هذه كان سيرة الليالي الثلث ولا تكلم كلا بعدها قوله تعالى [illegible]
من المحراب فاوحى اليهم صلوا بكرة وعشيا فاوحى اليه قال ابن عباس [illegible]
قتادة اومأ اليهم وقال مجاهد كتب لهم في الارض وهو قول الشعبي واوحى اليهم [illegible]
قوله ثلثة ايام الا رمزا ان يحركوا بكرة وعشيا ومعنى سبح صلى اما هم بالصلاة فاكتفى [illegible]
ابن عباس قال كان يأمرهم بالصلاة بكرة وعشيا فامرهم بالصلاة فلما كان [illegible] منع
الكلام خرج عليهم فامرهم بالصلاة قوله تعالى يا يحيى قال ابو اسحق المعنى قلنا يا يحيى
يا يحيى خذ الكتاب بقوة قال ابن عباس بجد وقال ابن عباس بقوة منك
وقويت على حفظه والعمل فيما وانبأناه حكم صبيا قال ابن الانباري والنبوة في سياق هذه السورة
جاءت على الصغر والقصر وهو انها اعطى فهما الكتاب حتى حصل [illegible] فاجابه فقال معنى
الذهب ما ملء فقال ما لعب جلعت وقال الحسن اتيناه الحكم صبيا اللب والعقل عن الربيع
من الجفاء والغلظ وروي عنهما قوله تعالى وحنانا من لدنا الحنان معناه في اللغة
والرحمة يقال حنانك وحنانيك ذكره الرحمة والبر ومنه قول الشاعر حنانيك بعض الشر اهون من بعض
ويقال حن عليه اي عطف عليه وحن اليه اذا نزع اليه وهو هذا قال المفسرون في معنى الحنان قال
ابن عباس رواه علي عطف الله به عليه وحنانا من لدنا نفوا رحمه من عندنا وهو قول عكرمة وقتادة والربيع
وزكوة قال ابن عباس يعني الزكاة طاعة الله والاخلاص وقال قتادة العمل
الصالح وهو قول الضحاك وابن جريج ومعنى آتيناه رحمه من عندنا حنانا على العباد ليدعوهم
الى طاعته ربهم وعملا صالحا في اخلاص معنى هذا الموصوف بالحنان والزكوة يحيى لان الله تعالى اباحها
وقال ابن عباس في رواية عكرمة لا ادري ما الحنان عن ابن كيسان الحنان الله تعالى عطفا لله على عبده وهذا قال
جاهد في تفسير وحنانا عطفا من ربه على يحيى وقال غيره في تفسير وزكاة ان الزكوة التطهير على
هذا معنى الآية وآتيناه حنانا عطفا منا عليه وتطهيرا اياه من عندنا والموصوف بالحنان والزكوة
هو الله تعالى على هذا القول لانه ذو الرحمة على يحيى والمتفضل وقال قوم الحنان والزكوة هو ان الى زكريا
وهو قول الكلبي والفراء قال الفراء وسمعنا ذا الرحمة لابويكم قال الكلبي في قوله وزكاة يعني صدقة تصدق الله
بها على ابويه وعلى هذا القول يحتاج الى اضمار كما ذكره الفراء او يكون للمولود وسمعنا ذا كرم يعني به الولد وجاء
الزعاجا ناس ارتاى رحمة منا على زكريا وذكره صدقة منا عليه قوله تعالى وكان تقيا
ابن عباس حليما تقيني ولا يعد بي غيره قال المفسرون وكان من تقواه انه لم يعمل خطيئة ولا هم
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد الا وقد هم بخطيئة او عملها غير يحيى بن زكريا قوله تعالى
قرأ ابو الدرداء البر يعني البار كالطب والطبب فعيل يعني فاعل والمعنى لطيفا بها محسنا الها ويجيء
جبارا فعال الجبي هو الذي نقل على الصب ويصب على الصب عصيا عاصيا فالعصي يجيء

كانوا يدارون من قتلهم الانبياء وعلى هذا مشى بنو اسرائيل موالي لانهم كانوا بنو اعمامه **وقوله تعالى**
وكانت امرأتي عاقرا حيضا لا تلد وهذا الذي قاله زكريا اخبار عن خوفه فيما مضى حين كانت امرأته
لا تلد وكان قادرا ان يولد له وان لم يذكره بلفظ الماضي في الحقيقة وكانت **وقوله تعالى**
عقيما لا تلد لك ولدا اي ابنا صالحا تتولاه قال ابو اسحق قوله وليا يدل على انه سأل ولدا ذكرا
لان عقيما لا يكون وليا لا يكون **وقوله تعالى** يرثني ويرث قرئ بالرفع والجزم فالرفع على صفة
الولي كأنه سأل وليا وارثا له ونبوته والجزم على جواب الامر والرفع اصح القراءتين اذ ليس المعنى
على الجزاء وذلك لانه ليس كل ولي يرث واذا كان كذلك سهل الجزاء من حيث المعنى ان يقول الله وهبه
وذلك لانه قد علم انه لا يرث بان يموت قبله ولا يجعل الخلافة النبوة واذا كان كذلك كان الجزاء
وهبه الجزم انما اراد بالولي وليا وارثا فصح الشرط بان يقول ان وهبت ورث اذا كان المسؤول
وليا وارثا واختلفوا فيما يرثه هذا الولي فقال ابن عباس في رواية عطا يرث النبوة وهو قول
سالم لم يكن نبيا كما كانت آباؤه انبياء وقال مجاهد والسدي يرث العلم والنبوة وقال الاكثرون يرث
ويجوز ان يرث النبوة وعلى ان يقتبسه يرثني النبوة وكان زكريا حبرا ويرث من آل
الملك كما ذكرنا قبل في التفسير وقال قوم اراد وراثة المال وهو قول ابن عباس في رواية عكرمة
يرثني مالي ويرث من آل يعقوب النبوة وهو قول الحسن وسعيد والصحيح القول الاول قال ابو اسحق
خاف زكريا ان يرث المال لان امر الانبياء والصالحين انهم لا يخافون ان يرثهم اقرباؤهم ما جعله الله
وكان يحيى يرثه يعني يقول الان كان كذا انما سأل ان يرثني مالي فاذا لم يرثني مالي فقد بطل هذا
اراد يرث مالي وعلى ويعقوب وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال نحن معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه
صدقة ودلالة على ان الذي سأل ان يرثه وليه ليس المال فاذا بطل هذا ثبت الوجه الآخر على ان لا يجوز على
نبي الله ان يقول الا خوفا ان يرثني بنو عمي وعصبتي على ما فرضته لهم ويدل على صحة هذا قراءة من قرأ
خفت الموالي من بعدي اي انهم قلوا وقل من كان منهم يقوم بالدين فسأل وليا يقوم به ويتبع عبد الله
فقال الله زكريا ما مراد يرثني مالا وأي مال كان لزكريا فنظن به عن عصبته حتى سأل ما سأل
يرثه لقد جل هذا المال اذا وعظم خطره قدره ونافس عليه منافسة ابناء الدنيا الذين هممهم بيوتهم
وانما كان زكريا نجارا وكان حبرا ذكر ذلك وهب بن منبه وكلا هذين لا مرزئ يرثني المال
له والقرن قالوا ليرثني مالي ردوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرأ هذه الآية قال ربح الله زكريا
وما كان عليه من ورثته النبوة والعلم كأنه يقول لم يا الله ولدا يرثه علمه ونبوته ما كان
دينه وكان يرثه ما كان يقوم به من امر الدين غير ولده **وقوله تعالى** من آل يعقوب
علم ان هذا يعقوب بن اسحق وكان زكريا من سبط يهوذا بن يعقوب وقال الاكلبي هو يعقوب بن
ماثان من بني اسرائيل وهو سليمان وكان آل يعقوب اخوال ولده لان امرأة زكريا حنة اخت مريم
ابنة عمران **وقوله تعالى** واجعله رب رضيا الرضي بمعنى المرضي قال ابن عباس يريد مكونا

مرضيا في الصلاح والعفاف وأنبوه **وقوله تعالى** [illegible]
فقال يا زكريا انا مبشرك بغلام اسمه يحيى وذكر في سورة آل عمران **وقوله تعالى**
[illegible]
جرح والسدي وفي هذا رد لقول من قال ان المراد بالنبوة العلم على هذا قالت له
[illegible]
قوله تسميته باسم لم يسم به احدا قبله فان قيل
[illegible]
حتى يقال انه حي بأمر الله وانشائه قال ابن عباس في رواية عطاء لم نجعل له من قبل
[illegible]
لم يكن له في سابق علمي نظير ولا شبه وقال في رواية الوالبي لم تلد العواقر مثله
قول سعيد بن جبير لم نجعل له من قبل سميا قال عديلا وقال عامر لم نجعل له مثلا في الخير
المثل والنظير كقوله هل تعلم له سميا اي مثلا وعديلا وهل يحيى مثل من الخير من حيث انه
لم يعص ولم يهم بمعصية قط **وقوله تعالى** قالت أنى يكون لي غلام هذا الاستفهام هو
هذا الاستفهام في سورة آل عمران **وقوله تعالى** وكانت امرأتي عاقرا قد مر تفسير
كانت هاهنا زائدة والمعنى وامرأتي عاقر كما قال في موضع آخر وقد بلغني الكبر والمرأة عاقر
قال ابن الانباري كان هاهنا بمعنى صار كأنه قال وصارت امرأتي عاقرا في المستقبل فجاء
الماضي في موضع الدوام لان المعنى معنى غير ملتبس كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما وجيلا
حكيما المعنى وكان الله غفورا أبدا قال في المسألة جواب ثالث وهو انه لما ابشر بالولد في نفسه
انه يكون فرحه العقر عن زوجته قال بعد وقوع هذا المعنى في نفسه وكانت امرأتي على ذلك
الى هذا الوقت لم ترد ان الله اعقرها ام لا قال هذا جواب جيد **وقوله تعالى** [illegible]
وقد لغت من الكبر عتيا قال ابو عبيد يقال للشيخ اذا ولى وكبر عتا يعتو عتيا وقال ابو عبيد
كل بالغ في شيء وكفر عتا عتيا فهو عات وقال ابو عبيد كل ما في شيء وكبر عتيا فهو
عات وقال ابو اسحق كل شيء انتهى فقد عتا يعتو عتيا وعتا قال الفراء يقال للشيخ اذا كبر عتا وعتيا
قال اهل المعاني يقال لقد جئت شيئا عتريا اي منكرا والعتر الرمان اي حملت العتر والعتاف وعاتر وهذا المعنى
فسره مجاهد فقال هو فحول العظم وهو قول قتادة وقال ابن قتيبة عتيا اي يبسا وضعفا يقال
ملك عاتٍ اذا كان قاسي القلب غير لين وقال ابن عباس في معنى قوله وقد بلغت من الكبر عتيا
لا اقدر على مجامعة النساء وهذا راجع الى ما ذكرنا من معنى اليبوسة ورويت عن ابن عباس ايضا
ابن الازرق سأل ابن عباس فقال اخبرني عن قول الله عز وجل وقد بلغت من الكبر عتيا ما المعنى
قال اليبوس من الكبر وقرأ الفراء عتيا بالكسر وزكريا صليا وبكيا وحييا والاسم
في هذا ان ما كان من فعول جمعا من المعتل اللام فالام اذا كانت واوا لزمه الطلب على الاصل
الا الياء ثم تقلب واو فعول الى ياء لاجتماعها في الياء وتكسر عين الفعل كما كسرت في مرمي ونحوه
وذلك نحو حفوف وحقي ودلو ودلي وعصا وعصي وصفا وصفي وكسر الفاء مطرد في هذا نحو دلي

وقول عاصم والناس فيها وكذلك اسما العدد حكمها على الوقف وعلى انها منفصله مما بعدها وما يتبين
انما على الوقف انهم لما ائتلفت بعده فالقوا حركة الهمزة على الما لسكونها ولم يصلوها تاما وان كانت
موصوله لما كانت الياء بها الوقف فكذلك النون ينبغي ان تبين لانها تحت نيه الوقف والانفصال
مما بعدها ولن ما يبين انك ستبدل تركهم قطع الهمزة في قولهم الم الله الا ترى ان الهمزة لم تقطع
وان كانت في تقدير الانفصال مما قبلها وكما لم تقطع الهمزة في الم الله وفي قولهم واحد اثنان كذلك
لم يبين النون لانها جعلت في حكم الاتصال كما كانت الهمزه فيما ذكرنا كذلك قال ابو الحسن بين النون
آخر العدد لانه حروف العدد والها منفصل بعضه من بعض وعامة القراء على خلاف التبيين

قوله تعالى ذكر رحمة ربك عبده زكريا قال ابو اسحق ذكر مرتفع بالمضمر المعنى هذا الذي
تتلو عليك ذكر قال الاخفش كانه قال وما نقص عليك ذكر رحمة ربك وذكر الفراء وجها آخر قال
الذكر مرتفع بكهيعص وانكره الزجاج فقال هذا محال لان كهيعص ليس مما انا اخبر به عن ذكريا
وما بعده شيء من التفسير ان كهيعص هو قصة زكريا وقول الفراء صحيح على قول من يقول كهيعص
هذه السوره وهو قول الحسن ومعنى المعنى كانه قيل هذه السوره ذكر رحمة ربك وقد ضمنت هذه
السوره قصة زكريا وذكر صاحب النظم هذا القول فقال هذه الحروف كانها اسم لهذه السوره
فصار مبتداه وصار خبرها في قوله ذكر رحمة ربك وقال ابن الانباري صحيح قول الفراء لكهيعص
لتخليص قول الفراء كهيعص ابتدا ذكر رحمة ربك ومقدمه ذكر رحمة ربك ثم حذف المضاف واقيم
المضاف اليه مقامه ومحسوب من جعله والمراد بالرحمه ها هنا اجابة الله تعالى زكريا حين دعاه وسأله
الولد والنصب قوله عبده بالذكر ومعنى الآية على التقديم والتاخير تقدير ما ذكر ربك عبده بالرحمة
هذا قول الفراء والزجاج وعاتب النظم قول الاخفش انتصب العبد بالرحمه كما تقول ذكر زيد عمرا وهذا هو الوجه لان الله تعالى ذكر في هذه السوره رحمته زكريا باجابة دعائه وسأله
في هذا القول تقديم التقديم والتاخير **قوله تعالى** اذ نادى ربه نداء خفيا يقال خفي الشيء يخفى خفاء فهو خاف وخفي كما يقال سامع وسميع قال ابن عباس سرا وقال مجاهد
قال ابن جريج لا يريد رياء وهذا يدل على ان المستحب في الدعاء الاخفاء قال الحسن كان المسلمون
يجتهدون في الدعاء وما يسمع لصوتهم ان كان الا همسا بينهم وبين ربهم وذلك لان الله تعالى يقول ادعوا ربكم تضرعا وخفية وذكر الله عبدا صالحا ورضي قوله فقال اذ نادى ربه نداء خفيا
وقال الكلبي اخفاه واسره من قومه ليلا يسمعوه وهذا يقرب من قول من قال انما اخفى دعاءه
خوف ان يلام على مسالته الولد عند كبر سنه فدعا الله خفيا من قومه وهذا القول حكاه ابن
الانباري عن الكلبي ومقاتل بن سليمان قالا انما اخفى دعاءه استحيا من ان يرى الناس شيخا
كبيرا يتمنى الولد وحب ان يرزقه **قوله تعالى** قال رب اني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا

كما تنتشر شعاع النار في الحطب وهذا من احسن الاستعاره اذ شبه بياض الشيب وانتشاره
في الراس بشعاع النار وانتشارها واصل هذا الحرف من الاشتعال يقال اشتعل النار في الحطب
اشتعالا اذا انتشرت قال ابن السكيت كل جيش كالجراد المشتعل الذي يخرج في كل
وجه وكتيبة مشتعله اذا انتشرت قال حرير عايفت مشعله الرجال كانها طير تناول
في شام وكواد ويقال ايضا اشتعلت جمعها اي غرتهم وعمتهم ويقال اشتعلت النار في جبل
الحطب اي فرقتها فيه واشتعلت قال الزجاج يقال للشيب اذا كثر جدا وانتشر اشتعل فلان
قال لبيد المنزل راسي واضحا سلط الشيب عليه واشتعله اي انتشر وكثر
والاشتعال للشيب الا انه نقل الفعل الى الراس فخرج الشيب مفسرا ولذلك نصب شيبا يقال
الراسه ووجع بطنه وقال بعضهم انتصب قوله شيبا على المصدر كانه قال شاب راسي شيبا
قال ابن الانباري المعنى واشتعل شيب الراس فنقل الفعل عن الشيب الى الراس وانتصب
الشيب بتحول الفعل عنه وخروجه من الوصف يعني من انه وصف بانه فاعل كما يقال مررت
برجل حسن وجها نقلوا الحسن الى الرجل فلما انعدل الحسن عن الوجه انتصب لخروجه من
الوصف قال ويجوز ان يكون الشيب نائبا عن المصدر والتاويل واشتعل الراس اشتعالا
فصدر الشيب مسد الاشتعال كما تقول جاء فلان ركضا والتاويل ركض ركضا او جاء مجيئا
ومعنى الشيب مخالطة الشعر الابيض للاسود وهو موافق لمعنى الشايب الذي تخالط
الشيء بغيره **قوله تعالى** ولم اكن بدعائك اي بدعائك اياك والمصدر هاهنا
مضاف الى المفعول وقد شقيا قال ابن عباس لم اكن بخيب دعائي اذ دعوتك وهذا قول الجميع
ويقال شقي فلان اذا تعب نفسه ولم يحصل له طايل يقول لم اكن اتعب بالدعاء اخيب

قوله تعالى واني خفت الموالي من ورائي اراد بالموالي الورثه وهم العصبه والكلاله
قال ابن عباس في رواية الضحاك وهو قول مجاهد وجميع اهل التفسير قال الزجاج ومعنى الموالي
هم الذين يلونه في النسب كان معنى القرابه الذين يقربون منه بالنسب وقال الفراء الموالي هم بنو العم وورثته
والولي والمولى في كلام العرب واحد **قوله تعالى** من ورائي اي من بعد موتي واختلفوا في معنى
خوفه فقال بعضهم خاف ان يرثه غير الولد وقيل خاف ان تذهب النبوه من نسبه الى بني الاعمام وهذا
ليس بشيء لانه لا يكون خوفا من الموالي والصحيح في معنى خوفه ما ذكره فقال الخوف لا يكون من الاعيان في
الحقيقه انما يكون من معاني منها فاذا قال التايل خفت الله وخفت الوالي وخفت الناس فالمعنى خفت
عقاب الله وهو اخذته وخفت تضييع الوالي وملامه الناس وكذلك اني خفت الموالي من ورائي اي خفت
تضييع بني عمي فحذف المضاف والمعنى تضييعهم للدين وبذهم اياه واطراحهم له فاراد بقوله وليا يرثني
نبوته وعلمه ليقيم الدين وكان الذي حمله على مساله ذلك ما شاهدهم عليه من تبديل الدين وتغييرهم
على الانبياء وقتلهم اياهم وروى عطا عن ابن عباس قال يريد يا لموالي من اسرايل وبنو العم

حيث من حول والمراد اسم يقوم مقام المصدر ونحو هذا قال ابن قتيبه في تفسير حولا تحويلا ورواه
ايضا ابو العباس عن ابن الاعرابي وقال ابو عبيده حولا تحويلا قال الفراء وهو مصدر حولت ذكر
على اصله حين حذف الزوايد كالصغر والعوج ونحو هذا قال الزجاج اى لا يريدون عنها تحويلا قال
ابن عباس لا يريدون ان تحولوا عنها كما ينتقل الرجل من دار اذا لم يوافقه الى دار اخرى والله اعلم
هكذا ذكره وقال عما صدق في قوله حولا شيئا يعني بالتحول المصدر وذكر الزجاج وجهين آخرين فقال
احدهما ان المعنى قد حال من مكانه حولا كما قالوا في المصادر صغر صغرا وعظم عظما وعادني
عودا فاعلى هذا القول الجميل فيكون المعنى على هذا الاحتمالون من لا خير ما **قوله تعالى**
ما ذكر في سبب نزول الآيه روى عكرمه عن ابن عباس قال قالت قريش لليهود اعطونا شيئا نسأل عنه هذا
الرجل فقالوا اسألوه عن الروح فنزلت ويسألونك عن الروح الى قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا قالوا
اوتينا علما كثيرا اوتينا التوريه فانزل الله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر الآيه ومعنى
المراد في اللغه الجاء شيئا بعد شئ على اتصال ومنه يقال للزيت الذي يوقد به السراج مداد قال
الاخطل * واما بارقات بالاكف كانها * مصابيح سرج اوقدت بمداد * اى بزيت ممدها قال ابن
الانباري سمي المداد مدادا لامداده الكاتب واصل هذا من الزياده والكثره من قولهم مد النهر
اذا كثر ساوه ومده غيره آخر ومنه قوله والبحر يمده من بعده سبعه ابحر قال مجاهد لو كان البحر مدادا
بالقلم والقلم كتب لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي قال ابن عباس يريد اني كلماته اعظم من ان تكون
لها نفد كلام القديم صفة من صفات ذاته فلا يجوز ان يكون لكلامه غايه ومنتهى كما ليس لعلمه
وحفظه وسائر صفاته غير معدوده ايضا وهذا رد على اليهود حين ادعوا انهم اوتوا العلم الكثير وكانوا يميلون
الى التقليل الذي هو ضد العلم فكلماته التي لا تنفد ولا تتناهى كما لو كتبت بالبحار واضعاف ذلك
وقال ابن عباس في تفسير كلمات ربي يريد مواعظ الشعر منى ومواعيد ربي وعلمه في خلقه **قوله تعالى**
ولو جئنا بمثله اى بمثل البحر في كثره مائه مددا زيادة له وامدادا لخلقه
مددا له والمدد كل شئ زاد في شئ يقال امده مدد ثم بمدد اى بقوم يزيدون في عددهم قال الزجاج مددا
منصوب على التمييز تقول مثل هذا ومثل هذا ذهبا اى من الذهب كقوله او عدل ذلك صياما
ويجوز ان يكون مددا منصوبا على المصدر لجئنا بمثله مددا كما يقول قاتلوا قتالا
قال ويجوز ان يكون نابيا عن الحال بتقدير ولو جئنا بمثله مادين **قوله تعالى** قل انما انا بشر مثلكم
قال ابن عباس علم الله من رسوله التواضع لان لا يزهى على خلقه وهذا امر من الله لرسوله بان يقر على
نفسه بانه آدمي كغيره الا انه اكرم بالوحي وهو قوله يوحى الي انما الهكم اله واحد لا شريك له ذكر
المفسرون في سبب نزول هذه الآيه ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني لاصلي واتصدق واحب
ان يطلع عليه الناس فانزل الله هذه الآيه والاشاره في ذكر توحيده ها هنا الى ان من رجا ربه فعليه ان لا
اشرك فيه غير الله والمعبود واحد لا تقبل الشركه **قوله تعالى** فمن كان يرجو لقاء ربه

لقاء البعث والمصير الى الله والرجاء يذكر بمعنى الخوف لانه يتضمن الخوف ومنه قوله تعالى
اذا السعته الخيل يريد لسعها * اى اتخفت وهذا قول الكلبي ومقاتل وعند الفراء ان الرجاء
لا يذهب به العرب مذهب الخوف الا مع الجحد كقوله لا يرجون ايام الله وقال ابن عباس ما لكم لا
ابن الانباري من حرف شرط والشرط يقع على الفعل فيجري الشرط في هذا مجرى الجحد قال سعيد بن
جبير من كان يأمل ثواب الله **قوله تعالى** فليعمل عملا صالحا اى خالصا لا يراي به *
والمعروف والصحابه على ان هذه الآيه نزلت في النهي عن الرياء وذكر ثابت في تفسير هذه الآيه
ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال الله انا خير الشركاء من عمل لي عملا واشرك فيه غيري تركته
بريء وهو الذي اشرك وهذا قول عباده بن الصامت وشداد بن اوس وقال كثير من زياد طلحة الحسن
قوله من كان يرجو لقاء ربه الآيه قال في المؤمن نزلت قلت مشركا بالله قال لا ولكن اشرك في عمله
يريد الله به والناس فذلك الذي يرد عليه وقال سعيد بن جبير في قوله ولا يشرك بعباده ربه
احدا ولا يراي وهو هذا قال مجاهد وموسى بن عقبه هذا الذي ذكرنا قول الجمهور وروى الوالبي عن
ابن عباس ان هذه الآيه انزلت في المشركين الذين عبدوا مع الله غيره وليست في المؤمنين والصحيح الذي
عليه الناس وقد يثبت ذلك ابن عباس فيما روى عنه عطاء وهو انه قال قال الله ولا يشرك بعباده ربه وانما يقل
ولا يشرك ربه لانه اراد العمل الذي يعمل لله ويحب ان يحمد عليه قال وكذلك يستحب للرجل ان يخفي
غيره لنفسها كي لا يعظمه ويوقره من يعمله بما قال الكلبي ومقاتل نزلت هذه الآيه في جندب بن زهير
خذب يا رسول الله اعمل العمل القبيح به ثواب الله واحب ان يثنى علي به فانزل الله فيه
هذه الآيه وهو ما قال مجاهد وطاوس

سورة مريم عليها السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

كهيعص قال ابن عباس في روايه عطاء كاف كافي هاد عين عالم صادق والياء من الله على
خلقه وهذا قول الكلبي وزاد بيانا فقال معناه كاف خلقه هاد لعباده يده فوق ايديهم عالم بريته صادق
في وعده وعلى هذا كل واحد من هذه الحروف يدل على صفه من صفات الله وذكر ابو الهيثم قال روى سعيد
ابن جبير عن ابن عباس انه قال في كهيعص كاف هاد عين عزيز صادق قال ابو الهيثم جعل الياء
من يعز من تعوك من الانسان يتمنا ونسنا فهو يعمون قال فالعين والياء من كهيعص كل واحد منهما
كالقديرو القادر وقال ابو اسحق قال اكثر اهل اللغه انها حروف التهجي يدل على الابتداء بالسوره وقرئ هايا
بالتفخيم والامالة قال ابو علي اما امالة هذه الحروف لانها ليست بحروف معنى وانما هي اسما لمدة
الاصوات قال سيبويه قالوا با تا لانها انما ما يتهجى به فلما كانت اسما غير حروف انها اذا اخبرت عنها
فكان اسما العدد اذا اخبرت عنها اخبرت عنها فكما ان اسما العدد قبل ان يعدها اسما كذلك هذه الحروف اذا
كانت اسما ساغ فيها الامالة وروى حفص عن عاصم عين صاد بين النون قال ابو عثمان بيان النون
مع حروف الفم لحن الا ان هذه جرى على الوقف عليها والقطع لها مما بعدها فحكمها البيان وان لا تخفى

...دعون من دون الله عبادًا امثالكم وجواب هذا الاستفهام محذوف قال ابن عباس يريد انى لا اغضب لنفسى ولا اعاقبهم ويدل على هذا المحذوف قوله انا اعتدنا جهنم للكافرين نزلا فان هذا يدل على انه يريد عقوبتهم وقال قوم هذا الاستفهام جوابا لانه اراد بالاولياء هاهنا الاصنام والمعنى احسبوا انهم اتخذوهم انصارًا يمنعونهم من عذابى ويدفعون عنهم وهذا معنى قول الزجاج فى هذه الآيه قال الواحدى ويدل عليه ان شفعهم اتخاذهم عبادى اولياء **قوله تعالى** انا اعتدنا اى هيأنا من العتاد وهو ما يعد لحادث ومعنى نزلا اى منزلا وهو معنى قول ابن عباس يريد ما يتنزلون به والنزل ما يهيأ للضيف اذا نزل والنزالة الضيافة ومنه قول ابن مسعود فى الخمر انها لام الخبائث والمعاصى جمعت معه لهم عندنا كما يهيأ النزل للضيف النازل **قوله تعالى** قل هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا اى قل يا محمد للقوم الذين هم اخسر الخلق فى اعمالهم قال ابن عباس فى رواية عطاء يريد كفار اهل الكتاب وهو قول الكلبى يعنى اليهود والنصارى وروى عن على رضى الله عنه انه قال هم الرهبان اصحاب الصوامع وعنه ايضا انه قال هم اهل حروراء **وقوله تعالى** الذين ضل سعيهم يجوز فى الذين الخفض بالنعت للاخسرين والرفع على الاستيناف على معنى هم الذين ضل سعيهم بطل عملهم واجتهادهم فى الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا يظنون انهم على شىء صنع مصدر صنع الله معروفا يصنع صنعا واكثر ما يستعمل الصنع فى الاعمال الحسنة **قوله تعالى** اولئك الذين اى اعمالهم الذين كفروا بايات ربهم اى بدلايل توحيده وقدرته وقدرته وكفروا بالبعث والثواب والعقاب فحبطت اعمالهم قال الذين عملوا بطل اجتهادهم فلا نقيم لهم يوم القيامه وزنا روى المفسرون فى تفسير هذا حديث ابى هريره ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يؤتى يوم القيامه بالعظيم الطويل الشروب الاكول فلا يزن عند الله جناح بعوضه ثم تلا هذه الآيه اولئك الذين كفروا الآيه وقال كعب بن عجره يوتى برجل يوم القيامه فيوزن بجبه فلا يزن فاقرءوا ان شئتم فلا نقيم لهم يوم القيامه وزنا وقرأ هذه الآيه وبنحو هذا قال عبيد بن عمير وروى عطاء عن ابن عباس فى هذه الآيه قال ريان ليس لهم وزن يوم القيامه انما يوزن من له عمل صالح وكان على التوحيد وهذه الاقوال فى الظاهر تدل على ان اعيان الرجال يوزنون وليس كذلك لان الاعيان لا توزن يوم القيامه والصحيح فى هذا ما قاله اهل المعانى روى ابو العباس عن ابن الاعرابى فى هذه الآيه قال العرب تقول للانسان عندنا وزن اى قدر ومنزلة ويوصف الجاهل بانه لا وزن له لخفته بسوء طيشه وقلة تثبته فيما ينبغى فان ثبت فيه فالمعنى على هذا انهم لا تعتد بهم ولا نكون لهم عند الله قدر ومنزلة وحديث ابى هريرة يدل ايضا على هذا ومعنى ان العظيم الاكول الشروب لا قدر له ولا وزن عند الله اذا لم يكن من اهل التوحيد ويحتمل معنى هذا الحديث وان كان من اهل التوحيد ان ذلك الكافر تحبط حسناته بالطاعات وتثقل الطاعات بحسنات الكافر فترجح الميزان يوم القيامه فلا يزن شيئا لخلوه مما تثقل الميزان به من توحيد الله وذكر ابن الانبارى وجها ما ذكره المفسرون قال ان الله عز وجل يامر بوزن اهل الكفر تحقيرا لامرهم وتصغيرا لامرهم حتى

...تبين الخلق بهم لا يوزن ذلك المتعمد وزن ذره ولا جناح بعوضه يدل على هذا ما روى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشر المتكبرون يوم القيامه امثال الناس [illegible] يساقون الى سجن فى جهنم يعلوهم نار الانيار يسقون من طينه الخبال من عصارة اهل النار قال ابو بكر وانما سموا اهل النار صغيرا لصغر خلقهم عند الله يوم القيامه وذكر من عنده فى الآيه اوجها ان الكافر قد حبط عمله بسيئاته لا حسنة له يوزن بها والمؤمن توزن له حسناته وسيئاته فاذا خلا الكافر من الحسنات وحملت عليه السيئات استحق النار بغير وزن ولا اقامة ميزان وجائز ان الكافر فى الدنيا من صرف مظلوم او طعام جائع او نحو ذلك عوقب عليه فى الدنيا بالوسعة فى الرزق وقدم على الله صفرا من كل خير الثالث لا نقيم لهم يوم القيامه وزنا لان الوزن عليهم لا لهم لانه لا عمل لهم من اعمال الخير يوزن الوجه الثالث هو ما ذكره ابو العباس عن ابن الاعرابى وقد حكيناه **قوله تعالى** ذلك الذى ذكرت من حبوط اعمالهم وخسته قدرهم جزاؤهم جهنم قال ابن الانبارى وتجوز ان يكون ذلك فى موضع نصبا بمعنى فعلنا ذلك لاجتناب كفرهم وجزاؤهم جهنم فاضمرت واو الحال مع الجزاء **قوله تعالى** بما كفروا اى بكفرهم اتخذوا اى بكفرهم اتخاذهم ايانى يعنى القرآن ورسلى هزوا قال ابن عباس يريد الذين كانوا يستهزءون بالنبى صلى الله عليه وسلم واتباعه والمراد محمد عليه السلام لانه ارسل اليهم فصار استهزاؤهم استهزاء جميع الرسل لان الايمان واجب بهم فالكفر بواحد كفر بالجميع وهو هذا قال الكلبى ورسلى محمد صلى الله عليه وسلم **قوله تعالى** هزوا مصدر والمراد بالمفعول به **قوله تعالى** ان الذين امنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الفردوس ربوه الجنه واوسطها وافضلها واحسنها وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنه فاذا سالتم الله الجنه فسلوه الفردوس وقال كعب هو البستان الذى فيه الاعناب وهو قول الليث قال الفردوس حسنه ذات كرم بقال كرم مفردس اى مغرس وقال الضحاك هى الجنه الملتفه الاشجار وهو اختيار المبرد قال الفردوس فيما سمعت من كلام العرب الشجر الملتف والاغلب عليه العنب وجمعه الفراديس قال وهذا معنى باب الفراديس بالشام وانشد لجرير نزلت بمنزل الاكرمين حللت جدا وجيلا بنا يا بعد بين عزاب الفراديس ويجمع البستان بالرومية واختاره الزجاج فقال هو الروضى منقولا الى لغتنا العربيه وانشد لحسان [illegible] وان ثواب الله كل موحد جنان من الفردوس فيها تخلد وقال وحقيقته انه البستان الذى يجمع كرما وما يكون فى البساتين ومعنى كانت لهم قال ابن الانبارى فى علم الله قبل ان خلقوا **قوله تعالى** [illegible] لا اى مرحلا قال ابو على ويجوز ان يكون نزلا بمعنى انزلا يراد به القوت الذى يقام للانزال والضيف فيكون النزل القرب وعلى الوجه يحتاج فيه الى تقدير المضاف على معنى كانت له ثمار جنات الفردوس او نعيمها وان شاء جاز ان يكون النزل جمع نازل ويكون حالا والعامل فيه معنى الفعل فى لهم ويدل [illegible] الوجه **قوله تعالى** خالدين فيها لا يبغون عنها حولا قال الليث الحول تحرى تحرى الشىء يقولون حولوا عنها تحويلا وحولا قال الازهرى فالتحويل مصدر

ما بقيا الان وعجب ابو العباس هذا القول فقال انما تعوض من الشيء اذا فقد وذهب فلما اذا كان موجودا
في اللفظ فلا وجه للتعويض منه وحركة العين التي كانت في الواو قد نقلت الى الالف التي هي الفتحة وانما تعوض
نقلت الى الالف التي هي الفتحة فلا وجه للتعويض من شيء موجود غير مفقود والذي يدل
على صحة قول سيبويه في هذا واو العين عوض من حركة عين الفعل هو ان الحركة التي هي الفتحة وان كانت
كما قال ابو العباس موجودة فانها قبل الالف اما فقدها العين فسكنت نحو هنت بالسكون في المهيمنة
للحذف عند سكون اللام وذلك قولك لا تبع واطع وامطع فمن كل هذا قد حذفت العين لالتقاء الساكنين
ثبت العين عند ما تحركه لما حذفت لانه لم يكن هنا لالتقاء ساكنين الا ترى انك لو قلت اطوع يا فلان
وامطوح والطوح ذهبت العين وبالحذف فلما نقلت عنها الحركة وسكنت سقطت لاجتماع الساكنين
فكان هذا توصيتا وضعفا العين فجعلت العين عوضا من سكون العين الموهن لها المسبب لحذفها
وحذفها وحركة الفاء بعد سكونها لا يدفع عن العين ما لحقها من الضعف في السكون والتنبيه الذي
عند سكون اللام وبهذا قال سيبويه من ان السين عوض من ذهاب العين انهم قد عوضوا من فعلها
حركة هذه العين عوضا آخر غير السين وهو الفاء التي تولى من قال اهرقت فسكن الهاء وجمع بينها وبين
الهمزة قالوا هاء ساعوض من ذهاب حركة العين لان الاصل اردقت فجعلوا الهاء عوضا من تحريك
العين عن الالف وانقد فاجبت كالمعرق فضله مايه لضاحي سراب بالملا مترقرق انشد
كلامه اخبرني المروزي عن الازهري عن المنذري عن الحراني عن ابن السكيت قال يقال ما استطعت وما
اسطعت وما استيع وما سطيع اربع لغات وقد ذكرنا وجوهها وقرأ حمزة فما اسطاعوا مشددة وهذا
كما قالوا ادغم والامتعال ان الطاء التي هي من نفس الحرف تدغم في الظاء التي هي ليست من نفسها
وسيبويه وجميع من يقول بقوله يجتمعون في ذلك ان السين ساكنة واذا ادغمت التاء في الطاء تحركت
لما ساكنة ولا يجمع بين ساكنين قال ابو علي وقد قرأت الفراء غير حرف من هذا النحو كقوله لا تدرون الا
في قراءة من شدد الذال فادغم فيها تاء افتعل وكذلك قراءة من قرأ لا تهدي الا ان يهدى وتخوفون وذكرنا
وجه ذكر هذا النحو قال ابن الانباري عظم تشفيع البصريين على حمزة في هذا الحرف وتخطئتهم اياه وتخوفه
جمع بين ساكنين لا ينبغي اللسان عليها وفي هذا قعد منهم عليه اذا جرى الى مثله جاءه من الثناء
فلم ينسبوا الى الذي نسب اليه فقد قرأ الحسن شهر رمضان بالادغام فانه يقرأه ويقرأ عن يعمل
والحرف ذلك معلوم ان الادغام اذا وقع ها هنا اجتمع ساكنان وقرأ يختطفه الطير بالادغام
خطف ابصارهم في تظاهر يطول ذكرها ولا وجه للتشفيع على الاعمش والرؤاسي الخبر ما يعرف الناس
وطريق الى الصواب **وقوله تعالى** أن يظهروه قال ابن عباس وغيره ان يعلوه ويقال ظهرت السطح اذا صرت فوقه ومنه قوله تعالى ليظهره على الدين كله معناه ليعليه **وقوله**
وما استطاعوا له نقبا يقال نقبت الحائط اذا خرقت فيه خرقا فخلص الذي وراءه قال ابو اسحاق
قد كانوا يعلوا عليه لارتفاعه واملاسه وما استطاعوا ان ينقبوه من اسفله لشدته وصلابته

وقوله تعالى قال هذا قال فلما فرغ من بنائه هذا قال ابو اسحاق يكون الذي ادركت
به السد رحمة من ربي وهذا معنى قول ابن عباس يريد تعرفونه من رحمة حيث المعنى فرحمات
وقال ابن الانباري يجوز ان يكون اشاره هذا الى السداد هذا السد رحمة من ربي قال ابن الانباري
ربي يعني القيامة في قول ابن عباس وقال الكلبي معناه اجل ربي ان يخرجه جعله دكاء
دكاء يجوز ان يكون المعنى جعله ذا دك ومن قرأ دكا ممدودة كان المقدر جعله مثل دكاء والدك
لا سنام لها فالمحذوف المضاف ولا بد من تقدير الحذف لان السد مذكر ولا يوصف بوصف
المونث ومضى الكلام في هذا في سورة الاعراف وكان وعد ربي حقا يعني بالثواب والعقاب
القيامة في قول ابن عباس وقال الكلبي وكان اجل ربي خروجه حقا كائنا **وقوله تعالى** وتركنا
بعضهم يومئذ يموج في بعض يقال ماج البحر يموج اذا اضطرب وماج الناس اذا دخل بعضهم في بعض
حيارى كموج البحر قال كثير من المفسرين تركنا الجن والانس يدخل بعضهم في بعض يوم القيامة وقيل
ان تركه بعضهم الكناية فيه عن يأجوج ومأجوج يقول تركنا هم يوم انقضاء امر السد يموج بعضهم في بعض
مختلطين كثرتهم ثم ذكر نفخ الصور بعد هذا فقال ونفخ في الصور فلان خروج يأجوج ومأجوج
قرب الساعة فجمعناهم جمعا حشرنا الخلق كلهم **وقوله تعالى** وعرضنا جهنم الاية تقدم الكلام
ابرزناها حتى نظر اليها الكفار وقال ابو اسحاق تأويل عرضنا اظهرنا لهم جهنم حتى شاهدوها وعلموا
ومعنى الكلام في العرض الذين كانت أعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا
او غطيت به وللجميع الا غطيه فقال غطا عليه اذا ستره ومعنى قوله اعينهم في غطاء عن ذكري
كقوله تعالى وعلى ابصارهم غشاوة قال ابن عباس في قوله عن ذكري يريد عما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من البينات
والهدى وصف الله تعالى هؤلاء الكفار بانهم عميت عنهم آيات الله وادلته توحيده لما سبق لهم من الشقاء
واذا لم يبصروا ادلة توحيده وعجائب قدرته لم تذكروا قلوبهم لان العين قد تبصر القلب لا ترى ان الشاعر
يقول الا انما العينان تلتقيان القلب بالقلب يأتي وهذا ابلغ في وصف غفلتهم
من ان لو قيل قلوبهم في غطاء عن ذكر لان ذكر القلب يوجب عقله وفهمه ووصفهم بعمى القلوب
لا يوجب عما بصائرهم **وقوله تعالى** وكانوا لا يستطيعون سمعا قال ابن عباس يريد لا يسمعون
القرآن ولا يحبونه وقال ابو اسحاق كانوا لعداوته النبي صلى الله عليه وسلم لا يقدرون ان يسمعوا ما تلوا عليهم كما يقول
الكاره لقولك ما يقدر ان يسمع كلامي تحال الانباري كان ثقل عليهم السمع وهم له مستطيعون
كما قولوا ما استطيع البصر اليك معناه لما ثقل علي كتب كانت غير مستطيعة قال ويجوز ان يكون
الله منعه الاستطاعة لان سمع الهدى وجعل على بصره غطاء عما منع اهله على عباده
الحق **وقوله تعالى** احسب الذين كفروا ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء قول افظنوا
انهم يتخذون منهم ارباب من دوني وعنى بالعباد ها هنا المسيح والملائكة وقال ابن عباس معنى
النبيا الذين يعلوهم الى عوهم من دون الله وقال مقاتل يعني الاصنام تسمى عبادا كما قال الله الذين

وجوابه لعمر الله ما بكى فيه زرت خير والمعنى ما بكى فيه من الانتفاع في الدنيا خير من خوفهم الذي يدوم
لك وهكن منقول من مكن يقال مكن مكانه وهو مكين عند السلطان من قوم مكناء ومكن غيره
اذا جعله له مكن وقراءة العامة ما مكني بنون واحدة مشددة ادغموا النون في النون لاجتماع المثلين
كقولهم لا ماسا على يوسف وقرأ ابن كثير بنونين لانهما من كلمتين والثانية غير لازمة لانك تقول مكنني
ومكنه فلم تدغم كما لا تدغم عباس عبيد ما اعطاني ومكني افضل من عطيتكم **قول** اتوني
اعمل بتؤدة قال عبيد بتؤده الابداك وقال الزجاج يعمل بتعاونه معنى اجعل بينكم وبينهم ردما
او ما جرانا كالرتاج عباس وهو اشد الحجاب ومعنى الردم في اللغة سد كل ما بأكله او ثلمة او مدخنة
يقال ردمه يردمه ردما قال ابو حاتم والردم في اللغة اكبر من السد لان الردم ما جعل بعضه على بعض
يقال ثوب مردم اذا كان قد رقع رقعة فوق رقعة **قول** اتوني زبر الحديد امر وهو استدعاء
استدعا عليه عين ولكن تركت الياء لانه كثر في كلامهم الممنوعة على العلم السد بقوله فاعينوني
ولم يقل المفرغ الذي بذلوه فلا يسلم للمبرد ايضا وهذا معنى قول ابن عباس عبيد اجعلوا الى زبر الحديد
الاترى انه فسره بالجعل اليه لا لعمل الحلبك قال الفراء معناه ايتوني عبيد بزبر الحديد
وليتيمك زبرا ايتيك عبيد بقوت هذا المعنى الذي ذكرناه قرأه من قرأ ايتوني موصولا لان
على حذف وهو هنا حسن لاختصاصه بالمعونة فقط دون ان يكون سؤالا عينه وعلى هذا
انتصب زبر الحديد بحذف الحرف افضاء الفعل الى المفعول الثاني على حد امرتك الخير والتقدير
ايتوني بزبر الحديد وزبر الحديد قطعه في قول الجميع قال الليث زبرة للحديد قطعه فحذفه منه واصلها
الاجتماع ومنه زبرة الاسد وهي ما اجتمع من الشعر على كاهله وزبرت الكتاب اذا كتبته لانك تجمع
حروفه وزبر الحديد حتى اجتمعه ما. قال ابن عباس في تفسير زبر الحديد هي على قدر الجبال التي بين
السدين وعن الربيع بن انس انه يا سرم ان ينقلوا اليه زبر الحديد ليعمل بها الردم في وجوه يأجوج ومأجوج
فأتوه بها فبناه حتى اذا ساوى بين السدين قال الفراء ساوى وسوى بينهما واحد والمعنى انهم جمعوا زبر
الحديد ووضع بعضها على بعض بين الصدفين حتى سوى بينهما بالحديد والصدفان الجبلان في قول جميع
المفسرين وقال ابو عبيدة الصدفان جانبا الجبل وحرفه قال الزجاج وقال الاخفش الصدف واحد الصدفين
كالجانب والناحية يقال جانبي الجبل اذا خاذيا صدفان لتصادفهما اي تلاقيهما ومن هذا يقال صادفت
فلانا اي لاقيته ويقال للبناء العظيم المرتفع صدف شبهت بها جانبي الجبل ومنه الحديث اذا مر بصدف
عابل اسرع المشي وفيه ثلثة اوجه من القراءة الصدفين بضم الصاد والدال والصدفين بفتحهما والصدفين بضم
الصاد وتسكين الدال وكلها لغات في هذه الكلمة فاشبه **قول** قال الفراء قال ابن
عباس عبيد اتتوني على زبر الحديد بالكبير قال الزجاج جعل بينهما الحطب والفحم ووضع عليها المنافيخ حتى اذا
صارت كالنار وهو قوله حتى اذا جعله نارا والحديد اذا احمي بالنفخ والمنافخ صار كالنار **قول**
تعالى اتوني افرغ عليه قطرا قال ابن عباس اذاب النحاس ثم افرغه على زبر الحديد فاختلط والتصق

بعض حتى صار جبلا صلدا من حديد و نحاس قال قتادة وهو كالبرد المحبر طريقه سود احمر
حمراء القطر الخالص الذايب واصله من القطر وذلك انه اذا ذيب قطر كما يقطر الماء ومنه الكلام
في الافراغ وقرئ ايتوني موصولا من الايتاء على معنى جيوني به واللفظ على انتقال الفعل الى المفعول
الثاني بالحرف الا انه اعمل الفعل الثاني وهو الافراغ ولو اعمل الاول لكان افرغه عليه وقد وصل الفعل
الاول هاهنا الى المفعول الثاني بلا حرف كما ذكرنا في قراءة من قرأ ايتوني بزبر الحديد ومن قرأ ايتوني
افرغ عليه فمعناه ناولوني كما ذكرنا في الاول والآية قال ابن الانباري يجوز ان يكون قطرا اسم ايتوني
واضمر لافرغ مفعولا على تقدير افرغه وحذف لدلالة قطرا عليه ويجوز ان يكون مفعول افرغ واضمر
لايتوني مفعولا على تقدير ايتوني قطرا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه **قوله**
تعالى فما اسطاعوا اصله استطاعوا فلما اجتمعت متقاربتان وهما التاء والطاء اجروا المضعف لازما
كما اجروا ذلك في المثلين فلما لم يسع التخفيف بالادغام لتحريك ما تحرك في موضع وذلك انه كان
يلزم تحريك السين ليلا يجتمع ساكنان والحركة في استفعل في موضع فلما لم يسع هذا عدل عن
الادغام الى الحذف كانه لما اجتمع المثلان في قولهم على اللابن فلان حذفوا السين المثلين قالوا علما
ولم يسع الادغام لانه كان تحرك لام المعرفة في الملفوظ بها الاول من المثلين حيث لم يجتمعا فلما لحقت
في استطاع اولى بان هذه السين لم تحرك في موضع شيء من الحركات وقد تحرك لام المعرفة نحو قولهم
الحمر في الاحمر فلما حذفوا احد المثلين دل حذفهما مع جواز تحريك لام المعرفة فلان يدل الى
الجمع بين ساكنين كان الحذف في استطاع اولى وقد اجروا المتقاربين في مجرى المثلين فقالوا بالعنبر
لما كانت النون متقاربة للام وكانت تدغم فيها في نحو ذلك اريد ادغامها في هذا الموضع ايضا فلما
لم يسع ذلك عندهم خففوا بالحذف كما خففوا به في المثلين وفي استطاع لغة ثالثة وهو ان تستبع
في تستطيع وهذا يحتمل امرين احدهما انه ابدل التاء من الطاء في استطاع لموافق ما قبله في الجهر
والاخر ان يكون حذف الطاء لما لم يسع ادغام ما قبلها من المقارب فيها كما حذفوا المثل والمقارب من علما
بنو فلان ولعنبر وقد يكون حذفا في انه حذف من الكلمة الاصل للتخفيف منزلة قولهم رفعت الاترك
انه في الاصل انتفى فحذف التاء التي هي فاء الفعل واوقلها حذفها سقطت همزة الوصلة المجتلبة لسكون
الفاء فبقي بقيت على تعلت فاما قولهم استاع يستيع بقطع الالف يستطيع بضم الياء فقال ابو علي الفارسي
قولهم استاع افعل وانما الحقت السين لنقل الحركة الى الفاء وتهيئة الكلمة لتنقل الحركة عنها للحذف
الا ترى انما هيأت الكلمة للحذف منها في نحو يستطع ومثل السين في ذلك الهاء في قول من قال
اهراق يصرفه فالهاء في انها عوض مثل السين في استاع وليس هذا العوض بلازم الا ترى
ان ما كان نحو اهراق لم يلزم هذا العوض هذا كلامه وشرحه ابو الفتح الموصلي فقال قولهم استاع يستيع
ذهب سيبويه فيه الى ان اصله اطاع يطيع وان السين زيدت عوضا من حركة عين الفعل وذلك
ان اطاع اصله اطوع فنقلت فتحة الواو الى الطاء فانقلبت الواو الفا لتحركها في الاصل وانفتاح

الشمس بستر وذلك انهم كانوا في مكان لا متقر عليه بناء ونحو هذا قال الحسن وقال الكلبي
عن ابيهم كان احدهم يفترش اذنه ويلبس الاخرى وقال كانوا عراة حفاة وعلى هذا القول لا بيت
بينهم وبين الشمس ما يلبسون وعلى القول الاول من البناء وجمع بينهما ابو اسحق فقال لم يكن لهم
يظلهم من سقف ولا لباس قوله تعالى كذلك اختلفوا في المشبه به والمشار اليه
فقال الزجاج يجوز ان يكون التقدير وجدها تطلع على قوم كذلك القتل الذي كانوا عند مغرب الشمس
ولن يحكم حكما اوليك وقال غيره المعنى كما بلغ مغرب الشمس كذلك بلغ مطلعها وقيل اتبع سببا
كما اتبع سببا والقول ما قاله ابو اسحق لان المشبه بالكاف يجب ان يرجع الى اقرب المذكور
والاقرب وجود القوم لا البلوغ والاتباع قوله تعالى وقد احطنا بما لديه خبرا
قال مقاتل وقد احطنا بما قبله علما اي علمنا ما كان عنده من الجيوش والعدة وهذا معنى قول
ابن عباس لانه يقول تعالى احطت بجماعة مكنته وعلمته يعني انا اعطيته ما كان عنده
كان عطاؤه كان معلوما ثم اتبع سببا ثالثا ما يبلغ قطرا من اقطار الارض قوله تعالى
حتى اذا بلغ بين السدين قرئ بالفتح والضم قال ابو عبيده السد مضموم اذا كان خلقا من فعل
تعالى فان كان من فعل الآدميين فهو سد مفتوح وهذا قول عكرمة والاخفش وقال الكلبي
هما لغتان سواء وقال الزجاج للاعراب كلما رأيت كان ما رآه فهو سد وسد وهذا من الضعف
والضعف والفقر والفقر وقال ابو علي الفارسي يجوز ان يكون السد مصدرا والسد المسدود
كالاشياء التي يفصل فيها من المصادر والاسماء نحو السقي والسقي والطحن والطحن والشرب والشرب
والنبض والنبض واذا كان كذلك فالاشبه بين السدين لانه المسدود واما من فتح السين
جعله اسما للمسدود نحو فتح اليمن وضرب الامير وقال الاخفش المفتوح اكثر اللغتين قال ابن عباس
وهما جبلان سد ذو القرنين ما بينهما حاجزا بين ياجوج وماجوج ومن ورائهم قوله
تعالى لا يكادون يفقهون قولا اي يعلمونه فلا يستنبطون من نحوه شيئا وقرئ يفقهون
بضم الياء والمعنى لا يكادون يفقهون احدا قولا فحذف احد المفعولين كما حذف من قوله ليتفقهوا
وهذا الحذف غير ضيق قال ابن عباس يريد لا يفقهون كلام احد ولا يفهمهم الناس كلامهم قوله
تعالى قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الارض فهل نجعل لك خرجا
ولا يفقهون والجواب عن هذا ان يقال كلم عنهم قوم آخرون مترجمة عن لغتهم فنسب القول
اليهم لما كان بامرهم وارادتهم وهذا على قول من يجعل يكادون صلة كقوله لم يكد يراها
يجعل صلة قالهم يفقهون ويفقهون وانا قلت لا يكاد فلان يفعل كذا كان المعنى انه قارب
ان لا يفعل ولكن يفعل اذكرنا هذا عند قوله وما كادوا يفعلون قوله تعالى
ان ياجوج وماجوج اكثر اهل العلم على انهما من بني آدم ثم اختلفوا في كيفية نسبهم
فقال بعضهم هما من نسل آدم من حواء ولكن لما ولدت حواء كل ولد آدم احتلم ذات يوم وامتزجت
نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء ياجوج وماجوج فهم منسوبون بنا من جهة الاب دون الام وقال
ابن عباس في رواية عطاء هم عشرة اجزاء ولد آدم كلهم جزء قوله تعالى
الارض قال قتادة هما حيان من بني آدم كانوا اهل بغي وظلم على من حاولهم وقال الكلبي كانوا
هولاء الذين شكوهم الى ذي القرنين ايام الريح فلا يدعون فيها شيئا اخضر الا اكلوه قوله تعالى
فهل نجعل لك خراجا وقرئ خرجا قال ابن عباس يريد جعلا قال الليث الخرج والخراج شيء واحد وهو
شيء تخرجه القوم من اموالهم بمقدر معلوم والمعنى على هذا هل نخرج اليك من اموالنا شيئا كالجعل لك على ان تجعل بينا وبينهم
اليك من اموالنا شيئا كالجعل لك عليه تخرجه اليك من اموالنا وكل ما استخرج من ضريبة وجزية وغلة
فهو خراج وخرج ومنه الحديث الخراج بالضمان يعني الغلة سمي خراجا وخرجا لان المؤدي يخرجه
والآخذ يستخرجه وفرق قوم بين الخرج والخراج فقالوا الخرج المصدر لما يخرج من المال كالضريب والقطع
والخراج الاسم لما يخرج من الارض ونحوه كالنبات والحصاد فالخرج والخراج بمنزلة الصدقة والصداق
وهذا معنى قول الفراء والزجاج وقال ابن الاعرابي ونحوه هذا قال الخرج اخص والخراج اعم يقال اد
خرج راسه واخفا الامام خراج البلد وحكى ابو عبيده العبد يؤدي اليك خرجه اي غلته والرعية
تؤدي الى الامير الخرج فحكم الخرج ان يؤخذ به الذي على الارضين فدل ان كلامهما واحد وقال الحجاج يوم
خراج تخرج الجراح وهذا البر على الخراب التي الزمت الارضين لان ذلك لا يكاد ينقطع الى
وقت معلوم يوم وغيره وانما هو شيء مؤبد لا تغيير عما عليه وقال ابو الحسن لا ادري ايهما اكثر
قول العرب ويدل على ان المراد بالخرج والخراج ها هنا العطية منهم له قوله تعالى

بالهمز قال الليث والهمز لغة رديه وذكر الاخفش والزجاج وابو علي وجها جواز كون الاسمين
عربيين فقالوا من همز ياجوج يجوز ان يكون عربيا ويكون على وزن يفعول مثل يربوع من
اجج النار والحرب ومن لم يهمز امكن ان يكون خفف الهمزة فقلبها الفاعل واما
واما ياجوج فيمن همز مفعول من اج والكلمتان من اصل واحد في الاشتقاق ومن لم يهمز
فيجوز ان يكون خفف الهمزة كما ذكرنا ويجوز ان تكون فاعولا من ج والكلمتان على هذا من
اصلين وليستا من اصل واحد ويكون ترك الصرف فيهما للتانيث والتعريف كانه اسم القبيلة والحي
وهذه التمثلات لا يصح فيها ان جعلتها من العجي لان العجي لا يشتق من العربية قال ابن الانباري في
همزه على هذا القول انه لا يعرف له اصل كما ان العرب همزت حروفا لا يعرف للهمز فيها اصل نحو
لبات ورئات واستشأت الرخ واذا كان هذا معروفا في بنيه العرب كان مفعولا في الالفاظ التي
اصلها العجم هذا ما ذكر في اصل الكلمتين من العربية واما المسموع من العلماء فيهما فقال الضحاك هم من ولد
يافث بن نوح ابي الترك هذا قول مقاتل بن سليمان وقال النحاكم خيل من الترك وقال السدي الترك سد
من ياجوج وماجوج خرجت تعبر فجاذ والقرنين بنى السد على احد وعشرين قبيلة وبقيت منهم قبيله
واحده دون السد فهم الترك وقال كعب هم نادره في ولد آدم وذلك ان آدم احتلم ذات يوم وامتزجت
نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء ياجوج وماجوج فهم منسوبون بنا من جهة الاب دون الام وقال
ابن عباس في رواية عطاء هم عشرة اجزاء ولد آدم كلهم جزء قوله تعالى
مفسدون في الارض قال قتادة هما حيان من بني آدم كانوا اهل بغي وظلم على من حاولهم وقال الكلبي كانوا
هولاء الذين شكوهم الى ذي القرنين ايام الريح فلا يدعون فيها شيئا اخضر الا اكلوه قوله تعالى
فهل نجعل لك خراجا وقرئ خرجا قال ابن عباس يريد جعلا قال الليث الخرج والخراج شيء واحد وهو
شيء تخرجه القوم من اموالهم بمقدر معلوم والمعنى على هذا هل نخرج اليك من اموالنا شيئا كالجعل لك عليه تخرجه
اليك من اموالنا شيئا كالجعل لك عليه تخرجه اليك من اموالنا وكل ما استخرج من ضريبة وجزية وغلة
فهو خراج وخرج ومنه الحديث الخراج بالضمان يعني الغلة سمي خراجا وخرجا لان المؤدي يخرجه
والآخذ يستخرجه وفرق قوم بين الخرج والخراج فقالوا الخرج المصدر لما يخرج من المال كالضريب والقطع
والخراج الاسم لما يخرج من الارض ونحوه كالنبات والحصاد فالخرج والخراج بمنزلة الصدقة والصداق
وهذا معنى قول الفراء والزجاج وقال ابن الاعرابي ونحوه هذا قال الخرج اخص والخراج اعم يقال اد
خرج راسه واخفا الامام خراج البلد وحكى ابو عبيده العبد يؤدي اليك خرجه اي غلته والرعية
تؤدي الى الامير الخرج فحكم الخرج ان يؤخذ به الذي على الارضين فدل ان كلامهما واحد وقال الحجاج يوم
خراج تخرج الجراح وهذا البر على الخراب التي الزمت الارضين لان ذلك لا يكاد ينقطع الى
وقت معلوم يوم وغيره وانما هو شيء مؤبد لا تغيير عما عليه وقال ابو الحسن لا ادري ايهما اكثر
قول العرب ويدل على ان المراد بالخرج والخراج ها هنا العطية منهم له قوله تعالى

الى الناس ضربوا على قرنه الايمن فمات فاحياه الله ثم دعا قومه الى الله فضربوا على قرنه الايسر فمات فاحياه الله سمي ذا القرنين قال ابو اسحق ويجوز على مذهب اهل اللغة ان يكون سمي ذا القرنين لانه بلغ قطري الارض مشرقها ومغربها وهذا قول الزهري قال انما سمي ذا القرنين لانه بلغ قرن الشمس من مغربها وقرنها من مطلعها وقال محمد بن اسحق عز وجل انما سمي ذا القرنين لانه كانت له ضفيرتان **قوله تعالى** انا مكنا له في الارض قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس سخرنا له السحاب فحملته عليها ومددله في الاسباب وبسطله النور وكان الليل والنهار عليه سواء وهذا معنى تمكينه في الارض وهو انه سهل عليه السير فيها وذلك انه طوى له الارض حتى مكن سيره اين شاء **قوله تعالى** واتيناه من كل شيء سببا قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس علما وهو قول قتادة وابن زيد والضحاك وابن جريج قالوا علما يتسبب به الى ما يريد ابو اسحق اي آتيناه من كل شيء بلغ به في التمكن اقطار الارض سببا اي علما يوصله الى ما يريد قال المبرد وكل ما وصل شيئا بشيء فهو سبب وهذا ما تقدم فيه القول وقال بعض اهل اللغة واتيناه من كل شيء يحتاج اليه حاجة سببا اي عونا ومعونة **قوله تعالى** فاتبع سببا قال مجاهد طريقا بين المشرق والمغرب وهو قول قتادة والضحاك وابن زيد والكلبي وجميع اهل التفسير عبيدة اتبع طريقا واثرا والمعنى على هذا انه اتبع طريقا يؤديه الى مغرب الشمس وعلى هذا المعنى فما سوى الاول الاتي معناه الطريق والاول بمعنى العلم وقال ابو اسحق فاتبع سببا من الاسباب التي اتاه الله انه اتى من كل شيء سببا فاتبع من تلك الاسباب التي اوتي سببا في المسير الى المغرب وعلى هذا فما سوى الاول من القراءة الجيدة فاتبع بقطع الالف قال الاصمعي ومعناه لحق يقال اتبعت القوم الحقتهم واتبعوا اذا مروا في اثر متبع اثارهم وان لم يلحقهم وذكرنا هذا عند قوله فاتبعه الشيطان **قوله تعالى** حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة اي ذات حمأة وهي الطين الاسود المنتن قال الليث الحمأة الركية التي فيها الحمأة وحمئتها اذا نزعت حمأتها وهو مذهب ابي عبيد قال ابو عبيد الاسمعي يذهب الاجاس على القلب من هذا قال الازهري وليس ذلك بمحفوظ والصواب ما قاله ابو عبيد ويقال حميت البئر تحمأ حمأ اذا صارت ذات حمأة فهي حميه وهذه قراءة ابن عباس وعامة قراء اهل المدينة حامية سودا ولما اختلف ابن عباس ومعاوية في حمئة وحامية ارسلا الى ابي ذر فقال اني اجد الشمس تغرب في طينة سوداء فوافق قول ابن عباس وقرأ ابن الزبير وابن مسعود وعبد الله بن عمرو من غير همز وهي قراءة حسنة فهي حامية اي حارة ويدل على صحة هذه القراءة ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر الى الشمس حين غابت فقال في نار الله الحامية وقال في رواية الوالبي والحسن في قوله في عين حارة وترجح هذه القراءة بانها تجمع الحرارة وهو ما ذكره ابو اسحق قال وقد يكون حارة ذات حمأة وقال ابو علي يجوز ان يكون حامية الماء فحققنا لهمزة بان قلبت ما يخفف على قياس قول الخليل وعلى قول الخليل كانت بين

قوله تعالى ووجد عندها قوما اي عند العين قلنا يا ذا القرنين قال ابن الانباري من قال ان ذا القرنين كان نبيا فان الله قال له كما يقول للانبياء اما ان تكم او موحي ومن قال لم يكن نبيا قال معنى قلنا ما هنا الهمنا اما ان تعذب قال ابن عباس يريد اما ان تقتل من اقام على كفره واما ان تدعوهم اليه واما ان تأسر فتعلمهم الهدى وتبصرهم الرشاد وعلى هذا المراد باتخاذ الحسن فيهم ان لا يقتلهم بل يأسرهم فيسلموا عنده وقال الكلبي في قوله واما ان تتخذ فيهم حسنا يريد تعفو وتمنع وعلى هذا المراد باتخاذ الحسن فيهم عفوهم وتركهم والامر بتركهم والعفو عنهم ما لم يكن في الدعوة فايدة قال ابو اسحق اباحه الله عز وجل له بين معنى القتل والاسر كما اباح محمد الحكم بين اهل الكتاب والاعراض بعني قوله تعالى بينهم او اعرض عنهم قال ابن الانباري موضع ان نصب لان المعنى اختر التعذب او اتخاذ الحسن عندهم فافادت اما التخيير قال وجوز ان يكون رفعا بتأويل اما هو التعذب واما هو الاتخاذ قال قتادة ففتنى فيهم بقضاء الله وكان عالما بالسياسة فقال اما من ظلم قال ابن عباس يريد اشرك فسوف نعذبه بقتله اذا لم يرجع عن الشرك ثم يرد الى ربه بعد قتلي اياه فيعذبه عذابا نكرا اي في النار وعذاب الله اياه بالنار انكر من عذاب القتل قاله الزجاج واما من آمن وعمل صالحا فله جزاء الحسنى يكون هذا الجزاء من الله تعالى والحسنى هاهنا على معنيين احدهما الجنة واضيف الجزاء اليها وهي الجزاء كما قالوا حق اليقين ولدار الآخرة وذكر الفتيه وهذا قول الفراء والثاني ان يكون الحسنى حسناته ويكون المعنى له جزاء الخلال الحسنة التي اياها عملها وهذا القول ذكره الفراء ايضا واختاره ابو علي وحرره وجوز ان يكون هذا الجزاء المذكور من ذي القرنين وهو قول ابن عباس لانه قال يريد ان نفضل عليه واعطيه وعلى هذا لا يكون معنى للحسنى لانه لا جزاء بها لا يجزى الا الله عز ذكره ومعنى الكلام في الحسنى عند قوله للذين احسنوا الحسنى الآية وقرأ اهل الكوفة فله جزاء بالنصب منونا قال الفراء اي فله الحسنى جزاء نصبت جزاء على التفسير وقال الزجاج جزاء مصدر منصوب في موضع الحال المعنى فله الحسنى مجزية قال الاخفش وهذا كقولك العرب تكلمه مقدما الا في شعر وذكر ابن الانباري في انتصاب جزاء وجهين احدهما المصدر على معنى فيجزى الحسنى جزاء كما يقال هو لك هبة والاخر ان ينتصب على التفسير معنى فله الحسنى من جزاء كما قالوا لك اسما كما شا اي من كبش **قوله تعالى** وسنقول له من امرنا يسرا قال الكلبي اي خيرا وقال مجاهد معروفا وقال ابو اسحق ويقول له قولا جميلا وقال ابن عباس يريد كما يجيء الموصوف بعضهم بعضا مثل قول النبي صلى الله عليه وسلم لكن لك مالنا وعليك ما علينا فجعل القول اليسر هاهنا السلم والمشاركة معه في الخير والشر **قوله تعالى** ثم اتبع سببا اخبار عن ذي القرنين انه سلك طريقا اخر مما يوصله الى المشرق **قوله تعالى** حتى اذا بلغ مطلع الشمس وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا قال قتادة لم يكن بينهم وبين

بالتخفيف وتثقل وأجمل منكر بان في المعنى كما ان نزل وانزل كذلك وعرف قوم بينهما وذكر الزكاة
عند قوله بدلنا منهم جلودا خيرا منها الآية قوله خيرا منه زكاة قال ابن عباس في رواية سعيد بن
جبير خيرا منه دينا وهو قول قتادة ومعنى هذا ما قاله الكلبي والفراء خيرا منه صلاحا في
الصلاح والزكاة الصلاح ذكرنا ذلك عند قوله نفسا زاكية وفسر الصلاح بالدين لان الصلاح يكون
من اجل الدين وكذلك تفسير ابن جريج الزكاة في هذه الآية بالاسلام يكون كتفسير ابن عباس بالدين
وقوله تعالى وأقرب رحما والرحم والرحم والرحم العطف والرحمة قاله ابو عبيدة والزجاج
وأنشد ابو عبيد للعجاج * وما تعوجت رحم من عوجاء * وانشد غيره لرؤبة * يا منزل الرحم على ادريس *
ومنزل اللعن على ابليس * ويستعمل الرحم بمعنى القرابة لا بمعنى الشفقة فيقال فلان اشفق
منك رحما وفلان أمس رحما من فلان اي اقرب قرابة واما الذي في الآية فقال قتادة اراد
بالوالدين وهو قول ابن عباس قال وصل للرحم وابر بالوالدين وروى عنه سعيد بن جبير وأتقى
بودة وهذا قول اكثر المفسرين جعلوا البدل ابر بالوالدين ومنهم من جعل الوالدين امة
بالبدل وهو قول ابن جريج والفراء قال ابن جريج ارحم به منهما بالذي قتل الخضر يعني رحمة
الوالدين عليه اكثر وقال الفراء اقرب ان يرحماه فعلى هذا الرحم من جهة الوالدين وعلى القول
الاول الرحم من جهة الولد وكلهم على ان معنى الرحم ها هنا الرحمة والشفقة والعطف غير انه
قال في هذه الآية اقرب عطفا وامس بالقرابة وهي لان الاولاد لصلب الوالدين سواء في القرابة
ولا يكون بعضهم امس بالقرابة من بعض قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث أبي بن كعب فوقع ابوه على امه
فحملت فولدت خيرا منه زكاة وأقرب رحما وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس ولدت جارية
فولدت نبيا وروى عكرمة عنه في قوله خيرا منه زكاة واقرب رحما قال ولدا كان
في بطن امه وقال مجاهد كان ذلك الولد جارية وهو قول جميع المفسرين الا ابن جريج فانه
قال ابدلهما الله غلاما مسلما وكان المقتول كافرا وقال ابن عباس في رواية عطاء ابدلهما الله به
جارية ولدت سبعين نبيا وهذا قول الباقر والجمع بين هذا وبين قوله في رواية ضعيفة ولدت
نبيا ان السبعين كان من نسلها وإنما تلد لطنها الانبياء قال معمر في هذه الآية رحمهما فرحما
ابوه فزوجا بولوده وجزيا فقتله ولو عاش كان في بقايه هلكتهما فقضا الله خيرا
لنفسك وما يقضيه الله لك مما تكرهه خير من قضايك لنفسك صاحب ما بني
قوله تعالى واما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة يعني القرية
ذكرها في قوله حتى اذا اتيا اهل قرية **قوله تعالى** وكان تحته كنز لهما
ابو الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان ذهبا وفضة وهذا قول عكرمة وقتادة وفي
عباس في رواية عطاء كان لوحا من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر
نصب عجبا لمن ايقن بالنار ثم يضحك عجبا لمن يوقن بالموت كيف يفرح عجبا لمن يوقن بالرزق

تعب عجبا لمن يومن بالحساب كيف يغفل عجبا لمن رأى الدنيا وتقلبها باهلها كيف مطمئن
اليها انا الله لا اله الا انا محمد عبدي ورسولي وفي الشق الآخر انا الله لا اله الا انا وحدي
لا شريك لي خلقت الخير والشر فطوبى لمن خلقته للخير واجريته على يديه والويل
لمن خلقته للشر واجريته على يديه وهذا قول الحسن واكثر اهل التفسير وقال في رواية
سعيد بن جبير وكعب كان صحفا علما وهو قول مجاهد كان صحفا للغلامين فيها علم
ابو اسحق المعروف في اللغة ان الكنز اذا افرد فمعناه المال المدفون والمدخر فاما اذا كان
المال قيل عنده علم وله كنز فقصر والكنز ها هنا بالمال اشبه قال وجايز ان يكون الكنز كان علما
مكتوبا فيه علم على ما روي فهو مما علم عظيم من توحيد الله واعلم ان هذا صلح وسلم معروف
على ما ذكره ابو اسحق قول من قال انه كان صحفا فيها علم بعيد قال الزجاج من قال ان الكنز كان علما
سمي العلم كنزا لانه يتعجل من نفعه افضل مما ينال من فاضل الاموال فمعنى قوله كنز لهما مثل الكنز كما يقال
هو الاسد شدة والقمر حسنا معناه مثل الاسد ومثل القمر وعلى قول من قال انه مال فلم يكن الكنز
حراما على اهل ذلك الزمان قال قتادة كانت الكنوز حلالا لمن كان قبلنا وكان الغنايم محرمة
عليهم فاحل الله لنا الغنايم وحرم علينا الكنوز **قوله تعالى** وكان ابوهما صالحا قال
سعيد بن جبير عن ابن عباس حفظا بصلاح ابيهما ولم يذكر منهما صلاحا قال جعفر بن محمد كان
بينهما وبين ذلك الاب الصالح سبعة آباء فاراد ربك يا موسى ان يبلغا اشدهما قال ابن عباس ان ملكا
وعقلا وتستخرجا كنزهما ومضى الكلام في بلوغ الغلامين الاشد ولما اراد الله تعالى ان يبقي ذلك
الى بلوغ الغلامين حتى يستخرجا امر الخضر حتى اقام الجدار لان لا ينهدم **قوله تعالى**
رحمة من ربك منصوب على ضربين احدهما على معنى اراد ذلك للرحمة كما تقول اقدتك من الهلكة رحمة لك
والثاني ان يكون منصوبا على المصدر لان ما تقدم من الكلام معناه رحمهما الله بذلك وهذا معنى قول
ابي اسحق **قوله تعالى** وما فعلته عن امري قال ابن عباس يريد انكشف لي من الله علم
فعملت به ذلك تاويل قال يريد هذا تفسير ما لم تستطع عليه صبرا وتسطع بمعنى تستطيع وحذف الكلام
فيه عند قوله فما اسطاعوا ان يظهروه ان شاء الله **قوله تعالى** ويسالونك عن ذي القرنين
الآية قد ذكرنا ان اليهود سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح وقصة اصحاب الكهف وعن رجل طواف
بلغ مشرق الارض ومغربها فكان من جوابه في الروح وقصة اصحاب الكهف ما تقدم واختلفوا في ذي
القرنين فقال جماعة كان نبيا وهو قول عبد الله بن عمرو قال علي رضي الله عنه كان عبدا صالحا احب الله
فاحبه الله وناصح الله فنصحه الله وروى عقبة بن عامر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ادري امره انه كان
غلاما من الروم اعطي ملكا فهو ملك على هذا القول وروى خالد بن معدان ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه
سمع رجلا يقول يا ذا القرنين فقال اللهم غفرا اما رضيتم ان تسموا بالانبياء حتى تسميتم بالملايكة
والله اعلم اي ذلك كان واختلفوا ايضا في تسميته بذي القرنين فقال علي رضي الله عنه دعا قومه

مراد بالمسكين المستضعف المحتقر وان كان كثير المال واصح الملكه ومن هذا الباب ما روى في
حديث مسكين لا وجه له يعني فيما يجوز عن الصبر في بعض الاحوال وضعف الحيلة وان كان له مال كثير
وقوله تعالى فاردت ان اعيبها قال جماعة اخرقها وعابت في اللغة يكون على معان ثلثة
يقال عاب فلان يعيبه عيبا وهو رجل عيابة وعاب الحايط والثوب اذا صار ذا عيب وعيبته انا اقال
ابو الهيثم ومنه قوله تعالى فاردت ان اعيبها اي اجعلها ذات عيب **وقوله تعالى** وكان
وراءهم ملك اكثر اهل اللغة من المفسرين واصحاب المعاني قال وراءهم هاهنا معناها امامهم وكذا كل
شيء جاء من خلف شيء اخر فهو وراءه يعني امامه ورد كثيرا في التنزيل والشعر من ذلك قوله تعالى
من ورايه جهنم ومن ورايه عذاب غليظ ومن ورايهم برزخ وقول الشاعر
اليس ورائي ان تخطت رماحكم ... فؤادي لكم من دونكن حسير
اليت وهذا قول ابن حاتم وابن عيدة وابن السكيت وابن عبيدة والفراء والزجاج وذكرنا
هذا في سورة ابراهيم وانشد ابو عبيدة لسوار من المضرب السعدي
اتوعدني بنو مروان ربعي ... وطاحية وقومي تيم والفلاه ورائيا
اي امامي قال ورا الرجل خلفه ووراه قدامه وانشد ايضا
اليس ورائي ان ادب على الصبا ... بنو اسد والقين قين بني اسد
ان ورا يجوز ان يكون بمعنى قدام واختلفوا في معنى ذلك فقال الفراء لا يجوز ان يقال الرجل
من بين يديك هو وراءك انما يجوز ذلك في المواقيت من الايام والليالي والدهر يقول ورائك يوم
شديد ومن بين يديك يوم شديد جاز الوجهان لان اليوم اذا لحقك صار من ورايك كانك اذا
لحقته كان بين يديك وقال غيره يجوز استعمال وراء بمعنى امام على الاتساع لانها جهة مقابلة
للوجه فكان كل واحد من الجهتين وراء الآخر اذا لم يرد معنى الوجاهة ويجوز ذلك في الاجناس التي
لا وجه لها مثل حجرين متقابلين كل واحد منهما وراء الآخر واكثر اهل اللغة على ان وراء من الاضداد
قال ابو علي وقد حكى متقدموا اهل اللغة وقوع الاسم على الشيء وعلى ضده وصنفوا فيه الكتب كقطرب
والتوزي ويعقوب وغيرهم وربما انكر ذلك متعسف وتاويلات غير سمطه وليس فكر ان
اللفظ الواحد يقع على الشيء وعلى خلافه فلذلك لا ينبغي ان ينكره وقوعه على الشيء وضده لان
الضد ضرب من الخلاف فان زعموا ان ذلك تلبيس فهو في الخلاف ايضا ملبس وروى الازهري
باسناده عن ابن السكيت قال يقال وراءك امامك وقدام يونث ويذكر ويصغر امام قال الامير
ذلكنا ايمنه وقديمه ذلك وقديديه وهو وريا الحايط ووريته الحايط قال ابو علي اللام من
هذه الكلمة همزة والتولت تحقيرها وريئيه مثل وديعه حكى ذلك ابو عثمن وغيره لو كانت من
باب الورث والتوارث لكان تحقيره وريه قال ومن نادر ما جا في هذه الكلمة دخول اللام تحقيرها
مع انها على اربعة احرف وكذلك دخلت في قديديه تحقير قدام وانشد
اري عللات العيس قبل التجاربه ... وما كان على اربعه احرف لا يدخله تا التانيث في التصغير
كما يدخل عامته ما كان على ثلثة احرف وذلك ان الحرف الاصلي قام مقام الزايد كما قام مقامه في قام

لم يفهموه ايضا وهو ان الاترى ان هذه اللامات حذفت كما حذف الجزم علامة الجزم في قوله
على قديديه وودية ضمن الاشيا التي يشذ فيها الاصل المفروض نحو استحوذ في المصدر
الفود وهذا الذي ذكره ابو علي خلاف ما ذكره ابن السكيت لانه جعل الهمزة اصلا قال ابو علي
ورايته لا تصرف للتانيث والتعريف والآية تدل على ان معنى وراء امام لانه لو كان بمعنى
خلف كانوا قد جاوزوه فلا ياخذ سفينتهم واختار الزجاج ان يكون وراء بمعنى خلفهم قال
هذا اجود الوجهين وعلى هذا قال يجوز ان يكون كان رجوعهم في طريقهم طريق العاشرين
بخبره فاعلم الله الخضر خبره حتى عاب السفينة ليسلم من الغصب **وقوله تعالى** ياخذ
كل سفينة غصبا قال اهل المعاني اراد كل سفينة صالحة وكذا كان يقرا ابن عباس وابي وحذفت
في قراءة الناس للعلم بها وروى في حديث ابي عن النبي صلعم في هذه القصة ان الخضر قال وكان
وراءهم ملك ياخذ كل سفينة غصبا فاذا مرت مرت عليه قراها خرقها تركها ودفعها اهلها فعلموه
حتى فانتفعوا بها **وقوله تعالى** واما الغلام فكان ابواه مومنين الآية روى ابن عباس
عن ابي بن كعب قال سمعت رسول الله صلعم يقول في قوله واما الغلام فكان ابواه مومنين فلما
طبع يوم طبع كافرا وكان قد الصق عليه محبة من ابويه ولو عاش لارهقهما طغيانا وكفرا وكذا
كان يقرا ابن عباس وابي واما الغلام كان كافرا وكان ابواه مومنين **وقوله تعالى**
فخشينا قال الفراء فعلمنا وهو قول ابن عباس في رواية عطا وهي قراءة ابي تخاف ربك على معنى علم ربك
وذكرنا الخوف بمعنى العلم عند قوله فمن خاف من موص الآية وقال قطرب والاخفش معناه كرهنا
قال ابو اسحق والخشية من الله معناها الكراهة ومعناها من الآدميين الخوف قال الازهري الخشية
صلحت خبرا عن الله بمعنى الكراهية فاذا وصف المخلوق بها افادت علما وفزعا واذا خبر بها
عن الخالق دلت على تاويل الكراهة كما كان الاستهزا من المخلوق سفها ومن الخالق استدراجا وقال
قوم هذا من كلام الخضر ولا يجوز ان يكون فخشينا عن الله بل الخضر عليه اللام يقول لموسى خشينا
ان يرهق الغلام ابويه طغيانا وكفرا فلذلك قتلناه قالوا والدليل على ان هذا من كلام الخضر
وقوله تعالى فاردنا ان يبدلهما ربهما ولو كان من كلام الله لقال فاردنا ان يبدلهما
خيرا منه ولم يعد ذكر الرب والظاهر يضعف هذا غير ان ابا اسحق قال هذا جايز ان يكون عن الله
بمعنى فكرهنا وقوله فاردنا بمعنى فاراد الله ولفظ الاخبار عن الله كذا اكثر ما ياتي هذا
كلامه وقول من قال انه من كلام الخضر ظاهر جلي **وقوله تعالى** ان يرهقهما طغيانا
وكفرا اي يغشيهما ويكلفهما وذكرنا الكلام في هذا الحرف عند قوله ولا ترهقني من امري عسرا
قال المفسرون خشينا ان تحملهما محبته على ان تتبعاه وتدينا وقال ابن عباس في رواية عطا كان
الغلام يودي الحيران ويفعل القبيح وكان ابواه يحلفان عنه ويكذبان فعلمنا ان يلحقهما من قبله
ما كانا يحلفان عنه بالكذب طغيانا وكفرا **وقوله تعالى** فاردنا ان يبدلنا وقرئ

يضيفوه كان حوائطا **قوله تعالى** فوجدا فيها جدارا اصل الجدر والجدار ومنه
الحديث حتى يبلغ الماء الجدر وهي جدير وجدد وقد جدر حوائطه جدارا واصل من الجدر
اجدرت البسرة اذا اخرجت في الربيع واطلعت ومنه الجدري **قوله تعالى**
ان ينقض الارادة في عنه الجدار جاء عند جميع اهل المعاني ومعناه قرب ان ينقض وذلك
على التشبيه كما قال عز وجل يكاد زيتها يضيء فعل ما لا فراد ذلك من كلام العرب ان يقولوا الجدار يريد ان
يسقط ومثله قوله تعالى ولما سكت عن موسى الغضب وقوله فاذا عزم الامر يريد ان
اضافه السكوت الى الغضب والعزم الى الامر كاضافه الارادة الى الجدار وقال الكسائي قوله
الجدار يريد من فصيح كلام العرب وانما اراده الجدار ميله قال ابو عبيد وهذا كقوله صلى الله عليه وسلم
لا ترى نارا هي وانما هو لا تكون نار ان كل واحد منهما صاحبها بالموضع الذي لو قام فيه شاهد
رأى الاخرى في القرب وقال الفراء قيده الجدار اذا اشرف على الانصار يقال فيه جدار
بهم ان ينقض وكاد او يقارب وانما قال فقد جعل فاعلا ولا يوصل الى هذا المعنى الا
مثل هذه الالفاظ قال والعرب تقول بارض بني فلان شجر قد صاح اذا طال وهو يريد
بطوله جملة كانه صائح لان الصائح يدل على نفسه بصوته ويقال سجروا عداء اذا
كانه لما نوى وعد ان يثمر وكل هذا من مجاز كلام العرب واستعاراتهم انشد ابو عبيد
في مثل هذه الآية يريد الريح صدر اني براد يرغب عن دماء بني عقيل ... وانشد الفراء
ان دمرا ملف تحملي لزمان يهدم بالاحسان ... وانشد ابو عبيد لذي الرمة
ذكر خوضا دائرا قد باد او قدم بالبيد ... ومثل هذا كثير مستفيض في كلامهم وقال
اخر الجدار لا يريد اراده حقيقته الا ان صيغته في التهيأ للسقوط قد ظهرت كما يظهر اثر
المريض فلما صدر عنه وصف بالاراده اذا كانت الصورتان واحده وانشد الراعي يصف ابلا
في معه قلقت بها اماتها ... قلق الفؤوس اذا اردن نصولا **قوله تعالى**
ان ينقض معنى الانتقاض الى السقوط لسرعه يقال انقض القوم الحائط اذا نقضوا ومنه
الطائر اذا هوى من طيرانه ليسقط على شيء وقال الليث يقال قضضنا عليهم الخيل فانقضت
عليهم اي وقعنا عليهم فوقعت وانشد قضوا غضابا عليك الخيل من كثب ... وهذا قول
مجاهد في هذه الآية يريد ان يسقط وقال اخرون معنى ينقض ينكسر يقال قضضت الشيء
اذا كسرته ودققته ومنه قيل للحصى الصغار قضض وكلا اللفظين ذكره المفسرون في
تفسير ينقض فقالوا انكسر وسقط وذكر هما ابن قتيبه **قوله تعالى**
فاقامه روى ابن عباس عن ابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اتى بي الى جدار مائل يريد
ان يقع فقام وقال مجاهد مسحه بكفه حتى استوى ومعنى اقامه سواه وذلك ان موسى

يريد ان ينقض معناه مال كانه قال فوجدا جدارا قد مال فاقامه فقال موسى لو شئت لاخذت
عليه اجرا علي اقامته واصلاحه اجرا قال الفراء لو شئت لم تفعله حتى يقروفا فهو الاجر وقال
ابو اسحق وذلك انهما لما نزلا القريه ليضيفوهما اهلها فقال موسى لو شئت لاخذت اجرا اذا منذ
هذا الحائط وروى هرون بن عنتره عن ابيه عن ابن عباس في هذه الآيه قال كان قول موسى
في الجدار لنفسه لطلب شيء من الدنيا وكان قوله في السفينه وفي الغلام لله وقراه العامه لاتخذت
افتعلت من الاخذ وقرا ابن كثير وابو عمرو لتخذت وهو قراءه جاهد واختيار ابن زيد الانصاري
قال وكذلك هو مكتوب في الامام ومن قرا لاتخذت فانه يخالف الكتابه قال الليث يقال اتخذ فلان
تخذا حسنا ويقال اتخذ يتخذ اتخاذا واتخذت مالا كسبته الزمت التا الحرف كانها اصليه قال الفراء اصلها
اتخذا فعل وحكى الفراء استخذ عليهم بمعنى اتخذ ومثل هذا حكى سيبويه استخذ فلان يدا
قال ابو علي الفارسي وتاويله على امرين احدهما انه اتخذ فابدل السين من التا الاولى والآخر انه استفعل
من تخذ فحذف التا التي هي فا من تخذت وكلهم انشدوا وقد تخوفت رجلي لدى جنب غرزها
نسيفا كقوص القطاه المطوق ... فصل من هذا ان تخذ لغه بمعنى اتخذ واصله تخذ على ما قال الفراء
كاعم لما راوا التا في اتخذ طلبوها اصليه فقالوا في الثلاثي تخذ كما قالوا اتقي من اتقى قال ابو اسحق واصل
تخذت اخذت وانكر عليه ابو علي وقال تخذت فعلت واخذت فعلت وابدال الحرف من الكلمه ليس يوجب
تغييرا بها عما كان عليه قبل البدل لكن ينبغي ان تحافظ على البنا الاول لتكون دلالا على انه قد ابدل
منه شيء ولا يظن انه بنا آخر وصياغه اخرى وقال ابن الانباري العرب تجعل تخذ مستغنيا عما
سقط منه قائما بنفسه جاريا مجرى طعم اطعم وعلمت اعلم وبنوا بقيت على ابقيت واتقى على اتقى فلم
يغيروا شيأ من ماضيه ولا مستقبله ليجري مجرى ما الساقط مظهر معه وهو بلا فقال وهذا
لافتقارهم واسباع مبانيهم في لغاتهم وقال ابو العباس الاختيار لاتخذت لانه هو اصل الحرف يعني
من الحذف واللبس قال والقراءة الاخرى من لغه معروفه **قوله تعالى** قال هذا فراق بيني
وبينك معناه هذا الذي عليه فراق بيني وبينك هذا الكلام والانكار على ترك الاجر هو المفرق
بيننا وذلك ان موسى قد كان قال له ان سالتك عن شيء بعدها الآيه وقيل معناه هذا وقت فراق
بيني وبينك وقال الزجاج المعنى هذا فراق اتصالنا وكون بين تاكيدا ومثل هذا
من الكلام اجرى الله الكاذب مني ومنك وقال ابن الانباري ويجوز ان يكون بين ها هنا ظرفا موضعا
فلما قال الخضر هذا اخذ موسى بطرف ثوبه فقال حدثني فقال الخضر سانبيك الآيه ثم مضى له قال لما
السفينه فكانت لمساكين يعملون في البحر هذه الآيه دلاله على ان الفقير اسوا حالا من المسكين اذ الله تعالى
اخبر انهم كانوا مساكين مع انهم كانوا يملكون سفينه وهي تساوي جمله من الدنانير وذكرنا هذا
عند قوله انما الصدقات للفقرا والمساكين الآيه ويجوز ان يكون المسكنه هاهنا لم تغن بها الفقر
وقله ذات اليد لكن اريد بها عدم الناظر وانقطاع الحيله كما يقال للذي يظله عدوه مسكين فلان

بل ظاهره الامر بوجب ان تقيه الزياده في الاسم اولى اذ الاسم للزياده اجعل وانما امتنع الحذف
في مني وعلى لان هذه النون اجتلبت ليسلم به سكون الحرف كما اجتلبت لتسلم به سكون الحرف كما
اجتلبت لتسلم به الحركه في خرجني ويضربني فحذفه هو خلاف ما قصدوا له وابطاله والحذف
في غدوا انما جاز في الشعر للضروره واما في اضطر حذف ورد الكلمه الى الاصل ولو اضطر
حذف في مني وعلى لجاز ذلك ايضا وكان مثل من غدوا لانه لا مثلين في غدوا مما اجتمع المثلان او
المتقاربان به احسن للحذف في الكلام وانما بحق في الضروره الا ترى ان ليت لما اجتمع المتماثلان فيه
احذف في الكلام وانما جاء الحذف فيه في بيت الكتاب واما قوله ولدن انقل من مني فلذلك
حذف ليس بشيء ايضا الا ترى انه قد حذف من قدو ومثل من في انه على حرفين فليس لحذف هذه
الحروف معتبرا به ثقلها ولا خفتها وانما الاثبات في هذه الحروف لما ذكرت من انه ليسلم الشكل
او الحركه ولهذا لم تحذف الا عند اجتماع الامثال هو كاف وان واما المتقاربه كلفظ فان هذا يجوز
في الكلام والاحسن في لدن الاحذف في الكلام ويحق ثبات قد وروى ابو عبيد عن الكسائي عن ابي
عمرو عالم من لدن بضم اللام وتسكين الدال قال ابو علي هذا عندي وهو غلط قال ابو علي يشبه ان يكون
التغليط منه في وجه الروايه فاما من جهه اللغه ومقاييسها فهو صحيح الا ترى ان عضد اذا
خففته على ضربين احدهما ان تحذف الضمه وتبقي فتحه الجاري على حالها فيقال عضد والآخر
ان تلقي الحركه التي هي الضمه على الفاء وتحذف الفتحه فيقال عضد وكذلك لدن ولدي الا ان التخفيف
في لدن مستقيم من حيث انه اتباع بعد الحذف والنون وان كسرت من اجل ما وده الياء التي هي
سكون فكانه اذا اسكنت النون لم يجز الاسكان في الدال لذلك اذا حركت وكانت في زنه سكون الادغام
قالوا لم ترد الرجل فلم يدغموا لما كان الاخر في زنه سكون كما لم يدغموا اذا كان على لفظ السكون وجب ان لا
فيه ما مر من انه قد يجري المنفصل مجرى المتصل نحو هو هو ولهذا الذي ذكرنا الكلام في وجوه
فاما حكم هذه الكلمه فاعلم ان لدن اسم غير متمكن حذفت اللام منها في حال الاضافه الى المضمر
في نحو قولهم من لدنه والخليط وقول الشاعر
من لدن شولا فالى الان بها ومن لدن للحيفه الى منجوره وكان
القياس الا تحذف منه شيء لمشابهه الاسم الحرف في البناء والحروف لا تحذف اذ لم يكن مضاعفه
وليس هنا تضعيف الا انه لما كان اسما وان كان مشبها بالحروف الليس استجيز الحذف فيه في حال
الاضافه الى المظهر فالزم الرد في حال الاضافه الى المضمر ليكون ذلك دلاله على ان الحذف لم
يكن بقياس فيه وكانه جرى مجرى الاشياء التي حذف في اللفظ للتخفيف والمراد اثباتها فاذا اتصل
بالمضمر رد الى اصله كقولهم اعطيتكموه ونحوه كذلك قيل في هذا من لدنه ولدنا هذا كلام ابي علي
وقال ابن كيسان لدن حرف مخفض وربما نصب بها قال وحكي البصريون انها تنصب غدوه خاصه
من بين الكلام وانشدوا
وما زال مهري مزجرا الكلب منهم لدن غدوه حتى دنت لغروب
واجاز الفراء في غدوه الرفع والنصب والخفض قال الزجاج من خفض بها اجراها مجرى من ومن

ومن رفع اجراها مجرى مذ ومن نصب جعلها وقتا وجعلها بمنزله قط ومنذ وان ثبت آخرت
كان كما قال
منذ لدن شولا فالى اتلالها اراد منذ لدن كانت غدوه على ما حكاه ابو عبيد عن الاصمعي والبصريين
انما قالوا العرب تقول لدن غدوه وغدوه وغدوه فمن رفع اراد لدن كانت غدوه ومن نصب
اراد لدن كان الوقت غدوه ومن خفض اراد من عند غدوه وقال ابو الفتح انما شبهوا النون
في لدن بالتنوين في ضارب فنصبوا غدوه نحو هذا ضارب زيدا ووجه الشبه بينهما اختلاف حركه
الدال قبل النون وذلك لانه يقال لدن ولدن بفتح الدال وضمها فلما اختلفت الحركات قبل النون
شابهت النون التنوين وشابهت الحركات قبلها اختلاف حركات الاعراب في نحو ضارب
وضاربا فلما اشبهت النون التنوين من حيث ذكرنا انتصب غدوه تشبيها بالمفعول كذلك
شبه بعضهم غدوه بالفاعل فرفعها فقال لدن غدوه كما تقول قام زيد ومنهم من يلزم القياس
فيها فيجرها فتقول لدن غدوه قال سيبويه ولا ينصب مع لدن غير غدوه فلا تقول لدن فكره
لانها تكثر في كلامهم كثره غدوه قال ابو الفتح ويريد عندك في شبه نون لدن بتنوين اسم الفاعل
ان العرب قد حذفتها في بعض المواضع تخفيفا فقالت من لد الطايط ولد الصلاه قد حذفوها ايضا
ولا ساكن بعدها انشد سيبويه
منْ لدْ شولا فالى اتلالها قلما حذفت النون قاره وثبت
اخرى قوى شبه النون بالتنوين الذي حذف تاره وثبت اخرى وقال القاضي ابو سعيد السيرافي
حكم لدن ان تخفض بما على الاضافه لان النون من اصل الكلمه بمنزله الدال من عند كما قال الاعشى
من لدن حكم خير غير ان من العرب من نصب بها وانما فعل ذلك لانه نزع النون عنها
فيقال لد فشبهت الاصليه بالزايده حين بنيت في حال وسقطت في حال كما يثبت الزايده
في حال وتسقط في حال وكنت قد وعدت في اول هذه المسوده عند قوله من لدنه بسط
الكلام في هذا الحرف وقد ذكرت ذلك على حد الايجاز والله المستعان وبه نستعين
فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قريه هي انطاكيه في قول ابن عباس والايله في قول ابن سيرين
فابوا ان يضيفوهما روى ابي بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كانوا اهل
قريه لئام والتضييف والاضافه فيه بمعنى واحد يقال اضافه وضيفه اذا انزله به وصار له
ضيفا واضافه وضيفه اذا انزله وقراه واصل هذا في اللغه من الميل والاماله يقال اضاف يضيف
اذا مال واضافه اذا اماله يقال هذا مضاف الى كذا اي مال اليه ومنه قيل للذي مضاف لانه
مستند الى قوم ليس منهم ومنه قوله صلى الله عليه وسلم في النهي عن الصلاه اذا ضيفت الشمس للغروب اي
مالت قال ابو عبيد ومنه سمي الضيف ضيفا يقال ضفت فلانا اذا املت اليه واضفته اذا
املته اليك ومن الناس من فرق بين التضييف والاضافه قال الشعر سمعت رجلا من بني سلمه
يقول التضييف الاطعام يقول ضيفته اذا اطعمته واضافه اذا امتطعه وقال في هذه الآيه
معناه فابوا ان يطعموهما وقال ابو الهيثم هما عندنا بمعنى واحد وقال الفراء في هذه الآيه لو قربت

اجابوا معنى تُرهِقَنِي تُغشِيني وتحوذلك قال الزجاج تغشيه وهو قول العامه ويغشيني ويلحقني بمعنى واحد
ومن قرأ شيئًا فقد غشيها وقال الكلبي في قوله لا تُرهِقني لا تكلفني قال ابو زيد ارهقته عسرًا اذا كلفته
ذلك وهذا قريب من الاول والكلام في هذا الحرف قد سبق عند قوله ولا يَرهَقُ وجوههم قترٌ ولا ذلة
ومعنى الآية عاملني باليسر لا بالعسر ولا يضيق علي الامر في صحبتي اياك وقال الفراء في قوله ولا تُرهِقني
لا تجاوزني قال الليث يقال رهقني القوم اذا اعجلوني وقال ابن الاعرابي انه لرهواي سريع اي
الشر سريع اليّ وهو مثل الاول في كل ذلك وجه واحد والاحسن في تفسير رهقني مع قوله
من امري عسرًا قول ابن عباس والكلبي وقول الفراء بعيد في تفسير الآية لا يحسن ان تقول لا تجعلني
كتب انها خرجا مع الصبيان فقتله هكذا كانه اجتذب رأسه فقلعه واشار عبد الرزاق عن
روى هذا الحديث باصابعه الثلثة السبابه والوسطى والابهام وفتحها وروى سعيد بن جبير عن ابن
عباس ان في لك الغلام كان من احسن ادبك الغلمان واصبحهم وقال ابو العاليه كان الخضر عبدًا صالحًا
الاجير وزاده موسى ولو رآه الناس قتله ما تركوه قال موسى حين رأى ذلك اقتلت نفسًا زاكية
قال ابن عباس مجتاز مدرها بلغ الحلم ومعنى الزاكيه الطاهره من الذنوب وذلك لانه كان صغيرًا
بلغ حد التكليف وقرئ زكية وهي البريه من الذنوب كذي قال الاعشى وغيره وهو قولهم
استه ثم قال الزاكيه هي الزكيه مثل القاسيه والقسيه قال الليث الزكاه الصلاح ورجل زاكٍ
اي تقي ومنه قوله تعالى خيرًا منه زكاة اي صلاحًا قال الكسائي والفعل منه زكت تزكو زكاة وزكاءً
ممدود وهذا الذي ذكرنا انه كان صبيًا لم يبلغ الحنث قول اكثر المفسرين وقال الضحاك كان غلامًا يعمل
بالفساد وتأذى منه ابواه وقال الكلبي كان يقطع الطريق وعلى هذا معنى قوله زاكيه ما قاله قتاده
الزاكيه التي لا ذنب لها يعني النامية وكل شيء يزداد ويحسن فهو مزكوا زكا والمعنى انه كان غلامًا يقتل
الشباب او هو لمعنى زاكيه على تغيير الحاكم الكلبي انها كانت زاكيه في رأي العين لانه لم يجر عليها
توجب قتله بخضر موسى قوله تعالى بغير نفس قال ابن عباس يريد من غير قود وجب عليها
بغير قتل نفس لتوجب شيئًا نكرًا اي فظيعًا منكرًا لا يعرف قال قتاده والنكر اشد من الامر
وهو اختيار من كان يحمل معنى هذا القول شيئًا انكر من الاول وقال ابو اسحق ونكرًا اشد انكارًا
قوله امرًا لان تخرق من السفينه كان عنده انكر من قتل نفس واحده وانتصاب قوله شيئًا ونكرًا
على المفعول به ان لمعنى اتيت شيئًا نكرًا قال الزجاج ويجوز ان يكون معناه جئت بشيء نكرًا
حذف الباء فاتصل الفعل فنصب قوله تعالى قال الم اقل لك عن شيء بعدها قال اهل المعاني انما
انكر سؤال التوبيخ والانكار كما قال في السفينه اخرقتها وفي الغلام اقتلت نفسا وذلك ان
السؤال على وجوه منه ما هو طلب الاخبار عن المعنى المفاجيه ومنه ما هو للتقرير ومنه ما هو
للتوبيخ والكنايه في قوله بعدها تعود الى النفر المقتوله قوله تعالى قد بلغت من لدني

عذرًا قال ابن عباس يريد انك قد اعذرت فيما بيني وبينك وقد اخبرت اني لا استطيع معك صبرًا
وقال اهل المعاني هذا اقرار من موسى بان الخضر قد قدم اليه ما يوجب العذر عنده فلا يلزمه
ما انكره وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم تلا هذه الآيه فقال استحيا نبي الله موسى عند ها ولو صبر لرأى
العجائب واختلفوا في قوله من لدني فقرأت العامه بتشديد النون وقرأ اهل المدينه
بتخفيفها قال ابو اسحق الاجود تشديد النون لانه اصل نون لدن الاسكان فاذا اضفتها الى
نفسك رددت نونا ليسلم سكون النون الاولى تقول من لدن زيد فتسكن النون ثم يضيف الى
نفسك فتقول من لدني كما تقول عن زيد ثم تقول عني وقال ابو علي من قال من لدني زاد النون التي
تزاد مع علامه المضمر المجرور والمنصوب في نحو مني وعني وقطني وضربني فادغم الاولى الساكنه
في التي تزاد مع الضمير فصار من لدني وهذا قول القياس والذي عليه الاستعمال ومن خفف فانه
لم يلحق النون التي تلحق علامه الضمير في نحو ضربني وقدني كما قال قد نفى من نصر الحبيس قدي
فالحق النون كذلك قد انافع لدني ولا يكون النون المحذوفه نون لدن لثبوته في قولك لدنه ولدُنك
ولدُنا وقال ابو اسحق ومن قال لدني لم يجز له ان يقول عني ومني لان لدن اسم غير متمكن ومن وعن
حرفان جاء المعنى ولدن مع ذلك اثقل من من وعن والدليل على ان الاسماء تجوز فيها حذف النون قولهم
قدني في معنى حسبي هذا كلامه وذكر الفرق بين لدني خفف ومني خفف لا يجوز من وجهين
احدهما ان لدن اسم والاسم يجوز الحذف فيه كقولهم قدك والآخر ان لدن تثقل من من وقال ابو علي
فيما استدرك عليه النون مع الياء التي للتكلم انما اجتلبت ليسلم سكون الحرف كما اجتلبت في قدني وقدك ثم
استمر الحرف في لدن كما استمر في قد فقدي فيجب ان ينظر في اي موضع يجوز الحذف في قدني
فيجوز في لدن على ذلك الحد فوجدنا الحذف في قد انما وقع في الضرورة في الشعر دون الكلام وايجاب
الحذف في غير الشعر فاذا كان لذلك فلا يستحسن على هذا الحذف في القراءة من لدني لانه ليس
بموضع ضروره وقد فصل ابو اسحق ما يجوز في الشعر مما يجوز في الكلام والقرآن حتى صار الجائز
في الضروره متوهم من كلامه جوازه في الكلام قال فان قيل ان حذف النون في لدني مزيه في الحسن
على قدني لاجتماع المثلين فيه وهم يكرهون اجتماعهما فيكون الحذف فيه امثل منه في قدني فيجوز
في الكلام قلنا ليس بامثل لان المثلين ليسا بلازمين فلا يستحسن فيهما في يستحسن في اللازمين
من الحذف للتخفيف على انه قد تجري على اللازم مجرى اللازم في الادغام نحو علا بنو فلان وكثير
من الاحكام واجازه لدني في الكلام قياسا على هذا وجيه والاول اعجب الينا واما فصله بين
لدني ومني بان احدهما اسم والآخر حرف غير صحيح لانه لو امتنع الحذف في مني وعني لانهما حرفا
معنى لامتنع في انني وانني ولعلي ولعلني وكاني وكانني وليتني وليتني فلما امتنع الحذف في النون
من هذه الكلم وهي حروف دل ان الحذف في النون من مني لم يمتنع من حيث كانت حرفا ولذلك جاز
الحذف في لدني من حيث كان اسما وليس في كون الكلمه اسما ما يوجب الحذف منه او تجويزه فيه

حمل معبر لانه رأى ان المراد حاجته التي كان يطلبها الخضر عليه السلام وعلى هذا الاشارة بقوله ذلك
ما كنا نبغي فارتدا على آثارهما قصصا لقوله يوشع حين اخبره بذلك الحوت وعده الخضر في ذلك المكان
الذي يشرب فيه المكتل فقال موسى ذلك ما كنا نبغي اي نطلب ونريد من العلامة ولم يرد الخضر بقوله
ذلك ما كنا نبغي لان ذلك من كنا نبغي وليس يوشع اخبره عن الخضر شيء حتى كون معنى قوله ذلك ما كنا نبغي
الخضر وانما اراد اصحيح القرا على هذا القول وقوله فارتدا على آثارهما قال المفسرون رجعا عائدين
على عينا في الطريق التي جاء منه قصصا اي يقصان آثارهما قصصا والقصص اتباع الاثر وقد مر ذكره
وانتصابه على المصدر ودل قوله فارتدا على آثارهما على انتهيا الى الصخرة التي فعل عندها الحوت ما فعل وهو
موسى اثر الحوت فاخذا يقصان على الماء حتى انتهيا الى الصخرة من جزائر البحر فوجدا الخضر فذلك قوله
فوجدا عبدا من عبادنا اي صادفاه وادركاه الخضر قال المفسرون اسمه بليا بن ملكان وقال مقاتل بن سليمان
اسم المذكور في القرآن اليسع قال العلماء سمي الخضر لانه اذا صلى اخضر ما حوله
اتيناه رحمة من عندنا قال ابن عباس يريد نبوة وعلمناه من لدنا علما قال الاعلماء من علم الغيب فقال له موسى هل
اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا وقرئ رشدا وشل كثير في العربية نحو البخل والبخل والبغم والبغم
والعرب والعرب قال ابو علي الفارسي فعل وفعل قد اجرى العرب كل واحد منهما مجرى الآخر الا ترى انهم
جمعوا بينهما واحدا فقالوا لبانج وبخان وقاع وقيعان وحوت وحيتان ونوف ونيتان وكما جمعوا
فعلا على فعال نحو اسد واسد ووثن ووثن جمعوا فعلا وذلك قولهم الفلك قال الله تعالى في الفلك المشحون
اراد الواحد وقال الفلك التي تجري في البحر اراد الجمع وقيل ارجح الوجهين قراءة من قرأ رشد لانها تتم على
التتبع في قوله فاولئك تحروا رشدا وتجاوزهما فيان كل واحد منهما فاصلة فاما وجه انتصابه فقوله
على ان تعلمني حال من قوله اتبعك والراجع الى الموصول من قوله مما علمت محذوف تقديره مما علمته ورشدا
منصوب على انه مفعول له كانه قيل اتبعك للرشد ويجوز ان يكون مفعولا به تقديره هل اتبعك على ان
تعلمني بعض ما علمته وسمي رشدا امرا اذ رشد وعلما اذ ارشد وذكرنا معنى الرشد عند قوله وان
يروا سبيل الرشد في موضع آخر وهذه الآية بيان ما يوجبه العلم من تعظيم صاحبه الا ترى كيف رغب
موسى مع جلالة شانه وما اتاه الله من التوراة والعلم في اتباع من تعلم منه فيزداد الى علمه قال ابو اسحاق
وفيما فعل موسى وهو من خلة الانبياء عليهم السلام من طلب العلم والرحلة في ذلك ما يدل على انه لا ينبغي لاحد
ان يترك طلب العلم وان كان قد بلغ نهايته واحاط باكثر ما يدرك اهل زمانه وان يتواضع لمن هو اعلم منه
وقال قتادة لو كان احد مكتفيا من العلم لاكتفى موسى نجي الله حيث قال هل اتبعك على ان تعلمني الآية
قال ابن عباس قال ان تستطيع يعني صبرا هذا قول الخضر لموسى عليهما السلام قال ابن عباس يريد لن تصبر على علمي
لاني علمت علم غيب علمنيه ثم اعلمه العلة في ترك الصبر فقال وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا
اي كيف تصبر على ما ظاهره منكر والانبياء والصالحون لا يصبرون على ما يرونه منكرا وقال الكلبي يقول
لم يحط علمك بما علمت علما يحق لك ان تصبر معي ما ينكر لانه لم يؤمر بالانكار وقال ابن عباس يريد لم تحط بعلم الغيب وقال الزجاج نصبه

على المصدر لان معنى لم تحط به خبرا اي لم تخبره خبرا ومعنى لم تحبره خبرا لم يطلعك والخبير عالم بالشيء يقال من اين
خبرت هذا اي علمت وليس هذا من الخبر بمعنى الخبر به وقد روي ذلك عن عطاء في هذه الآية قال يريد لم تختبر
من علم الغيب شيئا وهو بعيد مع قوله لم تحط به ولفظ الاحاطة يستعمل في معنى العلم لا في معنى الخبر به
فقوله لم تحط به خبرا كقولك لم تحط به علما قال موسى ستجدني ان شاء الله صابرا قال الكلبي يقول
لا اسألك عن شيء حتى يكون انت تحدثني ولا اعصي لك امرا قال ابن عباس يريد ولا اخالفك في شيء قال
له الخضر فان اتبعتني قال ابن عباس وذلك انه كان رجلا يعمل على الغيب
فاصبر حتى
احدث لك منه ذكرا اي حتى ابتدي بذكره لك وبيانه فانطلقا يمشيان على ساحل البحر فمرت بهم سفينة وكلموهم ان يحملوهما فحملوهما بغير اجر فلما لجوا
البحر اخذ الخضر فاسا فخرق لوحا من السفينة فجعل موسى يشد بثوبه وقال له اخرقتها لآية فذلك قوله
حتى اذا ركبا في السفينة اي ركبا البحر في السفينة فحذف المفعول للعلم به والسفينة معروفة اصلها
من السفن وهو القشر سميت سفينة لسفنها وجه الماء بها تقشره وهي فعيلة بمعنى فاعلة وروى
ثعلب عن ابن الاعرابي قال قيل لها سفينة لانها يسفن الرمل اذا قل الماء قلا ويكون ماخوذا من السفن
وهو الفاس الذي ينحت به النجار ومنه قوله كما خوف عود النبعة السفن فهي على هذا فعيلة
بمعنى مفعولة لانها نحتت من الخشب بالسفن فهي مسفونة اي منحوتة
خرقها اي شقها جاء في التفسير انه قلع لوحين مما يلي الماء فقال موسى منكرا عليه اخرقتها لتغرق
اهلها لقد جئت شيئا امرا قال مجاهد منكرا وهو قول قتادة والمفسرين وقال ابو عبيدة داهية
نكرا وانشد لقد لقي الاقوام منه نكرا داهية دهيا اذا امرام وقال الكسائي شديدا عظيما من الامر
الامر اكبر امرا بفتح الباء والامر الامر فقال له الخضر محققا ما كان قاله اولا الم اقل انك لن تستطيع معي
صبرا قال لا تواخذني بما نسيت روى ابن عباس وابي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كانت الاولى من امر
موسى عليه السلام النسيان والثانية العذر ولو صبر موسى لقص الله عليهما اكثر مما قص فعلى هذا معنى
قوله نسيت غفلت عن التسليم لك وترك الانكار عليك ونسيت ذلك وروى عن ابن عباس نفسه
انه قال بما تركت من عهدك وهو قول الكلبي يقول بما تركت من وصيتك وعلى هذا القول النسيان بمعنى
الترك لا بمعنى الغفلة وروى عن ابي بن كعب نفسه انه قال لم ينسها ولكنها من معاريض الكلام وهذا القول
مروي عن ابن عمر وبن العلاء قال ما كان نسي ولكن هذا من معاريض الكلام ومعنى هذا انه اعتذر بالنسيان
كالعادة في الكلام فان لفظ النسيان كثيرا ما يذكر معتذرا منه من غير حقيقته وقال المعتزلة اراد انه لم
يقل له انك نسيت فيكون كاذبا ولكنه قال لا تواخذني بما نسيت فاوهمه النسيان تعريضا وقد حصل
في قوله بما نسيت ثلثة اوجه ولا ترهقني قال ابن عباس لا تغشني وروى ابو صالح عن ابن عباس لا تعسرني
وروى سلمة عن الفراء يقال رهقني الرجل يرهقني رهقا اي لحقني وخشيني وارهقته اذا اعجلته غيرك وقال

ماشع على الحوت في الكلام كلمة في الصرب والسرب معناه في اللغة الخفي في الارض لغفاذ له شبه
مسلك الحوت في الماء والذي صاح عنه بالسرب كما قال الفراء حيث الحوت الماء الذي اصابه من العين فلما
وقع في الماء جعل مذهبه في الصرف كالسرب هذا قول المفسرين في هذه الآية وعلى ما قاله الفراء فنظم
الآية تقديم وتاخير على تقدير فلما بلغا مجمع بينهما اتخذ الحوت ذهب الحوت فنسي الفتى ان يذكر ذلك
لموسى حتى جاوزا ذلك المكان على ما في القرآن من الايات بعد هذه الآية **وقوله تعالى** فنسيا
حوتهما اجاع المفسرين ان النسيان هاهنا معناه فنسيان الفتى ذكر قصة الحوت لموسى فالماء
كان لهما واضيف اليهما جميعا واختلفوا في وجه هذا مثال القرآن انما نسيه يوشع فاضافه
اليهما كما قال تخرج منهما اللؤلؤ والمرجان وانما تخرج من الملح دون العذب وعلى هذا اضيف اليهما
توسعا وذكر غيره العلة في جواز هذا التوسع فقال لانهما كانا جميعا مزودا لسفرهما فجاز اضافة
اليهما كما يقال نسي القوم زادهم وانما نسيه احدهم وقال ابو علي الفارسي هذا من باب حذف المضاف
المعنى فنسي احدهما حوتهما فلما حذف المضاف عادت الكناية الى الفعل فقيل نسيا قال وكذلك قوله تخرج منهما
المعنى من احدهما وقد حذف ايضا من وجه آخر وهو ان التقدير نسيا امر حوتهما وقصته لان يوشع لم
ان يذكر امره لموسى على ما بينا هذا الذي ذكره مذهب المفسرين وجميع اهل المعاني وقد اغنى الزجاج
عن الحذف والتقديم والتاخير الذي يلزم على مذهب هؤلاء فقال في قوله نسيا حوتهما كان النسيان
من يوشع ان تعهده وكان النسيان من موسى ان امره فيه بشيء وعلى هذا المعنى لما بلغا مجمع بينهما فنسي يوشع
ان يقدم الحوت للاكل وفي موسى ايضا ان امره بذلك فلما نسيا حييا ذهب الله وذهب في الشرح
العفو واستغنى عن تقدير الحذف والتقديم والتاخير غير ان مذهب المفسرين في النسيان ما ذكرناه اولا
وذكر في انتصاب قوله سربا وجهين احدهما انه مفعول ثان كما تقول اتخذت زيدا وكيلا الثاني ان سربا
مصدر سرب يسرب اذا ذهب على وجهه من قول الشاعر وخبر خلعنا قيده فهو سارب وشاربا
هذا عند قوله وسارب بالنهار وكانه قيل سرب الحوت سربا ودل عليه قوله اتخذ سبيله في البحر لان
سرب وهذا نظائر كثيرة في التنزيل وعلى هذا قد حصل في معنى السرب قولان آخر ونحو هذا القول الاخير
العروضي عن الزهري قال الخبر في المتدارك عن ابن اليزيدي عن ابن حاتم في قوله سربا قال لا اظنه بعيد
ذهابا سربا لقوله ذهب ذهابا **وقوله تعالى** فلما جاوزا ان ذلك المكان الذي كانا عند
الصخرة وذهب الحوت قال موسى لفتاه ما نطلقا فاصابهما ما نصيب المسافر من النصب ولم يجد النصب حتى جاوز حيث امره الله تعالى فقال موسى لفتاه آتنا غداءنا الآية ونحو هذا قال ابن
عباس وجميع المفسرين انه لم ينصب حتى جاوز الموضع الذي يريده فلما خرج من هذا الموضع نصب فقال
باللعام ليأكل والغداء الطعام الذي يوكل بالغداة كالعشاء الطعام الذي يوكل بالعشي والنصب التعب والوجع
الذي يكون عن الكلال قال الليث النصب الاعياء من العناء والفعل نصب ينصب وانصبني هذا الامر فلما
قال له موسى ذلك ذكر قصة الحوت لانه كان من اعجب عنده فقال ارايت اذ اوينا الى الصخرة الآية قال

صاحب النظم الامر عند الناس ان قوله ارايت من رويه البصر وليس كذلك انما هي كلمة وضعت لتنبيه المسؤل
على ما يسال عنه وبعثه على التفهم والاجابة كما قال عز وجل ارايت ان كان على الهدى والدليل على ذلك ان الفائت
قوله فاني نسيت الحوت يدل على انه جواب لمعنى يقتضي الفاء والتاويل ان شانا ارايت اذ اوينا فاني نسيت
نسيت الحوت ونحو هذا قال ابو علي الفارسي واما ما جاء ارايت فيه بمعنى انتبه فقولك ارايتك زيدا اي انتبه
كان المعنى انتبه فاني نسيت الحوت ولذلك دخلت الفاء كما يدخل في جواب الجزاء مثله اذا ليتم ان تاتيني فاكرمك
عودا من ما تبصر كانه انتبه وانظر من ما تبصر **وقوله تعالى** اذ اوينا الى الصخرة يعني حين نزلا هناك
ووضع يوشع المكتل الذي فيه الحوت عند الصخرة **وقوله تعالى** فاني نسيت الحوت قال الزجاج يجوز
في حرف ان تركب مرفوعا فاني نسيت الحوت ان احدثكه وعلى هذا المعنى نسيت قصة الحوت وامره على ما ذكرنا
ثم اعتذر فقال وما انسانيه الا الشيطان وذلك انه لو ذكر لموسى قصة الحوت عند الصخرة ما جاوزها
موسى وما ساله النصب الذي شكاه في قوله لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا فاعتذر فتاه من ذلك بان
الشيطان اياه قال ابو اسحاق معناه شغل قلبي بوسوسته حتى نسيته لان الشيطان لا يقدر على فعل
النسيان وانما عرضه له **وقوله تعالى** ان اذكره قال ابو اسحاق ان اذكره بدل من الهاء الاشتمال الذكر
على الهاء في المعنى والمعنى وما انساني ان اذكره الا الشيطان قال ابن عباس يريد ان احدث بقصة الحوت وهذه
الآية يدل على صحة قول المفسرين في قوله نسيا حوتهما **وقوله تعالى** واتخذ سبيله في البحر عجبا قال
ابن عباس في رواية سعيد بن جبير اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا ونحو هذا قال قتادة ومجاهد وزيد
وذكرنا ان مسلك الحوت لم يلتئم فدخل موسى ذلك المسلك وانتصب عجبا على هذا بوقوعه موقع الحال كانه قيل
واتخذ موسى سبيل الحوت عاجبا من ذلك الامر قال مجاهد يعجب موسى من اثر الحوت في البحر ودورانه الى غاب
فيها وقال الزجاج يريد اي شيء اعجب من حوت كان ميتا ثم صار حيا حتى شق في البحر وهذا
القول اختيار الفراء فقال واتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا ويجوز ان ينتصب عجبا بانه نعت لمحذوف
كانه قيل سبيلا عجبا ذكره ابن قتيبة وهذا القول الذي ذكرناه عن مؤلا بعيد لان اتخاذ موسى سبيل الحوت
مسلكا كان بعد ان ذهبا الى آناء هما قصصا الا ان تخيل النظم على التقديم والتاخير ولكن المتقرب لنا بجعل قوله
واتخذ سبيله في البحر عجبا من قول يوشع اخبارا عن الحوت انه فعل ذلك ذهب الى هذا طائفة من المفسرين فقالوا
هذا من قول يوشع بقول اتخذ الحوت سبيله في البحر سبيلا وذكر الزجاج هذا القول وذكر كثير من اهل العلم ان الكلام
قد تم عند قوله واتخذ سبيله في البحر ونحسن الوقف هاهنا ثم يقول عجبا ووجه هذا ما قال ابو اسحاق وهو ان يكون
قال يوشع واتخذ سبيله في البحر فاجابه موسى فقال عجبا كانه قال اعجب عجبا ونحو هذا حكى ابو حاتم عن اهل التفسير
فقال انهم قالوا واتخذ سبيله في البحر ثم قال عجبا اي اعجب عجبا وعلى هذا يجوز ان يكون العجب راجعا الى
يوشع اخبر عن اتخاذ الحوت سبيله في البحر ثم اخبر عن تعجبه من ذلك الوقف على قوله في البحر مذهب الحسن
وعيسى بن عمر ويعقوب قال سعيد بن جبير عن ابن عباس لما قال هذا يوشع ذكر موسى ما كان عهد اليه انه يدرك
عليه بعض زاده فقال ذلك ما كنا نبغي قال ابن عباس في رواية سعيد بن جبير اي هذه حاجتنا وهذا اللفظ

من يستحق ان يبقى ابدا قال ابو حاتم اخبر انه ان مولدا باعيانها من الطير **قوله تعالى** بالهم موعزوا له المشروف في البعث والحساب لان ذوا من دونه مولدا قال الاخفش وابو عبيده مضا من والا ذا لا يقال قول انشد ابو عبيده لا عشى وقد جا لس رب اليت قلبه وقد حاد رمني ثم ما يا لم وقال الفراء مولدا تحكمون من الملا وضعا ما والعرب تقول انه لوا يا لي موضعه يريد وف يذهب الي حزنه والمنجا والملجا في هذا النظا المتقدم ذا لان عباس في روايه الوالبي بلجا وهو قول الكلبي وجما عه وفي روايه اسرايل وروي ذلك عنه عمر زا قتاده وجزيد بن ثابت **قوله تعالى** وتلك القرى اهلكنا هم قال الزجاج تلك رفع بالابتدا والقرى صفته لها واهلكناهم خبر الابتدا قال وجايز ان يكون موضع وتلك القرى نصبا ويكون اهلكناهم مفسرا للناصب ويكون المعنى واهلكنا تلك القرى اهلكناهم قال الاخفش اراد اهلها فاوقع الهلاك على القوم والاهل قال ابن عباس يريد ما اهلك بالشام واليمن لما ظلموا اشركوا وكذبوا الانبيا وجعلنا لمهلكهم ما ضا جوزان يكون مصدرا وان يكون وقتا والمعنى جعلنا لاهلاكهم اولوقت اهلاكهم وكل فعل فله مصدر واسم الزمان والمكان منه سوا تقول ادخله مدخلا وهذا مدخله اي للمكان الذي يدخل منه ووقت ادخاله وقرا عاصم في روايه ابت بكر لمهلكهم بفتح الميم من الثلاثي هو مصدر هلك يهلك والمعنى لوقت هلاكهم فيكون لهلك مصدرا مضافا الي الفاعل قال ابو علي ويجوز على لغه تميم ان يكون مصدرا مضافا الي المفعول لانهم لا يقولون هلكني زيد كانهم جعلوه من باب وجع وجعته وغاظني الما وغضته وعلى هذا حمل بعضهم ومعنى هلك من تعرجا هم قال هو بمنزله هلكناهم تعرجا تقول عاسم الملك على قول من عدي هلكت مصدر مضاف الي المفعول به حذف من دعا المشير وقرئ في روايه حفص لمهلكهم بضم الميم وكسر اللام قال ابو اسحق هذا على ان يكون مهلك اسم الزمان يقال هلك يهلك وهذا زمان مهلكه قال ابو علي ويجوز ان يكون مصدرا وقد جا المصدر من باب فعل يفعل بكسر العين قال الليث الهلك الموت وقال يسئلونك عن الجيض والنتح في المصدر اكثر واوسع **قوله تعالى** موعدا قال ابن عباس يريد وقتا وقال مجاهد اجلا **قوله تعالى** واذ قال موسى لفتيه الآيه روى عن ابي بن كعب بطرق كثيره انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان موسى في ملا من بني اسرايل اذ جاه رجل فقال هل تعلم احدا اعلم منك قال موسى لا فاوحى الله تعالى الي موسى بلي عبدنا خضر فسال موسى السبيل اليه فجعل الله له الحوت آيه وقيل له اذا فقدت الحوت فارجع فانك ستلقاه وذكر سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قام موسى خطيبا في بني اسرايل فانتهي في الخطبه وحدث في نفسه ان احدا لم يوت من العلم ما اوتي فعلم الله الذي حدث نفسه من ذلك فقال له يا موسى ان من عبادي من قد اتيته من العلم ما لم اوتك قال اي رب فكيف لي به قال تاخذ حوتا فتجعله في مكتل فحيثما فقدت الحوت فثم هو فاخذ حوتا فجعله في مكتل ثم انطلق هو وفتاه يوشع بن نون حتي اتيا الصخره فرقد موسى واستيقظ فسار بقيه يومه وليلته حتي اذا كان من الغد قال لفتاه اتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا ولم نجد مس النصب حتي جاوز الموضع الذي امر به فتذكر فاخبره بما را عند الصخره فذلك قوله تعالى قال ارايت اذ اوينا الي الصخره فاني نسيت الحوت وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره واتخذ سبيله في البحر عجبا قال فكان للحوت سربا ولهما عجبا فقال موسى ذلك ما كنا نبغ فارتدا علي اثارهما قصصا فرجعا حتي اتيا الصخره فاذا رجل مسجى بثوب فسلم عليه موسى فقال الخضر وانى بارضك السلام فعرفه انه موسى فقال موسى بني اسرايل جلست مجلسا اذكر فيه ربي فجاءني فقال اتاذن لي ان اتبعك على ان تعلمني مما علمت رشدا قال انك لن تستطيع معي صبرا يا موسى اني علي علم من علم الله علمنيه لا تعلمه انت واني علي علم من علم الله علمكه لا اعلمه فقال موسى ستجدني ان شا الله صابرا ولا اعصي لك امرا فقال له الخضر فان اتبعتني فلا تسالني عن شي احدثه لك حتي اكون انا اذكره لك فانطلقا يمشيان علي ساحل البحر فمرت سفينه فكلموهم ان يحملوهم فعرفوا الخضر فحملوهما بغير نول فلما ركبا في السفينه لم يفجا الا والخضر قد قلع لوحا من الواح السفينه بالقدوم فقال له موسى قوم حملونا بغير نول عمدت الي سفينتهم فخرقتها لتغرق اهلها لقد جئت شيا امرا قال الم اقل انك لن تستطيع معي صبرا قال لا تؤاخذني بما نسيت ولا ترهقني من امري عسرا فخرجا من السفينه فبينما هما يمشيان علي الساحل اذ ابصر الخضر غلمانا يلعبون فاخذ غلاما كافرا ظريفا فاضجعه الخضر فذبحه بالقدوم فقال موسى اقتلت نفسا زكيه بغير نفس لقد جئت شيا نكرا قال الم اقل لك انك لن تستطيع معي صبرا فانطلقا حتي اذا اتيا اهل قريه استطعما اهلها فابوا ان يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد ان ينقض فاقامه الخضر بيده بالطين والخشب فقال له موسى قوم اتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا لو شئت لاتخذت عليه اجرا قال هذا فراق بيني وبينك سانبئك بتاويل ما لم تستطع عليه صبرا فقال موسى لا ابرح حتي ابلغ مجمع البحرين وحتي امضي حقبا واوما هنا الناصبه للفعل باضمار ان كما تقول لازمنك او تعطيني حتي التقدير الي ان تعطيني حقي ومنه قول امرئ القيس فقلت له لا تبك عينك انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا والمعنى الي ان نموت **قوله تعالى** فلما بلغا يعني موسى وصاحبه مجمع بينهما قال ابن عباس يريد ملتقي البحرين بحر الروم وبحر فارس وهو حيث وعد لقا الخضر **قوله تعالى** فنسيا حوتهما الي اخر الآيه قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كان فيما تزودا حوتا مملحا في زنبيل وكانا يصيبان منه عند العشا والغدا فلما انتهيا الي الصخره علي ساحل البحر وضع فتاه المكتل فاصاب الحوت جري البحر فسرب المكتل فقلب المكتل وانسرب في البحر وروي ابي ابن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما اراد موسى ان يطلبه قيل له تزود معك حوتا مالحا فانك حيث يفقد الحوت ثم وجد الرجل الحاجته فجري الحوت حتي وقع في البحر فقال فتاه لموسى اذا جا نبي الله حدثته فانسا الشيطان قال ابن عباس في روايه عطا نسي الفتيان يذكر قصه الحوت لموسى فلتخذ سبيله في البحر سربا قال ابن جبير سربا وفي حديث ابي جعل لا يصيب الحوت شيا من الما الا يبس حتي اتخذ سبيله في البحر سربا يشبه النقب وقال قتاده جعل لا يسلك طريقا الا صار الما جامدا وقال الربيع ابن انس انجاب الما عن مسلك الحوت صارت كوه لم تلتام وروي ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابي بن كعب قال فما انجاب الما حذ كان الناس غيره مكان الحوت الذي دخل منه كالكوه حتي رجع اليه موسى فراي مسلكه هذا معني قوله فاتخذ سبيله في البحر سربا وقال الكلبي كان عند تلك الصخره حتي نزلا عندها عين حيا فتوضي يوشع من ذلك الما

العلم ونحو منه **قوله تعالى** لا ابرح قال جميع اهل التاويل معناه لا ازال فعل كون اي مازلت ومنه قوله تعالى لن نبرح عليه عاكفين اي لن نزال واصله من قولهم برح الرجل براحا اذا زال من مكانه ومنه قوله فلن ابرح الارض وقد مر فاذا قلت ما برح فعل كذا فكانك قلت اقام فعل ذلك ودام على فعاله تلك من غير مفارقه قال ابو اسحق معنى لا ابرح لا ازال ولو كان معناه لا ازول كان خطا لانه اذا زال من مكانه لا تقطع او ضا وانشد واين ما اداما امر قومي بسهم الله منتطقا جيدام اي لا ازال وقال صاحب النظم قوله لا ابرح حتي ابلغ جمع البحرين مكفوف عن اتمام نظمه لان فيه اضمارا وهو لا ابرح امضي او ما ضيا اي سايرا حتي ابلغ جمع المكان قال ابن عباس في روايه عطا يريد ملتقي البحرين العذب والملح وقال قتاده يعني بحر فارس وبحر الروم وكان مجمع البحرين الموضع الذي وعد موسى فيه الخضر عليه السلام **قوله تعالى** او امضي اي اسير حقبا قال ابن عباس فيما روي عنه الوالبي يقول دهرا وقال في روايه عطا الحقب الواحد بضع وثمانين سنه ثلثمايه وستون يوما اليوم الواحد الف سنه وقال مجاهد الحقب سبعون خريفا واما اهل اللغه فانهم كلهم قالوا الحقب ثمانون سنه قال صاحب النظم او بمعنى حتي مثل قولك لا اتيك باو تكرمني فيرجع تاويل الا به لا ابرح ما ضيا الا ان امضي حقبا حتي ابلغ مجمع البحرين قال ونظير هذا في الكلام ان تقول لا ازال الي ان اسير سنه حتي اقضي حاجتي ومعنى الي ان اسير سنه وان احتجت الي ان سير سنه وعلي ما ذكرنا يكون في الآيه تقديم وتاخير ولا يجوز ان يجعل او للعطف لانه ليس المراد حتي ابلغ مجمع البحرين وحتي امضي حقبا واوما هنا الناصبه للفعل باضمار ان كما تقول لالزمنك او تعطيني حتي التقدير الي ان تعطيني حقي ومنه قول امرئ القيس فقلت له لا تبك عينك انما نحاول ملكا او نموت فنعذرا والمعنى الي ان نموت **قوله تعالى** فلما بلغا يعني موسى وصاحبه مجمع بينهما قال ابن عباس يريد ملتقي البحر العذب والملح وعلي قول قتاده ملتقي بحر الروم وبحر فارس وهو حيث وعد لقا الخضر **قوله تعالى** فنسيا حوتهما الي اخر الآيه قال سعيد بن جبير عن ابن عباس كان فيما تزودا حوتا مملحا في زنبيل وكانا يصيبان منه عند العشا والغدا فلما انتهيا الي الصخره علي ساحل البحر وضع فتاه المكتل فاصاب الحوت جري البحر فسرب المكتل فقلب المكتل وانسرب في البحر وروي ابي ابن كعب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما اراد موسى ان يطلبه قيل له تزود معك حوتا مالحا فانك حيث يفقد الحوت ثم وجد الرجل الحاجته فجري الحوت حتي وقع في البحر فقال فتاه لموسى اذا جا نبي الله حدثته فانسا الشيطان قال ابن عباس في روايه عطا نسي الفتيان يذكر قصه الحوت لموسى فلتخذ سبيله في البحر سربا قال ابن جبير سربا وفي حديث ابي جعل لا يصيب الحوت شيا من الما الا يبس حتي اتخذ سبيله في البحر سربا يشبه النقب وقال قتاده جعل لا يسلك طريقا الا صار الما جامدا وقال الربيع ابن انس انجاب الما عن مسلك الحوت صارت كوه لم تلتام وروي ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ابي بن كعب قال فما انجاب الما حذ كان الناس غيره مكان الحوت الذي دخل منه كالكوه حتي رجع اليه موسى فراي مسلكه هذا معني قوله فاتخذ سبيله في البحر سربا وقال الكلبي كان عند تلك الصخره حتي نزلا عندها عين حيا فتوضي يوشع من ذلك الما

اعراكم الشيطان وانما قال عضد على واحد لوفاق الفواصل **قوله تعالى** ويوم يقول ايّ
اسرعوا اليه بالياء اتمامه بالياء لقوله شركاي وقرأ حمزة بالنون حملا على ما تقدم في المعنى من قوله وما كنتم
تكنا ان كنت لا علمك الذي تقول والجمع والافراد في ذلك بمعنى قال ابن عباس يريد يوم القيامة قال الفراء
يقول الله تعالى يوم نقول للمشركين اين شركائي الذين زعمتم قال ابن عباس يريد يوم القيامة قال الفراء
قال ابن عباس يريد في الدنيا فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وجعلنا بينهم موبقا قال الاخفش هو واد في جهنم من قيح ودم
وهو قول مجاهد وعبد الله بن عمرو قال ابو عبيدة الموبق الهلاك وبين اهل الايمان وقال غيرهم الموبق
هو واد عميق بعيد بين اهل الضلالة وبين اهل الايمان وهذا القول موافق لقول ابن عباس في رواية عطاء
يريد هلاكا وعذابا وهذا من الاعراب في الموبق تقول وكل حاجز بين شيئين فهو موبق على هذا القول الكفار
يرى اهل الجنة تعرف اليهم من المؤمنين والكافر لا يعرف وليس يعرف الموبق معنى الحاجز اشتقاق وقال ابن عباس
في رواية الوالبي مهلكا وهو قول قتادة والضحاك وابن زيد والسدي وجمع اهل المعاني قال الفراء يقول جعلنا تواصلهم
في الدنيا موبقا اي مهلكا احدهم في الآخرة وعلى هذا بينهم منصوب بانصباب المفعول به لانه جعل البين بمعنى التواصل
يضاف انصباب الظرف والكناية تعود على المشركين فقط وقال ابو اسحاق اي جعلنا بينهم من العذاب ما يوبقهم
جميعهم والبين على هذا ظرف والموبق على القول الثاني مصدر كأنه قيل جعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا لهم في الآخرة
والتأويل بسبب هلاكهم هذا تقدير قول الفراء على قول ابي اسحاق كأنه قيل جعلنا بينهم هلاكا بسبب هذا
وبنى الضحاك على لفظ الهلاك فقال قوله موبقا هلاكا قال الفراء في المصادر يقال وبق يوبق وبقا فهو وابق قال
قال عز وجل ويوبقن بالنون وتيم تقول بق يبق المصدر واحد وكل الكسائي وبق يبق وبقا فهو وابق قال وقد
اسمعها وذكر الزجاج هذه اللغات كلها وذكر في تفسير الموبق قولا آخران لا ندري لما اصل احدهما اراد به
عن المستأنف قال جعلنا بينهم عداوة يوم القيامة فقال بعض اهل المعاني في هذا بعض عداوة مهلكة وهذا معنى
الآخر ما قاله ابو عبيدة قال في تفسير الموبق انه الموعد واحتج بقول الشاعر وجاد شرورى بعد الفقد راجية
تفاريه والوادي بين عوف موبق قال معناه موعد وما ذكرا احد من اهل اللغة وبق بمعنى وعد وان صح فاي معنى لقوله
وجعلنا بينهم موعدا وهذا القول فاسد لفظا ومعنى وقد قال الاخفش موبق مثل موعد ومعنى قول من قال
انه مثل موبقة في التفسير وذهب عليها انه يريد ذكر في اللفظ لانه قال هو مثل موعد من وبق يبق وقال من
قال موبقة في التفسير ذهب عليها انه يريد ذكر في اللفظ لانه قال هو مثل موعد من وبق يبق وقال انه
بمعنى موعد للراي مثل موعد والله اعلم **قوله تعالى** ورأى المجرمون النار قال ابن عباس يريد اهل مكة
ومعنى تظنوا حتما عليهم فظنوا قال ابن عباس ومجاهد ايقنوا وقال السدي استيقنوا وهو قول جميع المفسرين
والظن ها هنا بمعنى العلم **قوله تعالى** انهم مواقعوها قال ابن عباس انهم واردوها وقال المفسرون
خالطوها وقال بعضهم مخالطوها ومعنى المواقعة في اللغة ملابسة الشيء بشدة يقال واقعه مواقعة وقاعا
اي لابسه وقاع الحرب وقوعها اي ترتب وقعه شيء ومن هذا يقال للجماع الوقاع لانه ملابسة
والمعنى انهم ملابسوها اي ملابسة يقع بهم ويشتد عليهم ولم يجدوا عنها مصرفا قال ابن عباس يريد قال

بهم من كل جانب فلم تقدروا على الهرب ولا على الرجوع عنها وقال اهل اللغة معنى المصرف المعدل وهو الموضع الذي
يصرف اليه قال ابو كثير الهذلي ... اذ هو بهم ... شبه من معرف والمعرف في هذه الآية موضع وليس بمعنى المصدر
ولو كان مصدرا كان مفتوح الراء **قوله تعالى** ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل مكثر
في سورة بني اسرائيل في موضعين **قوله تعالى** وكان الانسان اكثر شيء جدلا قال ابن عباس يريد
النضر بن الحرث وجدالهم في القرآن وقال ... يعني ابي بن خلف وقال ابو اسحاق معناه كان الكافر يجادل عليه قوله
ويجادل الذين كفروا بالباطل الآية قال ابن عباس يريد لما لم يجادل غير الانسان قيل ان ابليس قد جادل لان كل ما يعقل
من الملائكة والجن يجادل ولكن الانسان اكثر هذه الاشياء جدلا **قوله تعالى** وما منع الناس ان يؤمنوا
ابن عباس يريد اهل مكة ان يؤمنوا اي الايمان اذ جاءهم الهدى محمد صلى الله عليه وسلم من الله بالرشاد والبيان
وهذا مستأنف في سورة بني اسرائيل **قوله تعالى** وان يستغفروا ربهم عطف على ان يؤمنوا **قوله**
تعالى الا ان تأتيهم سنة الاولين قال ... سنة الاولين انهم اذا تمردوا ولم يؤمنوا ان يعذبوا او يهلكوا
فقد قررت على هؤلاء العذاب اي ما قدر عليهم الايمان فذلك الذي يمنعهم من الايمان فذلك قدرت عليهم
الاهلاك وهو سنة الاولين وهذه الآية على هذا التفسير دليل اثبات القدر وقال ابو اسحاق المعنى الا ان سنة
سنة الاولين انهم عاينوا العذاب فطلب المشركون ذلك وقالوا اللهم ان كان هذا هو الحق الآية **قوله**
تعالى او يأتيهم العذاب قبلا قال ابن عباس والكلبي يريد قبل الموت ايا هم بعد بعد معنى قبلا عيانا اي مقابلة
وهو اختيار الكوفة قبلا وهو مثل تاويلين احدهما انه بمعنى قبل فقد ... ابوزيد لقيت فلانا قبلا ومقابلة وقبلا
وقبلا وقبليا وقبيلا اي صنفا صنفا كل قبيل منه غير صاحبه ويجوز ان يكون جمع قبيل كرغيف ورغفا واحدا ويجيء منه
شيء بعد شيء وهذا الحرف قد مضى تفسيره في سورة بني اسرائيل والانعام **قوله تعالى** وما نرسل
الذين كفروا بالباطل قال ابن عباس يريد بما لم يستهزئ به والمقتسمين وانما عم وجه الخبر بالباطل لانهم الزموا ان
ما اتى بالآيات على اهوائهم على ما كانوا يقترحون **قوله تعالى** ليدحضوا به الحق قال ابن عباس ليبطلوا
به ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ومعنى الادحاض الاذهاب والاهلاك يقال دحضت رجله يدحض دحضا اي زلت ودحضت
حجته بطلت وادحضت حجته اذا ابطلتها ومن هذا ما روي في الحديث انه كان يصلي الاولى حين يدحض الشمس
اي تزول وتزلق عن وسط السماء **قوله تعالى** واتخذوا آياتي يعني القرآن وما انذروا ان حملت ما
موصولا بمعنى الذي كان الراجع من الصلة محذوفا على تقدير وما انذروا به اي خوفوا به من النار والقيامة وان
جعلت بمعنى المصدر احتج الى الراجع وكون المعنى واتخذوا آياتي منذرا والمنذر مصدر وصف به كقوله اتخذنا
منذرا وقد مر **قوله تعالى** ومن اظلم استفهام بمعنى النفي اي لا احد اظلم ممن ذكر قال ابن عباس
وعظ ولهذا دخلت الباء في بآيات ربه قال يريد بالعقاب والعذاب فاعرض عنها قال يريد تهاون بها قال قتادة
في هذه الآية اياكم والاعراض عن ذكر الله فان من اعرض عن ذكر الله فقد اعترض اكبر الغيره **قوله تعالى**
ونسي ما قدمت يداه قال قتادة في ما سلف من الذنوب الكبيرة **قوله تعالى** انا جعلنا على قلوبهم اكنة
ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا مفسر في سورة بني اسرائيل والانعام وان تدعهم الى الهدى قال ابن عباس يريد الى الايمان

ن حكم المال ان الولايه سواى عند ذلك عنهم ثم اسند اياه قوله في ذلك المال يعني في حال جزاء الله
الكافر وللمؤمن الولايه سد على معنى هنالك تتبين ذلك على ما ذكر وقال ابن عطيه يريد يوم يموت الله ويموتون
وتبعه قوم ما كانوا سبعوف وهذا الطبري عن قول الزجاج وذهب غيرهما في معنى الولايه في هذه الآيه الى قول آخر
ذا الى معنى الوالاه فقال معنى الآيه في ذلك الموطن الذي هو موطن الجزا لا تمكن احد من نصره احد بل الله تعالى يتولى
غيره الوسيع عقوبة الكافر فيه لا يمكن ذلك لاحد من العباد فالولايه يومئذ خلص له كما قال ملك يومئذ الحق للرحمن
تعالى هو خير ثوابا منك اسفل ثوابا من جهتي ثوابه قال اهل المعاني قوله هو خير ثوابا يعني انه لا يثيب الا من يستحق
لو كان يثيب غيره لكان هو خير ثوابا وقيل معناه على ادعا الجهال والكفار انه قد ثبت خير الله وخير جميع
ما ذكر الله تعالى فيه عاقبة عقبى وعقب وعاقبه وعقبه والعقب لا يكون لله تعالى كما يكون للخلق
ولا هو قادر على ان يعاقب الله تعالى يوصف بالعاقبة وانما المعنى عاقبة طاعته خير من عاقبة طاعة غيره
هو خير عقب طاعته وانابه وضره وما كون من هذا المعنى ثم حذف المضاف وامر بضرب
مثل الحياة الدنيا قال ابن عباس يريد لتوهمك كأن الكاف في محل الرفع نعتا لابتدا محذوف
اي صورة الحياة الدنيا اي هي كماء انزلناه من السما فاختلط بالماء فالتف واجتمع
به بذلك الماء اي بسببه لان النبات انما اختلط وكثر بالماء وقال ابو حيان انه جمع في النبات حتى خالطه
النبات بزخرفه بريان النبات شرب من ذلك الماء فيه الري والنضاره فهذا الوجه فاختلط النبات
بالماء حتى روي به هشيما النبات يبسا معنى الهشيم في اللغه الكسر والطحن
يقال هشم الخبز يكسره في الثريد وبه سمي هاشم هاشما لانه كسر وثلم من يسر النبات وقال المفسرون
والهشيم انه الكسر المتفتت تذروه الرياح الذرو حمل الريح الشي ثم تثيره يقال
ذرته الريح تذروه وتذريه وبه قرا عبد الله تذريه الرياح وتذريه وتذريه لغات اربع قال المفسرون يرفعه
ويفرقه ويذهبه وهذه الآيه مختصره من قوله في سوره يونس انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السما الآيه
وقد شرحناها هناك قال ابو اسحق اعلم الله ان الحيوه الدنيا زايله وان مثلها هذا المثل
وكان الله على كل شي مقتدرا اي على كل شي من الانشا والافنا قادرا انشا النبات ولم يكن ثم افناه قال الحسن
كان الله على كل شي مقتدرا ان يكونه قبل كونه قال الزجاج ومذهب النحويين في هذا ان معناه كان مقتدرا فيما يزل
اي مما شاهدتم من قدرته ليس عادت عنده وهذا ما سبق بيانه قريبا المال والبنون
زينه للحيوة الدنيا قال المعروف هذا رد على عيينه بن حصن والاقرع والرؤساء الذين كانوا يفتخرون بالمال
والنشا والابنا اخبر الله تعالى ان ذلك مما يتزين به في الحياه الدنيا وتجمله لا مما ينفع في الآخره والباقيات
الصالحات هي ما يبقى به سلمان وصهيب وفقرا المسلمين واختلفوا في المراد بالباقيات الصالحات فقال ابن عباس
في رواية سعيد بن جبير هي الصلوات الخمس وهو قول مسروق وابرهيم ومحمد بن كعب وقال في رواية عطا يريد
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وهذا قول ابن عباس وعكرمه والضحاك وروى ذلك مرفوعا الى النبي صلى الله
حتى هذه الاذكار الباقيات الصالحات قال وفي الباقيات الصالحات روى ذلك انس وابو هريره والخدري رضي الله عنهم

وزاد عثمان وابن عمر وسعيد بن المسيب لا حول ولا قوه الا بالله مع هذه الاذكار في تعيين الباقيات الصالحات
وقال في روايه العوفي هي الكلام الطيب وهذا ايضا راجع الى ذكر الله لانه الكلام الطيب وقال عطا عن ابن عباس
هي اعمال الصالحات وجميع الحسنات وهو قول قتاده قال هن كلما اريد به وجه الله واختار الزجاج فقال كل
كل عمل صالح يبقى ثوابه ثوابا وخيرا املا قال ابن عباس يريد افضل ثوابا
وافضل املا من المال والبنين وهذا على عاده خطاب العرب يقولون للشيئين هذا خير وافضل من ذاك في اثبات
شي لم يجر به كقوله تعالى اصحاب الجنه يومئذ خير مستقرا واحسن مقيلا ومعلوم انه لا خير في مستقر اهل النار والمعنى
اشار الفرا فقال في قوله وخير املا الاعمال الصالحه خير من الامل الذي يتمناه صاحبه قال الله تعالى ويوم
يعاين ما اي هو خير ان يرجو ويؤمل وقوله تعالى ويوم نسير الجبال قال الزجاج هو معطوف على معنى ما ذكرنا قال ويجوز
ان يكون نصبه على معنى خير يوم فسير الجبال اي خير في القيامه وهذا الوجه انما صح لما لم يكن فيه يوم الواو
وقوله تعالى نسير الجبال معنى التسيير جعل الشي فسير حال الكل تسير الجبال عن وجه الارض كما سير
السحاب في الهوا ثم كرر فعود في الارض وهذا معنى قوله وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وقرا سير الجبال على
ما لم يسم فاعله وهذه القرا اشبه بما بعده من قوله وحشرناهم فلم نغادر منهم وجه القرا الاولى قوله وسيرت الجبال
وقوله واذا الجبال سيرت فبني الفعل للمفعول به وقوله وترى الارض بارزة قال ابن عباس يريد لا جبل فيها ولا اكمة
ولا اثا وقال مجاهد لا حمر فيها ولا اكل ظاهرة ليس عليها شي يستتر به من شجر او مدر او بنا وقال اهل المعاني لا شي
كلهم في بعيد يرى بعضهم بعضا وهذا قول قتاده في البارزه انها التي ليس بها اكام ولا شجر ولا عطات تتوارى
الزي كانوا في بطنها فصاروا على ظهرها وحكى الكلبي هذا القول ايضا فقال وترى كل شي يكون على الارض فصار
الفرا فقال وترى الارض بارزه يقول اخرجنا اهلها من بطنها والقول هو الاول وهذا لا يمنع الاعلى بعد واستكراه
بان يحمل برز بمعنى ابرز فقد قاله ابن عباس في قول العبد الناطق البرز والمجد قال يمدح برزته برز بمعنى ابرزته
ويكون معنى الآيه على هذا وترى الارض ابرزه ما فيها كما قال القت ما فيها وتخلت وهذه لغه شاذه لا يفسر بها
كلام الله وحشرناهم اي حشرنا المؤمنين والكافرين وقد تقدم ذكرهم في هذه السوره فلم نغادر
اي لم نترك منهم احدا يخلف يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر لانه ترك الوفا والغدير الماء الذي غادره السيل والمطر
وعرضوا على ربك يعني المحشورين صفا الصف مصدر وصف به ووضع موضع الحال فهو بمعنى مصفوفين
كل زمره واحده صف وقد جيتمونا القول هاهنا مضمر اي يقال لهم لقد جيتمونا القول هاهنا مضمر اي يقال لهم لقد جيتمونا
وقيل يعني فرادى كما قال في سوره الانعام ولقد جيتمونا فرادى كما خلقناكم اول مره الآيه وقال ابو حيان اي يقال بعثناكم
كما خلقناكم لان قوله ولقد جيتمونا يعني بعثناكم بل زعمتم خطاب لمنكري البعث خاصه في وقاه
بل زعمتم في الدنيا ان لن يبعثوا الا ان الله وعدهم البعث فلم يصدقوا والمعنى انكم لن تجعل الكم موعدا للبعث والجزا
وقبل هاهنا ايضا بان القصه الاولى قد تمت واخبر في كلام آخر وذلك ان الآيه عامه في المؤمن والكافر الى قوله
بل زعمتم فلما اخبر في كلام خاص لاحد الفريقين ادخل بل لبوذف بتحقيق ما سبق وتوكيد ما مات بعده كقوله

وقوله تعالى ضحى روى ان وقتها قال ابن عباس بعد ثلث الآخره قال الزجاج وجايز ان يكون اراد
في الساعه التي يصل عليها حسبانا من السما قال ابن عباس في روايه عطا ناراً من السما وهو قول الكلبي وقال
قتاده والضحاك عذابا وقال ابن زيد قضاء من امر الله يقضيه هذا كلام المفسرين في تفسير الحسبان الذي
ولعل تاصبانه وقال الاعرابي يقال حسبت عنه ثعلب من روايه ابي عمر اراد بالحسبان المرامي قال
والحسبان السحابه والحسبانه الصاعقه وقال النضر الحسبان سهام يرمى بها الرجل في حوف قصبه
نزع النصول ثم يرمي بعشرين منها دفعه فلا تمر بشي الا عقرته من صاحب سلاح وغيره فاذا رمى
في القصبه حرمت الحسبان كانها غيم مطر فسرقت في الناس واحرقت قال والمرامي مثل
الحسبان تجعله فيها شي من طول لا حروف لها ونحو هذا قال ابو عبيده وابن قتيبه وكل اهل اللغه والعرب
في هذه الآيه ان يرسل عليها عذاب حسبان وذلك الحسبان حساب ما كسبت يداك فحذف الآيه من
حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وجعل الحسبان بمعنى الحساب الذي قال الله تعالى في سباق بعيد
ما قاله الاخفش وابن الاعرابي والنضر والمعنى والله اعلم ان الله يرسل عليها مرامي من عذابه اما بحر
عباده او غيرها ما يشاء وقول المفسرين يوافق قول اهل اللغه لان ما قالوه لا يخرج عن ان يكون مرامي
وقال اهل المعاني انما سمي المرامي حسبانا لانها تكثر كثره الحساب وذكرنا الحسبان بمعنى الحساب في
تفسير قوله والشمس والقمر حسبانا **وقوله تعالى** فتصبح صعيدا زلقا قال ابن عباس
لا نبات فيها وهو قول الكلبي وغيره والزلق في اللغه المكان المزلقه ومنه قول الشاعر
ممن عملا زلقا عن غرة زلجام والذي في الآيه ليس من هذا لانه ليس فيها تصير مزلقه ولكن معناه
انه يصير جرزا لا نبات بها من قولهم زلق رأسه وازلقه اذا حلقه والزلق للحلق والزلق الحلاق
كالنقض والنقاض فتصير الصعيد الذي لا نبات فيه بالراس الحلوق قال الفراء الزلق التراب الذي
لا نبات فيه وقال قتاده في قوله صعيدا زلقا تقول قد حصد ما فيها فلم يترك فيها شيا وذهب ابن قتيبه
الى الاملس فقال الزلق الملس الذي زلق عليه الاقدام وهذا الذي ذكره هو الاصل غير ان المراد هاهنا
النبات لا الاملاس والمعنى ان هذا العذاب يقلعها ويبطل غلتها **وقوله تعالى** او يصبح ماؤها
غورا قال ابن عباس معنى الغور الذي في خلالها غورا يقال غار الماء في الارض يغور غورا وغورودا اذا
ذهب وغارت العين في الراس بمعنى واحد وفي قوله او يصبح ماؤها غورا وجهان احدهما ذاهبا
فحذف المضاف الثاني وهو قول جميع اهل المعاني ان الغور هاهنا بمعنى الغايرا فيقيم المصدر مقام الاسم
للمبالغه كما يقال للرجل فلان ثور ساطع وعلى هذا يقال ماء غور ومياه غور كما يقال رجل عدل
الشاعر وجاؤني نوحا قياما اي ينحن نساحات قايمات فوصفهن بالمصدر قال قتاده في
قوله غورا تقول ذاهبا قد غار في الارض **وقوله تعالى** فلن تستطيع له طلبا اي لا يبقى له اثر
يطلبه وقال الكلبي لن تستطيع له حيله **وقوله تعالى** واحيط بثمره معنى احيط هاهنا اهلك
اي احيط العذاب بثمره كما تحيط القوم بعدوهم فيهلكونهم عن آخرهم وذكرنا الكلام في هذا عند

قوله واحاطت به خطيئته **وقوله تعالى** بثمره قال ابن عباس باثمار الشر والنخل وذكرنا الكلام
واختلاف القرا في هذا عند قوله وكان له ثمر **وقوله تعالى** فاصبح يقلب كفيه قال ابن عباس
يضرب يديه واحده على الاخرى ندما وقال الكلبي يصفق باليد واحده على الاخرى ندما وقال ابو عبيده والزجاج
والمفضل وابن قتيبه يقال فلان يقلب كفيه على ما فاته وتقليب الكفين يفعله العادم كثيرا والعرب
تقول الرجل اذا ندم على الشي وجعل يفكر فيه يقلب يديه وكفيه لان ذلك يكثر من فعله فصار تقليب
الكف عباره عن الندم كعض البنان كما قال الشاعر كمغبون يعض على يديه يقلب كفه بعد البياع م
وقوله تعالى على ما انفق فيها يقال انفقت في هذه الدار وفي هذا الثوب كذا وكذا وانفقت عليها ايضا
يجوز ان يكون ها هنا في ها هنا بمعنى على كقوله ولاصلبنكم في جذوع النخل **وقوله تعالى** وهي خاويه على
عروشها ومضى الكلام في هذا مستقصى في سوره البقره والعروش في هذه الآيه يعم سقوف الابنيه وما عرش
للكرم يريد انها سقطت على سقوفها فما اليه من عريشها **وقوله تعالى** ويقول ليتني لم اشرك
بربي احدا تمنى منه حين لا ينفعه التمني اخبر الله تعالى انه سلبه النعم عليه في الدنيا فندم حين لم ينفعه الندامه
وتمنى انه كان موحدا غير مشرك **وقوله تعالى** فلم تكن له فيه ينصرونه من دون الله قال ابن عباس لم يجره
النفر الذين افتخر بهم في قوله واعز نفرا قال الفراء والزجاج ينصرونه محمول على معنى الفيه ولو حمل على لفظ النفر لقيل ينصر
كما قال فيه تقاتل وما كان منتصرا اي ستردد بدل اذهب منه قال الزجاج وما كان هو ايضا قادرا على نصره نفسه
وقال قتاده وما كان منتقما وقعت ها هنا قصه الاخوين وضرب مثلا لهذه الامه ليعلم الكافر ان ثقته بدنياه
وتمتعه بها وظنه انها تبقى له والمومن يصبر على نوائبها احتسابا من الله تعالى جميل الاجر وجزيل الذخر ولا يركن اليها
لما يعلم من فنايها وقد ذكر قصه الاخوين ذكر الله تعالى ما اعد للكافر في قوله انا اعتدنا للظالمين نارا الى آخر
الآيه وما اعد للمومنين ان الذين امنوا وعملوا الصالحات الآيتان ثم عاد الكلام الى ما قبل القصه فقال هنالك الكلى
نقول عند ذلك وهو يوم القيامه وذكرنا معنى قوله هنالك دعا زكريا ربه انه يجوز ان يشار بهنالك الى المكان والى
الحال والى ما معنى من الامكان **وقوله** الولايه اكثر القرا على فتح الواو والولايه نقيض العداوه وهما
لغتان وهو مصدر الولي وروى عن ابن عمر والاصمعي انهما لغتان الولايه بالكسر ها هنا للحق والكسر في فعاله يجي فيما
كان ضعه نحو الخياطه والصياغه او معنى مقلد كالكتابه والاماره والخلافه وليس ها هنا معنى تولي امرا امرا انما
هو الولايه من الدين وكذلك التي في الانفال ما لكم من ولايتهم من شي واما ولايه الامور فهو بالكسر لا يجوز غيره
ومن اهل اللغه من يقول يجوز الفتح في هذه والكسر في تلك كما قالوا الوكاله والوكاله والوصايه والوصايه بمعنى واحد
وقوله تعالى هو الحق من كسر القاف جعله من وصف الله سبحانه ووصفه بالحق وهو مصدر كوصفه
بالعدل وبالسلام والمعنى انه ذو الحق وذو العدل والسلام وكذلك الاله معناه ذو العباده ويدل على صحه هذه القرا قوله
ان الله هو الحق المبين وقوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق وصدقه قراه عبد الله هنالك الولايه لله وهو الحق وقراه
ابو عمرو والكسائي لله الحق بضم القاف جعلا الحق من صفه الولايه وجعلها قراه انت هنالك الولايه الحق هو موفق
وصف الولايه بالحق انه لا شوب بها غيره ولا اعتراض فيها ما يخاف في سايرالولايات من غير الحق واما معنى الآيه فقال ابو اسحق

ومطلوبه قوله الا ترى الشيوع ماله لاحد من تقرره اى من وصفه وتحريره **قوله تعالى** ودخل جنته الخ المعروف ان خذ بيد اخيه المسلم فادخله بيته يطوف به فيها ويريه اياها وبعبه منها **وقوله** تعالى وهو ظالم لنفسه قال ابن عباس يعني كافرا جاحدا بالايمان الى الكفر بالله قال الزجاج وكل من كذب بالله فقد ظلم لانه تعاطى النار فاي ظلم للنفس فوق هذا **وقوله تعالى** قال ما اظن ان تبيد هذه ابدا انكر ان يستحيل شيء في الدنيا فلا يراه وكبر في نفسه وتوهم بجهله انه يدوم وان مثله لا يبيد ولا يفنى **قوله** تعالى وما اظن الساعة قائمة قال ابن عباس انكر البعث والثواب والعقاب وقال ابو اسحق اخبر انه يكفر بالله ويكفر بهذا الدنيا **وقوله تعالى** ولئن رددت الى ربي الآية قال ابن عباس يريد ان كان البعث لاجزن خيرا منها منقلبا يريد كما اعطاني هذا في الدنيا سيعطيني في الآخرة افضل منه لكرامتي عليه وقال الاصم الظالم هذا يدل على ان صاحبه المؤمن راعله ان الساعة تقوم وانه سيبعث فاجابه بان قال له ان كان الامر على ما ذكرت فان الله قد اعطاني في الآخرة خيرا مما اعطاك في الدنيا لانه اعطاني هذا في الدنيا الا وهو يريد بذلك وقال الزجاج وزيد شيئا آخر على ما عاينه في الرجوع الى ربه مما اعطاك هذا الاول عنده خيرا منه تحكما سوغ له نفسه واختلفوا في قوله منها فقيل راجع الى الجنة وقيل الى الاول والاول اولى من حيث كان اقرب الى الجنة المفردة في قوله ودخل جنته وقيل انه لما تقدم ذكر الجنتين اجاب صاحبه بهذا القول فقال اكفرت بالذي خلقك من تراب يا ابن عباس يريد ان آدم خلق من تراب ثم ولده من نطفة واذا كان ابوه من تراب فهو من تراب ومعنى النطفة في اللغة الماء القليل الذي نطفة من ما ولا نصل النطفة قل الازهري والعرب تقول للماء القليل والكثير نطفة وسمي عروق الدلو نطفة فقال الم يك نطفة من مني **وقوله تعالى** ثم سواك رجلا قال الكلبي جعلك مثل الملك والغالب صحيح اليدين والرجلين والعينين والشوهة جعل الشيء على المقدار وقال الزجاج اي ثم اكملك وهذا في المعنى كقوله في تفسير سواك هاهنا ان العرب تقول للغلام اذا تم شبابه قد استوى ومنه قوله تعالى ولما بلغ اشده واستوى اي تم شبابه واجتمع فالتسوية هاهنا واقع الاستواء بالمعنى الذي ذكرنا يقال سواه الله وسواك فاستوى ثم اعلم صاحبه انه موحد لله تعالى لكن ربي اصله لكني انا كما هو في قراءة ابي خفف الهمزة للتخفيف القياسي والتي حركها على النون فصار لكنني فاجتمع لمثلان فادغموا المثل الاول في الثاني بعد ان اسكنوه فصار لكنني في الدرج ومن وصل اثبت الالف في الوصل كما اثبتها في خواره وانكاريه وصلا ووقفا لانها الف اطرد اثباتها في الوقف لتبين الحرف الموقوف عليه فاذا وقف على لكنا اثبت الالف في الوقف كما يثبت الهاء في الوصل واذا لم يقف حذفها هذا وصل قراءة العامة ومثل هذه القراءة في الادغام ما حكاه ابو زيد في قوله من يتراءس يكن للناس ان تقع عليه من السماء الا باذنه يريد على الارض لكنه خفف الهمزة والتي حركها على لام المعرفة فصار فاجتمع لامان مثلان فادغم الاول في الثاني وهذا كله في اجرا المنفصل مجرى المتصل نحو شد وحل وقد ابان عن هذا ورتاع في روايته السبي لكن باثبات الالف في الوصل والوقف وهذا على اجرا الوصل مجرى الوقف وهو غير مختار في القراءة بل يكون كقراءة حمزة ومحمد السبي بالجزم في الوصل غير انا اعلى الفارسي ذكر وجها جيدا لهذه القراءة غير هذا والف لكنا الضمير المتصل في نحو فعلنا وله جعله الضمير المنفصل وهو انا كما ذكرنا في القراءة الاولى فقال الا ترى ان لكن لسكونها في النون من علامة الضمير يكون على هذا في الوصل والوقف لكنا باثبات الالف لا غير الا ترى ان احدا لا يحذف الالف في نحن فعلنا وعاد الضمير الذي دخلت عليه لكن على المعنى ولو عاد على اللفظ لكنا كنا هو الا قال ابو اسحق في توجيه هذه القراءة اثبت الالف في الوصل كما كان يثبتها في الوقف وهذا على لغة من قال انا قمت فاثبت الالف قال الشاعر

انا سيف العشيرة فاعرفوني ... حميدا قد تذريت السناما

ثم قال فاما الكتابة هو الله ربي فهو الجيد باثبات الالف لان الهمزة قد حذفت من انا فصار اثبات الالف عوضا من الهمزة فاختار قراءة ابن عامر على قراءة عامة القراء ورد ذلك عليه ابو علي فيما استدرك عليه فقال الاولى ما قاله كما قال وذلك ان هذه الالف تلحق في الوقف ولا سوغ ان تلحق في الوصل الا ترى ان همزة في قراءة قد حذفت حذفا على غير الحذف الذي توجه قياس التخفيف وهو ان لا يعوض منها ان لا يعوض منها في التخفيف القياسي احد لانها في هذا الوجه في تقدير الثبات ولا ذلك الحرف حركة حروف اللين كقولهم جيل في تخفيف جيل فلما كانت في تقدير الثبات لم يعوض منها شيء كما لم يعوض منها في الوجه الذي هو على تقدير الثبات ايضا وهو الاكثر ايضا فلو جاز ان يثبت الالف التي حكمها ان تلحق في الوقف دون الوصل لحذف اللاحق الحرف للزم ان تثبت الالف التي تلحق في الوقف في الوصل ايضا اذا الحق محذوفة هذه فوقة منها بنوعه وشكله وارمه واخزه يثبت في الوصل في هذا الضرب ليكون عوضا من المحذوف من الكلمة فاذا لم يجز هذا احد فالاول كذلك لا فصل **وقوله تعالى** هو الله ربي حذف علامة الحديث والقصة كما انه في قوله فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا وقوله قل هو الله احد لذلك ويسمى هذا الضمير على شريطة التفسير وقد مضت هذه المسئلة مشروحة عند قوله فاسرها يوسف وهذا الضمير يدخل على المبتدا والخبر فيصير المبتدا والخبر في موضع خبره **وقوله تعالى** ولا اشرك بربي احدا قال ابو اسحق دل خطابه على ان صاحب الجنتين مشرك عاند مع الله غيره وهذا من زلات اسحق قول بمفهوم الخطاب ثم اقبل على اخيه يلومه فقال **ولولا** اذ دخلت جنتك بمعنى هلا وتاويله التوبيخ قلت ما شاء الله ذكر الفراء والزجاج في ما وجهين احدهما انه في موضع رفع على معنى الامر ما شاء الله او هو ما شاء الله والمعنى ان الامر ما شاء الله وفي هذا رد على الاخ الكافر حيث قال حين دخل جنته وما اظن ان تبيد هذه ابدا فرد عليه الاخ المؤمن وقال هلا قلت حين دخلتها الامر ما شاء الله وما شاء الله كان الوجه الثاني ان ما في موضع نصب بشاء على معنى الشرط والجزاء ويكون الجواب مضمرا على تقدير ما شاء الله كان ويكون التاويل اي شيء شاء الله كان فحذفت كان واضمرته وجاز طرح الجواب كما قال فان استطعت ان تبتغي نفقا الآية ليصير له جوابا لان معناه معروف **وقوله تعالى** لا قوة الا بالله قال ابو اسحق اي لا تقوى احد على ما في يديه من ملك ونعمة الا بالله ولا يكون له الا ما شاء الله قال ابن عباس ثم رجع الى نفسه فقال ان ترني انا اقل منك مالا وولدا قال الفراء انا اذا نسبت اقل عادا واذا رفعت اقل فهي اسم والقراء بهما جايزة هذا كلامه وقال ابو اسحق يا انا فقال انا صلح لشيئين ان شئت كانت توكيدا للنون والياء وان شئت كانت فصلا كما تقول كنت انت القايم واقل منصوب مفعولا ثانيا لترني ويجوز رفعه على ان يكون انا ابتداء وأقل خبره والجملة في موضع المفعول الثاني لترني

تأكله والسوس دويبة وجمعها ارايك وهو قول الفرس قال ابن عباس وجاهد الاراييك السوس في الجبال لا يكون اريكة حتى يكون السرير في الحجلة وقال ابو اسحق الاراييك الفرش في الجبال قال ابن عباس بريد الاسرة من ذهب مكللة بالدر والياقوت عليها الجبال الاريكة ما بين صنعا الى ايلة وما بين عدن الى السماء وما ترك من السنا غلة قوله تعالى ثم الثواب قال ابن جريج طاب ثوابهم وعظم وحسنت مرتفقا اي حسنت الاراييك مرتفقا اي موضع ارتفاق يعني اتكاءه قال الفراء في المصادر ومعنى تفسير المرتفق انها حسنت مجلسا واصحاب الجنة مثلا قوله تعالى واضرب لهم مثلا رجلين الآية قال ابن عباس في رواية عطاء يريد اخوين مؤمن وكافر كانا في بني اسرائيل ورثا من ابيهما ثمانية آلاف دينار فاشترى المؤمن ارضا بالف دينار فقال اللهم اني اشتريت من فلان ارضه فاشتر مني بقصر في الجنة فبنى القصر فباع الارض فقال اللهم اني بنيت القصر فاشتر مني بنهر في الجنة فاجراه ثم غرس حوله النخل فباع الماء والنخل فقال اللهم اني اشتريت منك بساتين في الجنة فاشتر مني بها فاعطاه الله ذلك فلما حضرت المؤمن الوفاة قال اللهم اني كنت اعمل لك في الدنيا فاعني في الآخرة فكان اذا عمل شيئا من ذينه الدنيا اعتد مثل ذلك فقد له في الآخرة واخذته عند الله الجنة والقصور حتى نقد ماله فمر عاريا على المرضى والمكاشر الذي ابطرته النعمة وقال الكلبي هما اخوان من بني مخزوم واحدهما مؤمن وهو ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد زوج ام سلمة والآخر كافر وهو الاسود وقال ابو اسحق كان المشركون سألوا النبي صلى الله عليه وسلم بتنحيه اليهود عن قعته اصحاب الكهف وعن الروح وعن هذين الرجلين فاتاه الجواب وانه مثل له صلى الله عليه وسلم للكفار ومثله لجميع من آمن بالله وجميع من عند عنه وكفر به فقال واضرب لهم مثلا رجلين فرجلين منصوب على معنى المفعول الثاني وخففنا هما بحذف الحركة الاطائفة بالتي يقال حف القوم بسيدهم يحفون بضم الفاء اذا طافوا به وكنفوا ومنه قوله حافين من حول العرش والمعنى جعلنا النخل مطيفا بهما وجعلنا بينهما اي بين الجنتين زرعا ثم اخبر انهما كاملتان في ذاتيه حملها واعنابها والذي بينهما فعلى عزله الذكر واصلها كلوى فابدلت الواو ياء كما ابدلت في اخت وبنت والذي يدل على ان لام كلتا منقلبة قولهم في مذكرها كلي وكلي فعل ولامه معتلة فعزلة لام رحى وسرى وهما من الواو لقولهم رحيان وسريان ولذلك مثلها سيبويه بما اعتلت لامه فقال في عزله شروى واما ابو عمرو الخرمي فذهب الى انها فعلى وان الف فيها علامة تانيثها وخالف سيبويه وشذ بفساد هذا القول الذي لا يكون علم تانيث الواحد الا وقبلها فتحة مثل حمزة وطلحة وقاعده او يكون قبل الف فعلاء وعزهاء واللام في كلتا ساكنة كما ترى ووجه آخر وهو ان علامة التانيث لا يكون ابدا وقطعا الا مكونا آخرا لا محالة وكلتا اسم مفرد يفيد معنى التثنية فلا يجوز ان يكون علامة تانيثه الفا وما قبلها ساكنا فان قيل ما الذي حسن الابتداء بالنكرة في قوله رجلين ولم يحسن الكلام اصلا في عكس هذا عليه فان سميت بكلتا رجلا لم تصرفه في قول سيبويه ويصرفه يونس ولو سميت رجلا بالتي التي هي عزلة الذي ذكرت وتصرفه نكرة في قول ابي عمرو لان قصي احواله عنده ان يكون كعليه وعمه وعزه وعزى قوله تعالى ات اكلها قال الاخفش جعل الفعل واحدا ولم يقل اتتا لانه جعل ذلك لقوله كلتا فوحد اللفظ ولو حمله على معنى قولك كلتا لقال اتتا وهو هذا قال الزجاج ومعنى آتت اعطت ثمارها صاحبها اذا دنت اليه ريعا تاما من غير نقصان وهو قوله ولم تظلم منه شيئا قال ابن عباس المنسوبة لم تنقص منه شيئا قال ظله حقه اي فاسقه وفجرنا اي اسطنا واخرجنا خلالهما وسط الجنتين نهرا

اخبر ان شربهما كان من ما نهر وهو من اعذب الشرب والكلام في التفجير والخلال قد مر في سورة سبحان الذي اسرى وكان له ثمر اي وكان للاخ الكافر اموال كثيرة قال ابن عباس في روايه عطاء عن ابن عباس ذهب وفضة وقال ابن عباس في رواية علي بن ابي طلحة في قوله ثمر يقول مال وقال مجاهد ذهب وفضة وقال قتادة يقول من كل المال واختلف القراء في قوله ثمر على ثلثة اوجه ثمر بضم الثاء والميم وهو قراءة اكثر القراء وقرا ابو عمرو بضم الثاء وسكون الميم وقرا عاصم بفتحهما قال الليث الثمر حمل الشجر وانواع المال تقول العرب اثمر الرجل اذا اكثر ماله وثمر الله مال فلان اي كثره وروى الفراء باسناده عن مجاهد قال ما كان في القرآن من ثمر فهو مال وما كان من ثمر فهو من الثمار وقال ابن زيد الثمر الاصل الثمره ما جتنى من ذي الثمرة وجمع ثمرات مثل بدنة وبدنات قال الله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا وايضا مثل رقبة ورقبات وبجوز ان تكسر ثاؤه على ثمر مثل كتاب وكتب ويجوز في جمع ثمره وجهان آخران ثمر مثل خشبه وخشب وثمر ايضا كبدنة وبدن وخشبة وخشب فقراه ابن عمر بالتخفيف يحتمل ثلثة اوجه احدها ان يكون جمع ثمار مخفف نحو كتاب في جمع كتاب والثاني ان يكون جمع ثمره مخفف نحو خشب في جمع خشبه الثالث ان يكون ثمر واحدا مثل ثمر مخفف نحو عنق وطنب فعلى اي هذه الوجوه كان جاز اسكان العين وساغ واما قراءة العامة بضمتين فلان اصل اللغة فرقوا بين الثمر والثمر فقالوا الثمر المال والثمر المأكول واكثر المفسرين على ان الثمر هنا الاموال على قول ابن زيد الثمر الاصول التي تحمل الثمر لا نفس الثمره وهذه القراءة اقوى الوجوه لقوله فاصبح يقلب كفيه على ما انفق فيها اي في الجمعة والنفقة انما يكون على ذوات الثمر في اغلب العرف وقال ابو اسحق الثمر هنا احسن لان قوله كلتا الجنتين اتت اكلها قد دل على الثمر وحكى ابن ابي نجيح عن مجاهد انه قال الثمر والثمر انواع المال وهو المراد في هذه الآية لا الثمره التي هي بمعنى قول على هذا قوله واحيط ثمره اي اهلك جنته وماله واصول نخله وشجره واذا كان كذلك فمن قرا بثمره وبثمره كان قوله ابين في قراءة عاصم في قوله وكان له ثمر يعني ثمر نخله وكرمه فليس بالجيد لان هذا قد فهم من قوله اتت اكلها وفي قوله واحيط بثمره كانه اخبر عن بعض ما اصيب واسكن عن بعض وقراءة الباقين في قوله واحيط ثمره جيده عامة في الثمره والاصول لانه لا يكون ان يصاب الاصل ولا يصاب الثمره وقال محمد بن سلام قال سلام ابو المنذر القارئ من قرا ثمر قال من كل المال ومن قرا ثمر فهو جمع ثمره فاخترت بذلك يونس فقالها سواء وهذا على انه جعل الثمر جمع ثمره كما ذكرنا من خشبه وخشب والعجب الفرق بين القراءتين على ما ذكرنا والثمر في جمع الثمره صحيح غير ان الثمر هنا الاولى ان تحمل على الاموال كما بينا قوله تعالى فقال لصاحبه قال ابن عباس يريد لاخيه وهو تحاوره اي يراجعه في الكلام ويحاوره به قال ابن عباس وذلك انه سأله عن ماله فيما انفقه فقال قد منه بين يدي لاقدم عليه فقال انا اكثر منك مالا واعز نفرا وروى ابو عبيد عن ابي زيد النفر الرهط ما دون العشرة من الرجال وقال ابو العباس النفر والقوم والرهط ما دون العشرة من الرجال وقال ابو العباس النفر والقوم والرهط هنا معناهم الجمع الا واحد لهم من لفظهم للرجال دون النساء وقال الليث يقال هم عشرة نفر اي عشرة رجال ولا يقال عشرون نفرا ولا ما فوق العشرة قال ابن عباس يريد كثرة العبيد وعزة فيهم وقال الزجاج اخبر ان ناصره كثير وقال قتادة في هذه الآية تلك والله امنية الفاجر كثرة المال وعزة النفر ووالله الذي لا اله الا هو ما اعطى الله عبدا في الدنيا خيرا قط الا وقد ارجى منه الشر ما لم يكن قبل ذلك وقال مقاتل يعني ولدا دليله قوله ان ترني انا اقل منك مالا وولدا وقال المفسرون يعني عشيرة

وجه تخليصها فلذلك باحق اذا اريد اما عما قال هذا اشبه شيء في الدنيا بالمهال الذي هو شراب اهل النار
قال هذا قول ذهب من تأول في تفسير المهل الذي قد انتهى حره لانه لا شيء اشد حرارة من هذه الجواهر
اذا اذيبت وهذا اختيار الزجاج فقال معناه يغاثون بما كالمهل صار المذاب او الصفر او الفضة

وقوله تعالى بئس الشراب وساءت مرتفقا بئس الشراب هو الماء الذي وصف في هذه الآية قال
الزجاج يقال شويت الوجه وقبحت الوجه اشوه شيئا فاذا شوهته لنفسك خاصة قلت اشوهت
قال الله فلشوهن خلق الله يريد احمرارا وانشوه الحمرة الشواء وقال اشتوى ايضا بهذا المعنى روى المنذري
عن ابي الهيثم في هذه الآية قال فاذا قربه اليه سقط فروه ووجهه فيه وقال ابن عباس مشويه حتى يسقط لحم وجهه
بذعه فقال بئس الشراب هذا الذي هو شفاء وسآت مرتفقا اي سآت النار مرتفقا وهو نصب على التمييز
وحسن المرتفق في اللغة ما ارتفق به قال ابن عباس يريد وبئس ما ارتفقوا به واختلفت العبارات عن المفسرين
في هذا فقال مجاهد مجتمعا وقال عطا مقرا وقال الزجاج منزلا وقال ابن قتيبة مجلسا ومعنى هذه الالفاظ
واحد وهي كما ترجع الى اصل واحد يجوز ان يرجع الى ما ذكرناه وذلك ان المنزل الذي ما يرتفق به ويجوز ان يكون
اسما للارتفاق وهو الانتفاع على المرتفق ومنه قول الهذلي نام الخلي وبت الليل مرتفقا وهذا قول من شك
في قوله مرتفقا قال الشكار كل موضع نزلته وتحدت فيه فهو مرتفق لك ومتكأ ثم ذكر ما وعد المؤمنين فقال ان
الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية واختلف النحويون في جواب ان الاولى فذكر ابو اسحق وابو علي فيه ثلاثة اوجه
احدها ان خبره قوله انا لا نضيع اجر من احسن عملا على اضمار منهم محذوف والراجع من الخبر لانه معلوم ان
انا لا يضيع اجر من احسن علا من المؤمنين فانا نمن احسن عملا من غير المؤمنين فان الله حبط عمله الوجه
الثاني انا لا نضيع اجر من احسن عملا في المعنى الذي اخبرنا انهم آمنوا وعملوا
الصالحات الوجه الثالث ان الخبر قوله اولئك لهم جنات عدن ويكون قوله انا لا نضيع اعتراضا بين
الاسم والخبر وجاز ذلك لان من احسن عملا بمنزله الذين آمنوا وذكر الفراء وجهين آخرين احدهما ان قوله انا
لا نضيع اجر من اصلحا ترك الكلام الاول واعتمد على الثاني كقول الشاعر ان الخليفة ان الله صربله
سربال ملكه سربي له تواتيم الثاني ان يجعل الذين آمنوا في مذهب جزاء ويضمر فيصير كانك قلت ان من
عمل صالحا فلا نضيع اجره والقول ما ذكره ابو اسحق وابو علي **وقوله تعالى** متكئين فيها على الارائك
من ذهب قال ابو اسحق الارائك جمع اريكة واسوره جمع سوار فقال سوار في اليد بالكسر وقد حكي سوار وحكي
ضم باب اسوار وذكر ان الاساوير جمع اسوار انتهى كلامه وقال ابو زيد هو سوار المرأة وسوار المرأة واسوره
لغتان وحكاهما ابن سيده وقال ابو علي قول من قال سوار جمع يدل عليه قوله وفي الاكف الاتصان منه
فصل جمع به هذا النحو فاما من حكى اسوار فهذا الضرب من الاسماء قليل جدا الا ان الثقة اذا حكى شيئا لزم قبوله
له ونظيره قولهم الاسعار والاشكاز ولا يجوز عندي ان يكون الجمع الذي جاء في التنزيل مكسرا على هذا الواحد
الا ترى انه لو كان كذلك لوجب ثبات الياء في التكسير لكون علامة دنا ير لان حرف اللين اذا كان رابعا في
الواحد ثبت انه الآخر الذي هو سوار جمع على اسواره ثم جمع اسواره على اساوير كما حكى سيبويه من جمعهم استه
على اساتٍ ولو كان اساوير الذي للمتقارب جمع اسوار لكان يجب ان يكون اساوير فلما كانت بغير الياء كانت جمع

سوار كما ان اسقيه جمع سقاء ثم جمع على اساق قال سعيد بن جبير حلي كل واحد منهم ثلثة من الاساور واحدا
من فضة وواحدا من ذهب وواحدا من لولو ويواقيت وقال اهل المعاني السوار الذي تجعله المرأة في الزند من اليد
وهو من زينة الملوك يسوون في اليد ويتوجون على الراس وروى ان كسرى كان له تاج وسوار فاما ما ظهر
وضاهد عنه **وقوله تعالى** من سندس واستبرق قال الزجاج هما نوعان من الحرير قال الفراء السندس ما رق من الديباج والاستبرق ما غلظ منه قال المرقش تراهن يلبسن المشاعر مرة واستبرق
الديباج طورا لباسها وهو اعجمي اصله بالفارسية استبر وقيل من العجمة الى العربية كما ان الديباج وهو
منقول من الفارسية قال ابو علي الاستبرق لا يخلو حروفه من ان يكون اصولا كلها او بعضها اصولا وبعضها
زايدا فلا يجوز ان يكون اصولا لانه ليس من كلامهم في الاسماء والافعال ما هو على سته احرف اصول ولا يجوز ان يكون
الهمزة وحدها زايدة لانها لم تلحق زايدة اول بنات الاربعة فان لا تلحق وابنات الخمسة اجدر فاذا
لم يجز هذا فلا بد من ضم اليها في الزيادة غيرها فلا يجوز ان يكون السين لانها لم ترد مع الهمزة اولا ولا يجوز
ايضا ان يكون التاء مع الهمزة كما لم يجز ان يكون السين فاذا لم يجز هذا علمت ان الزيادة هي التاء والسين مع الهمزة
وان الكلمة من الثلث ولما نقلت فاعربت وافق التعريب وزن استفعال الذي هو مثال من امثلة الماضي الا
ان الهمزة منه قطعت لينقل من مثال الفعل الى الاسم وكان قطع الهمزة احق ما نقل به الفعل الى احكام الاسم
وجعل النحويون هذا الطرف ومجيء الهمزة مقطوعة فيه اصلا لجميع ما اوله همزة موصولة اذا نقل يسمى به
قطعوا الهمزة في جميع ذلك يقال لو سميت رجلا باضرب واشرب او اقتل لقطعت الهمزة في جميع ذلك
لانه ليس من حكم الاسماء ان تلحق همزة الوصل اوايلها والحروف التي لحقت همزة الوصل اوايلها كالان والام
اشبهت الافعال عند النحويين لما لحق اواخرها الحذف الذي يلحق الافعال في الجزم فلحقوا ايلها همزة
الوصل ايضا لهذه المشابهة التي بينهما وروى عن ابن مجيص انه كان يقرأ واستبرق موصولة الالف مفتوحة
الراء على مثال الماضي كأنه استفعل وذلك لا يجوز لانه ليس في الحرف استفعل من برق وانما وافق اللفظ
واللفظ في التعريب كما ان سراويل في التعريب وافق هذا اللفظ وان لم يكن في كلامهم واذا كان كذلك امتنع
ان يجعل مثال الماضي ولكنه اسم جنس يدلك على ذلك دخول لام المعرفة عليه والجار في نحو قوله بطائنها
من استبرق واذا كان كذلك فتحته لا تجوز اذ ليس في الاسماء فعل واذا لم يكن فعلا كان اسما اعجميا معربا واقعا على
الجنس كما ان السندس والخز والكتان كذلك واذا كان اسما اعجميا كان منزله الديباج والفرند والابريسم
وهو ذلك من الاسماء المنقولة نكره وليس من باب ابريسم واسماعيل واذا كان من هذا الضرب لم يكن فيه الا الصرف
الا ان يسمى به مثنى فينضم الى مثال الفعل المغرب فاذا لم يكن كذلك فترك الصرف فيه لا يستقيم **وقوله**
تعالى متكئين فيها يقال اتكا الرجل واصله اوتكا مثل اتزن من الوزن لان هذا الباب واو الكاه اصلها
وكاه ومنه التوكوء وهو التحامل على الشيء قال الله تعالى هي عصاي اتوكأ عليها ورجل تكاء اذا كان
كثير الاتكاء وهو في الاصل وكاه فقلبت الواو تاء كما قالوا تكلة في موضع وكلة ويقال تكا الرجل تكأ مثل اتكا
واتكاء فلانا اذا نصبت له متكأ وقوله تعالى على الارائك جمع اريكة قال الليث وهي سرير تجعله

على ان المشركون ما لا تخلق شيئا وهم يخلقون وعلى هذه القراءة في الآية رجوع من الغيبة الى الخطاب والقراءة الاولى التي عليها العامة اشبه لتقدم اسم الغيبة وهو قوله ما لهم من دونه من ولي والها للغيبة ذكر ذلك مولا يشرك الى ولا يشرك اسرى حكمه احدا **قوله تعالى** واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك قال المفسرون معناه اتبع القرآن **قوله تعالى** لا مبدل لكلماته قال ابن عباس لا مبدل لوعيده والى هذا اشار الزجاج بقوله اي ما اخبر به فهو مبدل له وعلى هذا المعنى لا مبدل لحكم كتابه وعده وامره وقال الكلبي لا مغير لقرآن **قوله تعالى** ولن تجد من دونه ملتحدا قال مجاهد ملجا وقال القراء الملتحد الملجأ وقال ابو عبيده معدلا وقال الزجاج اي لن تجد معدلا عن امره ونهيه واصل هذا الحرف من الميل ومن قال ملجا فهو يؤول الى هذا المعنى ايضا لانك اذا لجات الى شيء فقد مالت نفسك اليه وذكرنا هذا الحرف عند قوله لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وقال ابن زيد في هذه الآية لا تجد دون من دونه ملجا ولا حرزا منه **قوله تعالى** واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه مضى تفسير هذه الآية في سورة الانعام **قوله تعالى** ولا تعد عيناك عنهم قال ابن عباس تتولاهم وقال عطاء عنه يريد تقدمهم بالنظر والمحبة لهم وقال الفراء لا تصرف عيناك عنهم وقال الزجاج لا تصرف بصرك الى غيرهم من ذوي الحيات والزينة والمعنى تخ النظر عن الغنى والمراد منه صاحب الغنى وهو الذي سلف ذكره **قوله تعالى** تريد زينة الحياة الدنيا قال المفسرون يعني بمجالسة اهل الشرف والغنى وقال اهل المعاني قوله تريد حال اي مريدا انهى لم تنهه عن مجالسة المؤمنين مريدا مجالسة الاشراف وكان صلى الله عليه وسلم حريصا على ايمان الرؤساء طمعا في ايمان اتباعهم ولم يجب الى ارادة زينة الحياة الدنيا لانه لم يمل الى الدنيا قط ولا الى اهلها وانما كان يلين في بعض الاوقات تالفا لهم طمعا في ايمانهم فعوتب بهذه الآية وامر ان يصبر نفسه على مجالسة المؤمنين وان لا يلتفت الى غيرهم وفي ان يكون له حال يميل فيها الى الاشراف دون الضعفاء ومثل هذه الآية قوله تعالى اما من استغنى فانت له تصدى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا قال ابن عباس يريد عيينه واشباهه اي لا تطعهم في تخييه الفقراء عنك لطمعك ان يسلموا قال ابو العباس من جعلناه غافلا قلبه عن ذكرنا فقال من جعلناه غافلا قلبه عن ذكرنا ويكون في الكلام اضمار حتى يكون غافلا ووجه الغافل او الذي اغفلنا قلبه عن ذكرنا تركناه غفلا عن الذكر كالارض الفضل التي لا عهد لها بالحرث يقال اغفل الرجل اذا ترك ارضه بلا حرث **قوله تعالى** وكان امره فرطا قال مجاهد ضياعا وقال قتادة اضاع اكثر النبيين وقال السدي هلاكا وقال ابو الهيثم امر فرطا اي تهاونا به ومنه ان يكون اصل هذا من التفريط وهو مقدم الجيش الذي يتقدم ليهيئ لهم الماء والمنزل فكان المعنى حمل الرجل على ترك الحزم في امره اتباعه واطاعته ومعنى هذا انه ترك الايمان والاستدلال بالايات واصدائها **قوله تعالى** وقل الحق من ربكم الآية قال الزجاج هذا امر تهديد ووعيد كقولك للرجل يعمل ما لا يرضاه اعمل ما شئت ثم خيرهم بعد التهديد فقال فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر قال السدي هذا على وجه الوعيد وقال قتادة ان ربكم بين لكم خيرا فخذوه وشرا فاجتنبوه وقال ابن عباس هذا الكلام ليس بامر لهم ما فعلوا منه فهم فيه مطيعون ولكنه كلام وعيد وانذار قد بين بعده ما الكل فريق من مؤمن وكافر من الذي ذكرنا قول اكثر اهل التفسير وروى الوالبي عن ابن عباس والضحاك في هذه الآية يقول من شاء الله له الايمان من ومن شاء الله له الكفر كفر وهو كقوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين فعلى هذا القول قوله فمن شاء اي من شاء الله فالمشيئة مسندة الى الله **قوله تعالى** انا اعتدنا اي هيانا واعددنا ومعنى الكلام في معنى الاعتداد للظالمين هم الذين عبدوا غير الله تعالى نارا احاط بهم سرادقها معنى السرادق في اللغة كل ما احاط بشيء واشتمل عليه من ثوب او حائط او اكثر ما يستعمل في القسطاط قال الليث السرادق كالحجرة المحوطة من غزل غليظ منسوج مغرب الاسفار الملوك والجمع سرادقات قال لبيد

سرادقات المجد عليك ممدودة ... قال الازهري ويقال للضباب الساطع والدخان الشاخص المحيط بالشيء سرادق قال لبيد يذكر الابر

ونعم سرادقا في يوم ريح ... يصفق بين ميزر واعتدال

هذا معنى السرادق في اللغة فاما التفسير فروى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سرادق النار اربع جدر كثف كل جدار منها مسيرة اربعين سنة وقال الكلبي هو دخان يحيط بالكفار يوم القيامة وهذا مثل قوله تعالى لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل وقوله انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب الآية وهذا اختيار ابي عبيده وابن قتيبه **قوله تعالى** وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل الفراء يغاثوا يسقوا ماء كالمهل قال ابو عبيده المهل كل فلز اذيب وروى في حديث ابي بكر رضي الله عنه انه اوصى في موضعه فقال ادفنوني في ثوبي هذين فانما هما للمهل والتراب قال ابو عبيده المهل في هذا الحديث الصديد والقيح وقال ابو عمرو المهل في شيبين هو في حديث ابي بكر القيح والصديد وفي غيره دردي الزيت وقال الليث المهل ضرب من القطران يقال مهلت البعير فهو مهول وروى شمر عن ثعلب المهل عندهم اهلة الزيت جداري انتهى تنوح وقال العامري المهل عندنا الثم هذا معنى المهل في اللغة وهو على ستة معان روى ابو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى كالمهل قال كعكر الزيت وهو قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير قال كدردي الزيت ونحو هذا روي عنه ابو مالك والضحاك وابن زيد وقتادة وعطاء عن ابن عباس هو عكر القطران وروى قتادة والحسن عن ابن مسعود انه سئل عن المهل فذاب ذهب

الف بهم امر والله عليم لخلق وهذا قول جاهد قال في هذه الآيه هو عدد ما لبثوا ونحوه قال عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة وابن عباس وقال الزجاج وقال هو الاجود عندي وهو اختيار ابن قتيبه وعلى هذا القول معنى قوله
تعالى الله اعلم بما لبثوا ما قاله الصبي وهو انهم اختلفوا في ذلك فقال الله لنبيه كم لبثتم الآيه ثم قال تعالى الله اعلم بالذي
اي وانما اعلم بالذي لبثوا من المخلصين وهذا معنى قول الزجاج وقال الكلبي قالت نصارى نجران انما لبثنا ثلثمايه
وتسعا فنحن لما نزلت قل الله اعلم بما لبثوا وقال كثير من اهل التفسير معنى قوله قل الله اعلم بما لبثوا ان اهل
الكتاب حاجوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الفتيه من لدن دخلوا الكهف الى يومنا هذا ثلثمايه وتسع سنين فرد الله
عز وجل عليهم وقال الله اعلم بما لبثوا بعد ان تصرفوا واحكم المره الثانيه الى يومنا هذا لا يعلم ذلك غير الله تعالى
هذا الذي ذكرنا في تفسير الآيه فاما اعرابها فقال ابن عباس في رواية عطا نزل قوله ولبثوا في كهفهم ثلثمايه
سنين وازدادوا تسعا لما عيروا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهود باصحاب الكهف فسالوه عنهم فاخبرهم بما
في القرآن ولم يخبرهم بمدة لبثهم فقالوا بيننا وبينك اربعون يوما فان اخبرتنا بعددهم اتبعناك وان لم تخبرنا
بذلك كذبناك فانزل الله تعالى سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم الآيه فلما مضت اربعون يوما ولم ينزل عليه شيء
قالوا يا محمد وعدتنا اربعين يوما ولم تخبرنا بشيء فانزل الله تعالى ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله
واذكر ربك اذا نسيت وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من هذا رشدا فاخبره الله تعالى بمدة لبثهم فقال ولبثوا في كهفهم
ثلثمايه سنين وازدادوا تسعا وجر هذا الكلام على الوقف على ثلثمايه لفصلها مما بعدها في النزول والاختيار ترك الوقف
على سنين اذ نزل بعد ثلثمايه فقد لحق به في قول جميع المفسرين صار التقدير سنين ثلثمايه قاله الفراء والزجاج وابو عبيد
والكسائي وعلى هذا سنين في موضع نصب بالفعل قال ابو اسحق ويجوز في تقدير العربيه ان تكون سنين معطوفا
على ثلث عطف البيان والتوكيد وقال الاخفش سنين بدل من قوله ثلثمايه وموضعه نصب كما ان موضع البدل منه كذلك
وهذا كما تقول اعطيته ألف درهم واحدا واثنا بالقراءة يجوز ان تكون سنين نصبا بالتفسير للعدد كما قال عنتره
فيها اثنتان واربعون حلوبة سودا كخافية الغراب الاسحم فعلى سودا وهو جمع مفسره لما يفسر الواحد قال
ابو اسحق جايز ان يكون سنين من نعت المايه وهو راجع في المعنى الى ثلث كما قال الشاعر وانشد البيت قال فجعل
سودا نعتا للاحلوبه وهي في المعنى نعت للجملة العدد وهذا القول احسن من قول الفراء لانه جعل سنين
تفسيرا للعدد وليس كذلك غير العدد حلوبه وسودا نعت الحلوبه راجع الى جملة العدد كذلك قوله سنين
نعت المايه راجع الى جملة العدد وعلى هذا يكون سنين نعتا على المعنى غير انه نصب النعت بالسنين لانها اسم جامد
ولا يحسن النعت بها وقد حصل في قوله سنين خمسة اوجه من الاعراب الظرف وعطف البيان والبدل والتفسير
والنعت هذا الذي ذكرنا وجه قراءة العامه وهو تنوين مايه وقراءة حمزه والكسائي ثلثمايه سنين مضافه غير منونه
وهذه قراءة غير جيده قال ابو الحسن لا يحسن اضافة المايه الى السنين لا يكاد العرب تقول مايه سنين وقال صاحب
النظم من اضاف والظاهر العدد اعتمد الا ان الاضافة الحسن قال وهو جايز وقد تقوله بعض العرب قال الفراء من العرب من يضع
السنين في موضع سنه وهي حينيذ في موضع خفض لمن اضاف قوله تعالى وازدادوا تسعا قال ابو اسحق
اي ولبثوا تسع سنين على معنى تسع ليال ولا تسع ساعات لان العدد يعرف بتفسيره فاذا تقدم تفسيره استغنى
عن اعادته ذكر التفسير تقول عندي مايه درهم وخمسه فيكون الخمسه فردا عليها ذكر الدراهم وقال ابو علي تسعا
منصوب على ازدادوا لتسع فحذف المصدر واقيم المضاف مقامه وانتصاب تسع انتصاب المفعول به كما انتصب
الظرف كما ان المضاف لما حذف واقيم المضاف اليه كان كذلك قوله تعالى قل الله اعلم بما لبثوا ذكرنا تفسيره
في الآيه المتقدمه قوله تعالى له غيب السموات والارض ذكرنا تفسيره في آخر سوره هود انه

وابصر قال الاخفش اي ما ابصره واسمعه كما تقول اكرم به اي ما اكرمه قال ويدلك على ذلك ان العرب تقول ايما الله
اكرم بزيد فهذا معناه ما اكرمه ولو كان يامرها ان يفعل شيئا لقال اكرمي زيدا وقال الفراء ابصر به واسمع بزيد الله
كقولك اكرم بعبد الله ومعناه ما اكرم عبد الله وكذلك قوله اسمع بهم وابصر ما اسمعهم وما ابصرهم وقال ابو اسحق
قوله ابصر به واسمع اجمعت العلماء ان معناه ما اسمعه وابصره اي هو عالم بقضته اصحاب الكهف وخبرهم وقال ابو علي
العرب تسمع فيقيم المثال الذي يختص بالامر مقام الخبر والمثال المختص بالخبر موقع الدعاء والامر فما اقيم من امثله
الامر موقع الخبر قولهم اكرم بزيد وقول تعالى اسمع بهم وابصر ومعنى هذا اكرم زيدا واسمعوا
وابصروا اي صار زيد ذا كرم وصار مولا ذوي اسماع وابصار قال وموضع الباء مع ما بعده من الخبر رفع هي
ان الباء في كفى بالله كذلك موقع مثال الامر هنا موقع الخبر كما وقع مثال الخبر موقع الامر في الدعاء في مثل غفر الله
لزيد وقطع الله يد فلان وجاء في التنزيل فليمدد له الرحمن مدا فهذا لفظه كلفظ مثال الامر
ومعناه الخبر الا ترى انه جاء جزمه للامر هنا وان المعنى مده الرحمن مدا ويدلك على ان المراد بقولك اكرم بزيد ان
معناه انه قد كرم وما اشبهه من الاحداث لا تخاطب ولا بومر ولا ينهى وانه ليس للامر هنا معنى
ولا متوجه وايضا فانك اذا قلت يا زيد اكرم بعمرو فليس يخلو اهذا الفعل من ان يكون له فاعل وفاعله لا يخلو من ان يكون
المخاطب او المتعجب منه فلو كان المخاطب لوجب ان يثنى ويجمع الضمير في الفعل وتلحق علامة التانيث فلما لم يفعل
من ذلك شيء بل اجروا هذا الفعل بعد المذكر والمونث والجمع والتثنيه مجرى واحدا علم ان فاعله المتعجب منه دون
المخاطب وثبت ان الجار والمجرور في موضع رفع هذا الذي ذكره ابو علي اصل هذا الكلام وشرح وضعه ثم صار
من الفاظ التعجب حتى لا فصل بين قولك ما احسن زيدا وقولك احسن بزيد وانما كان كذلك قوله تعالى ابصر به
واسمع قال المفسرون ما ابصر الله بكل موجود واسمعه بكل مسموع وقال ابن زيد معناه انه ترى اعمال اهل السموات والارض
وسمع منهم هذا الذي ذكرنا اجماع من اهل العلم ان قوله ابصر به واسمع معناه ما ابصره واسمعه وروى عطا عن ابن عباس
انه قال معناه ابصر اولياي بعجايب القرآن واسمع اولياي وعلى هذا ابصرته واسمع المراد به الامر والمفعول
محذوف على تقدير ابصرهم واسمعهم وقوله به اي بالقرآن كانه قيل اجعلهم يبصرون بالقرآن ويسمعون ذلك والقول الذي عليه الناس هو الاول قول تعالى ما لهم من دونه من ولي قال
المفسرون اي ليس لاهل السموات والارض من دون الله من ناصر والكنايه تعود الى اهل السموات والارض وقد
سبق ذكرهم في قوله غيب السموات والارض وهم من غيبها اي مما غابوا فيها وقال عطا عن ابن عباس ما لهم من
دونه من ولي يريد قد عرفوا عظمتي وربوبيتي فلم يتخذوا من دوني وليا وعلى هذا الكنايه في قوله تعود
الى الملومين خاصة من اهل السموات والارض قول تعالى ولا يشرك في حكمه احدا قال ابو اسحق
هذا على معنيين احدهما انه جرى ذكر علمه وقدرته فاعلم انه لا شريك في حكمه عما يخبر به من الغيب احد
كما قال علم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا وكون على معنى انه لا يجوز ان تحكم حاكما الا بما حكم الله وما دل
عليه حكم الله وليس لاحد ان يحكم من ذات نفسه فيكون شريكا في حكمه يامرهم كما امر الله وقرا ابن عامر ولا
تشرك على معنى ولا تشرك انت ايها الانسان في حكمه احدا على النهي عن الاشراك في حكمه اي لا تكن ممن

يرجون المتولى فيه عنه وتخيبه بالمكان الغائب عنهم كما تقول هو حسن القول فيكما الغيب وظهر الغيب والمعنى انهم يقولون هذا القول من غير شاهد **وقوله تعالى** ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم روى عن ابن عباس حزقت الواو وانقطعت العدة وبيانهم سبعة وثامنهم كلبهم والى هذا المعنى اشار ابو اسحق قال ويجوز ان يكون الواو دخلت على انقطاع القصة وان التي قدم الى ما هنا اخبار عما يقوله المختلفون في عدد اصحاب الكهف ثم قال تعالى قل ربي اعلم بعدتهم ما يعلم عددهم الا قليل اى ما يعلم عددهم من الناس قال ابن عباس انا من ذلك القليل قال قتادة وكانوا كما نراهم فضل ثم ذكرهم باسمائهم فذكر سبعة وقال في رواية عكرمة كانوا سبعة وقال في رواية سعيد بن جبير كانوا سبعة او ثمانية وقال في رواية عطا للخراساني ما يعلمهم الا قليل ممن اطلع على الكتاب وروى السدي عن ابن عباس قال اروجوا ان اكون من القليل اطلق القوم كانوا ثلثمائة يقول واحد منهم كم لبثتم قال الثلث لبثنا يوما او بعض يوم قال الثالث ربكم اعلم بما لبثتم **وقوله تعالى** فلا تمار فيهم الا مراء ظاهرا قال السدي تقول ما اوحى اليك من القرآن وقال سفيان لا بما قصصنا عليك في القرآن وروى عن ابن عباس ومقاتل والضحاك في قوله الا مراء ظاهرا حسبك ما قصصنا عليك من ثمانهم وقال ابن زيد الجدال كلهم ان قولهم ليس كما تقولون ليس كما تعلمون عددهم يعني ايانا يعلم غير القليل ومعنى المراء في اللغة الجدال يقال ماريته مماراة ومريا اى جادله قال الواحدي اى لا تمار يا محمد في امرهم بغير ما اوحي اليك اى افت في قصتهم بالظاهر الذي انزل اليك ولا تعلم في امرهم اكثر مما انزل اليك من انه لا يعلم عددهم الا القليل كما قال ابن زيد **وقوله تعالى** ولا تستفت فيهم اى في اصحاب الكهف منهم اى من اليهود واهل الكتاب قال الفراء ومعنى قوله اتوه من اعلى عيبتي وسطوري فسألهم النبي صلعم عن عددهم فنهي قال اصحابنا وهذا دليل على منع الناس من استفتاء اليهود والنصارى **وقوله تعالى** ولا تقولن لشيء انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ذكرنا قبل هذا سبب نزول هذه الآية قال المفسرون هذا تاديب من الله تعالى لنبيه عليه السلام وامره بالاستثناء فيما يعزم عليه الله سبحانه اى فيما يعلمه قال الفراء في قوله الا ان يشاء الله ان يرد ذلك قال ابو اسحق موضع ان نصب المعنى لا تقولن اني افعل الا بمشيئة الله جعل ابو اسحق ان مع الفعل مصدرا واضمر الواو قال الاخفش اي الا ان تقول ان شاء الله فاجرى ذلك من هذا والذي اذا طال الكلام اجرى فيه شبه بالاعراب لان بعضه يذهب ببعض وهو هذا روى عن البرد عن الكسائي والفراء قالا المعنى الا ان تقول ان شاء الله فاضمر القول وشبهه كثير في القرآن وهذا على ما ذكرنا لما حذف يقول يقال الغاء الاستقبال **وقوله تعالى** واذكر ربك اذا نسيت امر الناس على ايجاز معناه واذا نسيت الاستثناء بمشيئة الله تعالى فاذكره وقال ابن عباس في رواية عطاء والاستثناء وتحقيقه ان من قال لاغزون غدا كذا وكذا ونسي ان يقول ان شاء الله فقد وقع ما نهي عنه فلما ذكر انه كان ينبغي له الاستثناء فقاله رفع عنه الحرج وقال سعيد بن جبير اذا قلت لشيء انك فاعله غدا فنسيت ان تقول ان شاء الله ثم ذكرت فقل ان شاء الله وان كان بعد يوم او شهر او سنة وقال ابو العالية اذا ذكرت فاستثن وقال عمرو بن دينار له الاستثناء متى ما ذكر هذا كله فيما بعد من يمينه ان حلف ثم استثنى بمشيئة الله متصلا بيمينه فلا حنث عليه كذلك روى ابو هريرة عن النبي صلعم قال من حلف فاستثنى فقال ان شاء الله لم يحنث وروى عمرو بن شعيب عن

صلعم قال من حلف على يمين فقال ان شاء الله فهو بالخيار ولا خلاف في هذا بين الناس وانما الخلاف فيه اذا انقطع الاستثناء عن اليمين روى قتادة عن الحسن في الرجل يحلف فيستثني في غير مجلسه قال له تفلا ما لم يتحول كلامه ولم يتكلم بين ذلك كلام وقال طاوس له ثنياه ما كان في مجلسه وعن حماد قال ان استثنى في نفسه فلا بأس حتى يسمع نفسه وقال الحسن اذا حرك لسانه اجزاء عنه ومذهب الشافعي رحمه الله ان الحالف اذا نسي الاستثناء موصولا بكلامه فات وقته في الطلاق والعتاق وسائر الايمان حتى قال بعض اصحابنا انما ينفعه الاستثناء اذا انشأ أول يمينه مع نية الاستثناء ثم وصله باليمين فاما ان انشأ اليمين ثم بدا له ان يستثني فوصل بالاستثناء لم ينفعه والصحيح انه اذا اتصل نفع ووقع موقعه وروى عن ابن عباس انه قال الاستثناء الرجل في يمينه متى ما ذكر وان تطاول الزمان وقرأ هذه الآية وهذا لا يصح لان سبيل الاستثناء ان لا يكون منفردا بنفسه وهو مضمر كلام غيره والآية وردت في غير اليمين وليس في الآية ولا خلف على شيء اي فاعل ذلك غدا يدل على هذا سبب نزول الآية وان النبي صلعم لما سألوه عن قصة اصحاب الكهف قال غدا اخبركم ولم يحلف على ذلك تؤكد هذا ما روى ان النبي صلعم قال من حلف على يمين ورأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه ولو كان خروج بقوله ان شاء الله عن الحنث لقال ليأت الذي هو خير وايضا فان الانسان اذا حلف من غير نية الاستثناء فقد تمت يمينه واستقرت فلو جاز ان ينقض حكمها شيء بعد ذلك بخلاف ما يقارنه الاستثناء لما استقر على ان كثيرا من المفسرين حملوا قوله واذكر ربك اذا نسيت على غير الاستثناء لان قوله واذكر ربك ابتداء كلام آخر وقصة اخرى والاستثناء الذي ذكر وقع في موضعه متصلا قال عكرمة واذكر ربك اذا غضبت ومعناه انه انما يغضب لما يطرأ عليه من نسيان ذكر الله فامر بذكر الله ليزول غضبه وروى عن السدي والضحاك انهما قالا هذا فيمن نسي صلاة فعليه ان يصليها اذا ذكرها وقال المبرد ان ابن عباس اعلم من ان يسقط حكم الحنث بالاستثناء الذي لا يصله للحالف بيمينه ولعله قال هذا في الاستثناء غير متصل كما قال المفسرون قالوا اذا نسي ان يقول ان شاء الله ثم ذكر فعليه ان يقول ذلك في اليمين فروي عنه ذلك في اليمين **وقوله تعالى** وقل عسى ان يهدين الى آخرها قال ابن عباس عسى ان يعطيني ربي من الآيات والدلالات على النبوة ما يكون اقرب في الرشد وادل من قصة اصحاب الكهف قال المفسرون ان الله عز وجل فعل به ذلك حيث اتاه من علم غيوب المرسلين وخبرهم ما كان اوضح في الحجة واقرب الى الرشد من خبر اصحاب الكهف وقال بعضهم هذا نهي امر ان يقوله مع الاستثناء اذا ذكره وهو كفارة نسيان الاستثناء ان يقول عسى ان يهدين الى آخرها والمعنى عسى ان يهدني حتى لا انسى الاستثناء بمشيته وهو اقرب رشدا من نسيي ذلك وقال بعضهم هذا نبأه الله النبي صلعم وامره ان يذكر الله تعالى فيما لعله او يذكره ما نسي او يهديه لما هو خير له من ذكره ما نسيه **وقوله تعالى** ولبثوا في كهفهم الآية اختلفوا في معنى هذه الآية على قولين احدهما ان هذا اخبار عن اهل الكتاب انهم قالوا ذلك وهذا قول ابن عباس في رواية الضحاك قال ان الرجل ليقرأ الآية يرى انها كذلك وينبغي ابعد ما بين السماء والارض ثم تلا ولبثوا في كهفهم الآية ثم قال كم لبث القوم قالوا ثلثمائة سنة وتسع سنين قال فلو كانوا لبثوا ذلك لم يقل الله قل الله اعلم بما لبثوا ولكنه حكى مقالة القوم فقال سيقولون لبثوا في كهفهم الآية وقال قتادة هذا قول اهل الكتاب فرد الله عليهم بقوله قل الله اعلم بما لبثوا فدل على صحة هذا قراءة ابن مسعود قالوا لبثوا في كهفهم وهذا قال مقاتل والقول الثاني ان هذه الآية اخبار عن الله تعالى اخبر عن قدر لبثهم في الكهف من يوم دخلوا

ذكرى اعتلاق هو لا غابت لهم آية بين لهم ان البعث حق وان الساعة آتية لا ريب فيها فالتي الله تعالى آية في شأن
هذا هو ذلك البناء الذي هو به الكهف ان يهدم البنيان الذي على فم الكهف ليبنى به حظيره لغنمه ففعل ذلك وجعلهم
الملك من الناس بالرقيم ثم ابتعثا سبحانه ان يطلع عليهم احدا وبعث الله المتقدمين من قومهم فجلسوا في جزء من مسجد
احدهم لطلب طعام فاطلع الناس على امرهم كما ذكر في القصة وبعثوا الى الملك الصالح تندو سيعلم علمهم
المخبر ليعمل المتقدم عليهم وينظر الى ما يؤتيه الله جعلها الله في ملكه اية للعالمين فقصه بعثهم الله وتوفاهم
توفاهم منذ اكثر من ثلث مائة سنة فلما بلغه الخبر حمد الله تعالى وركب معه اهل مدينته حتى اتوا مدينة اصحاب
الكهف ثم اصعدوا الى الكهف حتى اتوه فذلك قوله وكذلك اعثرنا عليهم اى اطلعنا واظهرنا عليهم كذلك الصنيع
وذكرنا هذا عند قوله فان خير وقوله تعالى ليعلموا ان وعد الله حق قال ابن عباس يريد ليعلم الكافرون
ان البعث والثواب والعقاب حق والقيامة لا شك فيها وقوله تعالى اذ يتنازعون بينهم امرهم اختلفوا
في هذا البناء وما شبهه ما تقدم ذكره اذا هو ذلك الزمان تنازعوا بالبعث كما ذكرنا في القصة والمراد بقوله امرهم
هذا تنازعوا فيه من امر البعث وقد منصوب بقوله اعثرنا والمعنى اطلعنا عليهم اذ وقعت المنازعة في امرهم قال ابو
اسحق ويجوز ان يكون منصوبا بقوله ليعلموا اى ليعلموا في وقت منازعتهم وقال ابن عباس في رواية عطاء اذ
يتنازعون بينهم امرهم وذلك ان الرجل اذا خرج لشراء الطعام لما وقف بتنازع نظر الى ابي دهمه فاذا هو على
سوره وسائر ذكر القصة فعلى هذا التنازع هو تنازع القوم مع هذا الواحد الذي كان يطلب لهم الطعام ثم
اياما فيما كان بخبره وقال قوم يعني تنازعوا في قدر مكثهم ولبثهم وقيل تنازعوا في عددهم وهذا الاشبه لان قوله اذ
تنازعون ما تعلق بقوله اعثرنا او بقوله ليعلموا علما بينا واذا جعلنا التنازع في قدر الملك او في العدد
لم يصح التعليق لان بعد تمام الكلام عند قوله لا ريب فيها ثم يقول اذ تنازعون اى اذكروا اذ يتنازعون بينهم
امرهم هذه مكثهم او في عددهم فلا تعلق اذ بما قبله ومنهم من قال هذا التنازع تعود الى التنازع في البنيان والمعبد
روى عن ابن عباس ما يدل على هذا سياق الآية وهو قوله قالوا ابنوا عليهم بنيانا يعني استروهم من الناس قال
ذلك المسلمون وقوله تعالى ربهم اعلم بهم يدل على انه وقع تنازع في عددهم فمنهم من علم بهم ايهم
كما قال ابن عباس علم بعددهم ويحتمل ان هذا من قول الله ابتداء ويحتمل انه من قول بعض الناس الذين تكلموا في عددهم ٥
وقوله تعالى قال الذين غلبوا على امرهم قال ابن عباس يريد المؤمنين الذين لم يشكوا في البعث قال المفسرون
هم الذين سيروا الملك واصحابه لتتخذن عليهم مسجدا قال ابو اسحق هذا يدل على انه لما ظهر امرهم غلب المؤمنون البعث
والنشور لان المسلمين هم الذين وقعت عليهم هاهنا في قوله ابنوا عليهم بنيانا انهم يجعلون وراء ذلك كما يقال بنا على
جدارا اذا حوله وجعله وقد ذكرنا في قصتهم ان الملك جعل على باب الكهف مسجدا يصلي فيه وجعل عنده عيدا
يأتيه في كل سنة وقد استقصينا شرح هذه الآية على ما امكن والآية مشكلة والله اعلم بما اراد فيها
وقوله تعالى سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم الآية قال المفسرون ان نصارى نجران كانوا عبدة النبي صلى الله عليه وسلم فجرى ذكر اصحاب
الكهف عندهم فقالت اليعقوبية منهم كانوا ثلثة رابعهم كلبهم وقالت النسطورية كانوا خمسة سادسهم كلبهم وقال المسلمون كانوا
سبعة وثامنهم كلبهم هذا حكاية ما ذكره المفسرون ونظم الآية يوجب ان يكون هذا التنازع بعد نزول الآية

الذي قال سيقولون وهذه اليقين التام اخبر في الآية بكون نازله قبل هذا التنازع اخبر الله فيها انه سيقع
هذا التنازع في عددهم ثم وقع ذلك على ما في الآية يدل على هذا ان السورة مكية ووفد نجران انما اتوا النبي صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة واختلف
النحويون في نظم هذه الآية وسقوط الواو من قوله رابعهم وسادسهم ودخولها في ثامنهم بعد اجتماعهم
على ان قوله ثلثة مرفوع بابتدا محذوف على تقديره هم ثلثة فقال صاحب النظم رابعهم ابتدا وكلبهم خبره وهو جملة
في موضع الحال لقوله ثلثة وتأويله سيقولون ثلثة بهذه الحال فيكون قوله رابعهم كلبهم توقيفا لا بد وحالا
لا بد وذلك قوله خمسة سادسهم قال ابو اسحق الفتح الوصل لا يجوز ان يكون الجملة حالا لانك لو فعلت ذلك
لوجب الحال ما نصبها الا ترى ان التقدير سيقولون هم ثلثة وليس في قولك هم ثلثة ما يجوز ان ينصب الحال
وقال آخرون رابعهم وصف لثلثة على ان يكون كلبهم رفعا برابع كما تقول عندي غلام ضاربه زيد فيرفع ضاربه
زيد لانه وصف لغلام ويرفع زيد بفعله وهو الضرب قال ابو الفتح وهذا الوجه ايضا غير جائز
من قبل ان رابعهم في هذا الموضع وان كان اسم فاعل فانه يراد به الماضي واذا كان اسم الفاعل ماضيا في المعنى لم
يجز ان يعمل عمل الافعال لا رفعا ولا نصبا الا ترى انك لا تقول هذا رجل قايم اخاه على ان يرفع الاخ بفعله
وهو القيام كما لا يجوز ان تقول هذا رجل غلام اخوه فيرفع الاخ بفعله وتجعل الغلام فعلا له لان اسم الفاعل
اذا اريد به المضي جرى مجرى غلام ورجل وفرس مما لا معنى فصل فيه فقد بطل اذا ان يرفع كلبهم بما في رابعهم
من معنى الفعل وقد ذكرنا هذا الفصل عند قوله وكلبهم باسط ذراعيه من كلام ابي علي وقال بعضهم رابعهم
كلهم مبتدا وخبر والجملة وصف لثلثة كما تقول هو لا ثلثة غلامهم رابعهم قال ابو الفتح وهذا الوجه غير
سايغ ولا مختار وان كان في غير هذا الموضع جايزا والذي منع من اجازته هاهنا وضعفها ان الجملة التي
في آخر الكلام فيها واو العطف وهو قوله ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم فكما ظهرت الواو في آخر الكلام فيها
واو العطف وهو قوله ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم فكذلك هي والله اعلم
مراده في اوله لتجانس الجملتين في احوالها والمراد بها فكانه قيل سيقولون ثلثة ورابعهم كلبهم ويقولون
خمسة وسادسهم كلبهم رجما بالغيب ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم الا ان الواو حذفت من الجملتين
المتقدمتين لان الذي فيها من الضمير يعقدها بما قبلها لا عقد الحال ولا عقد الوصف لما ذكرنا ولكن عقد الاتباع
لا سيما وقد ظهرت الواو في الجملة الثالثة فدل ذلك على انها مرادة في الجملتين المتقدمتين اتمة كلامه وحكى
هذا قال ابو علي نفى في هذه الآية فقال قوله رابعهم كلبهم وسادسهم كلبهم جملتان استغنى عن حرف العطف
فيهما بما ضمنتا من ذكر الجملة الاولى وهي قوله ثلثة والتقدير هم ثلثة وهذا الذي ذكره ابو علي وابو الفتح
في وجه نظم هذه الآية معنى قول ابن اسحق دخول الواو في ثامنهم واخراجها من الاول واحد وعلى ما قالوا
قوله رابعهم عطف على خبر الابتدا الذي هو ثلثة كما تقول هو طويل وجايع وكلبهم مرفوع على انه نعت
لقوله رابعهم وقوله تعالى رجما بالغيب الرجم القول بالظن والحدس ومنه قول زهير وما هو
عنها بالحديث المرجم وذكرنا معنى الظن عند قوله ذلك الذي قال ابو اسحق اى يقولون ذلك رجما اى ظنا وحدسا
وهو معنى قول المفسرين ظنا من غير يقين وقوله تعالى بالغيب اى ما غاب عنهم في الرجم والتاويل

الوصيد الفناء عامة وسائد ووصد وقال يونس والاخفش والفراء الوصيد والاصيد لغتان مثل الوكاء والاكاء
وقال الكسائي اهل عمامة يقولون الوصيد وهو الفناء واهل نجد يقولون الاصيد والقرآن بلغة تهامة نزل وقال
الذي الوصيد الباب وهو رواية عكرمة عن ابن عباس واختيار المبرد قال تاويل الوصيد الباب وهو رواية
عكرمة عن ابن عباس واختيار المبرد قال تاويل الوصيد عندا هل اللغة بالباب اي بحضرة الباب يقال فلان
بالباب وبالصرادق يعني حضرة الباب وقال علقمة الوصيد عتبة الباب وهو اختيار ابن قتيبة قال الاخفش يقولون اوصدت
بابك اي اغلقته قال واصلها من لصق الباب بالعتبة من اليت قال وقد يكون الوصيد الباب نفسه وانشد
بارض فما الا مشد وصيد عليّ ومعروفي بها غير منكر ويقال اصدت الباب واوصدته اذا اطبقته
وبالثلثين قرى قوله انها عليهم موصدة فمن قال اصدت بالهمز قال الاصيد ومن قال اوصدت قال الوصيد قال
ثعلب الاصاد والوصاد وهذا الاشتقاق يوجب ان يكون معنى الوصيد الباب المطبق الجاف فالذين قالوا
انه الباب وانث جعلوا الهاء اصلا للفظ في اللغة ويكون معنى الوصيد في الكهف بابه المسدود كما روى في القصة
ان باب الكهف سد عليهم والذين قالوا انه الفناء قالوا لان الكلب اذا كان داخل الكهف وآراؤه المسدود كان بالغار
لانه ما دام في الكهف كان من جملة الفناء والكلب كان في آخر الفناء عند الباب والقولان صحيحان على ما بينا
واما ما روي عن سعيد بن جبير انه قال الوصيد بالصعيد والتراب فانه اراد الفناء ولكنه عبر بالصعيد عنه
وقوله تعالى لو اطلعت عليهم اي اشرفت عليهم يقال اطلعت فلانا على الشيء فاطلع هو لازم ومتعد
تعالى فاطلع مرآه لوليت منهم فرارا اي لادبرت وانقلبت منهم فرارا قال الزجاج منصوب على المصدر لان
معنى ولّيت منهم فررت منهم ولملئت منهم رعبا اي فزعا وخوفا قال المفسرون هو ان الله تعالى منعهم
بالرعب لانه لا يرام احد وقال ابو حمزة قبل ان تنبههم انهم طالت شعورهم جدا واظفارهم فلذلك كان الله
لو رآهم لفررت منهم رعبا وفي قوله ولملئت قراءتان التخفيف والتشديد والاختيار التخفيف قال ابو الحسن
الاخفش اجود في كلام العرب تقول ملأني زعبا ولا يكادون يعرفون ملأني ويدل على هذا كثرة
استعمالهم الا ترى قوله فما اعطانا قليلا ولا سمحا وقول آخر ومن مالي عينيه من شيء غسيره
اذا راح نحو الحمرة البيض بالدمى وقول آخر لا تملأ الدلو وغرف فيها وقول آخر امتلأ الحوض وقال قطني
واما ثلثمائة سنين فقد ذكرنا ان قوله سنين عطف بيان لقوله ثلثمائة وقد جاء في الشعر مثل ذلك قال
قبيلة من كعب بن عوف ملأنا البر حتى ضاق عنا وقوله وازدادوا تسعا اي ازدادوا على الثلثمائة تسعا
اذا جاء نحو الحمرة البيض بالدمى وقول آخر لا تملأ الدلو وغرف فيها وقول آخر امتلأ الحوض وقال قطني
واما ثلثمائة سنين فقد ذكرنا ان قوله سنين عطف بيان لقوله ثلثمائة وقد جاء في الشعر مثل ذلك قال
قبيلة من كعب بن عوف ملأنا البر حتى ضاق عنا وقوله وازدادوا تسعا اي ازدادوا على الثلثمائة تسعا
اذا نهم وقوله وردنا مع حزى وقوله وتقلبهم اي كما فعلنا بهم هذه الاشياء بعثناهم قال ابن قتيبة اجبناهم
من تلك النومة التي تشبه الموت وقوله ليتساءلوا بينهم قال ابو علي الجرجاني ليكشف
بعضهم بعضا وقال الزجاج وقع التنازع واختلاف في مدة لبثهم قال قايل منهم كم لبثتم كنتم قال ابن عباس ربكم اعلم بما لبثتم
الكهف قالوا لبثنا يوما او بعض يوم قال المفسرون انهم دخلوا الكهف غدوة وبعثهم الله في آخر النهار
لذلك قالوا يوما او بعض يوم فلما رأوا الشمس قالوا او بعض يوم وكان قد بقيت من النهار بقية قالوا ربكم اعلم بما لبثتم
قال ابن عباس جرى بينهم وبين ملكهم حين بعثهم الله اليه ثلثمائة سنين وذلك قوله تعالى فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة

الورق اسم للدراهم وقال ابو عبيدة الفضة كانت مضروبة دراهم او لا فلا دليل على هذا ما روي ان عروة اخذ انفا
من ورق وفيه لغات ورق وورق ووزق مثل كبد وكبد وكبد ذكر ذلك الفراء والزجاج وكسر الواو ردها ويقال
ايضا الورق الرقة قال الازهري اصله ورقة مثل صلة وعدة وانما قال هذه لانه عنى بالورق الدراهم او الفضة قال ابن
عباس وكانت معهم دراهم عليها صورة الملك الذي كان في زمانهم فمن هو امنه ويعني بالمدينة دقوس وهي
مدينتهم ويقال هي اليوم طرسوس وقوله تعالى فلينظر ايها ازكى طعاما قال عطاء عن ابن عباس
يريد احل الذباح وهو قول سعيد بن جبير واختيار الفراء قالوا لان عامة اهل بلدهم كانوا مجوسا وفيهم قوم مخوف
ايمانهم وقال عكرمة اهدى اهل كان لهم ذلك مختوم بظلم الناس في طعامهم واسوئهم فيه فقالوا لصاحبهم لا يتبع
طعامنا فيه ظلم ولا غصب وذكر اسحق التوزي جميعا وقال الآية من باب حذف المضاف لان المعنى اي اهل ازكى طعاما
اي اهل اتمى من جهة انه ذبيحة مؤمن وانما من جهة انه لا غصب فيه هذا معنى قوله قال وانما رفع بالابتداء وازكى
خبره وطعاما منصوب على التمييز وقوله تعالى وليتلطف قال ابن عباس يريد يكون ذلك في سر
وكتمان يعني دخوله المدينة وشراءه الطعام ومعنى ليتلطف وليدقق النظر وليحتل حتى لا يطلع عليه وقوله
تعالى ولا يشعرن بكم احدا قال ابن عباس يريد لا يخبرن بكم ولا بمكانكم احدا من اهل المدينة وقال ابو اسحق اي اظهر عليه
ولا يوقعن اخوانه فيما يقع فيه وهذا خلاف ما ورد في التفسير فقد ذكر السدي وغيره ان الرسول خرج من عندهم وقد اخذ
عليه المواثيق لئن اخذت لدلن علينا ولا يستاثر بالشهادة وهذا اليق بحالهم مما ذكره ابو اسحق والمعنى على قول ابن عباس
انه لا يتولى اعلامهم احدا ثم ان حرف واحد دل على اصحابه ليشاركوه في الشهادة وقوله تعالى انهم ان يظهروا عليكم
اي يطلعوا ويشرفوا على مكانكم او على انفسكم من قولهم ظهرت على فلان اذا علوته وظهرت على السطح اذا صرت فوقه ومنه
قوله فما اسطاعوا ان يظهروه اي يعلوه وكذلك قوله ليظهره على الدين كله اي ليعليه وقد مر وقوله تعالى
يرجموكم قال ابن عباس يقتلوكم والرجم بمعنى القتل قد ورد كثيرا في التنزيل كقوله لولا رهطك لرجمناك وقوله لارجمنك
وقوله ان يرجموني واصله الرمي قال ابو اسحق اي يقتلوكم بالرجم والرجم من اخبث القتل ولما كانوا يرجم سمي القتل رجما
وقد سمي السب والشتم رجما ومن قول ابن جريج في هذه الآية وذلك لانه رمى بالقبيح من القول وقوله
او يعيدوكم في ملتهم قال ابن عباس ردوكم الى دينهم ولن تفلحوا اذا ابدا اي ان رجعتم الى دينهم لم تسعدوا في الدنيا
ولا في الآخرة قال الزجاج اذا يدل على الشرط اي ولن تفلحوا ان رجعتم الى ملتهم ابدا وقوله تعالى وكذلك
اعثرنا عليهم الآية قال العلماء باخبار القرون لما ماتوا من بعد ملكهم دقيانوس ودخلوا الكهف امر دقيانوس
بالكهف ان يسد عليهم ويدعوهم كانهم في الكهف حتى يموتوا عطشا وجوعا ولكن كمهم الذي اختاروا قبرا لهم وهو يظن
انهم ايقاظ وقد توفى الله ارواحهم وفاه النوم ثم ان رجلين مؤمنين كتبا شان الفتية وانسابهم واسمائهم وخبرهم
في لوح من رصاص وجعلاه في تابوت من نحاس وجعلا التابوت في البنيان الذي بنوا على باب الكهف وقال الله
يظهر على هؤلاء قوما مؤمنين قبل يوم القيامة فيعلم خبرهم حين يقرا هذا الكتاب ثم انقرض اولئك الرهط وخلفت
بعدهم قرون وملوك كثيرة وملك اهل تلك البلاد رجل صالح يقال له تندوسيس وخرب الناس في ملكه احزابا منهم
من يؤمن بالله ويعلم ان الساعة حق ومنهم من يكذب فكبر ذلك على الملك الصالح وبكى الى الله وتضرع اليه وقال اي رب

قوله تزاور عن كهفهم قرأ الزجاج واصل التزاور يدل على صحته ما روي انه في مصحف عبد الله
وما حوله من ورق وزاد وهذا مقطع ملون مما احا **وقوله تعالى** فاووا إلى الكهف قال الفراء
جواب اذا كما تقول اذا فعلت كذا فاصل كذا ومعناه صيروا اليه واجعلوه ماواكم ينشر لكم ربكم من رحمته أي بسببها
عليكم وفي الكلام امر مضمر تقديره قال بعضهم لبعض ما حوكم من الملك وظله ويأتكم من ابعاد اليسر والرفق
والملك والكلام يعني غدا لما يكونه ويقال عز يعز بالضم وكل ما ارتفعت به فهو مرفق ويقال فيه ايضا مرفق بفتح
الميم وكسر الفاء قراءة اهل المدينة وهما لغتان في مرفق اليد والامر والمنكا قال ابو عبيدة المرفق ما ارتفقت به
وبنفع من الرفق فاما في اليد فهو مرفق وقال الاخفش مرفقا اي شيئا ينتفعون به مثل المقطع من
القطع ويجعله اسما مثل المسجد ويكون لغة قال ابو علي قوله جعله اسما اي جعل المرفق اسما ولم يجعله اسما
للمصدر من رفق مرفق كان المسجد ليس باسم الموضع من يسجد وقوله او يكون لغة اي لغة في اليد
كالمطلع ونحوه ويجوز ان يكون المرفق بفتح الفاء لغة في الامر ومن مرفقكم هذا الامر
والعرب ايضا تفتح الميم فيهما فعلى هذا لغتان في هذا وكان الذي فتح الميم اراد ان يفرق
بين الموضع المرتفق منه من الانسان وقال ابو نصر الذي اختار المرفق في الامر والمرفق في اليد وقال الاصمعي لا اعرف
فيها الا كسر الميم في الامر واليد وذكر قطرب اللغتين جميعا فيهما **وقوله تعالى** وترى الشمس اذا طلعت تزاور
عن كهفهم ذات اليمين الآية التفاتي قوله وترى الخطاب اي ترى يا محمد الخاطب الشمس عند طلوعها قيل وذكر
وليس اذ ذكر بخطاب له هذا ترى ذلك ولكن القاعدة في المخاطبة يكون على هذا الغرض ومعناه انك لو رأيتها على هذه الحيرة
ومعنى تزاور تميل عنهم وقال ابو علي عبارة الوالبي تميل عنهم ومعنى التزاور والتمايل من الزور ولا يقدر فاعل قبل
التزاور وانما استعمل تزاوره بعض الناس فكيف حسن استعماله بمعنى الميل كما قالوا تمايل احمر وتزاور ازرق
قال الشاعر كلون المسان الابيط البلعز قانيا تمايل عنه الخز الا لوز أشقرم وكذلك قالوا في نقيض هذا المعنى
وهو اقراض الكوكب عدوله الفاعل وهو ان يتجاوز عنه وهو على هذا قال ابو الحسن لا موضع في هذا المعنى انما يقال هو مزور عني اي منقبض
وحمل على ان معنى ان تزاور تنقبض قول عنترة فازور من وقع القنا بلبانه اي انقبض والذي حسن التراور قوله
جريء وفي الاظعان عن طلح الهازور وارم فظاهر استعمال هذا في الاظعان مثل استعماله في الشمس **وقوله**
على ذات اليمين اي ناحية اليمين فذات هاهنا صفة قامت مقام الموصوف كانه قيل ناحية ذات اليمين قال الاخفش
سمعت على الظرف **وقوله تعالى** تقرضهم قال ابو علي عن ابن عباس تتركهم وقال قتادة تدعهم وقال
مقاتل تجاوزهم وقال الاخفش والزجاج وهو عبيدة تعدل عنهم وتتركهم وقال الكسائي قرضت المكان اقرضه
وانشد ودي الرمة الى ظعن يقرضن اقواما وشرفا يمانين او عن اياننا من العوارض وقال ابن عبيد القرض
قسم الغلة وكذلك السير في البلاد اذا قطعها وانشد البيت قال ابو عبيدة تقول العرب قرضت البلاد
تقول المجتاز انا قرضته ذات الشمال اذا مررت به وتجاوزته وهو على هذا قال الكلبي تقول اذا طلعت
عن كهفهم ذات اليمين يعني يمين الكهف واذا غربت تمر بهم ذات الشمال يعني شمال الكهف لا تصيبه وكانوا
فجوة متسع في ارض الروم وقال المفسرون ذلك لعلم الله تعالى انه تقوم في مقناة من الكهف مستقبلة بنات نعش

عنهم الشمس طالعة وغاربة لا يدخل عليهم فتوذيهم بحرها وتفسد ألوانهم وتبلي ثيابهم وقال ابو علي اذا مالت الشمس
عنهم اذا طلعت وتجاوزتهم اذا غربت دل ان الشمس لا تصيبهم البتة او في اكثر الامر فيكون مورد هم ضوء هذا الذي ذكرنا
وقال المفسرون قالوا في سبب ميل الشمس عنهم انهم كانوا في مقناة وقال ابو اسحق هذا التفسير ليس بشيء انما جعل الله فيهم هذه
لانه ان الشمس لا تقربهم في مطلعها ولا عند غروبها ودل عليه قوله ذلك من آيات الله يعني ان الله تعالى حبس عنهم ضوء
الشمس وحرها عند طلوعها وعروبها فلا يناله الحر طالعة ولا غاربة لا بكونهم في مكان لا تصيبه الشمس ولكن بقدرة الله
تعالى جعل ذلك آية من آياته كما قال ذلك من آيات الله ثم اخبر انهم كانوا في متسع من الكهف ينالهم برد الروح ونسيم الهواء
يقال وهم في فجوة منه اي من الكهف والفجوة متسع في مكان قال ابو عبيدة وجمعها فجوات وفجا وركاء ورکاء منه
للحديث فاذا وجد فجوة نص وقال غيره الفجوة المكان الواسع يعني الذاهب في السعة والفرض قال ابن عباس في قوله وهم
في فجوة يريد في سعة ذلك من آيات الله ذلك التزاور والقرض من الارض ما يقرضه الناس بعضهم الى بعض فالمقترض من هداه الله كمن لا مضل له ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا ذكر فيما نور الكافر واصحابه
ونسبهم معنى هذا الخطاب على ما ذكرنا في قوله وترى الشمس اذا طلعت لو رأيتهم لحسبتهم ايقاظا هو جمع يقظ ويقظان
قال الاخفش وابو عبيدة والزجاج وانشدوا للاعشى ووجدوا اخوتهم ايقاظا نياما وشله جدد وجدد ولبد **وقوله**
تعالى وهم رقود اي نيام وهو مصدر سمي به كما قال فهو ركوع وقعود وسجود بوصف المصدر ومن قال انه جمع راقد
فقد بعد لانه لم يجمع فاعل على فعول وانما يجمعون فاعلا لان اعينهم مفتحة وهم نيام قال الكلبي وحكى ابو عبيدة عن بعض
بطون انهم غير نيام قال ويدل على هذا قوله ونقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وعلى هذا يجب ان اكثر تقلبهم قال قتادة ذكر
لنا ان ابا عباس قال كان لهم في كل عام تقلبتان وهو قول ابي هريرة قال ابن عباس في روايته عطاء الا يأكل الارض لحومهم ولا
تبليهم وروى ابو اسحق عن مجاهد قال مكثوا رقودا على آبائهم تسع سنين ثم قلبوا على شمائلهم فمكثوا رقودا تسع
سنين وذات منصوبة على الظرف لان المعنى يقلبهم في ناحية اليمين كما قلنا في قوله تزاور عن كهفهم ذات اليمين **وقوله**
تعالى وكلبهم باسط ذراعيه قال ابن عباس واكثر المفسرين صربوا ليلا من ملكهم فهربوا وراح معهم كلب فتبعهم على دينهم
ومعه كلبه وقال الكلبي مروا بكلب فتبع عليهم فطردوه فعاد فضلوا ذلك مرارا فقال لهم الكلب ما تريدون مني لا تخشوا
جانبي انا احب احباءالله فناموا حتى احرسكم وقال عبيد بن عمير كان ذلك كلب صيدهم ومعنى باسط ذراعيه اي يلقيهما
على الارض بسوطتين غير منبوطتين ومنه الحديث في الصلاة انه نهى عن افتراش السبع وقال لا
تفترش ذراعيك افتراش السبع هو ان يضعهما على الارض والذراع اجتماع في كل ما يسمى يدا من ذوي الاربع قال
الليث الذراع من طرف المرفق الى طرف الاصبع الوسطى قال ابن السكيت الذراع مؤنثة تقول هذه ذراع قال ابو علي لو احكاه
للحال لم يعمل اسم الفاعل في ذراعيه لانه اذا مضى اختصر وصار معدودا فخرج بذلك من شبه الفعل الا ترى ان الفعل
لا يكون معدودا فكما ان اسم الفاعل اذا وصف حقر لم يعمل عمل الفعل لزوال شبهه عنه كذلك اذا كان ماضيا ولكن المعنى
على حكاية الحال الماضية وهذا الفعل يذكره باشرح من هذا عند قوله رابعهم كلبهم **وقوله تعالى** بالوصيد
قال ابن عباس في روايه على وعطاء بالفناء وهو قول اكثر المفسرين قال مجاهد الفناء الكهف وبه قال
الزجاج اصل الفناء روى ابو عبيد عن الاحمر الوصيد الفناء وقال الزجاج الوصيد فناء البيت وفناء الدار وقال ابو عبيد

من كان يعلم من اهل العلم حدثهم فخلفه اذا قام ثم قال وانا والله يا معشر قريش احسن حديثا منه فهلموا احدثكم باحسن
من حديثه ثم يحدثهم عن ملوك فارس فبعثته قريش وبعثوا معه عقبة بن ابي معيط الى احبار يهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووصفوا لهم صفته واخبروهم بامره وبعض قوله فقالت لهما احبار يهود سلوه عن ثلث عن فتية ذهبوا في الدهر
الاول ما كان امرهم فانه كان لهم حديث عجب وعن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نباه
وسلوه عن الروح ما هو فان اخبركم فهو نبي فاتبعوه وان لم يخبركم فهو متقول فاقبل النضر بن الحرث وصاحبه
حتى قدما مكة وقالا قد جئناكم بفصل ما بيننا وبين محمد واخبراهم بما قالت اليهود فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالوه
عن هذه الاشيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبركم بما سالتم عنه غدا ولم يستثن فانصرفوا عنه فمكث رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
يذكرون خمس عشرة ليلة لا يحدث الله اليه في ذلك وحيا ولا ياتيه خبر حتى ارجف اهل مكة به وقالوا وعدنا محمد
غدا واليوم خمس عشرة ليلة وشق عليه ذلك ثم جاءه جبريل من الله عز وجل بسورة اصحاب الكهف فيها معاتبة الله اياه على
حزنه عليهم وخبر ما سالوه عنه من امر الفتية والرجل الطواف وافتتح السورة تبارك وتعالى بحمده وذكر نبوة رسوله لما
انكروا عليه من ذلك وهو قوله على عبده الكتاب فذكر انه انزل عليه القران للانذار والتبشير الى قوله وينذر الذين
قالوا اتخذ الله ولدا يعني قريشا في قولهم الملائكة بنات الله ثم عاتبه على حزنه عليهم حين فاته ما كان يرجوا منهم من
الاسلام بقوله فلعلك باخع نفسك الاية ثم قال انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا اي ايهم اتبع
لامري واعمل بطاعتي وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا يعني ان ما على الارض فان وزائل وان المرجع الي فاجزيهم
بعمله فلا تحزن لما ترى وتسمع ثم اخبر عما سالوه عنه من شان الفتية فقال ام حسبت فقال الجواب حتى معناه بل
احسبت والكلام قد اتى بمثل هذا اللفظ وقد ذكرنا في قوله ام حسبتم ان تدخلوا الجنة وفي غيره في مواضع وقوله
تعالى ان اصحاب الكهف اولئك الفتية الذين سيل عن قصتهم والكهف قال الليث كالمغارة في الجبل وروى عكرمة عن ابن
عباس انه قال كل القران اعلمه الا اربعة غسلين وحنانا والاواه والرقيم وروى عكرمة ايضا عن ابن عباس انه سيل
عن الرقيم فقال زعم كعب انها القرية التي خرجوا منها ونحو هذا قال السدي وروى علي بن ابي طلحة عنه قال الرقيم
الكتاب وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير قال الرقيم لوح من حجارة وقيل من رصاص كتب فيه اسماوهم وقصتهم
وجعل ايضا على باب الكهف ونحو هذا قال عطا عن ابن عباس وهو قول جميع اهل المعاني والعربية قالوا
الرقيم الكتاب والاصل فيه المرقوم ثم حول الى فعيل والرقم الكتابة ومنه قوله عز وجل كتاب مرقوم اي مكتوب قال
سارقم بالما القراح اليكم على بعدكم ان كان للما راقم وقال الفرا الرقيم لوح كان فيه اسماوهم ودينهم
سمي رقيما لان اسماهم كانت مرقومة فيه وقوله تعالى كانوا من اياتنا عجبا قال ابن عباس
باعجب اياتنا قال المفسرون حسبت انهم كانوا عجبا من اياتنا فقط فلا تحسبن ذلك فان اياتنا كلها عجب قال
اعلم الله ان قصة اصحاب الكهف ليست بعجيبة من ايات الله لان خلق السموات والارض وما بينهما اعجب من
قصة اصحاب الكهف والعجب ها هنا مصدر سمي المفعول به والتقدير كانوا معجوبا منهم فسموا بالمصدر
من هذا استعمل اسم المصدر وقوله تعالى اذ اوى الفتية الاية اذ ها هنا يجوز ان يكون منصوبا
على تقدير احسبت اذ اوى الفتية لانه كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبينهم مدة طويلة فلم تتعلق الحسبان بذلك الوقت الذي

اووا فيه الى الكهف واذ يتعلق بمحذوف كانه قيل اذكر اذ اوى كما قلنا في مواضع كثيرة ومعنى اوى الفتية الى
الكهف صاروا اليه وجعلوه ماواهم قال ابن عباس يريد صاروا الى الكهف وذكرنا الكلام في اوى عند قوله قال
لفتيته في سورة يوسف وقوله تعالى فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة اخبر انهم لما صاروا
بمحض طلبهم اشتغلوا بالدعا والتضرع الى الله تعالى فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة اي اعطنا من عندك رحمة مغفرة
ورزقا قال ابن عباس يريد تغنينا بها عن جميع من سواك يعني ان قوله من لدنك تضمن هذا المعنى وقوله
تعالى وهيئ لنا اي اصلح من قولك هيات الامر فتهيا من امرنا رشدا الرشد والرشاد نقيض الضلال قال ابن
عباس اي ارشدنا الى ما يقرب منك ويزلف عندك وهذا معنى قول ابن عباس ارشدنا فعلنا الذي يحبه قال اهل المعاني
تقدير الاية هي لنا من امرنا ذا رشد اي امرا ذا رشد فحذف الموصوف ثم حذف المضاف فيها كانهم قالوا هي لنا من امرنا
ما نصيب به الرشد وقوله تعالى فضربنا على اذانهم قال المفسرون معناه انمناهم قال ابو اسحق منعناهم
ان يسمعوا لان النائم اذا سمع انتبه فالمعنى انمناهم ومنعناهم السمع وهذا معنى قول ابن عباس ضربنا على اذانهم
بالنوم والمعنى سددنا اذانهم بالنوم الغالب عن نفوذ الاصوات اليها ومن هذا النظم قول الاسود بن يعفر
ومن الحوادث لا ابا لك انني ضربت على الارض بالاسداد وذلك انه كان ضريرا لا يتمكن من المشي في الارض فكان الارض
قد ضربت بالاسداد عليه حيث منع من التصرف وقوله تعالى في الكهف بيان انه فعل الضرب على
اذانهم بالنوم كان في الكهف فهو ظرف له بمنزلة المكان ثم ذكر ظرف الزمان فقال سنين عددا وذكر العدد ها هنا
يفيد كثرة السنين وكذلك كل شي مما يعد اذا كثر فيه العدد ووصف به اريد كثرته لانه اذا قل فهم مقداره فلم
يحتج ان يعد واذا كثر احتيج الى ان يعد فاذا قلت اقمت اياما عددا اردت به الكثرة وفي انتصابه وجهان احدهما
انه نعت للسنين المعنى سنين ذات عدد اي معدودة هذا قول الفرا والزجاج وعلى هذا يجوز في الاية ضربان
من التقدير احدهما حذف المضاف والثاني تسمية المفعول باسم المصدر قال الزجاج ويجوز ان ينتصب على المصدر المعنى
يعد عددا وقوله تعالى ثم بعثناهم قال ابن عباس يريد من بعد نومهم يعني ايقظناهم بعد نومهم وقوله
تعالى لنعلم المفسرون يقولون في هذا الذي وقد تكلمنا في مثل هذا عند قوله الا لنعلم في سورة البقرة وقوله وليعلم الله
الذين جاهدوا منكم في سورة ال عمران وقوله تعالى اي الحزبين احصى الاية اي ليقع علمنا على
الاختلاف والخبر على موقع العلم على شي منهما في النظام وهو في الباطن واقع على ما تضمنه من القصة كما تقول اذهب
فاعلم ايهم قام قال الله تعالى سلهم ايهم بذلك زعيم واي من حروف الاستفهام فلا يعمل فيه ما قبله سوى ما هو ذكرنا
هذا ومنه كلام استقصينا الفصل فيه عند قوله ثم لننزعن من كل شيعة ايهم اشد ثم قال الله واختلفوا في الحزبين فقال
عطا عن ابن عباس الحزبين الملوك تداولوا فيه سنين كثيرة بعد مملكة اصحاب الكهف حزب والملوك حزب وقال مجاهد
الحزبين من قوم الفتية وقال الكلبي يعني المؤمنين والكافرين وحكى الفرا ان طايفتين من المسلمين في دهر اصحاب
الكهف اختلفوا في مدة لبثهم قال ابو اسحق وهذا القول مالو المسلمون الاولون اصحاب الملك الذي اطلعهم الله تعالى
على اصحاب الكهف والمسلمون الذين اختلفوا حين راوا اصحاب الكهف في قدر مدة لبثهم في الكهف فهذا ما وجدته
المفسرين في هذه الاية وهو غير مقنع كان في اذا لم نقع عليها وقال صاحب النظم هذه متقضية من قبلها بعد

عامهم على الكسر في الزون ليس بجزاء ما هي كسرة لالتقاء الساكنين وذاك ان الواو الساكنة كما اسكنت في نحو
والزون ساكنة على الاصل حتى ساكن كسر الثاني منهما واشبعت الواو الضمة لتدل على انها كانت متحركة فيما كان الاصل
تحريك وتوهم قوم الاصل الكسرة فيها التحريك بالضم وان كان اشمام جاء ليس
بحركة حصلت الى اللفظ وانما هو تهيئة العضو لاخراج الضمة ولو كانت حركة لم يلتق ساكنان ولم يعتبر
الزون لاجتماعهما وليس بمثل هذا الموضع من الكلام في الحزن والغضب وذكرنا الكلام في هذا عند
من اذن عز ان شاء الله والهاء في قوله من بعده تحتمل وجهين احدهما ان تكون صفة للكسرة التي في قوله
باسا وفيه اذكر الموصوف والاصل يكون متعلقا بشديد وقوله ان لهم اجرا حسنا قال
الزجاج المعنى بان لهم اجرا حسنا قال ابن عباس يريد ثوابا عظيما وقال السدي هو الجنة وقوله
تعالى ماكثين فيه ابدا يعني الخلد وهو حال للموصين من قوله لهم ان لهم اجرا وقوله ويذر
الذين قالوا اتخذ الله ولدا قال ابن عباس يريد مسيلمة ونفيعة قال الكلبي والسدي يعني اليهود والنصارى
وقوله تعالى ما لهم به اي بذلك القول من علم يعني قالوه جهلا وافتراء على الله تعالى ولا لآبائهم
الذين قالوا ذلك كبرت كلمة انتصب الكلمة بالنصب قال الفراء من نصب اضمر الفاعل كانه قيل كبرت تلك الكلمة
كلمة من وضع ليضمر شيئا كما تقول عظم قولك قال الزجاج المعنى كبرت مقالتهم كلمة وكلمة منصوب على التمييز
هذا كلام فيه معنى التعجب تقول العرب اذا اكلت كبرت لقد اكلت اكلا جيدا ان تتوهم انها كبرت كذبا او جهلا
ان تتوهم انها كلمة حق تام معتدلا تشتهيه كما تقول في باب التعجب قال ابو عبيدة والنصب على التفسير لان
الكلمة تكبر كما تقول نعم رجلا زيد ونعمت امرأة هند وقد جاء الرفع في الشاذ قال
كلمة قيل كبرت نكلما ، وقوله تعالى فلعلك باخع نفسك قال ابن عباس وجماعة قاتل نفسك
وهو قول المفسرين واصل البخع قتل الذبيحة بالسكين نخعها نخعا ونحوها وقال الليث بخع الرجل نفسه
اذا قتلها غيظا من شدة وجد بالشيء وانشد قول ذي الرمة ، الا ايهذا الناخع الوجد نفسه
لشيء نحته عن يديه المقادر ، قال ابو عبيدة كاني ذو الرمة ينشد الوجد رفعا وقال الا ايهذا الناخع الوجد نفسه
هو الوجد بالنفع واصل معنى النفع الجهد يقال نخعت لك نفسي اي جهدتها ذكره الفراء والاخفش
وفي حديث عائشة انها ذكرت عمر فقالت نخع الارض اي جهدها حتى اخرج ما فيها من الكمأ
الكمأ تحت الارض بالزراعة اذا انهكتها وتابعت حراثتها واخراجها عاما وتخ الوجد نفسه
اذا انهكها واشتد بها ذي الرمة وعلى هذا معنى باخع نفسك اي قاتلها وجاهد نفسك
ولكن اهل العلم بالتأويل كلهم قالوا قاتل نفسك ومهلكها والاصل هو الذي ذكرنا وقوله
على آثارهم قال الزجاج اي من بعدهم وهذا كلام العرب تقول مات فلان وهذا على اثر فلان الذي كان قبله
واصل هذا من التاثير والاثر الذي هو العلامة وذلك انهم يقولون خرجت في اثر فلان وجئت على
اثره يقول بعده كما تصرم يدون اثر سلوكه الطريق ثم كثر هذا حتى استعمل بمعنى بعد حيث لا تحقق

الاثر كقوله مات فلان على اثر فلان اي بعده واثر كذا بكذا اتبعه اياه ومنه قولهم فاثر بسهم الرامي بين يديه
اي اتبعه عطر ومعنى على آثارهم هاهنا من بعدهم وتحقيقه ما بينا وليس يريد من بعد موتهم وانما
اشار الى من بعد تولهم واعراضهم عنك وقوله تعالى ان لم يؤمنوا بهذا الحديث قال ابن عباس
وغيره يعني القرآن اسفا قال ابن عباس حزنا وقال السدي جزعا وقال سفيان غضبا وجمع ابن عباس بينهما
فقال يريد غضبا وحزنا قال الزجاج والاسف المبالغة في الحزن والغضب وذكرنا الكلام في هذا عند
قوله غضبان اسفا في سورة الاعراف واشتقاقه يجوز ان يكون على المصدر ودل ما قبله من الكلام على انه
تاسف ويجوز ان يكون مفعولا له اي للاسف كقولهم جئتك ابتغاء الخير قال الزجاج اسفا منصوب
لانه مصدر وقع في موضع الحال وفي هذه الآية اشارة الى نهي النبي صلى الله عليه وسلم عن كثرة الحرص على ايمان قومه حتى يؤدي
ذلك الى هلاك نفسه بالاسف والفاء في قوله فلعلك جواب الشرط وهو قوله ان لم يؤمنوا وقوله على آثارهم
التأخير وقوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها قال ابن عباس من الخلق
والجبال والاشجار والنبات والمعنى انا زينا الارض بما خلقنا فيها من الماء والمعادن وانواع المخلوقات
ويدخل في هذا كل ما على الارض من ذي الروح والجماد وقوله تعالى لنبلوهم قال ابن عباس يريد
الاختبار في خلقه بما يفهمون ومعنى الكلام في مثل هذا في مواضع وقوله ايهم احسن عملا قال الحسن
ايهم ازهد في الدنيا زهدا واترك لها تركا وهذا قول ابي اسحق قال فالحسن العمل من زهد فيما زينه من
الدنيا وقال مقاتل ايهم اصلح فيما اوتي من المال وذكر قتادة في تفسير هذه الآية قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الدنيا
خضرة حلوة وان الله مستخلفكم فيها فناظر كيف تعملون فاتقوا فتنة الدنيا قال الزجاج وايضا رفع
بالابتداء لان لفظه لفظ استفهام والمعنى ليختبرهم هذا احسن اعمالا والاستفهام لا يعمل فيه ما قبله الا
ما خبر وانما يعمل فيه ما بعده ثم اعلم جل وعز انه مبتدأ ومنهز لك كله بقوله وانا لجاعلون ما عليها
صعيدا جرزا قال ابو عبيدة الصعيد المستوى من الارض وقال الزجاج الصعيد الطريق الذي لا نبات
فيه ومثله قال المفضل وقد ذكرنا تفسير الصعيد في آية التيمم واما الجرز فقال الفراء الجرز الارض التي
لا نبات فيها يقال جرزت الارض فهي تجرزه وجرزها الجراد او الشاء اذا اكلت ما عليها وقال
الزجاج الجرز الارض التي لا نبت كانها ماكل النبت اكلا يقال ارض جرز وارضون اجراز وامرأة
جرز واذا كانت اكولا وسيف جراز اذا كانت ماضيا وذكر شيئا من هذا عند قوله فسوق
الماء الى الارض الجرز اي التي لا نبات فيها قال مجاهد في هذه الآية يريد يوم القيامة يجعل الله الارض جرزا ليس فيها ماء ولا نبات وقوله
تعالى ام حسبت ان اصحاب الكهف الآية ذكرنا سبب نزول قصة اصحاب الكهف عند قوله ويسألونك
عن الروح وذكر محمد بن اسحق نزول هذه القصة مشروحا فقال كان النضر بن الحرث من شياطين قريش
كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وينصب له العداوة وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها احاديث رستم
واسفندیار فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس مجلسا ذكر فيه الله تعالى وحذر قومه ما اصاب

بالسماء عن صفته ابو جهل وصحبه يعرفون الرحمن فقال الله عز وجل يا محمد قل لهم ادعوا الله او ادعوا الرحمن
ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فقال ابو جهل يا معشر المؤمنين اما محمد ينهانا ان نعبد الهين وهو يدعو الها آخر
ان هو الا يدعو الها واحدا فانزل الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى
وقال المبرد تقول العرب دعوت الله ودعوت الرحمن فما يختص به يزاد في دعائه الالف واللام ومعنى ايا ما تدعوا
ايا ما تسموا يقال دعوته زيدا ودعوته بزيد والمعنى ايا ما سميتموه فهو حسن لان اسماء الله تعالى حسنى
ليست كاسماء المخلوقين التي توصف بالقبح في بعض الاحوال والحسنى تانيث الاحسن كالكبرى والاكبر
والاحسن في الجزاء والثالث الخبر فاذا استعمل اسما او جزاء تمت به الصلة وعليها ما بعدها وما
يتعلق بها صلة لها لا اعلم احدا ذكر ذلك عند قوله ليعلم اي الحزبين ثم الله واذا كانت مرادا بها
الصلة فعائد الذي محذوف منها ما قبلها وما بعدها سوى صلتها كقولك لاضربن ايهم في الدار قال الفراء
تقول اي واي وايان واين واوان اذا فردوا ايا اشتوها وجمعوها واتبعوها قالوا ايه وايات وايك واذا اضافوها
الى المؤنث اخرجوها على ذكر وقالوا اي الرجلين واي المرتين واي النساء واذا اضافوا الى مكنى المؤنث
اخرجوا على المكنى المذكر وقالوا ايها ايتها المرأة قال الله عز وجل ايا ما تدعوا وقال زهير في لغته من اشرق ثوبه
ايها ثوبك اكتسوا ايا وجهه فاشتهين اصفعا ولو قال ايا ما كلوا بمعنى اي وجه كان جائزا وتقول كل قائل
لمن يعظه نفسه ايا ونفسه ايين فتقول لين في الرجال اتحف وفي المراة ايه وفي النساء ايات وما في قولها
عاصلة كقوله جندما مناك وعاقلة وداعطايام وتدعوا في موضع جزم بان لانه من حروف الشرط فالجزم
تقول ايهم يعطك اعطه وعلامة الجزم في تدعوا سقوط النون التي تثبت للرفع في مفعول وجواب الشرط الفاء في قوله
فله الاسماء الحسنى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها روى سعيد بن جبير عن ابن عباس
في هذه الآية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع صوته بالقرآن فاذا سمعه المشركون سبوه وسبوا من جاء به فاوحى
الله تعالى الى نبيه لا تجهر بصلاتك فيسمعه المشركون فيسبوه ولا تخافت بها فلا تسمع اصحابك اسمعهم القرآن
وخذ طريقا بين الجهر والمخافتة وهذا قول قتادة والسدي واختيار ابي عبيد قال الخفاء فذا الفتح
والجهر رفع الصوت وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا جهر بالقرآن سب المشركون القرآن فامر الله ان لا يجهر فيسب القرآن
وان لا يخافت عن اصحابه لا يسمعهم من خلفه من اصحابه فقال وابتغ بين ذلك سبيلا اي اسلك طريقا بين الجهر
والمخافتة يقال خفت صوته يخفت خفوتا وخفاتا اذا ضعف وسكن وصوت خفيت اي خفيض ومن خفت اي انقطع كلامه وخفت الزرع اذا دبا لان وزرع خافت والرجل خافت بقراءته اذا لم يرفع صوته
قرأ في الصلوات ومن خافت القوم اذا قاربهم في مالهم والجدي ولست وان عز طالبا بها كل خفاق
ولا مستهرم ذامية الثلم قولك امك خفاتا اي ضعفا لمصابك من اصبت به منهم حتى كانها
والذي ذكرنا في الجهر والمخافتة بالصلاة مذهب اكثر المفسرين ومعنى الصلاة في
القول القراءة وذكر ان الصلاة لا يصح الا بقراءة فسميت القراءة صلاة كما سميت الصلاة قراءة في قوله وقرآن
وقد مر في الآية قول ثان وهو ان المراد بالصلاة الدعاء وهذا قول ابن عباس وعايشة ومجاهد قال ابن

في هذه الآية يعني بذلك الدعاء والمسالة وقالت عايشة هي في الدعاء وروى هذا مرفوعا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه
الآية يعني بذلك الدعاء والمسالة وقالت عايشة هي في الدعاء وروى هذا مرفوعا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في هذه الآية
انما ذلك في الدعاء لا ترفع صوتك فتكثر ذنوبك فسمع منك فعتب به وهذا قول ابراهيم وابن عباس في رواية عطاء
هو لا تقرأ هذا في الدعاء وعلى هذا الصلاة الدعاء والجهر به منهي عنه وكان الاسرار الذي هو اختيار المستحب
منه ما بين ذلك وحده ان يسمع نفسه كما روي عن ابن مسعود انه قال ما خافت من اسمع اذنيه وفي الآية قول
ثالث وهو ما روي منصور عن الحسن وغيره عنه قال لا تراآ بصلاتها ولا تسيء سريرتها وهذا قول عكس
الذي رواه الوالبي قال بعض اهل العلم وهذا قول لا تفعل مراياة للناس وعلى هذا القول الجهر بالصلاة هو علانيتها
مراياة والمخافتة بها تركها مخافة او ساتها سرا على ما قال الحسن **قوله تعالى** وقل الحمد لله الذي لم يتخذ
ولدا الآية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الآية انها ايه العزة وكان يعلمها الصغير من اهله والكبير وقال قتادة كذب الله
بهذه الآية اليهود والنصارى واهل الشرك عنه **وقوله تعالى** ولم يكن له ولي من الذل قال ابن عباس
لم يكن له ولي من ضعف فيما نزل به وقال مجاهد لم يحالف احدا ولم يتبع امر احد ليس له حليف من خلته والذل
يعني انه لا يحتاج الى ولاية احد ونصرته والخلته وانما يحتاج الى ذلك من يستذل ويقهر وهو العزيز القهار وهو يعني
قوله الى اخر الكتاب ان يشتم بغير وكبره تكبيرا اي عظمه تعظيما خاصا تاما

تفسير سورة الكهف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما ذكرنا معنى العوج والفرق بينه وبين القويم في قوله
تعالى غير ذي عوج وروى الوالبي عن ابن عباس في قوله ولم يجعل له عوجا قال عقيما وهو معنى ما قال ابن عباس في رواية
لا يضمر وعوجا لا مستقيما وقال ابو اسحق لم يجعل فيه احدا فاكما قال ولا يكاد يرى من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا يدل على هذا قوله قيما قال ابن عباس مستقيما معدلا وذكرنا الكلام في القيم عند قوله دينا قيما وجميع اهل
اللغة والتفسير قالوا هذا من التقديم والتاخير وتقديره انزل على عبده الكتاب قيما ولم يجعل له عوجا **وقوله**
تعالى لينذر باسا شديدا قال ابن عباس من لدنه لينذر عذابا شديدا قال المفعول الاول للانذار محذوف على تقدير لينذر
الكافرين باسا كما قال في ضده ويبشر المؤمنين فاظهر وفسر الزجاج فقال الى لينذرهم بالعذاب البئيس
وقوله تعالى من لدنه قال ابن عباس من عنده وقال الزجاج من قبله قال وفي لدن لغات يقال
لدن ولدن ولدى واحد قال وهي لا يتمكن بمكن عند لانك تقول هذا القول عندي صواب ولا تقول هذا القول الذي صواب
ولا تقول هو لدي فهو صواب ويقول عندي مال عظيم والمال غايب عنك ولدن لما يليك لا غير وقراءة عامة في رواية
الخزاز من [illegible] بضم اللام والهاء وبكسر النون والهاء وهي لغة الكلابيين روى ابو بدر عنهم اجمعين ان لدنه
فتحوا اللام وضموا الدال وكسروا النون قال ابو علي الفارسي في لدن لغات لدن مثل سبع وتخفف الدال فاذا
خففت على ضربين احدهما ان تخفف الضمة من الدال فيقال لدن والاخر ان حذف الضمة من الدال وتنقل اللام فيقال لدن
مثل عضد وفي كلتا الوجهين يجتمع في الكلمة ساكنان لدال المنفرد عنها الحركة والمحذوفة منها مع النون فلما قراه

تعالى فلا تكونا اول كافر به اى اول من كفر بالقرآن من اهل مكتكم عن ابن عباس يريد اول من كفر به من اهل مكة وقال ابن عباس يريد من كل موضع وروى منصور عن ابى رزين من كل قوم وقال الفراء من هاهنا ههنا وقال الزجاج من كل جهة وروى عمرو عن ابيه اللفيف الجمع العظيم من اخلاط شتى فمنهم الشريف والدنى والفقيه والجاهل والقوى والضعيف وقال المبرد الاكثر عند العرب ان اللفيف انما يقال للمختلط من كل شئ يقال لفقته وضممته بشئ فقد لففته ومنه قيل لفت الجيوش اذا ضربت بعضها ببعض والتفت الرجوف الملتف جميعكم من شتى بعوثكم الى المحشر اخلاطا يعنى جميع الخلق المسلم والكافر والبر والفاجر

قوله تعالى وبالحق انزلناه الحق نقيض الباطل وهو الثابت الذى لا يزول كما ان الباطل الزائل الذاهب واراد بالحق هاهنا الدين الحق والامر الحق وهو ما كان عليه محمد صلعم والكتاب الذى انزلناه القرآن ومعناه انزلنا القرآن بالامر الثابت والدين القائم قال الاخفش الباء فى الحق بمعنى مع اى انزلناه مع الحق فى موضع الحال من الضمير فى انزلناه يعنى انه بمعنى مع كما تقول نزل بعدته وخرج بسلاحه والمعنى انزلنا القرآن مع الحق

قوله تعالى وبالحق نزل قال احتمل الباء فيه ضربين احدهما ان يكون التقدير نزل بالحق كما تقول نزلت بزيد والثانى ان يكون الامر المبهر الذى فى نزل هذا كلامه وعلى القول الاول الحق هو صلعم لان القرآن نزل عليه وعلى القول الثانى معناه نزل مع الحق كما تقدم فى قوله وبالحق انزلناه

قوله تعالى وقرآنا نصب قرآنا باضمار فعل مثل الذى ظهر قال ابو على وقرآنا يحتمل امرين احدهما ان يكون محمولا على انزلناه كانه قال وبالحق انزلناه وانزلنا قرآنا فانتصابه على انه مفعول به والوجه الآخر ان يعطفه على ما يتصل به كانه وما ارسلناك الا مبشرا ونذيرا وذا قرآن وصاحب عرانا فحذف المضاف وعلى هذا ذكر ابو على فى القول الثانى يجب ان يكون القرآن نكره لوصفه له بالجملة من غير الذى وقد ذكر فى قوله قرانا عربيا انه يجوز ان يكون نكره وذلك غير جيد لتكبير الاسم العلم وفرقناه قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير عنه نزل القرآن كله ليلة القدر من السماء العليا الى السماء السفلى فى البيت التى تزل فيها وقال قتادة كان بين اوله وآخره عشرون سنة وهو معنى قوله لتقرأه على الناس على مكث وقال المبرد قطعناه آية آية وسورة سورة ولم ينزله جملة والاختيار عند البصريين فرقناه مخففا وفسره ابو عمرو بينا ه وقال الفراء حكيناه وفصلناه كما قال فيها يفرق كل امر حكيم اى ينفصل قال ابو عبيد والتخفيف اعجب الى لان تفسيره بيناه ومن قرأ بالتشديد فالمعنى له سوى الا انه انزل متفرقا والتاويل الاول اعجب الى واشرف هذا كلامه وحاصل فى هذا ان معنى الفرق تفصيل يتضمن التبيين والتفريق لا يتضمن التبيين ولهذا فسروا هاهنا وفى قوله فيها يفرق كل امر حكيم وما يرجح التخفيف ما روى ثعلب عن ابن الاعرابى انه قال فرقت اخرجت من الكلام وفرقت بين الاجسام ويدل على هذا قوله صلعم البيعان بالخيار ما لم يتفرقا وانما يقال متفرقا والتفريق سلطان التفريق والافتراق سلطان الفرق ومعنى على مكث

ويروى قاله مجاهد قال الفراء يقال مكث ومكث ومكث يقال فى الفعل مكث وتمكث ومكث بالفتح قراءة عاصم فى قوله تمكث غير بعيد قال فرقه الله فى التنزيل ليفهمه الناس فقال لتقرأه على الناس على تمكث

قوله تعالى ونزلناه تنزيلا قال ابن عباس قال اهل مكة آمنوا بالقرآن اولا تؤمنوا وهذا تهديد اى فقد انذر الله وعده بلغ الرسول فاختاروا امرين ما يريدون كما قال فتمتعوا فسوف تعلمون

قوله تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اى من قبل نزول القرآن قال مجاهد هم ناس من اهل الكتاب حين سمعوا ما انزل على محمد صلعم سجدوا وقالوا ان وعد ربنا لمفعولا وقال ابن عباس منصور بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعلى هذا ليس المراد بقوله اوتوا العلم اهل الكتاب وانما هم طلاب الدين

قوله تعالى يخرون للاذقان سجدا قال ابن عباس فى رواية الوالبى يخرون للوجوه وهو قول قتادة وقال فى رواية عطاء يريد يسجدون بوجوههم وجباههم واذقانهم قال ابو اسحق والذقن مجمع اللحيين وهو عضو من اعضاء الوجه وكما ينتهى المبتدئ بخمسة فاقرب الاشياء من وجهه الى الارض الذقن وعلى هذا انما خص الذقن بالذكر لانه اقرب اعضاء الوجه الى الارض وهو هاهنا عبارة عن الوجه وروى عبد الرزاق عن معمر قال قال الحسن اللحى وعلى هذا القول الاذقان عبارة عن اللحى وخصت بالذكر لان المعنى انهم يضعونها على الارض للسجود تواضعا لله تعالى وللخضوع والتذليل فاذا اذقانهم فى التراب فهو غاية التواضع واللام هاهنا بمعنى على كقوله تعالى ولاصلبنكم فى جذوع النخل اى عليها والعرب تقول سقط فلان لفيه اى على فيه قال الشاعر

فخر صريعا لليدين وللفم

والمعنى انهم يبادرون الى السجود فيسقطون على الاذقان اولا اذا وقعوا بالارض الى ان تصير وجوههم على الارض للسجود لان الذقن ليس من اعضاء السجود ويدل على ان هذا قوله يخرون ولم يقل يسجدون لانهم اذا خروا عرفت الى ذلك حتى انهم ليستغلون ويقولون فى سجودهم سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا اى وعده بانزال القرآن وبعثة محمد صلعم وهذا يدل على انهم لا كانوا من اهل الكتاب لان الوعد ببعثة محمد صلعم سبق فى كتابهم فلما كانوا يقتطون ذلك الوعد وذكر اللفيف وبينا آخرى فى قوله يخرون للاذقان فقال العرب تقول اذا خر الرجل فوقع على وجهه خر للذقن لان الشجر والجراد اذا لقطه السيل يقال اكلته السيل للذقن ويدل على ما ذكره قول امرئ القيس

بصفح كمتن العيلم المتعسف ... فلما استعار ذلك فى الشجر اذا سقط واستعير له الذقن كان ذكره فى الانسان الذى له الذقن اولى

قوله تعالى ويخرون للاذقان يبكون حال مقدرة اى مقدرين البكاء لان الانسان فى حال خروره لا يكون ساجدا قاله ابو اسحق فى قوله خروا سجدا وبكيا ومثله هديا بالغ الكعبة وقد صرح قال ابو اسحق واللام فى للاذقان دخلت للمفعول دخلت للتوكيد ومعنى الكلام فى مثل هذا التواضع

قوله تقول ويخرون للاذقان عاد هذا الى الاول للمبرد والثانى لغير المبرد ولكن للذلة والخشوع عند استماع القرآن يدل عليه قوله ويزيدهم خشوعا ويجوز ان يكون تكرير القول لاله بكر والتعاهد منهم

قوله تعالى يكون معناه للحال ويزيدهم اى القرآن خشوعا تواضعا وذكرنا معنى الخشوع فى اوايل سورة البقرة

قوله تعالى قل ادعوا الله الآية قال ابن عباس اندر سول الله صلعم قال وهو ساجد ذات ليلة

الخطاب لهذه الآية للمشركين قال ابن عباس قل يا محمد لو انتم يا معشر المشركين تملكون خزائن رحمة ربي اذا لامسكتم بيدكم خشية الفقر وقال ابو اسحق اعلمهم الله انهم لو ملكوا خزائن الارزاق لامسكوا بخلا وشحا وقال وهذا جواب لقولهم لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا يريدون انهم طلبوا عين ماء في بلدهم ليعيشوا به وعلى هذا المعنى يكون قد اعلمهم الله انهم لو ملكوا التحكم لبخلوا والانسان هلوع والبخيل لا ينفعه كثرة المال

قوله تعالى خشية الانفاق خشية منصوب على انه مفعول له قال ابن عباس خشية الفقر وقال قتادة خشية ان تنفقوا فتفتقروا والانفاق اخراج المال من اليد فان كان قد مر ذكره في اللغة على الاعدام فهو مستقيم كما قال ابو عبيدة والا فمعنى الكلام في الآية خشية انفاق يستفرغكم الانفاق وحذف بكم فيكون الكلام من باب حذف المضاف على تقدير خشية ضرر الانفاق وما اشبهه وهذا معنى قول السدي خشية ان تنفقوا فتفتقروا

قوله تعالى وكان الانسان قتورا قال ابن عباس وقتادة وغيرهما بخيلا يقال قتر يقتر ويقتر قترا واقترا وقتارا وقشم تقشيرا اذا قصر في الانفاق قال الليث القتر الرحمة في النفقة وهو ان ينفق ما لا يمسك الرمق فان قيل لم قال في الناس للجنس والمراد البعض قيل وكل الانسان قتور في الجواب ان الاغلب عليهم البخل والاقتصار ولا اعتبار بالكافر عند الله تعالى لانه لا خير فيه اصلا وجودا واما المؤمن فانه لا يخرج معظم ماله الا وهو يرى ان الذي يبقي له خير مما يخرج لانه يعلم ان الكافر لا يبقي له شيئا في الآخرة والمؤمن يبقي له الجنة والكافر يبقي له النار والمؤمن يبقي له الثواب والكافر يبقي له العقاب والمؤمن يبقي له الرضوان والكافر يبقي له السخط فلهذا كان المؤمن يخرج معظم ماله لله تعالى ولهذا قال ابو بكر رضي الله عنه ما نفعني مال كما نفعني مال ابي بكر وقال عمر رضي الله عنه اليوم اسبق ابا بكر ان سبقته يوما

قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات الآية وجه اتصال معنى هذه الآية بما قبلها انه ذكر في هذه السورة فرعون وآيات موسى مع قومه فكان تخويفا لكفار مكة بما جرى على فرعون من الغرق وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم واخبارا عن الآيات التسع مع انتقامهم ان منها الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم فهذه خمس وامتحانه اليد والعصا فهذه اثنتان وقد مر ذكر هذه عن ابن عباس قال هي يده البيضاء من غير سوء وعصاه اذا القاها وما ذكر في قوله ولقد اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات قال السنين لاهل البوادي حتى هلكت مواشيهم ونقص من الثمرات لاهل القرى وهاتان آيتان وخمسا ذكرناها وقال مجاهد وعكرمة وهذا قول ابن عباس ونقص من الثمرات غلق النهر والعين وهو ان الله تعالى يبعث على ارضهم من الجدب والقحط والارض ما لا ينتفعون بها والدماء هذا الذي ذكرنا اجود ما قيل في تفسير الآيات

قوله تعالى فسئل بني اسرائيل اذ جاءهم قال ابن عباس يقول سل يا محمد بني اسرائيل ليريد الموبخين من قريظة والنضير اذ جاءهم يريد موسى وقومه وهذه الآية معطوفة على ما قبلها والمعنى عليه في الظاهر لان اذ تتعلق بالايتا لا بالسؤال وتقدير الآية ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات اذ جاءهم فقلنا اذهب الى فرعون فقال له موسى اني لاظنك يا فرعون مسحورا اي ساحرا قال ابن عباس مسحورا اي مخدوعا وقال مجاهد ملعونا وقال قتادة مغلوبا على عقله وقال الزجاج المسحور الذي سحر فجن او اختلط عقله فصار كالمبهوت وقال ابو عبيدة المسحور الذي له سحر والسحر الرئة يقول انت بشر مثلنا تأكل الطعام وتشرب الشراب فكيف تكون رسولا من رب العالمين وقال ابن قتيبة المسحور العليل يقال للجبان ما فؤاده الا سحر اي ما هو الا علة تأكله فكيف يكون له قوة على ما تدعيه

قوله تعالى قال لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض بصائر قال ابن عباس يقول ما علمت ما انا عليه ما علمك انت ما انا عليه وما انا بمسحور ولا مخدوع ولا مغلوب على عقلي وما انا كما قلت وقال ابو اسحق قال موسى لفرعون لقد علمت علما صحيحا ما انزل هذه الآيات الا رب السموات والارض بصائر دليلا على قولي ان الآيات التسع كانت آيات منزلة وهو ما روى عن صفوان بن عسال عن يهودي بنحو سؤال اليهود لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشركوا بالله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تزنوا ولا تسرقوا ولا تسحروا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان فيقتله ولا تأكلوا الربا ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت قال فقبلا يديه ورجليه وقالا نشهد انك نبي

قوله تعالى اني لاظنك يا فرعون مثبورا قال ابن عباس ملعونا وقال قتادة مهلكا وقال مجاهد هالكا قال الفراء المثبور الملعون المحبوس عن الخير والعرب تقول ما ثبرك عن هذا اي ما منعك منه وما صرفك وروى ابو عبيد عن ابي زيد ثبرت فلانا عن الشيء اثبره ردعته عنه وروى ثعلب عن ابن الاعرابي المثبور الملعون المطرود المعذب هذا وجه قول ابن عباس واما وجه قول مجاهد وقتادة فقال الزجاج ثبر الرجل فهو مثبور اذا اهلك والثبور الهلاك قال ثمر ومثل للعرب اي امه ماوى من ثبرك من اهلك قال ابو عبيدة والمعروف في الثبور الهلاك والملعون هالك

قوله تعالى فاراد ان يستفزهم قال ابن عباس يريد فرعون ان يستفزهم اي يخرجهم يعني موسى وقومه بني اسرائيل ومعنى تفسير الاستفزاز في هذه السورة من الارض يعني ارض مصر قال ابو اسحق جائز ان يكون استفزازهم اخراجهم منها بالقتل وبالتخييف وهذه الآية وما بعدها تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم اذ قص عليه في اثر ما ذكر من تكذيب قومه اياه وهمتهم باخراجه قصة فرعون وهمه بما هم به من استفزاز موسى وبني اسرائيل من ارض مصر حتى اهلكه الله تعالى واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم ليكون اظهر لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم على المشركين ورده الى مكة ظاهرا عليهم فانجز وعده ونصر عبده

قوله

والخطاب في هذه الآية للمشركين قال ابن عباس قال يا محمد لو انهم يا معشر المشركين ملكوا خزائن ربي بيده دون خزائن
الرزق خشية الانفاق لامسكوا بيدي الملك لامساك الارزاق لامسكوا بخلا وامساكا وهذا جواب لقولهم لن نؤمن لك حتى
تفجر لنا من الارض ينبوعا يريد انهم طلبوا عيشا في الدنيا لا عيش في الدنيا لهم ليكثر مالهم
وعيشهم فاعلم انهم لو ملكوا التخير لاختاروا الانفاق خشية الافلاس والعيال لان الانسان كثير الملك

قوله تعالى خشية الانفاق خشية منصوب على انه مفعول له قال ابن عباس خشية ان تنفقوه فتفتقروا
وقتادة خشية ان تنفقوه فتفتقروا قال ابو عبيد يقال قد املق الرجل املاقا اذا افتقر املاقا قال ابو زيد املق املاقا
اذا اصابته الحاجة والاملاق الفقر ذكر ابو عبيد والفراء وغيرهما ان الاملاق والاملاق لغتان بمعنى واحد
وقال الاخفش هو مصدر يقال املق يملق اذا افتقر وقال ابو عبيدة والاخفش
اللام في الآية خشية الانفاق وحذف بكم فيكون الكلام من باب حذف المضاف على تقدير خشية
ضر الانفاق وما اشبهه وهذا معنى قول الكسائي خشية ان تنفقوا فيما تقدروا **قوله تعالى**
وكان الانسان قتورا قال ابن عباس وقتادة وغيرهما بخيلا يقال قتر يقتر ويقتر قترا واقترا وقترا وهو
تقتير النفقة في الانفاق قال الليث القتر الرمق فانه قال في الانفاق
الجواد الجيد قيل وكفى بالانسان قتورا جواب ان الاغلب عليهم البخل والاقتصار ولذا عيبوا بالبخل
على ان كل احد مجبول بالاضافة لو ملك خزائن به لامسك معظمها لنفسه والله عز وجل يفيضها
على عباده لا بخله عن ذلك لانه لا يخشى الفقر والضر وقال ابو اسحق معنى الانفاق ههنا
الكثير كما قال الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد ليجعل هذا قول الحسن **قوله**
تعالى ولقد اتينا موسى تسع آيات الآية وجه اتصال معنى هذه الآية بما قبلها انه ذكر في هذه الآية فرعون
آيات موسى مع قومه فيكون ذلك تسلية لحال مولانا المشركين بحاله وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا
في الآيات التسع مع اتفاقهم ان منها الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم فهذه خمس واما الآيات
الباقية فروى قتادة عن ابن عباس قال هي يده البيضاء من غير سوء وعصاه اذا القاها وما ذكر في قوله ولقد
اخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات قال السنين لاهل البوادي حتى هلكت مواشيهم ونقص من الثمرات
لاهل القرى وهذا مثل ما روى ابو صالح وعكرمة وهذا قول مجاهد وقال محمد بن كعب القرظي هي الطمس
ونقص من الثمرات خلق الله في ثمارهم الدود حتى لا ينتفعوا بها وقال ابن عباس هي ما ابتلاهم به من الجدب في البوادي
والقحط في القرى وهذا الذي ذكرنا اجمع ما قيل في تفسير الآيات **قوله تعالى** فسئل بني اسرائيل
اذ جاءهم قال ابن عباس يريد الموبخين من آبائه وظاهر الآية على غير هذا لان
عليا الظاهر لان اذ تعلق بالايتاء لا بالسؤال وتقدير الآية ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات اذ جاء
اسرائيل فسلهم الا ترى انه لما علق السؤال بني اسرائيل كنى عنهم في قوله جاءهم والمراد اذ جاء آباء الذين كانوا في ذلك
الوقت ولكنهم لما كانوا ايضا من بني اسرائيل كنى عنهم لتقدم ذكر بني اسرائيل في قوله فسئل بني اسرائيل
اعترض هذا في كلام متصل وقال اهل المعاني في معنى هذا السؤال ان النبي صلى الله عليه وسلم لا شك
عن جهل منهم ولكن ليكشف لقومه اليهود بقول علمائهم صدق ما اتى به واخبر عنه فيكون هذا السؤال

استشهاد **قوله تعالى** فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا قيل في المسحور هاهنا
انه بمعنى الساحر كالمشؤوم واليمون وذكرنا هذا في قوله جابانا مسحورا وهذا قول الفراء وابي عبيد
وقيل انه مفعول من السحر اي انك قد سحرت فانت تخل نفسك على هذا الذي تقوله للسحر الذي سحرت به
ابن جرير اي معطى علم السحر فهذه العجائب التي ظهرت هاهنا من سحرك فاجابه موسى بقوله قال لقد علمت
ما انزل هؤلاء يعني الآيات الآ رب السموات والارض بصائر اي عبرا ودلالات وذكرنا معنى البصائر في آخر سورة الاعراف
وقرأ العامة بفتح التاء وقرأ الكسائي علمت بضم التاء والاختيار عند الجميع فتح التاء وهو قراءة ابن عباس وضم
التاء قراءة علي رضي الله عنه وكان يقول والله ما علم عدو الله ولكن موسى هو الذي علم فباذن ذلك ابن عباس ما احتج
بقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم على ان فرعون وقومه كانوا قد عرفوا صحة امر موسى قال الزجاج
الاجود في القراءة فتح التاء لان علم فرعون انما كان من عند الله او كد في الحجة فموسى يحتج عليه بما علم هو لا بما علم
موسى واما من ضم التاء فحجته ما ذكرنا عن علي فان قيل كيف يصح الاحتجاج عليه بعلمه وعلمه لا يكون حجة
على فرعون فالجواب انه لما قيل له ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون قال له موسى لقد علمت فكانه نفى ذلك
وقال لقد علمت صحة ما اتيت به علما صحيحا علم العقلاء وفي قوله ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض
بصائر دليل على قول من يقول ان الآيات التسع كانت آيات من التوراة وهو ما روي عن صفوان بن عسال
عن يهوديين لما سألا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تشركوا بالله ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تزنوا ولا تسرقوا ولا تسحروا ولا تمشوا
ببريء الى ذي سلطان فيقتله ولا تاكلوا الربا ولا تقذفوا محصنة ولا تفروا من الزحف وعليكم خاصة
الا تعدوا في السبت قال فقبلا يديه ورجليه وقالا نشهد انك نبي **قوله تعالى** اني لاظنك
يا فرعون قال الكلبي واني لاعلمك يا فرعون مثبورا قال ابن عباس ملعونا وقال قتادة مهلكا وقال مجاهد
هالكا قال الفراء المثبور الملعون المحبوس عن الخير والعرب تقول ما ثبرك عن هذا اي ما منعك عنه وما
صرفك وروى ابو عبيد عن ابي زيد ثبرت فلانا عن الشيء اثبره ردد ته عنه وروى ثعلب عن الاعرابي
المثبور الملعون المطرود المعذب هذا وجه قول ابن عباس واما وجه قول مجاهد وقتادة فقال
الزجاج ثبر الرجل فهو مثبور اذا اهلك والثبور الهلاك قال ثمر ومثل للعرب اي امه ماوى من ثبر اي
من اهلك قال ابو عبيد والمعروف في الثبور الهلاك والملعون هالك **قوله تعالى** فاراد
قال ابن عباس يريد فرعون ان يستفزهم اي يخرجهم يعني موسى وقومه بني اسرائيل ومعنى تفسير
الاستفزاز في هذه السورة من الارض يعني ارض مصر قال ابو اسحق جائز ان يكون استفزازهم
اخراجهم منها بالقتل وبالتخييف وهذه الآية وما بعدها تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم اذ قص عليه في اثر
ما ذكر من تكذيب قومه اياه وهمتهم باخراجه قصة فرعون وهامان وقومهما من استفزاز موسى بني
اسرائيل من ارض مصر حتى اهلكه الله تعالى واورثهم ارضهم وديارهم واموالهم ليكون ظهور نبيه
محمد صلى الله عليه وسلم على المشركين ورده الى مكة ظاهرا عليهم فانجز وعده ونصر عبده **قوله**

رجيحا واختار ابو حيان ان يكون معناه المعاينه قال واذا حملته على المعاينه كان التقبيل مصدرا كالتذبيح والتكليم قال ولو اريد به التقبيل لكان عليقا ان يجمع على فعلا كما قالوا كتف كتفا لانه في الاصل صفه وان كان قد استعمل استعمال الاسماء قال وقد دل على ان المراد بالتقبيل المعاينه لا التقبيل قوله لولا نزل علينا الملائكه او نرى ربنا وكما افترح ذلك غيرهم في قوله ارنا الله جهره وقد مر قوله تعالى او يكون لك بيت من زخرف قال المفسرون فيما اقترحوا من الآيات ان يكون له جناح وحكوا وقصوره من ذهب فذكر قوله او يكون لك بيت من زخرف اي من ذهب كما قال ابن عباس ومجاهد وقتاده والسدي من ذهب قال مجاهد كما ان الزخرف هو الزينه حتى ان الشيء المزين يسمى زخرفا جاز ان يكون لك بيت من ذهب قال ابو اسحق ما اصل الزخرف والزخرفه في اللغه الزينه يدل على ذلك قوله حتى اذا اخذت الارض زخرفها اي اخذت كمال زينتها ولا تكون في الحسن بيت وتزيينه كالذهب فليس يخرج قول المفسرين عن الحق في هذا وقال الحسن الزخرف الذهب وقد مر قال الزجاج في سوره الانعام وسوره يونس قوله او تاتي بالله والملائكه قبيلا قال المفسرون قبيلا جماعه جماعه اي كل امه منهم تاتي فيه وانا اناظرهم حتى تاتيها وقيل قبيلا مقابله وقيل معاينه وقيل كفيلا انك كما تقول فلان قبيل فلان اي كفيل به وقيل قبيلا اي شهودا تشهد لك بما تقول وقيل قبيلا جمع قبيله كسفينه وسفين وقد مر قوله او ترقى في السماء اي في معراج ولن نؤمن لرقيك حتى تاتينا بكتاب نقرؤه من الله الى كل واحد منا ان اتبعك وقد مر قوله اني القي اليكم كتاب كريم قال الكلبي والمقاتلان كتابا مختوما جاء به ملك يشهد لمحمد بالرساله وقيل كتابا فيه تصديقي وقيل كتابا فيه براءه لنا من العذاب وقيل كتابا فيه اسماء قوم مؤمنين وقوم كافرين وقيل كتابا فيه ما نعمل من خير وشر فنشهد لك به يوم القيامه وقيل كتابا فيه اسماء ملائكه يشهدون لك بما تقول فذلك قوله او ترقى في السماء اي تصعد فيها ورقيا ورقيا وارتقى وترقى واحد قوله انت التي كلفتني رقي الدرج حكى الكسائي والمفضل والليث والمعنى ان اليهود قالوا ان رفع الله اليه كتابا من السماء كما رفع موسى الالواح فانزل الله تعالى قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا قوله تعالى وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا قال ابن عباس قالت قريش لما بعث الله محمدا رسولا ما نرى ربنا الا قد استصغر امرنا واستحقرنا حين بعث الينا رسولا وقال ابن اسحق قالوا ما نجد احدا يصدقنا ان الله ارسلك الينا فما منعنا ان نؤمن الا هذا حين تجعل الله رسولا ولم يرسل الى من كان قبلك الا ملكا فانزل الله تعالى قل لو كان في الارض ملائكه يمشون مطمئنين قال الليث يقال اطمان يطمئن اطمئنانا اذا سكن وقال الزجاج مستوطنين الارض واصل الطمأنينه السكون وجعلها مضاعفه من اجل ان الفعل لا يقال سكن ثلاثه لان لك ان تقول سكن دار فلان وان كان فيها شيئا متقلبا في حاجاته والمعنى لو كان هو هذا المشي انما المراد به الاقامه كما ذكرنا عن اهل التفسير قوله تعالى لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا قال ابو اسحق انتم مرفوعه بفعل مضمر المعنى قل لو تملكون انتم لان لو يقع بها الشيء لوقوع غيره فلا يليها الا الفعل فاذا وليها الاسم عمل فيه الفعل المضمر وانشد قول المتلمس

ولو غيرا خوالي رادها ... لو غيركم علق الزبير حبالها اذن لجوارا الى بني العوام اي اعلق غيركم

مما ليس من جنسه ولم يجز ان يرسل غير النبي من الملك لجواب ان النبي اذا اختير للعباد بالمعجزه وهو صاحب معجزه فصارت حاله بذلك مقاربه لحال الملك مع ان الجماعه الكثيره ينبغي ان تغير لها ما اجتمع عليه منها اذا اريد الصلاح فيما يحتاج الجماعه منها قوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم فسرنا هذا في آخر سوره الرعد قوله تعالى من يضلل الله قال ابن عباس من يرد الله عذابه فهو المضل ومن يضلل قال ومن يخذل فلن تجد لهم اولياء يمنعونهم من دون الله ونحشرهم يوم القيامه على وجوههم قد مر تفسيره اي عميا وبكما وصما قيل يا رسول الله وكيف يمشون على وجوههم قال الذي امشاهم على اقدامهم قادر ان يمشيهم على وجوههم انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك قوله تعالى عميا وبكما وصما روى علي بن ابي طلحه عن ابن عباس في تفسير هذه الآيه ثم قال واما الجرمون النار وقال سعيد بن جبير تسفعهم النار تلفحهم تلفيحا وقال عكرمه تشويهم تشويها فكيف قال في هذه الآيه عميا وبكما وصما ثم اجاب ابن عباس فقال عميا لا يرون شيئا يسرهم وصما لا يسمعون شيئا يسرهم وبكما لا ينطقون بحجه وقال في روايه عطاء يريد عميا عن النظر الى ما جعله الله لاوليائه وبكما عن مخاطبه الله تعالى وصما عما مدح الله به اولياءه وقال مقاتل هذا حين يقال لهم اخسئوا فيها ولا تكلمون فيصيرون عميا بكما لا يرون ولا يسمعون ولا ينطقون بعد ذلك قوله تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا قال الليث يقال خبت النار تخبو اذا سكن لهيبها ومعنى خبت سكنت ولطفت ويقال في مصدره الخبو واخباها المخبوا حمرها قال الكميت

موج ببران المكارم لا المخ ... ض سعيرا قال ابن عباس سعرا عذابا عليهم باشد ما كان وقال قتاده زدناهم نارا استعر ان تلتهب ومعنى الكلام في الجميع واحد قوله تعالى ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا ءانا لمبعوثون خلقا جديدا قد مر تفسير هذه الآيه في هذه السوره ثم اجابهم الله عن انكارهم البعث بقوله اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم قد مر تفسير هذه الآيه ومعنى اولم يروا اولم يعلموا وذكرنا الكلام في هذا عند قوله الم تر الى الذين حاج والمعنى الم يعلموا ان من قدر على خلق السموات والارض على عظمها قادر على ان يخلق مثلهم ثانيا واراد بمثلهم ايامهم وذلك الشيء مثل الشيء مساو له في حالته فجاز ان يعبر به عن الشيء نفسه وخلق مثلهم خلقهم والمعنى قادر على ان يخلق مثلهم في صغرهم وكبرهم هذا معنى قول اكثر المفسرين وقال عطا عن ابن عباس قادر على ان يخلق مثلهم يريد يعيدهم ايوحدوني ويعظموني ولا يعدلون بي شيئا فالمعنى على هذا خلق مثلهم في الخلقه والشبه ويكون المعنى كقوله وقيل خلق جديد قوله تعالى يستبدل قوما غيركم والقوم لا يرد لانه اشبه بما قبله ولانه لا دليل على قصد الى من علم في الايه وتم الكلام اي الا دليل في الآيه على ان الذين خلقهم امثالهم يوحدونه ويعظمونه كما ذكرتم قال وجعل لهم اجلا لا ريب فيه قال ابن عباس يريد اجل الموت واجل القيامه وهذا جواب لاستدعائهم العذاب في قولهم او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فاي العالمين اكثر المشركون الا كفورا حمدا بذلك الاجل وهو البعث والقيامه قوله تعالى قل لو انتم تملكون قال ابو اسحق انتم مرفوعه بفعل مضمر المعنى قل لو تملكون انتم لان لو يقع بها الشيء لوقوع غيره فلا يليها الا الفعل فاذا وليها الاسم عمل فيه الفعل المضمر وانشد قول المتلمس

ولو غيرا خوالي رادها ... ولو غيركم علق الزبير حبالها

والعبرة والاعتبار عند البلاء الاترى انه قال فريقكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا اى بالمؤمن الذى كابروه
النعمة ولا يأس عند المحنة **قوله تعالى** ويسألونك عن الروح الآية قال ابن عباس في رواية
أجمعت قريش فقال بعضهم لبعض والله ما كان محمد بكذاب ولقد نشأ فينا بالصدق والامانة فان شتتم
فكروا جاءه اليهود يثرب حتى سألوهم عنه فخرج منهم طايفة حتى لقوا أحبار اليهود فسألوهم عنه
فقالت لهم اليهود سلوهم عن ثلثة فان اخبركم عن اثنتين وامسك عن الثالثة فهو نبي سلوه عن فتية
وسلوه عن ذي القرنين سلوه عن الروح فتقدم النفر من قريش الى مكة ثم اجتمعوا فسألوا النبي صلى
الله عليه وسلم عنها فاخبرهم بها واثنتين فابطأ عنه الوحي اربعين يوما لما اراد الله ثم نزل الوحي عليه بها
اربعين يوما ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله ثم فسر لهم امر الفتية الذين فقدوا في
الكهف وفسر لهم قصة ذي القرنين وأتم قصة الروح وذلك انه ليس في التوراة قصته ولا تفسيره
ذكر امر الروح وانزل قوله تعالى ويسألونك عن الآية فعلم هذا النقل سالته قريش عن الروح وهو مذكور
في مكة من ابن عباس قال ابن مسعود سالة اليهود عن الروح وذكر في ذلك قصة نحو ما قال ابن عباس
فالروح المسؤل عنه تقال على ذات طلعة هو ملك وهو ما روى عن علي رضي الله عنه قال هو ملك من الملائكة له سبعون الف
وجه لكل وجه سبعون الف لسان لكل لسان سبعون الف لغة يسبح الله عز وجل تلك اللغات كلها يخلق الله من كل
تسبيحة ملكا يطير مع الملائكة الى يوم القيامة وهو ما قال سعيد بن جبير قال لما خلق الله خلقا اعظم من الروح
العرش لو شاء أن يبلع السموات السبع والارضين السبع ومن فيهن بلقمة واحدة لفعل وهو المذكور يوم يقوم الروح
والملائكة صفا وقال الحسن وقتادة هو جبريل قال الواحدي ومن تاول ذلك فدليله قوله تنزل به الروح الامين على
قلبك وقال ما صار الروح خلقا ليسوا بالملائكة على صورة بني آدم يأكلون ولهم أيد وأرجل وروى ابو صالح
يشبهون الناس وليسوا بالناس وقال قوم هو القرآن وذلك ان المشركين قالوا ما محمد ما نراك بعد القرآن فبين الله انه
ليس عنده فقال الروح من امر ربي قال ابو اسحق ودليل هذا القول قوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا سمى القرآن بالروح لان القرآن حيوة القلوب وحيوة النفوس فيما تصير اليه من الخير عند الله عز وجل وقيل
هو روح الحيوان وهو الاظهر في الكلام الذي سئل الا فهام وذكرها هذا الكلام في الروح واشتقاقه وما
يدل عليه قوله الروح الذي يحيا به البدن يذكر ويؤنث واكثر الناس على ان اشتقاقه من الريح والريح تذكر
وتؤنث والعرب تسمي النفس والنفس الذي يخرج من الانسان روحا قال ذو الرمة فقلت له ارفع عليك فانما
بروحك ما حملته قدرام يذكر فارتاع لها صاحبه وقوله احيها بروح من قبلك اى بنفس منك وقال الله تعالى
ونفخت فيه من روحي وقال آخرون سمي روحا لانه تتعلق به الحياة وتنبسط وتنتشر في جميع البدن من قولهم
استراح فلان اذا خرج روحه وهي التي في صدره فتردها استراحة وقيل روحا لما يحصل به من الانتعاش
والقوة كالماء الذي يسقى به الزرع فيحيا وينمو وقيل سمي روحا لان به الفهم والعلم فيما ذهب اليه
موكده ويدل على ان اللام الاولى زايدة ان الثانية هي التي تلقت القسم جواز سقوط الاولى في نحو قوله تعالى
وان منهم لما يقولون ليمسن الذين كفروا وانما قلت والله لان تقدم لا فرق كذا هذا والقسم على اللام
لان لا تؤمن واللام في لان زايدة مؤكدة ومعنى الآية ما اتيتم ايها اليهود كلكم من العلم الا قليلا

يقول سمعت ابا الهيثم يقول الروح انما هو النفس الذي تتنفسه الانسان وهو جار في جميع الجسد فاذا خرج
لم تتنفس بعد خروجه واذا تنام خروجه يبقى بصره شاخصا نحوه حتى يفزع وهو الذي يتوفى الانفس
وزعم بعض الروحانيين انه جسم لطيف ساكن البدن وقال عامة المعتزلة والجبائية الروح عرض وهذا جهل
الثاني من اصحابنا عن عبد الله بن سعيد وقال بعض اهل الكلام ان الله تعالى خلق الارواح من بقية اشعة نور
النور الجليل والبقاء والحياة والعلم والعلو الاترى انه ما دام في الجسد كان الجسد قويا حيا يسمع
الاذان ويكون عاقلا فاذا خرج تنتن الجسد ويكون باقيا فاذا زايل الروح لم يعلم فيكون الجسد على الضد
ما دام فيه الروح فاذا خرج صار سفليا كثيفا وقال محمد بن موسى الواسطي خلق الله الارواح من جبال الطيب
ولولا انه سترها لبصر لها اهل الكفر وقال ابو قلابة ما خلق الله شيئا اطيب من الروح وما انتزع من شئ الا انتن
والاختيار في معاني الروح انه جسم لطيف توجد به الحياة وقوله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله الى قوله
يرزقون فرحين يدل على ان الروح جسم لان الموت والفرح من صفات الاجسام والمراد بهذا ارواح جميع
لان ابدانهم قد بليت في التراب وكذلك ما روى ان ارواح الشهداء معلقة من شجر الجنة وثاوى اي قنديل معلقة
تحت العرش وهذا الفعل لا يتاتى من العرض وأما مدخل الروح ومخرجه فقال قوم يدخل من الفم فذكروا
ويخرج من الخياشيم فذكروا وقال بعضهم يدخل من الانف ويخرج من الفم وحكى عن محمد بن الحنفية انه يدخل من
حيث شاء الله ويخرج من الانف لقوله احاطت كتف لغته وأما مسكنه فقال قوم مسكن الروح القلب وهو
طابع في جميع البدن كقرصة الشمس مسكنها الفلك ونورها ينتشر في الدنيا وقال آخرون مسكنها الدماغ
وقيل مسكنه الدم وقال بعضهم هو يشتمل جميع البدن ففي كل بعض من ابعاض البدن بعض من ابعاض الروح
بقوله ويأتيه الموت من كل مكان وهذا كله اذا رجعت الى التحقيق ضرب من التكليف لان الله تعالى لم يكلف
قال عبد الله بن بريدة ما بلغ الجزع الا فرس الملايكة والنبيا بين حملة الروح ولقد علمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما درك
ما الروح وقال الفراء الروح هو الذي يعيش به الانسان اخبر الله به احدا من خلقه ولم يعط احدا من عباده
وقال الزجاج قوله قل الروح من امر ربي جملة لا تطرق اليها علم خلق تعالى انه **قوله تعالى** وما اوتيتم من العلم الا قليلا اى بالاضافة الى علم الله تعالى وذلك ان اليهود كانت تقول قد اوتينا علم
كتاب التوراة فقال الله تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال ابن اسحق وقليل وكثير لا يستعمل الا مضافا
تقول الذي عندي هو اكثر منه وكذلك كثير عندما هو اقل منه ويجوز ان يكون الخطاب في قوله وما اوتيتم من العلم
الا قليلا للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وذلك حين ما عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الروح وما بين له لذلك قال له
وما اوتيتم من العلم الا قليلا بدليل قوله تعالى **قوله تعالى** ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك قال ابن عباس
الموصلي ليست اللام في لئن جواب القسم وانما الجواب لنذهبن وعليه دخلت اللام في لئن وانما
ذكره ويدل على ان اللام الاولى زايدة ان الثانية هي التي تلقت القسم جواز سقوط الاولى في نحو قوله تعالى
وان منهم لما يقولون ليمسن الذين كفروا وانما قلت والله لان تفعل فجزم كان هذا هو القسم على اللام
لان لا تؤمن واللام في لان زايدة مؤكدة ومعنى الآية ما اتيتم ايها اليهود كلكم قوله تعالى

هذا الآية تعلى هذا يريد ادخلني المدينة واخرجني من مكة وهذا قول الحسن وقتادة وقال الكلبي هذا حين خرج من المدينة يريد الشام لقول اليهود وقد ذكرنا القصة فقال الله له وقل يا رب ادخلني مدخل صدق يعني المدينة واخرجني منها الى مكة مخرج صدق اي اخرجني اخراجا مرضيا واختار الفراء هذا القول وقال مجاهد اراد خلقي في امر الآخرة اي اجعل لي من امري مدخل صدق واخرجني منه مخرج صدق ومدخل ومخرج مصدران الادخال يقال ادخلته مدخلا كما قال وقل رب انزلني منزلا مباركا ومعنى اضافة المدخل الى الصدق والمخرج الى الصدق من وجهها كانه سال الله تعالى ادخالا حسنا لا يرى فيه ما يكره وكذلك الاخراج قال الليث يقال هذا رجل صدق مضاف بكسر الصاد هناء نعم الرجل هو وامراة صدق كذلك وذكرنا فيما تقدم ان موضع صدق للحمد والكمال فكانه سال الله ان يخرجه من مكة اخراجا لا ملامة اليها قلبه ويدخله المدينة ادخالا تطمئن فيها قلبه ولذلك كان يدعو فيقول اللهم حبب الينا المدينة كما حببت الينا مكة وكل شئ اضفت الى الصدق فقد مدحته وجودته قوله تعالى واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال ابن عباس ومجاهد يعني ملكا ظاهرا يتصر به من خالفني وقال الحسن وقتادة حجة بينة ظاهرة ينصر بها على جميع من خالفني وقال الحسن وقتادة ملكا قويا يتصر به على من عاداني وعن ابن عباس قال امرا اتيم به دينك وهذا معنى قول الحسن اجعلني اتيم المدود وعلى هذا القول سال الله تعالى سلطان المقدرة وعلى القول الاول سال الحجة وقد جمع بينهما ابو اسحق فقال اجعل لي من عندك تسلطا على القدرة والحجة وقد اجاب الله دعاءه واعلمه انه يعصمه من الناس فقال والله يعصمك من الناس قال ابن اسحاق لما انزل الله تعالى هذه الآية تعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم للناس فكان اول من لقيه عمه العباس فاراد ان يخرج سلاحه فنزلت هذه الآية فرده الى غمده وقال الليث نزلت هذه الآية في امر الهجرة فضمن الله لنبيه ان يظهره على المدينة كلها وذهب الكلبي ايضا الى ان سلطان الله هنا هو نصر السلطان المسلط ما صاحب بن اسيد حين استعمله نبي الله صلى الله عليه وسلم على اهل مكة فاشتد عليهم وقال لا يبلغني عن احد منكم ترك الصلاة الا ضربت عنقه قوله تعالى وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا قال المفسرون في معنى زهق بطل واضمحل واصله من قولهم زهقت نفسه تزهق زهوقا اذا خرجت الثانية فكان معنى زهق الباطل خروج الملائكة هلاك الليث وكل شئ هلك وبطل فقد زهق واختلفوا في معنى الحق والباطل ها هنا فقال اكثر المفسرين الحق الاسلام والباطل الشرك وقال قتادة الحق القرآن والباطل الشيطان وقال مجاهد الحق الجهاد والقتال والباطل الشرك وما هم فيه قال الله تعالى امر نبيه عليه السلام اذا دخل مكة ان يقف على الاصنام التي كانوا يعبدونها ويقول جاء الحق وزهق الباطل وروي عن ابن مسعود انه دخل مكة يوم الفتح وحول البيت ثلثمائة وستون نصبا فجعل يطعنها بعود في يده ويقول جاء الحق وزهق الباطل فجعل الصنم ينكب لوجهه قوله تعالى ان الباطل كان زهوقا قال ابن عباس يريد كل ما كان من الشيطان كان خارجا من الحق قوله تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ها هنا ليست للتبعيض بل هو الجنس كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان والمعنى وننزل من هذا الجنس الذي هو القرآن ما هو شفاء جميع القرآن شفاء للمؤمنين قال قتادة اذا سمعه المؤمن انتفع به وحفظه ووعاه فهذا معنى كونه شفاء انه شافيه يزيل عنا الجهل وحيرة الشك يستشفي به من الشبهة ويستدرك به من الحيرة فهو شفاء من الجهل قال ابن عباس يريد شفاء من كل داء وعلى هذا معناه انه يتبرك به فيدفع الله به

كثيرا من البلاء والفساد وتوكد هذا الوجه ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يستشف بالقرآن فلا شفاه الله قوله تعالى ورحمة للمؤمنين قال ابن عباس يريد ثوابا من الله لا انقطاع له يعني في الجنة وتبرحم الله بها وشيبهم عليها قوله تعالى ولا يزيد الظالمين الا خسارا يعني لا يزيد ما هو شفاء للمؤمنين الا خسارا للظالمين والفعل الذي هو يزيد مسند الى ما في قوله ما هو شفاء والمراد بالظالمين المشركين قال ابن عباس قال قتادة لا ينتفعون به ولا ينتفعون بمواعظه فالقرآن سبب لهداية المؤمنين وزيادة الخسار الكافرين قوله تعالى واذا انعمنا على الانسان قال ابن عباس يريد الوليد بن المغيرة اعرض عني اعرض عني في اللفظ ولي عرضه اي ناحيته والمعنى انه لا يقبل على الدعاء والابتهال على حسب ما يقتضيه حال البلوى والضر وناى بجانبه قال مجاهد وبن جبير وابن عباس تباعد وروي شبل عن مجاهد بعد منا وقال عطا تعظم وتكبر وقال اهل المعاني بعد نفسه عن القيام بحقوق نعم الله عز وجل ومعنى الغائب في اللغة البعد وناى الشئ اذا بعد وذكرنا الكلام في الباء عند قوله وينأون عنه ومعنى ناى بجانبه كمعنى اعرض وفيه زيادة معنى البعد وفي قوله ناى وجوه من القراءة احدها وهو قراءة العامة نأى بفتحتين وقرا ابن عامر نأى مثل باع وهذا على القلب وتقديره منأى ومثل هذا في القلب راى وراءة كثيرة وكل طلب ابي فهو غاية من رأيك هذا ما همه اليوم او غدا قال ابو عبيدة والعرب تقول ذلك بقدم الهمزة وموخرها وانشد ولقد راكت بشا بالاطعان اراد متشاى فاخر الهمزة وهما قد اتفقوا على ترك الهمزة في جميع البر اباروا صلها ابار فقدموا الهمزة مثل جزع واجذع وقطع واقطع وقرا ابن كثير بإسكان الهاء الفتحتين وجه ذلك انه اماله فتحة الهمزة لان الالف منقلبة عن الياء التي هي لام الفعل فاراد ان يخفف الفتحة التي للاماله فنقلها الى الهاء فاسكنها وقرا ابن عامر نأى بضم النون وكسر الهمزة قوله تعالى واذا مسه الشر كان يؤوسا قال ابن عباس يريد اذا اصابه مرض او فقر يئس من رحمة الله وقال اهل المعاني هذا من صفة الجاهل بالله وهو ذم له بانه لا يثق بفضل الله على عباده فيطمع في كشف تلك البلية من جهته وحسب ان الشر يدوم بلا زوال ويؤوس فعول من اليأس ومضى الكلام في اليأس عند قوله فلما استيأسوا منه قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته اختلفت العبارة في تفسير الشاكلة قال ابن عباس في رواية الوالبي وعطا على ناحيته وهو قول الاخفش وابن قتيبة قال ومثله الطريقة والطريقة وقال مجاهد على جديلته وروي عنه على طبيعته قال الشعر ما رايت فحيفا اشبه بالصواب ما قرا ملك بن سليمان المروزي في التفسير عن مجاهد في قوله كل يعمل على شاكلته اي جديلته فحيف وقال جديلته وهو قريب بعضه من بعض وقال الحسن وقتادة على نيته وقال ابن زيد على دينه وقال الزجاج على مذهبه وقال ابو عبيدة والقتيبي على خليقته هذا كلام واصل هذا في اللغة المشابهة يقال لشبه الشئ شكل من اشكاله وشكله وشاكل وشاكله ومنه قوله تعالى واخر من شكله اي من مثل ذلك الاول وقال الاخفش يقال هذا من شكل هذا اي من ضربه ونحوه وقال الليث الشاكلة من الامور عاوانق ناجله والمعنى ان كل احد يعمل على طريقته التي يشاكل اخلاقه وعبارات المفسرين في تفسير الشاكلة متقاربة والكل شئ عما يشاكل طبيعة الانسان ويجري على مذهبه وطريقته وعادته التي الفها وجبل عليها والاشارة في هذا ان الكافر يعمل ما يشبه طريقته من الشر عند الرضا

عايده عليه تدل على ان الصلاه لا يكون الا بقرآه لانه قال اقم الصلاه واقم قرآن الفجر فامر ان يقيم الصلاه
بالقرآن حيث سميت الصلاه قرآنا فلا يكون صلاه الا بقرآه انتهى كلامه **وقوله تعالى**
ان قرآن الفجر كان مشهودا اكثر قالوا صلاه الفجر تشهدها ملايكه الليل وملايكه النهار وروى
ابو هريره ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجتمع ملايكه الليل وملايكه النهار في صلاه الصبح ثم يقول ابو هريره
اقرؤا ان شيتم وقرآن الفجر الايه وقال ابن مسعود يتداركك الحارسان حارس الليل وحارس النهار
من الملايكه في صلاه الفجر وان شيتم قاموا ان قرآن الفجر كان مشهودا وقال الكلبي وملايكه الليل
وملايكه النهار يجتمعون في صلاه العداه خلف الامام ينزل ملايكه النهار عليهم ويصعد ملايكه الليل
الى السماء قبل ان يصعد ملايكه الليل فاذا فرغ الامام من صلاته عرجت ملايكه الليل وبقيت
ملايكه النهار فيقول ملايكه الليل اذا صعدت الى ربها انا تركنا عبادك يصلون لك ويقول الآخرون ربنا
اتيناهم عبادك وهم يصلون فيقول الله لملايكته اشهدوا اني قد غفرت لهم وهذا معنى قول ابن عباس ويريد
ان ذلك كفاره لما سمعت في هذا ايضا دليل على ان السنه التكبير هذه الصلاه لانه انما يبقى وقت الليل
من الملايكه اذا بكروا فاذا هم بكروا في اول الفجر كانت ملايكه الليل قد عرجت فلم يشهدها والسنه ان يصلي
في الوقت الذي يشهدها الملايكه **وقوله تعالى** ومن الليل تهجد اصل معنى الهجود في اللغه
النوم وهو معروف كثير في الشعر واهجدته وهجدته اي انمته ومنه قول الهذلي قال هجدنا فقد طال السرى
كانه قال نومنا فان السرى قد طال علينا النوم هذا اصل الكلمه وروى ابو عبيد عن ابي عبيده الهاجد النايم
والهاجد المصلي بالليل وروى ابو العباس عن ابن الاعرابي هجد الليل الرجل اذا صلى من الليل وهجد اذا نام بالليل
قال والمتهجد يكون مصليا ويكون نايما وروى عمرو عن ابيه قال هجد وهجد اذا قام مصليا وهجد اذا نام
وقال الليث تهجد اذا استيقظ للصلاه وقال ابن عرفه تهجد ايقظته وهذا قول اهل اللغه في تفسير هذا
للحرف وعلى هذا ذكروا من الاضداد كما بينا واجاد الازهري في تفسير التهجد فقال المعروف في كلام العرب
ان الهاجد النايم وقد هجد هجودا اذا نام واما المتهجد فهو القايم الى الصلاه من النوم وكانه قيل له متهجد لالقاء
الهجود عن نفسه كما قيل للعابد متحنث لالقايه الحنث عن نفسه وهو الاثم وعلى هذا ذكر التهجد بعني الصلاه
هو من باب تحوب وتاثم وتحوب وهو ترك الهجود ثم صار بعني الصلاه لما كان المصلي بالليل يترك النوم وقال ابن عباس
في قوله تهجد به نفل بالقرآن وقال مجاهد التهجد بعد النوم هذا قول عبد الرحمن بن الاسود وعلقمه وابرهيم
وجميع المفسرين قال الحجاج بن عمرو المازني اذا كم اذا قام من الليل فصلى حتى يصبح انه قد تهجد انما التهجد
الصلاه بعد رقده ثم صلاه بعد رقده وتلك كانت صلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا يطابق
صحة قول الازهري في تفسير التهجد حيث اجملوا الناصر ليله كله متهجدا وجعلوا التهجد بعد النوم ولو
كان بعد النوم لكان الناصر جميع ليله متهجدا **وقوله تعالى** به قال ابو اسحاق الزجاج نافلة لك
في الله ما كان زيادة على الاصل ذكرنا هذا في قوله يسالونك عن الانفال ومعناها ايضا في هذه الايه انها له
تعالى خاصه دون امته لانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر فما عمل من عمل يكون

معنى نافله له من اجل انه لا يعمل ذلك في كفاره الذنوب فهي نوافل له خاصه وزياده والناس يعملون ما يحوت
المكتوبه لذنوبهم في كفاراتهم فليس لهم نوافل وقال السدي نافله لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصه لانه قد غفر له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر وليست لنا بنافله لكثره ذنوبنا انما هي لكفاراتها وهذا قول اكثر المفسرين
قال ابو اسامه انما النافله للنبي صلى الله عليه وسلم وقال الحسن لا يكون نافله الا للنبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن عباس خاصه وهذا
كله مما ذكره مجاهد والسدي ان صلاه الليل كانت زياده للنبي صلى الله عليه وسلم للدرجات لا للكفارات ولا يدل قوله نافله
على انها ليكن واجبه عليه فقد روى عطاء عن ابن عباس في قوله نافله لك يريد فريضه عليك زياده على الفرايض
خصصت بها من بين امتك هذا الذي ذكرنا مذهب اكثر اهل التفسير وذهب قوم الى ان معنى النافله النوع
الذي تبرع به الانسان وقالوا ان صلاه الليل كانت واجبه عليه ثم نسخت عنه فصارت نافله اي تطوعا وزياده
على الفرايض متبرع بها وهو قول قتاده والمبرد وعبد الله بن مسلم وانتصب نافله بوقوع التهجد عليها لان معنى
تهجد صل بالليل نافله اي صلاه نافله **وقوله تعالى** عسى ان يبعثك ربك قال ابن عباس عسى من الله
واجب وكذلك قال المفسرون كلهم في عسى من الله قال اهل المعاني وانما كان كذلك لان عسى في اللغه القرب
والاطماع ومن الجميع انسانا في شيء ثم حرمه كان عارا والله تعالى اكرم من ان يطمع احدا في شيء ثم لا يعطيه ذلك
وقوله تعالى مقاما محمودا اجمع المفسرون على انه مقام الشفاعه كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الآيه هو
المقام الذي اشفع فيه لامتي رواه ابو هريره قال ابن عباس عسى من الله واجب يريد اعطاه يوم القيامه مقاما
محمودا يحمدك فيه الاولون والآخرون تشرف فيه على جميع الخلايق وتسأل فتعطى وتشفع فتشفع ليس احد
الا تحت لوايك وروى عن مجاهد في تفسير قوله يبعثك ربك مقاما محمودا قال يجلسه معه على العرش
وروى عن ابن مسعود انه قال في هذه الآيه يقعده على العرش وهذا تفسير فاسد وقول باطل وقول مجاهد
معه قول موحش فظيع ونص الكتاب ينادي بفساد هذا التفسير وهو قوله يبعثك والبعث لا يكون بمعنى
الاجلاس ومن فسر البعث بالاجلاس فقد فسره بضد ما وضع له لان البعث وضع للاثاره يقال بعثت البارك
والقاعد فانبعث هذا هو الاصل ثم يقال بعث الله الميت وبعث بمعنى ارسل راجع الى هذا لانه يثيره الى ما
يرسله اليه وله ولان الله تعالى قال مقاما محمودا ولم يقل مقعدا والمقام موضع القيام يدل على هذا قوله مقام
ابرهيم وهو موضع قدميه في حال قيامه وقول الشاعر هذا مقام قدمي رباح ٭ واذا فسد هذا الفساد
الظاهر لم يعتد به وفي القول الذي عليه الناس معنى قوله يبعثك يقيمك في ذلك المقام يدل على هذا ما روي
في حديث الشفاعه فاكون اول من يدعى واول من ينادى فاقول لبيك وسعديك والخير بيديك والشر ليس اليك
مقاما على الظرف كانه قيل في مقام **وقوله تعالى** محمودا يجوز ان يكون انتصابه على الحال من
يبعثك اي يبعثك محمودا يحمدك فيه الخلق ويجوز ان يكون نعتا في اللفظ وهو في المعنى لمحمد صلى الله عليه وسلم
تقديره مقاما محمودا فيه انت ويدل على هذا الوجه ما روي في الحديث وابعثه المقام المحمود حتى يعطيه
به الاولون والآخرون والمعنى ابعثه المقام المحمود فيه هو **وقوله تعالى** وقل رب ادخلني مدخل
صدق الآيه روى قابوس عن ابيه عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكه ثم امر بالهجره وانزل عليه

وترى خلقك وخلائك وهو في القرآن جميعا على تقدير حذف المضاف كانه لا يلبثون بعد خروجك وقرئ
الا يخشوا انك خلائك في معنى خلقك وروى ذلك عن عيسى وهذا كقوله بقصدهم خلاف رسول الله
ثم قال ابو علي القارسي الآية على تقدير حذف المضاف كقوله ذي الرمة له واخف فالصلب حتى تقطعت
علائق الثريا بين اركبه ما اريه المعنى خلاف طلوع الثريا وذكرنا الكلام في الخلاف والخلائف في سورة النساء
قوله تعالى سنة من قد ارسلنا قال الفراء نصب سنة على العذاب المضمر اي يعذبون كسنة من قد
ارسلنا وقال الزجاج سنة منصوب بمعنى لا يلبثون هذا كلامها ويحتاج الى شرح وبيان في هذا وهو ان
قول سنة منصوب بمعنى لا يلبثون هذا كلامها ويحتاج الى شرح وبيان في هذا وهو ان يقول سنة منصوب
لانها وقعت موقع المصدر ومعنى السنة هاهنا التعذيب وتأويل الآية انهم يعذبون تعذيب الامم قبلهم
اذا اخرجوا رسلهم او تمثلوا وقوله واذا لا يلبثون خلفك الى تعذيبهم وكانه قيل واذا يعذبون تعذيب
غيرهم ومعنى قول الزجاج سنة منصوب بمعنى لا يلبثون هو حاذ كرنا من انه يدل على يعذبون ومعنى قول الفراء
انه منصوب بالعذاب المضمر هو هذا سواء فاعرفه فانه مشكل الظاهر وقال صاحب النظم اضاف هذه السنة
الى الرسول عليه السلام وهو جل كما قال في آثره ولا يجدلسنتنا تحويلا وانما حسن ان يضيفها الى الرسل لانه
آجلهم سنتها فاضافها اليهم هذا كلامه وهو على ما قال فان التعذيب يقع بالامم لا بالرسل ولكن اضيف الى الرسل
لما كان بسببهم ومن اجلهم وتحقيق هذا ان يقال انه حذف المضاف على معنى سنة امم من قد ارسلنا فحذف المضاف
وحسن حذف المضاف هاهنا ما ذكره صاحب النظم وهو ان هذه السنة كانت لاجلهم يدل على صحة ما ذكرنا قول
ابن عباس والمفسرين في هذه الآية قال ابن عباس يريد هذه سنتي فيمن كذب اولياي وتقول على البلاط وقال
سليمان بن عيينة تقول لرسل قبلك سولا فاخرجوه قومه الا اهلكوا وقال ابو اسحق يقول انا سننا هذه السنة
فيمن ارسلنا قبلك انهم اذا اخرجوا نبيهم من بين اظهرهم وقتلوهم لم يلبثهم العذاب ان ينزل بهم والسنة
عز وجل في الامم وما كان المراد بالسنة هاهنا التعذيب اضيف مرة الى المفعول على حذف المضاف كما بينا مرة
الى الفاعل على قوله ولا يجد لسنتنا تحويلا قال ابن عباس يريد لا خلف لمستثنى ولا لقضاء ولا لملوعدي وقال
اهل المعاني اي جرى امره به العادة اي تعبدنا الامم ان في مثل تلك العادة قوله اقم الصلاة
لدلوك الشمس اختلف اهل المعاني والمعروف في معنى دلوك الشمس على قولين احدهما ان دلوكها غروبها وهو
اختيار الفراء وتشبيه واحتج الفراء بقول الشاعر عدوه حتى دلكت براح اي غابت واحتج من
تشبيه بقول ذي الرمة والاول قول اكثر اهل العلم القول الثاني ان دلوك الشمس زوالها وزيغوختها
عن كبد السماء وهو قول اكثر الصحابة مختلفون في هذا فروى نافع وسالم عن ابن عمر قال دلوك الشمس زيغها حين تزول
وهذا قول ابن عباس في رواية داود بن الحصين قال دلوكها اذا فاء الفيء وقال في رواية عطاء اقم الصلاة لدلوك
الشمس حين تزول لها وهو هذا روى مجاهد عنه وهذا قول الحسن وعمر بن عبد العزيز والشعبي وعطاء وجابر
وقتادة ويدل على هذا ما روى عن جابر انه قال طعم عندي رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم خرجوا حين زالت
الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا حين دلكت الشمس وروى مجاهد عن ابن مسعود انه قال حين غربت الشمس

هذا والذي نفسي بيده وقت هذه الصلاة حين دلكت الشمس ثم قال اقم الصلاة لدلوك الشمس وروى زر بن
حبيش ان عبد الله بن مسعود قال دلوك الشمس غروبها وقال علي رضي الله عنه دلوك الشمس غيبوبة وهذا
قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير وابراهيم والسدي وعن زيد وهذا قول المفسرين واختلافهم واما
المحققون من اهل اللغة فانهم ذهبوا الى ان دلوك الشمس ميلها في الوقتين قال الزجاج دلوك الشمس
ميلها في الوقتين قال الزجاج دلوك الشمس زوالها وميلها في وقت الظهر وكذلك ميلها للغروب هو
دلوكها ايضا وقال المبرد دلوك الشمس من لدن زوالها الى غروبها عند العرب وقال الازهري المعول
عندي في دلوك الشمس انه زوالها نصف النهار ليكون الاية جامعة للصلوات الخمس والمعنى اقم الصلوة
اي ادمها من وقت زوال الشمس الى غسق الليل فيدخل فيها الاولى والعصر وصلاة غسق الليل وهي العشاء الاخرة
ثم قال وقرآن الفجر فهذه خمس صلوات واذا جعلت الدلوك الغروب كان الامر في الآية مقصورا على ثلث
صلوات واذا جعلت الدلوك الغروب كان الامر في الآية مقصورا على ثلث صلوات قال ومعنى الدلوك
في كلام العرب الزوال ولذلك قيل للشمس اذا زالت نصف النهار دالكة وقيل لها اذا قلت دالكة لانها
في الحالتين زايلة استعير ذلك لها والام في قوله لدلوك الشمس لام الاجل والسبب وذلك ان الصلاة انما
تجب بزوال الشمس فتجب على المصلي اقامتها لاجل دلوك الشمس قوله الى غسق الليل اي غسق الليل
غسق الليل سواده وظلمته قاله الفراء والزجاج وابو عبيدة وابن قتيبة قال الكسائي غسق الليل غسوقا
والغسق الاسم بفتح السين وقال ابن شميل غسق الليل دخول اوله واسته حين غسق الليل الاولى حين
يختلط وتسد المناظر وقال الفراء في المصادر غسق الليل اغساقا وغسق غسوقا وقال الزجاج في باب
الوقاف غسق الليل واغسق واصل هذا الحرف من السيلان قال ابو زيد غسقت العين تغسق وهو
هملان الدمع بالصب والماء الغاسق السايل وانشد شمر ابكى لفقدهم بعين ثره تجري مسايلها بعين غاسق
اي سايل وليس من الظلمة في شئ ومن هذا قيل لما يسيل من اصل الفار الفساق فمعنى غسق الليل اي انصب
بظلامه وذلك ان الظلمة تنزل من فوق وروى ثعلب عن ابن الاعرابي الغسق الانصباب وغسقت السما
ارشت ومنه قول عمر حين غسق الليل على العراب اي انصب الليل على الجبال واما قول المفسرين
فقال ابن عباس غسق الليل اجتماع الليل وظلمته وقال ابن جريج قلت لعطاء ما غسق الليل قال اوله حين
يدخل وقال ابن مسعود غسق الليل اظلام الليل وسال نافع بن الازرق ابن عباس ما الغسق قال دخول
الليل بظلمته وانشد بيت زهير ظلت تجود يداها وهي لاهية حتى اذا جنح الاظلام والغسق
وقال الازهري غسق الليل عندي غيبوبة الشفق الاحمر حين تحل صلاة العشاء الاخرة يدل على ذلك
سياق الآية في الامر بالصلوات الخمس فدخل الظهر والعصر والمغرب والعشاء في قوله لدلوك
الشمس الى غسق الليل قوله وقرآن الفجر قال ابن عباس يريد صلاة الصبح وكذلك قال
ابن مسعود وجاهد ومسروق وقتادة وجميع المفسرين وانتصابه على انه معطوف بالعطف على
الصلاة في قوله اقم الصلاة قاله الفراء والزجاج قال الزجاج اي واقم قرآن الفجر قال وفي هذا الموضع

ما امرت به آمنوا منه عمى القلب ولذلك قيل هو في الآخرة اعمى يعني اشد عمى ولو كان من عمى العين لم يجز اعمى من احد عمى قالوا العرب اذا قالوا هو افعل منك قالوه فيما كان فعله على ثلثة احرف فاذا زاد على ثلثة احرف استولوا هو افعل منك حتى يقولوا هو اشد حمرة منك لا يقال في الفعل منه احمر وانما في العين فانه يقال ذلك وانما عمى من العمى في القلب ولا يقال هو اعمى منه في العين وذلك انه لما جاء على مذهب احمر وحمرا تركوا فيه الفعل منه كما تركوا كثيرا من نظائره قال ويعضد المخبر عن قول الاخفش في الاعمى والاعشى والاعرج والازرق والاصلع قول العرب رجل اعرج وشيخ اعرج ولا يقولون هو اعرج منه ولا اصهب ولا ابيض قال الفراء وليس ذلك بشيء انما يمتنع في هذا الباب ان يكون ما كان فعله على ثلثة احرف وذلك الشيء مما يقل ويكثر وما عدا هذا انما يقال فيه افعل منه تقول هو اعمى في هذه اعمى بكسر الميم فهو في الآخرة اعمى بفتح الميم قال ابو علي الفارسي انما قال الكلابي ما قال من الكلمة الاولى مما يلي الثانية لانها بعضها افعل من كذا مثل آبلة من فلان وليست عباره عن الماء الذي في حوضه المتأبر بشربه فاذا كان عند الكل لم يقع الالف في آخر الكلمة لان آخرها انما هو من كذا وانما عمى الاعماه في الاواخر لا خاصة الوقف وكلام سيبويه يقتضي في الوقف فاذا الكلمة تجاوزها تحولت الياء الفا لتكون اظهر لها وابين وما يقوي ذلك ان من العرب من تقلب هذه الالفات ياءات في الوقف فيقول الضي بإظهار الياء في اللفظ وجلي وهو حذف في الآية من افعل الذي هو التفضيل البلد والطريق وهما سواء اذا في المعنى مع الحذف وذلك نحو قوله فانه يعلم السر واخفى والمعنى وأخفى من السر فلذلك قوله هو في الآخرة اعمى اي اشد عمى منه في الدنيا ومعنى العمى في الآخرة انه لا يهتدي الى طريق الثواب ويدل على ان المراد بقوله هو في الآخرة اعمى اشد عمى قوله واضل سبيلا فكما ان هذا لا يكون الا على اشتمل من هذا اكد المعطوف عليه انتهى كلامه فما رأى ابو عمر وان يفرق بين ما هو اسم وبين ما هو بمعنى افعل منه فجائز عنده بالإمالة وتركها

قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك الآية قال ابن عباس في رواية عطاء نزلت في وفد ثقيف اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه شططا وقالوا متعنا باللات سنة وحرم وادينا شجرها وطيرها ووحشها فابى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بجهم فاقبلوا يرفقون على النبي صلى الله عليه وسلم ويكررون وقالوا انا نحب ان يعرف العرب فضلنا عليهم فان كرهت ما تقول وخشيت ان تقول العرب فضلنا عليهم فان كرهت ما تقول وخشيت ان تقول العرب اعطيتهم حلما تعطنا فقل الله امرني بذلك فاسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم ودخلهم الطمع فصاح عليهم عمر رضي الله عنه اخرجوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عنكم جوابكم كما هيه لما تجيبون به وقد هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليعطيهم ذلك فانزل الله هذه الآية قال الزجاج معنى الكلام كادوا يفتنونك ودخلت ان واللام للتوكيد وذكرنا معنى ان اذا دخل على الفعل انها خففته من الثقيلة في قوله وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله ليستفزونك اي ليستزلونك عن الذي اوحينا اليك اي يزيلونك ويصرفونك

عن الذي اوحينا اليك يعني القرآن والمعنى عن حكمه وذلك ان ثقيفا اعطاهم ما سألوا بخلافه لحكم القرآن **وقوله** تعالى ليفتروا علينا غيره اي ليختلقوا علينا غيرما اوحينا اليك وهو قولهم قد علمنا ما عرفت بذلك واذا لاتخذوك خليلا قال ابو اسحاق اي لو فعلت ما ارادوا لاتخذوك خليلا **قوله تعالى** ولولا ان ثبتناك اي على الحق بعصمتنا اياك لقد كدت تركن اليهم اي تميل شيئا قليلا شيئا عباره عن المصدر اي ركونا قليلا قال ابن عباس رضي الله عنهما سكت عن جوابهم والله اعلم بنيته وروى عن قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لما نزلت هذه الآية اللهم لا تكلني الى نفسي طرفة عين ثم توعده في ذلك اشد التوعد لو فعله فقال اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات اي ضعف عذاب الحياة وضعف عذاب الممات يريد عذاب الدنيا وعذاب الآخرة قال ابن عباس والمفسرون كلهم معنى ضعف العذاب ضعف ما يعذب غيره قال ابو اسحاق لانه نبي يضاعف له العذاب على عذاب غيره لو جنا هذه الجنايه كما قال يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين لان درجة النبي صلى الله عليه وسلم ودرجاته الدين وصفهما الله فوق درجة غيرهم قال ابن عباس والمفسرون ولكن هذه مخاطبة لامته ليلا يركن احد من المؤمنين الى احد من المشركين في شيء من احكام الله وشرايعه **قوله تعالى** وان كادوا ليستفزونك من الارض الآية قال قتادة هم اهل مكة باخراج نبي الله صلى الله عليه وسلم من مكة ولو فعلوا ذلك ما نظروا ولكن الله كفهم عن اخراجهم حتى امره الله بالخروج ولقلما لبثوا بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة حتى بعثه الله عليهم القتل يوم بدر وهذا قول مجاهد وقال ابن عباس في رواية عطاء حسدت اليهود مقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالوا ان الانبياء انما بعثوا بالشام فان كنت نبيا فالحق بها وانك خرجت اليها صدقناك وآمنا بك فوقع ذلك في قلبه لما يحب من اسلامهم فرحل من المدينة على مرحلة فانزل الله هذه الآية وهذا قول الكلبي وعبد الرحمن بن غنم واختيار الفراء والقول الاول اختيار ابي اسحاق وهو الوجه لان السورة مكية فان صح القول الثاني كانت الآية مدنية وقد قال عبد الرحمن بن غنم هذه الآية انزلت بعد ما ختمت السورة والارض في قوله ليستفزونك من الارض على القول الاول مكية وعلى القول الثاني المدنية وكثر في التنزيل ذكر الارض والمراد منها مكان مخصوص كقوله او ينفوا من الارض يعني من حيث كانوا بصرف فيه لمعاشهم وقوله فلن ابرح الارض يعني الارض التي كان قصدها الامتياز منها ومثله كثير فان قيل لم قال الله تعالى وكاين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك يعني مكة والمراد اهلها فذكر انهم اخرجوه وقال في هذه الآية وان كادوا ليستفزونك من الارض ليخرجوك منها فكيف الجمع بينهما على قول من قال الارض في هذه الآية مكة فلما هموا وقصدوا اخراجه كما قال الله عز وجل واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ثم قيل ان تموا ذلك امر الله تعالى نبيه عليه السلام بالخروج فخرج منها بامر الله خائفا منهم ومن مكرهم وكان خروجه بامر الله سببا لسلامته مما كانوا يدبرونه فيما بينهم الا ترى ان قتادة قال هموا باخراجه ولو فعلوا ذلك ما نظروا على ما حكينا عنه في هذه الآية وجاز اضافة الاخراج اليهم في قوله اخرجتك لانهم هموا بذلك ولما بالخروج منها لقصدهم اخراجه فلما كانوا سببا في خروجه اضيف ذلك اليهم **وقوله تعالى** واذا لا يلبثون خلفك الا قليلا اعلم الله انهم لو فعلوا ذلك لم يلبثوا بعده الا قليلا اي لو اخرجوك لاستاصلهم كما فعلنا بمن قبلهم

وأصبا مصر وقال ابو اسحق قال على كثير ولم يقل على كل من خلقنا لان الله فضل الملائكه
وكذا بنى آدم مفضل على سائر الحيوانات ما خلا لا يفضل ولا يخير ونحو هذا روى عطا عن ابن
جابر فى قوله على كثير ممن خلقنا قال يريد عمر الملائكه فى هذا الموضع لم يفضل ولد آدم عليهم
وذهب قوم الى تفضيل ولد آدم على الملائكه واحتجوا بما روى عن زيد بن اسلم فى هذه الآيه
قال قالت الملائكه ربنا انك اعطيت بنى آدم الدنيا يا كلون فيها ويتمتعون ولم يعطنا ذلك فاعطنا
فى الآخره فقال وعزتى وجلالى لا اجعل ذريه من خلقته بيدى كمن قلت له كن فكان وقالوا
بصيره المؤمن اعظم على الله من الملائكه الذين عنده وهذا الخلاف فى التفضيل انما جرى
الناس فى تفضيل صالحى المؤمنين على الملائكه ما عدا الرسل والانبياء من بنى آدم واصحابنا
مختلفون فى هذه المسئله فمنهم من قال بتفضيل المؤمنين على الملائكه ومنهم من ابى ذلك
كما ذكرنا عن ابن عباس السدى وهو اختيار ابى اسحق قال العلماء من اصحابنا هذه من المسايل
التى لا يستحب الخوض فيها والابلاغ وكذلك الكلام فى تفضيل الانبياء على مشاهير الملائكه
كما لا يستحب الكلام فى التخاير بين الانبياء نحو قول رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال لا تخايروا
بين الانبياء ولا تفضلونى على يونس بن متى وحديث اليهودى الذى قال لا والذى اصطفى
موسى على البشر فلطم ثم اتى النبى صلى الله عليه وسلم مشهور فى الصحيح فالاحسن التاديب بادب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومثل هذه الطريقه حسن فى الصحابه بترك الخوض فى تفضيل بعضهم على بعض وان كنت
تعلم بالدليل القاطع اعتقاد ما تعلم فالاحسن ترك الخوض والابلاغ والجرى على مثل ما ورد به بعضهم
مع بعض قوله تعالى واذكروا يوما نادعو كل اناس بامامهم قال ابو اسحق يعنى به يوم القيامه وهو
منصوب على معنى اذكروا يوم ندعو اقال ويجوز ان يكون منصوبا بمعنى مصدركم الذى خبركم به ومثله قال ابو
على الفارسى الظرف هاهنا بمنزله اذ لانه لا يجوز ان يكون العامل فيه ما قبله من قوله ومثله قال الاخفش
عمل ما ليس العامل بعامل لانه فعل مستقبل فاذا لم يكن فى هذا الكلام فعل ظاهر تعلق به الظرف
تعلق عامل عليه قوله لا تظلمون فتيلا كما فى قوله اذا شئنا وكذا قوله وعظاما ايئا لمبعوثون فان الظرف
تعلق عامل عليه ايئا لمبعوثون ومعنى اذا شئنا بعثناكذلك هاهنا يجعل الظرف بمنزله اذا ويصير
التقدير اذا دعى كل اناس بظلمهم ومثل هذا سوى قوله ويوم يحشرهم جميعا الآيه
بامامهم الامام فى اللغه معناه كل ما ائتم به قوم كانوا على هدى او ضلاله والنبى امام امته والخليفه
رعيته والقرآن امام المسلمين وامام الغلام فى المكتب ما يتعلمه كل يوم واختلفوا فى معنى الامام هاهنا
فروى سعيد عن قتاده ويتلى عن ابى حيوه عن مجاهد خبيثهم وروى ذلك مرفوعا عن ابى هريره عن
النبى صلى الله عليه وسلم على هذا ان هذا يدعى يوم القيامه فيقول هاتوا متبعى ابرهيم هاتوا متبعى موسى هاتوا
متبعى محمد صلى الله عليه وسلم فيقوم اهل الملل الزيغ اتبعوا الانبيا فيأخذ فكتبهم بايمانهم ثم يقال هاتوا متبعى الشيطان
هاتوا متبعى الطغاه فى عباده الاوثان هاتوا متبعى رؤسا الضلاله فى اعتقاد الجهاله وهذا معنى قول ابن عباس

فى روايه سعيد بن جبير قال امام هدى امام ضلاله ونحو هذا روى على بن ابى طلحه عن ابن عباس
وقال فى روايه ان صالح هو عيسى ومن خالفه من كانوا يائتمون به فى الدنيا وعلى هذا الذى هو بدل من الموضع
المفعول الثانى كانه قيل يدعو كل اناس بمتبوعه لامامهم كما تقول ادعوكل اناس بحسبك فيكون كقولك ادعوكل
زيدا ويجوز ان تتعلق الباء بمحذوف ذلك المحذوف فى موضع الحال كانه ادعوا كل اناس ملتبسين بامامهم اى معروفين
وامامهم فيه نحو ركب شانه وجاء فى جنوده فكون الدعا على هذا الوجه متعديا الى مفعول واحد على الوجه
الاول وقال الضحاك بن زيد بنبى بكتابه الذى انزل عليه وهو رواية ابى صالح عن ابن عباس ونحو هذا قال
ابو صالح ويكون المعنى على هذا ان شاء الله فى القرآن يا اهل التوريه يا اهل الانجيل وتقدير ايتها على ما ذكرنا قال
المفسرون بكتابهم الذى فيه اعمالهم وهو قول مجاهد وابى صالح وابن عباس فى رواية عطاء عليه قال احمد حاد بن سلمه
فكتب عليه وعلى هذا سمى الكتاب اماما لانه يؤتم به اى احصاه قاله ابن قتيبه وهذا كقوله وكل شى احصيناه فى امام
مبين فسمى الكتاب اماما واما تقدير الآيه على هذا القول فنحو بعضى مع اى يدعى كل اناس ومعهم كتابهم كقولك ادعوه
اليه برمته اى ومعه رمته قاله ابو عبيده وهو اختيار ابى اسحق قال يدل عليه سياق الآيه قوله
تعالى ولا يظلمون فتيلا الفتيل القشره التى فى شق النواه هذا قول ابن عباس فى رواية عطا وعكرمه وهو
قول اكثر المفسرين واصل الفتل هذا ضرب مثلا للشى الحقير التافه ومثله القطمير والنقير فضرب المثل
به والمعنى لا ينقصون من الثواب مقدار فتيل قال عطا عن ابن عباس لا يظلمون قطميرا يريد ولا ينقصون فتيلا
من الثواب وروى جماعه عن ابن عباس قال الفتيل ما خرج بين اصبعيك فيفتله كالشى الحقير وهو فعيل من الفتل
قوله تعالى ومن كان فى هذه اعمى الآيه قال عكرمه جاء نفر من اهل اليمن الى ابن عباس فساله رجل عن هذه
الآيه فقال اقرا ما قبلها فلما بلغ الذى يزجى الى قوله تفضيلا فقال ابن عباس من كان اعمى فى هذه النعم التى قد
رأى وعاين فهو فى امر الآخره التى لم يرها ولم يعاين اعمى واضل سبيلا وروى ابو روق هذا الضحاك عن ابن عباس
قال من كان فى الدنيا اعمى عما ترى من قدرتى فى خلق السماء والارض والجبال والقفار والدواب فهو عما غاب
لك فى الآخره ولم تجده اعمى واضل سبيلا لا تقول ها هنا بعد حجه وقال قتاده من عاين الشمس والقمر فلم يؤمن فهو اعمى
عما غيب عنه ان يؤمن به هذا قول المفسرين فى هذه الآيه قوله تعالى فى هذه الاشاره الى الشخص الذى
ذكرها على رواية عكرمه وبه قال السدى وعلى قول الاخرين الاشاره الى الدنيا وبه قال مجاهد قوله
تعالى فهو فى الآخره اى فى امرها على تقدير المضاف وقال الحسن من كان فى الدنيا اعمى عن الكافر فهو فى الآخره اعمى واضل
سبيلا لانه فى الدنيا يقبل توبته وفى الآخره لا يقبل توبته واختار ابو اسحق هذا القول فقال تاويله انه اعمى فى
الدنيا وقد عرفه الهدى وجعل له الى التوبه وصله وفتح له فى ذلك الباب وقت حياته فعمى عن رشده ولم يتب
فهو فى الآخره اعمى اى اشد عمى واضل سبيلا لانه لا يجد طريقا الى الهدايه وقال ابو على معنى قوله فى الآخره اعمى
اى اشد عمى انه فى الدنيا كان ممكنا من الخروج عن عماه بالاستدلال وما سبيل له فى الآخره الى الخروج من عماه
لانه قد حصل على عمله ولذلك قوله واضل سبيلا لان ضلاله فى الآخره لا سبيل له الى الخروج منه وعلى هذا
القول لا يحتاج الى تقدير المضاف فى قوله فى الآخره وهذا قول الحسن وقتاده ورضا ذلك عنه فى مسند الغبير

عنه بما مر فقال كل مال أخذ بغير حقه وكل لهو زنى وهو معنى ما روى عنه عطاء ويدخل في هذا الزنا والعقوب والمعاملات الفاسدة والربا وقتل الاولاد والوأد وروى عنه عكرمة في مشاركة في المال يبيعكم اذا لاكمام وقال في رواية العوفي هو ما كانوا يحرمونه من الانعام وهو قول قتادة قال اما في الاموال فما رعموا ان جعلوا لغيره وسايبه واما في اولادهم فانهم هودوهم ونصروهم ومجسوهم وقال في رواية ابي صالح مشاركة ايام في الاولاد فسيبهم اولادهم للوثن وعبدوهم وعبد فلان وقال ابو اسحاق امرهم ان جعلوا من اموالهم شيئا لغير الله كما قال الله فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا والشركة في الاولاد قوله لمن عبد العزى وعبد الوثن **وقوله** وعدهم قال الفراء اي قولك لهم جنة ولا نار وقال الزجاج وعدهم بانهم لا يبعثون ثم قال الله وما يعدهم الشيطان الا غرورا **قوله تعالى** ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال عطاء عن ابن عباس والكلبي يريد اولياءي ليس لك عليهم حجة في الشرك قال قتادة عباده الذين لا سلطان له عليهم الموحدون وقال في رواية اخرى انما سلطانه على الذين تولوه **وقوله تعالى** وكفى بربك وكيلا قال ابو اسحاق وكيلا لاوليائه بعضهم من القبول من ابليس وهذا يدل على ان المعصوم من عصمه الله **قوله تعالى** ربكم الذي يزجي لكم الفلك الازجاء سوق الشيء حالا بعد حال ذكرنا ذلك في قوله ببضاعة مزجاة قال السدي تسير ونحوه قال الزجاج لتبتغوا من فضله في طلب التجارة انه كان بكم رحيما قال ابن عباس يريد باوليائه واهل طاعته والخطاب في قوله ربكم وفي آخر الآية خاص **قوله تعالى** واذا مسكم الضر في البحر قال ابن عباس يريد يا معشر المشركين معنى ان الخطاب للمشركين وفسر الضر ها هنا بالخوف الغرق **وقوله تعالى** فلما نجاكم الى البر اعرضتم عن الايمان والاخلاص وكان الانسان كفورا قال ابن عباس يريد اصل مكة وقال ابو اسحاق الانسان ها هنا يعني به الكفار خاصة وفي هذا احتجاج على الكفار حيث لما وقعوا في الشدة التي لا طمع في نجوة احد على كشفها اخلصوا الدعاء بكشف ذلك البلاء فلما نجاهم بكفروا النعمة وكفروا به ثم بين ان اعتقاد ان ملكهم في البر مثل ما ملكهم في البحر فقال افامنتم ان يخسف بكم جانب البر الليث الخسف سقوط في الارض على ما يقال خسف الله به الارض اي غاب به فيها ومعنى الخسف للخسوف لدخول الشيء فيقال عين خاسفة وهي التي غابت حدقتها في الرأس وعين من الماء خاسفة اي غايره الماء والشمس تخسف خسوفا وهو دخول ما في السماء كما خسفت في حق فمعنى قوله يخسف بكم جانب البر يغيبكم ويذهبكم في جانب البر وهو الارض وانما قال جانب البر لانه ذكر البحر في الآية الاولى فهو جانب والبر جانب اخر الله تعالى انه كما قدر ان يغيبهم في الماء قادر ان يغيبهم في الارض قال ابن عباس في قوله افامنتم ان يخسف بكم جانب البر يريد حيث اعرضتم حين سلمتم من هول البحر **وقوله تعالى** او يرسل عليكم حاصبا معنى الحصب في اللغة الرمي يقال حصبه حصبا اذا رميت والحصب المرمى ومنه قوله تعالى حصب جهنم اي لما ترمى فيها ومعنى قوله حاصبا اي ريحا تحصبهم اي ترميهم بحجارة ويقال للريح التي تحمل التراب والحصباء والسحاب رمي بالثلج والبرد حاصب لانه يرمي بهما رميا ومنه قول الفرزدق مستقبلين شمال الشام تضربنا بحاصب كنديف القطن منشور اي سحاب حاصب تجيء كنديف القطن فحذف للموصوف واقام المشبه به وهو قوله كنديف القطن وقال ابو اسحاق الحاصب التراب الذي فيه حصباء والحاصب على هذا ذو الحصباء مثل اللابن والتامر وعلى هذا قول بيت الاخطل ترمي الشمال عاصب من ثلها حتى تجيب على العشاء جنالها اي ترميها بذي حصباء من ثلجها يعني سحابا فيه ثلج فهو يرمي بهما **وقوله تعالى** ثم لا تجدوا لكم وكيلا قال قتادة بمنعكم منا ولا ناصرا والمعنى لا تجدوا احدا يكلم اليه امورهم او يكلون اليه امورهم فهو يمنعكم وينصركم **وقوله تعالى** ام امنتم ان يعيدكم فيه اي في البحر تارة اخرى اي مرة اخرى قال الليث تاره اثنتا واثر وجمعها تيرة وجمع تارات ايضا قال الفراء والفعل منها اترت اي اعدت تارة وتارتين وتيرا مثل قامة وقمم وقال السدي يصيف بكم جميعا يدم بحيلة وتثير فيه ريحا وتتبعها حنانا في دمار اي يتم نعيمه ويعيده مرة اخرى **وقوله تعالى** فيرسل عليكم قاصفا من الريح القاصف الكاسر يقال قصف الشيء يقصفه قصفا اذا كسره بشدة والقاصف ايضا الريح التي تكسر الشجر ويدق كل شيء وتحطمه واراد ها هنا ريحا شديدة يقصف الفلك ويغرقه **وقوله تعالى** فيغرقكم بما كفرتم اي بكفركم سليم وجوم في البر الاولى ويقرأ نجيكم بالنون خفيف واخواته من فعل يفعل بالياء والنون فمن قرأ بالياء فلان ما قبله على الواحد الغايب وهو قوله الا اياه فمن قرأ بالنون فلان هذا الفعل قد سقط بعضه من بعض وهو قوله لان المعنى واحد الا ترى انه قد جاء وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا من دوني وكيلا فانتقل من الجمع الى الافراد كذلك ها هنا يجوز ان ينتقل من الغيبة الى المخاطب والمعنى واحد وكل حسن وقوله النون قوله ولقد كرمنا بني آدم قال ابن عباس يريد فضلنا وهو كقوله اهذا الذي كرمت علي وروي ميمون بن مهران عنه في قوله ولقد كرمنا بني آدم قال ابن عباس كل شيء ياكل بفيه الا ابن آدم ياكل بيديه وروي عنه ايضا انه قال بالعقل وقال الضحاك بالنطق والتمييز وقال عطاء بامتداد القامة وتعديلها وقال غيره بحسن الصورة **وقوله تعالى** وحملناهم في البر والبحر قال ابن عباس يريد في البحر على السفن وفي البر على الابل والخيل والبغال والحمير **وقوله تعالى** ورزقناهم من الطيبات قال يريد الثمار والحبوب والمواشي وقال مقاتل السمك والجراد والحلاوى وجعل رزق غيرهم ما لا يخفى عليكم وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا روى مكحول عن ابن عباس في هذا قال البهايم ياكل ما فوقها وبنو آدم ياكل بيده وكذا قال عكرمة وقال محمد بن جرير فضلناهم بتسليطهم على البهايم والوحوش وكثير من خلق الله سخرناها لهم وقال السدي فضلوا على البهايم والدواب والوحوش وهم الكثير وقال الكلبي فضلوا على الخلايق كلهم غير طايفة من الملايكة جبريل وميكايل واسرافيل وملك الموت

من يلبس محذوف هذا الذي في الكلام دليلا عليه ومعنى كرمت علي اي فضلت قاله ابن عباس والكرم اسم جامع لكل ما يحمد **وقوله تعالى** لاحتنكن ذريته قال ابن عباس في رواية الوالبي لاستولين وقال المبرد لاخونّ وقال مجاهد لاحتوين وروي عنه انه قال مثل الزياق هذا قول المفسرين وقال ابن زيد لاضلنهم وقيل لاستاصلنهم بالاغواء اما كلام اهل اللغه في هذا الحرف فروى محمد بن سلام انه سال يونس عن هذه الآيه فقال كان في الارض كلاما فاحتنكه الجراد اي اتى عليه ويقول احدهم لما اخذ بخناقه اما فاحتنك هاتجاي الليت في حنكها جلا تزتقاه وتفسير هذا الحرف لا يخرج عن هذين الاصلين الذين ذكرهما يونس فمن قال الاستاصلنهم ولاستولين عليهم فاصله من احتناك الجراد الزرع وهو ان ياكله واستاصله باحتناكه فيقدر هذا من هذا يقال الجراد المتمكن احتنك يقال ما ترك الاحتناك في ارضنا شيا يعني ليلة عاث الجراد ومنه قول الهذلي

انا وكنّا حنكا جدنيا ❊ هذا هو الاصل ثم يسمى الاستيلاء على الشيء واخذه كله احتناكا حتى يقال احتنك ما عند فلان اي اخذه كله من علم او مال او غير ذلك واحتنك الكتاب اذا استاصلها واتى عليها اهل اللغه ❊ ذكروا اليك سنه قد اجحفت واحتنكت اموالنا وخلقت معنى قال الاغوينهم لاقودنهم الى المعاصي كما روي عن مجاهد انه قال مثل الزياق فاصله من قولهم حنك الدابه حنكها اذا ربط في حنكها الاسفل حبلا تقودها به ومثله احتنكه واشتد بن الاعرابي قال اردت بها مجمعين حنكا ❊ والمعنى على هذا الاصل لاقودنهم حيث شيت كمن يربط في حنكه الزياق فيقاد قال الاخفش سمعت من تولد احتنكن لاستاصلنهم فذكر القولين ونحوه قال ابو عبيده سواء اختار الفراء والزجاج وجميع اهل التفسير الاول وهو ان ما خوذ من احتناك الجراد الزرع وكلا القولين مخوذ من الحنك على ما بينا **وقوله تعالى** الا قليلا منهم المعصومين قال ابن عباس يريد بالقليل اولياء الله الذين سبق لهم من الله عز وجل ان عبادي ليس لك عليهم سلطان فان قيل كيف استثنى ابليس هذا الظن الصادق بذرية آدم فالجواب عن هذا ان الله تعالى كان قد اخبر الملايكه انه يجعل في الارض من يفسد فيها ويسفك الدما على قول بعض المفسرين وكان ابليس قد علم بذلك فقيل انما قاله ذلك لانه وسوس الى آدم فلم يجد له حزما فقال مثل هذا مثله في ضعف العزيمة وهذا معنى قول الحسن **وقوله تعالى** قال اذهب اي قال الله تعالى لابليس اذهب وهذا اللفظ تضمن معنى اقداره وتخييره اجله من تبعك اي اطاعك واتبع امرك وتسويلك منهم اي من ذريه آدم فان جهنم الفا متضمن هاهنا جواب الشرط وهذه المسله قد مضت في مواضع جزاؤك جزاء موفورا من وفرته افره وفورا فهو وافر وهذا فعل لازم تقول وفر المال يفر وفورا فهو وافر وقال الزجاج جزاء موفورا اي موفرا يقال وفره وفرا فهو موفور واتشد لزهير

جزاء المسدي وفره مزد وذي عرضه يفره ومن لا يتق الشتم يشتم ❊ وانتصب جزاء على المصدر **وقوله تعالى** واستفزز من استطعت منهم قال الفرا استخف وقال ابو عبيده استدع قال ابو ذويب ❊ شب افزره الكلاب مروع ❊ ومعنى صيغه الامر هنا التهدد كما يقال لانسان

اجهد جهدك فسترى ما ينزل بك وقال الزجاج الامر اذا تقدمه نهي عما يومر به كان المعنى في الامر الوعيد لانك قد تقول لا تدخل هذه الدار فاذا جاز ان يدخلها قلت ادخلها فلست تامره بدخولها ولكنك توعده وهذا في الاستعمال كثير ومثله اعملوا ما شيتم وقد نهوا ان يتبعوا اهواءهم ومعنى الآيه يقول اذهب واستخف من استطعت من بنادم بصوتك قال علي بن ابي طلحه عن ابن عباس صوته داعيا الى معصيه الله تعالى وقال عطا عنه كل متكلم في غير ذات الله فهو صوت الشيطان وقال مجاهد هو الغنا والمزامير وهو قول عكرمه **وقوله تعالى** واجلب عليهم قال الفرا في كتاب المصادر يقال اجلب اجلابا واجلبه الصوت ودعا قالوا الجلب كما قالوا العلبه والعلب والسفقه والسفق وقال الليث اجلبوا وجلبوا من الصياح ونحوه قال ابو عبيده وقال ابو اسحق في فعل وافعل واجلب على العدو اجلابا اذا اجمع عليه الخيول وقال ابن السكيت يقال هم يجلبون عليه ويجلبون عليه بمعنى اي يعينون عليه وروي ثعلب عن ابن الاعرابي اجلب الرجل الرجل اذا توعده السر وجمع عليه الجمع بالخير هذا قول اهل اللغه في معنى الاجلاب ومعنى الآيه على قول الفرا وابي عبيده صح عليهم بخيلك ورجلك واجتمع عليهم بالاغواء وعلى قول ابن اسحق معناه ما ذكرناه اجمع عليهم كلمتك واجعل عليهم من مكايدك ويكون الباء في بخيلك زايده في هذا القول على قول ابن السكيت معنى الآيه اغر عليهم بخيلك ورجلك اي اعن نفسك عليهم بخيلك ومفعول الاجلاب على هذا القول محذوف كانه يستعين على اغوايهم بخيله ورجله وهذا معنى قول مقاتل في هذه الآيه واختلفوا في تفسير الخيل والرجل فروى ابو الضحى عن ابن عباس قال كل راكب او راجل في معصيه الله فهو من خيل ابليس ورجله ونحو هذا القول روي عن مجاهد عنه والوالبي وعطا وروى ليث عن مجاهد قال حمله من استخف منهم معه على الخيل في المعاصي ورجله من استخف منهم معه على رجليه في المعاصي وقال الفرا يعني خيل المشركين ورجالهم وكل راكب وماش في معصيه الله ويوكد هذا المعنى قوله تعالى وجنودا بليس اجمعون والجند يعم الفارس والراجل هذا قول جماعه اهل التفسير وعامتهم ومن اهل التاويل من يقول يجوز ان يكون هذا مثلا كما يقول للرجل الجبان في الامر حيث نخيلك ورجلك والرجل جمع راجل كما قالوا تاجر وتجر وصاحب وصحب وركب وركب ومعنى الكلام في هذا عند قوله فرجالا او ركبانا وروى حفص عن عاصم ورجلك مكسوره الجيم قال ابو زيد يقال رجل ورجل بمعنى واحد ومثله حذر وحذر ونذس ونذس وانشد

اما اقاتل عن دمني على فرس ولا كذا رجلا الا باصحابه ❊ كانه قال اما اقاتل فارسا وراجلا وعلى هذه القراءه ورجلك واحد يعني به الكثره وقال ابن الاعرابي اخبرنا ثعلب عن سلمه عن الفرا قال يقال هو راجل ورجل ورجلان بمعنى وانشد

علي اذا ابصرت ليلى خلوة ان زد اريت اسد رجلان حاميا ❊

وقوله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد اختلفت الروايات في تفسير مشاركه الشيطان بني آدم في الاموال والاولاد عن ابن عباس فقال في رواية الوالبي وشاركهم في الاموال وهو كل مال اصيب من حرام او انفق في حرام والاولاد ما قتلوا منهم واتوا فيهم الحرام ونحو هذا روى

عرف الناس بما يتلى من آياته لعلهم يعتبرون او تذكرون او يرجعون **قوله تعالى** واذ قلنا
لك ان ربك احاط بالناس قال مجاهد احاط بالناس فحصرتك فقتلوك وقال قتاده بقول لمنعك من
الناس حتى تبلغ رسالة ربك وقال الحسن اى حال بينهم وبين ان يقتلوك كما قال والله يعصمك من الناس
فعلى هذه الاقوال معنى الآيه ان الخلق في قبضه الله وانه محيط بهم بالعلم والقدره فهو مانعك منهم
وحافظك فامض لما امرك من تبليغ الرساله ولا تخشهم وروى عن ابن عباس من طريق عطا ان المراد
بالناس ها هنا اهل مكه واحاطته بهم اهلاكه اياهم عن قريب اما موتا واما قتلا واي هذا
القول فيه مقاتل والفراء وقالا اى انها ستفتح لك وعلى هذا القول معنى لاحاطه بهم الاهلاك
لقوله الآن بعلمكم وقوله واحاطت به خطيئته وقد مر والمعنى ان الله اهلكهم اى سيهلكهم
وكتب كربلائط الماضي لتحتم كونه وفي اهلاكه اياهم فتح المجد صلح ثم اهلكهم يوم بدر قتلا بالسيف
واكثر ما ذكر احاطه في القرآن بلفظ الناس **قوله تعالى** وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
الا فتنه للناس اختلفوا في معنى هذه الرؤيا فاكثر المفسرين على ان المراد بها ما اراه الله تعالى ليله
الاسرا قال عكرمه انها ليس رؤيا نوم لكنه رأى عين وهي رؤيا يقظه ليست رؤيا في المنام وهذا
قول سعيد بن جبير وابن مالك وابراهيم والسدي وجاهد وقتاده والحسن والضحاك وبن زيد وابن
جريج وابن عباس في روايه عكرمه قالوا هي رؤيا عين اريها النبي صلى الله عليه وسلم ليله اسري به الى
بيت المقدس وهذا القول اختيار الفراء وبن قتيبه وعلى هذا يصح ان يقال رايت بعيني رؤيه
ورؤيا ومعنى قوله الا فتنه للناس هو انه ارتد بعضهم حين اخبرهم بقصته الاسرا وانكروا وكبروا
وازداد المؤمنون المخلصون ايمانا قال ابن عباس في روايه الوالبي هي رؤياه التي رأى انه يدخل
مكه واخبر بذلك اصحابه فلما صد عن البيت عام الحديبيه كان ذلك فتنه لهم فلما كان العام المقبل
دخلها واخبر الله تعالى انه قد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق غير ان هذا القول يضعف من حيث ان
هذه الرؤيا كانت بالمدينه وهذه السوره مكيه والله اعلم وقال سعيد بن المسيب اري بنو اميه
ينزون على منابرهم فساءه ذلك فقيل له انما هي الدنيا اعطوها فسري عنه وبنحو هذا روي
عن سهل بن سعد قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بني اميه ينزون على منبره نزو القرده فساءه ذلك
وهذا قول ابن عباس في روايه عطا قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ان ولد مروان ينزون على
منبره نزو القرده فاصبح مغتما فانزل الله انا اعطيناك الكوثر وهذه الآيه مكيه ولم يكن للنبي صلى الله عليه وسلم
لا بعد ان يرى عليه رؤيا المنبر بالمدينه كانه راى انه بالمدينه منبرا فشق ذلك عليه بنو اميه
قوله تعالى والشجره الملعونه في القرآن هذا على التقديم والتاخير وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك والشجره الملعونه في القرآن الا فتنه للناس واختلفوا في هذه الشجره والاكثرون
انها شجره الزقوم التي ذكرت في قوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وهذا قول مسروق وسعيد بن
جبير وابي مالك وابراهيم ومجاهد وقتاده والكلبي وعكرمه والضحاك وقول ابن عباس في روايه

عكرمه من طريق سفيان عن عمرو بن دينار عنه وكانت فتنتهم في هذه الشجره ما ذكر قتاده قال خوفوا بها
عباده فما يزيدهم ذلك حتى قال ابو جهل زعم صاحبكم ان في النار شجرا والنار ياكل الشجر وقال ابن الزبعري ما نعلم
الزقوم الا التمر والزبد فتمروا منه فانزل الله حين عجزوا ان يكون في النار شجرا انا جعلناها فتنه للظالمين
الآيات وروى السدي عن مالك عن ابن عباس قال الشجره الملعونه في القرآن بنو اميه وقال في روايه عطا
يعني الحكم بن ابي العاص قال وكان راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ولد مروان ينتدارون منبره فقص
رؤياه على ابيه بكر وعمر وقد خلا في بيته معها فلما تفرقا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم يخبر رؤيا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاشتد ذلك عليه وانتهم عمر في افشاء سره ثم ظهر ان الحكم كان يستمع اليهم فنفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذه القصه كانت بالمدينه والسوره مكيه فبعد هذا التغيير الا ان يكون هذه الآيه مدنيه ولم
نقل ذلك احد والله اعلم وبوكد ان يكون المراد بالشجره الملعونه الحكم قول عايشه لمروان لعن الله اباك وانت
في صلبه فانت فضض من لعنه الله والاكثرون على القول الاول وهو الظاهر قال ابو حيان فان قال قايل ابن
في القرآن ذكر لعنها فالجواب في ذلك انه لعن الكفار وهم اكلوها فعلى هذا يكون التقدير والشجره الملعونه
في القرآن اكلوها قال وجواب آخر وهو ان العرب تقول لكل طعام مكروه ضار انه ملعون وقال بعضهم يعني الشجره
الملعونه التي ذكرت في القرآن وهي شجرة الزقوم وعلى هذا في هاهنا طرق للذكر لا للعين وروى عكرمه
عن ابن عباس في قوله والشجره الملعونه قال المذمومه وبدل ان المراد بالشجره ها هنا شجره الزقوم وتخويفهم
اياهم بها الاطغيانا كبيرا اي تخويفهم بالزقوم فما يزدادون الا كفرا وعتوا وهو ما زادوا من التكذيب
والانكار حين سمعوا ذكر هذه الشجره في القرآن وقد روي عن ابن عباس انه فسر الشجره الملعونه بالكشوث
وهو قول ضعيف وتفسير لا يليق بالآيه **قوله تعالى** واذ قلنا للملائكه اسجدوا الآيه ذكر
اهل المعاني في وجه اتصال هذه الآيه بما قبلها وجهين احدهما انه على معنى ما يزيدهم الا طغيانا كبيرا عقيب
ذلك ابليس فيصير هذا الكلام موجب نعمه ربهم عليهم وعليهم والثاني ان المعنى واذكر يا محمد مولاة المشركين
واذيتهم اياك حين عصى ابليس حين عصى ابي السجود وذكرنا معنى هذه الآيه وهذه القصه في سوره
البقره **قوله تعالى** أأسجد لمن خلقت طينا قال المفروض واصل المعنى امتنع ابليس من
السجود لادم وانكر ان يسجد له وقال انا نار وهذا طين وذلك ان الفروع يرجع الى الاصول فيكون على
قدرها في التكبير والتصغير فلما اعتقد ابليس لعنه الله ان النار اكرم واعلى من الطين حامنه اكرم من خلق
من طين وذهب عليه جهله ان الجواهر كلها من جنس واحد وان الله يصرفها بالاعراض كيف شاء كرم
جوهر الطين لكثره منافعه التي تقاوم منافع النار وقوي عليها وقال ابو اسحق المعنى لمن خلقته
طينا وطينا منصوب على الحال المعنى انكر انشائه في حال كونه من طين **قوله تعالى** قال ارايتك يعني ابليس
اراتك قال الزجاج هو في معنى اخبرني والكاف لا موضع لها لانها ذكرت في المخاطبه توكيدا وذكرنا الكلام
في هذا الحرف مستقصى في سوره الانعام هذا الذي كرمت علي اكرمته علي قال موضع هذا نصب بالجواب
والجواب محذوف والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمت علي لم كرمته علي وقد خلقتني من نار وخلقته

[illegible] بعضهم على بعض ووقع موقع الحكمة لانه من عالم
بباطن الامور **قوله تعالى** ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض كلام المفسرين في هذا يدل على ان
المعنى فيه ان كل واحد منهم حسن تفضيله فقال قتادة نعم فضل الله بعض النبيين على بعض فاتخذ ابراهيم خليلا
وكلم موسى تكليما وجعل عيسى كلمته وروحه واتى سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من بعده واتى داود زبورا
وغفر لمحمد ما تقدم من ذنبه وما تاخر وقال الكلبي فضل موسى بالكلام وابراهيم بالخلة واصطفى عدة من انبيائه
والله داود زبورا وقال ابن عباس في هذه الآية يريد لذلك فضلت ولد آدم فمنهم من عصمت ومنهم من خذلت
وفضلت ولد حيث اعطيته الزبور يعني ان ذكر تفضيل النبيين ها هنا كونه دليلا على تفضيل اولاد آدم
وعلى هذا لا حاجة بنا الى ان نعلم ان اصل فضل بعض النبيين على بعض اي فلا نذكرها بتفضيل احد
واعلم ان التقدير آتينا داود على الله داود الزبور وقرأ حمزة زبورا بضم الزاي وذكرنا وجه ذلك في اواخر سورة
النساء **قوله تعالى** قل ادعوا الذين زعمتم من دونه قال المفسرون لما ابتلى الله قريشا واهل مكة
بالقحط سنين شكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه قال
ابن عباس كل شيء زعم في كتاب الله فهو كذب فعلى هذا تعم الآية الذين ادعيتم كذبا من دونه اياهم آلهة
وقال ابو اسحاق اي ادعوا الذين زعمتم انهم آلهة فعبدتموهم ثم اخبر عن الآلهة فقال ولا يملكون اي فهم لا يملكون
كشف الضر عنكم يعني البؤس والشدة ولا تحويلا قال ابن عباس يريد من السقم والفقر الى الصحة والغنى
وفي هذا احتجاج عليهم وبيان لهم في عبادتهم الباطل والتحويل النقل من حال الى حال وهكذا الى ما هو كائن
يقال حوله فتحول وذكرنا هذا الحرف عند قوله لا يبغون عنها حولا ان شاء الله **قوله تعالى**
اولئك الذين يدعون يعني هؤلاء الذين عبدتهم المشركون واختلفوا فيهم فمنهم من قال هم عيسى وعزير والملائكة
وهو قول مجاهد وعطاء وقتادة والضحاك وقال ابن عباس في هذه الآية هم عيسى وعزير والملائكة وهكذا
عن ابن مسعود وقال ابو صالح عن ابن عباس في هذه الآية هم عيسى وعزير والملائكة يعبدهم من دون الله
العابدون **قوله تعالى** يبتغون فعل المعبودين الذين عبدوهم ومعنى يبتغون اليهم الوسيلة
قال ابن عباس يتقربون الى الله في طلب الجنة والوسيلة الدرجة العليا عند الزجاج الوسيلة
والوسول والطلبة في معنى واحد وقد مر ذكر الوسيلة وادغم الكسائي صفة لهم وهو
صلة ويبتغون خبر الابتداء **قوله تعالى** ايهم اقرب قال الزجاج ايهم اقرب لان بعض الذين
الواو الذي يبتغون والمعنى يبتغي أيهم هو اقرب الوسيلة الى الله اي يتقرب اليه بالعمل الصالح وهذا
قال ابن عباس في قوله ايهم اقرب قال يتقربون الى الله بصالح الاعمال فيرجون رحمته ويرهبون عذابه
ويخافون عذابه قال ابو اسحاق اي الذين تدعونهم انتم آلهة يرجون ويخافون فكيف تدعون انهم آلهة
من يبتغون بالتاء قال ابو عبيد ولو كراهة الخلاف لكانت هذه القراءة اختر عندي لقوله

الذين قبلها وذهب بعض المفسرين الى ان هذه الآية من صفة الانبياء الذين تقدم ذكرهم وروى عطاء عن ابن
عباس في هذه الآية قال ثم ذكر اولياء فقال اولئك الذين يدعون الآية وعلى هذا القول الآية صفة المؤمنين
قوله تعالى وان من قرية الا نحن مهلكوها الآية قال ابن عباس كل قرية في الارض سيصيبها بعض
هذا اما هلاك او عذاب بالقتل والبلاء وقال قتادة قضاء الله كما سمعون ليس منه بد انما ان يهلكها
بموت فقد قال لكل نفس ذائقة الموت واما ان يهلكها بعذاب مستاصل اذا تركوا امره وكذبوا رسله
وقال ابن مسعود اذا ظهر الزنا والربو في اهل قرية اذن الله في هلاكها وقال مقاتل اما القاسية
فبالموت واما الطالمة فبالعذاب وقال ابن عباس في هذه الآية يهلك اهلها قبل يوم القيامة او
يعذبهم مثل ما فعل باهل مكة عذبهم بالجوع حتى اكلوا العلهز كان ذلك في الكتاب مسطورا
قال ربد مكتوبا في اللوح المحفوظ وقال ابو اسحاق اي ما من اهل قرية الا سيهلكها اما بموت واما بعذاب
مستاصل **قوله تعالى** وما منعنا ان نرسل بالآيات قال ابن عباس وقتادة والمفسرون
سال اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحي الجبال عنهم فيزدرعوا فاتاه جبريل
فقال ان شئت كان ما سالك قومك ولكنهم ان لم يؤمنوا لم ينظروا وان شئت استانيت بهم قال لا بل
استانى بهم فانزل الله هذه الآية قال ابو اسحاق ان الاولى نصب والثانية رفع والمعنى ما منعنا الا رسالا
تكذيب الاولين والتاويل انهم سالوا الآيات التي استوجب بها الاولون العذاب لما كذبوا بها وحقيقة
المعنى انا لم نرسل بالآيات لانا لا نكذب بها هؤلاء كما كذب من قبلهم فيستحقوا المعاجلة بالعقوبة فان قيل
ما معنى قوله وما منعنا والله تعالى لا يجوز ان يكون ممنوعا عن شيء قلنا معناه ها هنا المبالغة في انه
لا يفعل ذلك فكانه قد منع منه وذلك ان ارادة الازلية قد سبقت بتدبير الامور وامضائها لا يوخر
منها مقدم ولا يقدم موخر فاذا منعت الارادة والمشيئة امرا جاز اطلاق لفظ المنع على الوجه الذي
ذكرنا والباقي قوله بالايات زيادة والمعنى ان نرسل الآيات والآية مختصرة لان الغرض بالآيات كذب
بها الاولون فاهلكناهم قال المفسرون وسنة الله في الامم اذا سالوا الآيات فاتتهم ثم لم يوفوا ان يعذبهم
ولا يمهلهم **قوله تعالى** وآتينا ثمود الناقة مبصرة قال ابن عباس يريد كانت لهم عيانا
وقال قتادة بينة وقال عطاء رايه مبصرة قال الاخفش المبصرة البينة كما يقول الموضحة والمبينة فعلى
هذا ابصر واقع بمعنى بصر وقال الفراء جعل الفعل لها ومعنى مبصرة مضيئة كما قال تعالى والنهار مبصرا
اي مضيئا قال الازهري والقول ما قال الفراء اراد آتينا ثمود الناقة آية مبصرة اي مضيئة وقد ذكرنا
هذا في سورة يونس وفي هذه السورة عند قوله آية النهار مبصرة **قوله تعالى** فظلموا بها
قال الزجاج اي فظلموا بتكذيبهم بها على هذا المعنى ظلموا انفسهم فتكذيب تلك الآية وكون الاضافة محذوفا
وقال المفسرون كذبوا وجحدوا بها قال ابن قتيبة ويكون الظلم الجحد كقوله فظلموا بها اي جحدوا بانها
من الله وكقوله بما كانوا بآياتنا يظلمون اي يجحدون وذكرنا معاني الظلم في سورة البقرة **قوله**
تعالى وما نرسل بالآيات اي العبر والدلالات الا تخويفا للعباد ليتعظوا وقال قتادة ان الله

س بل تقتلا ضربه وتشبيها شبهوه **وقوله تعالى** فضلوا اى عن الحق والطريق المستقيم
فلا يستطيعون سبيلا قال ابن عباس يريد سبيل الهدى **وقوله تعالى**
وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا الرفات كل شئ جديد يقال رفته اذا فته بالكسر كما ترفت المدر والتبن
البالى والرفات العظام من كل شئ تكسر ويقال رفت عظام الجزور رفتا اذا كسرها ليطبخها ومن هذا
يقال للمرتفق رفت لانه دقاق الزج قال الاخفش يقال رفت رفتا فهو مرفوت نحو جعلم جعلما فهو مجعلوم
والرفاق والمرافق بالاسم كالجذاذ والرضاض قال الفراء الرفات لا واحد له نحو الرفاق والحطام هما الفتات
الرفات مثل الفتات هذا كلام اهل اللغة الا ابن عباس فى رواية عطا اذا ذهبت اللحم والعرق والدم
وبقيت عظام بورت وبليت وصارت رميما فجعلته بمنزلة ابن صبيح كانسحق وقال فى رواية الوالبى
فى قوله رفاتا قال غبارا وقال مجاهد ترابا وهو قول الزجاج والفراء **وقوله تعالى** انا لمبعوثون
خلقا جديدا انتصب خلقا على المصدر لانه بمعنى يبعثا جديدا اى اذا بعثت اذا صرنا ترابا **وقوله تعالى**
قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر فى صدوركم الآية اختلفوا فى معنى قوله خلقا مما يكبر فى صدوركم
فقال ابن عباس فى رواية عطا يعنى الموت وهو قول الحسن وسفيان بن عيينة وابن جريج
وسفيان بن سلمة وابن عمر والكلبى قالوا ليس شئ اكبر فى صدور بنى آدم من الموت قل لو كنتم الموت لاماتكم الله
ثم احياكم قال الكلبى قالوا ايما احب الينا لو كنا الموت من حيث شاء الله تعالى او خلقا مما يكبر فى صدوركم يعنى
الموت وروى عن عطا ايضا انه قال يعنى السماء والارض والجبال وروى عن ابن نجيح عنه قال ما شئتم فكونوا
سعيد بن ابى سعيد كانكم قال ابو اسحق ومعنى هذه الآية فيه غموض لان المخاطب يقول كيف يقال لهم كونوا حجارة
وحديدا وهم لا يستطيعون ذلك فالجواب فى ذلك انهم كانوا يقرون ان الله خالقهم وخالق الموت وانه يعيدهم فقيل
لهم ان استقر انكم لو خلقتم من حجارة او حديد او اكبر الاشياء فى صدوركم لاماتكم الله ثم
احياكم لان القدرة التى بها انشأكم بها يعيدكم وهذا معنى قوله فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم اول مرة
وقوله تعالى فسينغضون اليك رؤوسهم قال الفراء نغض فلان راسه ينغضه انغاضا اذا حركه
الى فوق والى اسفل ونغض راسه اذا حرك فتحت سنه ينغض وينغض وتنغض نغضا ونغضانا ونغوضا
وهى الظليم نغضا لانه يحرك راسه وانشد للعجاج * اسكف نغضا لاتى مستدرجا متهوج عمل على ان يهرجا *
وهو ضرب من العدو وقال ابو الهيثم يقال للرجل اذا اخبر بشئ فحرك راسه انكارا له قد انغض راسه قال ابن عباس
فى رواية الوالبى فى قوله فسينغضون تالا هزؤن وقال مجاهد فسيحركون رؤسهم تحريك من يستهزئ بالشئ
ويستخفه ويقولون متى هو وقال الفراء اى يحركونها تحريك المستهزئ راسه **وقوله تعالى** عسى ان يكون قريبا
اى هو اى البعث او الاعادة وتقديم الفعل منها والفعل يدل على المصدر وقل عسى ان يكون قريبا قال ابن عباس
يعنى هو قريب قال ابن عباس عسى من الله واجب وذكرنا هذا عند قوله وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم
وقوله تعالى يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده نصب يوما على البدل من قوله قريبا على معنى قل عسى ان يكون يوم يدعوكم
تاويله عسى ان يكون البعث قريبا يوم يدعوكم وهذا معنى قول ابى اسحق اى يعيدكم يوم القيامة وقيل معناه

اى بالنداء الذى سمعتم وهو النفخة الاخيرة كما قال يوم ينادى المنادى من مكان قريب **وقوله**
تعالى فتستجيبون اى تجيبون والاستجابة موافقة الداعى فيما دعى اليه وهى الاجابة الا ان الاستجابة تختص
طلب الموافقة فهى ادل على الاجابة **وقوله تعالى** بحمده قال على بن ابى طلحة عن ابن عباس بقول لا اله
وهو قول سفيان ولا ادرى وجه هذا القول من اللغة وقال سعيد بن جبير يخرجون من قبورهم يقولون سبحانك
وبحمدك فهو قوله فستجيبون بحمده وقال قتادة بقول بمعرفته وطاعته يوم القيامة ومعنى هذا انهم اذا نبذوا
بالتسبيح والتمجيد كان ذلك بمعرفة منهم وطاعة ولكنه لا ينفعهم الحمد وقال ابو اسحق تستجيبون مقرين بانه
خالقهم وهذا معنى قول قتادة وقال اهل المعانى معنى تستجيبون بحمده تستجيبون حامدين كما تقول جاء بثيابه
اى جاء غضبان وخرج زيد بثيابه وركب الامير بسيفه اى وسيفه معه **وقوله تعالى** وتظنون
ان لبثتم الا قليلا قال ابن عباس فى رواية عطاء يريد من التفخيتين الاولى والثانية فكذلك عنهم العذاب فينا موت
مثل قوله فى سورة يس من بعثنا من مرقدنا وهم يعذبون من حين موتوا الى النفخة الاولى فعلى هذا
القول يلقى اللبث القليل يعود الى لبثهم بين التفخيتين وقيل معنى هذا تقريب وقت البعث كما قال الحسن
كانك بالدنيا لم تكن وبالآخرة لم تزل فعند لا اذا راوا يوم القيامة وشاهدوا البعث استقصروا مدة
لبثهم مما يعلمون من طول لبثهم فى الآخرة وعند الحسن وقتادة هذا الليث يعود الى لبثهم فى الدنيا الا الحق
لبث البرزخ قال قتادة فى قوله وتظنون ان لبثتم الا قليلا ذلكم والله لما اخترق الدنيا فى انقضائها وتلت
حين عاينوا يوم القيامة وقال الحسن ان لبثتم الا قليلا فى الدنيا بطول لبثكم فى الآخرة وهذا احد اقوال فى معنى
استقصارهم اللبث وذهب المفسرين من ذهب الى ان هذا الخطاب للوجين دون الكافرين قال وهذا اظهر
فى الوجين لانهم لا يستجيبون الله بحمده ويحمدونه على احسانه اليهم ويستثقلون مدة لبثهم فى البرزخ
لانهم كانوا غير معذبين والمفسرون على القول الاول **وقل تعالى** لعبادى يقولوا التى هى احسن
قال الاخفش جعل يقولوا جوابا للامر فى اللفظ كما قال قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلوة قال الكلبى كان
المشركون يوذون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بالقول الغليظ فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا
يا رسول الله ايذن لنا فى قتالهم فنزل قوله تعالى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول هذه الآية يعنى معنى
الآية قل لعبادى الموحدين يقولوا للكافرين التى هى احسن قال الحسن يقول الله يعلم ان الشيطان هو
الذى يغريهم **وقوله تعالى** ربكم اعلم بكم ان يشأ يرحمكم الآية فيما قولان احدهما ان هذا الخطاب
للمشركين يقول ان يشأ يرحمكم يوفقكم فيومنوا او ان يشأ يعذبكم بان يميتكم على الكفر فيعذبكم هذا قول
ابن جريج القول الثانى ان الخطاب للمومنين يقول ان يشأ يرحمكم بالابقاء من كفاركم وان يشأ
يعذبكم بتسليطهم عليكم وهذا قول الكلبى **وقوله تعالى** وما ارسلناك عليهم وكيلا اى حافظا
وكفيلا يعنى لا شئ عليك من كفرهم فان عليك التبليغ وما وكل اليك ايمانهم والله اعلم بهم ان شاء هديهم
وان شاء خذلهم **وقوله تعالى** وربك اعلم بمن فى السموات والارض قال ابن عباس هو اعلم بهم لانه
خلقهم فهدى بعضهم واضل بعضهم كما قال هو الذى خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن وقال اهل المعانى انما ذكر

تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده قال عكرمة كل شئ حي ونحوه قال الحسن والضحاك كل شئ فيه الروح وقال قتادة
من الحيوانات والنامیات وقال بعضهم هذا عام في كل شئ وكل ما خلق الله فهو يسبح بحمده وان صرير الباب
وصرير الباب من التسبيح لله وكل شئ تسبيح لا تفقهه خرقك كما قال الله تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم
المذهب الثاني ان المراد بالتسبيح هاهنا الدلالة على ان الله عز وجل خالق حكيم مهما رأى الانسان فانه اذا تفكر
والدلالات كلها دالة على الله عز وجل بهذا المعنى كما قال في قوله وان من شئ الا يسبح بحمده اي يخشع له ويخضع
وقد ذكرنا هذا المعنى مستقصى عند ذكر جنود الجمادات في آيات تقدمت في هذا المعنى وعلى هذا قوله ولكن لا
تفقهون خاطبه الكفار لانهم لا يستدلون ولا يعتبرون **قوله تعالى** واذا قرأت القرآن في هذه
قولان احدهما ان هذه نزلت في قوم كانوا يصدون رسول الله اذا قرأ القرآن قال الكلبي وهم ابو سفيان والنضر
ابن الحارث وابو جهل وام جميل بنت حرب بن امية امراة ابي لهب وحويطب جعلوا يؤذون رسول الله صلى الله
عند قراءة القرآن فكانوا اذا تلوه ومروا به ولا يرونه **قوله تعالى** حجابا مستورا قال ابن عباس
اراد ساترا والفاعل قد يكون في لفظ المفعول كقولك للشؤم علينا ومشؤوم وآتيا ومأتيا وقال
الزجاج حجابا مستورا عن ابصار القلوب فلا يفقهونه وهذا هو الساتر فقال مستورا وهذا دليل على ان الفاعل في لفظ
المفعول هذا قوله وتابعه على هذا كثير من اهل اللغة وقال الآخرون مستورا هاهنا مفعول والمعنى انه حجاب
مستور لا يبصر ولما كان ستره من قدرة الله تعالى وأخذه من أخذه جعل الستر منه كالستر من العبد كما
لا يرى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك الحجاب ولا المشركون وهكذا حكى هذا صاحب النظم وهو حسن وقال الزجاج يجوز ان يكون
المستور هاهنا بمعنى الساتر كما تقول للفاعل مثل الآبق وناصر وتأويله حجاب ذو ستر كقولهم جاريته
مغنوجة اي ذات غنج ولا يقال غنجتها ومكان مهول فيه هول ولا يقال هلت المكان جعلت فيه الهول
وقيل مستورا بمعنى ساتر وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك وابن زيد ومعنى الحجاب على قلوبهم والغلف الذي
منعهم عن ان يفهموا ما اتى به من الحكمة في القرآن فينتفعوا به وهذا قول قتادة قال هو الاكنة على هذا
قوله جعلنا بينك اي بين قومك وقرآنك وبينهم ما اتى به وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا عنهم
مما لا يرونه ولا يعلمونه من الطبع على قلوبهم وان شيت قلت حجابا ساترا على ما ذكرنا **قوله تعالى**
على قلوبهم اكنة جمع كنان وهو ما استر الشيء قال ابن عباس يريد مثل الكنان الذي **قوله تعالى**
ان يفقهوه اي كراهية ان يفقهوه وان لا يفقهوه وقد ذكرنا هذا في مواضع كقوله بين الله لكم ان تضلوا
وفي آذانهم وقرا ثقلا وصمما وفيه اضمار حذف لدلالة الكلام عليه وهو ان يسمعوه ودل عليه قوله تعالى
وهذا صريح في الرد على القدرية اذا خبر تعالى انه حال بين قلوبهم وبين فهم القرآن كما جعل على ابصارهم
ساتيا كنه بين آذانهم وبين استماع الوحي استماعا منتفعون به كما جعل فيها من الوقر وهذه الآية مما
تفسيره في سورة الانعام **قوله تعالى** واذا ذكرت ربك في القرآن وحده قال المفسرون
قلت لا اله الا الله وانت تتلو القرآن ولوا على ادبارهم نفورا قال ابن عباس يريد كراهية ان يسمعوا
فقال قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قال لا اله الا الله انكر ذلك المشركون وكبر عليهم وقالوا يوا سمعوا في قوله

نفورا يحتمل مذهبين احدهما المصدر المعنى ولوا نافرين نفورا جمع نافر مثل شاهد وشهود **قوله**
تعالى استمعون به اذ يستمعون اليك الآية قال المفسرون امر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي رضي الله
عنه ان يتخذ طعاما ويدعوا اليه اشراف قريش من المشركين ففعل ذلك علي ودخل عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقرأ عليهم القرآن ودعاهم الى التوحيد وقال قولوا لا اله الا الله تملكوا بها العرب وتدين لكم العجم فاذا فعلتم ذلك
كنتم ملوكا في الجنة فقال بعضهم لبعض ما يدعونا هذا الا الى ان نكون عبيدا لهذه الحجارة وكانوا يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم ويقولون بينهم متناجين هو ساحر وهو مسحور وما اشبه ذلك من القول فاخبر الله
تعالى عنهم بذلك وانزل عليه خبرا علم بما يستمعون به حتى ان يكون لبازائه والمعنى نحن اعلم بما يستمعون
اذ يستمعون اليك واذ تقرأ القرآن ويدعوهم الى الاسلام اخبر الله تعالى انه عالم بتلك الحال وبذلك
الذي كانوا يسمعونه اذ يستمعون الى الرسول **قوله تعالى** واذهم نجوى قال ابن عباس يريد
متناجون بينهم بالتكذيب والاستهزاء قال ابو عبيدة نجوى مصدر ناجيت وذكرنا هذا الحرف عند قوله
فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا قال ابو اسحق النجوى اسم المصدر والمعنى واذهم ذوي نجوى اي متناجون ويشار بعضهم
بعضا اذ يقول الظالمون قال ابن الوليد بن المغيرة والنضر بن الحرث وابو جهل وحويطب وقرناؤهم من
المشركين ان تتبعون ما تتبعون الا رجلا مسحورا كلام المغرين في هذه الآية يدل على انهم قالوا هذا
القول فيما بينهم متشاورين فاطلع الله نبيه على ذلك وعلى هذا يحتاج الى تقدير محذوف في الآية لان تمام
تتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصح ان يقال لهم ان تتبعون ولكن التقدير اذ يقول الظالمون اذا اتبعتموه
ثم تتبعوا الا رجلا مسحورا وان كان هذا القول منهم للمسلمين فهو ظاهر ولا يحتاجون الى اضمار المستحق
الذي قد يسحر فاختلط عليه امره وازيل عن حد الاستواء هذا قول اكثر اهل اللغة وقال ابن الاعرابي
المسحور الذاهب العقل المفسد وانشد فان تسحريني بين الله افعل انني رايتك مسحورا يمينك فاجرم
قال ولطعام مسحور اذا افسد عمله وارض مسحورة اصابها من المطر اكثر مما ينبغي فافسدها وقال ابو عبيدة
يريد بشرا ذا سحر اي ذا ريه قال ابن قتيبة ولست ادري ما الذي اضطره الى هذا التفسير المستكره
وقد سبق التفسير من السلف بالاستكراه فيه قال مجاهد في قوله رجلا مسحورا اي مخدوعا
لان المسحور جيله وخديعه وروى عطاء عن ابن عباس في قوله مسحورا قال يريد مخلوقا وهذا
يؤكد قول ابي عبيدة ذو سحر ويجوز ان يكون من التسحير بمعنى الغذاء ومنه قول امرئ القيس
وسحري طعام وبالشراب ** والاختيار هو القول الاول لقوله تعالى اخبارا عن فرعون اني
لاظنك يا موسى مسحورا لا يجوز ان يكون اراد مخلوقا وذا سحر واغا اراد مخدوعا والمشركون
كانوا يزعمون ان الذي بالنبي صلى الله عليه وسلم يعلم ما يأتي به ويخدع بذلك يدل على هذا قوله ولقد نعلم
انهم يقولون انما يعلمه بشر فذلك قوله مسحورا **قوله تعالى** انظر كيف ضربوا لك
الامثال اي بينوا لك الاشباه حيث شبهوك بالكاهن والساحر والشاعر والمعلم المجنون
قال ابن قتيبة وهذه الآية يدل على ان المحسور في الآية الاولى بمعنى المخدوع لانهم لو ارادوا
رجلا ذا ريه ولم يكن في ذلك مثل ضربوه ولكنهم لما ارادوا رجلا مخدوعا كانه بالخديعة

بكاف تبلغ الجبال ولا ان تخرق الارض بكبرك وتخرقه ومعنى هذا ان مشى المرح يكون على ضربين مشى
بالاختيال على الارض وتؤده بخيره قدمه على الارض كانه يريد ان يخرقها ومشي بتطاول فنفى الله
تعالى في هذه الآية عنها واخبر انه لا يبلغ ما يريد كبير مبلغ والى هذا القول اشار مجاهد
قال في قوله انك لن تخرق الارض قال الذي تمشي على عقبيه ولن تبلغ الجبال طولا قال الذي يمشي على
صدور قدميه **قوله تعالى** كل ذلك اشار الى جميع ما تقدم ذكره مما امر به ونهى عنه من قوله
وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الى قوله ولن تبلغ الجبال طولا وذلك يصلح للواحد وللجميع وللمونث
والمذكر على تذكير ما في مواضع **قوله تعالى** كان سيئه قرئ بالاضافة والتنوين قال
ابو حاتم بالاضافة احسن لان فيما جرى من الايات شيأ حسنا فقبيحه ملا تنوين احسن وحكى ما ذكره ابو
اسحق ما روى ان الحسن كان يقرأ بالاضافة ويقول قد ذكر امورا قبل منها حسن ومنها سيئ فقال كل ذلك كان
سيئه لان ما ذكر الحسن والبقي من المذكور والمكروه وسوى ذلك قوله مكروها والتذكير فيه ولو كان سيئ
غير مضاف لزم ان يكون مكروهة سيئا وقد تقدم ذكر المونث الا ترى ان قوله والارض اثقالها مستقيم
عندهم ولو قال اثقل الارض لم يستقم فليس ما تقدم ذكره مما انث بمنزله ما تقدم ذكره لان المتقدم الذكر ينبغي
ان يكون الراجع وصفته كما يكون وصفته في التثنيه والجمع واما من قرأ بالتنوين فقال ابو اسحق جعل الكلام
بالمنهي عنه قطع المعنى كل ما نهي الله عنه كان سيئة ومعنى هذا ان من قرأ بالتنوين رأى الكلام انقطع عند قوله
ذلك خير واحسن تأويلا وكان الذي بعد من قوله ولا تقف مالس لك به علم لا امرا حسنا فيه فقال كل ذلك
كان سيئه فانزد وا ينف وعلى هذه القراءه قوله مكروها ليس بنعت للسيئه وانما هو بدل منها على تقدير
كان سيئه وكان مكروها **قوله تعالى** ذلك مما اوحى اليك ربك يعني ما تقدم ذكره من الطاعه
قال ابن عباس يريد من الفرايض والسنن وقال المفروض يعني من القرآن وسواعظه وقال اهل المعاني الحكمة هاهنا
الدلايل التي تؤدي الى المعرفه بالحسن من القبيح والواجب من الاجتب وذلك يعرف باخبار الله تعالى **قوله**
تعالى ولا تجعل الى آخر الآيه قال ابن عباس هذا ادب من الله لخلقه وعتاطبه للمومنين يعني ان هذا خطاب للنبي
من المومنين كانه قيل ولا تجعلوا مع الله الها آخر وذكرنا معنى الملوم والمدحور في هذه السوره **قوله**
تعالى افاصفاكم ربكم بالبنين يقال اصفاه بالشيء اي آثره به ويقال للشاة التي يستحلبها
السلطان الصفيه قال ابو عبيده في قوله افاصفيكم خصكم وقال المفضل اخلصكم وقال ابو بكر بن الانباري
الصفوه من العرب تزعم ان الملايكه بناته فوبخوا وقيل لهم افاصفاكم ربكم اي اختار لكم وصفا البنين
وقال الزجاج هذه الالف ان دخلت على جحد فهي توبيخ وان دخلت على موجب فهي ألف الاستفهام
اعظم التوبيخ فان قيل ما معنى افاصفيكم ربكم بالبنين مع ان لهم بنات قيل معناه اخلص لكم البنين دونه
وجعل البنات مشتركه بينه وبينكم **قوله تعالى** لكم انتم خاصه دون الاله **قوله** صرفنا في هذا القرآن معنى التصريف في اللغه صرف الشيء من جهه الى جهه فمن تصريف الرياح وتصريف الامور قوله
تعالى انظر كيف نصرف لهم الآيات صرفنا اي بيناه وهو قول ابن عباس والاصل ما ذكرنا ثم يصير بمعنى التبيين لان تصريفها انما

ليتبين ومفعول التصريف محذوف قال صاحب النظم تاويله ولقد صرفنا في هذا القرآن ما وجب تصريفه كما قال
في موضع آخر ولقد صرفنا في هذا القرآن من كل مثل قال وفيه وجه آخر وهو ان يكون في زايده كما قال في موضع آخر
واصبح الى في ذمتي اي اصبح لي في ذمتي وقال ابو علي اي صرفنا ضروب القول فيه من الامثال وغيرها ما يوجب
الاعتبار به والتفكر فيه كما قال ولقد وصلنا لهم القول الآيه فعدى ابي على تقدير الآيه ولقد صرفنا القول
في هذا القرآن **قوله تعالى** ليذكروا قال ابن عباس يريد ليتعظوا والاصل ليتذكروا فادغمت التاء في
الذال لقرب مخرجيهما هذا قراءه العامه وقرأ حمزه والكسائي ليذكروا من الذكرى والذكر هاهنا اشبه من الذكر
لانه كان يراد به التدبر وليس التذكر الذي بعد النسيان ولكن كما قال وليتذكر اولوا الالباب اي ليتدبروه
بعقولهم وليس المراد ليتذكروه بعد نسيانهم ويدل على هذا ان التذكر قد لا يكون من النسيان **قوله**
تذكر من اتى ومن اين شرقه تواضر نفسه كذي الجمة الابرق يعني تدبر في ذلك وتفكر من اين يشرب
واما قراءة بالتخفيف فان التخفيف قد جاء بهذا المعنى كقوله خذوا ما اتيناكم بقوه واذكروا وهذا ليس على
ان يتسوه ولكن يذكروه ويجوز ان يكون المراد ذكر اللسان والمعنى صرفنا في هذا القرآن لتذكروه واذا كان
الكلام مصروفا فيه على انواع كان اقرب من التذكر وابعد من السامه **قوله تعالى** وما يزيدهم الا نفورا
قال ابن عباس يريد يصرفون من الحق ويتبعون الباطل قال ابو علي اي ما يزيدهم تصريف الآيات الا نفورا ضمير الفاعل
يدل له ما تقدم عليه كقوله فلما جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا اي مجيء النذير قال اهل المعاني انما زادهم نفورا لانهم
اعتقدوا انها شبهه وجهل فنفروا منها اشد النفور لهذا الاعتقاد الفاسد ومنهم من ذكر من الله تعالى لهم اولا ادراك
منزلتها في عظم الفايده وجلاله المنزله وقال ابو علي هذا على انهم ازدادوا نفورا عند تفصيل الآيات لهم لان
تصريف الآيات نفعهم ولكنهم لما ازدادوا نفورا عند تصريف الآيات نسب ذلك اليه على الاتساع كما قال فلما
جاءهم نذير ما زادهم الا نفورا والمعنى ازدادوا نفورا عند مجيئه فنسب ذلك الى مجيء النذير **قوله تعالى**
قل لو كان معه آلهه كما يقولون وقرأ ابن كثير بالتاء والمعنى كما يقول المشركون من اثبات الآلهه من دونه فهو مثل
قوله قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون لانهم غيب **قوله تعالى** اذا لابتغوا الى ذي العرش
سبيلا ذكر المفسرون في هذا قولين قال ابن عباس في رواية عطا يريد هنا زعموه وقالا كما يفعل ملوك الدنيا
وقال سعيد بن جبير لازالوا ملكه وقال ابو بكر لالتمسوا السبيل اليه بالمغالبه والمعنى على هذا القول اذا لابتغوا سبيلا الى ما نقته ومضادته ومعارضته كما قال لو كان فيهما آلهه الا الله لفسدتا
القول الثاني ما ذهب اليه السدي وقتاده قال السدي اذا لابتغت الآلهه الحوايج من الله وقال قتاده لابتغوا
التقرب اليه وحرفوا فضله ومنزلته عليهم والمعنى على هذا القول لابتغوا ما يقربهم اليه
ليعلوه اليهم ويحظوا عندهم وهذا كقوله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا والاول هو قول الحسن والكلبي **قوله**
تعالى تسبح له السموات السبع والارض الآيه في هذه الآيه مذهبان احدهما ان المراد بالتسبيح ما هنا
حقيقه التسبيح فعلى هذا السموات السبع والارضون يسبح لله تسبيحا حقيقيا ومن في هن من الملايكه والجن
والانس والمراد بهذا التخصيص لان الشياطين وعبده الاصنام لا يسوغ ان تسبيحا حقيقيا **قوله**

سلطانا وروى الاعمش عن مجاهد في قوله فلا يسرف في القتل قال المسرف الذي قتل القتيل الاول فهو الذي اسرف في القتل وعلى هذا المعنى عن الاسراف القاتل الاول ويكون التقدير فلا يسرف القاتل في القتل وجاز ان يضمر ان الخبر له ذكر لان المال تدل عليه ومعنى نهيه عن الاسراف نهيه عن القتل لانه يكون مبتدئا مسرفا ويكون الضمير على هذا في قوله انه كان منصورا للمقتول المذكور في قوله ومن قتل ويكون التقدير فلا يسرف القاتل الذي يبتدئ بالقتل لان من قتل مظلوما كان منصورا بان يقتص وليه والسلطان ان لم يكن لوليه وفي هذا الاقتصاص اذا هو قتل اول قتيل بدلالة ان المقتول لو اجرامن النسب المؤدي الى الهلاك وهو الجراحة لم يكن للولي ان يقتص ويكون الآية على هذا رادعا للقاتل عن القتل وقرأ حمزة والكسائي فلا تسرف بالتاء وهذه القراءة محتملة ايضا وجهين احدهما ان يكون الخطاب للمبتدئ القاتل ظلما فيقال له فلا تسرف ايها الانسان فتقتل ظلما كما قتل من قتل مظلوما كان منصورا باخذ القصاص له والآخر ان يكون الخطاب للولي فيكون التقدير فلا تسرف في القتل ايها الولي فتعدي قاتل وليك الى من لم يقتله اذ المقتول ظلما كان منصورا وكل واحد من المقتول ظلما ومن المقتول قد صدر ذكره في قوله ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وقال ابو اسحق في قوله انه كان منصورا اي ان المقتول اذا اتلف بغير حق فهو منصور في الدنيا والآخرة فاما نصرته في الدنيا فقتل قاتله ولما في الآخرة فاجزال الثواب له وتعذيب قاتله في النار **قوله تعالى** ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن حتى يبلغ اشده يعني بالتي هي احسن القيام عليه وان تثمر مال اليتيم بالارباح وقال الزجاج يعني الاكل المعروف اذا اكيت اليه كان اي حيث احتاج اليه كان ذلك وروى ذلك عن مجاهد عن ابن عباس قال ان احتاج اكل بالمعروف فاذا ايسر قضاه فان لم يوسر فلا شيء عليه وروى الحكم عن ابراهيم قال يأكل المعروف واذا ملى على اخره وقال قتادة هذه الآية كانت جمعا عليهم لا تحل لهم ثم ارشد الله وانى تحالهم فرخص لهم ان تخالطوهم فمعنى التي هي احسن اصلاحه التي هي اعمر وهو الكف عنه وتثميره في قوله بعضهم وفي قوله آخرين الاكل بالمعروف عند الحاجة اليه على ما ذكرنا ولهذه الآية **ذكر** ما فسر تعالى في اخر سورة الانعام **قوله تعالى** واوفوا بالعهد قال الاعمش كل عقد تقدم للتوثق من الامر فهو عهد فدخل في قوله واوفوا بالعهد كل عقد من العقود بين المسلمين كعقد النكاح وعقد الشركة وعقد البيع وعقد الصلح بين المسلمين والمشركين وكل هذا مما يجب حفظه والوفاء به وترك الخيانة فيه وقال الواحدي كل ما امر الله به ونهى عنه فهو من العهد **قوله تعالى** ان العهد كان مسئولا ذكر صاحب النظم وغيره في هذا وجهين احدهما ان المعنى كان مسئولا عنه بالجزاء فحذف الصلة كقوله ويفعلون ما يؤمرون اي يؤمرون به وكقوله بل مكر تموه بل تعدلون باسد والثاني ان العهد يسأل فيقال له لم نقضت فيبكتا للناقض كما يسأل الموءدة بأي ذنب قتلت فعلى هذا القول انما قوله انك قلت للناس اتخذوني الآية والمخاطب ليس والانكار على غيره **قوله تعالى** واوفوا الكيل اذا كلتم اي اتموه ولا تبخسوا منه وزنوا بالقسطاس المستقيم تقدم الكلام في القسطاس وهو قول ابن عباس في رواية عطاء وقال مجاهد هو العدل بالرومية وقال الليث هو الميزان للموازين وقال ابو اسحق هو ميزان العدل اي ميزان كان من موازين الدراهم او غيرها على جواب الغين فيه ضم القاف وكسرها وهذا كقوله واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان وكقوله ولا تبخسوا الناس اشياءهم

وقوله ولا تنقصوا المكيال والميزان وقوله الذين اذا اكتالوا الآية **قوله تعالى** ذلك خير وتأويله ذلك خير لكم عند الله واقرب الى الحمد وقال قتادة يقول خير ثوابا واحسن تأويلا قال واحسن عاقبة في الخير المعنى احسن ما يؤول اليه امر صاحب الوفاء **قوله تعالى** ولا تقف ما ليس لك به علم الآية تقف من قولهم قفوت اثر فلان اقفوا قفوا وقفوا اذا اتبعت اثره وحميت قافيه الشعر قافية لانها تقفو البيت ثم شقق منها للشعر فقيل قفا البيت فيصير واقعا كقوله تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا هذا معنى القفو في اللغة قال ابن عباس في رواية عطاء عن ابن عباس في هذه الآية لا تقل ما ليس لك به علم وقال مجاهد لا ترم وقال قتادة لا تقل سمعت ولم تسمع ورأيت ولم تر وعلمت ولم تعلم وقال الحسن لا تكذب على شهادتك بقول علمت ولم تعلم ولعلك سمعت تقول سمعت ما لم تسمع ولعلك نظرت تقول ابصرت ما لم تبصر وقال ابن عباس في رواية عطاء لا تقف ما لا علم لك به ولا رأي ولا سمع ولا علم لقلبك بما قد رأته عيناك وسمعته اذناك ووعاه قلبك ونحو هذا القول روى عن ابن الحنفية انه قال هذه الآية في شهادة الزور وهذا جعل ما ذكره المفسرون في هذه الآية وحقيقته تأويله ما قاله الزجاج لا تقولن في شيء انك علمته والتأويل لا تتبع لسانك من القول ما ليس لك به علم **قوله تعالى** ان السمع والبصر الآية قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يسأل الله العباد فيما استعملوها وفي هذا زجر عن الخوض في الباطل والاستماع الى المحرم واراده ما لا يجوز وقال صاحب النظم هذه احساس هذه الاعضاء التي هي اذن وعين وقلب فالسمع حس الاذن والبصر حس العين والفؤاد حس القلب **قوله تعالى** كل اولئك قال ابو اسحق كل جمع اشير اليه من الناس وغيرهم من الموات فلفظه اولئك ونحو هذا قال الاخفش وانشد لجرير ذم المنازل بعد منزلة اللوى والعيش بعد اولئك الايام اشار باولئك الى الديار والمنازل وقال في هذه الآية كل اولئك اشير الى السمع والبصر والفؤاد كانه قيل كل هؤلاء عنه مسئولا **قوله تعالى** ولا تمش في الارض مرحا المرح شدة الفرح يقال مرح يمرح مرحا وهو مرح سروح قال ابن عباس يريد بالكبر والعظمة وقال عبد الله بن مسلم اي بالكبر والفخر وقال الزجاج تأويل الآية لا تمش في الارض مختالا ولا فخورا فان الاختيال والفخر لا يليقان بك ولو قرئ مرحا بالكسر كان حسنا في القراءة قال ابو اسحق مرحا اسم الفاعل ومرحا مصدر وكلاهما في الجودة سواء غير ان المصدر اكثر في الاستعمال تقول جاء زيد ركضا واكتفا فركضا الاول اكد لانه مدل على توكيد الفعل **قوله تعالى** انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الآية الخرق معناه في اللغة كالشق يقال خرق الثوب اذا شقه وخرق الارض اذا قطعها حتى بلغ اقصاها قال ابن عباس يريد انك لن تخرق الارض بكبرك ومشيك عليها ولن تبلغ الجبال طولا بعظمتك وانما انت مخلوق عبد ذليل قال الزجاج والتأويل انك قدرتك لن تبلغ هذا المبلغ فكون لك وصلة الى الاختيال وهذا الذي ذكره موافق لتفسير ابن عباس والمعنى انك عبد لا تقدر ان تبلغ الارض حتى تبلغ آخرها ولا ان تطاول الجبال فمن اين تستحق الكبر والفخر قال ابن قتيبة يريد انه ليس ينبغي للعاجز ان تبذخ وتستكبر ومعنى خرق الارض في هذه الآية ان تقطعها بالمسافة وذكر في هذه الآية معنى آخر قال قتادة لا تمش كبرا ولا فخرا فان ذلك لا يبلغ

على ما كان اذا سأله فقراء اصحابه فلا يجد ما يعطيهم اعرض عنهم حياء منهم وسكت فعلمه الله كيف يصنع
قال ابن المبرد قوله تعالى ميسورا قال الزجاج يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا سئل وليس عنده ما يعطي امسك انتظار
الرزق من الله كأنه كره الرد فلما نزلت هذه الآية كان اذا سئل ولم يكن عنده ما يعطي قال يرزقنا الله واياكم
من فضله فذلك قوله تعالى ميسورا قال ابن زيد قولا جميلا ورزقا من الله ورأفة بكم قال الكلبي عدة
حسنة وهو قول الفراء وجماعة والميسور قال الكسائي لسنة ايسره القول يتيسره وقال ابو العباس
يسر فلان فرسه فهو ميسور مصنوع يجيء فالقول الميسور هو القول المصنوع الذي لا مشقة
ولا تعمل يدك مغلولة الى عنقك الآية روى المفسرون عن ابن عمر قال بعثت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنا فقالت
له ان امك تسألك ثوبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عندنا شيء قالت فارجع اليه وقوله اكسني قميصك قال فانه قال
انه ليس لي قميص قال فتزع قميصه فاعطاه اياه فنزلت هذه الآية قال اهل اللغة معنى قوله لا تجعل
يدك مغلولة الى عنقك لا تمسك يدك عن البذل كل الامساك حتى كأنها مغلولة الى عنقك
ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا لما نقله جدوده بدره الى حاجب غلق فيه الشعير اي عود وادخل فيه الشوبة
تحول عليه فاذا فتح انصب الشعير منه اذا خاف لانه ما خاف شيئا او سرقه اذا خاف فيه وهي غلت يد فلان اذا لزمت
في الحديد ولعل هذا ما سبق ذكره قال ابن عباس والضحاك في قوله ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك يريد البخل
ومنع حق الله في الزكاة والصلة والمعنى لا تمسك يدك عن البذل كل الامساك حتى كأنها مغلوبة الى عنقك
بالغل لا تستطيع قال صاحب النظم لا تكاد العرب تقول جعلت يدي مغلولة ولا جعلت رجلي مقيدة
ولا جعلت رأسي مفتوحا انما تقول غللت يدي وقيدت رجلي وعممت رأسي والعلة في هذا النظم ان الفعل
اثقل من النعت والنعت اثقل من الفعل كما ترى في قوله وعصى آدم ربه فغوى لانه قد كان منه ولا يجوز ان يقال
آدم عاص غاو لان هذه نعت لازم وكانوا يقولون يد فلان مغلولة اي كأن المنع عاده له ولا يكادون يقولون
غلت يده لان هذا فعل غير لازم والاول لازم وقد يمنع الانسان في موضع المنع ولا يجمع عليه بلوم فلذلك قال
عز وجل ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك اي لا تكن ممسكا عن البذل عاده وهو ان لا يمسك عند وقت الامساك
ولا تبسطها كل البسط نهاه عن التبذير وقابله بهذا النظم قوله تعالى ربنا اجعلنا مقيم الصلوة ومن
ذريتنا وقوله تعالى ولا تبسطها كل البسط قال ابن عباس يريد في النفقة والعطية وقال مجاهد وقتادة يعني التبذير والاسراف فنهاه
تعالى عن الاسراف بقوله ولا تبسطها كل البسط وجاز من التعبير احدهما انه نهي عن بذل جميع ما يملك حتى
لا يبقى له شيء وان كان في طاعة الله على ما ذكر من سبب النزول وفي معنى قول ابن عباس والثاني انه نهي عن التبذير على
قول مجاهد وقتادة قوله تعالى فتقعد ملوما قال السدي تلوم نفسك ويلام يحسر اي تنقطع عن النفقات
ليس عندك شيء وقال مجاهد مقطوعا بك قال الفراء العرب تقول للبعير هو حسير اذا انقطع سيره وحسرت
الراحلة اذا سارت حتى تقطع سيرها وقال ابن قتيبة اي تحسر كالمعيي وتقطع كما يحسر السفر البعيد فيبقى
متقطعا هذا هو الاصل ثم يقال حسرت الرجل اذا سألته حسره اذا انفدت جميع ما عنده وحسر فهو حسران اذا لم
يبق عنده شيء مما تعلم حسرت الدابة والعين ومنه قوله تعالى وهو حسير وقال قتادة في قوله هو ملوما اي

نادما على ما سلف منك فجعله من الحسرة والفاعل من الحسرة محسور وحسران ولا يقال في الفاعل
منه محسور قوله تعالى ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر قال المفسرون يوسع على من يشاء
ويقدر في اللغة التضييق ومنه قوله ومن قدر عليه رزقه وقوله اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه اي ضيق
فمعنى الآية انه يوسع في الرزق ويضيق حسب مصالح العباد كما قال ولو بسط الله الرزق لعباده الآية وهو
معنى قوله انه كان بعباده خبيرا بصيرا حيث اجرى رزق كل واحد منهم على ما علم فيه صلاحه وقال عطاء عن ابن عباس
في هذه الآية يريد لو اردت ان ابسط عليك الرزق واجعل جبال الدنيا ذهبا وفضة لفعلت ولكني اجعل لك
الدنيا اذا رضيت عني جعلت كل الآخرة قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم الآية سبق تفسير هذه
الآية في الانعام قوله تعالى ان قتلهم كان خطأ كبيرا قال ابو اسحق معناه اثما
كبيرا يقال خطئ يخطأ خطأ مثل اثم يأثم اثما قال الله تعالى انا كنا خاطئين اي آثمين وقال لا ياكله الا الخاطئون
وقرأ ابن عامر خطا بالفتح وهما لغتان يقال خطئ خطأ وخطا اذا اذنب عن غير تعمد وقد يكون
الخطأ الاسم من هذا لا المصدر ويكون المعنى على هذه القراءة ان قتلهم كان على غير الصواب هذا قول الزجاج
معنى هذه القراءة قال ابو علي قد جاء خطا بمعنى خطأ اي اثم كما جاء خطئ بمعنى خطا اذا اذنب صوابه في الاول قوله
ان قتلهم كان خطأ كبيرا وقوله ان نسينا او اخطانا بمعنى خطيئة لانه المؤاخذ عن الخطأ موضوع وانشدوا عبادك يخطئون وانت رب
كريم لا يليق بك الذموم ومن الثاني قول امرئ القيس ماوى هذا خطئ كاملا واذا كان الخطا بمعنى خطئ
كان خطا بمعنى خطأ فيكون معنى قراءة ابن عامر كمعنى قراءة العامة وقرأ ابن كثير خطا مكسور الخاء ممدودا وهو
مصدر خاطأ وان لم يسمع خاطأ ولكن قد جاء ما يدل عليه وهو ما انشده ابو عبيدة بو عيدة خطأت النبل اخطاءها
فصار الخطا محمولا على خاطأ لان فاعل يفاعل مطاوع فعل كما ان فعل مطاوع فاعل وهذا وجه بعيد ذكره ابو علي والقراءة
الاولى قوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق قال المفسرون حقها الذي يقتل به كفر
بعد اسلام او زنا بعد احصان او قتل نفس متعمدا ومن قتل مظلوما اي بغير احد هذه الخصال فقد جعلنا لوليه
سلطانا يعني ان شاء الولي وبينه قرابة يوجب له المطالبة بدمه فان لم يكن له ولي فالسلطان وليه قوله
تعالى سلطانا قال ابن عباس يريد حجة قال مجاهد سلطانه حجته التي جعلت له ان يقتل قاتله وقال الضحاك
في قوله سلطانا ان شاء قتل وان شاء عفا وان شاء اخذ الدية قوله تعالى فلا يسرف في القتل
اختلفوا في معنى الاسراف ها هنا فقال ابن عباس هو ان يقتل غير القاتل وقال مجاهد وسعيد بن جبير
هو ان يقتل اثنين او واحدا لا غير والثالثة قال طلق بن حبيب هو ان تمثل بالقاتل وقال الحسن وزيد هو ان لا يرضى
بالقاتل اذا كان خسيسا فتقتل بدله اشرف منه قبيلة القاتل فتقتله كفعل اهل الجاهلية وهذا معنى قول ابن عباس
هو ان يقتل غير القاتل والمعنى فلا يسرف الولي في القتل اي لا تجاوز ما حده له انه كان منصورا اي ان الولي
كان منصورا بقتل قاتله وليه والاقتصاص منه وقد حكم الله تعالى بالسلطان والنصرة لولي المقتول ظلما وقد روي
عن زيد بن المرعى عن ابن عباس انه قال قلت لعلي بن ابي طالب وايم الله ليظهرن علينا بن ابي سفيان لان الله يقول ومن
قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا وقال الحسن والله ما نصر معوية على علي الا بقول الله فقد جعلنا لوليه

ابن عباس غير ذلك بأشد فقال الله تعالى ان تكونوا صالحين اى التوبة صادقة بنية فانه كان للاوابين
غفورا البادرة التى بدرت ومنه والمعنى ربكم اعلم بما يضمرون من البر والعقوق فمن بدرت منه بادرة
وهو لا يضمر عقوقا فانا غفر له ذلك وهو معنى قوله ان تكونوا صالحين قال ابن عباس يريد طايعين لله فانه
كان للاوابين غفورا قال يريد الراجعين عن معاصى الله عز وجل التاركين لسخط الله النادمين على
الزلات وقال سعيد بن المسيب هو الذى يذنب ثم يتوب ثم يذنب ثم يتوب وقال الحسن هو الذى يريد الله
بقلبه وعمله وقال سعيد بن جبير يعنى الراجعين الى الخير وقال عبيد بن عمير الذين يذكرون لا يوبهم يستغفرون
وروى انه قال الاواب هو الذى يقول اللهم اغفر لى اصبت فى مجلسى هذا وقال ابو اسحق الاواب هو الراجع
الى الله سبحانه فى كل ما امره المقلع عن جميع ما نهى عنه يقال آب يؤوب اوبا اذا رجع قوله تعالى
وآت ذا القربى حقه الآيه قال ابن زيد بدا الله تعالى بالوالدين فلما فرغ من الوالدين وحقهما ذكر هو لا
وقال ابن عباس هذه الآيه خص على صله القرابه بما يحق القرابه لما جعل فى الارحام من المسئلة ونحو هذا
قال الحسن انزل هذه الآيه فى ذوى القرابه وصله رحمهم بالاحسان اليهم وقد فسر النبى صلعم هذه الآيه
فيما روى عنه انه ان رجلا قال يا رسول الله انى ذو مال كثير وذو اهل وولد طيب تجب لى ان اضع او
انفق قال ادّ الزكوة طهر يطهرك وآت صلة الرحم وآعرف حق السايل والجار والمسكين وابن السبيل ولا
تبذر تبذيرا ومعنى التبذير فى اللغه افساد المال وانفاقه فى السرف وقال ابن مسعود التبذير النفقه
فى غير حق قال عثمان بن الاسود كنت اطوف مع مجاهد حول الكعبه فرفع رأسه الى ابى قبيس فقال لو ان
رجلا انفق مثل هذا فى طاعه الله لم يكن من المسرفين قوله تعالى ان المبذرين كانوا اخوان
المنفقين فى غير طاعه الله قاله ابن عباس كانوا اخوان الشياطين قال يريد اولياءهم قال ابو اسحق اى يفعلون
ما يسوّل لهم الشيطان وقال اهل المعانى مواخاه الشيطان موافقته فيما دعا اليه وكل من اجاب
الشيطان الى ما سوّل له فهو من اخوان الشياطين لانه متبع اثره ويجرى على سننه وقيل معنى اخوان
الشياطين الذين يقترنون به فى النار ثم الشيطان لربه كفورا اليرتدع
المؤمن عن اتباعه فيما دعوا اليه وفيه ايضا اشاره الى ذم المبذر حيث اخبر انه اخو الشيطان ثم ذم
الشيطان فانه كفور لربه فهو يحذر ان المنفق فى السرف كفور لربه فيما انعم عليه قال ابن عباس فى
قوله وكان الشيطان لربه كفورا يريد جاحدا لانعمه قوله تعالى واما تعرضن عنهم قال ابن زيد اى
عن هؤلاء الذين اوصيناك بهم ونحو هذا قال الزجاج فقال هذه الآيه الم ترجمان على القربى والمساكين
وابن السبيل قوله تعالى ابتغاء رحمه من ربك ترجوها قال الحسن عكرمه انتظار رزق من الله
ياتيك قال الزجاج وهو نصب لانه مفعول له المعنى وان اعرضت عنهم لابتغاء رحمه من ربك لا تحتمل
ان تكون سببا للاعراض على ظاهر هذا اللفظ الا ان يرد الى معناه الباطن ومعناه الباطن ان
يكون قوله ابتغاء رحمه من ربك تعدا ومى به الى الاضافه والاعسار لان معناه رجاء سعه الله وكفايته
وفيه اشاره الى الاضافه فكون المعنى ان تعرض عن السايل اضافه واعسارا وذكر الكلبى وغيره ان النبى

قال ابن عباس غرر له سهلا يريد بالأن الردى من الكلام ان تقول لهما اما نكما الله ارحمى الله منكما فهذا
الردى من الكلام قال ابن ميمون ولا تكهرهما اى لا تسمع منهما اذا كلماك كما تسمع العبيد من ساداتهم
تخرنهما وتقول لهما سقيا وانكما سقوى ابو يحيى عنه قال اذا وجدت منهما ريحه بول او غايط فلا تقل لهما اف قوله
تعالى ولا تكهرهما يقال كهره وانتهره اذا استقبله بكلام يزجره قال عطا عن ابن عباس يريد الجواب الغليظ
وقال ابو اسحق لا تكلمهما بما يجد صلفا فى احدهما قوله تعالى قولا كريما قال ابن عباس يريد ليتنا الطيفا وقال ابن
جبير احسن ما يجد من القول قال عمر رضى الله عنه اى لا تمنع من شى يريدانه وقال عطا لا تسمهما ولا تكنهما
وقل لهما يا ابتاه ويا اماه وقال ابو العرداء الجشمى سالت سعيد بن المسيب فقلت اصلحك الله كلما ذكر الله فى القرآن
من حق الوالدين مع عرفته الا قوله وقل لهما قولا كريما فما هو قال قول العبد المذنب للسيد الفظ الغليظ
قوله تعالى واخفض لهما جناح الذل من الرحمه قال عروه بن الزبير فى هذه الآيه يكون لهما ذلولا
لا يمتنع منه شى وقال عطا عن ابن عباس لا يريد ان منكما امرا الا احتسبها اليه وقال مقاتل ان لهما جانبك
واخضع لهما ولا تستعب عليهما هذا قول المفسرين والخفض فى اللغه ضد الرفع والجناح هاهنا استعاره
وخفض الجناح عباره عن السكون ويريد هاهنا ترك التعقب والاباء عليهم والانقياد لهما وامتثال
الجناح الى الذل لانه اراد تذلل لهما كما قال اجر جناحك للمؤمنين وقال عطا جناحك متذللا لهما وقال ابن عباس
فى هذه الآيه لا ترفع يدك عليهما هذا ظاهر الجناح مستعار كثيرا فى اليد لقوله تعالى واضم اليك جناحك
قوله تعالى من الرحمه قال الزجاج اى من اجل فترك الرحمه لهما قوله تعالى وقل
رب ارحمهما الآيه قال قتاده هكذا علمتم وهكذا امرتم فخذوا بتعليم الله واديه والمعنى رب ارحمهما مثل
تربيتهما اياى صغيرا اى مثل رحمتهما ويذكر الولد شفقته الابوين وما اصابهما من النصب فى تربيته فكانه
قيل وتذلل لهما رحمتهما اياى فى صغرى والكاف فى موضع نصب لانه نعت مصدر محذوف قال على بن عيسى
علمه من بعد ما انزل الله بعد هذا قوله ما كان للنبى والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين الآيه فقال قتاده
قوله وقل رب ارحمهما منسوخ لا ينبغى للمسلم ان يستغفر لوالديه اذا كانا مشركين ولا تقول رب ارحمهما
وذهب قوم الى تخصيص قوله وقل رب ارحمهما بعنون ان هذا فى الوالدين المسلمين فالآيه عامة مخصوصة
خاصة فى المسلمين نحو هذا روى عطا الخراسانى عن ابن عباس فى قوله وقل رب ارحمهما كما ربيانى صغيرا الا
ترى انه استثنى فقال اما كان للنبى والذين آمنوا الآيه فجعل النهى عن استغفار المشركين وان كانوا اقارب استثنافى
قوله وقل رب ارحمهما فى الميت وهذا احسن من ان تحمله بالنسخ على الدعا للوالدين بالرحمه وقال سعيد بن جبير
كم ادعو الوالدين فى اليوم مره او فى الشهر او فى السنه قال زجر ان يزيد اذا دعا لهما فى دبر الصلوات كان قد
تعالى قال يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه الآيه وكانوا يرون ان التشهد يجزى من الصلاه على النبى صلعم فكان
قال اذكروا الله فى ايام معدودات فهم يكبرون فى دبر الصلوات قوله تعالى ربكم اعلم بما فى
نفوسكم الاعلم من قولك قلان اعلم منه معنيان احدهما اكثر معلوما والثانى اثبت علما وهذان نحوان فى صفه
تعالى فانه اكثر معلوما واثبت علما سعيد بن جبير فى قوله بما فى نفوسكم هو المبادره يكون من الرجل الى

بعد الفاء جوابا للنهي واشباهه باضمار ان كقوله لا ينقطع عنا فيحفوك وتقديره لا يكن منك انقطاع فان سواه فان تنقطع تحفوك اي تجفنا فما بعد الفاء متعلق بالجملة المتقدمة بالفاء التي هي حرف العطف والفاء اذا وقعت جوابا وان كانت جملة واحدة وانكر كالخبر المشار اليه له في ان المثاني شيء الاول الا تريك ان المعنى ان انقطعت جفوتك كذلك المعنى في الآية ان وصلت مع الله الها آخر فقد وقعت مذمومًا عند الله كالخذول الذي لا ناصر له ولا ناصر يتال خذله يخذله خذلانا وخذلا وخذورا

وقوله تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه قال ابن عباس في رواية عطاء يريد وامر ربك ليس هو قضاء حتم وهو مذهب روي عنه ابو مالك وهو قول مجاهد والحسن وقتادة وابن زيد وعامة المفسرين واصل القضاء في كلام العرب قطع الشيء تركبه لتقضي امورك الناس اي تمضيها فيمضيها وقال ابو اسحق وقضى ربك معناه امر لانه امر قاطع حتم وذكرنا ان قضى في اللغة على وجوه كلها ترجع الى معنى انقطاع الشيء وتمامه وروى ميمون بن مهران عن ابن عباس في هذه الآية قال انما هو ووصى ربك فالتصقت احدى الواوين فقرئت وقضى ربك ولو كان على التحتانا عهد الله احدا ونحو هذا روى عنه الضحاك وسعيد بن جبير وهو قراءة علي وعبد الله ووصى ربك

وقوله تعالى وبالوالدين احسانا قال الزجاج اي وامر بالوالدين احسانا والعرب تقول اوصيته به خيرا وآمرك به خيرا وكان معناه آمرك ان تفعل به خيرا وقد نصب الخبر بالوصية وبالامر وانشد

عجبت من دهماء ان تشكونا ومن ابي دهماء ان توصينا خيرا

بفعل كانوا فاعليه فعلى هذا نصب احسانا بمضمر دل عليه الكلام والباء في وبالوالدين صلة الاحسان وتقدمت عليه كما تقول زيدا مررت ويجوز ان يكون العامل فيه ما اضمر من الايصاء كانه واوصى بالوالدين احسانا

وقوله تعالى اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما قرئ يبلغن كلاهما على العطف عليه وقرأ عمرو والكسائي يبلغان كلاهما على التثنية قال الفراء متى ذكرا الفعل على عدد ما قبله فعلت ذلك احدهما او كلاهما على الاثنان كقوله فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون ثم استأنف فقال كثير منهم وكذلك قوله لا يهيئ لكم امركم واشتروا الضلالة ثم استأنف فقال الذين ظلموا قال ابو علي من قرأ يبلغان جعل قوله احدهما او كلاهما بدلا من الالف والنون علامة التثنية ومن قرأ يبلغن جعل احدهما او كلاهما بدلا من الالف وموضع يبلغن جزم بما لان اصله ان التي للشرط فاكدت بما التي للشرط فاكدت بما الشرط فصار ان ما فعل الشرط وكذلك ايهما تدعوا فله الاسماء الحسنى فصار ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى فاكدت ايا بما توكيدا لفعل الشرط وعلامة الجزم لا تثبت مع نون التاكيد لان الفعل شيء معها الا ترى انك تقول للفعلن بفتح اللام وتترك الضمة وتترك النون التي لحق في التثنية والجمع والواحدة المؤنثة علامة للرفع كما تركت الضمة في الواحد ذكرنا هذا قوله وليجدنهم وعند قوله ولا جناح فان واما قوله كلاهما فان كلا اسم مفرد يفيد معنى التثنية ووزنه فعل ولامه معتل لانه من كلا يكلا اذا حجر ومنع كله وضعت على هذه الصفة للدلالة على توكيد الاثنان خاصة ولا يكون الا مضافا والدليل على انها ليست تثنية انها لا يتغير فيقوم بنفسها ولو كانت تثنية لوجب ان يقال

بالنصب والخفض والخفض مررت بكلتي الرجلين بكسر الياء كما تقول بين يدي الرجل ومن شتى الليل وما حبي الجبن وطرفي النهار فدل هذا على انها ليست بخلقة شبه وانما وضعت دلالة على التثنية كما تقول في كل فانه اسم واحد موضوع للجماعة فاذا اخبرت عنه بلفظة اخبرت كما تخبر عن الواحد كقوله وكلهم آتيه يوم القيامة فردا وكذلك اذا اخبرت عن كلي اخبرت عن واحد فقلت كلا اخويك كان قائما وكلا عمتيك كان قعيدا وقال الله تعالى كلتا الجنتين آتت اكلها ولم يقل اتتا وقال كلا الرجلين اقام اثنتهم وقال ليبلوني اشكر ام اكفر فعدت كلا الرجلين بنصب اكفر لتقول اني اكفر خلفها واما مها يريد كلي فرجيها فاقام الالف واللام مقام الهاء وقال الفراء ولم يقل تنا ثم ترجم عن كلي فقال خلفها واما مها يجوز ان يذهب الى المعنى فتقول كلا الرجلين كانا قائمين كما تقول ثم قال تعالى وكل آتوه داخرين وهذا الذي ذكرنا في كلي كلام ابي الهيثم الرازي وابي الفتح الموصلي وابي علي الجرجاني واما كلتا فالكلام فيه ماتي عند قوله كلتا الجنتين اذ شاء الله قال ابن عباس في قوله اما يبلغان عندك الكبر قال الخرقان وبولان والكبر هاهنا مصدر الكبير في السن

وقوله تعالى فلا تقل لهما اف قال ابو اسحق فيه سبع لغات الكسر بغير تنوين وبتنوين والضم بغير تنوين وتنوين وكذلك الفتح فهذا ما الكسر فلالتقاء الساكنين واف غير متمكن منزله الاصوات فاذا الهنوف فهو نكره بمنزله غاق وغاقٍ في الصوت والفتح لالتقاء الساكنين ايضا والفتح مع التضعيف حسن لخفة الفتحة ومثل التضعيف والضم لان قبله مضموما حسن ايضا والتنوين فيه على جهة النكرة واللغة السابعة افي بالياء قال الاخفش كانه اضاف هذا القول الى نفسه فقال قولي هذا وزاد بن الانباري لغات ثلثا فقال الطيف لك بكسر الالف وفتح الفاء وافه لك بضم الالف وادغام الهاء واف لك بضم الالف وتسكين الفاء وانشد لحسان فاما الجبان على كل حاله على ذكرهم في الذكر كل عفاه وانشد لابي حية

حياء ونفسا ان يشنع بهم بنا وبكم اف لاهل اللمايم

ثم ذكر وجه كل لغة فقال من قال اف جعله بمنزلة قوله حديدك ومن قال اف جعله بمنزلة مد ومن قال اف جعله بمنزلة قط وانشد

اذا انت لم تنفع فضر فانما يرجى الفتى كيما يضر وينفعا

قال الكسائي واهل هجر يقولون بنفعا قال وهو رديء ومن قال اف جعله بمنزلة مد وانشد

بضم الراء وانشد

قال ابو علي الجبلي مده حتى اذا مددته فشدده اذا بالياء نسج وحده ومن قال اف نصبه على مذهب الدعاء كما يقال قبحا له وترحا له ومن قال اف لك رفعه بالابتداء كما قال الله تعالى ويل للمطففين ومن قال اف خفضه على التشبيه بالاصوات كما يقال صه ومه ومن قال اف لك نصبه ايضا على مذهب الدعاء ومن قال اف لك شبهه بالاصوات نحو من كم وبل وهل وقال الفراء العرب تقول جعل فلان يتأفف من ريح وجدها معناه يقول اف اف وقال الليث معنى الاف وتح الاذى والتف وتح الاظفار يقال ذلك عند استقذار الشيء ثم كثر حتى استعملوه عند كل ما يتاذون به وقال غيره اف معناه قلة وتف اتباع ماخوذ من الاف وهو الشيء القليل وروى ثعلب عن ابن الاعرابي الاف الضجر وقال القتيبي في قوله ولا تقل لهما اف اي لا تستقل شيئا من امرهما كل والناس يقولون لما يكره ويستقذرون اف له واصل هذا نفخك الشيء يسقط عليك من تراب او رماد ونحوه فكان ريد احاطه اذى حتى تقيل لكل مستقل وقال الزجاج معنى اف التنتن ومعنى الآية ولا تقل لهما ما فيه ادنى تبرم اذ كبرا واسنا اف بل تولهما خدمتها هذا قول اهل اللغة في معنى هذا الكلمة ووجهها

الزبرقان عذاهم تبع لحمير كان موسى بعث الى فرعون ليامره بطاعة الله وكان من عداه من القبط اتباعا لامره
اذا فثبت ان قوله امرنا من الامر الذي هو ضد النهي الوجه الثاني معنى قوله امرنا اكثرنا وهو قول مجاهد في
رواية عبد الكريم قال امرنا مترفيها اكثرنا فساقا ونحوه روى سماك عن عكرمة وعمرو بن ثابت عن ابيه عن سعيد بن
جبير والعرب تقول امر القوم اذا كثروا وامرهم امرا اي كثر عددهم وآمر مرايضا بالمد روى الجرمي عن ابي زيد آمر القوم
وآمرهم اي كثرهم قال شمر امر وجمه وامره ومثل امر القوم وامرهم غيرهم رجح ورجحته وسلك
وسلكته قال الله تعالى ما سلككم في سقر وشترت غيته وشترتها قال ابو عبيد وقد روينا شيئا لعدو الله
وهو قوله صلى الله عليه وسلم سعد ما بوره وشقره ما موره قال ابو زيد هي التي قد كثر نسلها يقولون امر الله ماله
اي كثر ولمعاوية ان يكون امر بمعنى اكثر وقالوا امر القوم اذا كثروا وآمرهم الله بالمد اي اكثرهم ثم
قوله مترفوها امرنا على الاتباع لما بوره نحو الغدايا والعشايا وروى ابو العباس بخلق عن ابن
عمر وانه قرأ آمرنا بالتشديد وهو موافق لتفسير ابن عباس فيما روى عنه الوالبي يقول سلطنا شرارها فعصوا
وقال ابو اسحاق اي جعلنا امراءه وسلطانا وقال في رواية عطا يريد سلطنا ملوكها قال ابو علي الفارسي يحمل
امرنا على انه مثل آمرنا نحو كثره الله واكثره ولا يحمل آمرنا على النهي جعلناهم امرا لانه لا يكاد يكون في قرية
واحدة عدة امراء وهذا الذي قاله ابو علي لا يقدح في قول ابن عباس لان القرية الواحدة قد يكون فيها
امر كثير تبعا للواحد وهو اكثر هم فعلى هذا يكونون مسلطين وان كان فوقهم غيرهم وهو الاعظم فهم
لا يخرجون عن سمة الامارة ويقوي ما قاله ابو علي ان يونس روى عن ابي عمرو انه قال لا يكون امرنا مخففة في
كثرة ولما اراد معنى الكثرة شدد اليم ولم يتعد الالف لا يمكن ان يعتبر الا الف واحدة وروى حماد بن سلمة
عن ابن كثير آمرنا بالمد وهي اللغة العالية يقال امر القوم وآمرهم الله اي اكثرهم فهم مؤمرون ونحو هذا روي
عن ابي رجاء قال ابو اسحاق ويكون كقوله امرنا مترفيها معنى آخر غير كثرة العدد وهو ان يكون جدتهم ويسارهم
قال ابو عبيد والوجه قراءة العامة لاحتمال معنى الامر والكثرة فانه يقال امير غير مأمور اي غير مؤمر
واما المترف فمعناه في اللغة المنعم الذي قد بطرته النعمة وسعة العيش والمفروض يقولون نفسر طالبا رئاسة
والمسلطين والمتروك **قوله تعالى** ففسقوا فيها اي تمردوا في كفر فحق عليها القول اي وجب عليها الخروج
الى الغشية فحق عليها القول قال ابن عباس رضي الله عنهما استوجبت العذاب يعني قوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
وقوله وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث الآية وقوله وما كان ربك ليهلك القرى بظلم الآية والايات
في هذا المعنى كثيرة فقد قال عز وجل وحكم بانه لا يهلك قريته حتى يخالفوا امره في الطاعة فاذا خالفوا الامر حق
عليهم قوله بالعذاب **قوله تعالى** فدمرناها تدميرا اي اهلكناها اهلاك الاستيصال والدمار
هلاكا بالاستيصال وهذه الآية تاكيد لما سبق في الآية الاولى لان الله تعالى ذكر وجوه الاعتبار انما
حق على الناس بعد ما ظهر امر الله ثم ذكر انه قد اهلك القرون الماضية تخويفا لكفار مكة فقال وكم اهلكنا
من القرون من بعد نوح الآية وهذه الآية لقوله الم ير كم اهلكنا من قبلهم من قرن وقد مر **قوله تعالى**
وكفى بربك ذكرنا الكلام في هذه الباء في مواضع وقال الفراء اتيت الباء كان الحرف مرفوعا وانما يجوز دخول الباء

في المرفوع اذا كان تمدح به صاحبه او تذم كقولك كفاك به وكفاك وأكرم به رجلا وبئس به رجلا
ونعم به رجلا وطاب بطعامك طعاما وجاد بثوبك ثوبا ولو لم يكن مدحا او ذما لم يجز دخول الباء ألا ترى انه
لا يجوز قام باخيك وانت تريد قام اخوك ولا قعد به وانت تريد قعد هو **قوله تعالى** من كان
يريد العاجلة قال المفسرون اراد الدنيا والعاجلة نقيض الآجلة وهي الدنيا عجلت وكانت قبل الآخرة عجلنا له
فيها ما نشاء لمن نريد هذا ذم لمن اراد بعمله واسلامه الدنيا ومنفعتها وغرورها وقد بين الله
تعالى ان من اراد بها لم يدرك منها الا ما قدره الله اذا اراد ان نقدر له لانه قال عجلنا له فيها ما نشاء اي
القدر الذي نشاء تعجيله في الدنيا لا الذي نشاء هو ثم بين ان ما نعجل لبعض عاما لكل احد فقال لمن نريد اي
لمن نريد ان نعجل له شيئا قدرناه له فاذا قد يحب كثير ممن يتعجب للدنيا ويطلبها بسعيه والذي يدركها
لا يدرك الا ما قدر له ثم بين حال من في الآخرة فقال ثم جعلنا له جهنم مذموما مدحورا منفيا مطرودا وقد ذكرنا
معنى مدحورا في سورة الاعراف ومعنى هذه الآية كقوله ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها وقد مر وقال ابو
اسحاق ثم جعلنا له جهنم لانه لم يرد الله بعمله مدحورا بما عذا من رحمة الله **قوله تعالى** ومن اراد
الآخرة قال ابن عباس يريد نعيم الجنة وقال اهل المعاني يريد ثواب الآخرة او يحب الآخرة كما قال ومن يرد ثواب
الآخرة وسعى لها سعيها قال ابن عباس يريد العمل بفرائض الله والقيام بحقوقه وهو مؤمن فان الله لا يقبل
حسنة الا من مصدق فاولئك كان سعيهم مشكورا قال يريد يضعف لهم الحسنات ويمحو عنهم السيئات ويرفع
لهم الدرجات **قوله تعالى** كلا نمد يعني من اراد العاجلة ومن اراد الآخرة ثم فصل الفريقين فقال
مولاء ومولاء من عطاء ربك قال الحسن كلا نعطي من الدنيا البر والفاجر وقال قتادة ان الله قسم الدنيا بين
البر والفاجر والآخرة خصوصا عند ربك للمتقين وقال ابو اسحاق اعلم الله انه يعطي المسلم والكافر وانه يرزقهما
فقال كلا نمد اي نمد المؤمنين والكافرين من عطاء ربك **قوله تعالى** وما كان عطاء ربك محظورا
اي ممنوعا يقال حظره يحظره حظرا وحظارا وحظارا وكل من حال بينك وبين شيء فقد حظره عليك
قوله تعالى انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض يعني في الرزق فمن مقل ومن مكثر ومن موسع عليه
ومقتر وللآخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا يحتمل معنيين احدهما ان هذا حاصل في المؤمنين الذين يدخلون
الجنة فتفاوت درجاتهم في الآخرة اكبر مما تتفاوت درجات المرزوقين في الدنيا في الرزق وهذا التفضيل بين
المؤمنين خاصة والثاني ان هذا التفضيل بين المؤمنين والكافرين ويكون المعنى ان المؤمنين يدخلون الجنة
والكافرين يدخلون النار ففضلت بين درجاتهم وتفضيل احد الفريقين على الآخر وعلى هذا لا يرد الآية على تفاوت
درجات المؤمنين بينهم وانما يدل على تفضيلهم على الكفار بدرجات الجنة والمفروض على القول الاول قال
ابن عباس اذا دخلوا الجنان اقتسموا المنازل والدرجات على قدر اعمالهم الا سمع الى قوله انظر كيف
فضلنا الآية **قوله تعالى** لا تجعل مع الله الها آخر المفروض على ان هذا الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
والمعنى عام لجميع المكلفين على نحو يا ايها النبي اذا طلقتم النساء ويحتمل ان يكون الخطاب للانسان
كانه قيل لا تجعل ايها الانسان مع الله الها آخر **قوله تعالى** فتقعد اي فتصير قاعدا نصب لانه وقع

وما تدين عليه فهو ملازمه ايضا كان هذا قول المفسرين في هذه الآيه وانما قيل لما ياتيه الانسان ويعمله من خير وشر طائر على سبيل العرب وتشاؤمهم في ذلك نحو قولهم جرى طايره بكذا من الخير وجرى له الطائر بكذا من الشر على طريق الفال والطيره انشد ابو زيد لسان بن ثابت

ذريني على الاموال سيرتي فما طايري فيها عليك باخيل

اي ليس رايي يشتوم كما مر من طايرا وظبي او غيره وكذلك عندهم طايره وطير وانشد لكثير

جرت لعبد ايك يا عز لا جرت لنا اللوى اتطيرم ذكرتي هذا البيت الطباء فجعلن طيرا

سؤال تلك لاحبار اتجروا الا بالكم لتكم ان كنتم مؤمنين ان زجر فقالوا اذا طاير صدقه فزجري طايري منها بالذي كنت اجزم وحذيهم في سليمانه والزجر معروف واشعارهم في ذلك كثيره وهو باطل من اعمال الجاهليه الا انهم لما كانوا يتفاءلون في الخير والشر في الطاير والطير سموا ما يتفالون به طايرا وطيرا وان لم يكن من ذوات الاجنحه ثم سموا الخير والشر ايضا طايرا ولو طيرا على مذهبهم في تسميه الشيء باسم ما كان له سببا فخاطبهم الله بما يتعارفون وهذا كلام بين قريب وابي على القارئ وبدل على صحه هذا الذي ذكرناه قراءه الحسن وجاهد الزمناه طيره في عنقه وعلى هذا معنى طايره اي عمله من خير وشر قال الفراء الطاير معناه عندهم العمل وقال ابو عبيده الطاير عند العرب الحظ وهو الذي تسميه الفرس البخت وعلى هذا يجوز ان يكون معنى الطاير ما طار له من خير او شر اي صار له عند العتبى من قولهم طارت الماله وطيرته بين القوم فطار لكل منهم سهمه اي صار له فعلى هذا يجيء معنى هذا المعنى في سوره الاعراف عند قوله الا انما طايرهم عند الله قال الازهري في الاصل وهذا ان الله تعالى لما خلق ادم خلق معه الطبع من ذريته والعاصي فكتب ما عمله منهم اجمعين وقضى سعاده من عمله مطيعا وشقاوه من عمله عاصيا فصار لكل ما هو صاير اليه عند خلقه وانشاه فذلك قوله تعالى وكل انسان الزمناه طايره في عنقه اي ما طار له في علم الله بمرة ما من الخير والشر

سؤال قال في عنقه عباره عن اللزوم لان العنق اعلى ما يقال للشيء اللازم هذا في عنق فلان اي لزومه له كلزوم القلاده من جميع البدن العنق وقال ابو علي هذا مثل قولهم طوقتك كذا وقلدتك كذا اي صرفته نحوك والزمت اياك ومنه قلده السلطان كذا اي صاروت الولايه في لزومها له في موضع القلاده مكان الطوق قال الاعشى وعلقت سلمى وانا غلام فذا الان حين شبت وشاع

هذا قول الجمهور وقال بعض اهل المعاني انما خص العنق لان عمله لا يخلو اما ان يكون خيرا يزينه او شرا يشينه وما يزين كالطوق والحلي او يشين كالغل فاضافته الى الاعناق وعلى ما ذكر جاهد ما تسره ان ثبت في رقبه وعلقت من عنقه غيرانا لا نشاهد عذيرا والله اعلم

سؤال وقال تعالى ونخرج له يوم القيامه كتابا قال الحسن يا ابن ادم بسطت لك صحيفه وولي بكل شمالك فجعلت تعمل بسيئاتك بيمينك وعن شمالك فاما الذي عن يمينك فيحفظ حسناتك واما الذي عن شمالك فيحفظ سيئاتك حتى اذا انتهت طويتك وجعلت معك في قبرك حتى تخرج لك يوم القيامه فعلى هذا معنى نخرج له اي من قبره معه ويجوز ان يكون معنى نخرج نظهر له ذلك لانه لم يزل كتابه في الدنيا فاذا انتهت اظهر له ذلك وابرز من البيت وقرا يعقوب ونخرج له يوم القيامه كتابا على معنى ونخرج الله طايره

اي عمله كتابا اي ذا كتاب ومعنى ذا كتاب انه مثبت في الكتاب قيل فيه لا يغادر صغيره ولا كبيره وعلى هذا المعنى قرا ابو جعفر ونخرج له يوم القيمه كتابا اي يخرج له الطاير اي عمله كتابا يلقاه منشورا لقوله واذا الصحف نشرت وقرا ابن عامر يلقاه من قولهم لقيت فلانا اي استقبلته به قال الله تعالى ولقاهم نضره وسرورا وهو مقول بالتشديد من لقيت الشيء ولقانيه زيد

سؤال وقال تعالى اقرا كتابك قال الفراء والكسائي يقال هاما مضمره كقوله ويوم يقوم الساعه ادخلوا وقوله واما الذين اسودت وجوههم اكفرتم وقد مر قال الحسن يقرا اميا كان او غير امي وقال قتاده سيقرا يومئذ من لم يكن قاريا وقال بكر بن عبد الله يوتى المؤمن يوم القيامه صحيفه حسناته في ظهرها فيقبله الناس عليها وسيئاته خلف صحيفته وهو يقراها حتى اذا ظن انها قادته بقته قال الله له اذهب فقد غفرتها لك فيها بيني وبينك فيستر ويشرق لونه ويقول هاؤم اقرؤا كتابيه

سؤال وقال تعالى كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا الحسيب بمعنى الحاسب كالشريك والنديم وقوله وكفا بالله حسيبا اي محاسبا قال الحسن عدل والله عليك من جعلك حسيب نفسك وقال السدي تقول الكافر يوم القيامه انك قضيت انك ليست بظلام للعبيد فاجعلني احاسب نفسي فيقال اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا

سؤال وقال تعالى من اهتدى فانما يهتدي لنفسه اي ثواب اهتدايه له ولنفسه يعني لخيرها هداها ومن ضل فانما يضل عليها اي على نفسه عقوبه ضلاله فهذا له كما ان ضلاله عليه وكما لا تزر وازره وزر اخرى قال عطا عن ابن عباس يريد ان الوليد بن المغيره قال اتبعوني وانا احمل اوزاركم قال فقد حملا والله ما عمل الله على عبد ذنب غيره ولا يواخذ الا بعمله قال ابو اسحق يقال وزر يزر فهو وازر وزر اوزارا ووزره ومعناه اثم ياثم اثما قال وفي تاويل هذه الآيه وجهان احدهما ان الاثم والمذنب لا يواخذ بذنب غيره والوجه الثاني انه لا ينبغي ان يعمل الانسان بالاثم لان غيره عمله كما قالت الكفار انا وجدنا آبانا على امه وانا على آثارهم

سؤال وقال تعالى قد ذكرنا معنى الكلام في معنى الوزر والاوزار في سوره الانعام وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قال ابن عباس يريد احتجاجه على خلقه وقال قتاده ان الله ليس معذبا احدا حتى يسبق من الله اليه خبر وما تيه من الله بينه وقال ابو اسحق اي حتى يبين ما به يعذب وما من اجله يدخل الجنه وهذا يدل على ان الواجبات انما تجب بالشرع لا بالعقل لان الواجب ما لا يوتمن العقاب في تركه وقد اخبر انه لا يعذب قبل بعثه الرسول فدل انه انما يعرف الواجب بقول الرسول ولا يجب شيء على احد قبل بعث الرسول ولهذا وجبت الدعوه قبل القتال حتى لو ان المسلمين اناخوا بساحه قوم لم يبلغهم الدعوه لم يجز لهم ان يجتاحوا عليهم بالقتال والثبات قبل تقديم الدعوه ولو فعلوا ذلك ضمنوا دماهم كذلك قال الشافعي رضي الله عنه

سؤال وقوله تعالى واذا اردنا ان نهلك قريه امرنا مترفيها ففسقوا فيها حق عليها القول فدمرناها تدميرا قرا ابن عباس امرنا مترفيها بالطاعه فعصوا وهذا قول سعيد بن جبير والمعنى على هذا امرناهم على لسان رسول بالطاعه ففسقوا وهذا لغو قولك امرتك فعصيتني فقد علم ان المعصيه مخالفه للامر ولذلك الفسق مخالفه امر الله فقوله امرنا يدل على انه امر بالطاعه وانما يذكر كما تقول امرتك فعصيتني معناه امرتك بطاعتي فان قيل لم خص المترفين بالامر بالطاعه وامره بالطاعه لا يكون مقصورا على المترفين وقد امر الله بطاعته جميع خلقه من مترف وغيره قيل لان الرؤسا

وقال الكسائي بالنون وهذا على اسناد الفعل الى الله تعالى لقوله بعثنا وامددنا **وقوله تعالى**
فليتمتعوا عاقبة امرها تهديدا بقال تبر الشيء يتبره تبرا اذا اهلكه وتبره اهلكه قال ابو اسحق وكل شيء كسرته وفتته
فقد تبرته ومنه قيل تبر الزجاج وتبر الذهب لتكسره قال المفسرون اي لدمروا وخربوا ما غلبوا
عليه جعلوا ما منزله الزي وهذا قول قتادة وقال الزجاج معناه لدمر ما في حال علوهم فجعل مرمى المال
اجرى على هذا عباده اجود ما ذكرنا وضح في المعنى وهو ان قوله وليتبروا ما علوا وقت علوهم لان هذه ما الذي
لحقيقة المصدر ثم توسع فيها واستعمل في الزمان **وقوله تعالى** عسى ربكم ان يرحمكم هذا مما
اخبر الله تعالى انه نهى به الى عباده على لسان نبيه كانهم والمعنى لعل ربكم ان يرحمكم وتعطفوا عليكم بعد انتقامه منكم
يا بني اسرائيل قال المفسرون فعاد الله سعايدته ورحمته عليهم حتى كثروا وانتشروا وقال الاخفش في الآية
محذوف تقديره عسى ربكم ان يرحمكم ان فعلتم ذلك يعني احسنتم وتركتم المعاصي ثم قال وان عدتم عدنا مثل
المعنى ان عدتم بالمعصية عدنا بالعقوبة قال قتادة وابر هيم وغيرهم فعادوا القوم لشر ما صنعوا بهم فبعث الله
عليهم حين سألوا التفتيه وعقوبته هم كان اخر ذلك ان بعث عليهم هذا الحي من العرب فهم في عذاب منهم ابدا الى يوم
القيامة يعطون الجزية عن يد وهم صاغرون وهو معنى قوله واذ تأذن ربكم ليبعثن عليهم الآية **وقوله**
وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا قال ابن عباس والمفسرون كمدرجة ومحبسا وذكرنا الكلام في الحرف
قوله تعالى احصرتم وقال الاخفش في قوله حصيرا اي حبسا وحصرا وهو قول جميع اهل اللغة قال الليث
يقال للامر اذا ضاق عليك حصير وقال الزجاج حصيرا معناه حبسا من حصرته
اي حبسته فهو محصور وهذا حصيره اي حبسه والحصير الملك لانه محجوب فكانه محصور والحصير
الحصير لان بعض الاضلاع محصور مع بعض ومن هذا يقال للذي يفرش حصير لحصر بعضه على بعض
بالنسج والذي هذا ذهب اليه في تفسير هذه الآية فقال في قوله للكافرين حصيرا اي مهادا وفراشا
كما قال تعالى لهم من جهنم مهاد **وقوله تعالى** وجعلنا جهنم الى آخر الآية فصل مستأنف
ابتدا الخبار عن الله تعالى في عقاب جميع الكافرين ويحتمل ان يكون عطفا على ما قبله فتضمن الاخبار
عن تمام عقابهم على عود ضمير المراد بالكافرين اليهود كانه قيل وان عدتم للمعاصي والفساد عدنا عليكم
بالتسليط عليكم في الدنيا وجعلنا جهنم لكم محبسا في الآخرة وصرف الخطاب الى المعاينة في قوله
وقوله تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي اي يرشد ويدعو للتي اي الى التي هي اقوم
اي اعدل واصوب من قولهم ريح قوم وقوام اي مستقيم وفلان قوم كلامنا من فلان اي اعدل
والتي نعت لموصوف محذوف على تقدير يهدي للكلمة التي هي اقوم او الطريقة والحالة وهي كلمة التوحيد على
ما قاله المفسرون وان شئت قلت طريقة التوحيد والاسلام وقال الزجاج للحالة التي هي اقوم للحالة
وهي توحيد الله والايمان برسله والعمل بطاعته **وقوله تعالى** وان الذين لا يؤمنون بالآخرة
الآية يجب ان يكون عطفا على ان الاولى وذلك انهم بشروا بالنعيم الذي لهم والعذاب الذي لاعدائهم
قال الفراء وقعت البشارة على قوله ان لهم اجرا وعلى قوله وان الذين لا يؤمنون الآية على ان يكون الواو

بشروا بها جميعا كما تقول بشرت عبد الله انه سيعطى وان عبده سيمنع وكذلك الموعيد كانوا في الذي
من المشركين فجعل الله لهم البشرى في الدنيا بعقاب الكافرين **وقوله تعالى** ويدع الانسان
بالشر دعاءه بالخير الآية القياس اثبات الواو في ويدعو وحذف في المصحف من الكتابة لانها لا تظهر
في اللفظ ولم يحذف في المعنى لانها في موضع رفع فكان يناد المنادي وقد تقدم ذكر النذر فلو كان بالواو
كان صوابا هذا كلام الفراء والمعنى ان الانسان يدعو عند الغضب على نفسه وولده بما
لا يحب ان يستجاب له كما يدعو لنفسه بالخير والمعنى كدعائه بالخير وكان الانسان عجولا اي في طلب ما
تكره له بعجلة بالدعاء في الشر عجلته بالدعاء في الخير هذا قول مجاهد وقتادة وعامة المفسرين والانسان
في هذه الآية اسم الجنس وقال ابن عباس في رواية عطاء ويدع الانسان يعني النضر بن الحارث قال الليث وكان
هذا هو الحتم الآية دعاه بالخير يريد كما يدعو المؤمنون بالمغفرة والرحمة وكان الانسان عجولا يعني آدم
حين نفخ قبل ان تجري الروح فيه وذلك انه لما انتهت النفخة الى سرته نظر الى جسده فاعجبه ما رأى
فذهب ليقوم فلم يقدر وهو قوله وكان الانسان عجولا **وقوله تعالى** وجعلنا الليل والنهار
آيتين قال المفسرون واهل المعاني جعلناهما علامتين دالتين على قدرتنا وحكمتنا فمحونا آية الليل وجعلنا
المعنى جعلنا هما ذوي آيتين فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قال فمحونا آية الليل وما يقل فمحونا الليل ولا
فمحونا احدهما اضاف الآية الى الليل والنهار دل على ان الآيتين المذكورتين لهما لا ما **وقوله**
تعالى فمحونا آية الليل اي طمسنا نورها جعلنا فيها من السواد وهذا قول عامة المفسرين قالوا السواد الذي
ترى في القمر هو اثر المحو وروى في حديث مرفوع ان الشمس والقمر كانا سواءين في النور والضوء فارسل الله
عز وجل جبريل فامر جناحه على وجه القمر فطمس عنه الضوء ومعنى المحو في اللغة اذهاب الاثر يقول
محوته امحوه واعاه وامحى الشيء وانمحى اذا ذهب اثره **وقوله تعالى** وجعلنا آية النهار
مبصرة اي يبصر فيها فكان المعنى انها مضيئة كما قال والنهار مبصرا اي مضيئا وقد مر قال ابو عبيدة هذا قول
الفراء وفيه وجه آخر يقال ابصر النهار اذا صار الناس يبصرون فيه فهو مبصر كقولك اجر بخت اذا
كان اصحابه خبثا ورجل مضعف اذا كانت دوابه ضعافا وكذلك النهار مبصرا اي اهله يبصرون هذا
كقوله وآتينا ثمود الناقة مبصرة وسنذكر فيها ان شاء الله **وقوله تعالى** لتبتغوا فضلا من ربكم
اي لتبصروا كيف تصرفون في اعمالكم ولتعلموا عدد السنين بمحو آية الليل ولولا ذلك لما عرف الليل من
النهار فكان الاحسن العدد وتفسير هذه الآية قوله هو الذي جعل الشمس ضياء الآية **وقوله**
تعالى وكل شيء فصلناه اي مما نحتاج اليه فصلناه تفصيلا بيناه تبيينا لا التباس معه لغيره وهذا
معنى قول ابن عباس ويحتمل فصلناه ما خلقت من شيء تفصيلا **وقوله تعالى** وكل انسان الزمناه
طائره في عنقه الآية روى ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مكتوب في رقه شقي او سعيد وعلقه في عنقه وهذا
كما روى عن الحسن في قوله طائره في عنقه قال شقاوته وسعادته وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد
قال علم من شقاوه وسعادته وقال ابن زيد ما كتب له من خير او شر وروى عن ابن عباس انه قال عمله

المقدر وجعلناه مرئى لبنى اسرائيل نقلنا لا تتخذوا من دونى شريكا قال المبرد ولا اعرف لهذا وجها فى العربيه لانه لا يكون الوكيل الذى توكله موكله لغلمه بها وكله فيه شريكا والوكيل هو الذى يفعل ما فعله الموكل والله عز وجل يتعالى عن ان يكون دونه من يدعوه كما يدعو ويفعل كما يفعل فتوهم ان يضعوا احدا بهذا الموضع اذلا كافى غيره قال ابو على افرد الوكيل وهو مراد معنى الجميع لان تهيا لا يكون مفردا فى اللفظ والمعنى على الجميع كقوله وحسن اولئك رفيقا وقد مر قوله تعالى ذرية من حملنا مع نوح يجوز فى نصب ذريه وجهان احدهما ان يكون منصوبا على النداء يعنى يا ذريه من حملنا مع نوح وهذا قول جماعه قال هذا نداء وانما يجمع هذا على قراءة من قرأ يا ثنا كانه قيل لهم اعتدوا من دونى وكيلا يا ذريه من حملنا مع نوح فى السفينه قال قتاده الناس كلهم ذريه نوح ومن الله فى تلك السفينه هو قال الحسن وكان معه فى السفينه ثلثه بنين يافث وسام وحام فالناس كلهم من ذريه اولئك قال الزجاج وانما ذكروا بنعمة الله عندهم اذ انجاهم اباؤهم من الغرق انهم حملوا مع نوح الوجه الثانى فى نصب ذريه ان يكون مفعولا لا تتخذوا لانه فعل يتعدى الى مفعولين كقوله واتخذ الله ابرهيم خليلا ويجوز هذا الوجه فى القراءتين جميعا والمعنى لا تتخذوا ذريه من حملنا مع نوح من دونى وكيلا ذكر ابو اسحق وابو على ثم اثنى على نوح فقال تعالى انه كان عبدا شكورا قال المفسرون كان نوح اذا اكل طعاما او لبس ثوبا حمد الله تعالى فسمى عبدا شكورا قوله تعالى وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب تقدم تفسير هذا عن ابن عباس والمفسرون اعلمناهم واخبرناهم قال ابو اسحق معناه اعلمناهم فى الكتاب واوحينا اليهم وشبه ذلك وقضينا اليه ذلك الامر معناه اعلمناه واوحينا اليه ومعنى القضاء فى اللغه قطع الاشياء عن احكامها ومنه قوله فقضيهن سبع سموات وقول الشاعر وعليهما مسرودتان قضاهما داود او صنع السوابغ تبع وقضينا فى هذه الآيه من صلة ما فى معنى قضينا اوحينا فالمعنى اذ اوحينا اليهم وقال ابن عباس يريد المعاصى وخلاف احكام التوريه وقال الكلبى فى الارض متعلق بقضينا يعنى اخبرناهم فى الارض ولتعلن علوا كبيرا قال الزجاج معناه ليستكبرن ولتتغلن لانه يقال لكل متجبر قد علا وعظم جاوز حده فعلوا كبيرا قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما يعنى المرتين بعثنا عليكم عبادا لنا اولى بأس شديد قال عطيه اقبلوا المره الاولى فارسل الله عليهم جالوت وعادت لكم كما كان وهذا قول قتاده ورواية عطيه عن ابن عباس وعلى هذا القول عبادا لنا اولى بأس شديد هم جالوت وجنوده ومعنى اولى بأس شديد قال ابن عباس البأس القتال ومنه قوله وحين البأس ومعنى بعثنا عليكم ارسلنا عليكم وخلينا بينكم وبينهم خاذلين اياكم وقال جماعه فى قوله عبادا لنا انهم كانوا جندا لملك من ملوك فارس يقال لهم بخت نصر فوجه جيشا من بنى اسحاق الى فارس وامكن منهم ثم سلطه الله عليهم بنو اسرائيل فهذه المره الثانيه وهذا قول ابن عباس فى رواية سعيد بن جبير قوله تعالى فجاسوا خلال الديار قال الليث الجوس والجوسان التردد خلال الدور والبيوت فى الغاره ونحو ذلك ومعنى جاسوا تردد وا وتخللوا قوله تعالى خلال الديار

ديار بيت المقدس والخلال الانفراج بين الشيئين واختلفت العبارات فى تفسير جاسوا فقال على بن طلحه عن ابن عباس يقول فتشوا وقال ابو عبيده طلبوا من فيها وقال الفراء تقول قتلوكم بين بيوتكم قال ابن قتيبه غاثوا وافسدوا وقال الزجاج اى فطافوا خلال الديار هل بقى احد لم يقتلوه والجوس طلب الشى باستقصاء هذا كلامهم والجوس يحتمل هذه المعانى التى ذكروها لان معنى الجوس التردد للطلب فيحتمل انهم جاسوا لطلب الخبر على قول جماعه ويحتمل انهم جاسوا بالقتل والعبث وطلب من يقتلونه ويشهد لهذا قوله تعالى وكان وعدا مفعولا قال قتاده قضاه عليهم فكان قضاؤه على القوم كما تسمعون قوله تعالى ثم رددنا لكم الكره عليهم قال ابن عباس فى روايه عطيه وقتل داود جالوت وعاد ملكهم كما كان وقال مجاهد نصر عليهم بنو اسرائيل والكره معناها الرجعه والدوله فهذه الآيه يدل على انهم ظهروا فى المره الاولى وقتل منهم قوله تعالى وجعلناكم اكثر نفيرا قال ابو عبيده النفير العدد من الرجال وقال الزجاج اى جعلناكم اكثر منهم نصارا قال ابن قتيبه اكثر عددا واصله من نفر مع الرجل من عشيرته واهل بيته وهو النفير والنافر واحد كما يقال قدير وقادر وذكرنا معنى نفر عند قوله فلولا نفر وقوله انفروا خفافا وقال الزجاج ويجوز ان يكون النفير جمعا كالكليب والعبيد والطنين والمصير ونفيرا منصوب على التمييز قوله تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم الآيه يحتاج هاهنا الى اضمار القول على تقدير وقلنا ان احسنتم احسنتم لانفسكم قال ابن عباس بر بالمعتم الله فيما بقى عفا عنكم المساوى وان اسأتم قال بريد الفساد وعصيان الانبيا وقتلهم فلما قال يريد نفعلى انفسكم يقع الوبال قال الفويون انما قيل وان اسأتم فلها للتقابل والمعنى فاليها وفعليها مع ان حروف الاضافه يقع بعضها موقع بعض اذا تقاربت كقوله بان ربك اوحى لها اى اليها قوله تعالى فاذا جاء وعد الآخره اى وعد المره الاخرى من افسادكم قال المفسرون فافسدوا المراه فقتلوا يحيى بن زكريا فبعث الله عليهم بخت نصر البابلى المجوسى ابغض خلقه اليه فسباهم وقتل وخرب بيت المقدس وسامهم سوء العذاب وجواب قوله فاذا جاء محذوف تقديره فاذا جاء وعد الآخره بعثنا ليسوا وجوهكم ودل عليه ما تقدم من قوله بعثنا عليكم عبادا لنا فحذف لتقدم ذكره ولانه جواب اذا وشرطها تقتضيه فحذف لدلاله عليه قاله الفرا وابو على وصاحب النظم قوله تعالى ليسوا وجوهكم يقال ساءه يسوءه اى احزنه وذكرنا ذلك فى مواضع قال ابو على قال بعضهم ليسوا وجوهكم يدل على ان الوجوه مفعول ليسوا وعدى الى الوجوه لان الوجوه قد يراد بها ذوو الوجوه لقوله كل شى هالك الا وجهه وكان الوجوه انما خصت بذلك لانها تدل على ما كان من ذوى الوجوه من الناس من حزن وسره وبشاره وكابه والمعنى بعثناهم ليسوؤا وجوهكم قراءه العامه وهى وفق المعنى واللفظ اما المعنى فان المبعوثين هم الذين يسوءونهم فى الحقيقه لقتلهم اياهم واسرهم لهم واما اللفظ فانه وافق قوله ولدخلوا المسجد وقرا حمزه ليسوا على الخبر بالياء وفاعل سوء يجوز ان يكون احد شيئين اما اسم الله سبحانه لان الذى تقدم بعثنا وردنا وامددنا واما ان يكون البعث ودل عليه بعثنا المتقدم والفعل قد يدل على المصدر كقوله تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون ما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم قال الزجاج ليسوؤا الوعد وجوهكم

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا الآية قال الفرّاء سبحان اسم موضوع في موضع مصدر سبحت الله تسبيحا وسبحانا فالتسبيح هو المصدر وسبحان اسم منه كقولك كفرت اليمين تكفيرا وكفرانا وتأويله في المعنى انه تبرأ والتنزيه لله عما ينفي عنه والتسبيح هو ذكر معنى الصلاة ومنه قوله تعالى فلولا انه كان من المسبحين اي من المصلين والتسبيحة الصلاة النافلة وانما قيل للصلاة مسبحة لانه معظم له بالصلاة معظم للمتنزه له عما لا يجوز في صفته وورد التسبيح بمعنى الاستثناء في قوله عز وجل اذ قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبحون اي لا تستثنون في قوله تعالى ليعقوب المزني تأويله تعود الى تعظيم الله في الاستثناء مشيته وجاء في الحديث لولا ذلك لاحرقت سبحات وجهه ما ادركت مرئيا فيقال انه نور وجهه قال ابو عبيد ولم اسمع هذه الكلمة ولا اعرف لها شاهدا في كلامهم الا في الحديث وقال غيره سبحات وجهه نور وجهه الذي اذا راه الرائي قال سيبويه معنى سبحان الله براءة الله من السوء وسبحان اسم لهذا المعنى معرفة يدل على ذلك قول الاعشى سبحان من علقمة الفاخره اي براءة منه وصوب ذكر معظم الله لا صلح لغيره وانما ذكره الشاعر فادرا بان رده الى الاصل واحراه كالمثل وقال صاحب النظم التسبيح في اللغة التباعد ويدل عليه قوله عز وجل ان لك في النهار سبحا طويلا اي تباعدا في المذهب والمد لما يزدان من قضاء الحاجات ومعنى سبحان الله بعده وتنزهه عما لا يليق به والتنزيه مكان البعيد وسبحان اسم بمعنى المصدر موضوع موضع الفعل وكثيرا ما يضع العرب المصادر مواضع الافعال كقوله عز وجل فضرب الرقاب اي اضربوها ومثله وقيله يا رب اي وقول فعلى هذا معنى سبحان الله نزهوه وبرّءوه عن الشريك والولد وما لا يجوز في صفته ويجوز ان يكون هذا التنزيه راجعا الى الله تعالى وبذلك فتعرب عباس فقال نزّه نفسه وعلى هذا يجوز ان ينتصب سبحان على النداء بمعنى يا سبحان الذي اسرى بعبده قال الزجاج معناه سير عبده يعني محمدا صلعم ومعنى الكلام في المسرى والاسراء قال مقاتل كان ذلك الليل قبل الهجرة بسنة من المسجد الحرام اختلفوا فيه فقال الحسن وقتادة يعني نفس المسجد يدل عليه ما روي انس رضي الله عنه ان النبي صلعم قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق وذكر حديث المعراج وقال عامة المفسرين اسرى برسول الله صلعم من دار ام هانئ وعلى هذا اراد بالمسجد الحرام مكة ومكة والحرم كله مسجد وهو اختيار الفراء والزجاج الى المسجد الاقصى قالوا كلهم يعني بيت المقدس وقيل له الاقصى لبعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام الذي باركنا حوله الاكثرون قالوا باركنا حوله بالثمار والانهار وقيل من جعلها حوله من الانبياء والصالحين وهو قول مجاهد قال لانه مقر الانبياء ومهبط الملائكة قال الله تعالى لنريه من آياتنا يعني ما رأى في تلك الليلة من العجايب والآيات التي تدل على قدرة الله وعظمته واخبرها الناس من غد تلك الليلة وهي معروفة مشهورة في الاخبار انه اسرى بعبده هو السميع البصير قال العلماء في هذه الآية اخبر الله تعالى عن اسرائه بعبده الى بيت المقدس ليلا واسمع بعده واخبر اهل مكة فلما سمعوه حتى بين لهم العلامات التي رآها في الطريق ووصف لهم المسجد لم يكن رآه قبل ذلك وكان الامر على ما قال فثبت بذلك صدقه وظهر اعجازه ثم اخبر انه صلعم انه عرج به تلك الليلة الى السماء على ما روي في الحديث واجتمعت الرواة من اصحاب الاخبار على صحته فثبت عروجه الى السماء بخبر الصادق الذي يجب قبول قوله قوله تعالى واتينا موسى الكتاب الآية ذكر الله تعالى في الآية الاولى كرامة محمد صلعم بالاسراء به ثم ذكر انه اكرم موسى ايضا قبله بالكتاب الذي اتاه فقال واتينا موسى الكتاب يعني التوراة وجعلناه هدى لبني اسرائيل قال قتادة جعله الله هدى لهم حين خرجهم من الظلمات الى النور وقال الزجاج اي ذللناهم به على الهدى قوله تعالى الا تتخذوا قرأ ابو عمرو بالياء لان التقدم ذكرهم على لفظ الغيبة والمعنى عدنا امرنا لا تتخذوا من دوني وكيلا ومن قرأ بالتاء فهو على الانصراف الى الخطاب بعد الغيبة مثل الحمد لله ثم قال اياك نعبد قال ابو علي الفارسي يجوز في ان في قوله ان لا تتخذوا ثلثة اوجه احدها ان يكون ان الناصبة للفعل فيكون المعنى وجعلناه هدى لان لا تتخذوا والآخران يكون معنى ان التي للتفسير وانصرف الكلام من الغيبة الى الخطاب في قراءة العامة كما انصرف منها الى الخطاب والامر في قوله وانطلق الملأ منهم ان امشوا فلكر الانصراف من الغيبة الى النهي في قوله الا تتخذوا والثالث ان يكون ان زايدة ويحمل ان تتخذوا على القول المضمر فيكون

وقال الحسن البصري وقال بها عدد لسان صدق في الآخرين وقال الكلبي الثناء الحسن من بعده وقال مقاتل بن حيان الصلاة
عليه مقرونا بالصلاة على محمد صلى وسلم وهو قول المتشهد اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وهذه
الآخرة استقر بها وجعلها صعود الى نبوته الله ذكره في الدنيا بطاعته لربه ومسارعته الى مرضاته وانالته
في عباده حتى صار اماما مقتدى به قال قتاده فليس من اهل دين الا يتولونه ويرضون به **قوله**
تعالى وانه في الآخرة لمن الصالحين قال الكلبي مع الصالحين حاز من يعقوب مع وذلك ان الله تعالى قال وانه في الآخرة
لمن الصالحين وهو ايضا كائن في الدنيا من الصالحين فلذلك قال ان يعقوب مع وقال اهل المعاني انما قال هاهنا في الآخرة
لمن الصالحين وهو متصل في اعلى منازل الصالحين بحسب ما تقتضيه حاله من الفضل المدح من هو منهم والترغيب
في الصلاح ليكون صاحبه في حيز ابراهيم وما هنا من هذا الترغيب في الصلاح وهذا المدح لابراهيم ان شرف
حاله هو فيما حق بصير الاستدعا اليها ما هو فيها **قوله** تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم
حنيفا الآية هذا يدل على ان دين محمد صلى وسلم دين ابراهيم وشريعته كشريعته حيث امر بما تابعه ما من نبي
باتباعه وهو الافضل بسبقه الى القول بالحق والعمل به من غير تقصير وفيه قال عبد الله بن عمرو امرنا بما امر به
نبي من انبيائه ان نكون اتباعا لابراهيم عليه السلام **قوله** تعالى انما جعل السبت على الذين اختلفوا
فيه الآية قال بها عدد اختلفوا فيه واتبعوه وتركوا الجمعه وقال السدي ان الله فرض على اليهود الجمعه فابوا وقالوا
يا موسى ان الله لم يخلق يوما الا وفيه شيء من منفعتنا ولا تدري ايوم هو ام لا فاجعل لنا يوم السبت فجعل لهم السبت
استحوا منه فاخر عليهم وقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس امرهم موسى بالجمعه فقال تفرغوا لله في كل سبعة
ايام يوما واحدا فاعبدوه في يوم الجمعه ولا تعملوا فيه شيئا من صنعتكم فابوا ان يقبلوا ذلك وقالوا لا نبغي الا اليوم
الذي فرغ فيه من الخلق يوم السبت فجعل عليهم السبت وشدد عليهم فيه ثم جاء عيسى بالجمعه فقال النصارى
لا نريد ان يكون عيدنا بعد عيد اليهود فاخذوا الاحد هذا الذي ذكرنا هو قول اكثر المفسرين في هذه الآية وهو معنى
ما روى ابو هريرة ان النبي صلى وسلم قال اضله الله عن الجمعه من كان قبلنا فاختلفوا فيه وهدانا الله له فالناس
لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد وعلى هذا القول معنى قوله على الذين اختلفوا فيه انا اختلفوا فيه على نبيهم
موسى حيث امرهم بالجمعه فاختاروا السبت فاختلافهم في السبت كان اختلافا على نبيهم في ذلك اليوم اي لاجله
لانهم اختاروه ولم يختاروا في اختياره وهذا مما اشكل على كثير من المفسرين حتى قال بعضهم معنى الاختلاف في السبت
ان بعضهم قال هو اعظم الايام حرمة لان الله فرغ فيه من خلق الاشياء وقال آخرون لا بل الاحد لان الله ابتدأ خلق
الاشياء فيه وهذا غلط لان اليهود لم يكونوا فريقين في يوم السبت وانما اختار الاحد النصارى بعدهم بزمان
طويل وقال بعض المفسرين انما اكثر اليهود قالوا نريد اليوم الذي فرغ الله فيه من خلق الاشياء وكان شروعهم
في بعض يوم الجمعه فهذا اختلافهم وهذا القول ايضا في الفساد كالاول ولم يزوا احرا فاليهود اختلفوا
في اختيار السبت حتى مال بعضهم الى الجمعه ولكن لما اشكل على هؤلاء وجها اختلافهم في السبت خبطوا واضطربوا
حتى قالوا بالاوجه له وفي الآية قول ثالث وهو ما رواه عطا عن ابن عباس قال على الذين اختلفوا فيه حرج تعادوا
وعادوا فيه وتعدوا وقال قتاده استحلوه بعضهم وحرمه بعضهم وهذا قول سعيد بن جبير وعلى هذا نهي لخلائهم

في السبت اختلافهم في استحلاله بالصيد فيه وتحريمه ما ذكر الله تعالى قصتهم في سورة الاعراف فمن
داود والوجه هو القول الاول لان السبت جعل عليهم من اول ما اختاروه لا من زمن داود عليه السلام ومعنى فجعل
عليهم اي جعل ذلك اليوم عقوبة وتشديدا عليهم ولم يجعل لهم ذلك اليوم كما ذكر الكلبي انهم لما تركوا الجمعه واراد وا
السبت ولما جعل عليهم السبت وشدد عليهم فيه والآية يدل على نسخ ما سبق من الشريعة في السبت بشريعه
محمد صلى وسلم حيث اخبر ان السبت جعل عليهم ولم يجعل علينا وذكر بعضهم ان المعاني ان وجه اتصال معنى هذه
الآية بمعنى الآية السابقة هو انه لما امر النبي صلى وسلم باتباع الحق حذر من الاختلاف عليه فيه بما ذكر من حال الذين
اختلفوا على نبيهم في السبت بما ليس لهم ان يختلفوا فيه فشدد عليهم امره وضيق وذكر ابو اسحق الثعلبي في هذه
الآية فقال حاكيا عن المفسرين انه حرمه بعضهم واحله بعضهم قال وقد جا وهو كثير في التفسير انهم امروا بان يتخذوا
الجمعه عيدا فخالفوا وقالوا نريد يوم السبت واختار القول الاول فقال هو دليل على ما جا في الاختلاف في السبت
قوله تعالى ادع الى سبيل ربك قال ابن عباس دين ربك بالحكمه قال اهل التفسير بالنبوه والموعظه
الحسنه يعني مواعظ القرآن وجادلهم بالتي هي احسن اي اقبلهم عما هم عليه غير فظ ولا غليظ القلب في ذكر آيات
الله ومحاجبك ومعنى بالتي هي احسن بالكلمه التي هي احسن قال جابر اذا اعرض عن اذاهم اما كله قال الا تقاتلهم
بسوء وهذا قبل الامر بالقتال وقال عطا عن ابن عباس بالتي هي احسن يشهادة ان لا اله الا الله كانه قال جادلهم بهذه الكلمه
ان ربك هو اعلم الى آخرها معناه هو اعلم بالفريقين فهو يامرك فيهما بما فيه الصلاح **قوله** تعالى
وان عاقبتم فعاقبوا الآية هذه الآية فيها ثلثة اقوال للمفسرين احدها وهو الذي عليه العامه انها نزلت لما قال
النبي صلى وسلم حين نظر الى حمزه وقد مثل به والله لامثلن بسبعين منهم مكانك فنزل جبريل والنبي صلى وسلم واقف
بعد فوا تيم سوره النحل فصبر رسول الله صلى وسلم وكف عن ذلك وامسك عما اراد هذا قول ابن عباس في رواية عطا
وابي بن كعب والشعبي وعلى هذا قالوا سوره النحل كلها مكية الا هذه الآيات الثلث فانها نزلت بالمدينه القول
الثاني ان هذا كان قبل الامر بالسيف والجهاد حين كان المسلمون قد امروا بقتال من قاتلهم ولا يبدؤا بالقتال
وهو قوله وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا وفي هذه الآية امروا ان يعاقبوا بمثل ما اصابهم من العقوبه
ولا يزيدوا فلما نزلت سوره براءه نسخت هذه الآية كما نسخ قوله وقاتلوا في سبيل الله الآية وهذا قول ابن عباس
والضحاك القول الثالث انه هذه نزلت في نهي المظلوم ان ينال من ظالمه اكثر مما نال منه وهذا قول مجاهد وابراهيم
وابن سيرين وسفيان قال مجاهد في هذه الآية لا تعتدوا وقال ابن سيرين يقول ان اخذ رجل منك شيئا فخذ منه مثله
ونحوه لفظ ابراهيم وقال سفيان لا تاخذ دينارا مكان درهم وعلى هذا القول الآية محكمة غير منسوخة وعن علي بن ابي طلحه رواية
عن ابن عباس انه قال نزلت هذه الآية وقوله فمن اعتدى عليكم الآية وقوله ولمن انتصر بعد ظلمه وقوله وجزا
سيئه سيئه مثلها الآية بمكه والمسلمون يومئذ قليل ليس لهم سلطان يقهر المشركين فامر الله المسلمين ان
يجازوا بمثل ما اتى اليهم او يصبروا فهو حاصل فلما هاجر رسول الله صلى وسلم الى المدينه واعز الاسلام امر المسلمين
ان ينتهوا في مظالمهم الى سلطانهم وان لا يعدوا بعضهم على بعض كما هو الحال اليه فقال ومن قتل مظلوما فقد جعلنا
لوليه سلطانا الآية يقول نصره السلطان حتى ينصفه من ظالمه فمن انتصر لنفسه دون السلطان فهو حاص

وانكب القوس وذقه وانشد الشماخ في وصف قوس هذا قاعلة من الابن جانبا نبي ولما ان يعوق السهم جابر
يعني انه مرارا القوس النزع ليصير اي سهلة قال ابو البقاء لباس الجوع والخوف ما ظهر عليهم من سوء
آثار هما بالبصر والشرب وصلكة البدن وتغير اللون وكسوف البال فكانه قوله تعرفت سوء آثار الجوع
والخوف على فلان وذقت بمعنى تعرفت والباس بمعنى سوء الا ترى كذلك تقول ذقت لباس الجوع
والخوف واذاقه الله ذلك وقال ابو علي لباس الجوع والخوف المعنى فيه مقاسنة بالجوع لهم وصفة
لهم لما يلحقه الذائق مما يذوقه واللابس ما يلبسه واتصاله بما وقع عليه الذوق وكذلك لباس الجوع
صفته لهم كلباس الثوب للابسه وانشد لجرير وبدلت بعد الزبرجا شع ثيابا لبي جاعت
واتصل الزمام بربلها والسبة لحقتهم واتصل بهم بفعل ذلك لباسا فعلى هذا ذكر
ان تعيبه معنى عاداهم الله لباس الجوع والخوف عرفها سوء آثارهما وعلى ما ذكرا بو علي جعل الجوع والخوف
لباسا وثيابا لها وروى عن ابن عمر وانه قرأ والخوف نصبا بان على الاذاقة والوجه في الكلمة
على معنى فاذاقهم اعداء لباس الجوع ولباس الخوف يدل عليه ان في حرف ابي لباس الجوع والخوف فجعل
الخوف لباسا كما جعل الجوع وحمل على المعنى البأساء اذ لت من حمله على الاذاقة لان الباس اقرب
اليه لحمله على الاذاقة اما لك وليكونا محمولين على عامل واحد كما كان في قوله وليبلوكم شيء من الخوف والجوع
المحمل على عامل واحد وقوله تعالى كانوا يصنعون قال ابن عباس حرموا بحيرة والبني صلعم
حيث كذبوه واخرجوه من مكة وما تمنوا به من قتله قال الفراء لم يقل بما صنعت ومثله في القرآن كثير
منه قوله فجاءها بأسنا بياتا او هم قايلون ولم يقل قايلة فاذا قال قايلون ذهب الى الرجال والاول
قايلة فانما يعني بها اهلها ومثله فجاءها حسابنا شديدا الى قوله فجاءت قوله تعالى
ولقد جاءهم فاعل جاءتهم رسولهم يعني من نسبهم تعرفونه باصله ونسبه فكذبوه فاخذهم العذاب
قال ابن عباس يعني الجوع الذي كان بمكة وقال مجاهد يعني القتل ببدر وهو اختيار الزجاج قوله
تعالى فكلوا مما رزقكم الاية قال ابن عباس فكلوا يا معشر المومنين مما رزقكم الله حلالا طيبا قال
الكلبي اتى رسول الله اصحابه كلموا رسول الله صلعم حين حرموا قالوا طابت الميتة فانها
النار والمتبيان وكانت الميتة قد قطعت عنهم بامر رسول الله صلعم فاذن في اكل الميتة فحملوا اليهم
الطعام فقال الله تعالى فكلوا مما رزقكم الله الاية والقول ما قاله ابن عباس يدل عليه قوله بعد
هذه الاية انما حرم عليكم الميتة وهذا خطاب للمومنين لا لكفار مكة وهاتان الآيتان سبق تفسيرهما
في سورة البقرة قوله تعالى ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام الاية
قال مجاهد يعني البحيرة والسايبة وقال ابن عباس يعني قولهم ما في بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا ومحرم على ازواجنا واختلفوا في وجه انتصاب الكذب فقال الاخفش جعلوا ما يصف
اسما للفعل كانه قال لا تقولوا لوصف السنتكم الكذب ونحو هذا قال الكسائي والزجاج سواء ان قال
سلب للنظم واللام في لما للام سبب واجل كما يقال فعلت هذا لاجلك وبسببك والمعنى ولا تقولوا

لاجل وصفكم الكذب هذا حلال وهذا حرام اي انكم تحلون وتحرمون لاجل الكذب بلا الغيره فليس
لتحريمكم وتحليلكم معنى وسبب الا الكذب فقط فلا تفعلوا ذلك هذا معنى قوله ان دخول اللام
في لما سبب لقوله هذا حلال وهذا حرام وذكر وجهين اخرين في انتصاب الكذب احدهما ان
نصبه على نعتي احافيف عنصلي تاويل لما تصف السنتكم كذبا على جهة التفسير والبيان
ثم الحق به الالف واللام كما قال الشاعر وما قوم بثعلبة بن بكر ولا بفزاره الشعر الرقابا انتصب
الرقاب على معنى التفسير هذا كلامه والقول قول الاخفش والكسائي والاشاره بقوله هذا وهذا
الى ما كانوا يحللونه ويحرمونه قوله تعالى لتفتروا على الله الكذب وذلك انهم كانوا
ينسبون ذلك التحريم الى الله تعالى ويقولون انه امرنا بذلك وقوله لتفتروا على الله الكذب بدل
من قوله لما تصف السنتكم الكذب لان وصفهم الكذب هو افتراء على الله فسر ذلك الوصف والكذب بالافتراء على الله
او عد للمفتري وقال ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون ثم بين ان ما هم فيه من نعيم الدنيا زوال عنهم عن
قريب فقال متاع قليل قال الزجاج المعنى متاعهم متاع قليل اي ما يتمتعون قال ابن عباس يريد متاع الدنيا قليل
وقيل لهم متاع قليل ثم يردون الى عذاب اليم وهو قوله ولهم عذاب اليم قوله تعالى وعلى الذين هادوا
حرمنا ما قصصنا عليك من قبل قال السدي وقتاده يعني ما ذكر في سورة الانعام وعلى الذين هادوا حرمنا
كاذي ظفر الآيه قوله تعالى وما ظلمناهم ان تحريم ما حرمنا عليهم ولكن انفسهم يظلمون ثم عطف
على هذا بالمغفرة لمن تاب منهم ومن غيرهم بعد المعصيه فقال ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهاله قال ابن عباس في هذه
الآيه يريد بالسوء الشرك ثم تابوا من بعد ذلك السوء واصلحوا قال ابن عباس يريد امنوا وصدقوا وقاموا به بفرايضه
وانتهوا عن معاصيه وقال اهل المعاني شرط مع التوبه الاصلاح للاستدعاء الى الصلاح وترك الاغترار بما سلف
من التوبه قوله تعالى ان ربك من بعدها اي من بعد تلك الجهاله لغفور رحيم قوله تعالى
ان ابراهيم كان امة قال ابن مسعود وابن عباس في روايه الكلبي معلما للخير وهو قول اكثر اهل التفسير قال ابن الاعرابي
يقال للرجل العالم امه والامه الرجل الجامع للخير وقال ابن عباس في روايه الضحاك في قوله كان امة قال كان على الاسلام
ولم يكن في زمانه احد على الاسلام غيره فلذلك قال الله تعالى كان امة وقال مجاهد كان مومنا وحده والناس
كفار كلهم وهو قول ابرهيم وقال ابن قتيبه اي اماما يقتدى به الناس لانه ومن اتبعه امه فسماه امه لانه
سبب الاجتماع هذا وجه قول من قال امه معلما للخير ومن قال امه اي مومنا وحده ولانه اجتمع عنده من خلال
الخير ما لم يكن مثله في امة ومن هذا يقال فلان امه وحده اي هو يقوم مقام امة والكلام في وجوه الامة وسانبها
قد تقدم قوله تعالى قانتا لله قال ابن عباس وجميع مطيعا لله قوله تعالى حنيفا قال
ابن عباس يريد انه اول من اختتن واقام مناسك الحج وسمي هذه صفه الحنيفيه والقنوت والحنيفيه مما تقدم
القول فيه قوله تعالى ولم يك من المشركين قال ابن عباس يريد اخلص لله التوحيد صبيا وكبيرا وكذا
وجه حذف النون من يكن عند قوله فلا تكن في مريه مما يعبد هولا في سوره هود قوله تعالى واتيناه
في الدنيا حسنه قال علي بن طلحه عن ابن عباس يقول الذكر الحسن وقال في روايه عطاء يريد الصدق والوفاء والعباده

ان يكون دخيلا بالابتداء لانه لا خبر له عما قبله الا الذي قوله من كفر بالله من بعد ايمانه ثم استثنى فقال الا من
اكره وهو على الكفر بلسانه وقلبه مطمئن بالايمان والقول الاول اظهر في معنى الآيه لان هذه قصة مستانفه
وكلام لا متعلق له عما تقدم يدل عليه من التفسير ما رواه علي بن ابي طلحه عن ابن عباس في هذه الآيه قال
اخبر الله سبحانه من كفر بعد ايمانه فعليه غضب من الله وله عذاب عظيم فاما من اكره فتكلم بلسانه وقلبه
مطمئن بالايمان فليس بكافر بذلك من عذره فلا حرج عليه لان الله سبحانه انما يؤاخذ العباد بما عقدت عليه قلوبهم
ابن عباس قوله فعليهم غضب خبر قوله من كفر بالله **وقوله تعالى** ولكن من شرح بالكفر صدرا
اي نفسه ووسعه لقبول الكفر وذكرنا معنى الشرح في سورة الانعام وانتصب صدرا على انه مفعول الشرح
والتقدير ولكن من شرح بالكفر صدره وحذف الفاعل لانه لا يشكل بصدر غيره اذ الشرح لا يقع على شرح
صدر غيره فهو بكر يراد بها المعرفه ويدل عليها سياق الكلام وهذه الآيه يدل على ان المكره على كلمة الكفر اذا نطق
بها مستكرها غير كافر اذا كان قلبه مطمئنا بالايمان ولذلك ابطل الشافعي طلاق المكره وعتاقه وعقوده
واجمل لها حكما وحملت الآيه على ان حقيقة الكفر انما يكون بالقلب دون اللسان **وقوله تعالى** ذلك بانهم
استحبوا اي ذلك الكفر بالله وشرح الصدر به واختاروها على الآخره قال الكلبي والمراد بقوله لكن من
شرح بالكفر صدرا عبد الله بن سعد بن ابي سرح ومن ارتد عن الدين وطابت نفسه بالكفر **وقوله تعالى** ذلك بانهم
استحبوا الحياة الدنيا وان الله لا يهدي القوم الكافرين اي لا يرشدهم الى الحجة عليهم ولا الى الحق لهم ثم وصفهم بانهم مطبوع على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فقال اولئك
الذين طبع الله على قلوبهم الآيه والكلام في معنى الطبع والختم والغشاوة **وقوله تعالى** واولئك هم الغافلون قال ابن عباس عما يراد
بهم ثم حكم الله بالخسار وانه ذلك سبحانه لاخسر منهم في الآخره فقال ابن عباس يريد حين انهم في الآخره هم المغبونون
قال ابو اسحاق ان شئت جعلت هم مكررا ويكون في موضع رفع على ان يكون الكلام والمعنى وجب انهم قالوا ويجوز ان يكون في موضع
نصب على ان يكون خبر ثم فعلهم هذا انهم في الآخره هم الخاسرون اي كسب **وقوله تعالى** ثم ان ربك
للذين هاجروا من بعد ما فتنوا نزلت في المستضعفين من المؤمنين الذين كانوا بمكة عذبوا وضيق عليهم
وعذبهم الذين عذبوا منهم ليرتدوا عن دينهم فارتد بعضهم على الكفر واعطوهم بعض ما ارادوا والسلموا من تخوفهم ثم ان بعضهم
ما اختوا فقال من بعد ما عذبوا ثم هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم وصبروا على الدين والجهاد **وقوله تعالى**
ان ربك من بعدها لغفور رحيم تكرير ما ذكر في الآيه وذلك ان الاول جواب كلام والثاني جواب كلام آخر وهذا من التكرير الذي
ذكرنا في قوله ان الذين كفروا سواء الآيه **وقوله تعالى** من بعدها تلك الفتنه وتلك الفعله التي فعلوها وهي
تلفظهم بكلمة الكفر لغفور رحيم وذلك انه رخصه لهم ان نازله في ذلك الوقت حين تلفظوا بالكفر بقلوبهم والايمان
بعد ذلك كما اخبر الله تعالى بقوله ذلك انه قد غفر لهم ذلك هذا قول عامة اهل التأويل وقال عطاء عن ابن عباس
ان ربك من بعد عباده من بعد ما خرجوا الى النبي صلى الله عليه وسلم وصاروا عنده بالمدينة غفر الله لهم مقامهم بمكة
وخطاهم عنا عنهم ذلك عنهم فعلى هذا الكنايه في بعدها تعود الى الهجره ودل عليها هاجروا والمغفره
للمقام بمكة وعفا عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم بعد خروجه وقرأ ابن عامر فتنوا بفتح الفاء ومعنى هذا للذين هاجروا من بعد
ما فتنوا اي شهروا باظهار ما اظهروا الكفيه وجعل ذلك فتنه لان الرخصه فيه لم تكن نزلت بعد وذهب قوم

من المفسرين الى ان الآيه نزلت في قوم من الذين كانوا معذورين لمستضعفين بمكه امنوا وهاجروا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقال الله تعالى ان ربك للذين هاجروا من بعدها فتنوا وجاهدوا وصبروا ان ربك من بعدها
لغفور رحيم **وقوله تعالى** يوم تاتي كل نفس الآيه قال ابو اسحاق يوم منصوب على احد شيئين على معنى
ان ربك من بعدها لغفور رحيم يوم تاتي ويجوز ذكر هم يوما واذكر يوما لان معنى القرآن للعظه والانذار
والتذكير **وقوله تعالى** كل نفس تاتي تجادل عن نفسها وهذا قرائن تدل
عليها قال المفسرون وهذا يوم القيمه كل احد لا يهمه الا نفسه فهو خاصم ومحتج عن نفسه لا يتفرغ الى غيره
وذلك ان جهنم زفره يقع كل احد جاثيا على ركبتيه حتى ان ابرهيم ليدلي بالخله فيقول يا رب انا خليلك
ابرهيم لا اسألك اليوم غير نفسي **وقوله تعالى** وتوفى كل نفس ما عملت قال ابن عباس يريد ثوابها غير
منتقص والتقدير ثواب ما عملت او جزاء ما عملت فحذف المضاف وهم لا يظلمون قال ابن زيد لا ينقصون
وقوله تعالى وضرب الله مثلا الآيه معنى ضرب المثل بيان الشبه والمشبه به وهاهنا ذكر
المشبه به ولم يذكر المشبه لوضوحه عند المخاطبين والآيه عند عامة المفسرين نزلت في اهل مكه وما
امتحنوا به من الخوف والجوع بعد الامن والنعمه بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وسلم وتقدير الآيه ضرب الله مثل قريتكم مثلا اي
جعل الله لها شبها ثم قال قريه فيجوز ان يكون القريه بدلا من مثلا لانها هي المثل ويجوز ان يكون
المعنى ضرب الله مثلا مثل قريه فحذف المضاف وهذا قول الزجاج والمفسرون كلهم قالوا في قوله مثلا من الذي
الذي استوقد نارا اراد بالذي استوقد المنافقين اي اراد بهم هذا المثل لانهم كانوا مستوقدون النار ولكن
اشبه حالهم حاله كذلك اشبهت حال من حال هذه القريه والكلام في جميع صفات القريه جرى على القريه
والمراد اهلها الا ان العلماء بينه والامن واتيان الرزق حقيقتها لاهلها يدل على هذا قوله في آخر الآيه بما كانوا
يصنعون وما يتقل بما صنعت **وقوله تعالى** كانت آمنة اي ذات امن يامن فيها اهلها لا يغار عليهم
كما قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا آمنا ويتخطف الناس من حولهم وجاز وصفها بالامن وان كان لاهلها لانها
مكان الامن وظرف له والظروف من الازمنه والامكنه يوصف بها كما يقال يوم طيب وبارد وحار ثم
وقوله تعالى مطمئنة اي قارة ساكنة باهلها لا تحتاج ان تنتقل عنها لخوف او ضيق وقوله
ياتيها رزقها رغدا من كل مكان لان الله جعل افئده من الناس تهوي اليهم فارزاقهم ما تيهم في بلدهم تجلب
اليها من كل بلد كما قال تعالى يجبى اليه ثمرات كل شئ **وقوله تعالى** فكفرت بانعم الله فجمع نعمه مثل
شدة واشد هذا قول سيبويه وقال غيره يجوز ان يكون جمع نعمى كما يقال بؤسى وانؤس وانشد
وعندي قروض الخير والشر كلها فنؤسى لبؤسي ونعمى لنعمتي وكفرانهم بانعم الله ان كذبوا بهم النبي صلى الله عليه وسلم
وعصوا امر الله فيما امرهم به **وقوله تعالى** فاذاقها الله لباس الجوع والخوف قال المفسرون غشيهم الله
بالجوع سبع سنين حتى اكلوا الجيف والعظام المحرقه والعلهز
من الدم الذي كانوا يصنعونه من الشعر والوبر والخوف الذي كان جعشهم اليهم فيطوفون بهم قال الزجاج ذاقوا اصابهم الجوع والخوف
وقوله تعالى والخوف قال ابن عيسى

والآيات فيزدادوا بها تمردا وعتيا **وقوله تعالى** وهذا اي وهو هدى فهو خبر ابتدا
محذوف **وقوله تعالى** ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر اختلفوا في هذا البشر الذي نسب
المشركون النبي صلى الله عليه وسلم الى التعلم منه فقال ابن عباس في رواية عكرمة هو عبد لبني عامر بن لؤي يقال
له يسار وهذا قول ابن اسحاق الا انه قال كان لبني الحضرمي وكان يقرأ الكتب وقال في رواية عطاء بن يسار
عداس غلام عتبة بن ربيعة وروى طلحة عن عمرو عن عطاء ان خديجة كانت تختلف الى سقيل على
النصارى المروه عبد لبني الحضرمي صاحب كتب فكانت تخبره بما كان يرى محمد صلى الله عليه وسلم فكان يقول لها
لان كنت صادقة لعوشكن ان يخرج وكان اسمه جبر وكانت قريش تقول انما يعلمه بحيرا الراهب
تعلم خديجة هو تعلم محمد لزاد شللا وكان متكلما بالرومية وهذا قول من قال هو عبد لبني الحضرمي وروي عن
ابن عباس انه قال هذا كان غلاما اعجميا اسمه بلعام وقال السدي هو رجل نصراني
كان بمكة يقال له ابو ميسرة متكلم بالرومية وقال الكلبي هو عائش غلام حويطب بن عبد العزى
ويسار ابن نكيه مولى بني الحضرمي وكانا قد اسلما فانزل الله تعالى ردا عليهم وتكذيبا لهم لسان الذي
يلحدون اليه اعجمي وتاليه اعجمي معنى الالحاد في اللغة الميل يقال لحد ولحد اذا مال عن القصد
ومنه يقال للقبر الذي يحفر في جانب القبر لحد وقراءة العامة ضم الياء من الالحاد وهو اشهر اللغتين وقرئ
بفتح الياء من لحد ثلاثيا الا انه لغة التنزيل يقال عليه قوله ومن يرد فيه بالحاد والالحاد
قد يكون بمعنى الاهلاك ومنه يقال لحد له لحدا اذا حفر له في جانب القبر مايل عن الاستواء
وقبر ملحود وملحد فمعنى الالحاد في هذه الآية بالقولين تقال الفراء يميلون من الميل وقال الزجاج
لسان الذي يميلون القول اليه اعجمي وقال قتيبة اي يوسوسون اليه ويزعمون انه يعلمه **وقوله**
تعالى اعجمي قال ابو الفتح الموصلي اعلم ان جر انا وضعت في كلام العرب للابهام والايضاح وهذه
البيانة الايضاح من ذلك قولهم رجل اعجم وامرأة عجماء اذا كانا لا يفصحان ولا يبينان كلامهما وذلك
العجمة والعجم والعجب سمي لاستتاره وخفائه بما هو عجمة والعجماء البهيمة لانها لا توضح عما
في نفسها ومن ذلك تسميتهم صلاة الظهر والعصر العجماوين لما كانتا لا يجهر فيهما بالقراءة قال الله
عز وجل كبرت كلمة تخرج من افواههم ان يقولون الا كذبا اي ما تخرج الا وقد اشتملت بعض اجزائه
بالعجمة ادخلت بعضها في بعض فاخفيتها ومن هذا سميت العرب الاعاجم لابهامهم وعجمة الرمل اشدة تراكما
حتى يدخل بعضه في بعض فاخفى اثره واستبهم امره على السالك ويقال استعجمت الدار اذا امحت فلم تجب سائلها
قال امرؤ القيس لمن صدا حاو عفا رسمها واستعجمت عن منطق السائل واما قولهم للحبسة في
الكلام فانما ازالت عجمته واستعجامه بالايضاح والتبيين وافعلت قد ياتي والمراد به الطلب
كقولهم اشكيت اذا ازلت ما تشكوه هذا الذي ذكرنا هو اصل معنى هذا الحرف والعرب تسمي كل من
لا يعرف لغته ولا يتكلم بلسانهم اعجم واعجميا قال الكثير وما زال لكتمانيك حتى كأنني يرد جواب السائل
عنكما اعجم قال الفراء واحمد يحيى الاعجم الذي في لسانه عجمة وان كان من العرب والاعجمي والعجمي الذي

اصله من العجم قال ابن الانباري وقولهما الصحيح عندنا وقال ابو علي الفارسي الاعجمي الذي لا فصاحة من العرب
كان ومن العجم الاترا انهم قالوا زياد الاعجم لانه كانت في لسانه عجمة وكان عربيا وقال الصلاة افضل من ان يقال
اي حتى فيه القراء ولا تبين وسمي العرب من لا يتبين كلامه من اي صنف كان من الناس اعجم ومنه قول الجاني
سلوم لو اصحت وسط الاعجم يا بالروم او بالترك او بالديلم اذا لزرتاك ولو تسلم قال وسط الاعجم ولم
يقل وسط العجم لانه جعل كل من لا يتبين كلامه اعجم فكانه قال وسط القبيل الاعجم وينبغي ان يكون الاعجمي
بالياء فيه للنسب نسب الى الاعجم الذي لا يفصح وهو في المعنى كالاعجمي ويجوز ان يقال رجل اعجمي فيراد به معنى
الاعجم بغير ياء النسب كما يقال احمر واحمري ودوار ودواري ومعنى الآية هو ان الله تعالى قال لسان هذا
البشر الذي يزعمون انه يعلمك انه اعجمي لا يفصح ولا تكلم بالعربية فكيف تعلم عنه ما هو اعلى طبقات
البيان وهو قوله وهذا يعني القرآن لسان عربي مبين قال ابن عباس يريد الذي نزل على محمد عربي مبين
افصح ما يكون من العربية وابينه لسان سعد بن بكر بن هوازن الذين ارضعوا النبي صلى الله عليه وسلم واللسان
بمعنى الكلام واللغة وذكرنا هذا مستقصى عند قوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ومعنى العربي
واشتقاقه ذكرنا عند قوله الاعراب اشد كفرا وقال الفراء والزجاج في هذه الآية يقال عرب لسانه اعرابه
وعربه **وقوله تعالى** انما يفتري الكذب الآية قال الكلبي نافح الله تعالى بهذه الآية عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذلك ان المشركين لما عيروه بالكذب حيث قالوا بقوله واختلقه وافتراه فقال انما يفتري الكذب
المشركون ثم سماهم الكاذبين وحصر فيهم الكذب بقوله واولئك هم الكاذبون وقال ابو اسحاق اي انما يفتري
الكذب الذين اذا رأوا الآيات التي لا يقدر عليها الا الله كذبوا بها فهم لا يخافون عذاب الكذب وفي الآية ابلغ زجر عن
الكذب حيث اخبر الله تعالى انه انما يفتري الكذب من لا يؤمن بآيات الله قال النبي صلى الله عليه وسلم حين قيل له هل يكذب
المؤمن قال لا ثم قرأ هذه الآية وقال صاحب النظم في هذه الآية اعلم الله ان الذي يفتري الكذب هو الذي لا يؤمن
بآيات الله ثم عطف على هذا قوله واولئك هم الكاذبون وفائدة ذلك ان قوله انما يفتري الكذب فعل وليس بنعت
وقوله تعالى واولئك هم الكاذبون نعت الفعل قد يكون لازما وقد لا يكون والنعت لا يكون الا
دائما بين هذا انه تعالى قال وعصى آدم ربه فغوى ولا يجوز ان يقال ان آدم عاص وغاو لان النعت ابلغ
من الفعل ولهذا قال الله واولئك هم الكاذبون اي ان هذا نعت لازم لهم وعاده من عاداتهم لا فعل يزول
عن قريب وهذا كما تقول كذبت وانت كاذب فيكون قولك انت كاذب زيادة في الوصف بالكذب
وقوله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الآية اكثر المفسرين على ان الآية نزلت في عمار بن ياسر
اخذه المشركون فلم يتركوه حتى سب النبي صلى الله عليه وسلم وذكر آلهتهم بخير ثم تركوه فلما اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما وراك قال شر يا رسول الله ما تركت حتى نلت منك وذكرت آلهتهم بخير قال كيف تجد قلبك قال
مطمئنا بالايمان قال ان عادوا لك فعد لهم بما قلت واختلفوا في محل من من الاعراب فقال الاخفش هو
ابتداء وخبره محذوف مكتفى منه بخبر من الثانية في قوله ولكن من شرح بالكفر صدرا كقولك من يأتنا فمن
نحسن نكرمه فجواب الاول محذوف قد كفى منه الثاني وقال ابو اسحاق من في موضع رفع على البدل من الكاذبين ويجوز

عما يسئلون وقد قال توف الكلام قال رب خلقا تفضل عن قتادة وقد ذكر من تشاء فقيل
يا عزير أعرض عن هذا فاعاد ذلك فقيل اعرض عن هذا فاعاد فقيل اعرض عن هذا والا جئت عن النبوة اذا لا
اسئل عما اسئلهم يسألون **قوله تعالى** ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم الآيه استانف هذا عن
ايمان المدينه والكفر توكيدا للمنع عنها وذكر من الوعيد بعدها وهو قوله فتزل قدم بعد ثبوتها قال ابن
عباس يريد ترك عن الايمان بعد المعرفه يامر قال ابو عبيده وزليل القدم مثل لكل مبتلى بعد عافيه او ساقط
في هوه بعد سلامه وانشد جرير يعاتب هزام سمع منك السوال ان كنت صابقا وتفعل ان ذلك يكل القدم ان
يريد حقيقه زله القدم ولكن اراد ان ما اخر فرسك عن غايه السباق وقعت في ورطه الشاخرون وهذا البيت في قصه
رضاي خاصر قال المفسرون وهذا في حق الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نقض عهده لان هذا الوعيد
انما يستحق بنقض عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم لا في نقض عهد قبيله ولكن من عاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم او الاسلام
وشرع الدين ثم نقض العهد يستحق عن درجه الايمان يدل على هذا قوله وتذوقوا السوء اي العذاب بما صددتم
اي بمنعكم عن سبيل الله يريد انكم اذا نقضتم العهد مع النبي صلى الله عليه وسلم صددتم الناس عنه واستحقوا العذاب فذوقوا
من ذلك بذكر الوعيد عليه **قوله تعالى** ولكم عذاب عظيم قال ابن عباس يريد في الاخره وهذا
قطع باصحاب العذاب ان فعلوا ما نهوا عنه كانه قيل ولكم عذاب عظيم ان اتخذتم ايمانكم دخلا وذلك ما تقدم
من النهي على هذا المحذوف ثم زاد توكيدا فقال ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا قال ابن عباس يريد عرض الدنيا
وان كان كثيرا الا ان ما يذهب ويبلى قليل وذكرنا ما في هذا عند قوله ان الذين يشترون بعهد الله الآيه
قال المفسرون يقول لا تنقضوا عهودكم يطلبون بنقضها عوضا من الدنيا انما عند الله من الثواب على الوفا
خير لكم ان كنتم تعلمون ذلك ثم بين ذلك بقوله ما عندكم ينفد اي يفنى وينقطع يعني الدنيا وما عند الله
اي من الثواب باق دايم لا ينقطع قال ابن عباس يريد لا ينفد كلما اخذت منه واكلت منه صار مكانه مثله فهو
يبقى هذا وهذا رد على من قال ان نعيم اهل الجنه ينقطع ولنجزين الذين صبروا قال ابن عباس يريد على دينهم
وعنا هم الله باحسن ما كانوا يعملون يعني الطاعات وجعلها احسن اعمالهم لان ما عداها من الحسن مباح
فما كان مباحا من العمل هو حسن ولا يستحق عليه جزاء وما كان طاعه لله تعالى فهو الاحسن الذي وعد الله عليه
الجزاء من جزاه الله باحسن عمله غفر له ذنوبه وهذه الآيات زجر عن الايمان الكاذبه ايما كانت وحث على
الوفا بالعهود والايمان وذكر الكلبي ان هذه الآيات نزلت في امري القيس بن عابس الكندي وفي خصمه عبدان
ابن اشوع كان بينهما ارض اقتطعها له وارادا مري القيس ان يحلف فلما سمع هذه الآيات نكل واقر لها به
قوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة قال ابن عباس في رواية ابي الربيع وابي مالك هي الرزق الطيب
الحلال وهو قول سعيد الكلبي عن ابي صالح عنه قال لنجعلن رزقه حلالا وقال في رواية عطا يريد عيادة الله
واكل الحلال وقال في رواية عكرمه هي القناعه وهو قول القرظي ووهب ومجاهد وقال في رواية الوالبي
عن ابن عباس وقال قتاده هي رزق يوم بيوم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في دعايه قنعني بما رزقتني وفيما روى
ابو هريره ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو اللهم اجعل رزق آل محمد كفافا معناه نقوت من قال ابن قتاده حتى تختار

لانه لا يطيب في الدنيا الا عيش القانع والمكثر دنيا بطالبها لا تطيب حياته وقال السدي حياه طيبه يعني
في القبر وقال الحسن وسعيد بن جبير حياة طيبه في الآخره فعلى هذا هذه الحيوة في الجنه روى عوف عن الحسن
قال لا يطيب الحياة الا في الجنه **قوله تعالى** فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله الآيه قال الزجاج وجميع
اصحاب المعاني معناه اذا اردت ان تقرا القرآن فاستعذ ليس معناه استعذ بعد ان تقرا القرآن ومثله
اذا اكلت فقل بسم الله وقد ذكرنا هذا عند قوله اذا قمتم الى الصلاه وبيتنا حكم اذا في وقوع ما بعدها مستقبلا
في اوايل سوره البقره واجماع الفقها ان الاستعاذه يكون قبل القراه وبه وردت الاخبار وذهب ابو هريره
رضي الله عنه الى ان الاستعاذه بعد القراه وهو مذهب ملك وداود كانهما اخذوا بظاهر هذه الآيه وذلك جهل
بما يسن العربيه **قوله تعالى** انه ليس له سلطان على الذين آمنوا قال ابن عباس ومجاهد وعكرمه والمفسرون
ليس له حجه وقال اصل المعاني طريق تسلط به عليهم وقد بينا هذا عند قوله ان عبادي ليس لك عليهم سلطان
في سوره الحجر والمختار ان يقال ليس له سلطان الاغواء وهو معنى قول المفسرين ليس له حجه اي لا حجه له على
المومنين في اغوايهم الى الضلاله انما سلطانه على الذين يتولونه قال ابن عباس يطيعونه يقال لتوليته اي
اطعته وتوليت عنه اي اعرضت عنه وذكرنا هذا عند قوله ومن يتول الله ورسوله **قوله تعالى**
والذين هم به مشركون قال مجاهد بعني يعدلون برب العالمين فعلى هذا الكنايه في به تعود الى اسم الله
تعالى وقال عطا عن ابن عباس يريد يطيعون في الشرك وعلى هذا الكنايه راجعه الى الشرك وهذا قول
الربيع والمعنى على هذا القول والذين هم بسببه وطاعته فيما دعوا اليه مشركون قال صاحب النظم وهذا
كما يقول الرجل اذا تكلم بكلمه مودبه الى الكفر كفرت بهذه الكلمه اي من اجلها وبقولك اياها فذلك قوله والذين
هم بها اي من اجله وحمله اياه مشركون بالله **قوله تعالى** واذا بدلنا آيه مكان آيه قال الكلبي وغيره
كانوا اذا نزلت آيه الين منها تقول كفار قريش والله ما محمد الا يسخر باصحابه يامرهم اليوم بامر وخدا يامر
وانه ليشكذبه وما يتهم به من عند نفسه فانزل الله واذا بدلنا آيه مكان آيه قال مجاهد رفعنا ما وانزلنا
غيرها وقال قتاده هو كقوله ما ننسخ من آيه الآيه وقال الفراء اذا نسخنا آيه فيها تشديد فكان آيه
التي نسخها ومعنى التبديل رفع الشيء ووضع غيره مكانه وتبديل الآيه ورفعها باتيان غيرها وهو نسخها
بآيه سواها **قوله تعالى** والله اعلم بما ينزل اي من الناسخ والمنسوخ والتغليظ والتخفيف
هو اعلم بجميع ذلك في مصالح العباد وهذا اعتراض دخل في الكلام بتضمن توبيخ الكفار على قولهم
انما انت مفتر اي اذا كان هو اعلم بما ينزل ما بالهم ينسبون محمدا الى الافتراء لاجل التبديل والنسخ ٥
قوله تعالى بل اكثرهم لا يعلمون اي لا يعلمون حقيقه القرآن وفايده النسخ والتبديل
في ان ذلك لمصلحه العباد كالاستصلاح بارسال نبي بعد نبي والكلام في ذكر اكثرهم دون جميعهم
قد مضى في مواضع من هذه السوره **قوله تعالى** قل نزله اي نزل به اي بالقران روح القدس
وهو جبريل وقد مضى تفسير روح القدس في سوره البقره من ربك من صله للقرآن اي نزل القرآن من ربك
اي من كلام ربك جبريل بالحق اي بالامر الحق الصحيح الثابت لا الباطل ليثبت الذين آمنوا بما فيه من الحج

ان ترد واياها ان كان كافرا حيث ان يكون اخاك في الاسلام وقال في روايه باذان العدل التوحيد والاحسان
الاخلاص فيه وقال آخرون معنى بالعدل في الافعال والاحسان في الاقوال ولا نفعل الا ما هو عدل ولا تقول
الا ما هو حسن **وقوله تعالى** وايتاء ذي القربى قال عطا عن ابن عباس يريد صله القرابه من فضل
ما رزقك الله فان لم يكن عندك فضل فدعا وروى ابو سلمه عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اعجل الطاعه
ثوابا صله الرحم ان اهل البيت ليكونون جيرانا في الدار ويكثر عددهم اذا وصلوا ارحامهم **وقوله**
تعالى وينهى عن الفحشاء قال في روايه عطا يريد الزنا وقال في روايه علي عن ابن عباس يريد الشرك عن حقوق الله وجميع الذنب
الفحش وكبيره وقال آخرون الفحشاء ما قبح من قول او فعل **وقوله تعالى** والبغي قال علي عن ابن عباس
الكبر والظلم وقال عطا عنه ان بغى على اخيك ومال العمل في هذه الآيه انما جمعت الاوصاف الثلثه
للبيان عن تفصيل المنهي عنه والفحشاء قد يكون بما يفعله الانسان مما لا يظهر امره وهو ما يعلم قبحه والمنكر
ما يظهر للناس مما يجب انكاره والبغي ما يتطاول به من الظلم لغيره ولا يكون الا من الفاعل على غيره والظلم
قد يكون على الفاعل لنفسه وفي حديث ابي سلمه عن ابيه وان اعجل المعصيه عقابا البغي والعين الفاجره مذهبه
للحال وترك الصله بلاغ وروى عاصم عن ابن عباس لو قال الله تعالى بغي على جبل لدكا الباغي منه وقال مالك بن دينار ما
من ذنب اجدر بتعجيل العقوبه ولا بوخر الامانه عقاب البغي والاحسان بكفر والرحم بقطع والبغي على الناس **وقوله**
تعالى يعظكم لعلكم تذكرون قال ابن عباس يريد بما امركم به من هذا كله وبما نهاكم عنه من هذا كله لكي تعملوا قال ابن مسعود
ما اجمع اية في القرآن للخير وشره من هذه الآيه وقال اهل المعاني ذكر الله تعالى في الآيه الاولى فقال وفوا بعهد الله اذا عاهدتم فلا تنقضوا
الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم ما تفعلون ثم بين في هذه الآيه الشيء الذي به يعلم ما يفعلون
فقال ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها الآيه قال ابن عباس هي امراه من قريش كان لها مغزل وكانت تغزل عند الحمس يوما ثم تغدو فتنقضه وقال الكلبي كانت
هذيل اذا اعاذته بحبل ربطه وثاق جمل وكانت حمقا تغزل الغزل حتى وجاوزت به فاذا اغزلت وابرمته امرت بعض اماتها
فنقضت ما غزلت **وقوله تعالى** من بعد قوه قال عاصم من بعد ابرام وفتل يعني بعد قوة الغزل
بانبرامها وتحللا **وقوله تعالى** انكاثا قال احمد هي ما نكث وهو الغزل من الصوف والشعر يقال نكثت
فانا انكث نكثا اذا حللت الشيء بعد فتله ونكثت خيوطها المبرمه وخلطت بالصوف ونفشت ثم غزل ثانيه والانكاث

المصدر ومن هذا قيل نكث فلان عهده اذا نقضه بعد احكامه كما ينكث خيوط الصوف بعد ابرامه وانشد
ابو عبيد للسيب بن علس عن غير مقليه وان حالفها لبست بانكاث ولا اقطاع قال ابو اسحق انكاثا منصوب
لانه بمعنى المصدر لان معنى نكثت نقضت ومعنى نقضت نكثت ومعنى انكاثا منصوب لان الانكاث جمع نكث وهو
ليس بمصدر فكيف يكون الانكاث بمعنى المصدر ولو كان نكثا لجاز ما قال ولكن انكاثا مفعول ثان كما تقول كسرته اقطاعا
وفرقته اجزاء على معنى جعلته اقطاعا واجزاء وما صنا من الكلام والآيه متصله بما قبلها والمعنى اوفوا بعهد الله اذا عاهدتم
ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها فتكونوا ان فعلتم كامراة غزلت غزلا وقوت مرته فلما استحكم نقضته فصيرته
انكاثا وهذا كلام قبيح ثم قال تتخذون ايمانكم دخلا بينكم الدخل والدغل الغش والخيانه قال الليث ويخفف الدخل
ويثقل قال الفراء يقول دغلا وخديعه وقال الزجاج اي غشا وغلا وكلما دخله عيب قيل هو مدخول فيه دخل قال
ودخلا منصوب لانه مفعول له المعنى تتخذون ايمانكم للغش والدغل قال غيره دخل ما ادخل في الشيء على فساد
وقوله تعالى ان تكون امة هي اربا من امة اربا اي اكثر من ربا الشيء يربو اذا اكثر قال عاصم كانوا
يحالفون الحلفاء فيجدون اكثر منهم واعز فينقضون حلف هولاء ويحالفون هولاء الذين هم اعز فنهوا عن ذلك
والمعنى بان يكونوا ولان يكون فوضع ان نصب باسقاط الخافض قال موضعه حتى قال الزجاج فيه اي لان تكون
قوم اغنا من قوم وقوم اعلا من قوم يريدون ان تقتطعوا بايمانكم حقوقا لهولاء فتجعلوها لهولاء وقال الفراء معناه
لا تغدروا بقوم لقلتهم وكثرتكم او قلتكم وكثرتهم وقد غدر قوم بالايمان فكفوا اليها وبان هذه الجمله ان القوم
اذا عاهدوا قوما اكثر من الذين عاهدوا فهم امة ان زادت من امة لا يجوز لهم ان يغدروا وكذلك ان كان على العكس
من هذا وعاهدوهم دخلوا في حلفهم خوفا منهم لم يجز لهم الغدر وتخليص التاويل النهي عن ان يحلف على ما هو منطو
على خلافه وان يضر غيره بيمينه **وقوله تعالى** تتخذون ايمانكم دخلا بينكم ظاهره خبر ومعناه النهي والتقدير
لا تكونوا كالمراه المتخذه ايمانكم للغش بان يكون قوم اكثر من قوم قال الفراء موضع ان نصب وان شئت رفعت
كانه قال ما انظر رجلا يكون هو افضل منك وافضل النصب على البعاد والرفع على ان تجعل هو ايما قال الزجاج موضع
ان رفع ولا يجوز ان يكون نصبا وهي تكون عمادا الا ان العماد والفضل لا يكون مع النعرات وانما يكون مع المعارف
كقوله تجدوه عند الله هو خيرا والالف في تجدوه معرفة وامة هامنا نكره **وقوله تعالى** انما يبلوكم الله
به اي بما يامركم وينهاكم وقد تقدم ذكر الامر والنهي والكنايه راجعه الى الامر اي تختبرهم الله بالامر بالوفا وقال
بعضهم الكنايه راجعه الى التكليف وامره ونهيه بمعنى التكليف ومعنى ليبلوكم ليعاملكم معامله المختبر وذكرنا
هذا في قوله ولنبلوكم **وقوله تعالى** وليبينن لكم يوم القيامه ما كنتم فيه تختلفون اي في الدنيا قال
المفسرون اي من شان البعث والقران وقال اهل المعاني هو عام فيما يقع الاختلاف فيه من الاصول والفروع
وقوله تعالى ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة قال ابن عباس يريد على ملة وعلى دين واحد ولكن يضل من يشا
ويهدي من يشا قال يريد الضلاله بعينها والهدى بعينه ولتسالن عما كنتم تعملون قال مجاهد في الدنيا وهذه الآيه
صريح في تكذيب القدريه حيث اضاف الضلاله والهدايه الى نفسه وجعلها لمن شا من خلقه بالمشيه الازليه
التي لا يجوز عليها الحدوث ثم اخبر انهم يسالون عن اعمالهم فبان ان الامر على ما اخبر الله تعالى في قوله لا يسال

آخروا بأنهم من امر الله وقالوا لكنها بشفاعته الهتنا وقال القول الختار الفراء قال يعرفون نعمة الله يعني الكفار اذا قيل لهم من رزقكم قالوا الله ثم يقولون بشفاعة الهتنا فيشركون فذلك انكارهم نعمته ونحو هذا روى عطاء عن ابن عباس الا ترى ان الله لا يفعل هذا احد غيره وهو المستحق للعباده لانه المنعم عليهم دون غيره **وقوله تعالى** واكثرهم الكافرون قال الاصاب تاويلا ما قال واكثرهم لان فيهم من لم تقم عليه الحجة بعد بلغ حد التكليف ومنهم من هو ناقص العقل ما وف فاراد بالاكثر البالغين الاصحاء الذين هم المقصودون بالخطاب واقامه الحجة عليهم وقال الحسن المعنى وجميعهم الكافرون على هذا ذكر الاكثر واراد به الجميع لان علم الشيء يقوم مقام جميعه فذكر الاكثر كذكر الجميع وهذا كقوله الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون وذكرنا هناك وجهه ثم آخر في هذه الآية تدل على ان المعاند كافر وان عرف بقلبه اذا لم يقر بلسانه وانكر في الظاهر **وقوله تعالى** ويوم نبعث من كل امة شهيدا اي وذكرهم يوم نبعث او انذرهم يوم نبعث قال ابن عباس يريد يوم القيامة من كل امة شهيدا يريد الانبياء يشهدون على الامم عاصلوا من التصديق والتكذيب **وقوله تعالى** ثم لا يؤذن للذين كفروا قال الكلبي لا يؤذن لهم في الكلام والاعتذار كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون وقوله ولا هم يستعتبون استعتب فلان اذا طلب اليك ان تعتبه اي ترضى واستعتبت فلانا اذا طلبت منه ان يرجع الى رضا صاحبه فمعنى قوله ولا هم يستعتبون اي لا يطلب منهم ان يرجعوا الى ما يرضي الله لانه لا تكليف يومئذ وقيل معناه لا يقبل منهم العتبى وهي التوبة والرجوع في الدنيا يقال عتب عليه اذا وجد عليه واعتبه اذا ازال عنه عتبه بان ترك ما كان عتب عليه من اجله واستعتبه اذا طلب منه الاعتاب **وقوله تعالى** واذا راى الذين ظلموا قال ابن عباس يريد اشركوا العذاب يريد النار فلا يخفف عنهم اي العذاب ولا هم ينظرون اي لا يؤخرون ولا يمهلون لان التوبة عنهم غير موجوده لانقطاع الامد المضروب لقبول التوبة ودخول وقت العقاب وهذه الآية تاكيد لما قبلها يريد انهم يعجل لهم العقوبة في الآخرة من غير انصار لعذر منهم او عتاب معهم **وقوله تعالى** واذا راى الذين اشركوا شركاءهم قال ابن عباس يريد الذين اتخذوا الصنم من دون الله فعبدوه من دون الله فيتبعونهم حتى يودوهم النار ووصفوا بانهم شركاءهم لانهم جعلوا لهم نصيبا في امر الحرث والانعام فجعلوهم شركا في العباده قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعوا من دونك اي كنا نعبدهم من دونك فالقوا اليهم القول قال الكلبي اجابوهم وقال مجاهد حدثوهم وقال الفراء ردت عليهم قولها انكم لكاذبون وذكر المفسرون في تكذيب الاصنام اياهم وجوها احدها انهم كذبتهم في استحقاق العباده والمعنى انكم لكاذبون في انا نستحق العباده الثاني انكم لكاذبون في انا دعوناكم الى العباده وهذا قول الفراء وقيل انكم لكاذبون في تسميتنا الهه وارباباً وكل هذا تكذيب من الاصنام للكفار عالم يخبر به عنهم لانه ليس في الآية ان الكفار ادعوا انها دعتهم الى عبادتها ولا انها كانت تستحق العباده ولا انهم سموها الهه وان كانوا قد فعلوا ذلك لكن لم يخبر عنهم في هذه الآية بعذه الاشياء التي

تعرف الكذب الى ذلك والمفسرون قالوا هذا على الاحتمال ولم يرد احد من ائمة التفسير قولا منصوصا اليه ما حكيت غير الفراء والذي يوافق الظاهر ان يقال ان الشركاء كانوا جمادا موات ما كانت تعرف عباده عابدتها فقالت انكم لكاذبون في عبادتكم ايانا ما كنا نعرف ذلك ولا علم لنا بعبادتكم فظهر عند ذلك فضيحة الكفار حيث عبدوا من لم يشعر بالعباده بدل على هذا قوله كلا سيكفرون بعبادتهم والله اعلم **وقوله تعالى** وألقوا الى الله يومئذ السلم قال ابن عباس يريد استسلموا واقروا لله بالربوبيه وقال الكلبي استسلم العابد والمعبود وقال قتاده تقول ذلوا واستسلموا يومئذ لحكم الله وذكرنا معنى ألقوا السلم عند قوله ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلم **وقوله تعالى** وضل عنهم ما كانوا يفترون قال ابن عباس يريد ذهب ما زين لهم الشيطان ان الله شريك او ولدا وصاحبه وقال غيره بطل ما كانوا تاعلون وسكذبون من ان الصنم يشفع لهم **وقوله تعالى** الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قال ابن عباس يريد عن طاعة الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال ابن مسعود عقاربا لها انياب امثال النخل الطوال وروى عنه افاعي وقال السدي ان اهل النار اذا جزعوا من حرها استغاثوا بضحاح مآتي في النار فاذا اتوه ملئتهم عقارب كانها البغال وافاعي كانها الحاتي فضجرتهم فذلك الزياده وقال ابو المنهال انهم يستغيثون بالنار فرارا من تلك الافاعي والعقارب وهربا **وقوله تعالى** ويوم نبعث في كل امة شهيدا قال ابن عباس يريد الانبياء قال المفسرون كل نبي شاهد على امته وهو اعدل شاهد عليها ووجه انتصاب ويوم ذكرنا عند قوله ويوم نبعث من كل امة شهيدا وفي كل امة ما معنا لقوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا فيجوز ان يكون من صله الشهيد كانه قيل ويوم نبعث شهيدا في كل امة **وقوله تعالى** عليهم من انفسهم الانبياء شهدا على امتهم بما فعلوا وهم من انفسهم لان كل نبي بعث من قومه اليهم وجيء بك شهيدا على هؤلاء قال ابن عباس يريد على قومك وتم الكلام هاهنا ثم قال تعالى **ونزلنا عليك الكتاب** تبيانا لكل شيء قال مجاهد يبين لنا امره وما نهى عنه وقال اهل المعاني يعني لكل شيء من امور الدين بالنص عليه او الاحاله على ما يوجب العلم به من بيان النبي صلى الله عليه وسلم او اجماع فهو الاصل والمفتاح لعلوم الدين **اخبرني** سعيد بن محمد بقراءتي عليه عن ابن مقسم عن الزجاج قال تبيان اسم في معنى البيان ومثل التبيان **واخبرني** ابو الحسن الفسوي فيما قرانه عليه عن حمد بن محمد عن ابي عمر عن ثعلب عن الكوفيين والمبرد عن البصريين قالا اسماء ات من المصادر على تفعال الا حرفان تبيان وتلقاء فاذا تركت هذين استوى الكل القياس فقلت في كل مصدر تفعال بفتح التاء مثل تسيار وتهطال وقلت في كل اسم تفعال بكسرها مثل تقصار وتمثال وانتصاب قوله تبيانا على انه مفعول له اي للبيان **وقوله تعالى** ان الله يامر بالعدل والاحسان قال ابن عباس في رواية الوالبي العدل شهاده ان لا اله الا الله والاحسان اداء الفرايض وقال في رواية عطاء العدل خلع الانداد والاحسان ان تعبد الله كانك تراه وان تحب للناس ما تحب لنفسك ان كان وما اجبت

لما ان الذي يموت يعد بائع بعض المتاع دون جنسه وظلالا لام قال ابن عباس في قوله وما امر الساعة يريد القيامة الا كلمح البصر يريد الطرف وقال قتادة هو ان تقول كن فهو كلمح البصر وقال السدي هو كلمح العين من السرعة وهو اقرب مما ذكرناه وشرح ابو اسحق معنى هذا فقال الساعة اتم لاماتة الخلق واحيائهم اعلمه الله قال ان البعث والاحياء يتوارثه ومشيته كلمح البصر او هو اقرب ليس يريد ان الساعة بانت في اقرب من لمح البصر ولكنه يوصف سرعة القدرة على الاتيان بها ومعنى او في قوله او هو اقرب ان امرها يكون على احدى منزلتين اما لمح البصر واما اقرب فادخل او لشك المخاطب اي كونوا في تقدير سرعة كونها على هذا الذكر ومعنى الشك هو ان المخاطب يجوز عليه عند اوعيال ان او ما هنا منزله بل وانشدوا

اثارت عجاجا او سفت بمدامع

واما اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا اي اخرجكم غير عالمين بمعنى اخرجكم جاهلين وجعل لكم السمع والابصار عطف على قوله اخرجكم وجعل السمع كناية قبل الابصار وهما كذلك بعده وتاخيره في الذكر وتقديم الاخراج لا يدل على ان الجعل للسمع تاخر عن الاخراج لان الواو لا يوجب الترتيب ذكر ما هذا ان مواضع المنفعة خلق لكم الحواس التي بها يعلمون ويقفون على ما يجهلون قال ابن عباس في هذه الآية يريد لتسمعوا مواعظ الله وتبصروا ما انعم الله به عليكم منذ اخرجكم من بطون امهاتكم الى ان صرتم رجالا وعقلوا عليه اله والافئدة جمع الفواد نحو غراب واغربة قال الزجاج ولم يجمع فواد على اكثر العدد استغني فيه فيقال كما قيل في غراب وغربان

وهو تعالى الم يروا الى الطير مسخرات اي مذللات في جو السما وهو الهواء يقال الزجاج جو السما الهواء البعيد من الارض وعذاقت على الاستدلال بها على مسخرها ومدبرها وممسكها ان تسقط في جو السما وهو الهواء تعالى ما يمسكهن الا الله يعني في حال القبض والبسط والاطلاق كقوله تعالى او لم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن الآية

وهو تعالى والله جعل لكم من بيوتكم سكنا الآية اكثر المفسرين اشتقوا السكن من الخفض والراحة والسكون ما سكنت وقال الزجاج اي موضعا يسكن فيه قال ابو عبيدة وغيره يعني للساكن من الحجر والمدر وقال ابن عباس بيوتا تسكنون وستورا وحرما وذلك ان الله تعالى خلق الخشب والمدر والآلة التي بها يمكن تسقيف البيوت وبناءها

وهو تعالى وجعل لكم من جلود الانعام يعني الاظلاع والادم بيوتا يعني القباب والخيام والمظال تستخفونها تحملونها ظعنكم اي حين سفركم في اسفاركم قال ابن عباس ويوم اقامتكم الرحل وفيه قراءتان تسكين العين وتحريكها وهما لغتان كالشعر والشعر والنهر والنهر قال الفراء والزجاج يتعلق ذلك بما كان تاليه احرى السنة الاخرى وانشد

له فعل الا تتلئي الكلب ريحها وان وضعت بين الهالين تمت

قال ابو علي ولا يجوز ان يكون الظعن مخففا من الظعن كعضد من عضد الا ترى انك من خفف عضدا لم تخفف نحو كتف ومن قال الاظعن والظعن سير البادية لتجعة او حضورها او طلب مرتع او تحول من بلد الى بلد وقد ظعنوا يظعنون وقد يقال لكل شاخص لسفر ظاعن من موضعه الخافض

وهو تعالى ويوم اقامتكم قال مقاتل اي لا تثقل عليكم المكاثرين

وهو تعالى ومن اصوافها واوبارها واشعارها قال الفراء ذكر الله الاصواف للشاء والاوبار للابل والاشعار للمعز

وهو تعالى اثاثا ان الاثاث انواع المتاع

من متاع البيت من الفرش والاكسية قال الفراء ولا واحد له كما ان المتاع لا واحد له قال ولو جمعته لقلت انثه في القليل واثث في الكثير وقال ابو زيد واحدتها اثاثة قال ابن عباس في قوله اثاثا وريئا خلقا بالية وكسوة قال الخليل واصله من قولهم اثاث البيت والشعر اذا كثر

وهو تعالى ومتاعا اي تتمتعون به وقوله الى حين قال عطا عن ابن عباس يريد الى حين البلى وروى عنه الى حين الموت وبه قال مجاهد وابو عبيدة قتادة قال الليث يقال حكى الفراء القولين فقال يقول تكتفون باصوافها الى ان تموتوا ويقال الى الطين بعد الحين

وهو تعالى والله جعل لكم مما خلق ظلالا قال عطا عن ابن عباس يريد ظلال الغمام والسحاب كما قال وظللنا عليكم الغمام يريد لتقيكم من حر الشمس ومن شدة البرد وقال الكلبي مما خلق يعني البيوت وقال قتادة يعني الشجر واختاره الزجاج فقال الى جعل الحر من الشجر ما يستظل به

وهو تعالى وجعل لكم من الجبال اكنانا قالوا يعني الغيران والاسراب وواحد الاكنان كن على فعال واجمال الكن كل شيء وقى شيئا ويقال استكن الشيء اذا استتر في كن وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر سرابيل القمص واحدها سربال قال الفراء سربلت الرجل اذا البسته سربله وسربالا وانشد

يجيء ابو مالك ملطد سربالي ودنس العبد عبد القيس سربالهم

يقال ابو اسحق كل ما لبسته فهو سربال من قميص او درع او جوشن او غيره قال ابن عباس وقتادة هي القمص من الكتان والقطن والصوف قال الفراء ولم يقل والبرد وهي تقي الحر والبرد فترك لان معناه معلوم وقال الزجاج ولم يقل وتقيكم البرد لان ما وقى من الحر وقى من البرد فعندهما انه اكتفى بذكر احدهما عن الآخر لدلالة المذكور على الآخر وقال عطا الخراساني الذين خوطبوا بهذا اهل حرفي بلادهم فحاجتهم الى ما يقي الحر اشد فلذلك لم يذكر البرد لان القوم خوطبوا على قدر معرفتهم كما قال معن اصوافها واوبارها واشعارها وما جعل من غير ذلك اعظم ولكنهم كانوا اصحاب وبر وشعر وكذلك قوله وينزل من السما من جبال فيها من برد يعني بذلك وما انزل من الثلج اعظم ولكنهم كانوا يعرفونه قال المبرد والقرآن قد احاط بمن خاطب وبمن يكون بعده واحاط بالغائب كما احاط بالحاضر ولكن العرب من شانها اذا كان الشيئان مجاورهما واحدا في ضر او نفع ذكروا احدهما على ان الآخر مثله فلما ذكر الحر صار كانه ذكر البرد ايضا لما يعلم انهما لا ينفيان شيئا دون شيء

وهو تعالى وسرابيل تقيكم باسكم قال المفسرون يعني دروع الحديد ومعنى الباس الشدة وبه سميت الحرب باسا هنا شدة الطعن والضرب والرمي

وهو تعالى كذلك مثل ما جعل هذه الاشياء وخلقها لكم وانعم بها عليكم يتم نعمته عليكم بدينه الذي امركم به ونهاكم عنه يدل على هذا

وهو تعالى لعلكم تسلمون قال ابن عباس لعلكم يا اهل مكة تخلصوا لله الربوبية وتعلموا انه لا يقدر على هذا احد غيره فتوحدوه وتصدقوا انبياءه ثم قال بعد ان بين لهم الآيات فان تولوا فانما عليك البلاغ المبين اي عليك ان تبلغ الرسالة والآيات الدالة على التوحيد وصدقك ولا يلزمك تقصير من اجل توليهم وهذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم لما لحقه عند توليهم عنه

وهو تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها قال السدي يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وهذا القول اختيار ابي اسحق قال يعرفون ان امر النبي صلى الله عليه وسلم حق ثم ينكرون ذلك وقال عامر يعني ما عدد من النعم في هذه السورة يعرفون انها كلها نعم عليهم ولكن ينكرون انها من الله تعالى يقولون هذه النعم كانت لآبائنا فورثناها منهم وقال الكلبي

والاوثان وسئله لم للمباهلة يوم في شعبه ثم قوله تعالى ولا يستطيعون اى لا يقدرون على شئ وليست لهم استطاعه وجمع ما مثالان ما مذهب جمع لا صنامهم التي يعبدون فوحد على لفظها وجمع مستطيعون على المعنى وقوله تعالى فلا تضربوا لله الامثال قال المفروض معنى كأنه نهاه عنه وقال الزجاج اى لا تجعلوا له مثلا لانه واحد لا مثل له فعلى هذا ضرب المثل استعارة والتشبيه كأن اكثر ما ضرب للمثل انما ضرب لتشبيه موصف بوصف اوذات بذات وقال الله عز وجل انه يشبه شيئا اى يشبه شيء شيئا في ذاته وصفاته وقوله تعالى انا اعطيناك قال ابن عباس يريد ما كون قبل وقوله وما امر الساعة الا كلمح البصر ما تكون الا كذلك وقوله تعالى ضرب لكم مثلا من انفسكم ثم بين المثل فقال هل لكم من ما ملكت ايمانكم من شركاء فيما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم انفسكم اى ليس احد منهم يشبهكم فيما ذكر ذلك فقال عبدا مملوكا الى قوله سرا وجهرا قال ابن عامر في هذه الآيه والتي قبلها كل هذا مثل الله الحق وما يدعون من دونه من الباطل وقال السدي هذا مثل ضربه الله للالهة هل كما لا يستوي عندكم عبد مملوك لا يقدر من امره على شئ ورجل حر قد رزقناه رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا الا يستوون عندكم كذلك انا وهذه الآلهة التي تدعون لم يثبت على شئ وانا الذي املك وارزق من شئت وهذا القول هو اختيار الفراء والزجاج قال ابن عباس لما امر الله تعالى في هذه الآيه بعد ما نعى على الكفار في اتخاذهم الاوثان من عبادتهم الاوثان مع اقرارهم ان الله هو الخالق الرازق لا يقدر على الانفاق والعاجز الذي لا يقدر ان ينفق لا يستوي فكيف يسوي بين الجماد التي لا تحرك ولا يعقل وبين الله الذي هو على كل شئ قدير وهو رازق جميع خلقه وفي الآيه قول آخر وهو ان هذا مثل للمؤمن والكافر قال ابن عباس يريد ابا جهل بن هشام وابا بكر الصديق وقال قتاده هو الكافر لا يعمل بطاعة الله ولا ينفق خيرا ومن رزقناه منا رزقا حسنا هو المؤمن يطيع الله في نفسه وماله فعلى هذا القول الكافر لما لم ينفق شيئا في طاعة الله صار كالعبد الذي لا يملك شيئا والمؤمن ينفق في الخير وفي طاعة الله فليس يستويان كذلك قال الله تعالى هل يستوون وجمع الفعل لان المراد بقوله عبدا مملوكا ومن رزقناه الشيوع في الجنس لا التخصيص واختار ابن قتيبه القول الاول فقال هذا مثل ضربه الله لنفسه ولما يعبد من دونه فقوله عبدا مملوكا لا يقدر على شئ مثل من يعبد من دونه لانه عاجز مدبر مملوك لا يقدر على شئ ولا شئ له ثم قال ومن رزقناه الى قوله جهرا وهذا مثله جل وعز لانه الواسع الجواد القادر الرازق عباده جهرا من حيث يعلمون وسرا من حيث لا يعلمون قال وهذا القول اعجب الي لان المثل كلامين لله جل وعز اما الاول فقوله وتعبدون من دون الله الآيه عهد الله ومن عبد من دونه واما الآخر فقوله بعد انقضاء المثل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ومعنى قوله الحمد لله هاهنا اظهر ان له الحمد على ما فعل بأوليائه وانعم عليهم بالتوحيد هذا معنى قول ابن عباس وقال غيره بل انا جميع الحمد وانه المستحق للحمد دون ما يعبدون من دونه لانه لا يد للاصنام عندهم ولا نعمة فما هم يستحقون الحمد بل اكثرهم لا يعلمون يقول اكثر هؤلاء المشركين لا يعلمون ان الحمد لله لان جميع النعم التي بالاكثر وهو بيد الجميع قال اهل المعاني عز ذكر البعض احتقارا له ان يذكر وقال آخرون هو من العام

في صيغه الذي هو عموم في معناه والمعنى بالعام لا يعلمون ثم زاد في البيان فقال وضرب الله مثلا رجلين احدهما اكم قال ابو زيد رجل اكم وهو العي الفهم وقد يكم بكما وبكامه وقال ايضا الابكم الاقطع اللسان وهو العي بالجواب الذي لا يحسن وجه الكلام لانه لا ينهض ولا يفهم عنه وقوله تعالى وهو كل على مولاه اى هذا الابكم ثقل وبال على صاحبه وقرين سوء وولي الكل الذي هو عيال وثقل على صاحبه قال اهل المعاني واصله من الغلظ الذي هو نقيض الجدة يقال كل الشحيذ كلا اذا غلظ شفرته فلم يقطع وكل لسانه اذا لم ينبعث في القول لغلظه وذهاب حده وكل عن الامر يكل اذا ثقل عليه فلم ينبعث فيه فهو بكل اذا لم ينفذ في الامر وقوله تعالى اينما يوجهه اى اينما يرسله ومعنى التوجه ان يرسل صاحبك في وجه من الطريق يقال وجهته الى موضع كذا فوجه اليه وقوله تعالى لا يأت بخير لانه عاجز لا خير ولا يفهم ما يقال له ولا يفهم عنه هل يستوي هو اي هذا الابكم الذي هو بهذا الوصف ومن يأمر بالعدل اى ومن هو قادر تام التمييز متكلم ناطق بالحق آمر بالعدل قادر على الامور مصرف لها على احسن الوجوه وهو على صراط مستقيم قال ابن عباس يريد على دين مستقيم والمفسرون في هذه الآيه قولان كما ذكرنا في الآيه الاولى فمن قال في المثل الاول المثل الثاني قال في هذه الآيه ايضا ان هذا مثل كالاول وهو قول مجاهد والسدي وقتاده واختيار الفراء والزجاج ومن قبيله قال مجاهد كل هذا مثل لله الحق وما يدعو من دونه من الباطل وقال السدي اما الابكم فمثل الصنم لانه لا ينطق وهو كل على عابديه ينفقون عليه ولا ينفق هو عليهم ولا يرزقهم اينما يوجهه الصنم من شرق او غرب لا يأتي بخير يقول لا يرون قصد ولا ينفعهم هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل الذي ياتي بخير فكيف يستوون بين الله عز وجل وبين الاجار وقال ابن قتيبه هذا مثل المتهم لانه ابكم صمي عمي ثقل على من عنده في جدته وهي لا ياتيه بخير ثم قال هل يستوي هذا ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم فجعل هذا المثل لنفسه وقال في قوله وهو كل على مولاه هذا مثل للصنم الذي عبدوه وهو كل على مولاه لانه يحمله اذا ظعن ويحوله من مكان الى مكان اذا تحرك قال الله تعالى هل يستوي هذا الصنم الكل ومن يأمر بالعدل وهو استفهام معناه التوبيخ كأنه قال لا يستوي ومن الخالق جل جلاله وقال آخرون هذا مثل للمؤمن والكافر وهو قول ابن عباس في رواية عطيه ثم اختلفوا فيمن نزل فروى علي بن ابي طلحه عن ابن عباس انها نزلت في عثمان بن عفان ومولاه كان عثمان رضي الله عنه ينفق عليه ويكفيه المؤونه وكان مولاه يكره الاسلام وينهاه عن الصدقه ويمنعه من النفقه وقال في رواية عطاء الابكم ابي بن خلف الجمحي وهو كل على مولاه يريد كل على قومه كان يوذيهم هل يستوي هو وبريدة بن خلف ومن يأمر بالعدل ابو بكر رضي الله عنه وعثمان بن مظعون وقوله تعالى ولله غيب السموات قال ابن عباس معناه ولله علم غيب السموات والارض وذكرنا الكلام في معنى غيب السموات والارض في آخر آيه من سوره هود وقوله تعالى وما امر الساعه الوقت الذي يقوم فيه القيامه سميت ساعه لانها تفجأ الناس في ساعه فتموت الخلق في جميعه وهي آخر ساعات الدنيا وقوله تعالى الا كلمح البصر قال ابن عباس في رواية الضحاك نظر بسرعه يقال لمحه يلمحه لمحا ولمحانا اذا نظر الفرا

وقوله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا الآيه قال المفسرون وامكنوا شيئا ثم يتوفاكم عند انقضاء اجلكم
وسكن يرذل الى ارذل العمر وهو اراده واوضعه يقال ارذل الشئ يرذل رذاله وارذله غيره ومنه قوله الا الذين هم
اراذلنا واتبعك الارذلون روى اسباط عن السدى الى ارذل العمر قال للخرف ونحوه قوله ثم رددناه
اسفل سافلين وتفسير هذه الآيه لفظا ومعنى في اجلج وقال مقاتل ارذل العمر الهرم وقال قتاده قد عوفي
روى عن علي انه قال ارذل العمر خمس وسبعون سنه وقوله تعالى ليعلم بعد علم شيئا
ليرجع الى حال المفعول به نسيان ما كان علم للكبر قال ابن عباس كي يصير كالصبي الذي لا عقل له قال ابو
اسحق معنى قوله ليكيلا يعلم بعد علم شيئا اى لم يكن من قدرته انه كان قد راماته واحياه انه على نقله من حال
الى حال قادر وقال عطاء عن ابن عباس ليس هذا في المسلمين والمسلم لا يزداد في طول العمر والبقاء عند الله الا كبرا
وعقلا ومعرفة وقال في قوله ثم رددناه اسفل سافلين يريد الكافر استثنى الموحدين فقال الا الذين امنوا الآيه
هذا رواية عاصم عن عكرمه قال من قرأ القرآن لم يرد الى ارذل العمر حتى لا يعلم بعد علم شيئا وقال في قوله الا الذين
آمنوا وعملوا الصالحات تراد القرآن وقوله تعالى ان الله عليم قال ابن عباس يريد بما في خلقه والادله
واعماله تدبير على ما يريد وقوله تعالى واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي
ووسع وضيق على الذين فضلوا في الرزق واعطوا الفضل يرادي يرزقهم على ما ملكت ايمانهم يقول لا يرد
الفضل على ما ملكت بيمينه مما رزق شيئا حتى يكون المولى والمملوك في المال سواء قال ابو اسحق اى فما فضل الله المالك
على ما اليكم فضلا لعلمكم لا يقدر على ملك من مولاه واعلم ان المالك ليس يرد على مملوكه من فضل ماله حتى يستوي
ما له وما لمالك وهذا مثل ضربه الله مثلا للمشركين في تقسيمهم عباد الله شركا لله فقال اذا لم يكن عبيدكم
معكم سواء في الملك فكيف يجعلون عبيدي معي سواء قال صاحب النظم معنى الفاء في قوله فهم فيه سواء حتى لا
تأويل لها الذين فضلوا بما على رزقهم لعبيدهم حتى يكون عبيدهم فيه معهم سواء في الملك فقوله فهم فيه
سواء صفه لما تقدمه من الخبر لا جواب له ولو كان جوابا له لكان قد اوجب ان يكون الموالي والعبيد في ذلك
سواء وهو عند كل عاقل باطل اذ انهم لا يستوون في الملك نظير هذه الآيه قوله تعالى ضرب لكم مثلا من انفسكم
الى قوله فانتم فيه سواء يعني حتى انتم فيه سواء الى ما لكم شركاء في اموالكم حتى يكونوا انتم وهم فيه سواء وهذا
الذي ذكرنا هو قول جميع المفسرين في هذه الآيه قال عطاء هو هذا مثل الله الباطل مع الله حقا قال السدي يقول
تعالى لا يرد احدهم على مملوكه ما رزقه الله حتى يكون مثله فكذلك لا اكون انا وهذا الصنم الذي هو من خلقي وما
ملكت سواء فيما خلقت وقال قتاده يقول هذا الذي فضلتك في المال والولد لا شركك عنده في ماله وزوجته تقول
قد رضيت بذلك لله وما يرضى به لنفسك فجعلت لله شريكا في خلقه وملكه وروي عن ابن عباس انه قال في قوله
هذه الآيه في قصارى نجران حين قالوا لعيسى بن مريم ان الله قال لنا فهذا مثل ضربه الله للزنج قالوا ان عيسى انه
قال انكم لا تشركون عبيدكم فيما ملكتم فكونوا سواء فكيف جعلتم عبده شريكا له تعالى وتقديس معنى الآيه
اتقولون انكم كلكم من آدم وانتم سنكم فيما ملكت ايمانكم كلكم بشر فكيف تشركون بالله وبين الاصنام وانتم
لا ترضون لانفسكم فيمن هو مثلكم بالشركه وقوله تعالى افبنعمة الله يجحدون قرأ العامه بالتاء

لا يراد به غير المسلمين والمسلمون لا يخاطبون بهذا ويدخل فيه الله وقرأ عاصم في رواية ابي بكر بالتاء على
تقدير قل لهم افبنعمه الله بعد هذه الاشياء التي تقدم اقتصاصها يجحدون بالاشراك به وذكر الزجاج في هذا
وجهين احدهما افبان انعم الله عليكم اتخذتم النعم لتجحدوا وتشركوا به الاصنام فعلى هذا النعمه بمعنى الانعام
والثاني قال افبما انعم الله به عليكم بأن بين لكم ما تحتاجون اليه يجحدون وعلى هذا النعمه اسم لما انعم به
عليهم لا مصدر والباء في افبنعمه الله يجوز ان تكون زياده لان الجحود لا تتعدى بالباء وهذا قول المفصل
كما تقول اخذت للغلام وبالغلام وتعلقت زيدا وبه ويجوز ان يراد بالجحود الكفر فتعدى بالباء بمعنى الكفر
وقوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة واسبغ اجاز المفسرون معنى النعم التي خلق من اجلكم
لكم من ازواجكم بنين وحفده واختلفوا في تفسير الحفده فقال ابن عباس في رواية الوالبي هم الاختان وهو
قول ابن مسعود وابرهيم وسعيد بن جبير قالوا هم الاصهار اختان على بناته وقال في رواية ابي حمزه عنه من
اعانك فقد حفدك اما سمعت قول الشاعر حفد الولايد حولهن وسلمت باكفهن ازمة الاجمال
فعلى هذه الحفده الاعوان وهذا قول مجاهد والحسن والسدي وعكرمه قالوا هم الانصار والاعوان والخدم
غير ان السدي وعكرمه قالا هم ولده الذين يعينونه ونحوه قال قتاده وعطاء وقال في رواية سعيد بن جبير
ومجاهد انهم ولد الولد وقال في رواية العوفي هم بنو امراه الرجل ليسوا منه وهو قول ابن زيد والنحاك واصل
الحفده من الحفد وهو الخف في الخدمة والعمل يقال حفد يحفد حفدا وحفودا وحفدانا اذا اسرع وفيه
الدعاء واليك نسعى ونحفد قال ابو عبيده الحفده الاعوان يقال حفدني وهو حافدي وانشد لطرفه
نحفد ولدي سيف في اساتهم كرما ذلك منهم غير دلهم قال ابو عبيده وفيه لغه اخرى احفد احفادا وانفد الراعي
احب بهن المخلفان واحفدا قال خدما قال الليث ومثله الاحتفاد والحفده جمع الحافد والحافد كل من
يخف في خدمه او يسرع في العرايضا عتك ويقال في جمعه الحفد يغيرها كما يقال الرصد والعبيد في الحفده
في اللغه الاعوان والحشم ثم هو لاء الاعوان من هم على ما ذكره المفسرون والاولى بان يفسر باعوان حسلوا
من قبل امراته لا يكونون من عنام الله بقوله هاهنا وحفده وقوله تعالى ورزقكم من الطيبات
من يريد من انواع الثمار والحبوب والحيوان فيا الباطل يعني الاصنام قال ابن عباس يعني بالاصنام قال
في الشيطان وقال عطاء تعدوا ان لك شريكا وصاحبه وولدا وبنعمه الله هم يكفرون روى
عن ابن عباس انه قال يعني التوحيد وقيل اراد بما انعم الله عليهم مما احل لهم يكفرون فيحرمونه ويجحدون تحليله
ثم اخبر انهم ناخروا على انفسهم من الانعام والحرث وذكرنا وجهين في قوله افبنعمه الله يجحدون والرحمان هاهنا
بمعنى الله وقوله تعالى ويعبدون من دون الله الآيه لا يملك لهم رزقا من السموات يعني الغيث الذي ياتي
منها والارض يعني النبات والثمار التي تخرج منها وقوله تعالى من السموات والارض من صفه
التي هي رزقا كانه قيل لا يملك لهم رزقا من الغيث والنبات وقوله تعالى شيئا قال الاخفش
بدل من الرزق وهو في معنى لا يملكون رزقا قليلا ولا كثيرا اى لا يملكون ان يرزقهم شيئا من السموات
قال الفراء نصب شيئا بوقوع الرزق عليه كما قال الم نجعل الارض كفاتا احياء وامواتا اي تكفت احياء

كما مر ذكر قوله من بين فرث ودم لبنا خالصا لا يشوبه الدم ولا الفرث سائغا للشاربين جاريا في حلوقهم لذيذا بهيا بتعال ساغ الشراب في الحلق واساغه سلجه ومنه قوله ولا يكاد يسيغه وقد مر والآية بيان من الله تعالى على العباد حيث جعل العلف وهو فرث واحدا نواعا في بطن الدابة فاذا تفكر العاقل علم ان ذلك بقدرة الله الذي لا اله الا هو قال اصحابنا وهذه الآية تدل على ان تحيي الآدمي لا يكون نجسا وان كان في حالته نجاسة كاللبن فانه خرج طاهرا من بين فرث ودم كذلك يجوز ان يخرج الميت طاهرا وان يرجع عن طريق النجاسة **قوله تعالى** ومن ثمرات النخيل والاعناب الآية قال صاحب النظم تاويل الآية ومن ثمرات النخيل والاعناب ما تتخذون منه سكرا لانه لو كان مشتقا او منقطعا عما قبله لوجب ان يقال منها لان تاويله يكون راجعا على قوله ثمرات النخيل والاعناب على ما نظم ونخذون من ثمرات النخيل والاعناب سكرا والعرب تبتدئ ما وسكت قوله تعالى واذا رأيت ثم وما مثلا الآية وذكرنا هذا فيما مضى والاعناب عطف على الثمرات لا على النخيل لانه يصير التقدير ومن ثمرات الاعناب والاعناب ثمار ولكنه ومن الاعناب واما السكر فروى سعيد بن جبير وشهر بن حوشب وعمرو بن ميمون عن ابن عباس انه قال السكر ما حرم من ثمرتيها والرزق الحسن ما حل من ثمرتيها وقال في رواية عطاء سكرا يريد ما اسكر وهذا قبل ان تحرم الخمر ورزقا حسنا يريد الخل والزبيب والتمر وكل ما يتخذ من النخيل والاعناب وهذا قول عامة المفسرين قالوا السكر هو الخمر وهذا منسوخ والسكر حرام والرزق الحسن حلال قالوا نزلت هذه قبل تحريم الخمر ونزل تحريمها في سورة المائدة والسكر الخمر قال جرير اذا زنين على المنبر من سكر بلا بنا اعظم الفتيين جرد اتما وهذا القول هو اختيار الفراء والزجاج وقال ابو عبيدة يوجه السكر الطعام واحتج بقوله جعلت اعراض اللئام سكرا اي جعلت ذا سكر طعاما لك قال الزجاج هذا بالخمر اشبه منه بالطعام المعنى جعلت تعصر اعراض اللئام الخمر وهو اليس فيما قال سرك في اعراض الناس تخريبهم **وقوله** تعالى انذلك لآية لقوم يعقلون قال ابن عباس يريد عقلوا عن الله قدرته وما لا تقدر عليه احد غيره وحده فيعبدوا ايته ويتقوا بالثواب والعقاب **قول تعالى** واوحى ربك الآية وحي واوحى واحد وهو الالهام وما هنا قال المفسرون الهمها وقذف في انفسها وذكرنا معنى الوحي والالهام عند قوله انا اوحينا اليك في مواضع **وقوله تعالى** الى النحل النحل زنبور العسل والواحدة نحلة قال الزجاج جائز ان يكون سمي نحلا لان الله عز وجل نحل الناس العسل الذي يخرج من بطونها وقال غيره النحل يذكر ويؤنث وهي مونثة في لغة الحجاز ولذلك اتنثها الله تعالى وكذلك كل جمع ليس بينه وبين واحده الا الهاء وقال الهمها الله تعالى اوحى الى كل دابة وذي روح وحي الالهام في الناس منها فعها واجتنبي مضارها فذكر من ذلك امر النحل لان فيها من لطيف الصنعة وبديع الخلق ما فيه اعظم معتبر بان الهمها اتخاذ المساكن وذكر قوله ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر قال ابن عباس هي تتخذ من الجبال لاسقها اذا كانت لاصحاب **قوله تعالى** ومما يعرشون اي يبنون ويسقفون وفيه لغتان قرئ بهما الراء وكسرها مثل يعكفون ويعكفون قال ابن عباس يريد ما يعرش الناس لها من الخلايا

وهو خلايا النحل وقال ابن زيد في قوله وما يعرشون هو الكروم ولا معنى للكروم ههنا لانها لا يبادى الكروم والمعنى ما قاله ابن عباس اذ تجعل لها من خلاياها ويعرشون جمع في البناء الكروم ولكن المراد ما هنا البناء لا الكرم قال اهل المعاني لولا التسخير والهام الله تعالى ما كانت تاوي الى ما يبنى لها الناس من بيوتها **قول تعالى** ثم كلي من كل الثمرات قال ابن قتيبه اي من الثمرات وكل ما هنا لا يقع على جميع كل شيء وقوله واوتيت من كل شيء وقوله تدمر كل شيء **وقوله** تعالى فاسلكي سبل ربك قال ابن عباس يريد طرق ربك مطلب فيها الرعي ذللا جمع ذلول وهو المنقاد اللين المسخر يقال فرس ذلول بين الذلل قال عطاء لا يتوعر عليها مكان سلكته فعلى هذا الذلل من صفة السبل والنحل ترعى الامكنة البعيدة ذات الغياض الاشبه لا يتوعر عليها الذليل الله لها اياها وهذا القول اختيار الزجاج لانه قال في قوله سبل ربك ذللا اي قد ذللها الله لك وسهل عليك مسالكها وقال قتادة ذللا مطيعة وهو اختيار ابن قتيبه لانه قال منفاده بالتسخير وعلى هذا الذلل من نعت النحل وحكى الفراء يعوين فقال ذللا نعت للسبيل وقيل نعت للنحل اي ذللت لان تخرج الشراب من بطونها **وقول تعالى** يخرج من بطونها رجوع من الخطاب الى الخبر شراب مختلف الوانه قال ابن عباس منه احمر وابيض واصفر قال ابو اسحق هي ياكل الحامض والمر وما لا يوصف طعمه فيخيل الله ذلك عسلا يخرج من بطونها الا انها يلقيه من افواهها على الريق الذي تخرج من فم ابن ادم **قول تعالى** فيه شفاء للناس اكثر المفسرين على ان الكناية تعود الى قوله شراب وهو العسل وقالوا ان في العسل شفاء للناس فان قيل قد رأينا من يضره العسل فكيف يكون فيه شفاء للناس اجاب عن هذا الزجاج وقال المآحيوه كل شيء وقد رأينا من يقتله المآ اذا اخذه على ما يفضاده من علة في البدن وهذا معنى قول السدي فيه شفاء لاوجاع التي شفاها فيه وروى عن مجاهد فيه شفاء للناس اي في القرآن قال ابو **قول** وهذا القول اقرب فسر على انه حسن المعنى فيما قصصنا عليكم من قصة النحل في القرآن وسايرا لقصص التي تدل على ان الله واحد شفاء للناس وعلى هذا كون القرآن شفاء آت فيه بيان الحلال والحرام والدليل على صحة نبوته الله تعالى وفيما يحتاج الناس اليه من التكليف يدل على هذا قوله تعالى وصفه القرآن وشفاء لما في الصدور وقال ابن مسعود والضحاك هذا من كل داء والقرآن شفاء لما في الصدور وذكر الفراء والزجاج القولين جميعا واختار قوم القول الاول وقالوا انه ايلق بظاهر الكتاب واحتجوا بما اخبرناه ابو اسحق بن ابي منصور المقرى انا عبد الله بن حامد انا مكي بن عبدان انا عبد الرحمن بن بشر انا يحيى بن سعيد عن شعبه عن قتاده عن ابي التوكل عن ابي سعيد الخدري قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه عسلا فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فلم يغن عنه شيئا فقال عليه السلام اذهب واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك وسقاه فبرا كانما انشط من عقال وتاولوا في قوله صدق الله قوله تعالى فيه شفاء للناس **وقول تعالى** ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون قال ابن عباس يريد في عظم الله

ويدل عليه المعنى ويصدق ذلك انهم انما غيروا الحسنى فكثير من المفسرين على انه الغلمان
والمثوبة هي قول السدي وجاهد وقتادة وقال عمان من رباب الحسنى الجنة وهو معنى قول ابن عباس
في رواية عطا واختيار الزجاج قال المعنى يصفون ان لهم مع قولهم هذا القبيح من الله الجزاء الحسن
فحسنى في المعنى هاهنا قولان الاول على انهم قالوا لله البنات ولنا البنون والثاني على انهم جحدوا
ان يشعر بالجنة والمثوبة من الله ان كان محمد صادقا في البعث لانهم كانوا لا يؤمنون بالمعاد ولعل
الاقرب في تفسير الحسنى الجنة وفي الآية ما يدل على هذا وهو قوله لا جرم ان لهم النار فرد عليهم
قولهم واثبت لهم النار ثم ذكر هذا حكموا لانفسهم بالجنة قال الزجاج لا رد لقولهم المعنى ليس ذلك
كما وصفوا جرم نصب هذا اي كسب لهم النار فعلى هذا ان يكون في محل النصب بوقوع الكسب عليه
وقال قطرب ان في هذا موضع رفع المعنى وجب ان لهم النار وميل لا بد ولا محالة ان لهم النار وذكرنا فيما
تقدم استقصاء الكلام في هذا الحرف قوله تعالى وانهم مفرطون اي متروكون منسيون
في النار قاله الكلبي وجاهد والضحاك وقال قتادة معجلون الى النار وهو قول الحسن والقول الاول اختيار
ابي عبيدة والفراء قال الكسائي يقال قد افرطت من القوم احدا وقال الفراء العرب تقول قد فرطت منكم
نائما اي خلفتكم ونسيتم ومن قال بهذا القول وهو الاختيار وجوه منها قال ابو زيد وغيره فرط الرجل اصحابه يفرطهم
فرطا وفرطا اذا تقدمهم الى الماء لسلم الدلاء والارشاء وانشدوا فاتاه فارط ظهر غيظا جثما اصوانها اكثر اطن الفرش
وافرطت القوم اذا قدمتهم ومنها فرطوه اذا قدموه فمعنى قوله مفرطون من هذا كانهم اعجلوا الى النار فصرفوا فرط للذين
يعجلون بعد هم وقال ابو اسحق معنى مفرطون مقدمون الى النار وقرا نافع بكسر الراء قال الفراء يقول كانوا مفرطين
على انفسهم في الذنوب ونحوه قال الزجاج المعنى على انهم افرطوا في معصية الله وقال ابن عباس في رواية عطا افرطوا
في الاسراف على انفسهم وقال ابو علي كانه من افرط اي مار فرط مثل قعطت واجرب اي هم ذوو فرط الى النار
كانهم قد ارسلوا من يهيئ لهم ما يصلحهم قوله تعالى تالله لقد ارسلنا الى امم يعني رسلا وانبيا من قبلك
فزين لهم الشيطان حتى عصوا وكذبوا مرضوه وليس لهم اليوم تولت اعوانهم وصرفهم عنك كما فعل بكفار الامم قبلك فترك
هذا رجع عن الاخبار الى الاخبار عن كفار مكة الثاني انه اراد باليوم يوم القيمة يقول فهو ولي
اولئك الذين زين لهم اعمالهم يوم القيامة ومن كان الشيطان وليه ذلك اليوم دخل النار واطلق اسم اليوم على يوم
القيامة لشهرته ذلك اليوم قوله تعالى وما انزلنا عليك الكتاب قال ابن عباس يريد ما قص من اخبار الامم
الخالية في القرآن الا ليبين لهم الذي اختلفوا فيه قال يريد لاتخاذ الحجة عليهم كان المعنى الا لتبين لهم ما اختلفوا
فيه من الدين والاحكام فيذعنوا فيها الى خلاف ما يذهب اليه المسلمون فيقوم الحجة عليهم بذلك وهدى ورحمة
قوله تعالى وهدى ورحمة قال ابن اسحق نصب رحمة لان المعنى وما انزلنا عليك الكتاب الا للهدى
والرحمة فهو مفعول له قوله تعالى والله انزل من السماء ماء الى قوله يسمعون اخبر الله تعالى انه هو
الذي انزل المطر فاحيت الارض به بعد جدوبتها وجدبها وفي ذلك ايه ودلالة على قدرته على البعث
والاحياء بعد الامانة لمن سمع ذلك سماع اعتبار وتفكر قوله تعالى وان لكم في الانعام لعبرة الآية

ذكرنا معنى العبرة في آل عمران عند قوله لعبرة لاولي الابصار قوله تعالى نسقيكم
مما في بطونه من فتح النون فحجته ظاهره يقول سقيته حتى روى اسقيه قال الله تعالى وسقاهم ربهم شرابا
طهورا وقال والذي هو يطعمني ويسقين وقال وسقوا ماء حميما وما كان الشفه فهو بفتح النون ومن ضم النون
فهو من قولك اسقاه اذا جعل له شربا كقوله واسقيناكم ماء فراتا وقوله فاسقيناكموه والمعنى هاهنا انا جعلناه
في كثرة وادامته كالسقيا واختار ابو عبيد الضم وقال لانه شرب دايم واكثر ما قال في هذا المعنى اسقيت
وذكرنا الكلام في سقى واسقى في سوره الحجر واختلف النحويون في علة تذكير الضمير في قوله مما في بطونه وهي راجعة
الى الانعام فقال ابو اسحق اذا حكموا الانعام لفظه لفظ جمع واسم الجنس يذكر ويونث يقال هو الانعام وهي الانعام
نسقيكم مما في بطونه وفي موضع آخر مما في بطونها وهذا مذهب سيبويه قال في ذكر ما ان الاسم الواقع على
اناث قال يقال هو الانعام وقال في بطونه فذهب الى انه اسم مذكر يقع للجميع كالقوم والنفر والرهط وقال
الفراء النعم والانعام شيء واحد فرجع المذكر الى معنى النعم اذ كان بودك عن معنى الانعام وانشد
وطاب ابان اللقاح وبردهم فرجع الى اللبن والالبان لان اللبن والالبان في معنى واحد والدليل على ان النعم
مذكر قول الراجز [illegible] اعام فهن يلغطن ونه يلغطه قوم وينتحونه م قال الكسائي اراد ما في بطون ما ذكرنا
قال الفراء وهو صو[illegible] نسدفت ابهم م مثل الفراخ نتفت حواصله م وقال المبرد هذا فاش في القرآن
وفي كلامهم مثل قو[illegible] راى الشمس بازغه قال [illegible] ت بمعنى هذا الشيء الطلع ر[illegible] قوله ان هذه تذكره فمن
شاء ذكر ما ذكر به الشيء [illegible] له الى ربه سبيلا يعني بهديه ثم قال فلما جاء سليمان لما جاءت لان المعنى
جاء الشيء الذي ذكرنا قال ابو عبيده [illegible] ساى مشتد ما هو اشد من هذا وعفا دنى الناس مني مودة
وعفا عني المعرض المتوانى م قال وافتدنا [illegible] عمرو اذا النازلون من البلاد بعزة واذا عمار صديق مساعف
فهذا التذكير في هذه الاشياء اشد منه في الانعام ومثله كثير وانما وجه على معنى هذا الشخص والسواد وكل
شيء فالشيء شركه في اسمه فالاصل التذكير لان الشيء مذكر غير ان الشيء اذا كان تانيثه حقيقيا فلا بد
من ان يوتى في مستقيم الكلام لاحسن ان يقول جاءتك ذهب ولا غلامك ذهبت حملا على التسمية وذهب
المورج في هذا الى وجه آخر وهو ان الكناية تعود الى ما في قوله مما في بطونه واضمر اللبن كانه قيل نسقيكم ما في بطونه
اللبن من بين فرث ودم لبنا اراد انه سقى من انها كان ذا لبن لانه ليس كل اللبن واختار صاحب النظم هذا
الوجه وزاده بيانا فقال الانعام يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير والحامل وذات الدر والبلى فلما
ذكر عز وجل محله في اول الفصل وليس الدر الا لبعضها ميز وا اختص منها في الخبر فاذا الدر تدرون ما بر ها
فقوله مما مثل قولك من البقر الا انه لما ذكر الكناية لان ما لا تتبين فيه تذكير ولا تانيث
فكانه ذكر والتقدير نسقيكم من التي في بطونها اللبن من بين فرث ودم لبنا واضمر ذكر اللبن لعلم المخاطب
بذلك والمعنى ذكر اللبن فيما بعده قوله تعالى من بين فرث ودم للفرث سرجين الكرش قال ابن
عباس يريد العلف الذي يكون في الكرش وروى الكلبي عن ابي صالح عنه انه قال اذا استقر العلف
في الكرش صار اسفله فرثا واعلاه دما واوسطه لبنا فيجري الدم في العروق واللبن في الضرع ويبقى الفرث

ما يظن ان لا يتزوج بجعله بدله ما يشتهي وهو يعني نفسه **قوله تعالى** واذا بشر احدهم بالانثى
اي اخبر بولادة بنت والبشير هاهنا بمعنى الاخبار او بمعنى حقيقة البشير على ما مر في قوله وبشر
الذين امنوا الآية والمبشر به يوصف بالبشارة كما يوصف بالمساءة قال الزجاج
اي صار اسود اللون يقال للرجل اذا حزن او غضب قد اسود وجهه غما وحزنا وشرح ابو علي هذا فقال ليس
المعنى على السواد الذي هو ضد البياض ولكن على ما لحق من غضاضه عن مذمة دفن البنات او لاده الاناث
وان كان سبب ضرره ما يكون من ضعفهن عما لحق من اجله العار على ضد هذا يدخل بالبياض من لم
يلحقه عار من ذلك قوله ؟ وارجعهم بعض المشافرعن ان يريدانهم لا يرتكبون ما يسود الوجه وعلى
هذا المعنى وصف الرجل بالبياض تارة في المدح لا على معنى بياض اللون ويضرب عنه قال قتاده في هذه الآيه
هذا صنيع مشركي العرب فاما اللون فهو حبشي ان يرزق الله له **قوله تعالى** وهو
كظيم اي مملوء غما وقد مر تاويل هذا الحرف في سوره يوسف **قوله تعالى** يتوارى اي يختفي ويتغيب
وذكرنا هناك الحرز في قوله ما روي عنها **قوله تعالى** من القوم من سوء ما بشر به
قال المفسرون كان الرجل في الجاهليه اذا ضرب امراته المخاض توارى الى ان يعلم ما يولد له فان كان
ذكرا استبقاه وان كانت انثى اكهاب لها وحزن ولم يظهر للناس اياما يدبر كيف يصنع في امرها
وهو قوله ايمسكه على هون ايمسك هاهنا بمعنى الحبس كقوله امسك عليك زوجك والكناية
تعود على ما في قوله ما بشر به والهون الهوان قال الزجاج يقال انه ليهون على هونا وهوانا واهنته هونا وهوانا
وذكرنا هذا في سوره الانعام عند قوله عذاب الهون قال المفسرون كان احدهم في الجاهليه اذا ولدت له بنت
ضاق بها ذرعا فلم يدر ما يصنع بها أيدسها تحت التراب او يتركها وتعيش فتليقها والهوان على قول الاكثرهم تعود
الى المولود على معنى انه يمسكها في الدعة والعز وعلى هوان منه لما قال عطاء عن ابن عباس في قوله
ايمسكه على هون يريد على ذم اتيه وعلى الكراهيه منه وعلى هذا القول الهوان راجع الى المولود لانه يمسكه
على رغم انفه وكراهيته واختاره الفراء فقال لا يدري ايرضاها ام يصبر عليها وعلى مكروهها **قوله**
تعالى ام يدسه في التراب اي يخفيه والدس اخفاء الشيء وعدا على ما كانوا يفعلونه من الوأد في الجاهليه والجمله
التي وقع عليها الاستفهام من قوله امسكه والوأد متعلقه بمحذوف يدل عليه القسم في الاستفهام على تقدير تواري
من القوم متدبرا ايمسكه ام يدسه او مفكرا او مدبرا اي يقلب رايه في احد الامرين وقال صاحب النظم قوله
ايمسكه متصل في النظم بقوله وهو كظيم والكظم بمعنى الكاظم ومعنى الكظم ستر الشيء في القلب وترك اظهاره
وسمي والكاظمين الغيظ والتاويل هو كاظم ايمسكه على هون ام يدسه في التراب اي ان هذا المعنى في قلبه
من شده الغم وهو كظيم ولا يظهره **قوله تعالى** الا ساء ما يحكمون قال ابن عباس والمفسرون
حين حكموا ان جعلوا الذي يعرفون بانه خالقهم البنات اللاتي محلهن منهم هذا المحل ونسبوه الى اتخاذ الولد
وجعلوا لانفسهم البنين نظير هذه الآيه قوله الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمه ضيزى **قوله**
للذين لا يؤمنون بالآخره مثل السوء قال ابن عباس والكلبي يريد العذاب والنار وهو المثل الاعلى شهاده

ان لا آله الا الله وهذا قول قتاده وروى عنه المثل الاعلى الاخلاص والتوحيد هذا قول المفسرين
في هذه الآيه لا ادري ما قيل للعذاب المثل السوء والاخلاص المثل الاعلى وقال قوم المثل السوء الصفه السوء
من احتياجهم الى الولد وكراهيتهم الاناث خوف العيله والعار وله المثل الاعلى الصفه العليا من تنزهه
وبراءته عن الولد وهذا قول صحيح والمثل يرد كثيرا بمعنى الصفه وقد بينا ذلك مستقصى في قوله مثل الجنه
في سوره الرعد وان انكر ذلك بعض المتاخرين فقد روى عن المتقدمين من ائمة اللغه المثل بمعنى الصفه
وقال الزجاج يكسان مثل السوء ما ضرب الله الاصنام وعبدتها من الامثال مثل قوله مثل الذين اتخذوا من
دون الله اولياء الآيه **قوله تعالى** يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له الآيه ولله المثل
الاعلى هو قوله الله نور السموات والارض مثل نوره الآيه فان قيل كيف جاء لله المثل الاعلى
مع قوله ولا تضربوا لله الامثال قيل لانه بمعنى الامثال التي يوجب الاشتباه فاما الامثال التي
ضربها الله من غير شبه له بخلقه فحق وصواب لما فيها من الحكم **قوله تعالى** ولو يواخذ الله
الناس قال ابن عباس يريد المشركين بظلمهم قال يريد بافترايهم على الله ما تركا عليها من دابه قال
يريد من مشتر هذا قوله في رواية عطاء ومعناه انه لو اهلكهم بالعقوبه على كفرهم ما اهلك بطرفه
عين ولاخلى وجه الارض عنهم والكنايه في عليها تعود الى الارض لم يسبق لها ذكر ولكن ذكر الدابه
يدل على الارض فانها دبت عليها وكثيرا ما يكني عن الارض وان لم يتقدم ذكرها لانه لا يشكل كقولك
ما عليها مثل فلان وما عليها اكرم من فلان يعنون على الارض وعلى هذا التفسير الدابه يختص بالمشرك
المفتري وقال سائر المفسرين يعني دواب الارض روى السدي عن اصحابه في قوله ما ترك عليها
من دابه يقول لاقحط المطر فلم يبق في الارض دابه الا هلكت وروى عن ابن مسعود انه قرا هذه الآيه
فقال كاد الجعل ان يهلك في جحره بذنب ابن آدم وقال قتاده في هذه الآيه قد فعل ذلك زمان نوح والمعنى
على هذا ان شوم ذنوب المشركين كاد ان يصيب دواب الارض حتى تهلك بسبب ذلك لولا حلم الله وتاخيره
العقوبه كما روى عن ابي حمزه الثمالي انه قال لحبس المطر فيهلك كل شيء وقال اهل المعاني معنى الآيه ان الله
تعالى لو اهلك الآباء بكفرهم لم يكن الابناء فكانت الارض بقي خاليه وقد ضرب الله الهلاك لخلق وخلوا
الارض عن سكانها اجلا فهو يؤخرهم الى اجل مسمى كي ينوالدوا والابل المعنى في هذه الآيه القيامه في قول
عطاء عن ابن عباس فاذا جاء اجلهم يريد اجل القيامه وهي قول الآخرين يعني منتهى الاجل وانقضاء العمر
ولعل الاقرب هذا فان المشركين يواخذون بالعقوبه اذا انقضت اعمارهم وخرجوا من الدنيا ووجه
القول الاول ان معظم العذاب يوافيهم يوم القيامه وذكرنا معنى لا يستاخرون ساعه ولا يستقدمون
في سوره الاعراف **قوله تعالى** ويجعلون لله ما يكرهون معنى يجعلون هاهنا يصفونه بذلك
ويحكمون به له لقولك جعلت زيدا على الناس وذكرنا معاني الجعل عند قوله ما جعل الله من بحيره
قوله تعالى ما يكرهون يعني البنات في قول جميع المفسرين والمعنى ويجعلون لله ما يكرهون
لانفسهم ويصف السنتهم الكذب ان لهم الحسنى قال الفراء والزجاج موضع ان نصب لانه معلوم عن الكذب

ملائكة موكلون بالعباد وقيل انما ذكر عز على التخصيص لشرفه وجبروته من صفة الذين يعبدونهم من الأجنة
والله اعلم **قوله تعالى** وهم لا يستكبرون قال ابن عباس يريد عن عبادة الله وهذا صفة من
يعبد الله سبحانه عباده فاما من له جحود للشيء دون جحود العباده فمعنى لا يستكبرون في صفتهم انهم يذعنون
للخالق والصانع بالتسخير والذلة وما فيهم من الضروره الى الصانع فطرهم وخلقهم وانشاهم ودبرهم ويجوز
ان يكون قوله وهم لا يستكبرون من صفة الملائكة خاصة لان الايه التي بعد هذا تختص بصفتهم **قوله**
تعالى يخافون ربهم من فوقهم الآيه ذكر اهل العلم واصحاب المعاني في هذه الآيه قولين احدهما ان الآيه
من باب حذف المضاف على تقدير يخافون عقاب ربهم من فوقهم لان اكثر ما يأتي العقاب للمهلك من فوق يقال
والآيه في صفة الملائكة والآخر ان الله تعالى لما كان موصوفا بانه على وعلا علو الرتبه في القدره حسن
ان يقال فوقهم ليدل على انه في اعلى مراتب القادرين وهذا معنى قول الذي قالوا يخافون ربهم خوف
عظيم ويدل على صحة هذا المعنى قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده وقوله اخبارا عن فرعون وانا فوقهم قاهرون
وقد روي عن ابن عباس في قوله يخافون ربهم من فوقهم قال اذ اكهامه الاجلال وذهب بعض المفسرين
الى ان قوله من فوقهم من صفة الملائكة والمعنى ان الملائكة الذين هم فوق سبع سموات يخافون ربهم
من دنوه يخافون الله مع علو رتبتهم فلان يخاف من دونهم اولى **قوله تعالى** ويفعلون ما يؤمرون
قال المفسرون يعني الملائكة وهذا كقوله في اخرى لا يعصون الله ما امرهم الآيه **قوله تعالى**
وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين قال الزجاج ذكر اثنين توكيدا لقوله اثنين كما ذكر الواحد في قوله انما هو اله واحد
وقال صاحب النظم فيه تقديم وتاخير مجازه لا تتخذوا اثنين الها انما هو اله واحد لان الاثنان لا يكونان واحدا
ان يكون اعتقاد الواحد الذي لا يجوز ان يكون اثنان انما نزل على هذا قوله انما هو اله واحد وقوله فاياي فارهبون
من تلوين الخطاب **قوله تعالى** وله الدين واصبا الدين الطاعه هاهنا والواجب الدائم وقيل
ان عباس وجميع المفسرين يقولون واصب الشيء بمعنى دائما واصب يقال وصب الشيء يصب وصوبا اذا دام قال الله تعالى ولهم عذاب واصب ويقال
واظب على الشيء وواصب عليه اذا داوم قال ابو اسحاق اي طاعته واجبه ابدا وقال عبد الله بن مسلم ليس من
احد من خلقه ويطاع الا انقطع ذلك عنه بزوال او هلك غير الله عز وجل فان الطاعة تدوم له ثم قال افغير الله
تتقون اي أفغير الله الذي هذا بيان لكبرائه واحداثه خالق كل شيء وامرا ان لا يتخذ معه الهة يتقون
قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله قال ابن عباس يريد من نعمة الاسلام وصحة الابدان اي
ما اعطاكم الله من نعمة في جسم او سعة في رزق او متاع حال وولد فكل ذلك من الله فدخلت الفا في قوله
فمن الله لان الباقي بكم متصله بفعل مضمر المعنى ما كان بكم او ما حل بكم من نعمة فمن الله وقد شرحنا هذه
المسئله في قوله ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم وفي قوله الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار الآيه
قوله تعالى ثم اذا مس الضر قال ابن عباس يريد الاسقام والامراض والحاجه فاليه
تجارون اي ترفعون اصواتكم بالاستغاثه وهو معنى قول المفسرين تضرعون بالدعاء يقال جأر يجأر جأرا
وهو الصوت الشديد كصوت البقر قال الاعشى يصف بقره وكان البكيران يضيف وتجارا فهو في هواد

البقره وقال عدي بن زيد في جوار الانسان ٥ اتى والله فاقبل خلتي بأيسار كلا صلي جاره **قوله** تعالى
ثم اذا كشف الضر عنكم الآيه قال ابن عباس في قوله اذا فريق يربطون النفاق وقال الكلبي يعني الكفار
وهو اختيار الزجاج قال هذا خاص في من كفر وقال كشف الضر عنه بالجحود والكفر **قوله** تعالى
ليكفروا بما اتيناهم اي بنعمنا التي انعمنا بها عليهم من كشف الضر عنهم واللام هاهنا يحتمل ان يكون لام كي ويكون المعنى
انهم اشركوا بالله غيره ليجحدوا نعمته فاللام بيان عما هو عنزله العله التي وقع لاجلها الشرك وهؤلاء اشركوا
بالعباده لكفروا النعمه ويحتمل ان يكون اللام للعاقبه ويكون المعنى انهم جعلوا ما رزقناهم وانعمنا به عليهم
سببا الى الكفر كما قلنا في قوله ربنا انك آتيت فرعون الى قوله ليضلوا عن سبيلك وقد مر وذكرنا بواسحت
الوجهين ايضا في اللام هاهنا وقوله تمتعوا لفظه امر لتهدد كقوله تمتعوا بكفرك قليلا انكم من اصحاب النار
عاقبه امركم وما نزل بكم من العذاب **قوله تعالى** ويجعلون لما لا يعلمون يعني الاوثان لا يعلمون
ضرا ولا نفعا ومفعول العلم هاهنا محذوف والتقدير لما لا يعلمون له حقا ولا فيه ضرا ولا نفعا قال المحاسبي
معلوم ان الله خلقهم ويضرهم وينفعهم ثم يجعلون لما لا يعلمون انه يخلقهم ويضرهم ونحو هذا قال قتاده
وبنو زيد هم مشركو العرب جعلوا الاوثان هم حرثا من الحرث والانعام مذهبهم في هذا عند قوله
هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا جعلوا نصيبا من الحرث والانعام تقربون به الى الله تعالى نصيبا
تتقربون به الى الاصنام والجحاد على ملتهم ان تقربوا الى الله وعلى هذا العلم مسند الى المشركين
وهو قول عامة المفسرين وقال صاحب النظم قوله تعلمون هاهنا لازم ليس بمتعد لانه الاصنام
ومضاف اليها والتاويل لما ليس لها علم لانها موات لا معارف لها ولا حس واخرجها في قوله ما لا يخلق
غير الآدميين ومن يضمر في قوله لا يعلمون مخرج من يضمر ومثله قوله وتراهم ينظرون اليك الآيه
وجعل المعنى ويجعلون اي المشركون لما لا يعلمون اي للشركاء الذين لا يعلمون شيئا ولا معرفه لهم
ولا حس نصيبا مما رزقناهم هذا كلامه ولعل هذا القول اقرب لانه لا يحتاج فيه الى تقدير محذوف قال
صاحب النظم ولو كان هذا العلم مضافا الى المشركين لاستحال المعنى لانه لا يحتمل ان يجعلوا نصيبا من رزقهم
لما لا يعلمونه ثم خاطبهم بعد الخبر عنهم فقال تالله لتسالن اي سوال توبيخ حتى يعترفوا بها على انفسهم كان
سوال التوبيخ هو الذي لا جواب لصاحبه الا ما يظهر فيه فضيحته **قوله تعالى** عما كنتم تفترون
اي تقولونه على الله من انه امرهم بذلك **قوله تعالى** ويجعلون لله البنات قال المفسرون هو لاء
خزاعه وكنانه زعموا ان الملائكه بنات الله ثم نزه نفسه فقال سبحانه اي تنزيها له عما زعموا **قوله**
تعالى ولهم ما يشتهون اجاز الفراء في ما وجهين احدهما ان يكون في محل النصب على معنى ويجعلون لانفسهم
ما يشتهون والثاني ان يكون رفعا على الابتدا كانه تم الكلام عند قوله سبحانه ثم ابتدا فقال ولهم ما يشتهون
يعني البنين وهذا كقولهم ام له البنات ولكم البنون ثم اختار الوجه الثاني فقال لو كان نصبا لقال ولانفسهم
ما يشتهون لانك تقول جعلت لنفسك كذا وكذا ولا تقول جعلت لك وان الزجاج اجاز الوجه الاول وقال
ما في موضع رفع لاغير المعنى ولهم الشيء الذي يشتهونه ولا يجوز النصب لان العرب تقول جعل لنفسه

من جعل شجرا وجسما قائما وهذا معنى قول ابن عباس يريد الشجر والنبات **وقوله تعالى** يتفيؤا ظلاله اخبار عن قوله شيء وليس بوصف له ويتفيأ يتفعل من الفيء يقال فاء الظل يفيء فيأ اذا رجع وعاد بعد ما كان شيء الشمس فنسخته واصل الفيء الرجوع ومنه قول العرب وذكرنا ذلك في قوله فان فاءوا فان الله غفور رحيم وكذلك فيء المسلمين ما عاد عليهم من مال من خالف دينهم بلا قتال وسنذكر ذلك في قوله ما افاء الله على رسوله ان شاء الله واصل هذا كله من الرجوع فاذا عدى فاعدى بزيادة الهمزة او تضعيف العين فما عدى بنقل الهمزة قولهما ان الله يفيء الشمس فالظل وفيأها مطاوع فيأ قال الازهري وتفيؤ الظلال رجوعها بعد انتصاف النهار واتصال الاشياء قال واخبرني المنذري عن ابي طالب العرني انه قال الفيوء لا يكون الا بالعشي والظل بالغداة وصوابه تنسخه الشمس والفيء بالعشي ما انصرفت عنه الشمس وقد سنه الشاعر فقال

فلا الظل من برد الضحى تستطيعه ولا الفيء من برد العشي تذوق

وقال ابو علي الفارسي الظل ما كان قائما لم تنسخه الشمس فاذا نسخته الشمس فليس بظل وقال الليث الفيء ما نسخ الشمس والظل ما لم تنسخه الشمس فاذا نسخته الشمس فليس بظل فالظل الذي رجع كما كان اولا هذا هو الذي يسمى الظل ابدا ولا يسمى الاول فيأ قال الشاعر اخبرت عن امية انه قال في قصيدة له ان ذوبه قال كل ما كانت عليه الشمس فزالت عنه فهو فيء وظل وما لم تكن عليه الشمس فهو ظل على اي حال ما زيدا ستدل النابغة للبعدي فسلام الاله بعد عليهم وفيوء الفردوس ذات الظلال فهذا الشعر قد اوقع فيه الفيء على ما نسخته الشمس جمعه على فيوء مثل عيوب لان ما في الجنة يكون ظلا ولا يكون فيأ لان الفيء ما نسخته الشمس بعد الضحى واكثر ما تقول العرب في جمع افياء هو للعدد القليل وفيوء للكثير كالبيوت والعيون **وقوله تعالى** ظلاله اضاف الظلال الى مفرد ومعناه الاضافة الى ذوي الظلال لان الذي يعود اليه الضمير احد يدل على الكثرة وهو قوله الى ما خلق الله وهذا مثل ليستووا على ظهوره فاضاف الظهور وهو جمع الى ضمير مفرد لانه تعود الى احد يراد به الكثرة وهو قوله ما تركبون واما قول المفسرين يتفيؤا ظلاله قال ابن عباس جميعا وهو معنى وليس بتفسير لانه اذا فرق بقوله عن اليمين والشمائل صار المعنى انه جميعا عن اليمين وتفيؤ الظلال ان تعود الظل بعد نسخ الشمس اياه واما معنى تفيؤها عن اليمين والشمائل اذا كانت الشمس عن يمين الشخص كان الفيء عن شماله واذا كانت على شماله كان الفيء عن يمينه فهذا وجه ذكره بعض اهل التاويل والذي عليه المفسرون قال قتادة والضحاك وابن جريج اما اليمين فاول النهار واما الشمائل فآخر النهار وقد بين الكلبي هذا فقال اذا طلعت الشمس وانت متوجه الى القبلة كان الظل خلفك فاذا ارتفعت كان عن يمينك فاذا كان بعد ذلك كان خلفك فاذا كان قبل ان يغرب الشمس كان على يسارك فهذا تفيؤه عن اليمين والشمائل ووحد اليمين واراد الجمع ولكنه اقتصر فيه على الواحد في اللفظ للايجاز كقوله ويولون الدبر وقول الفرزدق يفي الشاتمين العضوان كان حلت زنيه شبلي مخدر في الضراغم مذا قول الاخفش وجميع اهل المعاني وقال الفراء كانه اذا وحد ذهب الى واحد من ذوات الظلال واذا جمع ذهب الى كلها وذلك ان قوله ما خلق الله من شيء لفظه واحد ومعناه الجمع على ما بينا فصح الكلام الاخر

وقوله تعالى سجدا لله قال المفسرون سجودها

قال اصل السجود التطامن والميل يقال سجد البعير واسجد اذا طاطا راسه ليركب وسجدت النخلة اذا مالت لكثرة الحمل ثم قد يستعار السجود فيوضع موضع الاستسلام والطاعة والذل ومن الامثال المتذللة اسجد للقرد في زمانه يراد اخضع لليم في دولته ولا يراد معنى سجود الصلاة والشمس والظل خلقان مسخران لان تعاقب كل واحد منهما صاحبه بغير فصل فالظل في اول النهار قبل طلوع الشمس تعم الارض كما يعمها ظله الليل ثم تطلع الشمس فيعم الارض لانها سترته النخوم فاذا سترت الشمس شيئا عاد الظل فرجوع الظل بعد ان كان شمسا ودورانه من جانب الى جانب هو سجوده لانه مستسلم منقاد مطيع بالتسخير وهو في ذلك يميل والميل سجود وكذلك قوله والنجم والشجر يسجدان اي يستسلمان لله بالتسخير وهذه الآية كقوله وظلالهم بالغدو والآصال وقد مر بيانه وشرحه **وقوله تعالى** وهم داخرون اي صاغرون وهذا لفظ المفسرين يقال دخر يدخر دخورا اي صغر يصغر صغارا وهو الذي يفعل ما يامره شاء او ابى قال الزجاج هذه الاشياء محموله على الطاعة وقال الاخفش في قوله وهم داخرون ذكر وهم من غير الناس لانه لما وصفهم بالطاعة اسقط ما لا يعقل **وقوله تعالى** ولله يسجد ما في السموات وما في الارض الآية قد ذكرنا السجود يكون على نوعين سجود طوعي وهو سجود عباده المسلمين لله تعالى وسجود هو خضوع واستكانة وهو سجود ما لا يعقل ويجوز ان يكون سجود الجمادات فان هذه الاشياء بما فيها من الدلالة على الصانع جعلت مدبرة وصانع ساجدة اي خاضعة متذللة وقال ما في السموات لان ما ومن يتعاقبان وما لا يعلم من الاشياء اكثر مما يعلم فلو اسقطت من لا شبه ان يكون للدابة حالا لما فادخل من لدل على انه تفسير لما ومثل هذا كثير في كتاب الله قال الله تعالى ما اصابك من حسنة وقال ومن يعمل من الصالحات من ذكر وقال الم يروا الى ما خلق الله من شيء لم يقل في شيء منه مطرح حسن لما ذكرنا من ان ما ومن غير موقتين ومثله قول الشاعر

فثبت الله ما اتاك من حسن وحيث ما يقلص امرا صالحا مكن

وقال الآخر

عمرا حبيت ومن يشناك من احد ملقى الهوان وملقى الذل والغير

فدل مجيء من على انه لم يرد ان يكون ما جاء من النكرات حالا للاسماء التي قبلها ودل على انه مترجم على معنى من وما ومثل هذا قوله وما انفقتم من شيء لان الشيء لا يكون حالا ولكنه مترجم فاما قوله لله درة رجلا فالرجل مترجم لما قبله وتفسير وليس بحال لانها الحال الذي ينتقل مثل القيام والقعود وجاز سقوط من في هذا الموضع لان الذي قبله موقت فجاز ان يذكر بطرح من كالحال وقال الاخفش في قوله من دابة يريد من الدواب واحترز بالواحد كما يقول ما اتاني من رجل مثله وقال ابن عباس في قوله من دابة يريد كل ما دب على الارض

وقوله تعالى والملائكة اخر جمعهم بالذكر تخصيصا وتفضيلا كقوله فيهما فاكهة ونخل ورمان

وقوله تعالى لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال وقال الزجاج المعنى ولله يسجد ما في السموات من الملائكة وما في الارض من دابة والملائكة اي ويسجد ملائكة الارض في الارض

تبوئ لنبوئهم في الدنيا حسنة قال الشعبي وقتاده بوائم الله المدينه وعلى هذا يكون التقدير لنبوئنهم في الدنيا
والاخرة اربلده حسنه او بلده حسنه يعني المدينه قال الله تعالى جعلها لهم دار هجره وجعل لهم انصارا
من المؤمنين فاووهم ونصروهم وقال جاهد لنرزقنهم في الدنيا وقال الضحاك يعني بالحسنه النصر
والفتح وعلى هذا تتم الآيه لينبوئنهم في الدنيا وليرزقنهم حسنه او لنعطينهم حسنه فحذف ذلك اكتفاء بالاول
كقوله علفتها تبنا وماء باردا وعذاب قد مر منه كثير فيكون معنى الآيه انزلهم المدينه واطعمهم
الغنيمه وهذا الوجه اختيار الفراء قال في الآيه تزول المدينه ولنجعلن لهم الغنائم وعلى هذا
التبوئ مفعول الآيه شيئان المفعول الثاني للتبوئه والفعل الناصب للمسنه **قوله تعالى**
ولاجر الآخره اكبر لو كانوا يعلمون قال ابن عباس يريد ان امر المسنه اعظم واكثر من ان يعلمه احد ويقدر قدره
على وصفه وما علمكم ما الامر الاكبر **قوله تعالى** الذين صبروا في هذا الذين وجوه احدها ان يكون
بدلا من المضمر في لنبوئنهم ويجوز ان يكون على تقديرهم الذين قال ابن عباس اثنى عليهم ومدحهم بالصبر فقال الذين
صبروا يريد على دينهم وعلى عبادة المشركين اياهم وهم في ذلك واثقون بالله متوكلون عليه **قوله تعالى**
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم قال المفسرون لما قال مشركو مكه انكروا ان يبعث محمد صلى الله عليه وسلم قالوا الله اعظم
من ان يكون رسوله بشرا فهلا بعث الينا ملكا فقال الله وما ارسلنا من قبلك الى الامم الماضيه الا
رجالا ادميين لا ملائكه اعلم اسبحانه الرسل بشرا الا انهم يوحى اليهم فقال الا رجالا يوحى اليهم نظير هذه الآيه
في اواخر سوره يوسف **قوله تعالى** فسلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فقال ابن عباس يريد اهل
التوريه الذين اسلموا من قريظه والنضير قال والذكر التوريه وتلا قوله ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر الذكر يعني
التوريه وهذا قول عامه المفسرين ان اهل الذكر هم اهل الكتاب يعني المؤمنين منهم في قول الاكثرين وقالوا اجماع قيل
سالوا اهل الكتاب الذين يشهدون بصدق هذا الامر اجلا منهم من اهل هذه الملة ولكن اهل الكتب يعترفون ان الانبياء كلهم
بشر فعلى هذا المراد باهل الذكر اهل العلم باخبار الماضين ومنزليهم من الرسل والذكر المراد به العلم لانه مقترن بالذكر
ومتعلق به اذا الغالب من ذكر الدليل ولا يكون ساهيا عنه فصار ان يقع الذكر موقع العلم وقال الزجاج وتأويل الكلام
قبل لهم سلوا كل من ذكر علم واتى هذه الملة او خالفها قال اهل المعاني وفي هذه الآيه دليل على ان الخبر اذا
التبس عليه امر رد الى اهل العلم بذلك **قوله تعالى** بالبينات والزبر اختلفوا في الجار لهذا الى ماذا يعود
فقال الاخفش يتعلق بارسلنا المذكور في الآيه الاولى لان صله ما قبل الا لا تاخر بعد الا ولكنه تقول تقديره وما
ارسلنا هم الا بالبينات قال يتعلق بارسلنا المضمر المدلول عليه بارسلنا المذكور قال ومثله قوله ما ضربت الا اخوك
زيدا وما مر الا اخوك بزيد ما مر الا اخوك ثم يقول مر زيد فهذا انما يجوز على كلامين ولا يجوز ان يكون على واحد
الا ترى انه لو قال ما قام الا زيد ما قعد الا عمرو لم يجز ومثل هذا البيت قال الشاعر بينهم عذروا بالنار جارهم وحل بعذب الا الله بالنار
وقال الكسائي الا في قوله الا رجالا بمعنى غير كقوله لو كان فيهما آلهه الا الله لفسدتا قال المعنى لو كان فيهما آلهه
غير الله لفسدتا واحتج بقول الشاعر ابني ليس ترث يدا الا يد ليست لها عضد فقال الا ها هنا بمعنى غير
لانه لا يمكن اعاده حاء فعل بضمير قال الفراء وقد ذهب في هذا مذهبا ومن قال الذكر في الآيه الاولى بمعنى العلم جعل

الآيه من صلته كانه قيل سلوا اهل العلم بالبينات والزبر وهي ما انزله الله على الانبياء من الحجج الواضحه والكتب
وانزلنا اليك الذكر يعني القرآن لتبين للناس ما نزل اليهم في هذا الكتاب من الحلال والحرام والوعد والوعيد ولعلهم
يتفكرون في ذلك فيعتبرون **قوله تعالى** افامن الذين مكروا السيئات قال ابن عباس يريد
المشركين اهل مكه وما حولها المدينه **قوله تعالى** ومكروا السيئات قال الكلبي عملوا السيئات
يعني عباده غير الله وكذلك قال قتاده يعني الشرك وعلى هذا سمي عبادتهم الاوثان مكرا لان المكر في اصل
اللغه السعي بالفساد وذكرنا هذا فيما تقدم وعبادة غير الله من افسد السعي **قوله تعالى**
ان يخسف الله بهم الارض قال ابن عباس كما خسف بقارون ومعنى الخسف في اللغه سموخ الارض عليها
قال ابو زيد والاصمعي خسف المكان يخسف وخسفه الله ومعنى الاستفهام في قوله افامن الذين مكروا
يجب ان لا يامنوا عقوبه بلحقهم كما لحقت المكذبين من قبلهم **قوله تعالى** او ياتيهم العذاب
من حيث لا يشعرون قال الكلبي من حيث لا يعلمون بعلاكهم قال ابن عباس يريد يعذبهم وهم كانوا يقدرون
ذلك ولا يشعرونه **قوله تعالى** او ياخذهم في تقلبهم قال ابن عباس يريد في تجاراتهم واختلافهم
الى اليمن والى الشام وهذا قول قتاده والكلبي قالا في تقلبهم في اسفارهم وقال مقاتل في ليلهم ونهارهم يريد
في تقلبهم في كل الاحوال ليلا ونهارا فدخل في هذا تقلبهم على الفرش جميعا وشملا فلا يمتنعون
ولا ما تعجز الله قال ابن عباس يريد ان الله لا يعجزه شيء اراده **قوله تعالى** او ياخذهم على تخوف
التخوف نفعل من الخوف يقال خفت الشيء وتخوفته قال الزجاج اي او ياخذهم بعد ان يخيفهم بان يهلك
فرقه فيخاف الباقي تليها وهذا معنى قول الضحاك والكلبي يعني يعذب طائفه ويدع طائفه فيتخوف الباقي
بدعهم مثل ما اصاب الآخرين ونحو هذا قال الحسن والمعنى ياخذهم على تخوفهم اهلاك السابق من هلك
طائفه منهم وقال ابن عباس وعامة المفسرين على تنقص او تنقل او موت يعني ينقص من اطرافهم ونواحيهم
الشيء بعد الشيء حتى يهلكهم جميعا اخبرنا العروضي عن الازهري قال اخبرنا المنذري عن الحراني عن ابن
السكيت قال يقال هو تخوف المال وتخوفه اي تنقصه وما خوذ من اطرافه واشتقاقه ابن مقبل
تخوف السير منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعه السفن **وروى** ثعلب عن ابن الاعرابي تخوف الشيء
وتخيفه وحوفه وتحيفته اذا تنقصته وقال اهل المعاني معنى التنقص انه يوجد الاول فالاول حتى لا يبقى
منهم احد وتلك حال الخائف معها الفناء ويخوف الهلاك فمعنى ياخذهم على تخوف اي على حال تنقصهم ياخذ الاول
فالاول حتى ياتي الامر على الجميع **قوله تعالى** فان ربكم لرؤف رحيم قال الزجاج اي من رافته
امهل وجعل فسحه للتوبه وهو معنى قول المفسرين اذا لم يعجل عليهم بالعقوبه والاهلاك واخر عنهم هذه
العقوبات التي ذكرها مع قدرته عليها **قوله تعالى** اولم يروا قرا اهل العامه بالياء لان ما قبله غيبه
وهو قوله ان يخسف الله بهم الارض او ياتيهم العذاب او ياخذهم كذلك اولم يروا وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
قد رأوا ذلك وتيقنوه فلا يحسن ان يقال لهم اولم يروا وقرا حمزه والكسائي تروا بالتاء على الخطاب لجميع
الناس **قوله تعالى** الى ما خلق الله من شيء قال المفسرون واهل المعاني اراد من الجبل والشجر

[illegible] عذابه قال صاحب النظم انهم لا ينظرون ذلك على الحقيقة لانهم كانوا لا
يصدقون بامر كيف ينظرون امره ولكن لما كان امتناعهم من ادخول في الايمان موجبا عليهم اتيان امر الله
والملائكة ما قدر عليهم من العذاب وكان عاقبة امرهم الى سوء كان اضيف ذلك اليهم على المجاز والتتمة وجعل
مجيء ذلك انتظارا منهم له وكانه عز وجل قال هل يكون مدة اقامتهم على كفرهم الا مقدارا يقاعي بهم وانزال
العذاب عليهم وهذا كما قلنا في لام العاقبة في مواضع لما كانت العاقبة يؤدي الى ذلك جعل سببا له وان
لم يكن في الحقيقة كذلك كقوله فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا الآية وقد مر وهذا الذي ذكره
صاحب النظم وجه جيد في هذه الآية لم يذكره في نظيرها في سورة البقرة والانعام قوله
تعالى كذلك فعل الذين من قبلهم يريد كفار الامم الماضية وفي الآية حذف على قول الزجاج لانه قال اي كذلك
فعلوا فاتاهم امر الله بالعذاب وما ظلمهم الله بتعذيبهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون باقامتهم على الشرك
وكفران ما انعم الله عليهم وان شئت حملت الكلام على التقديم والتاخير فقلت التقدير كذلك فعل الذين
من قبلهم فاصابهم سيئات ما عملوا الآية وما ظلمهم الله الآية ومعنى فاصابهم سيئات اي جزاء ما عملوا
قول ابن عباس يريد جعلنا ما عملوا من الشرك وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن من العذاب والنقمة قوله
تعالى وقال الذين اشركوا يعني اهل مكة لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء من البحيرة والسائبة
وسائر ما حرموه نظير هذه الآية في سورة الانعام ومعنى الكلام هناك مستقصى على ان ابا اسحق
قال ما معنا ان المشركين قالوا هذا على جهة الهزء كما قال قوم شعيب له انك لانت الحليم الرشيد ولو قالوا
هذا معتقدين لكانوا مومنين ولكنهم قالوا مستهزئين بدليل ذكر ذلك عقيب قوله كذلك فعل الذين من
قبلهم يعني كذبوا الرسل كما كذب الذين من قبلهم اي من تكذيب الرسل وتحريم ما احل الله
قال ابن عباس يريد عمرو بن لحي واصحابه فهل على الرسل الا البلاغ المبين قال يريد قد بلغت رسالتي وبلغ
من تبلك فليس عليهم الا التبليغ فاما الهداية فهو الى الله تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء
وقد حقق هذا ايضا بعد وهو قوله ولقد بعثنا في كل امة رسولا يعني كما بعثناك في هؤلاء ان اعبدوا الله
تعالى اي بعبادة الله تعالى والتقدير بان اعبدوا الله فحذف الجار واجتنبوا الطاغوت اي الشيطان
وكل من يدعو الى الضلالة فمنهم من هدى الله ارشده ومنهم من حقت عليه الضلالة قال ابن عباس
يريد في سابق علمي وقال الزجاج اعلم الله انه بعث الرسل بالامر بالعبادة وهو من دل على الاضلال والهداية
وهذا يدل على انهم لو قالوا لو شاء الله ما عبدنا الآية معتقدين لكانوا صادقين ومعنى حقت عليهم الضلالة
وجب عليهم الكفر كما قال فريقا هدى وفريقا حق عليهم الضلالة وكقوله ان الذين حقت عليهم كلمة ربك
لا يومنون ثم قال فسيروا الآية اي فسيروا معتبرين في الارض باثار الامم المكذبة فتعرفوا ان العذاب
بالمكذبين كائن لهم ثم اكد ان من حقت عليه الضلالة لا يهتدي فقال عز من قائل ان تحرص على هداهم
اي ان تطلب بجهدك ذلك فان الله لا يهدي من يضل اي من يضله فالراجع الى الموصول الذي هو من
محذوف مقدر وهذا كقوله من يضلل الله فلا هادي له وكقوله فمن يهديه من بعد الله اي من بعد اضلال الله

اياه وقرا اهل الكوفة يهدى بفتح الياء وهو محمل وجهين احدهما ان المعنى فان الله لا يرشد من اضله وهذا قول
ابن عباس والثاني ان يهدى بمعنى يهتدي وقال الفراء العرب تقول قد هديت الرجل بمعنى اهتدى ومثله
قوله امن لا يهدي الا ان يهدى قال ابن مجاهد ولم يختلفوا في فتح الهاء انه مفهوم اليا قوله تعالى واقسموا
بالله جهد ايمانهم مضى الكلام في هذا في سورة الانعام قال ابن عباس حلفوا في الايمان تكذيبا منهم بقدرة الله
على البعث بعد الموت فقال الله تعالى ردا عليهم بلى وعدا عليه حقا اي بلى يبعثهم وعدا عليه حقا وهو مصدر
مؤكد اي وعد البعث وعدا حقا لا خلف فيه لانه اذا قال سعتهم دل على وعد البعث وحدا قوله تعالى
ليبين لهم الذي يختلفون فيه من امر البعث واختلافهم فيه ذهابهم الى خلاف ما ذهب اليه المومنون واللام
في قوله ليبين متعلقة بالبعث المعنى بلى يبعثهم ليبين لهم قال الزجاج ويجوز ان يكون متعلقة بقوله ولقد بعثنا في كل
امة رسولا ليبين لهم اختلافهم وانهم كانوا من قبله على ضلالة فعلى هذا لا يعود البيان الى بيان البعث وعلى القول
الاول يعود الى بيان البعث بعد الموت وهو قول ابن عباس لانه قال ليبين لهم الذي يختلفون فيه بعد الوعد
الذي قال وعدا عليه حقا وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فيما اقسموا فيه قوله تعالى انما قولنا لشيء
الآية قال ابن عباس اخبر بقدرته وقوته بريد لبس كما يكلف المخلوقون من الاعوان والآلة امرا اراد ومن ذلك
قال الزجاج اعلمهم الله سهولة خلق الاشياء عليه فاعلم انه متى اراد الشيء كان قال ابن الانباري وقع اسم الشيء
على المعلوم عند الله عز وجل قبل الخلق لانه بمنزلة ما قد كون وشوهد قال الفراء القول مرفوع بقوله ان نقول
كما تقول انما قولنا الحق هذا كلامه وبيانه ما ذكره الزجاج فقال قولنا رفع بالابتداء والخبر ان نقول المعنى انما قولنا
لكل مراد قولنا كن فان قيل كيف خاطب المعدوم بقوله كن قلنا هذا تمثيل لنفي الكلفة والمعاناة ومخاطبة
الخلق بما معقول لبيان انه مخاطب المعدوم لان ما اراد الله عز وجل فهو كائن على كل حال وعلى ما اراده من الاسراع
لو اراد خلق الدنيا والسموات والارض في قدر لمح البصر لقدر على ذلك ولكن العباد خوطبوا بما يعقلون وذكرنا
في سورة البقرة عند قوله واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون احوه سوى هذا واختلفوا في قوله فيكون
قرأه اكثر القراء بالرفع على فهو يكون قال الفراء الرفع على ان يجعل ان يقوله كلاما تاما خبرا بانه سيكون كما يقول
للرجل انما امكنيه ان امره فيفعل بعد ذلك ما يومن رفع فيفعل على معنى فهو يفعل وسيفعل وقرا ابن عامر والكسائي
فيكون نصبا عطفا على ان نقول المعنى ان نقول فيكون هذا قول جميع النحويين قال الزجاج ويجوز ان يكون نصبا على
جواب كن قال ابو علي هذا الوجه الذي اجازه من النصبة لم يكون لم اجزه احد من اصحابنا غيره ولم اعلم لغيره
اجازه له على هذا الوجه ووجدت الكسائي يقول انه سمعه من العرب اكثر من خمسين مرة بالنصب وما علته
حمل ذلك على انه جواب ولكن علي ان وحمله على الجواب غير سايغ لان لن وان كان على لفظ الامر فليس القصد
به معنى الامر انما هو والله اعلم الاخبار عن كون الشيء وحدوثه والى هذا ذهب ابو العباس وغيره وقد ذكرنا
هذا في سورة البقرة قوله تعالى والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا الآية قال الفراء الذين موضعها
رفع بريد ان هذا كلام مستانف لا تعلق له بما قبله قال المفسرون نزلت هذه الآية في قوم اذاهم المشركون
وعذبوهم بمكة صهيب وبلال وخباب ومعنى هاجروا في الله هاجروا في رضا الله وطلب ثوابه قوله

ولد من اشعر جعلا منهم يفعلون من احتقاب اوزار هم ومثلا وزار من اتبعهم ثم ذم الله صنيعهم بمثل الاستبداد بالرؤوس ومعنى تفسير هذا و تفسير الوزر عند قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الآية

قوله تعالى قد مكر الذين من قبلهم قال الجاعة المفسرين يعني نمرود بن كنعان بنى صرحا بكوبة وراءه الصعود الى السماء لما اهلها ومعنى المكر هاهنا التدبير الفاسد روى ثعلب عن ابن الاعرابي في قوله ومكروا مكرا قال دبروا والمراد في هذه الآية تدبيره في بنا الصرح لقتال اهل السما **وقوله** تعالى فاتى الله بنيانهم اى اتاه امره وهى الريح التي خربتها وحرقتها وهو حاذكره المفسرون فان الله تعالى ارسل عليها فالقت راس الصرح في البحر وخر عليهم الباقي فاهلكهم ويجوز ان يكون الريح ان يكون امره للبنيان بالانهدام فالاتاه من باب حذف المضاف وحذف المضاف هاهنا للتهويل والتعظيم وقد سبق هذا في قوله الآن ياتيهم امر الله والبنيان اسم للبنا **وقوله** تعالى من القواعد قال ابو عبيدة اى من اساطين البنا التي تعمده وذكرنا معنى القواعد للبنا في سورة البقرة **وقوله** تعالى خر عليهم السقف من فوقهم اى سقط عليهم البيوت على اصحاب نمرود وذكر من فوقهم لدلالة انهم كانوا تحتها يقول القائل تهدمت على المنازل ولم يكن تحتها هذا قول الفراء وقال غيره تقول تداعت علينا الدار وخر علينا الحائط وان لم يكونوا تحته ويجوز ان يكون للتاكيد **وقوله** تعالى وانتم لا تشعرون اى من حيث ظنوا انهم منه في امان وقال عطا عن ابن عباس يريد بالبعوضة يعني التي اهلك بها نمرود **وقوله** تعالى ثم يوم القيامة يخزيهم معنى الاخزا ذكرنا عند قوله انك من تدخل النار فقد اخزيته **وقوله** تعالى وتقول اين شركائي قال الزجاج شركائي حكايه لقول الله والله لا شريك له والمعنى اين الذين زعمتم انهم شركائي قال ابو علي انما شبت هذا الكلام له شركا وانما اضيفت اليهم في قوله شركاؤكم الذين كنتم تزعمون وفي اخرى وقال شركاؤهم ما كانوا يعبدون فانما اضيفوا هذه الاضافة على ما كانوا يسمونه ويعتقدونه فيهم كقوله يا ايها الساحر ادع لنا ربك وقوله يا ايها الذي نزل عليه الذكر وقد يقع الاضافة لمعنى الملابسة دون التحقيق كقول الشاعر

اذا ظلت تمشي بالبرين خلفة ... لمعنى عيني ذا انا يك اجعفا

فاضاف الاتان اليه لشربه منه والاتان في الحقيقة لمن سقى به دون من شرب منه وهذا كما تقول لمن يحمل حشيشا ونحوها خذ طرفك واخذ طرفي فيضيف اليه الطرف الذي يليه كما يليك فعلى هذا يجري الاضافة في قولك له شركائي ومعنى اين شركائي اى اين هم لاحضرونكم فيدفعوا عنكم العذاب **وقوله** تعالى الذين كنتم تشاقون فيهم قال ابن عباس تخالفون قال اهل المعاني معناه تكونون في شقاق الشركا في جانب والله في جانب لا تكونون معهم يدا واحده مخالفونهم فيما يعبدونه ولا يعبدونه وقرا نافع بكسر النون وحمزه ما ذكرنا في قوله فيم تبشرون والمعني على هذه القرا ما رواه عطا عن ابن عباس قال يريد شاقوني فيهم حذفوني فيهم اوليا من دوني وعلى هذا معنى مخالفتهم الله في الشركا مخالفتهم اياه كما ذكرنا في قوله شاقوا الله ومن يشاقق الله **وقوله** تعالى قال الذين اوتوا العلم قال ابن عباس يريد الملايكه وقال آخرون هم المومنون يقولون حين خزي الكفار في القيامه ان الخزي اليوم عليهم لانهم

وقوله تعالى الذين تتوفاهم الملايكه ظالمي انفسهم ذكرنا معنى التوفي في سورة النسا **وقوله** تعالى فالقوا السلم قال ابن عباس استسلموا واقروا لله بالربوبيه وقال السدي انقادوا واستسلموا عند الموت وقال الزجاج ذكر السلم وهو الصلح بادا المشاقه يريد ان الله تعالى اخبر عنهم بالمشاقه في الدنيا فاخبر انهم عند الموت منقادون ومتبرون من الشرك كما ذكره ابن عباس **وقوله** تعالى ما كنا نعمل من سوء اى ما كنا نعمل من سوء في زعمكم قال ابن عباس يريد الشرك فقال الملايكه ردا عليهم وتكذيبا لقولهم بلى ان الله عليم بما كنتم تعملون من التكذيب والشرك ومعنى بلى رد لقولهم ما كنا نعمل من سوء وقد ذكرنا معنى بلى عند قوله بلى من كسب سيئة **وقوله** تعالى فلبيس مثوى المتكبرين قال ابن عباس يريد مقام المتكبرين عن التوحيد وعبادة الله عز وجل كقوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون **وقوله** تعالى وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قال ابن عباس يريد الذين خافوا الله وصدقوا نبيه واتبعوا انه لا اله غيره ماذا انزل ربكم قال المفسرون هذا كان في ايام الموسم ماتى الرجل مكه فسال المشركين عن محمد وامره فيقولون انه ساحر وكاهن وكذاب فياتي المومنين فيسالهم عن محمد وما اتى به من الكتاب وما انزل الله عليه فيقول المومنون خيرا قال ابن عباس يريد ثوابا يعني انهم اذا سيلوا عن ما انزل الله على محمد قالوا انزل عليه الخير عن ثواب الحسنى فقالوا انزل ثوابا اى ذكره ولهذا نصب خيرا لانه على معنى انزل خيرا ويكون هذا على ان ما وقا كالشي الواحد والمعنى اى شي انزل قالوا خيرا على جواب كما اذا اى انزل خيرا ثم فسر ذلك الخير فقال للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنه قال ابن عباس يريد قالوا لا اله الا الله وهذا قالوا لا اله الا الله وهذا على ان قوله للذين احسنوا حكايه قول المومنين ويجوز ان يكون قوله للذين احسنوا اخبارا من الله تعالى اخبر ان من احسن في الدنيا فله جزا ذلك عند الله حسنه قال ابن عباس يريد مضعفه بعشر ودل هذا على ان الذي قاله للمومنين اكتسبوا به حسنه والوجهان ذكرهما ابو اسحق **وقوله** تعالى ولدار الآخره يعني الجنه ومعنى الكلا في هذا في سوره الانعام **وقوله** تعالى ولنعم دار المتقين اى ولنعم دار المتقين دار الآخره فحذفت لسبق ذكرها هذا اذا لم نجعل هذه الآيه متصله بما بعدها فاما اذا جعلت ولنعم دار المتقين جنات عدن فترفع جنات على انها اسم لنعم كما تقول نعم الدار دار زيد لها **وقوله** تعالى جنات عدن ذكرنا وجه ارتفاعها ان كانت موصوله وان كانت مقطوعه فقال الزجاج جنات مرفوعه باضمار هي كانه لما قيل ولنعم دار المتقين قيل اى دار هذه الممدوحه فقيل هي جنات عدن اى هي جنات عدن وان شيت رفعتها على الاستيناف وجعلت يدخلونها الخبر هذا قول الفراء وعند الزجاج يجوز ان يكون الخبر نعم دار المتقين لانه قال وان شيت رفعت على الابتدا ويكون المعنى جنات عدن نعم دار المتقين **وقوله** تعالى الذين تتوفاهم الملايكه الذين في موضع نصب لانه صفه المتقين في قوله كذلك يجزي الله المتقين **وقوله** طيبين اى باعمالهم الصالحه خلاف من يتوفاهم خبيثين باعمالهم القبيحه قال الكلبي طيبين من الشرك وقال مجاهد زاكيه افعالهم واقوالهم **وقوله** تعالى ما ينظرون الا ان تاتيهم الملايكه نظير هذه الآيه في سوره البقره واواخر سوره الانعام وقد مر المعنى ما ينظرون الا الموت لان الملايكه انما ياتيهم بقبض ارواحهم او باتي امر ربك قال ابن عباس يريد القتل وغيره وقال قتاده ومجاهد يعني القيامه وقال

يريد من اتبعه من جهلة مضر بما يفعلون من احتفائه اوزارهم ومثل اوزار من اتبعهم ذم الله صنيعهم
من الاستبداد برؤوس ومعنى تفسير هذا وتفسير الوزر عند قوله وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم الآية
قوله تعالى وقد مكر الذين من قبلهم قال الجاعد للمفسرين يعني نمرود بن كنعان بنى صرحا طويلا
وراء منه الصعود الى السماء فاتاها امرالله ومعنى المكر هاهنا التدبير الفاسد روى ثعلب عن ابن الاعرابي
في قوله ومكروا مكرا قال دبروا والمراد في هذه الآية تدبيره في بنا الصرح **وقوله**
تعالى فاتى الله بنيانهم اى اتى امر الله وهي الريح التي خربتها وحركتها وهو معنى ما ذكر المفسرون ان الله تعالى
ارسل عليها فالقت راس الصرح في البحر وخر عليهم الباقي فاما امر الله الذي اتى البنيان يجوز ان يكون الريح
ان يكون امره للبنيان بالانهدام فالاضافة من باب حذف المضاف وحذف المضاف هاهنا للتهويل والتعظيم
وتقدم بحث هذا في قوله الا ان ياتيهم الله والبنيان اسم للبنا **وقوله تعالى** من القواعد قال ابو اسحق
اى من اساطين البنا التي تعمده وذكرنا معنى القواعد للبنا في سورة البقرة **وقوله تعالى** فخر
عليهم السقف من فوقهم اى سقط عليهم البيوت على اصحاب نمرود وذكر من فوقهم لدلالتهم كانوا تحتها لانا
يقول القايل تعدت على المنازل ولم اكن تحتها هذا قول الانباري قال والعرب تقول تداعت علينا الدار
وتغرب علينا الحوائط وان لم تكن تحتها وجوز ان يكون للتاكيد **وقوله تعالى** وانام العذاب من حيث
لا يشعرون اى من حيث ظنوا انهم منه في امان وقال عطا عن ابن عباس يريد بالبعوضة يعني التي اهلكت نمرود
وقوله تعالى ثم يوم القيامة يخزيهم معنى الاخزا ذكرنا عند قوله انك من تدخل النار فقد اخزيته **وقوله**
تعالى وتقول اين شركائي قال الزجاج شركائي على مذهبكم في قولهم والله لاشركن علي والمعنى اين
الذين فيهم علمكم انهم شركائي قال ابو علي الله سبحانه لم يثبت هذا الكلام له شريكا وانما اضيفت اليهم في قولهم اين
شركاكم الذين كنتم تزعمون وفي اخرى وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون فانما اضيفوا هذه الاضافة على ما
كانوا يسمونه ويعتقدونه فيهم كقوله يا ايها الساحر ادع لنا ربك وقوله يا ايها الذي نزل عليه الذكر وقد يقع الاضافة
لاعتقاد الملابسة دون التحقيق كقول الشاعر اذا ثلثت قرنت قال بابه طلقة لمعنى عني ذا انا يك اجمعا
فاما في الاناء فليست في الحقيقة لمن سقي به دون من شرب منه وهذا كما تقول لمن حمل حشيشة
ونحوها خذ طرفك واخذ طرفي فيجب اليه الطرف الذي يليه كما يجب الى نفسك الطرف الذي يليك فعلى
هذا يجري الاضافة في قوله شركائي ومعنى اين شركائي اى ايزم لاحضروكم فدفعوا عنكم العذاب
وقوله تعالى الذين كنتم تشاقون فيهم قال ابن عباس تخالفون قال اهل المعاني معناه تكونون في
الشركا في جانب والمسلمون في جانب لا تكونون معهم يدا واحدة تخالفونهم فيما تعبدونها ولا تعبدونه
وقرا نافع بكسر النون ووجهه ما ذكرنا في قوله فيم تبشرون المعنى على هذه القراة ما رواه عطا عن ابن عباس
قال ويشاقون فيهم ويخذونهم اوليا من دونك وعلى هذا معنى تخالفونهم الله في الشركا خالفتم اولياء
كما ذكرنا في قوله شاقوا الله ومن يشاقق الله **وقوله تعالى** قال الذين اوتوا العلم قال ابن عباس
يريد الملايكة وقال آخرون هم المومنون يقولون حين يرون الكفار في القيامة ان الخزي اليوم عليهم لانهم

وقوله تعالى الذين توفاهم الملايكة ظالمي انفسهم ذكرنا معنى في سورة النسا **وقوله تعالى**
فالقوا السلم قال ابن عباس استسلموا واقروا له بالربوبية وقال السدي انقادوا واستسلموا عند الموت قال
الزجاج ذكر السلم هو الصلح بان الشاة ترعاك الله تعالى اخبر عنهم بالملتاة في الدنيا فاخبرانهم يتخالفون
ويتقاتلون ومتروكون من الشرك كما ذكر ابن عباس **وقوله تعالى** ما كنا نعمل من سوء قال ابن عباس
قالوا ما كنا نعبد من دونك من شيء قال الله تعالى للملايكة زفوا عليهم وكذبوا انفسهم على ما كانوا يفترون
من الكذب والشرك ومعنى على هذا كمعناه في قولهم ما كنا نعمل من سوء على ما ذكرنا معنى على عند قوله على من كذب نفسه
وقوله تعالى فبئس مثوى المتكبرين قال ابن عباس يريد مقام المتكبرين عن التوحيد
يريد لكفرهم اى كانوا **وقوله تعالى** وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا خيرا
يريد الذين خافوا الله وحذروا عقابه واجتنبوا ما نهى الله عنه ما ذا انزل بكم فحذف المضاف هذا كان في اهل الملة
ما ذا الرجل عند اليهود من محمد وامره فقولهم انساحر هو كاهن وكذاب فما قولكم في شانه
من محمد وما ياتي به من ذلك ما انزل الله عليه فيقول المومنون خيرا قال ابن عباس يريد اعطوا انبيا
من ما انزل الله على محمد **وقوله تعالى** للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة قالوا انزل خيرا
لانه على معنى جزوا حسنة وجزاء على ما وصف الواصفون حسنة في هذه الدنيا **وقوله تعالى** جنات عدن
اى اقيموا جنات عدن **وقوله تعالى** ولنعم دار المتقين قال ابن عباس يريد بالمتقين
وهذا قول الله **وقوله تعالى** جنات عدن يدخلونها **وقوله تعالى** ولنعم دار المتقين
وقوله تعالى جنات عدن مفتحة لهم الابواب **وقوله تعالى** هل ينظرون الا ان تاتيهم
الآية **وقوله تعالى** ان الذين فرقوا دينهم **وقوله تعالى** كل حزب بما لديهم فرحون
وقوله تعالى فذرهم في غمرتهم **وقوله تعالى** ما نعبدهم الا ليقربونا

واحد وانما يتميز الخالق من المخلوق بالقدره على اختراع الخلق فمن جعل نفسه خالقا لافعاله التي يفعلها
عقيب نفسه سألناه شريكاه في الخلق وقال اهل التاويل معنى هذه الآيه انكار تشبيه من يخلق بمن
يخلق كما قال سويه بينهما في العباده كمن لا يجوز ان يسوى بين من ينعم ومن لا ينعم في الشكر **وقوله تعالى**
وان تعدوا نعمه الله لا تحصوها ذكرنا تفسيره في سوره ابرهيم وقال ابن عباس في هذه الآيه يريد ان
يعمى اكثر مما يعرف منها ظاهر ومنها باطن **وقوله تعالى** ان الله لغفور اى لما مضى
من تقصيركم عن شكر نعمه ربكم حيث لم تقضوا عنكم بتقصيركم **وقوله تعالى** والذين
تدعون قراءه العامه بالتاء لان ما قبل هذه الآيه كلها خطاب للكفار وقرا عاصم بالياء على يدعون
اخبارا عن المشركين الذين يعبدون الاصنام من دون الله ثم وصفها فقال اموات قال الزجاج
اى وهم اموات وقال الفراء وان شئت رددت على انه خبر للذين كانه قال والذين تدعون من دون الله
اموات والاموات في هذا الموضع يعني بها انها لا روح فيها **وقوله تعالى** غير احياء تاكيد
اذ قد يقال للحي هو كالميت في البعد من ان يعلم **وقوله تعالى** وما يشعرون ايان يبعثون
قال ابن عباس وذلك ان الله تعالى بعث الاصنام لها ارواح ومعها شياطينها فيقترون من
عابديهم ثم يوسر بالشياطين والذين كانوا يعبدونها الى النار وقال ابو اسحاق اى ما يشعرون متى يبعثون
وايان في موضع نصب بقوله يبعثون ولكنه مبني غير معرب لانه بمعنى الاستفهام ولا يعرب
لا يعرب متى وكيف وانما لم يدخل التنوين فتحت لالتقاء الساكنين واختير الفتح على الكسر لان الفتح
اخف من الكسر بالالف واخف معها وذكرنا معنى ايان عند قوله ايان مرساها في سوره الاعراف وقد فسرت
هذه الآيه البيان عما يوجبه صفه من لا يليق بحي من الامتناع ان يكون منه فعل لاستحاله ذلك
ذكر الله ذلك في الآيه الاولى اصنامهم مخلوقه غير خالقه وذكر في هذه الآيه انها مع كونها مخلوقه
اموات غير ذات روح وانها مبعوثه ومتى لا تعلم متى وقت بعثها وكل هذا يدل على جهل من عبدها
او اشركها بالله تعالى **وقوله تعالى** الهكم اله واحد معنى الكلام في هذا في سوره البقره **وقوله**
تعالى فالذين لا يؤمنون بالآخره الآيه دخلت الفا للاتباع دون العطف ذكر الله تعالى دلائل توحيده
ثم اخبر انه واجب لا تعطيل له ولا كفر ولا شريك ثم اتبع هذا انكار الكفار وحرانيته وقال والذين
لا يؤمنون بالآخره اى بالبعث والثواب والعقاب قلوبهم منكره اى جاحده غير عارفه ولا مقره
بالحق من توحيد الله وقال ابن عباس منكره لهذا القرآن وذكرنا معنى الانكار عند قوله فهم لكم منكرون
سوره هود **وقوله تعالى** وهم مستكبرون اى ممتنعون من قبول الحق والاستكبار والترفع
عن الاذعان للحق قال ابن عباس وهم مستكبرون عن عباده الله قوله لا جرم ان الله الآيه ذكرنا معنى
لا جرم والخلاف فيه في سوره هود عند قوله لا جرم انهم في الآخره هم الاخسرون وليس يخلو هذا
من ان لا يحتمل الا هذا او احتمل وهو ان يكون بمعنى حقا وهذا فسره ابن عباس واختاره الزجاج
حقا انه له ومذهبه في لا جرم في سوره هود غير هذا فمعنى لا جرم ها هنا تاكيد وفهم ان اصنامهم

ما يسرون وما يعلنون وتاكيد ذلك تاكيد جزاهم كانه قيل لجازيهم بما يسرون وما يعلنون لانه يعلم ذلك
وقوله تعالى انه لا يحب المستكبرين اى لا يثيبهم ولا يمدحهم ولا يرضى عنهم **وقوله تعالى**
واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين معنى اساطير الاولين ذكرناه في سوره الانعام قال ابن عباس
نزلت في النضر بن الحرث واصحابه كان خرج الى الحيره فاشترى احاديث كليله ودمنه واساطير الاولين
وكان يقول تعالوا اقرا عليكم ما يقرا محمد على اصحابه اساطير الاولين وقال ابو اسحاق في هذه الآيه ما ابتداه
وذا في موضع الذي المعنى ما الذي انزل ربكم واساطير مرفوعه على الجواب كانهم قالوا الذي انزل اساطير
الاولين الذي يذكرون انه منزل اساطير الاولين اى اكاذيبهم وشرح ابو علي هذا فقال ورفع الاساطير
لان ذا بعد ما بمنزله الذي ولم يجعل معها بمنزله اسم واحد فكانه قال ما الذي انزل ربكم فقيل اساطير الاولين اى
الذي انزله اساطير الاولين فيضمر المبتدا الذي كان خبرا في سوال السائل على هذا ترتفع الاساطير في قول
سيبويه قال وروى عن ابي زيد وغيره من النحويين انهم قالوا لم يقروا بانزال الله لذلك فكانهم جعلوا اساطير
الاولين خبر الذي انزل وعلى هذا ترتفع الاساطير بخبر ابتدا محذوف كانه قيل الذي يعنون والذي يسالون
عنه اساطير الاولين فحذف المبتدا لدلاله ما في السوال عليه ووجه قول سيبويه اذا جعلت اساطير الاولين
خبر ذا الذي هو بمعنى الذي في قوله ماذا انزل ربكم ان يكون المعنى الذي انزله ربكم عندكم وفي قولكم اساطير
الاولين كما جاء قالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك وكما قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر اى عنده وعند من تبعه
فلك ان تجعل الاساطير خبر الذي من غير ان تقروا بالانزال على الوجه الذي ذكرنا وهذا معنى قولك اخبرني عما
يذكرون انه منزل اساطير الاولين **وقوله تعالى** ليحملوا اوزارهم الآيه اللام في ليحملوا اوزارهم العاقبه وهم لم
يقولوا القرآن اساطير الاولين ليحملوا الاوزار ولكن لما كانت عاقبتهم ذلك جاز ان يقال فعلوا ذلك
له كقوله عز وجل فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وهم لم يلتقطوا لذلك وكما قال النابغه
جاءت لتطعمها وتخمصها ما بي فقد طعمت لحما وقد فجعا يعني بقرات مع عجلها للرعي فوقع الذبح على
عجلها فاكله فزعم انها جاءت لذلك ومتى لم تجله **وقوله تعالى** كاملة قال صاحب النظم اى ان غيرهم
لا يحمل عنهم من اوزارهم شيئا ويجوز ان يكون المعنى انهم لا يكفر عنهم شيء من ذنوبهم بما يصيبهم في الدنيا من نكبه وبليه
كالمؤمنين لانهم كفار فهم مردودن الآخره بما اكتسبوا من الاثام كلها **وقوله تعالى** ومن اوزار الذين يضلونهم
لانهم كانوا رؤساء فلما قالوا في القرآن انه اساطير الاولين اقتدى بهم فيه فحمل عليهم من اوزارهم مثل ما روى
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ايما داع دعا الى ضلاله فاتبع فان عليه مثل اوزار من اتبعه من غير ان ينقص من اوزارهم شيء
فهؤلاء لما كانوا دعاه الضلاله حملوا من اوزار من اتبعهم ومن في قوله من اوزار الذين يضلونهم ليست للتبعيض
لانها لو كانت ——— للتبعيض لخف عن الاتباع بعض اوزارهم بحمل الرؤساء ذلك ولكنها للجنس اى
ليحملوا من جنس اوزار الاتباع وانما ذلك لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من غير ان ينقص من اوزارهم شيء ولو جعلنا الحمول
من اوزار الاتباع نقصت اوزار هم فليس ياتي التابع بجنس من الذنب في ضلالته الا على المتبوع مثل ذلك كما
قال صلى الله عليه وسلم فان عليه مثل اوزار من اتبعه **وقوله تعالى** بغير علم اى يضلون غيرهم جهالا

بكر من السعد من العلامة وتأويلها انها يهتدي بها في الارض يعرفها علامات وقال غيره لانها تعلم الارسال الذي
قوله تعالى نبت لغة قرأه العامة بالتاء وقرأ ابو بكر عن عاصم بالنون واليا اشكل المتقدم من
الانبات والنون لا معنى ايضا وقال انبت البقل وانبته الله وقد روى انبت البقل والاصمعي ما في الانبت
ويزعم ان سعيدة زعير الزرع حتى اذا انبت البقل بسمه **وقوله تعالى** الزرع قال ابن عباس رض
للحبوب والزيتون جمع زيتونة يقال للشجرة نفسها زيتونة وللثمر هاز يتونة وللجميع الزيتون والنخيل يقال
نخلة ونخل **وقوله تعالى** ومن كل الثمرات اي وبنت من كل الثمرات فحذف لان ما سبق
دليل عليه **قوله تعالى** وسخر لكم الليل النهار الى قوله سخرات قرأه العامة بالنصب في هذه المنسوقات
كلها وهو الوجه لاستقامتها في المعنى واذا استقامت في معنى واحد استقامت في اعراب واحد وقد جاء التنزيل
في الشمس والقمر والنجوم وهو قوله وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وقوله وهو الذي سخر لكم النجوم فكما حملت
على التسخير في ما بيّن ذلك وجب ان تحمل على التسخير في هذه السورة **وقوله تعالى** مسخرات حالا مؤكدة
لان تسخيرها قد عرف بقوله وسخر لكم الليل والنهار فجاءت لحال مؤكدة في التنزيل وغيره كثير كقوله وهو الذي انزل
اليكم الكتاب مفصلا وقرأ ابن عامر والكسائي وحفص مسخرات رفعا كانه قطعها
عن سخر لكم لحال مؤكدة فابتدأ الشمس والقمر والنجوم وجعل مسخرات خبرا عنها لانه لا يقال ذلك لهذه
الاشياء مذللة ومنقادة لكل هذا مع ثبوتها الا في التأكيد الثاني وروى حفص عن عاصم مسخرات بالرفع وهما
وجهان ذلك انه ابتدأها لانها مكية وجعلها خبرا ابتدأ محذوف كانه قال هي مسخرات فحذف المبتدأ واظهر
الدليل عليه وقد علم التسخير عما تقدم وكون مسخرات حالا مؤكدة اسوغ من كونها خبر مبتدأ محذوف لان الخبر
ينبغي ان يكون مفيدا والحال الذاكرة الحال يحتمل مؤكدة الاخرى الى قوله اذا كان هو ذو كواكب اسمعا جعلتم
الحال لم تجعله على الخبر **وقوله تعالى** وما ذرأ لكم اي لاجلكم وهو عطف على ما قبله من المسخرات **وقوله**
تعالى مختلفا الوانه اي هيئاته ومناظره يعني الدواب والاشجار وغيرها ونصب مختلفا على الحال وذو للحال وقام
العامل فيها قوله سخر **وقوله تعالى** وهو الذي سخر البحر اي ذلله للركوب والغوص لتأكلوا منه لحما
طريا قال ابن الاعرابي لحم طري غير معمور وقد طرؤ طراوة وقال الفراء في المصادر ما كان طريا ولقد طري يطرا
طراوة مهموز وطراوة كما يقال شقي يشقى شقاوة وشقاء وقال ابن عباس رض يريد السمك والجيتان وتستخرجوا منه
حلية تلبسونها قال يريد الدر واللؤلؤ والمرجان والزبرجد والياقوت ورب ما وجدوا فيه الذهب قال ابو علي الهلية
والحلي واحد كما يقال برمة للصدر وبرك **وقوله تعالى** وترى الفلك مواخر فيه يجوز ان يكون هذا
فعلا مبتدأ غير معطوف على ما قبله ويجوز ان يكون معطوفا على ما قبله واختلف الفاظ المفسرين في تفسير المواخر
فروى عن ابن عباس رض انه قال جواري وقال في رواية عطاء يريد مقبلين فيه واهل البحر يقولون مخرنا يريد بذلك اذا
لا يقطع البحر منهم ظلم يريده وقال قتادة ومقاتل مقبلة ومدبرة وقال الكلبي يذهب ويجيء وقال الحسن مواقر
وقال ابو عبيدة سواخر ونحو هذا قال الفراء وكل هذا معناه وليس بتغيير وتضيير المواخر هذا ذكره اهل اللغة
قال المبرد سمعت احمد بن يحيى يقول سئل عن المواخر فقال المواخر السفن التي تخر الماء تدفعه وتدفع الموج

بصدرها قال وانشدني لابن الاعرابي انعاشه للواجز في صفة فتاة ضرابر وصار مثل الفقعسري
مقدما تأبى المواخر قال الآخر الذي يشق الماء اذا سبح يصف فتاة تصخر وتسغن بايديها كما تفعل
سواخ والغاقرات من الترغلية يقال ما الذي اغضبك فغرت فاك اي اغضبك فغرت فاك وقال ابو الهيثم مخر السفينة
شقها الماء بصدرها وقال الفراء يقال مخرت مخرا ومخورا قال الازهري والقول في تفسير
المواخر ما قاله ثعلب وابو الهيثم انها تشق الماء شقا وسمعت اعرابيا يقول مخر الذئب شاة اي شق بطنها
واصل المخر الشق ومنه الحديث اذا اراد احدكم الغائط فليتخر الريح قال ابو عبيد يعني ان ينظر مجراها فلا
يستقبلها فاما ما ذكره المبرد فانه يصح في المعنى لانها تشق الماء اذا كانت جارية مؤقرة وتشق الريح بها
وشقها الماء صوت وهي تشق الماء مقبلة ومدبرة وذاهبة وجائية **وقوله تعالى** ولتبتغوا
من فضله يعني لتركبوه للتجارة فطلبوا الربح من فضل الله **وقوله تعالى** والقى في الارض رواسي ان تميد
جبالا ثابتة ان تميد بكم يعني كراهة ان تميد على قول الكوفيين وكراهة ان تميد على قول البصريين وذكرنا هذا عند
قوله يبين الله لكم ان تضلوا والميد الحركة والاضطراب يميدا وشمالا ومادا يميد ميدا قال ابن عباس رض رواسي
الجبال ليلا تميد باهلها **وقوله تعالى** وانهارا قال يريد النيل والفرات ودجلة وسيحان وجيحان
وضبب وانهارا بتقدير وجعل ودل التي عليه قال ابو اسحاق لان معنى القى في الارض رواسي جعل فيها رواسي
يدل عليه قوله وجعلنا الجبال اوتادا **وقوله تعالى** وسبلا قال ابن عباس رض يريد طرقا الى كل بلاد
لعلكم تهتدون لكي تهتدوا الى مقاصدكم من البلاد فلا تضلوا **وقوله تعالى** وعلامات قد ذكرنا
علما قطعا والعلامة صورة يعلم بها المعنى من خط او لفظ او اشارة ومنه اعلام الطريق واصلها مشتق من العلم
واختلفوا في معناها فقال الكلبي والفرظي يعني الجبال وهي علامات للطرق بالنهار كالنجوم بالليل وعلى هذا
تم الكلام هاهنا وبقية الآية ابتداء مع خبره وهذا قول الاخفش وقال ابن عباس رض رواية عطاء يريد نجوم
السماء والوجه هو الاول لانها معطوفة على ما خلقت في الارض والنجوم انما خلقت في الارض ولانه لو كان
المراد بالعلامات النجوم لقال وبها يهتدون فلما قال وبالنجم دل ان المراد بالعلامات غير النجم **وقوله**
تعالى وبالنجم هم يهتدون قال مجاهد وابراهيم اراد جميع النجوم واختاره الزجاج فقال النجم والنجوم في معنى
واحد كما يقال كثر الدرهم في ايدي الناس والدراهم وقال عطاء عن ابن عباس رض يعني الجدي وقال السدي يعني الثريا
وبنات نعش وقال الكلبي يعني الفرقدين والجدي وهو اختيار الفراء هم يهتدون اي الى الطريق والقبلة في البر
والبحر **وقوله تعالى** افمن يخلق كمن لا يخلق قال ابن عباس رض يريد ما ذكر في هذه السورة ومن يخلق
هو الله عز وجل كمن لا يخلق يريد الاوثان كقوله هذا خلق الله الآية وانما قال كمن لا يخلق الاوثان لما قرانه
في الذكر مع الخالق كقوله فمنهم من يمشي على بطنه الآية قال الفراء والعرب تقول اشتبه علي الراكب
وحمله فلا ادري من ذا ومن ذا حيث جمعها واحدها انسان طحت من فيهما وقيل ايهم لما عدوها
ذكرت لفظ من كقوله الم تر ان الله الآية وقد مر **وقوله تعالى** افلا تذكرون قال ابن عباس
يريد المشركين يقول افلا تتعظون كما اتعظ المومنون قال اصحابنا وهذه الآية دليل على ان الخالق

الاسارى عن ابن عباس من طريق عكرمه لكم فيها دفء ومنافع قال النسل وروى الازهرى وهذا يوافق
الاسرى روى ابو عبيد عنه الدفء عند العرب نتاج الابل والبانها والانتفاع بها قال الفراء وكنت دفء بغير
همز لان الهمزه اذا سكن ما قبلها حذفت من الكتاب وذلك لخفاء الهمزه اذا سكنت عليها فلما سكن ما قبلها
سقطت واجلى همزها في السكت كان سكونهم كانه على الفا وكذلك قوله مخرج الحب وسل الارض **وقوله**
تعالى ومنافع يعنى النسل والدر والركوب ومنها تأكلون قال ابن عباس يريد من لحومها **قوله تعالى** ولكم فيها
جمال حين تريحون ريه كما قال المال والبنون زينه الحياه الدنيا والمال ليس بخير الورق والعين واكثر مال العرب الابل كما ان
اكثر اموال اهل البصره النخل **وقوله تعالى** حين تريحون الاراحه رد الابل بالعشى الى مراحها حيث
باوت اليه ليلا قال ابن عباس يريد حين خروج العرب ايام الربيع بالماشيه الى الخصب يعنى ان الاراحه اكثر ما تكون
ايام الربيع لما سقط الغيث وكثر الكلا وخرجت العرب للنجعه وتركت مياهها واحسن ما تكون النعم في ذلك الوقت
ولذلك يستريح رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى نعم بنى المصطلق وقد عيشت في ابوالها وذكرنا هذا في آخر سوره الحجر
وقوله تعالى وحين تسرحون تقال سرح النعم ابلها سرحا اذا اخرجها بالغداه الى المرعى واسم ذلك
المال السرح وسرح المال نفسه سروحا وعنى بالغداه **قوله تعالى** وتحمل اثقالكم جمع الثقل وهو متاع
المسافر وحشمه الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق قال ابن عباس يريد من مكه الى اليمن والى الشام الى مصر هذا
قوله والمراد كل بلد لو حملتم بلوغه على غير الابل شق عليكم وعن ابن عباس اليمن والشام لان متاجر اهل مكه كانت الى
هذه الوجوه وليس قول من خص البلد بمكه شيء والشق نصف الشيء وكلا المعنيين في الشق سائغ في معنى
الآيه ذكرهما الفراء وقال الاكثرون الشق بكسر الشين ومعناه الانفس وكانه الاسم وكان الشق فعل قال ويجوز في
قوله الا بشق الانفس ان يذهب الى ان المشقه تنقص من قوه الرجل ونفسه حتى يجعله قد ذهب بالنصف من بدنه
وقوته فيكون للكسر على انه كالنصف ويقال للذي يجز شق الشعر وشق الشعر وهما متقاربان فاذا قالوا
شق عليك شقا صبروا وقال ابو الهيثم المصادر شققت عليه شقا وشق بابه اذا طلع شقوقا منها وشققت
الثوب شقا لا غير وقال ابن شميل شق علي ذاك الامر يشقه اي ثقل علي فجاء من هذا ان الشق بالفتح مصدر شق
عليه الامر اذا اثقله عليه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم لولا ان اشق على امتي وشق الامر عليه مشقه فهو واقع ومطاوع الشق
الاسم منه وشق التي شقا وشق نفسه شقوقا **وقوله تعالى** ان ربكم لرؤف رحيم يريد انه من عليكم
وسهل ما عليه بالنعم التي لكم فيها هذه المنافع والمرافق **وقوله تعالى** والخيل والبغال والحمير لتركبوها
وزينه قال الفراء نصبت وزينه على وجعلها زينه مثل قوله وزينا السما الدنيا بمصابيح وحفظا المعنى وحفظناها
حفظا ولم يكن وقع الزينه ولا الحفظ واوقعتها بالفعل الذي قبلها بالاضمار ومثله اعطيتك درهما وثوبا
في الاخير لان المعنى اعطيتكه هو وغيره فلو الغيت الواو جاز الى ضمير لانه متصل بالفعل الذي قبله وقال ابو اسحق
وزينه على انها مفعول لها المعنى وخلقها للزينه قال اصحابنا والايه لا تدل على تحريم لحوم الخيل وان ذكرت مع البغال
والحمير لان القصد بهذه الآيه بيان ما صار كركوب واظهار المنه بان خلق لنا من الحيوان ما يقضي عليه حوائجنا ويحمل
اثقالنا وكف على حرمتها والسوره مكيه ولحوم الحمر الاهليه حرمت عام خيبر فلو دلت على تحريم لحم الخيل لدلت

على تحريم لحم الحمر حتى يحرم عند نزولها ولحوم الخيل حلال بالسنه والاخبار فيها كثيره **وقوله تعالى**
ويخلق ما لا تعلمون روى عن ابن عباس انه قال لم يسمه فاسد علم وروى عطا عنه ومقاتل عن الضحاك عنه
قال يريد ان عن يمين العرش نهرا من نور مثل السموات السبع والارضين السبع والبحار السبع يدخل جبريل
فيه كل سحر فيغتسل فيزداد نورا الى نوره وجمالا الى جماله وعظما الى عظمه ثم ينتفض فيخلق الله من كل نفضه
سبعون الفا وكذا وكذا الف ملك يدخل منهم كل يوم سبعون الفا البيت المعمور في الكعبه سبعون الفا لا يعودون
اليه الى ان تقوم الساعه وقال الآخرون يعني ما اعد في الجنه لاهلها وما اعد في النار لاهلها وقال السدي وقتاده
يعني السوس في الثياب والدود في الفواكه **وقوله تعالى** وعلى الله قصد السبيل القصد استقامه الطريق
يقال طريق قصد وقاصد اذا اداك الى مطلوبك وقصدتك ما تريد واختلفوا في معنى هذه الآيه فاكثر المفسرين
على ان المعنى وعلى الله بيان قصد السبيل بالكتب والرسل والحج وهو قول جابر وقتاده والسدي وروى ذلك
عن ابن عباس واختاره الفراء والزجاج وعلى هذا الآيه من باب حذف المضاف لان التقدير وعلى الله بيان قصد
السبيل ثم قال ومنها جائر اي عادل مايل ومعنى الجور في اللغه الميل عن الحق والكنايه في منها تعود على السبيل
وهي مؤنثه في لغة الحجاز يعني ومن السبيل ما هو جائر غير قاصد للحق قال الكلبي يعني اليهوديه والنصرانيه والمجوسيه
وقال ابن المبارك يعني الاهواء والبدع روى عطا عن ابن عباس في هذه الآيه قال من اراد ان يهديه سهل
له طريق الايمان ومن اراد ان يضله وعر عليه طريق الايمان يعني المنافق والكافر يشدد عليه الغسل من الجنابه
والوضوء والصلاه ويثقل عليه صيام شهر رمضان من اثني عشر شهرا ثم بين ان المشيه اليه فقال **ولو شاء لهداكم**
اجمعين اي لو شاء لارشدكم اجمعين حتى لا تختلف عليك يا محمد احد هذا كلامه والذي ذكرنا في هذه الآيه
هي طريقه المفسرين في الآيه وجه آخر وهو ان المعنى ان قصد السبيل الذي هو الحنيفيه والاسلام على الله
ان يؤدي الى رضا الله وثوابه وجزايه كقوله تعالى قال هذا صراط علي مستقيم اي انه يؤدي الى جزاي وكرامتي
فهو طريق علي وهذا مذهب مجاهد قال على الله طريق الحق وبه قال عبد الله بن المبارك وهو اقوى القولين لانه
صح من غير اضمار ولا شبهه للقدريه لانهم يقولون على التفسير الاول اضاف قصد السبيل اليه ثم قال ومنها جائر
وهو ضده فلم يضف الى نفسه وجوابهم عن هذا ان الجائر ايضا منه وان لم يضف الى نفسه ولكنه ذكر على الاطلاق
وابن عباس قد بين ذلك كما حكينا ولا شبهه لهم في الآيه على القول الثاني **قوله تعالى** هو الذي انزل
الى قوله ومنه شجر قال اصل اللفظه الشجر امتنان مما جل الشجر فعظامه التي تبقى على الشتا واما دق الشجر
فصنفان احدهما يبقى له اروم في الشتا وينبت في الربيع ومنها ما لا يبقى له ساق في الشتا كالبقول وقال ابو اسحق
كل ما نبت على الارض فهو شجر يعظمها اللهم اذا عز الشجر ويعني انهم يسقون الخيل اللبن اذا اجدبت الارض
وقال ابن قتيبه في هذه الآيه يعني الكلا ومعنى الآيه انه ينبت بالماء الذي انزل من السما ما يرعاه الراعيه
من ورق الشجر وجلها لان الابل ترعى جل الشجر قال ابن السكيت يقال شجر الجمال اذا رعى الشجر والعنب والبقل لم يبق منها
شيء نصار الى الشجر يرعاه **وقوله تعالى** فيه تسيمون اي في الشجر يرعون مواشيكم يقال اسمت
الماشيه اذا جعلتها ترعى وسامت هي تسوم سوما اذا رعت حيث شاءت فهي سوام وسايمه قال الزجاج اخذ

تكون صفة للاله لان الاله هو الذي تحق له العبادة وقال في رواية عطا تقول احمد ربك سبحانك ثم صل
وعلى هذا معناه سبحانه التفرد بالاحمد ونزهه عن ان يستحق الحمد غيره وقال الضحاك اي قل سبحان الله وبحمده
وقوله تعالى وكن من الساجدين قال ابن عباس يريد من المصلين لان العبد اقرب ما يكون من الله
اذا سجد ويؤيد هذا ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا حزنه امر فزع الى الصلاة
وقوله تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين قال ابن عباس يريد الموت وهو قول الحسن ومجاهد وقتادة والجميع وهي الموت
اليقين لانه موقن به جميع الصلاة اما اليقين بمعنى الموقن به ولم يعرف الاصمعي فعيلا بمعنى مفعل حتى قرر له ذلك
ابن الاعرابي واحتج عليه بقولهم شيء مرتبص ونرتقص وليل مبهر وبهيم وشراب منقع ونقيع فان قيل اي
فائدة لهذا التوقيت ولاجابة على الميت واذا كانت العبادة تنقطع بالموت فلم قال حتى اتوك وهو منقطع
بالموت لامحالة قال ابو اسحق يجاز هذا الكلام يجاز ابدا المعنى اعبد ربك ابدا لانه لو قيل اعبد ربك بغير توقيت
لجاز اذا عبد الانسان مرة ان يكون مطيعا فاذا قال حتى ياتيك اليقين لم يجز له ان يكف ابدا وما دامت حيا فقد امر
بالاقامة على العبادة

تفسير سورة النحل

بسم الله الرحمن الرحيم

اتى امر الله قال ابن عباس يريد اتى عذاب الله وقال الحسن وابن جريج اي عقابه لمن اقام على الاشراك به قالوا كذبوا برسوله
وهذا القول في معنى امر الله هاهنا هو اختيار الزجاج قال امر الله ما وعدهم الله من الجزاء على صنوف من اصناف
العذاب واحتج بقوله حتى اذا اترفنا فارتنوا اي جازيناهم ما وعدناهم به وبقوله اتاها امرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا
اي فرق عذاب العذاب فقال هو الامر السيف وقالوا هذا جواب التضرع الخزي حين قال الكفار علينا حجارة من السماء
فانزل الله امر الله فلا تستعجلوه اي لا تطلبوه قبل حينه وهذا كما تقول لمن يطلب امرا استعجل فيه اتاك الامر
فلا تستعجل وقال جماعة من المفسرين امر الله هاهنا الساعة وذلك ان المكذبين بها استعجلوها فقيل لهم
اتى امر الله قال ابو اسحق استعملوا امر الله فاعلم الله ان ذلك عنده في القرب بمنزلة ما قد اتى كما قال اقتربت
الساعة وانشق القمر وكما قال وما امر الساعة الا كلمح البصر وعلى هذا اتى ما هو آت بعد اتى لانه آت لا محالة
والعرب اذا ذكرت شيئا قرب وقوعه اخرجته مخرج الواجب كقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار
وقوله سبحانه وتعالى قال ابن عباس تنزه نفسه وقال الزجاج تنزيها له وبراءة من السوء **وتعالى**
اي ارتفع وتعاظم بما وصفناك بالمدح عن ان يكون له شريك وما في قوله عما يجوز ان يكون ما المصدر
والتقدير عن اشراكهم والمعنى عن اشراكهم غيره فحذف للعلم ويجوز ان يكون بمعنى الذي اي ارتفع عن
الذي اشركهم به لانهم يخلقون شيئا وهم مخلوقون **وقوله تعالى** ينزل الملائكة روي عطا
عن ابن عباس قال نزل جبريل وحده وذكرنا فيما تقدم جواز تسميته الواحد باسم الجمع اذا كان ذلك الواحد
رئيسا مقدما كقوله تعالى الذين قال لهم الناس الآية **وقوله تعالى** بالروح من امره قال ابن
عباس بالوحي وهو كلام الله هذا قول الربيع والحسن وهو الاختيار وفي معنى الروح هاهنا قال الزجاج الروح
ما كان فيه من امر الله حياة للنفوس بالارشاد الى امر الله وقال ابو العباس في هذه الآية وفي قوله يلقي الروح

من امره ولقوله وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا هذا كله معناه الوحي سمي روحا لانه حياة من موت
الكفر فصار يحيا به الناس كالروح الذي يحيى به الجسد وقال ابو عبيدة الروح هاهنا جبريل وعلى
هذا الآبي بالروح بمعنى مع كقولهم خرج بثيابه اي ومعه ثيابه وركب الامير بسلاحه
والاول الوجه ومعنى من امره اي من فضله في الوحي **وقوله تعالى** على من يشاء من عباده يريد
النبيين الذين خصهم من عباده بالرسالة والوحي بقوله ان انذروا قال الزجاج ان انذروا من الروح المعنى الآيكه
بان انذروا والمعنى انذروا اهل الكفر بانه لا اله الا انا اي امروهم بتوحيدي وان لا تشركوا اي شيئا والخطاب
للنبيين المعنيين بقوله من يشاء من عباده وهذا يدل على ان معنى الروح هاهنا الوحي اذا دل منه الانذار
ومعنى انذارهم بانه لا اله الا هو اعلامهم بذلك مع توبيخهم لو لم يقروا ثم ذكر ما يدل على توحيد فقال خلق
السموات والارض بالحق ومعنى هذا مذكور في قوله وهو خلق السموات والارض بالحق **وقوله**
تعالى عما يشركون ذكرنا معناه انفا **وقوله تعالى** خلق الانسان من نطفة قال ابو اسحق اختصر
هاهنا وذكر منقلب احوال الانسان في غير مكان من القرآن قال ابن عباس يريد اني خلقت فالمخصوم
نزلت هذه الآيات التي في آخر سورة يس اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة في قصة ابي بن خلف وانكاره
البعث **وقوله تعالى** فاذا هو خصيم مبين الخصيم بمعنى الخاصم ذكرنا ذلك عند قوله ولا تكن للخائنين
خصيما هذا قول اهل اللغة قالوا خصيمك الذي يخاصمك وفعيل بمعنى مفاعل معروف كالنسيب بمعنى المناسب
والعشير بمعنى المعاشر والاكيل والشريب ويجوز ان يكون خصيم فاعلا من خصم يخصم بمعنى اختصم وبه قرأ حمزة
قوله تأخذهم وهم يخصمون **وقوله تعالى** مبين اي ظاهر ومعناه ظاهر الخصومة ويجوز ان يكون
مبين اي مبين عن نفسه للخصومة بالباطل وذكر اهل المعاني لهذه الآية معنيين احدهما انه عرفنا قدرته
في اخراجه من النطفة ما هذه حاله وصفته والثاني انه ذكر فاحش ما ارتكب من تضييع حق نعمه الله
بالخصومة في الكفر به **وقوله تعالى** والانعام خلقها يعني الابل والبقر والغنم وتم الكلام ثم ابتدا
فقال لكم فيها دفء ويجوز ان يكون تمام الكلام عند قوله لكم ثم يبتدئ فيقول فيها دفء قال صاحب النظم
احسن الوجهين ان يكون الوقف عند قوله خلقها لقوله في النسق على ما قبلها ولكم فيها جمال والدفء
قال الفراء جميع اهل اللغة هو ما انتفع به من ابوارها واشعارها واصوافها اراد ما يلبسون منها
ويشتون فالدفء عند اهل اللغة ما يستدفأ به من الاكسية والابنية قال الاصمعي ويكون الدفء السخونة
يقال انعدفي دفء هذا الحائط اي في كنه وقال الفراء في المصادر يقال للرجل دفيت فانت تدفأ دفاءا
الفا مفتوحة الدال ودفا بالكسر والمد وزاد غيره دفاءة ودفا وروى الحراني عن الليث يقال هذا
رجل دفان وامراة دفاء ويوم دفي وليلة دفية وكذلك بيت دفي وغرفة دفية على فعيل وفعيلة وما كان
الرجل دفان ولقد دفي وما كان اطيب دفيا ولقد دفوا الفراء فوت ليلتنا ويومنا دفاءة ويقال الدفاء
مدفي وابل مودفيه كثيرة لان بعضها يدفي بعضا بانفاسها وابل مدفأة ومدفاة كثيرات الاوبار
قال الشماخ وكيف نضيع صاحب موفات على ساجحن من الصقيع وخوهذا قال عامة المفسرين في الدفء

بسحره وكهانته وقال مقاتل جزءوا القرآن فقال بعضهم سحر وقال بعضهم كهانة وقال بعضهم اساطير الاولين وقال الزجاج هم قوم صالح تقاسموا من القسم لا من القسامة وحكى هذا قال ابن عباس فيما روى عنه الوالبي في الجمع بين هذه الآية وبين قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان قال لا يسألون سؤال استفهام وهم ما علموا ولكن يسألون سؤال تقريع فيقال لهم لم علمتم كذا وكذا فقوله لا يسأل عن ذنبه اي سؤال استعلام واختبار

وقوله تعالى فاصدع. يقال امر معنى الصدع في اللغة الشق والفرق والفصل انشد ابن السكيت لجرير

هو الخليفة فارضوا ما قضى لكم ... بالحق يصدع ما في قوله جنف

يصدع يفصل وانشد الفراء

والخير للشوب الكرام مطيتي ... واصدع بين القينتين رداييا

اي اشق وتصدع القوم اذا تفرقوا ومنه قوله تعالى يومئذ يتصدعون قال الفراء يتفرقون فاما معنى الآية فقال ابن عرفه فاصدع بما تؤمر اي فرق بين الحق والباطل وروى ابن عباس عن ابن كلاب عرات في قوله فاصدع بما تؤمر اي شق جماعتهم بالتوحيد كانه يقول ادعهم الى التوحيد لتفرق جماعتهم باجابة بعضهم اياك فيكون في ذلك تفرق كلمتهم هذا معنى قول ابن كلاب فالصدع على هذا يعود الى صدع جماعة المشركين وقال غيره فرق القول فيهم وعلى هذا الصدع يعود الى دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وهو ان يفرقها في الناس فيذيعها فيهم وقال ابو اسحق يقول اظهر ما تؤمر به أخذ من الصديع وهو الصبح وقال وتأويل الصدع في الزجاج ان بين بعضه من بعض وهذا الذي ذكره ابو اسحق يعود الى الشق ايضا قال الازهري وسمي الصبح صديعا كأنه شق فلقا وقد انصدع وانفلق وانفجر الصبح وقال ابن قتيبه فاصدع بما تؤمر اي اظهر ذلك قال واصله الفرق والفتح اي اصدع بحقك الباطل هذا قول اهل اللغه والمعاني وقال ابن عباس اظهر وقال الكلبي خشر وابو عبيده افرق قال الروح اصل

وقوله تعالى بما تؤمر قال الفراء اراد فاصدع بالامر وما مع الفعل بمنزله المصدر وكذلك يعد اليه عايد من الصله كقولك ما احسن ما تنطلق لانك تريد ما احسن انطلاقك وما احسن ما مر اي امرك ومثله قوله يا ابت افعل ما تؤمر كأنه قيل له افعل الامر الذي تؤمر قال ويجوز ان يكون المعنى بما تؤمر به فحذف الجار لان العرب قد تقول لي لامرك وامرتك والكفر بك والكفر بك وانشد

اذا قالت حذام فانصتوها ... فان لكل حاذمة صوابا

قال يريد فانصتوا لها وقال الاخفش تؤمر بمعنى تهمر وقال مجاهد في قوله بما تؤمر اي بالقرآن قال اراد الجهر بالقرآن في الصلاه فعلى هذا المراد بالصدع الجهر والاظهار والباقي بما تؤمر من صله معنى الصدع لا لفظه وهو الجهر وما تؤمر هو القرآن لانه انما يؤمر بما في القرآن وما في هذا القول موصوله وليست بمعنى المصدر ويكون في موضع نصب واكثر المفسرين على ان المعنى اجهر بالامر اي بما تؤمر به يعني اظهار الدعوه قالوا وما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الآيه

وقوله تعالى واعرض عن المشركين اي لا تبالهم ولا تلتفت الى لا يتهم اياك على اظهار الدعوه ولا تسعها قال المفسرون هذا منسوخ بآية القتال يعني الاعراض عنهم وتركهم وما هم فيه فان جعلنا معنى الاعراض عنهم ترك المبالاة بهم لا يكون منسوخا

وقوله تعالى انا كفيناك المستهزئين كم مر خمسه نفر من المشركين الوليد بن المغيره والعاص بن وائل وعدي بن قيس والاسود بن المطلب والاسود بن يغوث سلط الله عليهم جبريل حتى قتل كل واحد منهم اي بآفه وكفي نبيه شرهم هذا قول عامة المفسرين

وقوله تعالى نسبح بحمد ربك روى عن ابن عباس فصل والمعنى صل حامدا لله تعالى والتسبيح

رسله قال اهل المعاني وهذا السؤال توبيخ وتقريع يسألون يوم القيامه فيقال لهم لم عبدتم الاوثان وما حجتكم في ذلك فيظهر خزيهم وفضيحتهم عند تعذر جواب صحيح وهذا معنى قول ابن عباس فيما روى عنه الوالبي في الجمع بين هذه الآيه وبين قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان قال لا يسألون سؤال استفهام وهم ما علموا ولكن يسألون سؤال تقريع فيقال لهم لم علمتم كذا وكذا فقوله لا يسأل عن ذنبه اي سؤال استعلام واختبار

وقوله تعالى فاصدع. يقال امر معنى الصدع في اللغه الشق والفرق والفصل انشد ابن السكيت لجرير

هو الخليفة فارضوا ما قضى لكم ... بالحق يصدع ما في قوله جنف

يصدع يفصل وانشد الفراء

والخير للشوب الكرام مطيتي ... واصدع بين القينتين رداييا

اي اشق وتصدع القوم اذا تفرقوا ومنه قوله تعالى يومئذ يتصدعون قال الفراء يتفرقون فاما معنى الآيه فقال ابن عرفه فاصدع بما تؤمر اي فرق بين الحق والباطل وروى ابن عباس عن ابن كلاب عرات في قوله فاصدع بما تؤمر اي شق جماعتهم بالتوحيد كانه يقول ادعهم الى التوحيد لتفرق جماعتهم باجابة بعضهم اياك فيكون في ذلك تفرق كلمتهم هذا معنى قول ابن كلاب فالصدع على هذا يعود الى صدع جماعة المشركين وقال غيره فرق القول فيهم وعلى هذا الصدع يعود الى دعوة النبي صلى الله عليه وسلم وهو ان يفرقها في الناس فيذيعها فيهم وقال ابو اسحق يقول اظهر ما تؤمر به أخذ من الصديع وهو الصبح وقال وتأويل الصدع في الزجاج ان بين بعضه من بعض وهذا الذي ذكره ابو اسحق يعود الى الشق ايضا قال الازهري وسمي الصبح صديعا كأنه شق فلقا وقد انصدع وانفلق وانفجر الصبح وقال ابن قتيبه فاصدع بما تؤمر اي اظهر ذلك قال واصله الفرق والفتح اي اصدع بحقك الباطل هذا قول اهل اللغه والمعاني وقال ابن عباس اظهر وقال الكلبي خشر وابو عبيده افرق قال الروح اصل

وقوله تعالى بما تؤمر قال الفراء اراد فاصدع بالامر وما مع الفعل بمنزله المصدر وكذلك يعد اليه عايد من الصله كقولك ما احسن ما تنطلق لانك تريد ما احسن انطلاقك وما احسن ما مر اي امرك ومثله قوله يا ابت افعل ما تؤمر كأنه قيل له افعل الامر الذي تؤمر قال ويجوز ان يكون المعنى بما تؤمر به فحذف الجار لان العرب قد تقول لي لامرك وامرتك والكفر بك والكفر بك وانشد

اذا قالت حذام فانصتوها ... فان لكل حاذمة صوابا

قال يريد فانصتوا لها وقال الاخفش تؤمر بمعنى تهمر وقال مجاهد في قوله بما تؤمر اي بالقرآن قال اراد الجهر بالقرآن في الصلاه فعلى هذا المراد بالصدع الجهر والاظهار والباقي بما تؤمر من صله معنى الصدع لا لفظه وهو الجهر وما تؤمر هو القرآن لانه انما يؤمر بما في القرآن وما في هذا القول موصوله وليست بمعنى المصدر ويكون في موضع نصب واكثر المفسرين على ان المعنى اجهر بالامر اي بما تؤمر به يعني اظهار الدعوه قالوا وما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستخفيا حتى نزلت هذه الآيه

وقوله تعالى واعرض عن المشركين اي لا تبالهم ولا تلتفت الى لا يتهم اياك على اظهار الدعوه ولا تسعها قال المفسرون هذا منسوخ بآية القتال يعني الاعراض عنهم وتركهم وما هم فيه فان جعلنا معنى الاعراض عنهم ترك المبالاة بهم لا يكون منسوخا

وقوله تعالى انا كفيناك المستهزئين كم مر خمسه نفر من المشركين الوليد بن المغيره والعاص بن وائل وعدي بن قيس والاسود بن المطلب والاسود بن يغوث سلط الله عليهم جبريل حتى قتل كل واحد منهم اي بآفه وكفي نبيه شرهم هذا قول عامة المفسرين

وقوله تعالى نسبح بحمد ربك روى عن ابن عباس فصل والمعنى صل حامدا لله تعالى والتسبيح

بسحره وكهانته وقال مقاتل جزءوا القرآن فقال بعضهم سحر وقال بعضهم كهانة وقال بعضهم اساطير الاولين وقال الزجاج هم قوم صالح تقاسموا من القسم لا من القسامة وحكى هذا قال ابن عباس فيما روى عنه الوالبي في الجمع بين هذه الآيه وبين قوله فيومئذ لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان قال لا يسألون سؤال استفهام وهم ما علموا ولكن يسألون سؤال تقريع فيقال لهم لم علمتم كذا وكذا فقوله لا يسأل عن ذنبه اي سؤال استعلام واختبار

وقوله تعالى جعلوا القرآن عضين الذين جعلوا القرآن عضين هم المقتسمون الذين ذكرناهم في الآية الاولى جعلوا القرآن عضين من صفة المقتسمين الا على قول الزجاج فانه يكون ابتداء وخبره في لغة العرب وذكر اهل اللغه في واحد عضين قولين احدهما ان واحدها عضة مثل عزه وعزين وثبه وثبين واصلها عضوه من عضيت الشيء اذا فرقته وكل قطعه عضة وهي مما نقص منها واو وهي لام الفعل مثل قلة وعزه وبابها والتصغير العجزية والتفريق ورواه ابو ظبيان عن ابن عباس في عضين ما ذكرناه في المقتسمين وقال عضت الشاه والجزور تعضية اذا جعلتها اعضاء وقسمتها في الحديث لا تعضيه في ميراث الا فيما احتمل القسم اي لا يجزئ فيما يحتمل القسم كالجوهره والسيف وغيرهما وهذا معنى قول المفسرين واكثر اهل المعاني قال ابن عباس في قوله جعلوا القرآن عضين يريد جزءوه وقالوا اساطير الاولين وقالوا سحر وقالوا كهانة وقالوا شعر وهذا قول قتاده واختيار الزجاج وابن الانباري وابن عبيده ويكون المعنى على هذا جعلوا القول في القرآن عضين حين حلفت امراة العاص وتفرقت في وصف القرآن القول الثاني انها عضه واصلها عضهه فاستثقلوا الجمع بين هاءين فقالوا عضه كما قالوا شفه والاصل شفهه بدليل قولك شافهت مشافهه وسنه واصلها سنهه في احد القولين وعلى هذا الهاء لام وهي من العضه بمعنى الكذب ومنه الحديث اياكم والعضه وقال ابن السكيت العضيه ان يعضه الانسان بما ليس فيه وهذا معنى قول عكرمه واختيار الكسائي وقول الخليل فيما روى عنه الليث قال عكرمه العضه السحر بلسان قريش وهم يقولون للساحر عاضه وقال ابن الاعرابي العضه والتوله السحر وذكر الفراء القولين جميعا في المعاني والمعاني وعلى هذا القول معنى قوله جعلوا القرآن عضين جعلوه سحرا مفتريا وجمعت العضه جمع ما يعقل لان العضاه من الشجر فعل بالجمع بالواو والنون عوضا عما لحقها من الحذف وتذكر في شرح هذا عند قوله ثبات وقرأ ابن عباس وقتاده والضحاك عضوا من العربيه جعلها بالواو على كل حال وعرف نونها فيقول عضينك وصررت بعضينك وانشد

وعاذ من جنه فان شيبته ... لعيرنا شيبنا مرداه

قال وانشدني بعض بني اسد

سل المقاتل عرتنا بليتها ... قال وانا نجوز هذا فيها نقص لانهم توهموا ان النون اصليه وان الحرف على حرفين الا ترى انهم لا يجوزون هذا في المسلمين والمسلمين وكذلك قولهم الثبات والثبات ربما اعربوا الآخر منها بالنصب والخفض وهي باجماع بعضهم ان كرد خفضا في النصب والخفض فتوهمون انها واو الالف قبلها من الفعل فاذا جاءوا بها بالالف نحيرت ثباتا عليها دلالها واكتيابها ولا يجوز ذلك في العلامات والاخوات لانها تامه لم ينقص من احرفها شيء فالوجه ان كان من حرف نقص من اوله مثل ربه وله ودمه ماءه لاجاس على هذا الا ان تنقصه من اوله لانه لم يكن منه موتشا او مذكرا فاجره على التمام مثل الصالحين والصالحات تقول هذا ابوك ولا ابا لك لديك ولا لداتك

وقوله تعالى فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون قال ابن عباس عما كانوا يفترون ثم اجازهم بما علم منهم وقال الكلبي من ترك لا اله الا الله والايمان

والسؤال وعال الحسين بن الفضل سميت مثاني لانها نزلت مرتين اثنين مرة بمكه في اول ما نزل من القرآن ومرة بالمدينه قال ابو اسحق ويجوز والله اعلم ان يكون من الثناء اي مما اثنى به على الله لان فيها حمد الله وتوحيده وذكر ملكه يوم الدين والعفو ولقد آتيناك سبعا اياتٍ من جمله الآيات التي ثنى بها على الله وقيل سميت اياتها مثاني لان كلماتها مثناه مثل الرحمن الرحيم اياك واياك الصراط وصراط عليهم وعليهم ومن قرأه عمرو غيره وهذه الآيه على هذا القول تدل على فضيله الفاتحه لان الله تعالى امتن على نبيه صلعم بسوره كما امتن عليه بجميع القرآن فاما دخول من قال ابو اسحق فهي على ضربين يكون للتبعيض من القرآن اي ولقد آتيناك سبع اياتٍ من جمله الآيات التي ثنى بها على الله واتيناك القرآن العظيم قال ويجوز ان يكون المعنى آتيناك سبعا هي المثاني كما قال فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي اجتنبوا الاوثان لان بعضها رجس وقال ابن عباس في روايه مجاهد وسعيد بن جبير المثاني السبع الطول وهذا قول ابن عمر وسعيد بن جبير في بعض الروايات ومجاهد في روايه ابن ابي نجيح وهي سبع سور من اول القرآن البقره وال عمران والنساء والمائده والانعام والاعراف والانفال والتوبه معا وهذه السور سميت مثاني لان الفرائض والحدود والامثال والعبر والاخبار ثنيت فيها قالوا ابن عباس وانكر الربيع هذا القول تعالى الله ادري كيف يكون هذا القول وهذه الآيه نزلت بمكه ولم ينزل من الطول شيء قال من نقض هذا القول قوله تعالى انزل القرآن كله الى السما الدنيا وهكم بانزاله عليه فهو من جمله ما اتاه وانما نزل عليه بعد وروي عن جماعه من الصحابه انهم قالوا المثاني السور التي هي دون الطول والمائين فوق المفصل واختار ابو الهيثم هذا القول قال روى ذلك عن رسول الله صلعم ثم عن ابن مسعود وعثمان وابن عباس يدل على صحه هذا ما روى ثوبان ان رسول الله صلعم قال ان الله اعطاني السبع الطول كان التوريه واعطاني المائين مكان الانجيل واعطاني مكان الزبور المثاني وفضلني ربي بالمفصل والقول في تسميه هذه السوره مثاني كالقول في تسميه الطول مثاني وقال ابن عباس في روايه عطيه القرآن كله مثاني وهو قول طاوس واي مالك ودليل هذا القول قوله تعالى كتابا متشابها مثاني فكل ابو عبيده وسمي القرآن مثاني لان الانباء القصص ثنيت فيه وعلى هذا القول المراد بالسبع اقسام القرآن وهي سبعه اسباع فالقرآن سبعه اقسام ويجوز ان يكون المراد بالسبع الفاتحه لانها سبع ايات من القرآن الذي هو مثاني **وقوله تعالى** والقرآن العظيم على هذا القول هو السبع المثاني الا انه ادخل الواو فيه لاختلاف اللفظين كقوله الى الملك القدوس وذي الجلال والاكرام في المزدحم وقد ذكرنا نظائر هذا كثيرا **وقوله تعالى** لا تمدن عينيك الى ما متعنا به الآيه قال ابن عباس نهي الله رسوله عن الرغبه في الدنيا فحظر عليه ان مد عينيه اليها رغبه فيها وقال في روايه عطا ولا تمن ما فضلنا به اصنافا من متاع الدنيا ولا يقع في قلبك حلاوتها ولا تشتهي من زينتهم فدل هذا التفسير على ان المراد نهيه عن مد العين نهيه عن ان تطمع اليه رغبه فيه وانما يكون ذلك اذا عينيه الى الشيء اذا ادام النظر نحوه واذا مد النظر الى الشيء يدل على استحسانه وتمنيه ولهذا فسره ابن عباس بالنهي عن التمني

فكان صلعم لا ينظر الى ما متعن من متاع الدنيا حتى روى انه نظر الى نعم بني المصطلق وقد عيست في ابوالها وابعارها فقنع بثوبه وقرأ هذه الآيه قال اهل المعاني وذلك ان جف ابعارها وابوالها على اتخاذها اذا نزلت من الجبل ايام الربيع فيكثر شحومها ولحومها وهي احسن ما تكون **وقوله تعالى** ازواجا منهم قال الزجاج اي اشكالا في النعم يعني ان الاغنيا بعضهم اشكال بعض في الغنى والنعمه فهي ازواج وقال ابن قتيبه اي اصنافا منهم والزوج في اللغه الصنف وقد ذكرنا ذلك يعني اصناف الكفار من المشركين واليهود وغيرهم وقال المفضل ازواجا منهم اي رجالا ونساء اغنيا هم فلا تمدن عينيك الى ما اعطيناهم **وقوله تعالى** ولا تحزن عليهم قال ابن عباس يريد على ما فاتك من الدنيا قال اهل المعاني معناه لا تحزن لما انعمت عليهم دونك وقال الحسن لا تحزن عليهم ان يصيروا الى العذاب بكفرهم ونحو هذا قال الكلبي لا تحزن على كفار قريش ان لم يسلموا ونزل بهم العذاب ثم نزل يوم بدر **وقوله تعالى** واخفض جناحك للمؤمنين الخفض معناه في اللغه نقيض الرفع ومنه قوله تعالى في صفة القيامه خافضه رافعه اي انها تخفض اهل المعاصي وترفع اهل الطاعه فالخفض هاهنا الوضع والجناح من الانسان يده قال الليث يد الانسان جناحاه ومنه قوله واضمم اليك جناحك من الرهب والعرب تقول فلان خافض الجناح وخافض الطير اذا كان وقورا ساكنا ومعنى الآيه كانه يقول لين واسكن لهم قال ابن عباس يقول الله لهم الموعظه وارفق بهم ولا تغلظ عليهم وقال الزجاج اخفض جناحك اي جانبك ونحوه قال المفضل فعلى هذا جناح الانسان جانبه ومنه قوله واضمم يدك الى جناحك والعرب تقول فلان لين الجانب اذا كان سهل الخلق منبسطا كما تقول في ضده فلان منيع الجانب ومنه قوله وابتحنا به **وقوله تعالى** وقل اني انا النذير المبين قال ابن عباس يريد انذركم سطوات الله وبطشه وعذابه وابين لكم ما يقربكم الى الله وبعدكم من الله كما انزلنا على المقتسمين اختلفوا في المقتسمين من هم فقال ابن عباس في روايه عطا هم الذين اقتسموا طرق مكه صدوا الناس عن رسول الله صلعم والايمان به وهم ما بين تميم الى الاربعين وقال مقاتل بن سليمان كانوا ستة عشر رجلا بعثهم الوليد بن المغيره ايام الموسم فاقتسموا عقاب مكه وطرقها يقولون لمن سلكها لا تغتروا بالخارج منا والمدعي النبوه فانه مجنون فكانوا يصدون الناس عليه ويقولون انه ساحر وانه كاهن وانه شاعر وهذا القول اختيار الفراء قال سموا مقتسمين لانهم اقتسموا طرق مكه فانزل الله بهم جزءا فما توا شر ميته وقال في معنى الآيه نقول انذركم ما نزل بالمقتسمين قال صاحب النظم المعنى اني انذركم ما انزلناه على المقتسمين ويكون الكاف زايده وزياده الكاف قد توجد في مواضع من الكلام كقوله تعالى ليس كمثله شيء وقول رؤبه لواحق الاقراب فيه كالمقق والاظهر ان الكاف التي هي حرف جار قد يكون زايده مؤكده بمنزله الباء في خبر ليس وذكر صاحب النظم وجها آخر وهو ان يكون التاويل اني انا النذير المبين عذابا كما انزلنا على المقتسمين وعلى هذا المفعول محذوف وهو المشبه ودل عليه المشبه به وهذا كما تقول في الكلام رايت كالقمر في الحسن اي رجلا وما تريد وقال ابن عباس في روايه ابي ظبيان ان المقتسمين هم اليهود والنصارى واختلفوا لم سموا مقتسمين قال ابن عباس في هذه الروايه لانهم جعلوا القرآن عضين آمنوا ببعضه وكفروا ببعضه وقال عكرمه لانهم اقتسموا القرآن استهزاء فقال بعضهم سوره لذا وقال بعضهم سوره كذا وقال مجاهد لانهم قسموا كتابهم فامنوا

قال مشرقين يقال شرق الشارق يشرق شروقا اذا طلع من حانب الشرق ومنه قولهم ما ذر شارق
اى طلع طالع فيدخل فيه هذا الفجر والكواكب والشمس والقمر واشرق له معان اشرقت الشمس اذا اضاءت
بسطلوعها واشرقت الارض ضوء الشمس اضاءت ومنه اشرق ثبير واشرق القوم دخلوا في وقت شروق
الشمس مثل اصبحوا واسوا والمفسرون على هذا في قوله مشرقين قالوا داخلين في الاشراق وقال الزجاج
سارين من طلوع الشمس قال ابن قتيبة قال اتبعوهم مشرقين فوعدهم العذاب في وقت
الصبح وهذا قال فاخذتهم الصيحة مشرقين قيل ان جاءه من اهل المعاني قالوا في معنى مشرقين
لا نهم داخلون في شروق الفجر وهو شارق واما على قول المفسرين فيقال للذاهب للعذاب كانه مع طلوع الفجر
استدرك ذلك في وقت شروق الشمس فكان تمام الهلاك مع الاشراق قوله تعالى فجعلنا عاليها
الى آخر الآية مضى في سورة هود قوله تعالى لآيات للمتوسمين يقال توسمت في فلان خيرا اذا رايت
فيه اثر ذلك وتوسمت فيه للخير اى تفرست واختلفت عبارة المفسرين واهل المعاني في تفسير المتوسمين
فقال ابن عباس في رواية عطا المتفرسين وهو قول مجاهد والفراء والزجاج وابن قتيبة وقال الاخفش للناظرين
وقال مقاتل وابن زيد للمتفكرين وقال قتادة للمعتبرين قال ابو عبيدة للمتبصرين وانشد لزهير
وفيهن ملهى للطيف ومنظر اريق لعين الناظر المتوسم قال ابو اسحق وحقيقته في اللغة المتوسمون
النظار المتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة سمة الشيء فالمتوسم الناظر في السمة الدالة تقول توسمت
في فلان اى عرفت وسمه ذلك فيه بالنظر قوله تعالى وانها يعني مدينة قوم لوط وقد سبق ذكرها
في قوله واصحاب المدينة قوله تعالى لبسبيل مقيم قال ابن عباس على طريق قومك الى الشام ويريد
لسبيل معروف وقال قتادة وجاهد والضحاك بطريق واضح ومعناه طريق لا يندرس ولا يخفى فهو طريق مقيم
للسابلة والمارة ومعنى الآية ان الاعتبار بها ممكن لان الآثار التي يستدل بها منيخة ثابتة بها قوله
تعالى ان في ذلك لآية للمؤمنين قال ابن عباس لعبرة للمصدقين بربهم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم اعتبروا وصدقوا
قوله تعالى وان كان اصحاب الايكة لظالمين قال المفسرون هم قوم شعيب كانوا اصحاب غياض فكذبوا
شعيبا فاهلكوا بعذاب يوم الظلة وقد ذكرت قصتهم في سورة الشعراء والايكة الشجر الملتف يقال ايكة
وايك كشجرة وشجر قال ابن عباس الايك هو شجر المقل وهي التي يقال لها الدوم وقال الكلبي الايكة الغيضة قال
الواحدي هو كلا اهل موضع كان ذا شجر ومساحل واللام التوكيد وانها هنا هي المخففة من الثقيلة قوله
تعالى فانتقمنا منهم قال المفسرون لما خذهم الحر اياما ثم اضطرم عليهم المكان نارا فهلكوا عن اخرهم قوله
وانهما لبامام مبين انها لبطريق واضح في قول عامة المفسرين قال الفراء والزجاج
انما حمل الطريق انما لانه يؤم ويتبع وقال ابن قتيبة لان المسافر يأتم به حتى يصير الى الموضع الذي يريد
وقال ابو عبيدة الامام كل ما ائتممت به واهتديت به ومن هذا قيل للجبل الذي يمده البناء الامام قوله
تعالى بين تحمل انه بين في نفسه وبحمل انه بين لغيره لان الطريق يهدي الى المقصد قوله تعالى
ولقد كذب اصحاب الحجر قال المفسرون الحجر اسم واد كان بين ثمود وقوله تعالى عن المرسلين قال

ابن عباس والكلبي وعامة المفسرين يعني صالحا وحده وقال اهل المعاني من كذب نبيه الذي بعث اليه فكانه
كذب جميع الانبياء لانهم متفقون بدين واحد ولا يجوز التفريق بينهم بالتصديق فمثل هذا الحمق ومعناه
بتكذيب المرسلين قوله تعالى واتيناهم آياتنا قال ابن عباس يريد الناقة وكان في الناقة ايات
لخروجها من الصخرة وذبوتها بتاجها عند خروجها وعظم خلقها حتى لم تشبهها ناقة اخرى وكثرة لبنها
حتى كان يكفيهم جميعا الى غير ذلك مما فيها من الآيات واضاف الآيات اليهم وان كانت الناقة آية
لصالح لانها ايات رسولهم فلوجود قوابها كانت آيات لهم على من خالفهم قوله تعالى وكانوا
ينحتون من الجبال بيوتا قد ذكرنا نحتهم الجبال في سورة الاعراف قوله تعالى آمنين قال ابن
عباس يريد من عذاب الله وقال الفراء وابن قتيبة امنين ان يقع عليهم قوله تعالى فما اغنى عنهم
ما كانوا يكسبون قال ابن عباس يريد من الاموال والانعام والثمار وقال الكلبي ما كانوا يعملون قال
المفسرون الى من اعمالهم القبيحة قوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق قال ابن عباس
يريد الثواب والعقاب وقال في قوله ما خلق الله ذلك الا بالحق يريد بالعدل والثواب والعقاب فسر ذلك العدل الذي
ذكره قال اهل المعاني يعني ان الامم التي ذكرها كفروا بالله وكذبوا رسله فاهلكهم لانه خلق السموات والارض
بالحق اى بالعدل وهو ان يثيب المصدق ويعذب المكذب ثم قال لنبيه وان الساعة آتية فاصفح قال ابن عباس
يريد عن المشركين الصفح الجميل قال الكلبي تقول اعرض اعراضا جميلا بغير فحش ولا جزع كانه تقول ان القيامة
ياتي فجازون بقبيح اعمالهم فاصفح الان قال المفسرون والصفح منسوخ بآية السيف ان ربك هو الخلاق العليم
خلق قوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني الآية اختلفوا في السبع المثاني ما هي فاكثر اهل
التفسير والاثر انها فاتحة الكتاب وهو قول عمر وعلي وابن مسعود وابي هريرة والحسن وابن ابي ليلى ومجاهد
والضحاك وسعيد بن جبير والربيع والكلبي وقتادة وروى ذلك مرفوعا ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ الفاتحة فقال هي
السبع المثاني رواه ابو هريرة وهذا قول ابن عباس في رواية عطا وسعيد بن جبير واختيار الفراء والزجاج
وعلى هذا سميت الفاتحة السبع المثاني لانها سبع ايات وهي تثنى في كل صلوة يقرأ في كل ركعة قال ابن عباس
والحسن وقتادة والربيع وقال ابو اسحق لانه يثنى بها في كل ركعة مع ما يقرأ من القرآن قال ابو الهيثم واحد
المثاني مثناه والمثناه كل شيء اثنى اى جعل اثنين من قولك ثنيت المثنى ثنيا اى عطفتها وضممت اليه آخر
ومنه يقال لركبتي الدابة ومرفقيه مثانيها لانها تثنى بالفخذ والعضد قال امرؤ القيس فجئ علي صلاب ملاطس
شديدات عقد لبانات مشاشهم ومشاني الوادي جانبه ومعاطفه فالفاتحة آياتها مثاني لانها تثنى
في كل صلوة باعادتها في كل ركعة على قول الاكثرين وعلى ما قال الزجاج تثنى بقبيرها مما يقرأ معها وقال بعض
اهل المعاني آيات الفاتحة سبع مثاني لانها قسمت قسمين اثنين بينها ما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال قال الله
تعالى قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين الحديث مشهور وقال بعضهم هي مثاني لانها تعمان اثنتان تنا
ودعاء وهذا كالقول الاول لان الذي روي في الخبر ان الله تعالى يقول قسمت الصلوة يعني وبين عبدي معناه
هذا وهو ان المصلي يقرأ الفاتحة ونصفها حق الربوبية من الثناء على الله ونصفها حق العبودية من الدعا

ضيفنا او لا تخلف وتبقى بعضهن حتى تهلك كما يهلكون ولا تكون ممن يسرى مع لوط ليخرجا **قوله تعالى** لوط المرسلون قال اهل المعانى يعنى جاء لوطا كما قال فى سوره هود فلما ذكر هذه القصه والمعجزات رسلنا لوطا وآل الرجل يذكر والمراد به الرجل كما ذكرنا فى قوله حما ترك آل موسى وآل هرون **وقوله تعالى** انكم قوم منكرون اى غير معروفين لانهم اتوه على صوره رجال مردا حسان الوجوه فلم يعرفهم فلم يعرفوا لوطا وذكرنا معنى الانكار عند قوله بكرهم **وقوله تعالى** قالوا بل جيناك بما كانوا فيه يمترون اى بالعذاب الذى كانوا فيه يشكون فى نزوله على من كذب بكان المعذب بهذا العذاب الذى جيناك به هم لا انت ومعنى بل هاهنا نفى الانكار لوط ايهم اى دع ذاك فانا رسل ربك جيناك بعذابهم فلا يهولنك الامر عوفهم **وقوله تعالى** واتيناك بالحق قال الكلبى بالعذاب وقيل باليقين والمعنى بالامر الثابت الذى لا شك فيه من عذاب قومك **وقوله تعالى** فاسر باهلك بقطع من الليل مفسر فى سوره هود **وقوله تعالى** واتبع ادبارهم قال ابن عباس يقول للوط اتبع اثارهم بمكانك واهلك لا تخلف منهم احدا فيناله العذاب وكذلك قيل ولا يلتفت منكم احد قال الكلبى معنى لا تخلف منكم احد وقال الزجاج ليلا يرى عظيم ما ينزل بهم من البلاء وقال غيره معناه الامر الذى وكد الاهتمام لما خلف وراءه كما تقول امض لشانك ولا يرجع بعضكم الى بعض وهذا ما تقدم فى سوره هود **وقوله تعالى** وامضوا حيث تؤمرون قال ابن عباس بنى الشام وقال المفضل حيث يقول لكم جبريل قال الكلبى امرهم جبريل ان يمضوا الى صفورى احدى قريات لوط وهى التى اسكنوا شر اهلها وهذا قول مقاتل **وقوله تعالى** وقضينا اليه قال المفضل اى اوحينا اليه والمعنى اعلمناه وقال بعضهم وفرغنا الى لوط من ذلك الامر يقال قضيت الامر اذا فرغت منه وانمضيته وقد ذكرنا ذلك فى قوله واذا قضى امرا فى سوره البقره وقال ان دابر هؤلاء اى اخرناه وقال صاحب النظم اى فرغنا منه كقوله ثم قضوا الى وقد مر ويقال ان معنى وقضينا اليه من الخبر كقوله وقضينا الى بنى اسرائيل فى الكتاب اى اخبرناهم به **وقوله تعالى** ذلك الامر الذى اعلمناه ابراهيم انا نهلكهم فى قوله انا ارسلنا الى قوم مجرمين تا وما فى قصه لوط الى الخبر به ابراهيم من اهلاك قوم لوط ثم رجع قوله ذلك الامر بقوله ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين قال الزجاج موضع ان نصب وهو بدل من قوله ذلك الامر لانه فسر الامر بقوله ان دابر المعنى وقضينا اليه ان دابر هؤلاء مقطوع ومعنى مقطوع مستاصل وهذا قول الفراء والكسائى قال ابن عباس جرداء لا كمر فى الصبح ومعنى الكلام فى الامر **قوله تعالى** وجاء اهل المدينه يعنى مدينه قوم لوط وهى سدوم يستبشرون قال الكلبى وغيره بعلمهم الحسن ظنا منهم ركوبهم الفاحشه قال ابن عباس قالوا انزل بلوط ثلثه نفر قط ما اجمع منهم فقال لهم لوطا تصدعوا انتم اى هؤلاء ضيفى فلا تفضحون يقال فضحه يفضحه فضحا وفضيحه اذا اتى من امره ما يلزمه به العار يقال فضحه وافتضح قال الفراء ويقال فضحك الصبح اى بينك للناس قال المفضل اراد ان من حق الضيف اكرامه فلا تفضحونى تقصدكم اياه بالسوء والكروه تحافظ على ضيفه وكانى عنه وقال الليث لما ذكروا على لوط بانه اشرف عليهم وقال هؤلاء ضيفى فلا تفضحونى عندهم فعلموا انه ليس لك عندكم قدر **وقوله تعالى** واتقوا الله ولا تخزون مذكور فى سوره هود فقالوا له اولم ننهك عن العالمين قال الكلبى واكثر المفسرين المعنى

أو لم ننهك ان نضيف احدا من العالمين قال الزجاج معناه اولم ننهك عن ضيافه العالمين وقال المفضل اولم ننهك ان ندخل احدا بيتك لانا نريد منهم الفاحشه والتفسير ذكره الكلبى وبوجه الكلام ذكره الزجاج والمعنى ذكره المفضل وقال ابن عباس فى روايه عطا لا نتعرض لنا فى شى مما نريد يعنى انهم قالوا انهينا ان نكلمك فى احد من الناس اذا تضيفته بالفاحشه فيكون التقدير على هذا المعنى اولم ننهك عن منع العالمين او خفارتهم او حمايتهم فقال لهم لوط هؤلاء بناتى ان كنتم فاعلين قال ابو اسحق معناه ان كنتم مريدين لعز الفتيات يعنى اللذه ووقضاء الوطر فعليكم بالتزويج بهن قال قتاده اراد ان يقى اضيافه بهن وذكرنا الكلام فى هذا مستقصى فى سوره هود قال الحسن وقتاده هؤلاء بناتى مزوجوهن ان كنتم فاعلين كنايه عن الجماع **وقوله تعالى** لعمرك القسم والعمر واحد وسمى الرجل عمرا ايقالا ان بقى ومنه قول ابن احمر ذهب الشباب واخلف العمر وغير يقال الرجل يعمر عمرا وعمرا وعمرا فاذا اقسموا قالوا لعمرك وعمرك فمنهم من يفتح العين لا غير قال ابو اسحق الفتح اخف عليهم وهم يكثرون القسم بلعمرى ولعمرك فلزموا الاخف عليهم قال ابن عباس فى روايه عطا يريد وعيشك يا محمد وقال فى روايه ابى الجوزا يقول بحياتك وما حلف الله تعالى بحيوه احد الا بحياه النبى صلى الله عليه وسلم وهذا قول اكثر اهل التاويل من المفسرين واصحاب المعانى قال الزجاج وفى هذا انه عظيمه فى تفضيل النبى صلى الله عليه وسلم جاء فى التفسير انه اقسم بحياه صلى الله عليه وسلم وقال بعض اهل المعانى اذا قيل لعمرك فكانه قيل ومدته بقايك حيا وقال الفويون اذا رفع لعمرك بالابتداء والخبر محذوف فالمعنى لعمرك قسمى ولعمرك ما اقسم به وحذف الخبر لان فى الكلام دليلا عليه وباب القسم يحذف منه الفعل نحو بالله لافعلن والمعنى احلف بالله فيحذف احلف لعلم المخاطب بانك حالف فكذلك يحذف خبر الابتداء وقال قتاده فى قوله لعمرك كله من كلام العرب يقولون فى الاكرام والتبجيل قال ابو اسحق ولست اجب هذا التفسير لان قوله كله من كلام العرب لا فايده فيه لان القرآن كله من كلام العرب فلا بد من ان يقال ما معناها وحكى ابو الهيثم ان النحويين يقولون فى قوله لعمرك لدسكك الذى بعمر وانشد ايها المنكح الثريا سهيلا عمرك الله كيف يلتقيان قال عمرك الله اى عباد تك الله وقال ابن الاعرابى عمرك ربك اى عبدته وفلان عامر لربه اى عابد قال ويقال تركت فلانا بعمر ربه اى بعبده فعلى هذا القول القسم بالعابد والعابد لله عامر لربه سمى العابد عامرا ومعنى قوله لعمرك اى لعبادتك والمفسرون على القول الاول **وقوله تعالى** انهم لفى سكرتهم يعمهون قال عطا عن ابن عباس يريد ان قومك فى ضلالهم يتمادون ثم رجع الى ذكر قوم لوط فى الآيه الثانيه وقال الكلبى وعامه المفسرين انهم يعنى قوم لوط لفى سكرتهم يعمهون فى جهلهم وعامهم يمضون ولا يرجعون منه وقال مجاهد فى غفلتهم يضطربون ومعنى السكره هاهنا غمره النهوه والغفله للنفس وذكرنا اصله فى اللغه عند قوله سكرت ابصارنا ومعنى الغمه مذكوره فى سوره البقره وقول ابن عباس ان قوله انهم لفى سكرتهم يعمهون اخبار عن مشركى قريش اليق بظاهر الآيه لان قوم الآيه تحتاج فيه ان تحمل الآيه على حكايه حال ماضيه كقول الشاعر جاريتى فى رمضان لابسى تقطع الحديث بالايمان وقد ذكرنا لهذا نظاير **وقوله تعالى** فاخذتهم الصيحه يعنى صيحه العذاب قال المفسرون صاح بهم جبريل بصيحه اصلكتهم وقال اهل المعانى ويجوز ان يكون جاءهم صوت عظيم كالصيحه من فعل الله عز وجل **وقوله**

الاعلى **قوله تعالى** اخوانا قال الزجاج منصوب على الحال والكلام في الاخوان ذكرناه في قوله
فاصبحتم بنعمته اخوانا **قوله تعالى** على سرر السرير معروف والعدد أسرّة وللجميع السُّرُر
قال ابو عبيده يقال سُرُر وسُرَر بضم الراء وكل فعل من المضاعف فان جمعه فُعُل وفُعَل نحو سُرُرٌ
وسُرَرٌ وجُرُرٌ وجُرَرٌ قال الفضل ليس بهم ولكنهم مستثقلون ضمتين متواليتين في حرفين
من جنس واحد وقال بعض اهل المعاني السرير مجلس رفيع موطأ للسرور وهو ماخوذ منه لانه مجلس
سرور قال الليث وسرير العيش مستقره الذي أطمأنّ عليه خفضه ودعته وافتضل
وفارق منها عيشه غيديّة ولم يخش يوما ان يزول سريرها قال ابن عباس يريد على سرور من ذهب مكلل
بالزبرجد والياقوت والدرّ السرير مثل مابين صنعا الى ايليا وما بين عدن الى ايله **قوله**
تعالى متقابلين المقابل المواجه وهو نقيض المدابر قال ابن عباس الا ترى بعضهم قفا بعض حيث ما التفت
رأى وجها حبيبا يقابله وقال مجاهد لا يرى الرجل من اهل الجنة قفا زوجته ولا زوجته قفاه لان الاسرة
تدور بهم كيف ماشاءوا حتى يكونوا في جميع احوالهم متقابلين **قوله تعالى** لا يمسهم فيها نصب
النصب الاعياء والتعب يقال نصب ينصب وانصبني هذا الامر اذا اعياك فيها تعبت قال ابن عباس
مثل تعب الدنيا اذا حتى نصب واذا جامع نصب وما هم منها بمخرجين قال سريد خلودا لا زوال فيه
قوله تعالى نبئ عبادي اثبتت الهمزة الساكنة في نبئ صورة ولم يثبت في دف وجز لان ما قبلها
ساكن فهي تحذف كثيرا وقد تحرك على الساكن قبلها فتبقى في الخط على تخفيف الهمزة وليس قبل همزة
نبئ ساكن فاخروها على قياس الاصل **قوله تعالى** انّي انا الغفور قال ابن عباس يريد لاياسي
الرحيم بهم وان عذابي هو العذاب الاليم يريد لاعوك **قوله تعالى** ونبئهم عن ضيف ابرهيم هذه
القصة قد سبق ذكرها في سورة هود والضيف في الاصل مصدر ضاف يضيف اذا اتى فاستعمل للاثنين والجمع
ثم سمي به وذلك وحد لان الفظه وهم جماعة اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي سلموا سلاما فقال ابرهيم انا منكم
وجلون مختصر وشرحه في قوله قالوا سلاما قال سلام ثالث انه جاء بعد الى قوله واوجس منهم خيفة
وقد مرّ والوجل الفزع قال الكسائي وسلما لواجل **قوله تعالى** قال ابشرتموني على ان مسني الكبر
معنى على هاهنا الحال اي على حالة الكبر كقول النابغة على حين عاتبت المشيب على الصبى اي في ذلك الوقت
ومعنى مسني الكبر احدث تغييره اياي عن حال الشباب الى الحال التي فيها الولد الى حال الهرم **قوله تعالى**
تبشرون استفهام تعجب كانه عجب من الولد على الكبر هذا معنى قول مجاهد وفتح النون في تبشرون قراءة
العامة وهذه النون علامة للرفع والفعل غير معدّى الى مفعول وقرأ نافع بكسر النون وذلك انه حذف
الياء المفعول المنصوب لان المعنى عليه فاجتمع نونان احديهما التي هي علامة للرفع والثانية المتصلة بالياء التي
هي اسم للمنصوب المتكلم فاستثقل النونين فحذف احديهما وابقى الكسرة التي يدل على الياء المفعول وانشد ابو عبيده
لابي حية النميري
ابالموت الذي لابدّ انّي ملاق لا ابالك خوّفيني
فاسقط النون التي هي علامة الرفع للاثنين المخاطبين وانشد الفراء والزجاج
تراه كالثغام يعلّ مسكا يسوء الفالياتِ اذا فليني
اراد تفلينني

حذف احدى النونين قال ابو الحذف بعد ادغام احدى النونين في الاخرى كقراءة ابن كثير تبشرون ثم حذفت
احديهما لثقل التضعيف كما قالوا رُمْتُ ورُمْتُ وكما قالوا انكنت انا كنت الفعل **قوله تعالى** لقد علم الفيعلة المرجلون
اذا أعبر أفق وهبت شمأل بانك الربيع وغيث مريع وقد هاهنا مكون الثلاثي قال ابو علي
الحذف في النون الثانية لان التكرير بها وقع ولم يحذف الاولى التي هي علامة للرفع وقد حذفوا هذه
النون في كلامهم لا لغاية زايدة ولان علامة الضمير اليا دون ها ونظير حذفهم لها من المنصوب حذفهم
لها من المجرور في قوله لعمرة مذقت من نصر الحسين ذرى فحذف واثبت في بيت وقال الاعشى
في حذف هذه النون اللاحقة مع الياء فهل لمنعني ارتيادي البلاد من حذر الموت اذ ماتتي واما
هو لمنعني وامّا ابن كثير فانه ادغم ولم يحذف **قوله تعالى** قالوا ابشرناك بالحق قال ابن
عباس يريد بما قضاه الله ويريد ان الله تعالى قضى ان يخرج من ذريته مثل ما اخرج من صلب ادم واكثر
وذكر ان اسحق كان هو الذي بشّر به ابرهيم ومن نسله جميع بني اسرايل على اكثرهم **قوله**
تعالى فلا تكن من القانطين اي من الآيسين والقنوط الاياس من الخير وهذا يدل على ان ابرهيم
من الولد واستعاده ذلك على الكبر **قوله تعالى** ومن يقنط وقرئ يقنط بفتح النون قال ابو علي
قنط يقنط اعلا اللغات يدل على ذلك اجتماعهم في قوله من بعد ما قنطوا وحكاية ابي عبيده تدل
ايضا على ان قنط اكثر لان مضارع فعل نحو علي يفعل ويفعل مثل فسق يفسق ويفسق ولا يجيء
مضارع فعل على يفعل قال ابن عباس يريد ومن يايس من رحمة ربه الا المكذبون وهذا يدل على
ان ابرهيم لم يكن قانطا ولكنه استبعد ذلك فظنت الملايكة به قنوطا فنفى ذلك عن نفسه واخبر ان
القانط من رحمة الله ضال **قوله تعالى** قال فما خطبكم قال الكلبي فما بالكم وما الذي جيتم له قالوا
انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط الا آل لوط استثنى ليس من الاول وآل لوط اتباعه
والذين كانوا على دينه **قوله تعالى** الا امراته استثنا من الضمير في لمنجوهم فعادت الى
القوم المجرمين لانه استثنا بعد استثنا فتعود الى المستثنى منه اولا كما تقول لفلان علي خمسة
الا درهمين الا درهما فصير هذا اقرارا باربعة **قوله تعالى** قدرنا انها لمن الغابرين معنى
التقدير في اللغة جعل الشي على مقدار غيره يقال قدر هذا الشي بهذا اي اجعله على مقداره وقدر
الاله الاقوات اي جعلها على مقدار الكفاية ثم يفسر التقدير بالقضا فيقال قضى الله عليه كذا وقدره
عليه اي جعله على مقدار ما يكفي في الخير والشر وقيل في معنى قدرنا هاهنا كتبنا وعلى الزجاج
دبرنا وقيل قضينا وقرأ عاصم في رواية ابي بكر قدرنا مخففا تقول قدرت الشي وقدرته قال الفراء
ومعناهما حبس قدرت لساقها فجرت كما تتابع الريح بالفعل المعنى قدرت ضربتي لساقها
فضربتها فجرت ومن هذا قراه بن كثير نحن قدرنا بينكم الموت خفيفا وقراه الكسائي والزي
قدر فهدى والمشدده في هذا المعنى اكثر استعمالا كقوله وقدر فيها اقواتها وقوله وخلق كل
شي فقدره تقديرا **قوله تعالى** انها لمن الغابرين في موضع مفعول التقدير والمعنى

[illegible] وكلمتين في اوقات مختلفة فجاءت اجمعون ليدل ان السجود كان منهم كلهم في وقت واحد فدخلت كلمة
الى تاكيده ودخلت اجمعون لرجوعه الى الفاعل وهذا معنى ما حكاه الزجاج عنه فقال وقال محمد بن يزيد اجمعون
يدل على اجتماعهم بالسجود فيجوز ان كلهم سجدوا في حال واحدة ثم قال وقول سيبويه والخليل اجود لان اجمعين معرفة
ولا يكون حالا قال المبرد كل واجمعون كل ذا اكدوا بهما وجب تقديم كل على اجمعين لان كلا قد استعمل مبتداء كقولك
كلهم منطلقون ولا يجوز ان تقول اجمعون منطلقون فلما كانت كل قد استعملت مبتداء ليس قبلها ما تتبعه
وكان اجمعون لا يستعمل الا تابعا وجب ان يقدم كل واجمعون من طريق المعرفة لان اجمع
بمنزلة زيد في ان كل واحد منهما تعريفه بالوضع دون الالف واللام ودون الاضافة ودون الاشارة
فاذا جمعته كان ايضا معرفة لان جمعه اتم مقاما اضافته وكان الاصل ان تقول مررت بالقوم اجمعهم
غير ان لفظ الضمير واتم الجمع بالواو والنون مقامه وذلك ان اجمع على وزن افعل ومن شرط افعل اذا اضيف
الى ثلاثة ان يكون بعضه فلو قلت مررت بالقوم اجمعهم لتوهمت انك جمعت بعض القوم انما عرضهم ان يخبروا
عن جميع القوم فلذلك عدلوا عن اضافة اجمع الى الضمير فاتوا بالواو والنون ليدلوا بذلك على استغراق
المذكورين **قوله تعالى** الا ابليس استثنى ابليس كان ماموراً بالسجود لآدم واختلفوا في
انه هل كان من الملائكة عام لا على ما ذكرنا في سورة البقرة فمن قال كان من الملائكة جعل هذا الاستثناء من الجنس
ومن قال لم يكن من الملائكة جعله استثناء منقطعا كما ذكرنا في سورة البقرة ومن جنس هذا ما يجيء في الكلام عند قوله
الا ابليس كان من الجن ان شاء الله **قوله تعالى** ما لك الا تكون قال ابو اسحق موضع ان نصب باسقاط
في واصلها لئلا تكون اي لئلا تكون معي اي شيء يقع لك ان لا تكون **قوله تعالى** لم اكن لاسجد لبشر
قال ابن عباس حسده حين رآه وعاداه وقال انا ناري وهذا طيني وقيل من الصفات وذكرنا هذا في سورة الاعراف ومعنى الرجيم مرجوم
ذكره في هذه السورة **قوله تعالى** وان عليك اللعنة الى يوم الدين قال ابن عباس يريد يوم الجزاء حيث
يجازى العباد باعمالهم وقوله ملك يوم الدين وقال الكلبي يلعنك اهل السماء واهل الارض الى يوم الحساب
لانه اول من عصى الله وقال اهل المعاني ان الله عز وجل قد لعنه والموصوف لعنه لازمه الى يوم الدين ثم
يصير بعد ذلك الى ما هو اعظم منه من عذاب النار فمعنى التوقيت يوم الدين انه يكون ملعونا بعده اعني رجمه الله من غير
عذاب النار الى يوم الدين ثم يصير الى عذاب النار الذي هو اعظم منه **قوله تعالى** الى يوم الوقت
المعلوم قال ابن عباس يريد النفخة الاولى حين يموت الخلائق قال الكلبي اذا نفخ النفخة الاولى ماتت الخلائق
كلهم وماتت ابليس معهم واغا سمي الوقت المعلوم لا يموت فيه لك لابليس واستنظر ابليس الى
يوم القيامة لئلا يموت اذ يوم القيامة لا يموت فيه احد فلما جاء ذلك قيل له الى يوم الوقت المعلوم وهو
آخر ايام التكليف **قوله تعالى** قال رب بما اغويتني قال ابو عبيدة معنى الباء هاهنا القسم وقال غيره
هي بمعنى السبب اي بكوني غاويا لازينن لهم كقولك بمعصيتك لدخلن النار وبطاعته لدخلن الجنة والكلام
في الاغواء وفي هذه الباء اكثر هذه القصة مذكورة في سورة الاعراف **قوله تعالى** لازينن لهم في الارض

يعني لاولاد آدم ومفعول التزيين محذوف على تقدير لازينن لهم الباطل حتى يقعوا فيه **قوله تعالى**
الا عبادك منهم المخلصين اي الذين اخلصوا دينهم وعبادتهم لك عن كل شائب ناقض الايمان والتوحيد
ومن فتح اللام فمعناه الذين اخلصهم الله بالهداية والتوفيق والعصمة قال ابن عباس في هذه الآية يريد الذين عصمتهم
واخلصتهم واخلصوا لك قال المفسرون يعني المؤمنين وذلك انه لا سلطان لابليس على المؤمن بالاغواء وانما يكون
سلطانه على من تولى عن امر الله كقوله انما سلطانه على الذين يتولونه فكان ابليس قال لاغوينهم ولاغوينهم
اجمعين الا من عصمته بالاخلاص فاني لا اقدر على اغوائه فقال الله تعالى هذا صراط علي مستقيم يعني الاخلاص
والايمان طريق علي فاني اي انه يؤدي الى جزاي وكرامتي فهو طريق علي وهذا معنى قول مجاهد قال الحسن يرجع
الى الله وعليه طريقه لا يعرج على شيء وهو هذا قال الحسن يقول هذا صراط الي مستقيم فعلى هذا الاشارة
في قوله هذا تعود الى ذكر الاخلاص وقال الفراء يقول مرجعهم الي فاجازيهم كقوله تعالى ان ربك لبالمرصاد
قال وهذا كما تقول انت على الكلام طريقك علي فانا على طريقك فلن اوعدته فهذا معنى قول الكلبي والكسائي قال فكان معنى
الكلام هذا طريق مرجعه الي فلا يجازى عبادا بما عملوا وعلى هذا الاشارة في قوله هذا تعود الى طريق السجود وقال
بعض اهل المعاني لما ذكر ابليس انه يغوي بني آدم الا من عصمه الله توفيقه تضمن هذا الكلام تفويض الامر الى الله
تعالى والى ارادته فقال الله تعالى هذا اي تفويض الامر الي مرادي ومشيتي طريق علي مستقيم وبوكد هذا
المذهب ما قراه من قرا علي بضم الياء وهو مدح لذلك الطريق اي ان طريق التفويض والايمان بالقدر طريق صحيح مستقيم
قوله تعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال ابن عباس استثنى الله عبادا واصطفاهم لنفسه فاخبر
ابليس باصطناعه اياهم وقال ان عبادك ليس لك عليهم سلطان اي بحوله وقوته في اغوايهم ودعايهم الى الشرك
والضلال وقال سفيان بن عيينة هو لا نبيه الذين عصموا اجسامهم وقال الكلبي هو لاء هم الذين استثنى ابليس
قوله تعالى وان جهنم لموعدهم اجمعين قال ابن عباس يريد ابليس واشياعه ومن تبعه من الغاوين لها
سبعة ابواب قال يريد لها سبعة اطباق طبق فوق طبق وقال الفراء السبعة الابواب اطباق بعضها فوق بعض
وهذا قول الحسن وقتادة وابن جريج وقال علي بن ابي طالب ان الله تعالى وضع النيران بعضها فوق بعض فالوها
كاطباق الدور على الدور لكل باب منهم اي من اتباع ابليس جزء مقسوم الجزء بعض التبع والجميع الاجزاء وجزاته
جعلته اجزاء وهذا وعيد لاتباع الشيطان بالعذاب يجيء جهنم بين اطباق النيران. وقال الضحاك في هذه الآية هي
سبعة اودية كل واد منها فوق الذي تحته فاعلاها لاهل التوحيد يعذبون على قدر اعمالهم ثم يخرجون والثاني فيه اليهود
والثالث فيه النصارى والرابع فيه الصابئون والخامس فيه المجوس والسادس فيه مشركو العرب والسابع فيه
المنافقون **قوله تعالى** ان المتقين قال ابن عباس يريد الخائفين من الله الموحدين الذين لم يتخذوا لله
شريكا وقال الكلبي عنه ان المتقين للفواحش والكبائر يتقون حتى عن بعض عيون الماء والحسن
اي خلوها اي يقال للمراد خلوها بسلام اي بسلامة قال ابن عباس من سلموا من عذاب الله وامنوا عذاب جهنم
والموت **قوله تعالى** ونزعنا ما في صدورهم من غل روي ان المؤمنين يحبسون على باب الجنة فيقتص
بعضهم من بعض من مظالم الى الجنة وقد نقوا وهذبوا خلصت نياتهم من الاحقاد وهذا ما سبق تفسيره في سورة

من لام السائله ومن بنى وهم امه محمد صلى وسلم وقال عكرمه المستقذوف من خلق والمستاخروف من خلقه
يعود على قوله ولا معنى على ان الفرج بالعقم لان عله شايل لاعداد من مضى ومن بقى ومن خلقه ومن
سيخلقه فيما بقى **قوله تعالى** ولقد خلقنا الانسان قال ابن عباس وغيره يعنى ادم والكلام فى وزف
الانسان واشتقاقه قد تقدم فى اول الكتاب عند قوله ومن الناس من يقول **قوله تعالى** من صلصال
اختلفوا فى معناه فقال قوم هو طين حر يصلصل اذا نقر ليبس يقال صل الحديد وغيره يصل صليلا وصلصل
اذا صوت ومنه قول لبيد كل حر يا اذا اكره صله وانشد ابن الانبارى عشية تعدوا اذا هتف الطير
كعزف المصلصل الجوالى قال يريد بالمصلصل الحمار الصوت وهذا قول الفراء والزجاج وابى عبيد وغيره
قال الاخفش والعرب تقول لكل شى له صوت فهو صلصال من غير الطين وهذا قول ابن عباس فى روايه الوالبى قال الصلصال
الطين اليابس وقال فى روايه اسرايل الصلصال الذى اذا نقرع صوت وروى عنه ابو صالح عنه ايضا
الطين الحر الذى اذا نقب عنه الماء شقق فاذا حرك تقعقع وهذا قول الحسن وقتاده فى الصلصال من
المسنون خلق الله آدم من طين فصوره وحكك فى الشمس اربعين سنه حتى صار صلصالا كالخزف لا يدرى
احد ما يراد به ولم يجعل شيا من الصواب به يشبهه الا ان نفخ فيه الروح وقال الاخفش الصلصال المنتن من
قولهم صل اللحم واصل اذا انتن وتغير ومنه قول الشاعر وابتكم بنى لنذر والمآذى الاضجى وصلت اللحام
وقال غيره لحم مصنه فيها انيس اصلت فهى تحت الكشح داء قال ابن الانبارى والاصل فى صلصال
صلال فابدلت الصاد من اللام الثانيه ومثله كثير وهذا قول مجاهد قال الصلصال المنتن واختاره الكسائى
قوله تعالى من حمإ قال ابن الانبارى من ها هنا مفسره لجنس الصلصال كما تقول اخذت هذا من رجل
من العرب واما الحمأ فقال الليث للماء بوزن فعله والجميع الحمأ هو الطين الاسود المنتن وقال ابو عبيد
والاكثرون حماه تقديرها حماء وانشد لابى الاسود لعمرك ما المعيشه بالتمنى ولكن الق دلوك فى الدلاء
تجى ملاها طورا وطورا تجى حماه وقليل ماء والجمع حما كما يقال ثمره وثمر ونخله ونخل والحما أصله
المصدر من حمئت البئر والطين تحمأ حمأ ثم يسمى به ولا يعرف فى كلام العرب الحماه الا ساكنه الميم وهذا هو الصحيح
وقول الليث وهم وذكر النحاس من هذا الحرف عند قوله فى عين حمئه ان شاء الله **قوله تعالى**
مسنون قال ابن الاعرابى سمعت ابا عمرو تقول فى قوله مسنون اى متغير قال ابو الهيثم يقال من الماء هو
مسنون اى تغير وقال فى تفسيره المسنون المتغير الرائحه **قوله تعالى** لم يتسن قال ابو عمرو
التسيا اى لم تغير من قوله حما مسنون ذكرنا ذلك فى سوره البقره وقال الفراء المسنون المتغير
كانه اخذ من سنيت الحجر على الحجر اذا حككته عليه والذى تخرج من بينهما يقال له السنوه سميت
السنه مسنه لان الحديد تغير بحك عليه وعلى قوله يجب ان يكون المسنون المحكوك لا المتغير
وهذا القول فى الحمأ المسنون يقوى قول مجاهد فى الصلصال انه المنتن ومن قال الصلصال الذى له صوت
قال صور آدم من حمإ مسنون ثم جف فصار صلصالا هذا الذى ذكرنا احرا لاقوال فى المسنون واختاره
الزجاج هذا القول مسنون متغير وانما اخذ من انه على سنه الطريق لانه انما تغير اذا اقام بغير

ماجاز وقال ابو عبيده المسنون المصبوب والسن المصب يقال سن الماء على وجهه سنا وقال
سيبويه المسنون المصور على صوره ومثال من سنه الوجه وهى صورته وروى عن ابن عباس
انه قال المسنون الطين الرطب وهذا يعود الى قول ابى عبيده لانه اذا كان رطبا سيل
ويبسط على الارض فيكون مسنونا كانه منصوب **قوله تعالى** والجان خلقناه
الآيه اختلفوا فى الجان من هو فقال علا عن ابن عباس ربنا ابليس هو قول الحسن وقتاده
ومقاتل وقال ابن عباس الجان هو ابو الجن وهو قول عامه المفسرين وسمى جانا لتواريه عن
الاعين كما سمى الجن جنا لانهم متوارون عن الناس والجنين متوار فى بطن امه وهى الجآن
فى اللغة الثانيه من قولك جن الشى اذا ستره فالجان الذى ذكرها هنا انما سمى جانا
لانه ستر نفسه عن اعين بنى ادم او يكون من باب الفاعل الذى يراد به المفعول كما قولهم للابر
وتامور ومارد افيف وعيشه راضيه وقد ذكرنا فى مواضع **قوله تعالى** من قبل خلقناه من
قبل قال ابن عباس يريد من قبل خلق آدم **قوله تعالى** من نار السموم اختلفوا فى معنى
السموم فقال ابن عباس فى روايه الكلبى هى نار لا دخان لها والصواعق يكون منها وهى نار بين السماء وبين الحجاب
فاذا احرقت امرا خرقت الحجاب فهوت الى ما امرت فالمده التى تسمى خرق ذلك الحجاب ونحو هذا
القول سواء روى الفراء عن الكسائى وقال الاخفش من نار الريح الحاره وهو قول ابن مسعود قال هى السموم
جزء من سبعين جزءا من السموم التى خلق منها الجآن وتلا هذه الآيه وعلى هذا الريح الحاره فيها نار
ولها لفح واوار على ما ورد فى الخبر انها من لفح جهنم ومعنى السموم فى اللغه الريح الحاره تكون بالنهار وقد
تكون بالليل قيل سميت سموما لدخولها بلطفها فى مسام البدن وهى الخروق الخفيه التى تكون فى جلد الانسان
يخرج منها عرقه وبخار باطنه قال الفراء يقال اسم يومنا هذا اذا كانت فيه السموم وانه ليوم ضح والعرب
تقول مسموم ولا يقال قد سم قال وسمعت من يقول قد سم يومنا **قوله تعالى** فاذا سويته قال الكلبى
تقول جعلت خلقه يعنى عدلت صورته وسويته بالصوره الانسانيه **قوله تعالى** ونفخت
فيه من روحى النفخ اجراء الريح فى الشى والروح جسم رقيق يحيى به البدن وذكر الكلام فيها عند قوله ويسئلونك
عن الروح ان شاء الله والمعنى اضاف الله عز وجل الروح فى بدن ادم الى صفه اجرا الريح كان قد نفخ فيه
الروح واضاف روح آدم اليه تكرمه لما كرمه وشرفه وهى اضافه الملك **قوله تعالى**
فقعوا له امر من الوقوع قال الكلبى خروا له ساجدين سجده تحيه ولم يكن سجده طاعه ونحو هذا قال جميع
المفسرين وذكرنا وجه كيفيه سجود الملايكه لادم فى سوره البقره ومعنى سجود التحيه قد ذكرنا فى قوله
وخروا له سجدا **قوله تعالى** فسجد الملايكه كلهم اجمعون قال الخليل وسيبويه اجمعون توكيد
بعد توكيد وسيل احدب يحيى عن التوكيد بكلهم ثم باجمعين فى هذه الآيه فقال لما كانت كلهم تحتمل شيين
يكون مره اسما ومره توكيدا جاء بالتوكيد الذى لا يكون الا توكيدا وسيل المبرد عنها فقال لو جاء فسجد الملايكه
احتمل ان يكون بعضهم فجاء بقوله كلهم لاحاطه الاجزاء ولو جاء كلهم من غير ذكر اجمعين لاحتمل ان يكونوا

وابن عباس وقتادة والضحاك واصل هذا من قولهم لقحت الناقة والقحها الفحل اذا القى اليها الما فحملته فالرياح هي كالفحل للسحاب الا ترى انها قال ابن مسعود في هذه الآية قال يبعث الله الرياح لتلقح فتحمل الما وتمجه في السحاب ثم تمر به فيدر كما تدر اللقحة وقال عبيد بن عمير يرسل الله المبشرة فتقم الارض قما ثم يرسل المثيرة فتثير السحاب ثم يرسل المولفة فتولفه ثم يرسل اللواقح فتلقح الشجر ثم في هذه الآية اللواقح السحاب لقوله بعده فانزلنا من السما ما ولان القاحها السحاب ظاهر كما ذكرنا فيجري يذكر كيف هو فان قيل كيف قال لواقح وهي ملقحة والجواب ما ذهب اليه ابو عبيدة ان لواقح بمعنى ملاقح جمع ملقحة فحذفت الميم منه وردت الى الاصل وانشد لنهشل بن حري يرثي اخاه ليبكي يزيد واشعث ممن طوحته الطوائح ه اراد المطوحات فرد الحرف الى اصل الثلاثي واحتج ايضا بقوله قد تخرجن من اجواز ليل غاض ه يريد مغض وبقوله يكشف عن جماته دلو الدالي م يريد المدلي ومن كلام العرب ابقل النبت فهو باقل يجعلون باقلا بدلا من مبقل ففي هذا دليل على تعبير لاقح عن ملقح قريب من هذا ذهب الفرا فقال تجوز فاعل للمفعول كما جاز المفعول نحو ماء دافق وسر كاتم وليل نائم قيل المبروز في معنى المبرز في قوله الناطق المبروز والمختوم وذلك ان هذه الاشيا لم ترد الى بنائها الفعل واختار ابو علي ايضا قول ابي عبيدة فقال لواقح بمعنى ملاقح على حذف الزيادة قال وكما حذفت من الجمع ما هنا حذفت من المصدر في شرابت دواد يذكر سحابا ه لقح الجنوب واهين فقوله لقح الجنوب تقديره لالقاح الجنوب فحذف الزيادة من المصدر وقال الزجاج يجوز ان يقال للريح وان لم تكن لقح كما قالوا تامر ولابن ونابل وابو الهيثم اختار ايضا هذا وقال هذا كما يقال دارع ورامح اي ذو درع ورمح وسايف ولا يقال درع ولا ساف هذا الذي ذكرنا قول وليس هذا معنى لانه كان يجب ان يقال للريح بمعنى ذات اللقاح حتى يوافق قول المفسرين فان اراد قولهم ذات لقح ان الريح هي الحامل نفسها القول بالنسب ويكون معناه ما ذكره الفرا فقال جعل الريح هي التي تلقح بمرورها على السحاب التراب والما فيكون فيها اللقاح فيقال ريح لاقح كما يقال ناقة لاقح واختار ابن قتيبة هذا القول وذكر قول ابي عبيدة وقال يسمى الرياح لواقح والريح لاقحا قال الطرماح قلائص فان الرياح لاقح منها وحايل فاللاقح الجنوب والحايل الشمال يذكر ويسمون الشمال ايضا عقيما لانها لا تحمل الريح لاقحا اي حاملا لانها تحمل السحاب وتقلبه وتصرفه وهذا ظاهر في قول ابي وجزة حتى سكن الريح من قبل جوابه الا صراح م يعني الما من نسل الريح جوابه للبلاد فجعل الما للريح كالولد لانها حملته في السحاب ثم مرت السحاب حتى القته قال ومما يوضح هذا قوله جل ذكره وهو الذي يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته حتى اذا اقلت سحابا ثقالا اي حملت وهذا القول اختيار الازهري وقال بعد ما حكى قول فهذا على هذا المعنى لا يحتاج ان يكون لاقح بمعنى ذات لقح ولكنها حامل تحمل السحاب والما والله وبهذا هذا الوجه ان المفسرين ذكروا ان القاحها السحاب انها تحمل الما قال ابو اسحق وجاز ان يقال للريح لقحت اذا

بالخير كما قيل لها عقيم اذا لم تات بخير قال ابن الانباري الريح اللاقح الذي تحمل الما والسحاب على جهة التشبيه والتمثيل بالناقة التي تشتمل على ما الفحل والذي يتولد عن الريح من السحاب والمطر بمنزلة الولد الذي تنتجه الناقة وهذا كما تقول العرب قد لقحت الحرب وقد نتجت ولدا املد يشبهون ما تشتمل عليه من ضروب الشر بما تحمله الناقة ويشبهون ما تولد منها من القتل والنهب بما تضعه الناقة ويشهد لصحة هذا قول الشاعر لقحت حرب وائل عن حيال والرياح العقيم غير لاقح ه اذ لم تحمل ما تتولد منه مطر ويبعد عنه روح وفرج وقوله تعالى فاسقيناكموه قال الازهري العرب تقول لكل ما كان من بطون الانعام ومن السما او نهر يجري اسقيته اي جعلته شربا له وجعلت له منه مسقى فاذا كانت السقيا لشفته قالوا سقاه الذي يوكد ويبين هذا اختلاف القرا في قوله نسقيكم مما في بطونه فقروا باللغتين ولم يختلفوا في قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا وفي قوله والذي هو يطعمني ويسقين وقال ابو زيد يقال اللهم اسقنا اسقاء او اسقيت فلانا ركيتي اذا جعلت له منها مسقى وقال ابو علي يقول سقيته حتى روي واسقيته نهرا جعلته شربا له ه وقوله فاسقيناكموه جعلناه سقيا لكم وربما قالوا في اسقى سقى كقول لبيد يصف سحابا اقول وصوبه مني بعيد يحط الشث من قلل الجبال سقى قومي بني مجد واسقى نميرا والقبايل من هلال م فسقى قومي ليس يريد به ما يروي عطاشهم ولكن يريد رزقهم سقيا لبلادهم يخصبون بها وبعيد ان يسال لقومه ما يروي العطاش ولغيرهم ما يخصبون منه فاما سقيا السفه فلا يقال فيها اسقاه واما قول ذي الرمه واسقيه حتى كاد مما ابثه تكلمني احجاره وملاعبه م فمعنى اسقيته ادعو له بالسقيا واقول سقاه الله وقوله تعالى وما انتم له بخازنين يعني لذلك الما المنزل من السما فلستم بخازنيه اي نحن نخزنه فليس خزائنه بيدكم وقوله تعالى ونحن الوارثون يعني اذا مات جميع الخلايق لم يبق حي سواه كقوله انا نحن نرث الارض الآية قال اهل المعاني الملك اذا زال ملك كل مالك بموته ويكون الله عز وجل المالك الحي وحده كان هو الوارث لجميع الاملاك ومعنى ورث تملك ما كان ملكه الميت قبله واملاك الخلايق يبطل ويزول بموتهم ويبقى الملك خالصا لله وحده فكان وارثا من هذا الوجه قوله تعالى ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين قال الليث تقول استقدم اي تقدم وضده استاخر اي تاخر واختلف المفسرون في هذه الآية فقال ابن عباس في رواية عطا المستقدمين يريد اهل طاعة الله والمستاخرين يريد عن طاعة الله وهذا قول الحسن قال المستقدمون في الطاعة والمستاخرين عنها وقال في رواية مقسم المستقدمون الصف المستقدم والمستاخرون الصف المستاخر وهذا قول الربيع قال حض رسول الله صلعم على الصف الاول في الصلاة فازدحم الناس عليه فانزل الله هذه الآية واختاره الفرا هذا القول وقال معنى ولقد علمنا اي انا نجزيهم على نياتهم فانا نعلم جميعهم وقال الضحاك ومقاتل في صف القتال وقال في رواية ابي الجوزا كانت امراة حسنا تصلي خلف رسول الله صلعم فكان قوم يتقدمون الى الصف الاول لئلا يروها وآخرون يتاخرون ليروها اذا ركعوا وجافوا ايديهم لينظروا من تحت آباطهم فانزل الله هذه الآية وعلى هذا القول معنا علمنا الوعيد والمجانبة وروي عنه ايضا انه قال المستقدمون الاموات والمستاخرون الاحيا وهذا قول قتادة ومجاهد قال

وما يوجد في الاشعار هم يثبت واعتمد فيها ذكر الكواكب المنقضة وقال اصحاب المعاني ان الله تعالى سمى ما توجه به الشياطين شهابا وهو في اللغة النار الساطعة وخبر في راي العين كانهم يرمون بالنجوم فيجوز ان ذلك كما ترى ثم يصير نارا اذا ادرك الشيطان ويجوز ان يرمون بشعلة نار من الهواء ولكن لبعده عنا نخيل اليها انه نجم والله اعلم بحقيقة ذلك **قوله تعالى** والارض مددناها قال ابن عباس وغيره بسطناها على وجه الماء والتيناها رواسي وهي الجبال الثوابت ليلا تميد باهلها كما قال والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وانبتنا فيها من كل شئ موزون اختلفوا في معنى موزون هاهنا فذهب الاكثرون الى ان معناه المعلوم المقدور وذلك ان الوزن انما يستعمل لبيان المقدار والاشراف على حقيقته فوصف المعلوم بالموزون وان لم يكن هناك وزن لانا وكدما نعقل به معرفة المقادير بالوزن قال ابن الانباري وانشد

ادركت قبل لقائكم ذا امرة ... عندي لكل خلائج ميزانه ☆ يعني قدر ما يستحق ان يجاب به من الكلام وهذا معنى قول ابن عباس وعكرمة وسعيد بن جبير والحكم ومجاهد قال عكرمة موزون بقدر وقال سعيد معلوم وقال الحكم مقدر وقال مجاهد مقدور بقدر وهذا القول اختيار ابي عبيدة والزجاج وابي بكر قال الزجاج اي من كل شئ مقدور جرى على وزنه من قدر الله لا يجاوز ما قدره الله عليه ويشهد لهذا التاويل قوله وكل شئ عنده بمقدار وهذا عام في كل ما خلقه الله تعالى على وجه الارض ما ليس من جنس الارض ما يكون في المعادن وذلك اللفظ الانبات لانه انما يستعمل فيما ينبت من الارض وقد يستعمل في الحيوان ايضا قال الله تعالى فانبتها نباتا حسنا ويقال للرجل نبت الجارية اي سرها وحسن القيام عليها حكاه الليث فاما الجواهر فقد دخلت تحت قوله والارض ولا تدخل في الانبات وذهب آخرون الى قوله من كل شئ موزون الى حقيقة الوزن فقال عطاء بن ابي رباح ما يكال او يوزن وقال الكلبي وانبتنا فيها في الجبال من كل شئ موزون من الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والكحل والزرنيخ وكل شئ يوزن وزنا وهذا قول ابن زيد والحسن واختيار الفراء قال الزجاج وهي الاشياء التي توزن وقال الحسن الزعفران وما اشبهه وقال الفراء من كل شئ موزون مثل الذهب والفضة والرصاص والنحاس فمن ذهب بعض هؤلاء الذين ذكرنا الى ما يتحقق الانبات فيه وهو الحنطة وعطاء وعمم بن زيد كل ما يوزن فدخل فيه ما يتحقق الانبات فيه كالحبوب والثمار وما لا يتحقق كالذهب والفضة الا انه لا يجوز اطلاق الانبات عليها اذا اجتمعت لان بعضها يتحقق الانبات فيه فاستعمل في غيره اذا اجتمعه معه لاشتراكهما في الوزن والجمع بينهما في اللفظ والكلبي والفراء خصا جواهر المعادن ولا يليق لفظ الانبات بها ولا يمتنع قال ابو بكر والقول الاول اثبت لانه تحمل الآية فيه على العموم والقول الثاني يوجب اختصاصها بآيات به برهان على انه على وجه غير خارج عن الصواب والله اعلم **قوله تعالى** وجعلنا لكم فيها معايش قال ابن عباس يريد من الثمار والحبوب وذكرنا الكلام في المعايش في سورة الاعراف **وقوله تعالى** ومن لستم له برازقين قال ابن عباس في رواية عطاء يريد مماليككم ومواشيكم انا نرزقهم وانا خالقهم وهذا قول مجاهد واختيار الزجاج وابي بكر وروى بشر عن مجاهد في قوله ومن لستم له برازقين قال الدواب والانعام وقال الزجاج الاجود

واعلم ان بكون من هاهنا اعني في قوله ومن لستم له برازقين يراد بها العبيد والدواب والانعام اي كفيتهم مؤونته اوناتها وقال ابو بكر تقديره وجعلنا لكم فيها معايش وعبيدا واماء ترزقهم ولا ترزقونهم قال ابو اسحق وموضع من نصب من جهتين احديهما العطف على معايش وجعلنا لكم من لستم له برازقين وجائز ان يكون عطفا على تاويل لكم لان معنى قوله جعلنا لكم فيها معايش اعشناكم المعنى اعشنا كم ومن لستم له برازقين اي رزقنا كم ومن لستم له برازقين وعلى هذا الوجه يجوز ان يدخل الطير والوحش في قوله ومن لستم له برازقين لان الله تعالى اعاشهم كما اعاشنا وهو قول الكلبي في قوله ومن لستم له برازقين قال يعني الوحش والطير وغيره قال منصور ولا يجوز ان يريد الوحش والطير والدواب عن الاماء والعبيد في هذه الآية لان من لا يكاد يكون لغير ما يعقل فاذا جمع مع من يعقل غلب من يعقل بفضيلة العقل فجاز ايقاع من عليهم هذا هو الاختيار عند جميع النحويين ووجه قول الكلبي حيث افرد الوحش والطير والدواب والانعام ان من لما وصفت بالمعايش الذي الغالب عليه ان يوصف الناس به فيقال الادمي يتعيش ولا يقال الفرس يتعيش حرف المواة والوحش لما وصفت بوصف الناس مجرى الناس في التسمية الا ترى ان علامة جمعها جعلت كعلامة جمع الناس في قوله ادخلوا مساكنكم وكل في فلك يسبحون ورايتهم لي ساجدين وكاف وقوع من على غير الناس في هذا الموضع كتغليب الواو والياء لجمع غير الناس حين وصف باوصاف الناس هذا كلام ابي بكر ومعنى قول ابي اسحق وذكر الفراء ان من يجوز ان يكون في محل خفض على تقدير وجعلنا لكم فيها معايش ولمن ثم قال وقل ما يرد العرب حرفا مخفوضا على مخفوض قد كفى عنه وهو جائز على قراءة من قرا تساءلون به والارحام خفضا وقد ذكرنا ذلك **قوله تعالى** وان من شئ الا عندنا خزائنه الخزائن جمع الخزانة وهي اسم المكان الذي تخزن فيه الشئ اي تحفظ والخزانة ايضا العمل الخازن ويقال خزن الشئ خزنه اذا احرزه في خزانه وعامة المفسرين على ان المراد بقوله وان من شئ المطر وذلك انه سبب الرزق ومعاش بني آدم وغيرهم من الطيور والوحوش فلما ذكر انه يعطيهم المعاش بين ان خزائن المطر الذي هو سبب المعاش عنده اي في امره وحكمه وتدبيره **وقوله تعالى** وما ننزله الا بقدر معلوم قال ابن عباس يريد ما يكفي خلقي وقال الحكم ما من عام باكثر مطرا من عام ولكنه يمطر قوما ويحرم آخرون وان كان ذلك في البحر يعني ان الله تعالى ينزل المطر كل عام بقدر معلوم لا ينقصه ولا يزيده غير انه صرفه الى من شاء حيث شاء كما شاء وقال اهل المعاني في هذه الآية خزائن الله جل وعز مقدوراته لانه يقدر ان يوجد ما يشاء من جميع اجناس المعاني وهذا معنى قول ابن عباس في هذه الآية وان من شئ الا عندنا خزائنه قال يريد اهلك خزائنه واقول كل شئ يكون يعني انه تعالى ذكره لما قدر على انشاء ما يريد كان يريد صارت الاشياء كانها عنده في خزائنها معدة وعلى هذا معنى قوله وما ننزله الا بقدر معلوم اي ما نشيه ونحدثه والانزال يكون بمعنى الانشاء والاحداث كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وقوله وانزلنا الحديد وقد مر والمعنى انا ما خلقناه الا بقدر معلوم لنا ولو شئنا ان نخلق اضعاف ذلك قدرنا عليه **وقوله تعالى** وارسلنا الرياح لواقح قال ابن عباس يريد للشجر وللسحاب وهو قول الحسن

في رواية عطا فطفقوا يمسحون يريد ينظرون فيه الى ملكوت الله وقدرته وسلطانه والى عباد الآلهة الذين من حشيته مشفقون وهذا ايضا قول الحسن قال هذا العروج راجع الى بني آدم يعني فظلوا هم لا الكافرين فيه يعرجون وشرح ابو بكر هذا القول فقال معناه لو فعلنا هم لا المعاندين للحق الى صعود السما الذي يزول عنه كل شبهة لاستمروا على الكفر وتحيروا كما حيروا سائر المعجزات من انشقاق القمر وما ظهر به النبي صلعم من القرآن المعجز الذي لا يستطيع الجن والانس اتيانا بمثله القول الثاني ان هذا العروج للملائكة لانه هو المعروف المشهور يقول لو كشفنا لهم عن ابصارهم حتى يعاينوا ابوابا في السما مفتحة يصعد منها الملائكة وتنزل لصدقوا ذلك ونحمدوا الى انهم تحيروا وارادوا بابصارهم ما لا حقيقة عندهم وهذا قول ابن عباس وابن جريج وجماعة قال ابن جريج ظلت الملائكة تعرج فيه وهم ينظرون اليهم قال وهذا راجع الى قوله ولو ما ياتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين واختار الفرا هذا القول واجاز ان يكون ذكر القولين جميعا قال الله اعلم اذا وردت علينا الآية المعجزة قالوا سحرت ابصارنا كما قالوا جبلت انشق القمر هذا سحر مستمر قال ابو اسحق ويجوز ان يكون يعرجون للملائكة وقال الناس وقد جاء بها التفسير وقال في قوله يعرجون اي يصعدون فيرجعون ويقال الفرا ظلت الملائكة تصعد من ذلك الباب وتنزل فعلى زاد المجي والنزول في تفسير العروج قوله تعالى لقالوا انما سكرت ابصارنا قرئ بالتشديد والتخفيف اي غشيت وسدت بالسحر فخيل اليها بصارنا غير ما ترى هذا قول اهل اللغة قالوا واصله من السكر وهو سد الشق ثم لا يعبر الا فكان هذه الابصار منعت من النظر كما يمنع السكر من الجري والتشديد يوجب زيادة وتكثيرا وقال ابو عمرو بن العلا هو ماخوذ من سكر الشراب فكان الابصار حارت ووقع بها من فساد النظر مثل ما يقع بالرجل السكران من تغير العقل وفساد الفعل فاذا كان هذا معنى التخفيف فسكرت بالتشديد يزاد به وقوع هذا الامر مرة بعد مرة وقال ابو عبيدة سكرت ابصارنا غشيت تمارين فعلت وخاطرتها وانشد

جاءت لشتا واحتل القشعثم ٭ وسكرت عين الجزور فسكرم

اي نحروا حرها ويذهب وعلى هذا القول اصله من السكون يقال سكرت الريح تسكر اذا سكنت وسكر الخمر وسكر وليله شاكره لا تنح فيها قال الاوس ٭ حزلت على ليله ساهره ظليت سطلق ولا ساكره ٭ وهذا القول اختيار الزجاج قال يقال سكرت عينه تسكر اذا تحيرت وسكنت عن النظر وعلى هذا معنى سكرت ابصارنا سكنت عن النظر ولا تتوجه على هذا القول قراءة من قرا بالتخفيف قال ابو علي الفارسي معنى سكرت صارت بحيث لا تنفذ فيما ولا تدرك الاشيا على حقيقتها وكان معنى التسكير قطع الشي عن سننه الجاري فمن ذلك تسكير الآلة وهو رده عن سننه في الحرية والسكر في الشراب هو ان تقطع عما كان عليه من الصفاء قال الشمخ فلا تنفك عاجلا عن نقاده في محوه وعمروا عن هذا المعنى بقولهم سكران لا يبيت ووجه الثقيل ان الفعل مسند الى جماعة وهو مثل مفتحة للهر الابواب ووجه التخفيف ان هذا الفعل المسند الى الجماعة قد يخفف كقوله ٭ ما زلت اغلق ابوابا واقفلها وهذا على ان سكرت بالتخفيف قد يتعدى بهذه القراءة ويجوز ان يكون من قرا بالتخفيف اراد الثقيل فحذفه وهو يريده كما جاء ذلك في المصادر واسما الفاعلين نحو عمركم الله وذلوا الدالي والرباح لواقح هذا الذي

ذكرنا قول اهل اللغة واصحاب المعاني فاما التفسير فقال ابن عباس في رواية عطا سحرت ابصارنا وروى عنه ابو صالح وهو قول مجاهد وقال الحسن سحرت وقال قتادة اخذت وقال الكلبي اغشيت وعميت قوله تعالى ٭ بل نحن قوم مسحورون اي سحرنا محمد صلعم وقال الكلبي تقولون سحرنا فلا يبصر ونظير هذه القصة قوله ولو انا نزلنا اليه الآية وقد مر قوله تعالى ولقد جعلنا في السما بروجا الآية قال الليث البرج واحد من بروج الفلك وهو اثنا عشر بروجا كل برج منها منزل وبيت منزله للقمر وهي منازل درجه لشمس اذا غاب منها سنة طلعت سنة ولكن برج ام على حده فاول الحمل اول الشرطان وهما قرنا احمل كوكبان بيضان وخلف الشرطين الثلثين وهذه ثلث كواكب نهذان منزلان والثريا من برج الحمل وذكرنا الكلام في معنى البروج في اللغة واشتقاقها في قوله ولو كنتم في بروج مشيدة قال ابن عباس في هذه الآية يريد بروج الشمس والقمر هي منازلها وقال الحسن وجاهد وقتادة هي النجوم قال ابو اسحق يريدون نجوم هذه البروج وهي نجوم على صور ما سميت به من الحمل والثور وغيرها قال البروج نجوم كما جاء في التفسير وقال بعضهم تصور افعلى هذا اريد بالبروج بيوت وقصور خلقها الله تعالى في السما وقيل في قوله والسما ذات البروج هي تصور في السما واصل هذا كله من الظهور وقد ذكرناه قوله تعالى ٭ وزينا ها اي بالشمس والقمر والنجوم للناظرين اي للمعتبرين بها والمستدلين على توحيد صانعها قوله تعالى ٭ وحفظنا ها من كل شيطان رجيم معنى الرجيم في اللغة المرجوم بالحجارة ثم قيل للقتل رجم لانه يقصد به القتل ثم قيل لكل قتل رجم وان لم يكن بالحجارة ومنه قوله لان لم تنته لارجمنك اي تقتلون والرجم السب والشتم لانه رمي بالقول القبيح ومنه قوله وجعلنا ها رجوما للشياطين اي مراما والرجم القول بالظن ومنه قوله رجما بالغيب لانه رمي الظن اليه والرجم ايضا اللعن والطرد والابعاد والهجران وفي كل ذلك الشيطان الرجيم وذلك ان الرمي بالحجارة والقول القبيح يوجب هذه المعاني فسميت رجما وقال ابو عبيدة رجيم مرجوم بالقبح يبينه قوله رجوما للشياطين قال ابن عباس كانت الشياطين لا تحجب عن السموات فكانوا ياخذون ما يسمعون اخبارها فيلقونها على الكهنة فلما ولد عيسى منعوا من ثلث سموات فلما ولد رسول الله صلعم منعوا من السموات كلها فما منهم احد يريد استراق السمع الا رمي بشهاب فذلك قوله الا من استرق السمع بيان هذا قوله واناملسنا السما الآية قال ابو اسحق موضع من نصب المعنى لكن من استرق السمع قال ويجوز ان يكون في موضع خفض على معنى الا من قال ابن عباس في قوله الا من استرق السمع برد الخطفة اليسيرة وذلك ان المارد من الشياطين يعلوا فيرمي بالشهاب فيصيب جبهته او جنبه او حيث شا الله منه فيحرقه ولا يقتله ومنهم من يخبله فيصير عقلا يضل الناس في البراري قوله تعالى ٭ فاتبعه شهاب ذكرنا معناه عند قوله فاتبعه الشيطان ومعناه لحقه والشهاب شعلة نار ساطع ثم يسمى الكوكب شهابا لاستنارته شهابا لبريقها يشبهان بالنار قال ابن عباس في قوله بشهاب مبين يريد نارا تبين لاهل الارض ان الشهاب لا يخطئه اذا رموا فهم ليرمون فاذا توارى عنكم فقد ادركه وقالوا يا محمد هذا من آيات النبي صلعم وعما حدث بعد مولده لان الشعرا قبله لم يذكروا هذا في اشعارهم ولم يشبهوا الشي السريع به كما شبهوا بالبرق والسيل

اى معانى جزء باجلا او بوحى جزء منه وهذا كقوله تعالى وقالوا لولا أنزل عليه ملك الآيه **وقوله تعالى**
وما كانوا اذا منظرين قال ابن عباس يريد اذا نزلت الملائكه اميتوا نظروا اى اميتوا وهذه قال الزجاج اى لو
نزلت الملائكه اميتوا وانقطعت التوبات يريد ان التكليف زوال وسقط عند عيان الغيب وقال صاحب
النظم اى اذا نزل الملك وجب العذاب من غير تاخير ولا استظار اذا لم يومنوا وذلك تاويل اذا من كلمتين هى
اذ وهو اجل منزله حين الا ترى انك تقول اتيتك اذ جئتنى اى حين جئتنى ثم ضم اليها ان فصار اذا ان الا انهم استقبلوا
الجزء بحذفها وبجئ ان دليل على اضمار فعل بعده على تاويل وما كانوا اذا ان كان ما طلبوا وذكرنا الكلام فى اذا
عند قوله فاذا لا يؤتون الناس **وقوله تعالى** انا نحن نزلنا الذكر قال ابن عباس يريد نفسه تبارك وتعالى قال
اهل اللغه هذا من كلام الملوك الواحد منهم اذا فعل شيئا قال نحن فعلنا يريد نفسه واتباعه ثم صار هذا عاده الكل
فى الغائب وان انفرد بفعل الشئ قال نحن فعلنا لما وجدت العرب ما يعظم من كلامها **وقوله تعالى**
نزلنا الذكر يعنى القرآن فى قول عامة المفسرين وانا له لحافظون قال قتاده انزله الله وحفظه من ان يزيد الشيطان
فيه باطلا او يسقط منه حقا وهذا قول ابن جريج ان حفظ من ان يقع فيه زياده او نقصان كما قال عز وجل لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال فلم استطاعت الصابه جمع القرآن فى المصحف وقد وعد الله حفظه وما حفظه الله
فلا خوف عليه للجواب ان يقال جمع القرآن كان من اسباب حفظ الله اياه ولما اراد حفظه قيضهم
لذلك وقال ابن الانبارى انهم اراد واتسهيل حفظ القرآن على الناس وتقريب مطلبه بالذى فعلوه فلكى
يسهل تناوله على من اراد حفظه وقراءته اذا راده مجموعا فى صحيفه ولو لم يفعلوا ما كان يضع اذ من الله حفظه
قال اصحابنا هذه الايه دلاله قويه على كون التسميه انه من كل سوره لان الله تعالى قد وعد حفظ القرآن حقيقه
حفظه ان يحفظه من الزياده والنقصان على ما بينا فمن لم يجعل التسميه من القرآن لم يجعل القرآن محفوظا
عن الزياده ولو جاز ان يظن بالصحابه انهم زادوا التسميه جاز ان يظن بهم النقصان ايضا وهذا يؤدى
الى الالحاد وحكى الفراء جائز رجوع الكنايه فى قوله الى جميع ما سلم من المعنى وانا له لحافظون قال ابن الانبارى
وللذكر الانزال والمنزل دل ذكر على المنزل عليه فكنى عنه كما كنى عن القرآن فى قوله انا انزلناه فى ليله القدر
من غير ان سبق ذكره لشاهد الحاله وقال القول الاول هو اوضح القولين واحسنهما شبابه الظاهر
الا ترى ان الله اعلم **وقوله تعالى** ولقد ارسلنا من قبلك اى رسلا فحذف لدلاله الارسال عليه
فى شيع الاولين قال ابن عباس يريد امم الاولين ونحوه قال قتاده فى تفسير الشيع وقال الليث الشيع
فرق واختاره الزجاج قال الفراء الشيع الاتباع واصل شيعه وشيعه الرجل اتباعه والشيعه
الامه الثابته بعضهم بعضا فيما يجتمعون عليه من امر ودكرنا الكلام فى هذا الحرف عند قوله او يلبسكم شيعا
قال الفراء وقوله شيع الاولين اضافه الشئ الى نفسه كقوله حق اليقين **وقوله تعالى** وما ياتيهم
من رسول الا كانوا به يستهزءون قال ابن عباس يعزى نبيه صلى الله عليه وسلم ويصبره يريد كما استهزئ بك
قومك بعد طول اكرامهم كذلك حال المعاند وانما حمل الام على الاستهزاء استبعادا دعوا اليه والاستهجان
منه والاستكبار له حتى توهموا انه مما لا يكون ولا يصح مع مخالفته لما كان عليه الاسلاف وذلك انهم

بعلوا الراحه باستفراغ النظر عن انفسهم والتفكر فيما اورده الرسول من المعجزه لدلاله على الحق وفى هذه
الايه دليل على ان كل واحد من الرسل كان يبتلى بطايفه من المشركين وما خلصت لرسول دعوه
من الاستهزاء والتكذيب **وقوله تعالى** كذلك نسلكه فى قلوب المجرمين اسلك الشئ فى الشئ
كادخال الخيط فى الخيط والرمح فى المطعون وقال الليث الله سلك الكفار فى جهنم اى يدخلهم فيها
ومن هذا قوله ما سلككم فى سقر وكل شئ ادخلته فى شئ فقد سلكته فيه قال عدى وكنت لزاز خصمك
لم اعرد وقد سلكوك فى يوم عيهب وذكر ابو عبيده وابو عبيد سلكته واسلكته بمعنى وانشد بيت
الهذلى حتى اذا اسلكوهم فى قتايدهم شلا كما تطرد الجماله الشردا بالوجين وقد حقق ابن عباس
هذا التفسير فقال يريد نسلك الشرك فى قلوب المكذبين كما سلك الخرز فى الخيط وقال ابو اسحق
اى كما فعل بالمجرمين الذين استهزءوا من تقدم من الرسل كذلك نسلك الضلال فى قلوب المجرمين واختلفوا فى
المكنى فى قوله نسلكه فذكر ابن عباس الشرك هو قول الحسن وذكر الزجاج الضلال وقال الربيع يعنى
الاستهزاء وذل عليه الفعل كقوله من كذب كان شرا له والفعل يدل على المصدر كقوله تعالى ان تشكروا
يرضه لكم اى الشكر فاضمره لدلاله الفعل عليه وذكرنا مثل هذا كثيرا واما ما ذكر المنصوف من الشرك
والتكذيب والضلال فكله داخل فى الاستهزاء وهو من صفات الاستهزاء **وقوله تعالى** كذلك
ايضا بهذا التشبيه الى ما كان منهم من الكفر والاستهزاء قال وهذه ابين انه فى ثبوت القدر لما اراد من
الحق ولما عاند وقال اصحابنا اضاف الله تعالى الى نفسه سلك الكفر فى قلوب الكفار وحسن ذلك منه
من امن بالقرآن فليستحسنه واراد بالمجرمين المشركين الذين كانوا يستهزيون بالنبى صلى الله عليه وسلم **وقوله**
تعالى لا يومنون به هذا عند الزجاج ابتداء كلام كان الله تعالى اخبر عن هولاء المشركين انهم لا يومنون وقال الفراء
قوله لا يومنون رفع وموضعه نصب على تاويل ان لا يومنوا به وان الحقيقه بضد فاذا اضمرتها يعمل كقوله تعالى
تامرونى اعبد فعلى هذا قوله لا يومنون تفسير للكنايه فى قوله نسلكه كانه قيل نسلك فى قلوب المجرمين الا
يومنوا به فلما كف ذكر ان عاد الفعل الى الرفع وهذا معنى قول الفراء لانه قال يجعل فى قلوبهم الا يومنوا والكنايه
فى به تعود الى الذكر الذى هو القرآن فى قول ابن عباس وفى قول غيره يجوز ان تعود الى الرسول وتظير
هاتين الآيتين فى المعنى واللفظ قوله فى الشعراء كذلك سلكناه فى قلوب المجرمين لا يومنون به **وقوله**
تعالى وقد خلت سنه الاولين المصروف على ان هذا تهديد للكفار مكه يقول قد مضت سنه الله باهلاك
من كذب الرسول فى القرون الماضيه وقال ابو اسحق اى قد مضت سنه الاولين بمثل ما فعله هولاء بهم يقصون
امرهم فى الكفر وهذا اليق بظاهر اللفظ **وقوله تعالى** ولو فتحنا عليهم بابا من السما فظلوا فيه يعرجون
فلان فعاره يفعل كذا اذا فعله بالنهار ولا تقول العرب ظل يظل الا لكل عمل بالنهار كما لا تقول بات يبيت
الا بالليل والمصدر الظلول فاما حذف احدى اللامين فانه جايز وسنذكر اللغه فيه عند قوله ظلت عليه عاكفا
ان شاء الله **وقوله تعالى** فيه يعرجون يقال عرج يعرج عروجا ومنه المعارج وهى المصاعد التى
يصعد فيها وفى هذه الايه قولان للمفسرين احدهما ان قوله فظلوا فيه يعرجون من صفه المشركين قال ابن عباس

ابو العالية وجاهد والسدي ومقاتل وغيرهم قالوا نزلت في تمني الكفار الاسلام عند خروج من خرج من النار من اهل الاسلام قال جاهد سألت ابرهيم عن هذه الآية فقال ان الكفار يقولون لاهل التوحيد ما اغنى عنكم لا اله الا الله فيما مر اساءة الملائكة والنبيين فيشفعون لهم فيخرجهم من النار ونحو هذا قال ابن جبير في رواية عطاء وروى جاهد عن ابن عباس تحال ما نزل الا بسر تعالى يرحم ويدخل الجنة ويشفع حتى يقول من كان من المسلمين ظلم في الدنيا تقول ذلك حين يقول ربما يود الذين كفروا الآية وقال الضحاك اذا احتضر الكافر وعلم انه صائر الى جهنم وقايه كان مسلما قال الزجاج والذي اراه والله اعلم ان الكافر لما راى حالا من احوال العذاب وذلك حال من احوال المسلم ودّ لو كان مسلما فان قيل رب موضوعه للتقليل وهي في التقليل نظم كما في الكثير واذا قال الرجل رعا زارنا فلان دل رعا على تقليل الزيارة ونفي الكافر الاسلام يكثر ويتصل فلا يشاء علقا الا بما ذكرت هذا الكلام معناه من اهل التهديد والمعنى ان هذا لو كان مما تنجي منه ولحذره من الله لكانت المسارعة اليه عند الامكان واجبة فكيف والقول له تصلد تكثروا غا خوطبت العرب في القرآن بما تعقله والرجل تهدد صاحبه فتقول له لعلك ستندم على فعلك وهو لا شك في انه نادم وتقول رعا ندم على هذا وهو يعلم انه ندم كثيرا ولكن يجازه ان هذا لو كان مما تنجي منه ندم قليل لكان تركه واجبا فكيف اذا لم يتيقن تلك الندم من جهته والدليل على ان هذا ورد في التهدد قوله بعده ذرهم يأكلوا الآية وهذا كله معنى قول الزجاج تلك جايز ان يكون اهوال القيامة يشغلهم عن التمني فاذا افاقوا من شكره من سكرات العذاب وذلك وعبّر بعض اهل المعاني عن هذين الجوابين بعبارة وجيزة فقال في الجواب الاول التقليل ابلغ في التهدد كما تقول رعا ندمت على هذا وهو يعلم انه يندم ندما طويلا اي يكفيك قليل الندم تكفيك كثيره وقال في الجواب الثاني انه يشغلهم العذاب عن تمني ذلك الا في القليل قال ابو بكر ومن قال ان رب بمعنى ربما الكثير فهو ضد ما يعرفه اهل اللغة قوله تعالى ذرهم ياكلوا ويتمتعوا بقول دع الكفار يأخذوا حظوظهم من دنياهم فلك خلاقهم ولا خلاق لهم في الآخرة وقال صاحب النظم المعنى ذرهم ولا مع عليهم فيهلكوا واذا تركتهم ولهوا ولعبوا فأكلوا وتمتعوا وهذا كقوله ذرهم يخوضوا ويلعبوا قوله تعالى ويلههم الامل قال الكسائي يقال لهيت عن الشيء الهي لهيا وجاء في الحديث ان بن الزبير كان اذا سمع موت الرعد لهى عن حديثه قال الكسائي ولهوت اي تركه واعرض عنه وكل شيء تركته فقد لهيت عنه والشد ان الاعراب ضرمت حيالك فالهها عنها وذب ولعب اطلب عنانها لم تعتب ويقال الهاه الشيء اي شغله وانساه وحمله على الترك والاعراض قال الفرزدق في قوله ويلههم الامل عن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة فسوف يعلمون وعيد وتهديد اي فسوف يعلمون اذا وردوا القيامة وبال ما صنعوا قوله تعالى وما اهلكنا من قرية قال ابن عباس يريد من اهل قريه الا ولها كتاب معلوم يريد اجل مضروب اليه يعني ان لكل قرية اجلا موقتا فتركب لهم لا نعلكم حتى يبلغوه نزلت هذه الآية حين استعجلوه بالعذاب الا ترى ان بعد هذه الآية قوله لو ما تأتينا بالملائكة الآية قال الفراء لم يكن في ولها الواو كان صوابا كما قال في موضع آخر وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون وهو كما تقول في الكلام ما رايت احدا الا وعليه ثياب وان شئت

الا عليه ثياب قال صاحب النظم والفرق بينهما ان دخول الواو يقلب حال ما بعدها الى الابتداء وخروجها منه يدل على ان ما بعدها في موضع حال اعبارا تهولك ما اهلكنا من قرية الا لها اهلها فيكون نصبا على الحال فاذا دخلت الواو قلت الا واهلها ظالمون فقلبت الواو الحال الى ان جعلتها مبتدأة فانقلبت ونقاعن الضب وهذا فرق من حيث اللفظ والمعنى واحد اثبتت الواو او حذفتها قوله تعالى ما تسبق من امة اجلها مؤكده كقولك ما جاءني من احد اجلها ما ضرب لها من الوقت قال ابن عباس يريد ما تقدم الوقت الذي وقت لها ولا تتأخرون لا تتأخرون عنه وهذا كقوله ولكل امة اجل الآية وقد مر قال صاحب النظم معنى سبق اذا كان واقعا على شخص جاز وخلفه كقولك سبق زيد عمرا اي جازه وخلفه وراءه فاستأخر معناه قصر عنه ولم يلحقه واذا كان واقعا على زمان كان بالعكس من هذا كقولك سبق فلان الحول وعام كذا اي مضى قبل اتيانه ولم يلحقه معنى ولا يستأخرون عنه اي جازه وخلفه وراءه فقوله ما تسبق من امة اجلها اي لا يقصر عنه فلا يلحقه بانهلاكه قبل بلوغ الاجل وما يستأخرون اي ما ينجاوزونه ويتأخر الاجل عنهم وقال الفراء في هذه الآية لم يعرف تأخر لان الامة لفظها لفظ مونث فاخرج اول الكلام على تانيثها واخره على معنى الرجل قال الكسائي وهو الجماع لانه راس الاية والاية على البنون وقوله انطلق الاشيوخ فعلت وفعلوا كل صواب قوله تعالى وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر اي القرآن قال ابن عباس في رواية عطاء هذا استهزاء منهم لو ايقنوا انه نزل عليه الذكر ما قالوا انك لمجنون ولكنهم استهزءوا كما قال قوم شعيب لشعيب انك لانت الحليم الرشيد وذكر ابو علي وجها آخر هو لاصحاب المعاني فقال الذين يقولون للنبي صلعم مجنون لا يقرون بانزال الذكر عليه فهذا على يا ايها الذي نزل عليه الذكر عنده وعند من تبعه كما قال تعالى ذق انك انت العزيز الكريم اي عند نفسك وكما لصغير عن الصغر وقالوا يا ايها الساحر ادع لنا ربك بما عندك من السحر لا عتقدون فيه انه ساحر وانما القدر يا ايها الساحر فيما يذهب اليه فرعون وقومه او فيما يظهرون من ذلك وقد قال زهرة اليمن لما بلغ كليبا ان بلغ عنك شاعرها اني الاغر واني ذهرة اليمن واجابه جريره ان كنت في وسوم قومك قد سمت بها من قبل موعظة يا زهرة اليمن يعني عند نفسك لانه سلبه هذه التسمية قوله تعالى انك لمجنون تقول جن فلان فهو مجنون وقد اجنه الله وهو جنون وجنه وجنة واصله من الستر ومنه قيل للجنين الملتف مجنون لان بعضه يستر بعضا وهذا الحرف مذكور فيما سبق قوله تعالى لو ما تأتينا بالملائكة قال الكسائي والفراء لولا ولوما لغتان بمعنى هلا وقد ذكرنا الكلام في لولا قبل هذا ولوما لغة فيه وستعلم ان في الخبر والاستفهام فالخبر مثل قولك لولا انت لفعلت كذا ومنه قوله لولا انتم لكنا مومنين والاستفهام كقوله لولا انزل عليه ملك وكهذه الآية هذا قول الفراء قال ولوما اليم فيه بدل من اللام في لولا ومثله استولى على الشيء واستوى عليه ومثله فاحكاه الاصمعي من قولهم خالته وخاللته اذا صادقته وهو خلي وخلي وقال ابو عبيد لوما على حرفين ظاهر بكل لا علينا وهذا في الاستفهام وقال ابن مقبل في الخبر لو ما الحياء ولوما الدين عبتكما ببعض ما فيكما اذ عبتما فورت قال ابن عباس يريد فلا جيئنا بالملائكة حتى يشهدوا لك قوله تعالى ما ننزل الملائكة الا بالحق هذا جواب لقولهم لوما تأتينا بالملائكة يقول الله تعالى ما ننزل الملائكة الا بالعذاب قال ابن عباس وقال ابو عبيدة

سرابيلهم من قطران السرابيل جمع سربال وهو القميص والفعل منه تسربلت وسربلت غيري قال
امرؤ القيس لعوب تنسيني اذا قمت سربالي ۝ وقال الزجاج هو كل ما لبس والقطران معنا
اهل اللغة وهو شيء يتحلب من شجر يقال له الابهل تحاك الصحاري به والهاء اصلية وهو اسود منتن الريح
ويكسر ويفتح الطاء وبعض يسمي يقولون قطران بكسر القاف وتسكين الطاء وانشد عليهم سرابيل القطران
يعني به القطران المطلي به جلده وفيه لغة اخرى وهو فتح القاف وتسكين الطاء وبه قرأ عيسى بن
عمر قال ابو اسحق وجعلت سرابيلهم من قطران والله اعلم لان القطران يبالغ في اشتعال النار في الجلود
ولو ان الله ابلغ في اجرامهم ليسرنار وبغير قطران لقدر على ذلك ولكنه عز وجل ما يعقل العباد
المراد به من جهته وحذرهم ما يعرفون حقيقته وقال ابن الانباري والنار لا يطلى بها القطران لان
القطران يشتعل اشتعالا شديدا وانما يطلى به الجرب ليحرق ما عليه من الجرب فيقتله والقطران ايضا
يطلى به الابل الجربى وهو اسود منتن الريح ويقال لكل شيء منتن اسود قطران ومنه قول
عنترة وفعلا يشاعلته بالتسويد لسواد دخانه قول تعالى لجزى الله كل نفس ما كسبت
هذه اللام تتعلق بقوله تنتقم اي تنتقم النار وجزمه ليقع الجزاء على ان الله يجازي كل نفس
على ما كسبت من الكفار لان جزاء المؤمن لا يقع بهذا قول تعالى ان الله سريع الحساب ذكرنا
معناه في سورة البقرة عند تمام المائتين منها قول تعالى هذا بلاغ للناس قال ابن عباس رضي الله عنهما
ما انزل الله في القرآن آية اشد تخويفا منها ولا اجمع للخير والرغبة عن معاصي الله منها
وقال غيره من تمام العلم هذا القرآن بلاغ للناس البلاغ اسم يقوم مقام التبليغ قال ابو علي الفارسي يكون
هذا من باب قولهم اعطى درهما اي اعطاء درهما والواو في قوله ولينذروا به واو العطف لتبليغ الناس
وهذا عطف على البلاغ بالمعنى لان معنى هذا بلغ الناس ولينذروا به وقيل هي واو القسم
اولوا الالباب تقدم تفسيره في آل عمران والحمد لله رب العالمين

تفسير سورة الحجر

بسم الله الرحمن الرحيم قول تعالى الر تلك آيات الكتاب وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا
تقدم الكلام في الحروف المقطعة في اول سورة يونس وفي اول سورة يوسف وفي اول سورة الرعد وذكرنا في سورة الرعد
ان الكتاب هنا القرآن ويجوز ان يريد به التوراة والانجيل والقرآن ويجوز ان يريد به القرآن وحده
لان اسم الجمع اذا عرف بالالف واللام كان قبل القرآن من التوراة والانجيل ثم عطف عليها القرآن قال
صاحب النظم تقدير الآية في الكلام وهذا ساحب الغرض في حمار وهذا معنى قول مجاهد وقتادة وقال آخرون
الكتاب هو القرآن وجمع بين الوصفين لما بينهما من العامين وان كان الموصوف واحدا وذلك ان الكتاب قيد انه ما
كتب ومدون والقرآن يفيد انه ما يتلى ويجمع بعض حروفه الى بعض ويكون كقوله الى الملك القرم وابن الهمام
وقد مر ذكرنا معنى البيت في خاتمة سورة يوسف قول تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين
بالتخفيف قال الاخفش رب وربما ورب حرف جر عند سيبويه ولحقتها ما على وجهين احدهما ان تكون نكرة
موصوفة كقولك ربما رجل قائم عندي والثاني ان تكون ما الكافة لرب عن العمل فتهيئها للدخول على الفعل
كهذه الآية فان قيل لم قال ربما يود بعد ما فعل مستقبل وسبيلها ان ياتي بعدها الماضي كما قال صدقني
سمك الصفيح وقد ساحة الغرس حمار فالجواب ان هذا مستقبل في معنى الماضي وانما جاز للماضي
هاهنا وهو لا يجوز لان لفظ القرآن خرج على وعده ووعيده وما كان فيه عيان فجرى الكلام فيه مجرى
في الكلام الا ترى الى قوله ولو ترى اذ فزعوا فكانه ماض وهو منتظر لصدقه وكذلك قوله اذا الشمس كورت
تعالى وتنادي اصحاب الجنة اصحاب النار وهذا معنى قول الفراء في هذه الآية وقال ابو علي الفارسي انما وقع يود
في الآية على لفظ المضارع لانه حكاية لحال اتيته ايضا ومن حكايته الحال قول القائل جاريه في رمضان الماضي
تقطع الحديث بالايماض قال ومن زعم ان الآية على اضمار كان وتقديره ربما كان يود الذين كفروا فقد خرج
بذلك عن قول سيبويه الا ترى ان كان لا يضمر عنده وانما جوز عبد الله المقتول وانت تريد كن عبد الله المقتول
قال ويجوز ان يكون ما في هذه الآية بمنزلة شيء ويود صفة له وذلك ان ما لعمومها تقع على كل شيء فيجوز ان
يجيء بها الود كانه رب ود يود الذين كفروا ويكون يود في هذا الوجه ايضا حكاية حال الا ترى انه لم يكن
بعد انتهى كلامه وقد تلى ربما الاسما وكذلك ربما انشد ابن الاعرابي هاوي يأن تماغاره شعشعا كالذرة
وان قيل لم لم تكف ما رب عن العمل كما كفت ان في قولك انما الله وان حاذ يقيل الفرق بينهما ان ان
الخفيفة انما سلب العمل بانكف ما يبقى للجملة فيها سوى الابتداء وحق الابتداء الرفع ومعنى رب هو
التقليل موجود في الاسم كل حال دخيل عليه ما او لم يدخل فبين اثره في الاسم فاما قراءة من قرأ ربما
بالتخفيف فلانه حرف مضاعف والحروف المضاعفة قد تحذف نحو اني وان ولكن فقد تخفف كل واحد من
هذه الحروف وليس كل المضاعف يحذف نحو ثم فاما الذي حكى فيه الحذف قال ابو اسحق العرب تقول رب رجل
جاءني وتخففون فيقولون رب رجل وانشد ۝ اني مما يوبكن اذ رب خته باكرون ادمه باذن مشرح ۝
ويسكنون ايضا في التخفيف فيقولون رب رجل وانشد بيت الهذلي ۝ اذ خير ان ثبت القذال فانني ۝
رب هيضل مرس لففت بهيضل ۝ والهيضل جماعة مستلحم قال ويقولون ربت بفتح الراء
ومثله رب ورعا ورتما حكى ذلك قطرب قال ابو علي من الحروف ما دخل عليه حرف الحاء خوف ثمت ولا
ولات فاما معنى الآية فهو ما رواه ابو موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة واجتمع اهل النار
في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار لهم الستم مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم
وقد صرتم معنا في النار فيغضب الله لهم بفضل رحمته فيامر بكل من كان من اهل القبلة في النار فيخرجون
منها فحينئذ يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية وعلى هذا اكثر المفسرين

ان كان عباس لغرورنا بربه قد كان واللام في لتزول للام الجواب والمستقبل بعدها موضوع والمعنى قد كانت
الجبال تزول من مكرهم على تعظيم امر مكرهم كقوله ومكروا مكرا كبارا وقال ابو اسحق وان كان مكرهم بلغ في ان
الجبال تزول منه فان امر محمد دينه فان قيل هذه القراءة على ما ذكرتم توجب ان الجبال قد زالت بمكرهم وهل كان ذلك
والجواب عن هذا من وجهين احدهما ان المعاني للشريرة انما اعدت للمعاني فانهم قالوا هذا مما لا يتفق
وصف مكرهم بالعظم وان لم يكن جبل قط زال لمكرهم هذا على مذهب العرب في المبالغة تقول وان كان معروف
من فلان كذا وكذا فان تزيل ما هو مثل الجبال في الاستقرار على ما اراد ازالته تثبتا كانه قيل لو ازال مكرهم
الجبال لما زالها لان امر الاسلام يزل على جلالته ما ذكرنا قراءة جماعة من الصحابة وان كان مكرهم لتزول منه الدال الا قد
تاريت الجبال ان تزول هذا معنى قول ابن عباس وابن بكر وابن علي قال ابو علي ومثل هذا في تعظيم الامر قوله
الشاعر الاتر صدعا في السما بسنا على ان ليس لبني الحرث بن هشام وهذا ليس على انه شوهد صدع
في السماء لكنه مبالغة على معنى ان الامر قد قرب من ذلك ومثله كثير في الشعر وذكر ثعلب ما بها افرحت
الطرا فرسه وانشد ابياتا كثيرة ثم قال وهذا كله على المبالغة في الوصف وسوف في جمعه كاد يفعل وانشد
ابو اسحق قول الاعشى ليركت في حب ثمانين قامة ورقيت اسباب السما بسلم ليستدرك القول حتى قرة
وتمامه في صلعم عن شيخ قال ثنا بالغ في الوصف وهو يعلم انه لا تزول اسباب السما وقال ابو بكر في قول الاعشى
تاويله لين كنت فيما تدعو وتقول من قدر الارض او في السما يصل اليك شيء ما يكرم لذلك معنى وان كان مكرهم
لتزول منه الجبال عند انفسهم وفيما يقدرون ليس شيء من ذلك كذا كان الله قد وعد على السنة رسله ظهور الحق
على الباطل واعتلى المفسرون فانهم رووا في قصته مرو مع النابوت والنشور وان الجبال جزعت حتى
النشور والنابوت عند صعود الحافظة ان ذكر امر الله تعالى عظم وان الساعة قد قامت فتزعزعت وذلك
وهذا روي عن علي رضي الله عنه وابن عباس ومجاهد وعكرمة قال فعلى هذا كان ذلك نفسه قول الله تعالى
فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله قال الفراء سمعت مخلف الى الوعد ونصبت الرسل على التاويل لان الخلف
يقع بالوعد كما يقع بالرسل فتقول اخلفت الوعد واخلفت الرسل فاذا كان الفعل يقع على شيئين مختلفين
مثل كسوتك الثوب وادخلتك الدار نابوا باضافة الفعل الى الرجل تقول هو كاسي عبد الله ثوبا وهو داخل
الدار وتجوز هو كاسي الثوب عبد الله وهو داخل الدار وذا الذي الفعل قد اخذ الدار كاخذه عبد الله فتقول
ادخلت الدار كسوت الثوب ومثله قول الشاعر ترى الثور فيها مدخل الظل راسه وسايره بادي الفرا جامع
اي مدخل راسه الظل فغلب واضاف مدخل الى الظل لان الظل لبس راسه فصار كل واحد منهما
داخلا في صاحبه قال ابن عباس لا تحسبن الله يا محمد مخلف وعده رسله بدين النصر والفتح واظهار الدين
عزيز ذو انتقام قال ابو اسحق يقال لكل من منع شديدا انتقام ومعنى الانتقام الجزا بما كان من السيات
تعالى يوم تبدل الارض الآية ذكر الزجاج في نصب يوم وجهين احدهما انه صفة لقوله يوم يقوم الحساب
والآخر انه على معنى مستقم يوم تبدل وذكرنا في قوله بدل لكم جلودا ان التبديل يقع على معنيين احدهما تبديل الشيء
اي غيره الثاني تبديل الصورة والعين قائمة وقد ذكرنا المعنيان في هذه الآية قال ابن عباس الارض من تحت الارض

وانما تبدل اكلها وجبالها واشجارها ثم انشده فما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت تعرف
وبنحو هذا روى ابو صخرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تبدل الله الارض غير الارض فبسطها ومدها مد الاديم العكاظي
لا ترى فيها عوجا ولا امتا وقال الحسن بن هذه الارض الا انها تغير الى صورة اخرى وتبدل الجبال
فتقل ابن عباس في رواية ابي صالح وتبدل السموات بان يزاد فيها وينقص منها وقال الاخرون بل هي باقية على حالها
هيئتها كما ذكر الله تعالى انها تكون مرة كالمهل وتكون كالدهان وعلى هذا القول معنى التبديل في الآية تبديل
الصورة باختلاف الهيئة والعين كما تقول قد بدلت قميصي جبة ان تقلت العين من حال الى حال اخرى وهو
اختيار ابن اسحق قال قد يقول بدل ذا بذا اذا تغيرت حاله فمعنى تبديل الارض تسيير جبالها وتفجير بحارها
وكونها مستوية لا ترى فيها عوجا ولا امتا وتبديل السموات انتثار كواكبها وانفطارها وتكوير شمسها
وخسوف قمرها قال وقوله والسموات اي وتبدل السموات غير السموات ومثله قال ابو علي قال ابو علي وحكوا قوله
صلى الله عليه وسلم لا يقتل مومن بكافر ولا ذو عهد في عهده المعنى ولا ذو عهد في عهده بكافر فكما كان التقدير في
الآية والسموات غير سموات وذهب قوم الى تبديل العين فقال ابن مسعود تبدل ارض كالفضة بيضا
نقية لم يسفك فيها دم ولم يعص عليها خطيئة ونحوه لك قال ابن عباس في رواية الكلبي وعطا ولكن هذا
ما روى سهل بن سعد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضا عفرا كقرصة
النقي ليس فيها معلم لاحد وقال علي رضي الله عنه في هذه الآية الارض من فضة والسما من ذهب وقد ذهب
اكثر المفسرين الى هذا وجاهد والقرظي وكعب على ان هذا التبديل صفته بالين وصالح عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية وقالت ابنة كعب بن الاشراف اين يكون الناس يومئذ قال على الصراط
الواحد القهار اي ظهرها وخروجهم من قبورهم وهو كقوله وبرزوا لله جميعا وترى المجرمين يومئذ مقرنين
مقرنين يقال قرنت البعير بالبعير اذا وصلته به وصلته والقرن الحبل الذي تشد به يداه ورجلاه
ما هنا على التكثير لكثرة اولئك المذكور وقوله تعالى في الاصفاد جمع صفد وهو القيد
يقال صفدت الرجل فهو مصفود والمصدر الصفد والاسم الصفد ومثله السفاد وهو كل ما يوثق به من
نسع او قد ويقال ايضا من هذا صفدته بالتشديد ومنه الحديث صفدت الشياطين قال ابو عبيد شدت
بالاغلال قال عمرو وابنا الملوك مصفدي بناء قال وامّا اصفدته بالالف فهو ان تعطيه وتصله والاسم منه
الصفد ولذلك من الوثاق وقال الزجاج صفدته بالحديد واصفدته ومثله في العطية الا ان الاختيار في
العطية اصفدته وفي الحديد صفدته قال ابن عباس يريد بالاصفاد سلاسل الحديد والاغلال القيود
مقرنين كل كافر مع شيطان في غل قال عطا وهو معنى قوله واذا النفوس زوجت اي قرنت نفوس
الموحدين بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين وفي هذا المعنى ايضا قوله احشروا الذين ظلموا
وازواجهم قال ابن عباس وقرناءهم من الشياطين وقال قوم في معنى مقرنين قرن بعضهم ببعض وقال
ابن زيد قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال هذا ثالث اقوال في معنى مقرنين قوله تعالى

هاصعة الضحاك الكلبي والسدي عن ابن عباس قالوا ناظرين مُدِّدَة النظر من غير أن يطرفوا وهي رواية عكرمة
قال ابو الفتح قال الاصمعي من البعير الذي زُبِّ النظر لا يطرف وهذه الاقوال توافق ما حكيناه عن
الله والمانع لهذه الاقوال من الاطلاع اسراع مع ادامة نظر **وقوله تعالى**
مُقنعي رؤوسهم قال ابن السكيت اقنع رأسه اذا رفعه قال المتنخل
فلان راسه وهو ان يرفع بصره ووجهه الى السماء قال والمقنع الرافع رأسه الى السماء وقال احمد يحيى الاقناع رفع الرأس والنظر
في ذل وخشوع ومنه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مقنع يديك في الدعاء اي رفعهما وقال الاخر
المقنع الرافع والمشد للشاخص جاءوا عشاء مقنعات نواجذ من كالحين والوقع اراد بالوجوه
مرفوعات الى السماء نصف ايلا رعى الشجر عشبه أتيا بها بالغوس الجعودة والحدا الغوش
بالكسر وعند الكوفيين الحدا بالفتح جمع حدواء فعلاء للتأنيث وحدا قال اصل اللغة قال المفسرون فالاقناع
قالوا مقنعي رؤسهم رافعي رؤسهم وهو قول ابن عباس ومجاهد والضحاك وقتادة وابن زيد
قال الحسن رفع الناس رؤسهم الى السماء لا ينظرون الى احد **وقوله تعالى** لا يرتد اليهم
طرفهم اي لا يرجع اليهم ابصارهم من شدة النظر فهي شاخصة والطرف تحريك الجفون في النظر
يقال شخص بصره فلم يطرف والطرف لم يجمع للبصر لانه يثنى ولا يجمع وتأويل قوله لا يرتد اليهم طرفهم اي لا ينظرون
الى شيء واحد فكأن ذلك الشيء الذي ينظرون اليه قد ذهب بنظرهم نحوه فليسوا ينظرون الى غيره هذا
معنى قول الاخفش يرجع اليهم نظرهم **وقوله تعالى** وافئدتهم هواء قال ابن عباس في رواية عطاء يريد
خرجت القلوب من مواضعها فصارت في الحناجر وهذا قال قتادة انتزعت حتى صارت في
حناجرهم فعلى هذا الافئدة اريد بها مواضع القلوب وذهب قوم من اهل اللغة الى الفرق بين
القلب والفؤاد فقال الليث القلب مضغة من الفؤاد معلقة بالنياط وقال النبي صلى الله عليه وسلم اتاكم اهل
اليمن هم ارق قلوبا والين افئدة فوصف القلوب بالرقة والافئدة باللين وكان القلب اخص من الفؤاد
ولذلك قالوا امتلأ جوفه قلبه والفؤاد ما بين السماء والارض والعرب يسمي كل حال هواء تقول بيني وبينك
وافا كان خاليا قفرا لا شيء فيه والمعنى في الآية ان قلوبهم ارتفعت الى حناجرهم من فزع ذلك اليوم وهو وقت
موضعها هواء لا شيء فيه كما ما بين السماء والارض فعلى هذا المعنى قالوا للجبان جوف هواء اي انه لا قلب له ومنه
قول حسان فاتت عجوف حبهاء وقال زهير نصف ناقة كان الرحل منها فوق صعل من الظلمان جؤجؤ هواء
اي لا قلب في صدره فزعا وذهب آخرون الى ان معنى الآية ان قلوبهم عما ذهلوا من الفزع خلت عن العقول
وهو معنى قول ابن عباس في رواية الصوفي وبه قال مجاهد ومرة وابن زيد واختاره الاخفش فعلى هذا يأتي في قوله
وافئدتهم هواء اي جهلا عقول لها ولا خير فيها وعلى هذا القول المراد بالافئدة القلوب وهو الصحيح لقوله
قال الله تعالى ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا يعني القلب وقال امرؤ القيس
فؤاد كغداء الرجل ظل تصرعه يعني صاحبه قتلى الازمرد ولم ارهم يفرقون بينهما ويحتاج في هذا التفسير
الى تقدير المضاف كأن المعنى وافئدتهم ذات هواء اي خالية **وقوله تعالى** وانذر الناس هذا

عطف على قوله ولا تحسبن الله غافلا لانه قدم وصف الكفار وحالهم عند البعث في القيامة ثم عاد الى خطاب
النبي صلى الله عليه وسلم وامره بالانذار فقال انذرهم يا ابن عباس يعني اهل مكة قال ولوان اهل مكة اتعظوا بالنبي صلى الله عليه وسلم
ما اختلف عليه اثنان قال ويقال لو آمن اليوم بغيره ما خلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احد **وقوله**
تعالى يوم يأتيهم العذاب يوم مفعول به والعامل فيه أنذرهم كما تقول خوفه العقاب وخوفه الهلاك ولا يكون فيه
الظرف لانه لم يؤمر بالانذار في ذلك اليوم **وقوله تعالى** فيقول عطف على يأتيهم يعني فيقولون
في ذلك اليوم الذين ظلموا قال ابن عباس يريد اشركوا ربنا اخرنا الى اجل قريب استمهلوا ربهم يسيرا لكي يجيبوا
الدعوة ويتبعوا الرسل قال ابن عباس يريدون الرجعة الى الدنيا وهذا معنى وليس بتفسير وذلك انهم لما
استمهلوا للاجابة صار كأنهم قالوا ارجعنا الى الدنيا اياما لان الآخرة ليست بدار تكليف وانما كلفوا الاجابة
في دار زوال قال مجاهد اي مرتنا من الدنيا الى الآخرة اي لا بعث قال ابن عباس يريد خلقتم في الدنيا
انكم لا بعث وهو قوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت **وقوله تعالى** وسكنتم
في مساكن الذين ظلموا انفسهم قال المفسرون يعني الامم الكافرة قبلهم قوم نوح وعاد وثمود ظلموا انفسهم بالكفر
والمعصية وهذا احتجاج عليهم لو كان ينبغي ان يتعظوا ويرتدعوا اعتبارا بمساكنهم بعد ما تبين لكم كيف
فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال قال ابن عباس الامثال التي في القرآن **وقوله تعالى** وقد مكروا مكرهم
اي قد عرف الله مكرهم وهو عالم به لا يخفى عليه ما فعلوا فهو يجازيهم عليه وقال ابن عباس عند الله جزاء مكرهم فحذف
المضاف كما حذف من قوله ترك الظالمين مضطفين ما كسبوا وهو واقع بهم اي جزاؤه **وقوله تعالى** وان
كان مكرهم لتزول منه الجبال اي ما هنا يعني بها ما والام المكسورة بعدها يعني بها الجحد ومن سكن الباء نصب
الفعل المستقبل والنحويون يسمونها لام الجحود ومثله قوله وما كان الله ليطلعكم وما كان الله ليذر والجبال
ها هنا مثل الامر النبي صلى الله عليه وسلم وامر دين الاسلام واعلامه ودلائله على معنى ان ثبوته كثبوت الجبال الراسية
لان الله تعالى قد وعد نبيه صلى الله عليه وسلم اظهار دينه على كل الاديان ويدل على صحة هذا المعنى قوله بعد فلا تحسبن الله
مخلف وعده رسله فقد وعدك الظهور عليهم والغلبة لهم ومعنى الآية وما كان مكرهم لتزول منه ما هو
مثل الجبال في امتناعه من اراد ازالته هذا الذي ذكرنا معنى قول الحسن كان مكرهم اوهن واضعف من ان
تزول منه الجبال قال ابو علي ها هنا بمعنى ما كقوله لا تخذناه من لدنا ان كنا فاعلين وقوله ما ان مكناهم فيه
وهو كثير وهذا القول اختيار ابي بكر وابي علي قال ابو علي وقد استعمل لفظ الجبال في غير هذا في
تعظيم الشيء وتفخيمه قال النابغة

اذا مت عني ذكر قومي فلن ترى لها شاعرا مثلي اليب واشعرا

واكثر بيتا شاعرا ضرت به بطون جبال الشعر حتى تيسرا فاستعار للشعر جبالا يريد امتناعه على من
اراده هذا الذي ذكرنا معنى قراءة العامة وقرأ الكسائي لتزول بفتح اللام الاولى ورفع الثانية وعلى هذه القراءة
معنى قوله وقد مكروا مكرهم يعني الامم الكافرة من قبلهم الذين ذكروا في قوله الذين ظلموا انفسهم وهو معنى
قول ابن عباس يريد ما مكر نمرود بابراهيم ويجوز ان يعني ايضا مكر الكفار بالنبي صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا وان كان مكرهم
معنى ان على هذه القراءة المخففة من الثقيلة قاله ابو علي وقال ابو بكر ان مع اللام يعني ها ها هنا تذكر كما تقول لعمرك

أراد ولست من المشركين بعمل ومن عصاني فانك غفور رحيم قال الزجاج
الذي معناه ومن عصاني ثم تاب فانك غفور رحيم له إن تاب وإن أمن لأنه يقول أن من كفر قد أمنه
يقتله وقال تعالى ومن عصاني فإنك غفور رحيم وشرح أبو بكر هذا فقال معناه فمن
عصاني فيما دون الشرك فإنك غفور رحيم مع التوحيد فإنك غفور رحيم إن شئت تغفر له غفرت إذ كان فعلا
وذكر وجهين آخرين أحدهما إن هذا كان قبل أن يعلم أنه لا يغفر الشرك كما استغفر لأبويه وهو مقدور
أن ذلك غير مقطوع بأنها غير مغفورة لها بترا منها والآخر ومن عصاني فإما حتم على الكفر فإنك غفور
يعني أنك تأذن على أن يتوب ويرجع بأن تلهمه التوبة إلى الصواب قوله تعالى
ربنا إني أسكنت من ذريتي الآية قال الفراء لم يأت منهم شيء يقع عليه الفعل ومعناه كما يقول قد صبأ من
فلان وصلنا من بني فلان وإن لم يتصل جاز لأن من يؤدي عن بعض القوم كقولك قد أصبنا من الطعام يريدون
من الآخر وحسبك أن تنبعوا علينا من الآخر قال أبو بكر يجوز أن يقال التقدير ربنا إني أسكنت
ذرية مني كما قال ذو الرمة يصف ظبية تستمع من نبأ لا فاهي وفترت من ابسام مفرو جهة خيل وعلى هذا ذهب
الفراء جعلت للتبعيض والتأويل إني أسكنت بعض ذريتي وهو ذلك لأنه أنزل إسمعيل وأمه بمكة وإسحاق
بعض ذريته بإيليا حين بدا له أن يحمل هذا أول من حمل ومعنى هذه الآية إني أسكنت من ذريتي بواد إسمعيل
زرع قال مريد واد ذي مكة وإنما ذكرنا عند قوله فمالت أفئدة والقول الأول
أحب إلي قال معناه إني أسكنت بعض ذريتي ناسا غيرهم المفعول الأول الإسكان عليه
عند البيت المحرم قيل معناه عند بيتك المحرم الذي كان قبل أن رفعه من الأرض حق رفعته أيام الطوفان
لأن مكان الخليل إسمعيل كان بيتا قبل البيت وقيل عند بيتك المحرم الذي قد مضى في سابق علمك
حدث في هذا الوادي قوله تعالى ربنا ليقيموا الصلاة قال ابن عباس يريد ليعبدوك فيه
أفئدة من الناس تهوي إليهم أبو عبيد عن الأصمعي قال هوى يهوي هويا إذا سقط من علو إلى سفل وقال
صوت العقاب تهوي هويا ما لم تقع إذا انقضت على صيد أو غيره وقال الفراء في هذه الآية تهوي إليهم هذه
كما تقول رأيت فلانا يهوي نحوك معناه نحط إليهم وتخدر وتنزل يقال هوت الحجر من رأس الجبل
إذا أخذ وأنشد هذا قول أهل اللغة في هذا الحرف فأما قول المفسرين فقال ابن عباس في رواية عطاء تريد
إليهم لزيارة بيتك وفي هذا بيان لذكر من الناس إنما هو لحج البيت لا لأعيانهم وفي هذا دعاء للمؤمنين
حج البيت ودعا لسكان مكة من ذريته لأنهم مرفوق عن يأتي مكة لزيارة البيت وقال قتادة في قوله تهوي
إليهم تنزع إليهم وقال أبو إسحاق أجعل أفئدة جماعة من الناس تنزع إليهم وهذا معنى قول مجاهد صلوات الله
الناس لازدحمت عليه فارس والروم والترك والهند وقال سعيد بن جبير لو قال أفئدة الناس لحجت اليهود
والمجوس ولكنه قال أفئدة من الناس يعني المسلمون وقال ابن عباس في قوله أفئدة من الناس يريد من العجم
ذريته ومن غير ذريته وإنما ذكرنا من الثمرات ذكرنا تفسيره في سورة البقرة عند
قوله ورزقنا أهله من الثمرات قوله تعالى ليعلم شكرون قال بريد بن حدرد يعلمون

قوله تعالى الحمد لله الذي وهب لي على الكبر إسمعيل وإسحاق قال ابن عباس ولد إسمعيل لإبراهيم
وهو بن تسع وتسعين سنة وولد له إسحاق وهو بن مائة وابن عشر سنة قوله تعالى رب اجعلني
مقيم الصلوة ذكره على النقل لأن ألف الوصل أكثر من الفعل كله قال اجعلني ممن عادته
إقامة الصلاة ولو قال ربنا ليقيموا الصلاة لكن فيه من المبالغة ما في المقيم وذكرنا استقصاء هذا الفصل في
قوله ولا تجعل بدرك مفعوله إلى آخر الآية قوله تعالى ومن ذريتي قال الزجاج أي واجعل
من ذريتي من يقيم الصلاة وهذا كما ذكرنا في قوله إني أسكنت من ذريتي وقوله وإنا كل من كاسائلتوه
ربنا تقبل دعاء قال ابن عباس يريد عبادتي وهذا كقوله صلى وسلم الدعاء
العبادة قوله تعالى ربنا اغفر لي ولوالدي قال أبو إسحاق كان هذا الدعاء من إبراهيم لوالديه
قبل أن تبين له أنه عدو لله وقد ذكرنا ذلك في قوله وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة
وعدها الآية ولعل السلام كانت منه بدل على ذلك أنه ذكر عذره في استغفاره لأبيه دون أمه وقال ابن
الأنباري استغفر لأبويه وهما حيان طمعا في أن يصيرا إلى الإسلام وسعدا بالفيء وقال غيره استغفر
لهما بشرط الإيمان يدل عليه ما قال ابن عباس في هذه الآية يريد من لقيك منهم مصدقا فتجاوز عنه
وهو معنى قوله وللمؤمنين وقيل أراد بوالديه آدم وحوا قوله تعالى ولا تحسبن الله غافلا
عما يعمل الظالمون قال ابن عباس يريد المشركين أهل مكة وكان سفيان بن عيينة إذا قرأ هذه الآية قال
هذا تعزية للمظلوم وتهديد للظالم قوله تعالى ليوم تشخص فيه الأبصار قال ثم يقال شخص
الرجل بصره إذا فتح عينيه لا يطرف قال الفراء لا يغمض من هول ما يرى في ذلك اليوم وقال ابن عباس
يريد يوم القيامة تشخص فيه أبصار الخلائق إلى الهواء يريد أنهم لعجاب ما يرون ولشدة الحيرة والدهشة
لا يغتمضون قوله تعالى مهطعين قال ابن عباس مسرعين وهو نصب على الحال المعنى إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه
أبصارهم مهطعين قال أبو عبيدة مقبلين إلى الداعي وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقال المعنى إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه
أبصارهم مهطعين على ما ذكره الألف واللام في الأبصار يدل على الكناية لأن التقدير وأبصارهم على ما ذكروا أما تفسير الإهطاع
فقال أبو عبيدة هو الإسراع يقال أهطع البعير في سيره واستهطع إذا أسرع وهو قول الزجاج
قال مهطعين مسرعين وأنشد يدجلة أهلها ولقد أتاهم بعد جلة مهطعين إلى السماع قال الليث مسرعين
وأنشد أبو عبيدة بمهطع سرح كأن زمامه في رأس جذع من أوال مشذب قال أبو عبيد ما سمعت
وهطع إذا أسرع مقبلا خائفا لا يكون الا مع خوف وقال أحمد بن يحيى المهطع الذي ينظر في ذل وخشوع
وقال ابن جبير المهطع الساكت المنطلق إلى الصوت ذا هتف هاتف وقال الليث يقال للرجل إذا أقر
بذل قد اهطع وأنشد ومن بن سعد إلى مطيع ومهطع فهذه أربعة أقوال الأصل اللغة في تفسير هذا
الحرف وأما قول المفسرين فقال سعيد بن جبير والحسن وقتادة مقبلين وقال سعيد عن قتادة مطيعين
عامدين إلى الداعي وقال نافع بن الأزرق لابن عباس أخبرني عن قوله مهطعين قال الناظرة في
ذلك يقول الشاعر إذا دعانا فأهطعنا لدعوته داع جميع فلبينا وسافينا وهذا قول

بل اكذبوا واعتدوا الآيل يعدوا عن الطريق المستقيم الذي نصبت الادله عليه وهذه لام العاقبه وقد ذكرنا
معناها في مواضع ثم اوعدهم بالعذاب فقال قل تمتعوا فان مصيركم الى النار قال ابن عباس في هذه الآيه لو صار
ان كان مريئا ستيها لا يتاع ليلة نهارا جاريا لا بد ما ياكل ويشرب لكان هذا كله نيئا عند ما يصير
اليه من شدة العذاب ولو كان المومن في الدنيا في انعم عيشه لكان يوما عند ما يصير اليه من نعيم الآخره **قوله**
تعالى قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاه قال الفراء جزمت بتاويل الجزاء ومعناه معنى الامر كقولك لعبدك
غب عنا يعتل له اذهب عنا فجزم منه الجواب وتاويله الامر ومثل هذا قوله قل للذين آمنوا يغفروا وقل لعبادي
يقولوا التي هي احسن هذا كلامه ومعنى ان هذا قوله يقيموا الصلاه معناه معنى الامر اي قل لهم يقيموا الصلاه
الا انه اجري على نظام اللفظ كما ذكرنا جواب قوله قل وزاد في الاجابة لهذا بيانا فقال هذا على معنى قل لعبادي الذين
امنوا يقيموا الصلوه فصرف عن لفظ الامر الى لفظ الخبر وجعل كالجواب للشرط المقدر لان الامر صورته في الحقيقه
ومعنى تحاله اذا بكر جعل كالجواب للشرط المقدر وان الامر معه شرط مقدر كقول القايل اطع الله يدخل الجنه
معناه ان اطعت يدخل الجنه لان التقدير في هذه الآيه ان تقل لهم يقيموا صار في ظاهر الكلام وهو في المعنى امر
على ما بيناه وقال ابو اسحق قوله يقيموا مجزوم بمعنى اللام كانه ليقيموا الا انها استقطت لان الامر قد دل على الجواب
قل ترل قل لزيد ليضرب عمرا وان شيت قلت قل لزيد يضرب عمرا ولا يجوز يضرب زيد عمرا بالجزم حتى تقول
ليضرب لان لام الغايب ليس مما حذف منها عوض اذا حذفتها وذكر وجها ثالثا وهو ان يكون المعنى قل لعبادي
الذين امنوا يقيموا الصلاه لانهم اذا امنوا وصدقوا بان تصديقهم بقولهم امر الله فعلي هذا قوله يقيموا جواب امر
محذوف **قوله تعالى** يوم لا بيع فيه قال ابو عبيده اليع الفداء والخلال الخاله قال عنترة
انا مو يوم لا بيع فيه ولا شراء ولا عقاله ولا خرابه انما هي اعمال مثاب بها قوم ويعاقب عليها آخرون مثل
هذا الايه قوله لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعه في سوره البقره وقد مر وجميع اهل المعاني قالوا في الخلال
انه الخاله وانشدوا قول امري القيس ولست على الخلا ولا قالي ٥ قال ابو علي ويجوز ان يكون جمع
خله مثل ثرمه وبرام وغلبه وعلاب قال الزجاج ولا ينافي بين هذه الآيه وبين قوله الاخلاء يومئذ
بعضهم لبعض عدوا الا المتقين فاثبت لهم الخلة للمتقين لان ذلك اليوم اهوال ومواطن مختلفه ففي بعضها
يشتغل كل خليل عن خلته خليله يدل على ذلك قوله ولا يسال حميم حميما **قوله تعالى** يوم يفر المرء من اخيه
الى قوله وصاحبته واخيه قال ابن عباس يريد بالخاله التي كانت بينهم **قوله تعالى** يوم يعض الظالم على يديه
الى قوله وكان الشيطان للانسان خذولا **قوله تعالى** وسخر لكم الشمس والقمر دايبين قال ابن عباس يريد ليعرف النهار من الليل والليل من النهار قال الزجاج معناه ايتين في اسباح مختلفين
من الثبات وغيره لا ضمران ومعنى الدوب في اللغه مرور الشيء في العمل على عاده جاريه فيه وباب يدات
دايبا ودوبانا وقد ذكرنا هذا في قوله قال تزرعون سبع سنين دابا **قوله تعالى** وسخر لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولتقوموا بطاعته وفرايضه والليل
لتستريحوا فيه وجعل ذلك راحه لكم **قوله تعالى** وآتاكم من كل ما سالتموه قال ابو علي المفعول

محذوف تقديره من كل مسول شيئا او مسولا ونحو ذلك ومثله قوله تخرج لنا مما تنبت الارض اي شيئا
محذوف المفعول وكذلك قوله واوتيت من كل شي قال ويجوز في قياس قول ابي الحسن ان يكون الجار والمجرور
في موضع نصب ويكون من زياده في الايجاب كما يكون زياده في غير الايجاب وقال ابن الانباري تقدير الايه
وآتاكم من كل ما سالتموه وما لم تسالوه لانا لم نساله شمسا ولا قمرا ولا كثيرا من نعمه التي ابتدانا بالاحسان
الينا بها فالتقى السوال عن غير المسول كقوله سرابيل تقيكم الحر قال ويجوز ان يكون المعنى وآتاكم من كل
ما تمنون وتشهون وتوثرون قال الكسائي العرب تقول اذا اتيت فلانا اعطاك سولك وصرت منه الى
ما سالت لا يعنون السوال عينه ولكنهم يريدون ما شئتي وتمني وتوثر هذا كلامه واما مفعول الايتا
فهو على ما ذكره ابو علي **قوله تعالى** وان تعدوا نعمه الله لا تحصوها النعمه هاهنا اسم
اقيم مقام المصدر يقال انعم الله عليه نعما ونعمه اقيم الاسم مقام الانعام كقولك انفقت عليه انفاقا
ونفقه بمعنى واحد ولذلك ساغ الجمع لانه في مذهب المصدر ومعنى قوله لا تحصوها لا تطيقوا عدها بالعد
لكثرتها بيانه قوله واحصى كل شي عددا اي احاط علمه باستيفاء عدد كل شي وقال الكلبي لا تحفظوها
وقال ابو العاليه لا تطيقوه وقد فسرتهما قوله علم ان لن تحصوه قال الفراء علم ان لن تحفظوا
مواقيت الليل وقال غيره معناه علم ان لن تطيقوه **قوله تعالى** ان الانسان لظلوم كفار
قال ابن عباس يريد يا جهل ظلوم لنفسه كفار بنعمه ربه وقال ابو اسحق هذا اسم الجنس فقصده الكافر خاصه
كما قال الا الذين آمنوا فالانسان في خسر الا الذين آمنوا فالانسان غير المومن ظلوم كفار قال المفسرون في ظلوم كفار
شاكر غير من انعم عليه وانع الشكر غير موضعه كفار جحود لنعم الله **قوله تعالى** واذ قال ابراهيم
رب اجعل هذا البلد آمنا تفسير هذا قد سبق في سوره البقره **قوله تعالى** واجنبني وبني
ان نعبد الاصنام قال الفراء اهل الحجاز يقول جنبني بجنبني خفيفه وتميم تقول اجنبني شره وجنبني
شره وهو هذا قال الكسائي وقال الزجاج اجنبه كذا واجعله ناحيه منه وجانباه وكذلك جنبته وجنبته
وانشد ابو عبيده لاميه بن الاشكر ٥ وبنفض مهده شنقا عليه وبجنبه قلايصنا العطاء قال
ابو اسحق ومعنى الدعا من ابراهيم ان يجنب عباده الاصنام وهو غير عابد لها على معنى نهيني على اجتناب
عبادتها كما قال واجعلنا مسلمين لك اي ثبتنا على الاسلام وقال غيره من اهل المعاني قوله وبني دعا
لمن اذن الله في دعوته له كانه قال بني الذي اذنت لي في الدعا لهم لان دعا الانبيا مستجاب وقد
كان من نسله من عبد الصنم او خص بهذه الدعوه ابناء من صلبه والصنم السوره التي يعبد وجمعه
اصنام **قوله تعالى** رب انهن اضللن كثيرا من الناس قال ابو اسحق وغيره اي ضل بسببها
لان الاصنام لا تعقل ولا تفعل شيا كما تقول قد افتتنني هذه الدار اي احبها واستحسنتها وافتتنت
بسببها فالمعنى ضل الناس بسببها صاروا كانها اضلتهم فنسب الفعل اليها **قوله تعالى** فمن تبعني
فمن تبعني على ديني التوحيد لك والمعرفه بحقي **قوله تعالى** فاجعل افيدة من الناس تهوي اليهم
قال ابن الانباري يريد من المتدينين بديني والمستسلمين لامري **قوله تعالى** ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن

عنه قال ابن عباس يريد ان الله ختمهم بالكفر من عنده وبعضهم يجيء بعضا بالكفر وعلى هذا قوله ختمهم مصلا
مثالثنا ان جعله مضافا الى الفاعل فهو تجيء بعضهم بعضا وان جعله مضافا الى المفعول فهو تجيء الله لهم
والملائكة وقد ذكر ابن عباس الوجهين **قوله تعالى** الم تر كيف ضرب الله مثلا اي بين الله شبها
ثم فسر ذلك المثل فقال كلمة طيبة قال ابن عباس يريد لا اله الا الله وهو قول عامة المفسرين **وقوله**
تعالى كشجرة طيبة قال ابن عباس في رواية عطاء يريد النخلة وهو قول اكثر اهل التاويل واراد كشجرة طيبة الثمر
ثم استغنى عن ذكر ما يدل الكلام عليها اصلها اي اصل هذه الشجرة الطيبة ثابت وفرعها عال قال
ابن الحاجات اي هذه الشجرة اكلما ثمرها وما يوكل منها كل حين الحين وقت من الزمان قال ابن كثير ظلال اي
تصرم واختلفوا في المراد بالحين ما هنا فقال ابن عباس في رواية عطاء يريد ستة اشهر وهو قول
سعيد بن جبير وقتادة والحسن قالوا ما بين صرامها الى حملها ستة اشهر وقال مجاهد وابن زيد
كل سنة وهو قول ابن عباس في رواية عكرمة قال صومعة بن العلاء المقبلي قال في رواية بن ظبيان كل حين
كل غدوة وعشية وهو قول الربيع بن انس وقال سعيد بن المسيب كل حين يعني شهرين لان هذا طعام
النخلة شهران تالله اعلم واصحاب المعاني شبه الله تعالى الايمان بالنخلة لثبات الايمان في قلب
المؤمن كثبات النخلة في منبتها وشبه ارتفاع فروع النخلة وشبهه ما يكسبه المؤمن من بركة الايمان
وثوابه في كل وقت وتناول ما ينال من ثمرة النخلة في اوقات كلها من الرطب والتمر والبسر وما يجري فيها
عالا يصرم ولا ينقطع وجوده وقال الزجاج جعل الله مثل المؤمن في نطقه توحيده والايمان بقلبه
وارتفاع شرعه الطيبة فجعل نفع الاقامة على توحيده كنفع الشجرة التي لا ينقطع نفعها
وثمرها وقال آخرون انما مثل الله سبحانه الايمان بالشجرة لان الشجرة لا تستحق ان تسمى شجرة الا
اشياء عرق راسخ واصل قائم وفرع عال كذلك الايمان لا يتم الا بثلاثة اشياء تصديق بالقلب وقول
باللسان وعمل بالاركان قال ابن الانباري وكان غير مستنكر تشبيه الكلمة بالشجرة وهي من غير
جنسها كما لا يستنكر تشبيه الناس بالاسد والحمار والبحار وجنس الانسان يخالف هذه الاجناس
وموقوف من كلام عبد الله الثمر والله وزيد القمر خيرا وعمرو الاسد عاديا وبكر البحر اخرا وقال ابو اسحاق في قوله
تؤتي اكلها كل حين جميع من شاهدنا من اهل الله يذهب الى ان الحين اسم كالوقت يصلح لجميع الازمان كلها طالت او قصرت
وللعرب في تحقيق ان كل حين انها تنفع بها في كل وقت لا يقطع نفعها البتة قال والدليل على ان الحين يضرب الوقت قول الله
في صفة الجنة والليل اذا يغشى جاء ذكرها الزاهر بن سويهما تطلع حينا حينا وتراجع قال المعوار الليث تحت الليث
ويعود وقتا في هذا الاختيار ان يكون المعنى توتي اكلها كل حين اي كل وقت في جميع السنة وهو قول الضحاك قال قتادة
ساعة ليلا ونهارا وشتاء وصيفا يوكل في جميع الاوقات كذلك المؤمن لا يخلو من الخير في الاوقات كلها وقرئ تؤتي اكلها
بدوسة اشهر طلع وخمسة اشهر رطب وطيب فبين ان الانتفاع بالنخلة دائم في جميع السنة **وقوله**
ويضرب الامثال للناس قال ابن عباس يريد امر محمد لعلهم يتذكرون كي يتعظوا **قوله تعالى** ومثل كلمة
خبيثة هي الشرك بالله في قول الجميع كشجرة خبيثة قال ابن عباس في رواية عطاء يريد الثوم وروي مقاتل عن الكلبي

عنه قال هي الكشوثا وقال انس بن مالك هي الحنظل كما انها اجتثت الاجتثاث فكذلك الشرك اجتث الكلمات وكما انه
لا ينتفع بها آكل الشرك لا ينتفع صاحبه **وقوله تعالى** اجتثت قال ابن عباس اقتلعت وقال السدي انتزعت
وقال الفراء استوصلت وقال الزجاج ومعنى اجتثت في اللغة اخذت جثتها بكمالها وهذا قول الموزج قال اخذت
جثتها وهي نفسها **وقوله تعالى** من فوق الارض قال ابن عباس يريد ليس لها اصل قائم فهي فوق
الارض ما لم يرسخ فيها وما يتغرب فيها بعرق كذلك الشرك بالله ليس له حجة ولا ثبات ولا بقاء
ما لها من قرار قال المفسرون اي من اصل في الارض والقرار مصدر سمي به المستقر وهذه الاشجار التي ذكرت وفي
تفسير الشجرة الخبيثة ليس لها استقرار في الارض فبقي ان يكون لها قرار لما كانت تقلع بادنى شيء
والكشوث لا قرار له في الارض بتة قال الزجاج المعنى ان ذكر الله بالتوحيد يبقى ابدا ويبقى نفعه ابدا وان الكفر
والضلال لا ثبوت له **قوله تعالى** يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت قال ابن عباس يريد الذين
صدقوا محمدا صلعم وسلم يثبتهم بالقول الثابت وهو لا اله الا الله وهذا دليل على انه اراد بالكلمة الطيبة كلمة
الاخلاص لانه بعد ما شبهها بالشجرة الطيبة التي لها اصل ثابت وفرع عال قال الثابت
في الحياة الدنيا قال المفسرون يثبتهم بلا اله الا الله في الحياة الدنيا على الحق والصدق بالعزم وافا يثبتهم بها في الدنيا
يثبتهم بها في الآخرة ومعنى في الآخرة قال ابن عباس يريد في القبر وهذا قول عامة المفسرين قالوا ان هذه الآية
وردت في فتنة القبر وسوال الملكين وتلقين الله المؤمن كلمة الحق في القبر عند السوال وتثبيته اياه بها على الحق
وروى ذلك البراء بن عازب مرفوعا ان النبي صلعم قال في قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة
الدنيا وفي الآخرة قال حين يقال من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد صلعم
والباقي بالقول الثابت من صلة التثبيت على ما بيناه ويجوز ان يكون من صلة امنوا على معنى الذين امنوا بلا اله الا الله
يثبتهم الله على الحق في الحياة الدنيا وفي الآخرة قال ابن عباس من دام على الشهادة في الحياة الدنيا يثبته الله عليها
في قبره ولقنه اياها وانما فسر الآخرة هاهنا بالقبر لان الميت انقطع بالموت عن احكام الدنيا وصار مجزيا بالحسنات
والسيئات فدخل في احكام الآخرة قاله ابو بكر بن الانباري وقد اشار الى هذا المعنى ابو اسحق فقال في الآخرة لان
هذا بعد وفاته يريد هذا السوال **وقوله تعالى** ويضل الله الظالمين يعني المشركين لا يلقن الله المشركين الكافرين
حتى اذا سيلوا في قبورهم قالوا لا ندري قال الفراء يضلهم عن هذه الكلمة **وقوله تعالى** ويفعل الله
ما يشاء اي من تثبيت المؤمن وتلقينه الصواب واضلاله الكافر قال الفراء لا تكرار في قوله ويضل الله ويفعل الله
قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال ابن عباس يريد كفار قريش وهو قول سعيد بن جبير
ومجاهد والضحاك وقتادة قالوا مشركو اهل مكة انعم الله عليهم بالنبي صلعم وسلم فكفروا به ودعوا قومهم الى الكفر به وذلك
قوله واحلوا قومهم يعني الذين اتبعوهم دار البوار الهلاك يقال رجل بائر وقوم بور ومنه قوله تعالى وكنتم قوما
بورا هذا قول جميع اهل اللغة واراد بدار البوار جهنم الا ترى انه فسرها فقال جهنم يصلونها وبئس القرار اي
المقر وهو مصدر سمي به **وقوله تعالى** وجعلوا لله اندادا قال ابن عباس يريد من الحجارة
والخشب وغير ذلك ليضلوا الناس عن دين الله وقرا الكوفيون بفتح الياء والمعنى انهم لم ينتفعوا بما اتخذوا

اصل بنات الماء نادى اصحاب الجنة لانه اصدق وقوعه كانه قد وقع وانى ومعنى لله اللام هنا لام الاجل وما بعده
لاجل اراءتهم اياهم بالبروز وقال ابو اسحق اى جمعهم امس فى حسرهم فاجتمع التابع والمتبوع وقال الضعفاء هم الاتباع
للذين استكبروا قال ابن عباس يريد الاتباع لاكابرهم الذين استكبروا عن عبادة الله انا كنا اى فى الدنيا لكم تبعا
قال الفراء ابو عبيدة وجمع اهل العربية التبع جمع تابع مثل خادم وخدم وغايب وغيب وناقر ونقر وحارس
وحرس واصدر صدقال الزجاج ويجوز ان يكون مصدرا سمى به اى كنا ذوى تبع فهل انتم مغنون عنا من عذاب الله
قال ابن عباس فهل انتم دافعون عنا من عذاب الله قالوا لو هدانا الله لهديناكم يريدون انهم انما دعوهم الى الضلال كما ان
الله تعالى لم يدعهم الى ما كانوا عليه من الضلال ولو هداهم الله لدعوهم الى الهدى هذا معنى قول
ابن عباس لو ارشدنا الله لارشدناكم **وقوله تعالى** سواء علينا الى آخره قال الزجاج سواء ابتداء وخبر
معناه سواء علينا الجزع والكلام فى هذا قد سبق فى قوله سواء عليهم انذرتهم وذكرنا معنى المحيص فى قوله ولا تجدون عنها
محيصا **وقوله تعالى** وقال الشيطان لما قضى الامر الآية قال المفسرون اذا استقر اهل الجنة فى الجنة
واهل النار فى النار اجتمع اهل النار فقال الله عز وجل لابليس لعنه الله فيقوم فيما بينهم خطيبا ويقول ما اخبر الله تعالى
بقوله وقال الشيطان الآية قال ابو اسحق ذكر الله امر ابليس وما يقوله فى القيامة تحذيرا من اضلاله واغوايه
وقوله تعالى لما قضى الامر قال ابن عباس يريد حين قضى الله بين العباد فصار اهل الجنة الى منازلهم
وكراماتهم واهل النار الى جهنم **وقوله تعالى** ان الله وعدكم وعد الحق قال الضحاك فرغ من الامر وهو معنى قول ابن عباس **وقوله تعالى**
ان الله وعدكم وعد الحق قال ابن عباس يعنى كون هذا اليوم فصدقكم وعده ووعدتكم انه غير كائن فاخلفتكم وقال ابو اسحق
اى وعدنى الجنة ووعدنى بعثى الناس ووعدتكم خلاف ذلك **وقوله تعالى** وعد الرحمن
من اضافة الشئ الى نفسه كقوله حبة الحصيد ومسجد الجامع على قول الكوفيين والمعنى وعدكم الوعد الحق وعلى
مذهب البصريين يكون الوعد اليوم الحق او الامر الحق او يكون التقدير ووعدكم الحق ثم ذكر المصدر تاكيدا وبيانا لان
الخلف يضاف الى الوعد والوعيد فلما قال وعدكم الحق احتمل الخلف فى الوعد والوعيد فقال ووعدتكم فاخلفتكم
فدل ذلك على الصدق فى وعد الله **وقوله تعالى** ووعدتكم ان لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب فاخلفتكم
هذا قول ثانيا وحذف ما هنا للعلم به والتقدير ووعدتكم ان لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب فاخلفتكم
وقوله تعالى وما كان لى عليكم من سلطان قال ابن عباس يريد من حجة احتج بها عليكم اى بالطاعة
لكم حتى اتانى دعوتكم هذا من الاستثناء المنقطع اى لكن دعوتكم فاستجبتم لى قال يريد فصدقتمونى وتبعتمونى قال الله
وقال ابو اسحق اى اغويتكم واضللتكم فاتبعتمونى فلا تلوموننى ولوموا انفسكم حيث اجبتمونى واطعتمونى
من غير سلطان ولا برهان قال الاصل للمعانى ولوم النفس يرجع على الاساءة كما يرجع حمدها على الاحسان كما قال
حتى اذا غمى عليها غشاوة ملأ اجلت قطعت نبئى الوتينا **وقوله تعالى** ما انا بمصرخكم
قال ابن عباس يريد بمغيثكم ولا منقذكم وهو قول الجميع وقال ابن الاعرابى المصارخ المستغيث والمصرخ المغيث
يقال صرخ فلان اذا استغاث وقالوا اغوثاه واصرخاه اغثه وقال الفراء اصرخت الرجل اذا اغثته اصرخ
وقد صرخ الصارخ يصرخ ويصرخ لغة قليلة مرخا وصراخا **وقوله تعالى** وما انتم بمصرخى

الصيحة فتح الياء وهو الاصل قال الزجاج وذلك ان الاضافة اذا لم يكن قبلها ساكن حركت الى الفتح نحو على
وذلك ان الاسم المضمر لما كان على حرف واحد وقد منع الاعراب حركا ما خف الحركات وتجوز اسكانها لثقل الياء
التى قبلها كسره واذا كان قبل الياء ساكن حركت الى الفتح لا غير لان اصلها ان تحرك ولا ساكن قبلها فاذا كان قبلها
ساكن صارت حركتها لازمة لالتقاء الساكنين نحو هداى وعصاى وخوهذا قال الفراء قراءة من كسر
بكسر الياء وهو قراءة الاعمش ويحيى بن وثاب قال الفراء ولعلها من وهم القراء انه ظن من سلم منهم من الوهم ولعله ظن
ان الياء فى مصرخى خافضة للحرف كله والياء من المتكلم خارجة من ذلك وما رأيتهم اوهموا فيه نوله ما تولى ونصله
جهنم ظنوا والله اعلم ان الجزم فى الهاء والهاء فى موضع نصب وقد الجزم الفعل قبلها بسقوط الياء منه قال وسمعت
بعض العرب ينشد
قلت لها مالك يا نافى قالت لنا ما انت بالمرضى
فخفض الياء من فى فان يكن ذلك صحيحا
فهو مما يلتقى من الساكنين فيخفض الآخر منهما وان كان له اصل فى الفتح الا ترى انهم يقولون لم اره منذ اليوم
والرفع فى الذال هى الوجه والخفض جايز فكذلك الياء من مصرخى خفضت ولها اصل فى النصب انتهى كلامه
وقال ابو اسحق هذه القراءة عند جميع النحويين رديئة مرذولة لا وجه لها الا وجيه ضعيف وهو ما اجازه
الفراء من الكسر على اصل التقاء الساكنين وانشد
قال لها مالك يا نافى قالت له ما انت بالمرضى
وهذا الشعر مما لا يلتفت اليه فليس يعرف قايل هذا الشعر من العرب ولا هو مما يحتج به فى كتاب الله قال ابو على زعم قطرب ان
هذا لغة فى بنى يربوع يريدون على يا الاضافة يا وانشد
ما انا بالمرضى اذا ما هم بالمرضى قال لها مالك يا نافى
ووجه ذلك من القياس ان الياء ليست خلوا من ان يكون فى موضع نصب او جر فالياء فى النصب والجر كالهاء فيهما
وكالكاف فى اكرمنك وهذا لك فكما ان الهاء قد لحقتها الزيادة فى قولك هذا الذى لهو وضربهو او لحق الكاف
ايضا الزيادة فى قول من قال اعطيتكاه واعطيتكيه فيما حكاه سيبويه وهما اختا الياء وكما لحقت الف الزيادة
فى نحو ما انشد
رميتنيه فاصميت وما اخطات الرميته
كذلك الحقوا الياء الزيادة من المد فقالوا فبهتى
ثم حذفت الياء الزايدة على التاء كما حذفت من الهاء فى قوله
ومالهن مخلد تليده
البيت وكما حذفت الزيادة من
الكاف فى قول من قال اعطيتكه واعطيتكيه كذلك حذفت الياء اللاحقة لليا كما حذفت من اختيها واقرت الكسرة
التى كانت بلى الياء المحذوفة فبقيت الياء على ما كانت عليه من الكسرة فاذا كانت هذه الكسرة فى الياء على هذه وان كان
غيرها افشى منها وعضده من القياس ما ذكرنا اجر لقايل ان يقول ان القراءة بذلك لحن لاستقامة ذلك فى السماع
والقياس وما كان كذلك لا يكون لحنا **وقوله تعالى** انى كفرت بما اشركتمونى من قبل ما
هاهنا بمعنى المصدر اى كفرت باشراكم اياى مع الله فى الطاعة قال الزجاج انى كفرت بشرككم ايانا التباع
اياى بالله وهذا معنى قول ابن عباس يريد ان حدت بالكم تطيعون فى الدنيا وتخليصه حدت ان اكون شريكا
لمن فيما اشركتمونى وقال القراء انى كفرت بما اشركتمونى هذا من قول ابليس يعنى كفرت بالله الذى اشركتمونى به
اى كفرت به من قبلكم فجعل ما فى مذهب ما يودى عن الاسم وعلى هذا القول ما بمعنى من والقول هو الاول
وقوله تعالى ان الظالمين قال ابن عباس يريد المشركين قال المفسرون هم الذين وضعوا العبادة
والطاعة فى غير موضعها **وقوله تعالى** تحيتهم فيها سلام ذكرنا معنى التحية عند قوله واذا حييتم

واستطابه المشروب والكافر يتجرع ذلك الشراب على كراهيه ولا يسيغه اى لا يستطيبه ولا يشربه شربا
سهلا وما حوله فعل ماض ذكر ناس الوجهين يجب ان يكون يتكاد صله على ما ذكر المصنف وقول من لم يجعل يتكاد صله
قوله تعالى ويأتيه الموت من كل مكان ذكر اصل المعانى فى ياتيه الموت وجهين احدهما
ان هذا من باب حذف المضاف على معنى ويأتيه سبب الموت وآلته وكربه لانه يستحيل ان ياتيه الموت ثم
الموت ثم لا يموت وقد قال الله وما هو بميت والمعنى ان الله تعالى حبس نفس الكافر فى جسده على اجتماع الام
الموت وآلامه يتيه عليه ليحل اليه الا انه مع ذلك لم يفارقه الروح فيستريح الوجه الثانى انه اراد بالموت
ما عاناه من الشدائد كما تقول فلان ميت حاله ومات فلان موتات عاناها عليه من البلية يعنى
انه كالميت وان كان فيه روح كما ورد فى الحديث ان الفقر مكتوب عند الله الموت الاعظم وقد قال الشاعر
ليس من مات فاستراح بميت انما الميت ميت الاحيا انما الميت من يعيش كئيبا كاسفا باله قليل الرجاء
قوله فعله ميتا وهذا قول ابى بكر وهو معنى قول الاخفش يعنى البلايا التى يصيب الكافر فى النار
تعالى من كل مكان قال ابن عباس يريد من كل شعره فى جسده وقال الثورى من كل عرق وهو قول اكثر المفسرين
جعلوا المكان من جسده وروى عن ابن عباس فى قوله من كل مكان اى من كل جهه من عن يمينه وشماله ومن
فوقه وتحته ومن قدامه وخلفه **قوله تعالى** وما هو بميت اى موتا ينقطع معه الحياه
لكنه يموت موت تعذيب وشقاء وضر وبلا **قوله تعالى** ومن ورائه عذاب غليظ وهذا
اختيار ابى بكر قال ابو اسحق اى ومن بعد ذلك وقال ابو بكر ومن هذا العذاب المذكور عذاب غليظ
ومعنى غليظ المذاب اتصال الآلام وكثرتها كالشئ الغليظ الذى كثر اجزاوه وتكاثف كما قلنا فى عذاب عظيم
قوله تعالى مثل الذين كفروا الآيه اختلفوا فى الرافع للمثل فقال الزجاج هو مرفوع على معنى
وفيما تلى عليكم وهذا مذهب سيبويه وقال الفراء التقدير مثل اعمال الذين كفروا بربهم كرماد فحذف المضاف
اعتمادا على ذكره بعد المضاف اليه وذلك ان العرب تقدم المضاف اليه لانه اعرف ثم ياتى بالذى يخبر به
عنه معه كهذه الآيه الا ترى انه قدم الذين ذكر بعده الاعمال مضافه الى الكنايه عن الذين كقوله تعالى
الذى احسن كل شئ خلقه اى خلق كل شئ ومثله قوله ويوم القيامه ترى الذين كذبوا على الله وجوههم
مسودة المعنى ترى وجوه الذين كذبوا على الله مسودة وفى هذا احوال ووجوه ذكرنا ما مستقصاة
فى قوله مثل الجنه التى وعد المتقون فى سورة الرعد **قوله تعالى** اعمالهم كرماد قال الليث
الرماد دقاق النخل من خراثة النار وصار الرماد رمادا اذا صار هباء اتفق ما يكون ورمد اللحم اذا الفاه
الرماد ومنه المثل شوى امرؤ كحتى اذا انضج رمد **قوله تعالى** فى يوم عاصف قال ابن السكيت
عصفت الريح واعصفت فهى ريح عاصف وعصوف اذا اشتدت وقال الزجاج فى باب الوفاق عصفت
الريح عصوفا واعصفت اعصافا اذا اشتد هبوبها قال الفراء جعل العصوف نعتا لليوم فى اغوايه وانما
العصوف للرياح وذلك جايز على حسبان ان العصوف وان كان للريح فان اليوم قد يوصف به كان الريح
يكون فيه فجايز ان يقول يوم عاصف كما يقال يوم بارد ويوم حار والبرد والحر فيهما وقال ابو عبيده العرب

تفعل ذلك فى الطرف وانشد لجرير لقد لقيتنا يا ام غيلان فى السرى ونمت وما ليل المطى نيام فوصف
الليل بالنوم لما كان فيه ومثله يوم ماطر وليله ماطره وقال ابو حاتم هذا من كلام العرب قال الله تعالى بل مكر الليل
والنهار اضاف المكر اليهما وهما لا يمكران وقال والنهار مبصرا ومنه قول جرير واعور من نبهان اما نهاره فاعمى واما ليله فبصير
قال الفراء والوجه الآخر ان يريد فى يوم عاصف الريح فيحذف الريح لانها قد ذكرت فى اول الكلام كما قال اذا جاء يوم مظلم الشمس كاسف
يريد كاسف الشمس فحذفه لانه قد مر ذكره ومعنى مثل هذا فى قوله جاءته ريح عاصف قال الزجاج وغيره تاويل الكلام ما تقرب
به الذين كفروا الى الله فهو باطل غير منتفع به لانهم اشركوا فيها غير الله كالرماد الذى ذرته الريح وصار هباء لا ينتفع به وذلك
قوله لا يقدرون مما كسبوا اى فى الدنيا على شئ فى الآخره قال ابن عباس يريد لا تجدون ثواب ما عملوا **قوله**
تعالى ذلك هو الضلال البعيد قال ابن عباس يريد الخسران الكبير على هذا يعنى الضلال اعمالهم وهلاكها وذهابها
واذا ذهبت اعمالهم ذهاب الرماد فى عصوف الريح فقد كبر خسرانهم ومعنى البعيد هاهنا الذى لا يرجى عوده فهو
بعيد من العود لذهابه على الوجه الذى ذكرو قال الكلبى اخطا الطريق فضل هذا المراد بالضلال هاهنا ضلال الكفار
كقوله ضلوا ضلالا بعيدا اى بعيدا من الهدى والرجوع عنه **قوله تعالى** الم تر ان الله خلق السموات والارض
الآيه معنى الم تر هاهنا التنبيه على خلق السموات والارض وقرا حمزه والكسائى خالق السموات على فاعل فمن قرا خالق
اخبر بلفظ الماضى على فعل لان ذلك امر ماض ومن قرا خالق قال هو كقوله فاطر السموات **قوله تعالى**
فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا وكل هذا قد فصل ومضى ومعنى قوله بالحق ذكرنا الكلام فيه عند قوله ما خلق الله ذلك
الا بالحق فى سوره يونس **قوله تعالى** ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد قال ابن عباس والكلبى يريد امتكم
يا معشر الكفار ويات بخلق قوما غيركم خيرا منكم واطوع وهو خطاب لاهل مكه وقال اهل المعانى دل بقوله خلق السموات
والارض على قدرته على الاهلاك والاذهاب لانه اذا قدر على خلق السموات والارض قدر على اذهابهم بالهلاك لان من
قدر على الايجاد قدر على الافناء واما الجديد فمصدره الجده ويقال اجد ثوبا واستجده اذا اتخذه جديدا واصل من قولهم
جده يجده جدا اذا قطعه فمعنى الجديد الذى قطع عنه العمل فى ابتدا امره وقال الليث فى قوله ارحما جديدا من شعاد تحب
اراد بالجديد المقطوع الاثر لدروسه وفى ذكر الجديد فى الآيه دليل على انه ذلك الخلق الذى ياتى بهم جديدا ام انضاف من
الاول الى الوقوع سد كما قال المفسرون لانهم لو كانوا كالاول فى العيان لم يكن فايده فى اذهابهم والاتيان بغيرهم **قوله**
تعالى وما ذلك على الله بعزيز قال ابن عباس يريد لا يعز عليه شئ يريده قال الكسائى ليس يعز على احد ان يميتكم ويات بغيركم
وقال اهل المعانى اى لا يمتنع على من قدر على خلق السموات والارض ان يذهبكم ويات بخلق سواكم ومعنى الكلام فى معنى
العزيز ومعناه هاهنا الممتنع يقولنه **قوله تعالى** وبرزوا لله جميعا برز معناه فى اللغه ظهر بعد الخفا
ومنه يقال للمكان الواسع البراز لظهوره وقيل فى قوله وترى الارض بارزة اى ظاهرة بلا جبل ولا تل يستر ما وراه
واصله برزه اذا كانت بظهر لتناس فكل جابر ز معنى ابرز فى قول البيده الناطق المبروز والمختوم قال ابن عباس والكلبى يريد امتكم
برز به برزا يعنى برزته برزا ويقال قد برز فلان على اقرانه اذا فاتهم وسبقهم واصله فى الخيل اذا سبق احدها قبل
قد برز عليها كانه خرج من غمارها فظهر قال ابن عباس فى قوله وبرزوا لله جميعا يريد فى البعث يوم القيامه قال
المفسرون خرجوا من قبورهم ورد هذا بلفظ الماضى وان كان معناه الاستقبال لتحقق كونه كما ذكرنا فى قوله ونادى

اك تزلمن مقامكم الوسناك والمقام هاهنا مصدر كالقيام يقال قام قياما ومقاما ومعنى خاف مقامي قال ابن عباس
خاف مقامه بين يدي وقال الكلبي حسابه بين يدي رب العالمين يوم القيامة وهذا قول اكثر المفسرين وعلى هذا هو
من باب اضافة المصدر الى المفعول كما تقول ندمت على ضربك وسررت برويتك ومنه بسوال بعتك ومن دعا
الشمس والقمر ان غبت قلت ذلك لمن خاف مقامي عليه ومراقبتي كقوله تعالى أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت
وعلى هذا الوجه المصدر مضاف الى الفاعل في قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه الوجان **وقوله تعالى**
وعاد وعيد هو ايعاد اي تهدد ومعناه التحذير عن العقاب على الاجرام قال ابن عباس خاف ما
اوعدت من العذاب **وقوله تعالى** واستفتحوا ذكرنا معنى الاستفتاح عند قوله وكانوا من قبل يستفتحون
والاستفتاح هاهنا بمعنى ان احدهما طلب الفتح بالنصرة والثاني طلبه بالفتح عليه بالتعذيب الذي ذكره المفسرون
قال ابن عباس بمعنى استنصروا وقال مجاهد وقتادة يعني الرسل استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب لما يئسوا
من ايمانهم كما قال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا الآية وقال لوط انصرني على القوم
المفسدين وهذا المعنى اختيار ابي عبيدة حتى قال سالوا الله ان يفتح عليهم اي ينصرهم وكل نصر فتح وقال الزجاج
استفتحوا هو قول مقاتل قال يعني الامم وذلك انهم قالوا اللهم ان كان هؤلاء الرسل صادقين فعذبنا شاهدا منهم
في صدقهم كقوله ايتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين **وقوله تعالى** وخاب كل جبار عنيد ذكرنا معنى
الخيبة في قوله وما خابت دعواهم في جبار عنيد قال ابن عباس خاب كل جبار عن طاعة الله وعبادته ومنه قوله تعالى
وقد خاب من حمل ظلما وايس كل جبار عنيدا قال ابو عبيدة عن الاحمر يقال فيه جبرية وجبروه وجبروت وجبوره وحكى الزجاج الجبرية
والجبرية بكسر الجيم والباء والجبارية في جمع لغات في مصدر وفي حديث امراة حضرت النبي صلى الله عليه وسلم
فامر عليا ان يقاتل عنها فاتاها جبارة اي متكبرة وقال الليث تقول جبار وكبر لا يقبل
توبته **وقوله تعالى** عنيد اختلف اهل اللغة في اشتقاق العنيد فقال النضر بن شميل العنود
الخلاف والتباعد والترك يقال اشد ما عندت من قومك اي تباعدت منهم قال اكثر اهل اللغة واصله من العنيد
وهو الناحية يقال فلان عني عنيدا اي ناحية ومنه انى كبير لا اطيق العنداء فمعنى عاند وعند اخذ
في ناحية معرضا قال ابو حاتم عن الاصمعي عند فلان عن الطريق يعند عنودا اذا تباعد وروى شمر عن ابي عدنان عنه
عاند فلان فلانا اذا جانبه وذهب عانديا جانبا وخوذ ذلك قال الكسائي فيما روى عنه ابو عبيد عندت اللقحة
اذا سارت معاندة من صاحبها وهي طعنة عانده وعندها اذا سال في جانبها العنود من الابل التي لا تطاق
انما هو في ناحية ايذانا على هذا المعنى كل اكثر المفسرين في تفسير العنيد قال قتادة العنيد المعرض عن طاعة الله
وهو قول ابن عباس ومجاهد وهو المجانب للحق وقال ابن زيد المخالف للحق وقال ابو اسحق
الذي يعدل عن القصد وقال قوم من اهل اللغة اصله من عند الجبار ترك فرضه اذا عارضه بالطيران اول ما يبعض
كانه يعدل الطير ان ومنه المثل كل شيء يجب ولده حتى الجبار ترك ويحب عنده اي اعتراضه فالمعاند للمعارض لك
الخلاف قال الاعرابي اعند الرجل اذا عارض انسانا بالخلاف واعند اذا عارض بالانفاق وعاند البعير مطاله
اي عارضه والعنود من الابل التي تعاند الابل فتعارضه وقال قوم من اهل اللغة معنى عنيد اذا ابى قبول الشيء الحق

به تكبرا عنه وبغيا وطغيانا ومعنى وخاب كل جبار عنيد فان الرسل بالنصرة وخاب كل من كفر لانه لم يظفر بما تمنى
وقوله تعالى من ورائه جهنم يعني من بين يديه وورا يكون للخلف والقدام وانما معناه ما توارى عنك اي
ما استتر عنك فعلى هذا انما قيل من ورائه لما بين يديه لاستتاره
عنه فصار كما يكون خلفه لما كان لا يراه وذهب قوم الى ان الورا من الاضداد يكون للخلف والقدام وهو قول ابن
عبيدة وابن الهيثم قال ابن الهيثم وانما جاز ذلك لانه ما من مكان الا ويصح ان تكون خلفا وقداما
ولما كان ما هو خلف يجوز ان يصير قداما جاز ان يقع الورا على القدام ومن هذا قوله تعالى وكان وراءهم ملك
اي امامهم ويقال للوت ورا الانسان اي امامه وذكرنا الاشتقاق والمعاني في قوله من وراء حجاب
والكنايه فيه تعود الى الكافر الذي دل عليه قوله وخاب كانه قال من بعد ذاته جهنم كقولك للانسان بعقله
وليس وراء الله للمرء مذهب اي وليس بعد الله مذهب وقال مقاتل من ورائه جهنم يعني بعده وهذا على معنى
ان جهنم لاحقه وان عاقبته صيرورتها كما يقال وراك بردد شديد اي انه سيلحقك وبلغك وانا من ورا هذا
الامر اي اصل اليه طالبا ومنه قول لبيد اليس ورا ان تراخت منيتي لزوم العصا تحنى عليها الاصابع
جعل الشيب وزمانه وراه على معنى انه ماته ويلحقه ونفي شيء من الكلام نحو ورا سنذكره عند قوله وكان وراءهم
ملك ان شاء الله **وقوله تعالى** ويسقى من ماء صديد الصديد في اللغة ما الجرح المختلط بالدم
والقيح يقال اصد الجرح قال ابن عباس هو صديد القيح والدم الذي يخرج من فروج الزناة وهو قول القرظي
والربيع وقال قتادة والكلبي هو ما يخرج من جلد الكافر ولحمه وتلخيص قوله من ماء صديد من جابع جاب او صديد
وقال ابو علي تقديره من ماذي صديد قال وهذا خلاف قوله وسقاهم ربهم شرابا طهورا **وقوله تعالى**
يتجرعه قال جرع الماء اجترعه جرعا واجترعا فاذا اتبع الجرع مره بعد اخرى كالمتكاره قيل يتجرعه فيغص
التجرع تناول المشروب جرعه جرعه على استمرار وهو معنى قول ابن عباس يرده بالكره **وقوله**
تعالى ولا يكاد يسيغه ذكرنا معنى كاد عند قوله يكاد البرق ويقال ساغ الشراب في الحلق يسوغ سوغا
واساغه الله وانشد الفراء وساغ لي الشراب وكنت قبلا اكاد اغص بالماء الحميم قال المفسرون
في هذه الآية تحتاه ويشربه بالجرع لانه مره واحده لمرارته وحرارته وقالوا يكاد صله المعنى ولا يسيغه
كقوله لم يكد يراها اي لم يرها قال ابن عباس لا يجيزه وقال اهل المعاني معنى ولا يكاد يسيغه يسيغه بعد ابطاء
لان العرب تقول ما كربت اقوم اي قمت بعدا بطاء قال الله تعالى فذبحوها وما كادوا يفعلون يعني فعلوا بعد
ابطاء لتعذر وجود ما فعلي هذا كاد ليس بصله وقوله لم يكد يراها جاز ان يكون صله لانه قد قام الدليل عنه
وصف تكاثف الظلمة على عدم الرويه فرضع بذلك ان يكد موجد للتوكيد والدليل على الاساغه قوله يتصعده
ما في بطونهم ولا يكون الضمير الا بعد الاساغه وايضا فان قوله يتجرعه يدل على انهم اساغوه منه الشيء بعد الشيء
فكيف يصح ان يقال بعده لا يسيغه البته فان قيل فكيف وجه ما قاله المفسرون قيل يحمل على وجهين احدهما ذكره
ابن الانباري وهو ان المعنى ولا يسيغ جمعه كانه جرع البعض ولم يسغ الجميع لمرارته فوقع الجحد بعد اثبات
التجرع على معنى ساغه الكل الوجه الثاني ان معنى الاساغه في اللغة اجترا الشراب في الحلق على ثقيل النفس

قوله ويذيقوه جنس آخر من العذاب لا شعور لما قبله وفي هذه الآيه مفسر في سوره البقره وما ذكرنا في معنى طرح الواو واثباته كله معنى قول الفرا **قوله تعالى** واذ تأذن ربكم عطف على قوله اذكروا نعمه عليكم اذ انجاكم ولذا تأذن ربكم وهذا اخبار عما قال موسى لقومه ومعنى تأذن قال المفسرون اعلم قال الفرا تأذن وأذن بمعنى واحد وربما قالت العرب فعل وافعل بمعنى واحد وهذا من ذلك مثله توعد وأوعد وهو كثير وذكرنا الكلام في تأذن في سوره الاعراف **قوله تعالى** لان شكرتم لازيدنكم قال ابن عباس عبدوا الله ووحدوه تزدادوا والمعروف لازيدنكم نعمه ومعنى شكر النعمه هو الاعتراف بها من النعم والاعتراف بها لله تعالى هو التوحيد والطاعه وذلك ضده بن عباس بهما ومعنى قوله لازيدنكم اي ما يجب الشكر عليه وهو الطاعه **قوله تعالى** ولئن كفرتم اي جحدتم حقي وحق نعمتي ان عذابي لشديد يشعر بالعذاب على كفران النعمه **قوله تعالى** وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني عن خلقه وعن شكر العباد وحميد مستحق للحمد في افعاله لانه متفضل بفعله او محمود فيه قال ابن عباس يريد لا ينقص كفركم ملكوت الله شيئا ولا يزيد طاعتكم الله ملكا وقال اهل المعاني هذا يدل ان الله تعالى يعلم من طاق النافع والضار **قوله تعالى** الم يأتكم الى قوله والذين من بعدهم يعني ممن يعد ولا يحصى عددهم الا الذين ذكرهم حتى اهلكهم الله بتكذيبهم رسلهم لا يعلمهم الا الله فيه وجهان من التفسير احدهما ان معنى الذين من بعدهم لا يحصى عددهم ولا يعرف تعيينهم وتسميتهم الا الله وحده وهذا قول ابن عباس لانه قال لا يعلمهم الا الله كثرتهم لكثرتهم فلما اتاهم الذين فسبوا القبايل الى آدم فانتهوا اليه دعوا له جميع امم بعد عاد وثمود والحاصل بعرفه اجناسا واصنافا لكنهم يشبهون بسايرونه ويمكون عن نسب بعض وقوم من المفسرين عملوه على ان لكثرة اهل العلم يحملون من النسب ما جاوز عدنان ويقولون ويكذبون من لا يعرف تعيينهم غير الله عز وجل وهذا قال الزجاج مسعود في هذه الآيه كذب النسابون وقال عروه بن الزبير ما وجدنا احدا يعرف ما وراء عدنان وروى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس قال بين عدنان واسمعيل ثلثون ابا لا يعرفون قال الكلبي وبذا على هذه الاثار قال من ثمود عدنان منقطعه معرفتهم عن قلوب الناس الا من كان من الانبيا الذين توعد الله باسمائهم وعلى هذا من قال الا الله تعالى لا يعلمهم الا الله لان الله تعالى اعلم اسماء العرب وغيرها فانقطعت اخبارهم وعفت اثارهم وبطلت انسابهم **قوله تعالى** فردوا ايديهم في افواههم اختلفوا في تاويل هذه فقال ابن مسعود عضوا عليها غيظا والمعنى شتموا الرسل وابغضوهم وقيل عليهم سكانهم وعضوا على اسابعهم من شده الغيظ وهذا معنى قول ابن عباس في روايه عطا وقيل في بن اختياره ان تقيسه واختبروا هذا بقوله واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ وقد مر وقال الكلبي اي ضعوها على افواههم اشاره الى الرد اذا سكتوا وروى عن ابن عباس انه قال كان اذا جاء الرسول سكتوه واشاروا بايديهم الى افواههم كما تسكت انت غيرك وقال مقاتل كانوا يأخذون ايدي الرسل فيضعونها على افواههم ليسكتوهم ويقطعوا كلامهم وذكر الفرا والزجاج وابن الانباري قولا آخر وهو ان المعنى ردوا نعم الرسل ما جاءوهم فلا يدخل عليه ههنا المراد بها النعم قال الفرا اي ردوا ما لو قبلوه لكان نعما من الله عز وجل عندهم

وقال الزجاج ردوا الذي الرسل اي نعم الرسل لان مجيئهم بالبينات نعم وقال ابو بكر ويجوز ان يكون المعنى ردوا نعم انتهروا لا نعائم من الله عليها ونضوها واطرحوها وجاز جل في على معنى الباء لقيام بعض الصفات مقام بعض ويقول طلي ادخلك الله في الجنه وافشد الفرا وارغب فيها من لقيط ورهطه ولكنني عن سنبس لست راغب يعني ابراد ارغب بهذه المراه عن هو لا وقال ابو اسحق ومعنى في افواههم بافواههم اي ردوا تلك النعم بالنطق بالتكذيب بما جات به الرسل كما تقول جلست في البيت وبالبيت وهذا معنى قول مجاهد ردوا نعمهم بافواههم وقال ابو عبيده مجاز هذا مجاز المثل ومعناه كفوا عما امروا بقبوله من الحق ولم يوتمنوا به قال ويقال رد يده في فمه اي امسك ولم يجب ويكون المعنى على هذا ان الرسل الما دعوهم اليه فغيروا عن تركهم اجابتهم بوضع اليد في الفم ههنا كالذي لوضع يده في فمه لا يقدر على الكلام **قوله تعالى** وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به اي على زعمكم ما الارسال لانهم ما اقروا انهم ارسلوا **قوله تعالى** قالت رسلهم افي الله شك الآيه هذا استفهام معناه الانكار اي لا شك في الله والمعنى في توحيد الله ثم وصف بما يدل على وحدانيته وهو قوله فاطر السموات والارض يدعوكم اي بالرسل والكتب قال ابن عباس يدعوكم الى طاعته ليغفر لكم من ذنوبكم قال ابو عبيده من ذا بدء وانكر جميعه زيادة ها في الواجب فان حكمنا بزيادتها فهو ظاهر وان لم نحكم بزيادتها فقال بعضهم هي للتبعيض وذكر البعض هاهنا واريد به الجميع توسعا وقال بعضهم من هاهنا للبدل والمعنى ليكون المغفره بدلا من العذاب فدخلت من ليتمن المغفره معنى البدل ليتم السببيه **قوله تعالى** ويؤخركم الى اجل مسمى قال ابن عباس يمتعكم في الدنيا في النعم والنضاره الى الموت تعالى المفسرون معناه لا يعاجلكم بالعذاب قال صاحب النظم اي ان لم تجيبوا الى ما دعوكم اليه وجعلتم بالعذاب عن اجل الموت المسمى لكم وباقي الآيه وما بعدها الى قوله ليغفر جزم بحتم من ارضنا ولتعودن في ملتنا طاوعني او لتعودن في ملتنا ذكرناه في قصه شعيب في سوره الاعراف وذكر ابن الانباري هاهنا ان قوله لتعودن في الظاهر عطف على جواب اليمين ثم اجاب عن هذا وقال معنى الكلام لنخرجنكم من ارضنا حتى تعودوا في ملتنا على جهة الاكراه والالجاء لعود والكون لامرئ القيس اما تحاولا طلكا او نموت فنعذرا المعنى الا ان نموت وحتى نموت فكان تجب على هذا ان يكون او تعودوا غير انه غلب ظاهر الكلام وقيل لتعودن عن لفظ الشرط الى لفظ اليمين واشترك بينه وبين الذي قبله في اللفظ وان كان مخالفه في المعنى كما قالوا لو ترك عبد الله والاسد لاكله فنصبوا الاسد لانه مخالف الاول ورفعه بعضهم بالنسق للنسويه بين اللفظين والمعنيان مختلفان حين امن اللبس والاشكال وقال الله تعالى تقاتلونهم او يسلمون فنصب يسلمون على تقاتلونهم تقديره الا ان يسلموا والآخر على المعنى وهذا الذي ذكرنا كله كلام ابي بكر وهو شرح ما ذكره الفرا في هذه الآيه **قوله تعالى** ذلك لمن خاف مقامي قال صاحب النظم اشار بقوله ذلك الى قوله ولنسكننكم الارض دون ما قبله لانه قال ذلك لمن خاف مقامي وخوفهم لا يكون سببا لاهلاك الظالمين وانما يكون سببا لاسكانهم الارض وهذا يدل على ان ذلك يجوز ان يكون اشاره الى شيء دون شيء ما تقدمه كقوله ذلك لمن خشي العنت منكم اشاره الى اباحه تزوج الامه وقد ذكر قبله احكاما سوى هذا وهو قوله فاذا بين بفاحشه فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب ثم قال ذلك لمن خشي وهو في الظاهر كالمتصل بهذه القصه وهو بالمعنى متصل بالقصه التي قبل هذا وهو قوله ومن لم يستطع منكم طولا

صدت الى يزيد الفاعل الفاصل فيستغنى عن حرف العطف من اجل ان المذكور بعد الى الثانيه ثنآء على السابق ووصف
له وانما صاد الى معنى التعظيم والتفخيم فالنور هو الاسلام وصراط العزيز الحميد ثنآء على النور وهذا معنى قول ابي
اسحق ثم رجع الكلام الى صراط العزيز الحميد **قوله تعالى** الله من رفع قطع من الاول وجعل الذي
للخبر او جعل الذي صفته واضمر خبرا ومثله في القطع قوله قاتلهن وورث لنا تينكم عالم الغيب فمن رفع ومثله الله
اشترى من المؤمنين انفسهم ثم انقطع قوله التائبون عنهم واستونف به ومن خفض جعله بدلا من الحميد ولم يكن
صفه لان لفظ صار كالعلم الذي لا يوصف به نحو زيد وعمرو ولكنه الاستعمال وان كان يجوز ان يوصف به
من حيث المعنى لان معناه ذو العباده كما بينا في ولا اكتاب على معنى ان العباده سجيه له وقد تغلب ما اصله الصفه
فيصير بمنزله العلم كقول الشاعر ونابغه الجعدي بالرمل بيته عليه صيخ من تراب وجندل فالرمل
النابغه ولما غلب نزع عنه الالف واللام كما نزع من الاعلام نحو زيد وجعفر **قوله تعالى** الذين
يستحبون الحيوه الدنيا على الآخره ان شئت جعلت الذين من صفه الكافرين في الآيه المتقدمه وان شئت
استانفت به وجعلت الخبر قوله اولئك ومعنى الاستحباب طلب محبه الشئ بالتعرض له وادخلت على في قوله
على الآخره لان معنى يستحبون ها هنا يؤثرون فكانه قيل يؤثرون الحياه الدنيا على الآخره قال الزجاج
عباس يريد ما جعل لهم من الدنيا وان كان حراما اخذوه تهاونا بامر الآخره واستعدوا ما مثل قوله ان هؤلاء
يحبون العاجله ويصدون عن سبيل السوء يمنعون الناس عن دين الله وطاعته ويبغونها عوجا وقد ذكرنا معناه
بالاستقصا في سوره آل عمران **قوله تعالى** اولئك في ضلال بعيد قال عطا يريد في خسران
كبر وقال الكلبي يعني في خطا بعيد عن الحق ويقال طويل **قوله تعالى** وما ارسلنا من رسول الا بلسان
قومه اللسان يستعمل على معان احدها الجارحه قال الفراء لم يسمه من العرب الا مذكرا وقال ابو عمرو اللسان يعني
يذكر ويونث فمن ذكره جمعه السنه ومن انثه جمعه السنا واللسان يستعمل بمعنى الثنا يقال ان لسان الناس
عليه لحسنه وخير اللهم اجعل ثناءهم ومنه قوله تعالى واجعل لي لسان صدق وقال ابن الانباري العرب توقع اللسان
على الخطبه والرساله والكلمه والكلام يقولون له لسان حسن يعنون خطبه وعباره وكلمه ويقولون سبق
من فلان عمه يعنون الكلام واللسان اللغه ايضا وهو قول المفسرين واهل اللغه في هذه الآيه قالوا اي قوله
الا بلسان قومه بلغه قومه ليفهموا عنه ويعقلوا يدل على هذا قوله ليبين لهم ويقال فلان يتكلم بلسان العرب
اي بلغتهم قال ابو بكر وهذا المعنى واحد اللسان وان اضيف الى القوم لانه اريد باللسان اللغة واللغة يقع على
قليل الكلام وكثيره نحو الخطبه والذره والفخ والعسل والشعير وما اشبهها من اسما الاجناس التي يقع على
القليل والكثير بلفظ واحد قال ابن عباس في هذه الآيه يريد بلسان سعد بن بكر بن هوازن وهي من افصح العرب
وهي لغه يفهمها جميع العرب **قوله تعالى** فيضل الله من يشآء قال ابن عباس رجع المشيئه اليه وحده
لا شريك له قال ابو بكر ردع فيضل الله من يشآء بعد التبيين باشاره الباطل ويهدي من يشآء باتباع الحق قال الفراء
واذا راى الفعل منصوبا وبعده فعل قد سبق عليه فان كان يشاكل معنى الفعل الذي قبله نسقته عليه وان ابته غير
شاكل لمعناه استانفته فرفعته نحو قوله يريدون ان يطفئوا نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره

لا يجوز الا ذلك انه لا يحسن ان تاول يصيرون ان يابى الله فاذا لم يمكن وضع الثاني موضع الاول بطل العطف
ومثله قوله لنبين لكم ونقر في الارحام ومن ذلك قولهم اردت ان اذهب فيمنعني المطر بالرفع غير منسوق على
ما قبله لما ذكرنا ومثله قول الشاعر نريد ان نصربه فنجحه **قوله تعالى** ولقد ارسلنا موسى بآياتنا
اي بالبراهين التي دلت على صحه نبوته مثل اليد والعصا وغيرهما من ايات موسى **قوله تعالى**
ان اخرج قومك اي بان اخرج قومك قال ابو اسحق ان ما ها هنا يصلح ان يكون الخفيفه التي للخبر ويصلح ان يكون
مفسره بمعنى اي ويكون المعنى ولقد ارسلنا موسى بايانا ان اخرج قومك كان المعنى قلنا له اخرج قومك ومثل
هذا قوله وانطلق الملا منهم ان امشوا اي امشوا والتاويل قالوا لهم وان جعلتها الخفيفه التي هي للخبر كان المعنى ارسلناه
بان يخرج قومه الا ان الجار حذف ووصلت ان بلفظ الامر للخاطب ويصلح معنى الخبر نحو قولك كتبت ان قم وامرته
ان يقوم الا انها وصلت بلفظ الامر الذي كان للمخاطب وهكذا القولين عن سيبويه **قوله تعالى**
من الظلمات الى النور قال ابن عباس يريد من الشرك الى الايمان وذكرهم بايام الله الايام جمع يوم واليوم مقداره
من طلوع الشمس الى غروبها وكانت الايام في الاصل ايوام واجتمعت الياء والواو وسبقت احداهما بالسكون فادغمت
احداهما في الاخرى وشدت الواو ويعبر بالايام عن الوقايع والنعم والنقم لان هذه كلها تقع فيها ذكره ثعلبي وقال
ابن السكيت العرب تقول الايام في معنى الوقايع يقال هو عالم بايام العرب يريد وقايعها قال ابن عباس في هذه الآيه
يريد وقايعها قال ابن عباس في هذه الآيه يريد بنعم الله وهو قول مجاهد وابي بن كعب رواه عن النبي صلعم
في قوله وذكرهم بايام الله قال ايآءه بنعمه ونحو هذا قال الحسن وسعيد بن جبير وقال مقاتل بن سليمان بوقايع الله في
الامم السالفه قال ابو اسحق معنى ذكرهم بنعم ايام الله عليهم ونقم ايام الله التي انتقم فيها من قوم نوح وعاد وثمود
وقال الفراء تقول خوفهم ما نزل بعاد وثمود وغيرهم من العذاب وبالعفو عن اخرين وهو في المعنى خذهم بالشده واللين
وقال اهل المعاني مقول عظهم بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد والترغيب والوعد ان يذكرهم بانعم الله
عليهم وعلى من سلف منهم ممن امنوا بالرسل وصدقوه فيما مضى من الايام ليرغبوا في الوعد فصدقوا وحذروا فتركوا
التكذيب ومن الايام التي اريد بها النقم **قوله تعالى** وتلك الايام نداولها بين الناس والعرب
تقول من ربح ما يثر به معناه من ربح لنفسه يوم سرور يصرع غيره راى غيره مثل ذلك اليوم بصرعه وكل
هذا يدل على انه يعبر باليوم والايام عن حادثات الخير والشر **قوله تعالى** ان في ذلك لآيات لكل
صبار شكور قال ابن عباس يريد لكل صبار على طاعه الله وعن معاصيه شكور لانعم الله وقال اهل المعاني
اراد بالايات لكل مومن لان الصبر والشكر من افعال المومنين والحال لا تخلو من نعمه وشده والمومن شاكر
في احديهما صابر في الاخرى **قوله تعالى** ويذبحون ابناءكم وقال في سوره البقره يذبحون بغير
واو لانه تفسير لقوله سوء العذاب فذكر العذاب مجملا ثم فسره بما بعده ولا تحتاج في تفسيره الى الواو
كما تقول اتاني القوم زيد وجعفر وعمرو لا يدخل الواو في زيد لانك اردت ان تفسر به القوم ومثل هذا قوله
ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب والاثام فيه سواء العذاب كثيره وقليله ثم فسره بغير الواو
فقال يضاعف وفي هذه السوره ادخل الواو لان المعنى انهم لعذبوهم بغير الذبح وبالذبح ايضا

قول ابن عباس
وهم عليها وهي لنا
وهم

على المسلمين بعد ما قال ابن عباس يريد ما دخل في الاسلام من بلاد الشرك وقال الضحاك اولم يروا اصلنا مكة انا نفتح لمحمد عامة وله من القرى وقال مقاتل الارض مكة وتنقصها من اطرافها غلبة المؤمنين عليها وهذا قول الحسن وقال ابو اسحق اعلم الله ان بيان ما وعد امته من قهرهم وتعذيبهم قد ظهر وتبين يقول اذ لم يروا انا ننقص على المسلمين من الارض ما قد بين لهم فكيف لا يعتبرون وقال الفراء اولم يروا اصل محمد انا نفتح عليك ما حولها افلا تخافون ان يناله ما روى عن ابن عباس في قوله ننقصها من اطرافها قال موت علمائها وفقهائها وذهاب خيارها وفي هذا قال جابر وعلى هذا المراد بالاطراف الاشراف يقال للاشراف الاطراف قال الفرزدق

واسلم ان شئتم اذا وردت منا الطراف كل قبيلة من تميم ٭ بريد اشراف كل قبيلة قال ابن الاعرابي الطرف والطرف من الرجال الكريم والتفسير على القول الاول لا يليق بهذا الموضع

قوله تعالى لا معقب لحكمه قال ابن عباس لا ناقض لحكمه وقال الفراء لا راد لحكمه قال والمعقب الذي يعقب على الشيء بنقضه ولا يعقب احد على ما احكمه الله وذكرنا الكلام في هذا عند قوله له معقبات

قوله تعالى وهو سريع الحساب قال ابن عباس يريد شرائع الانتقام يعني حسابه للجزاء بالخير والشر وجازاه الكافر بالانتقام منه وذكرنا الكلام في معنى سرعة حساب الله تعالى في سورة البقرة في قوله اولئك لهم نصيب مما كسبوا

قوله تعالى وقد مكر الذين من قبلهم قال المفسرون يعني كفار الامم الخالية مكروا بانبيائهم مثل نمرود مكر بابراهيم وغيره من الكفار قيل مشركي مكة

قوله تعالى فلله المكر جميعا يعني ان المكر لا يضر الا باذنه وارادته وفي هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم واعلام له من مكرهم كانه قيل قد فعل من قبلهم من الكفار مثل ما يفعلون فلا يضرك مكرهم لان جميع ذلك لله مخلوق فلا يضر الا من اراد الله ضره وذهب بعض الناس الى ان المعنى لله جزاء المكر وذلك انه لما مكروا بالمؤمنين جازاهم الله تعالى ان وبال مكرهم عليهم بجازاه الله لهم وهذا القول الاول اظهر لقوله بعد هذا تعلم كل نفس ما تكسب كل نفس يريد ان جميع الاكتساب معلوم لله مخلوق واذا كان خلقه يظهر وبعلمه يحصل لم يقع ضرره الا باذنه وفيه وعيد للكفار الماكرين

قوله تعالى وسيعلم الكافر قال ابن عباس يريد ابا جهل وقال ابو اسحق الكافر هاهنا اسم للجنس كما تقول كثر الدرهم في ايدي الناس فعلى قول ابن عباس التوحيد للتخصيص وعلى قول ابي اسحق التوحيد لفظا كالجمع قال ابو علي من قرأ الكافر جعله اسما شايعا كالانسان في قوله ان الانسان لفي خسر وقد جاء فاعل يراد به اسم الجنس انشد ابو زيد

ان تجهلي يا جمل ادبعتلي او يعتلي الظاعن الموتلي ٭ قال فذا انا

يكون على العشرة وليس المعنى على كافر واحد وزعموا انه الف فيه وهذا الحذف انما يقع في فاعل نحو خالد وصالح ولا يكاد يحذف في نحو هذا حجة لمن قرأ الكافر ومن قرأ الكفار اراد جميع الكفار ولا اشكال فيه وحجة من قرأ وسيعلم الذين كفروا وقراءة من قرأ وسيعلم الكافرون قال عطاء يريد المستهزئين بني مخزوم وهم خمسة والمقتسمين وهم ثلاثة وعشرون

قوله تعالى لمن عقبى الدار الجار مع المجرور في موضع نصب من حيث ان الكلام الذي هو فيه مسند منقول العلم فصار كقولك علمت لمن الغلام والكلام في عقبى الدار قد مضى في موضعين

من هذه السورة

قوله تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله قال الزجاج الباء في موضع رفع مع الاسم المعنى كفى الله وشهيدا منصوب على التمييز والكلام في مثل هذا قد مضى قديما وقال غيره من البصريين انما جاز كفى بالله في موضع كفى الله لتحقيق اضافة الفعل وذلك ان الفعل اذا جاز ان يضاف الى غير فاعله معنى انه امر به ازيل هذا الاحتمال بهذا التاكيد ونظيره في تاكيد الاضافة قوله لما خلقت بيدي ومعنى كفى بالله شهيدا اي عما اظهر من الآيات وابان من الدلالة على صحة نبوتك لانه لا يشهد بصحة نبوته الا على هذه الصفة

قوله تعالى ومن عنده علم الكتاب قال مجاهد هو الله عز وجل واختار ابو اسحق هذا القول قال لان الشاهد لا شبه ان الله لا يستشهد على خلقه بغيره قال ابو بكر فعلى هذا القول عطف من على اسم الله تعالى وهو لزيادة معنى في المعطوف كما تقول قام عبد الله والطريف العاقل وجلس زيد والذي يغوث في الخراب يعطف الثاني على الاول لما يريد فيه من معنى المدح وقال ابن عباس وقتادة ومن عنده علم الكتاب يعني الذين امنوا من اليهود والنصارى منهم عبد الله بن سلام وسلمان الفارسي وتميم الداري وانكر سعيد بن جبير ان يكون عبد الله بن سلام من هذه الجملة لان السورة مكية واسلامه كان بعد هذه السورة قال ابن الانباري وعلى هذا القول شهاده هؤلاء قاطعة لقول الخصوم واحتج عليهم بشهادتهم لانهم رضوا بقولهم وقالوا هم الرؤساء في العلوم والعالمون بالاخبار القديمة وكتب الله تعالى فقيل لهم كفى بهؤلاء شهودا عليكم اذ كان علمكم في انفسكم محالا من ان يلزمكم قبول قوله وقال عطاء عن ابن عباس ومن عنده علم الكتاب يعني جبريل عليه السلام قال ابن الانباري على القول الاول وهو قول مجاهد يكون في محل من ارتفاعه وجه الخفض بالنسق على اسم الله في اللفظ والرفع بالنسق في المعنى لان التقدير كفى بالله شهيدا والنصب على المدح بمعنى واذكر الذي عنده علم الكتاب والرفع على المدح ايضا باضمار هو كما تقول العرب سعى عبد الله في حاجتك والبار المتفضل بالنصب والرفع على ما ذكرنا

تفسير سورة ابراهيم عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الر قال ابن عباس في رواية ابي صالح انا الله ارى وقال في رواية ابن ابي صالح وعطاء انا الله الرحمن وعلى هذا التفسير قوله كتاب مرفوع على خبر الابتداء المعنى هذا كتاب انزلناه وقال صاحب النظم الرا اسم موضوع لجماعة الحروف المعجمة فعلى هذا كتاب موضوع في موضع رفع لانه خبر الابتداء كانه قال هذه الحروف كتاب انزلناه يعني ان الكتاب الذي انزل مؤلف من هذه الحروف

قوله تعالى انزلناه اليك من صفة الكتاب ومثل هذا من الكلام زيد رجل انفذته اليك

قوله تعالى لتخرج الناس سبب لقوله انزلناه اليك واللام في لتخرج معلق بالانزال الى انزلنا هذا

قوله تعالى من الظلمات الى النور قال ابن عباس يريد من الشرك الى الايمان قال ابو اسحق وشبه الكفر بالظلمات لانه غيب بين وشبه الايمان بين نير فسمى بالنور

قوله تعالى باذن ربهم الباء متصلة بمخرج المعنى لتخرج الناس باذن ربهم اي بما اذن الله لك في تبليغهم وتبيان ما يكون باذن ربهم لانه لا تهتدي معتد الا باذن الله ومشيته هذا كله كلام ابي اسحق والقول الثاني هو قول ابن عباس لانه قال يريد بقضاء ربهم

قوله تعالى الى صراط العزيز الحميد قال ابن الانباري انما لم يدخل حرف العطف في الى صراط لانه اريد بهذا الصراط النور المذكور قبله فالى الثانية دخلت على ما دخلت عليه الاولى في المعنى وصار كقولك

قوله تعالى ومن الاحزاب يعني الكفار الذين حزبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ينكر بعضه يعني ذكر الرحمن وهم كانوا ينكرون جميع ما نزل عليه الآن انكارهم لهذا اشد لانهم كانوا يعرفون اسم الله فلا ينكرون ذكره وانكروا ذكر الرحمن فذلك قوله ومن الاحزاب من ينكر بعضه وهذا الذي ذكرنا معنى قول ابن عباس في رواية الوالبي

قوله تعالى وكذلك انزلناه حكما عربيا شبه ما انزله حكما عربيا بما انزل الى من تقدمه من الانبياء اي كما انزلنا الكتاب على الانبياء بلسانهم كذلك انزلنا اليك القرآن والكتاب هي قوله انزلناه تعود الى ما في قوله يعرفون انا انزلناه اليك بين القرآن وقوله حكما عربيا قال ابن عباس يريد ما حكم من الفرائض في القرآن فعلى هذا يريد احكام القرآن وجعله عربيا لانه جاء على مذاهب العرب في كلامها وقال غيره اراد بالحكم العربية القرآن كله لانه به يفصل بين الحق والباطل فهو من هذا الوجه حكم لانه به يحكم وقال مقاتل سمي بالحكم العربي الذي اتى به النبي صلى الله عليه وسلم جعله حكما لانه يحكم به وجعله عربيا لانه انزل به عربيا ثم ذهب الى

قوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم الآية قال المفسرون وذلك ان المشركين دعوه الى ملة آبائه فتوعده الله على اتباع هواهم قال عطاء عن ابن عباس يريد مخاطبة لاصحابه وامته والمراد به غيره

قوله تعالى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك الآية قال الكلبي عيرت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم وقالت ما ترى لهذا الرجل همة الا النساء والنكاح ولو كان نبيا كما يزعم لشغله امر النبوة عن النساء فانزل الله هذه الآية يقول قد ارسلنا رسلا من قبلك جعلنا لهم ازواجا وذرية ولم نجعلهم ملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا يتزوجون

قوله تعالى وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله الآية قال اهل المعاني يعني ان حاله كحال الرسل الذين تقدموا امره في الآيات جار على طريقهم في انهم كانوا لا يأتون بآية الا باذن الله تعالى لكل اجل كتاب اي لكل اجل قدره الله تعالى ولكل امر قضاه الله كتاب اثبت فيه ولا يكون ذلك الا باجل قد قضاه الله تعالى لكل كتاب والمعنى لاهل كل امر ووعد كتاب يثبته لا محالة ذلك الامر على وقته الذي كتب له ولا يتأخر عنه هذا معنى قول اكثر المفسرين وقال الفراء الكتاب هاهنا التقدير لكل كتاب اجل يوجل ووقت معلوم وعنده ان هذا من المقلوب والمعنى لكل اجل كتاب وهذا مذهب مقاتل

قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت الآية المحو اذهاب اثر الكتابة يقال محاه يمحوه محوا

قوله تعالى ويثبت قال الفراء يمحو ما يشاء نسخه ويثبت ما لا نسخ فيه واصل المحو الذهاب ومنه قيل للشمس محاة لذهاب ضوئها بالليل

قوله تعالى وان ما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك قال ابن عباس والمفسرون من العذاب او نتوفينك قال يريد من قبل ذلك قال اهل اللغة تقديره او نتوفينك قبل ان نريك ذلك فحذف اختصارا لاقتضاء الكلام له فانما عليك البلاغ قال ابن عباس يريد قد بلغت علينا الحساب قال يريد الى مصيرهم فنحاسبهم باعمالهم قال ابو اسحق وجب تقييده اردان ارناك بعض الذي نعدهم في حياتك او نتوفاك قبل ان نريك ذلك فليس عليك الا ان تبلغ كفرهم به اوامنوا وعلينا ان نحاسبك والبلاغ اسم يقام مقام التبليغ كالسلام والاداء

قوله تعالى اولم يروا يعني كفار مكة انا نأتي الارض نفصد ارض مكة ننقصها من اطرافها بالفتوح

عن النبي صلى الله عليه وسلم رواه ابو صالح عن عبد الله بن رباح عن جابر مثل ما ذكرنا من المعنى وهذا قول ابن عباس في رواية سعيد بن جبير قال ام الكتاب عند الله من الشقاوة والسعادة ونحو الله ما يشاء من ذلك ويثبت وذهب قوم الى ان هذه الآية خاصة في بعض الاشياء دون بعض روي عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يمحو الله ما يشاء ويثبت الا الشقوة والسعادة والموت ونحو هذا روي عن ابن عباس وزاد في المستثنى تلك اخرى الخلق والخلق والرزق وقال بها هذا فيما روي عنه منصور الشقاوة والسعادة ولا يغيران وقال ابن عباس في رواية ابن صالح ان الذي يمحو الله ويثبته ما يصعد به الحفظة مكتوبا على بني آدم فيأمر جل وعز ان يثبت عليه ما فيه ثواب وعقاب ويسقط عنه ما لا ثواب فيه ولا عقاب وهذا القول اختيار الفراء وقول الضحاك والكلبي وقال آخرون هذا المحو والاثبات في الآجال والارزاق اذا ولد الانسان اثبت اجله ورزقه واذا مات محيا وهو القول يروى عن الحسن والقرظي وقال سعيد بن جبير وقتادة يمحو الله ما يشاء من الشرائع فينسخه ويثبت ما يشاء فلا ينسخه وهذا القول هو اختيار ابن علي قال هذا والله اعلم فيما يحتمل النسخ والتبديل من الشرائع الموقوفة على المصالح على حسب الاوقات فاما ما كان من غير ذلك فلا يمحى ولا يبدل وهذه الآية يجوز ان يكون مستأنفة غير متصلة بما قبلها ويجوز ان يكون متصلة على ان يكون قوله يمحو الله من صفة الكفرة التي هي قوله كتاب على تقدير لكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء من ذلك الكتاب ويثبت والراجع الى النكرة محذوف فان قيل اليس تعود ان المقادير سابقة قد جف بها القلم وليس الامر مائفا وكيف يستقيم مع هذا المحو والاثبات ايضا مما جف به القلم فلا يمحو الا ما سبق في حكمه وقضايه هو وهو معنى قوله وعنده ام الكتاب قال ابن عباس يريد اللوح المحفوظ الذي لا يبدل ولا يغير منه شيء هذا قوله في رواية عطاء وعكرمة ومعنى ام الكتاب اصل الكتاب والعرب تسمي كل شيء ضم اليه سائر ما يليه اما من ذلك ام الرأس وهو الدماغ وام القرى مكة وكل مدينة هي ام ما حولها من القرى وكذلك ام الكتاب هو اصل لكل ما كتب على بني آدم وكل ما جرى من الكائنات والحادثات قال كعب علم الله ما هو خالق وما خلقه عاملون فقال لطوله كن كتابا فكان كتابا فهذا يدل على ان ما سبق في علمه انه يمحى ويثبت ولا يمحى في ام الكتاب وان المحو والاثبات مما سبق به القضاء وهل يمحى من ام الكتاب ام لا يدل قول بعض المفسرين على انه لا يمحى منه فقد قال عكرمة عن ابن عباس هما كتابان كتاب سوى ام الكتاب يمحو منه ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب الذي لا يغير منه شيء وقول الاكثرين يدل على انه يمحى منه ويثبت وهو قول قتادة والضحاك وابن جريج فيما روي عن عطاء عن ابن عباس ونحوه روى ابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله سبحانه في ثلث ساعات يبقين من الليل ينظر في الكتاب الذي لا ينظر فيه احد غيره فيمحو ما يشاء ويثبت ما يشاء

قوله تعالى واما نرينك بعض الذي نعدهم قال ابن عباس والمفسرون من العذاب او نتوفينك قال يريد من قبل ذلك قال اهل اللغة تقديره او نتوفينك قبل ان نريك ذلك فحذف اختصارا لاقتضاء الكلام له فانما عليك البلاغ قال ابن عباس يريد قد بلغت علينا الحساب قال يريد الى مصيرهم فنحاسبهم باعمالهم قال ابو اسحق وجب تقييده اردان ارناك بعض الذي نعدهم في حياتك او نتوفاك قبل ان نريك ذلك فليس عليك الا ان تبلغ كفرهم به اوامنوا وعلينا ان نحاسبك والبلاغ اسم يقام مقام التبليغ كالسلام والاداء

قوله تعالى اولم يروا يعني كفار مكة انا نأتي الارض نفصد ارض مكة ننقصها من اطرافها بالفتوح

يجري القول في صفة الجنة تجري من تحتها الانهار كما تقول قولي يعول عبيد الله وقولي ينصفك الامير خير القول
ولا ذكر له فيه لانه يعني قولك هذا الكلام قد ينصفك الامير مسد هذا الكلام وسد تجري من تحتها الانهار
سد مثل الجنة هذا الوصف الذي تحدث به وهذا القول الذي سمعونه هذا كلام اي بكر وقال ابن قتيبة معنى
المثل الشبه في اصل اللغة ثم قد يصير بمعنى صورة الشيء وصفته وكذلك التمثال والتمثيل يقال مثلت لك كذا اذا
صورته وصفته فاراد الله بقوله مثل الجنة اي صورتها وصفتها ومثله قوله ذلك مثلهم في التوراة اي
ذلك صفتهم لانه لم يضرب لهم مثلا في اول الكلام ويؤيد هذا المعنى ما حكاه الفراء باسناده ان عليا رضي الله عنه
قرأ امثال الجنة قال الفراء فقول صفات الجنة جمع الامثال لما اتت بعدها اوصاف ومثل هذا من الكلام قول
العرب حليه فلان امرأى القول في وصفه هذا فاما سمر مرتفع بامرأى هو وانكر المبرد هذا القول وقال من قال
ان معناه صفة الجنة فقد اخطأ لان المثل لا يوضع موضع صفة انما يقال صفة زيد انه عاقل ولا يقال
زيد مثل فلان انما المثل ما حوذ من المثال والصفة تخليه ونعت قال ابو علي فقول من قال معنى مثل الجنة صفة
الجنة غير مستقيم ودلالة اللغة ترفع ذلك ولا يوجد المثل في اللغة بمعنى الصفة انما معنى المثل الشبه في جميع مواضعه
وتصريفاته من ذلك قولهم ضربت مثلا فالمثل انما هو الكلام الذي ترسله قابلا حكمه لشبهه بالامر المورود مقابله
بالامر الوارد من ذلك قولهم للقصار المثال والعليل اذا اشارت احواله ان يشابه احوال الصحة والطريقة
المثلى انما هي المشبهة الصواب ولن نقدر احدا يوجد استعمال العرب المثل بمعنى الصفة في كلامهم والذين
قالوا المثل ها هنا بمعنى الصفة قوم من رواة اللغة غير مدفوع على النقل اذا رووا شيئا عن اهل اللغة وما يقولونه من جهة
والاستدلال وقولهم مثل الجنة صفة الجنة امر مردود رواية انا قالوه متداولين ما رووه عن اهل اللسان ولا استدلال بهم
فهذا امتناعه من جهة اللغة ولا مستقيم ايضا من جهة المعنى الا ترى ان مثل اذا كان بمعنى الصفة كان تقدير الكلام صفة
الجنة فيها انهار وهذا قول غير مستقيم لان الانهار في الجنة نفسها لا في صفتها وصفتها لا يجوز ان يكون فيها انهار وليست
فانه اذا احتمل المثل على معنى الصفة واجرى في الاخبار عنه مجراها وانت الراجع اليه الذي هو فيها في سورة محمد صلى الله عليه وسلم
وجرى من تحتها الانهار في هذه السورة فقد حمل الاسم على المعنى فانث وهذا قبيح ضعيف يجيء في ضرورة الشعر نحو
قال شجوى وعشر اجمل فلما كان كذلك لم يمتنع ان يكون خبر المبتدا لا محالة امن ان يكون المبتدا في المعنى او
يكون له فيه ذكر وليس ها هنا ما يجري من تحتها الانهار من اصل الخبر فلم يكن خبرا للمبتدا ما ذكروه ولكن ما ذهب اليه سيبويه من
ان المعنى فيها تقص عليكم مثل الجنة وقال قوم قوله تجري من تحتها الانهار خبر عن المضاف اليه وهو الجنة ومرجع الخبر عن
المضاف الذي هو مثل ذلك جائز في الكلام كقولك لو ان عمرا عاتبني ويد بلى سمعا حديثك انزلا الا وغالا ما
فاخبر عن العاتبين بقوله سمعا واخبر عن المعظم قال ابو علي لا يجوز ان تذكر اسم ولا تخبر عنه وتترك متعلقا مضمرا عن
الحديث عنه ولم يجئ ذلك عندنا في شيء من كلامهم وليس تاويل هذا البيت على ترك الاخبار عن المضاف وانما المعنى لو ان عظم
وعظم يذل لقد ذل المضاف جرى ذكره والدلالة عليه بالاخبار عنه بعده واجرى الاخبار عنها على لفظ التثنية اذ كانا في
جميع الامر بمنزلة واحد جريا مجرى القبيلتين كقوله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا وقوله فاصلحوا بينهما وكقولك
ان الثنية والجبوب كلاهما خير من الخنادق يرتبطان سوادي ؟ وابو بكر بن الانباري يقوي هذه الطريقة ويقول ان

ان ذكر اسمان ثم اخبر عن الثاني وسد الخبر عن الاول كما قالوا كان زيد وعمرو قائمين فجعلوا الخبر عن الاول خبرا عن الكاف ومنه قوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بعدهم فجعل الخبر عن الاول خبرا عن الكاف وذهب قوم الى ان المثل دخل توكيدا للكلام والمعنى الجنة التي وعد المتقون تجري من تحتها الانهار
فاكد الكلام بالمثل كقوله تعالى ليس كمثله شيء اي كهو وعلى هذا المثل يكون لغوا وزيادة كما هو في الفعل في قوله
الا انهم يثنون صدورهم المقسوم عند الله هو خيرا قال ابو علي كون المثل لغوا والحكم عليه
بهذا فاسد غير شايع لانه لا دلالة عليه ولا شاهد له والقياس على الفعل غير جايز فلان الفعل مضارع غير
معرب وقد قامت الدلالة على ان الفعل لا موضع له من الاعراب ومثل الجنة مظهر معرب فلا تشبه الفعل الا ترى
ان مثل ها هنا مرتفع بالابتداء واذا ارتفع بالابتداء فقد اقتضى خبرا لانه مرتفع بكونه محدثا عنه كما ترتفع الفاعل
بذلك فاو جاز وجود مبتدا لا خبر له لجاز وجود فاعل لا فعل له واذا استحال هذا في الفاعل كان استحالته في الابتداء
مثله واما قوله ليس كمثله شيء فليس مثل لغوا انما الكاف الملغى عندنا والحكم بزيادته الكاف او لان حرف
الجر يكثر زيادته كثيرة وليس الاسم بمنزلتها وقد وجدت الكاف زايدة في مواضع كقولك ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء
وكقولهم ما انا كالمتوقف في امرك ليس زيد كمن يقول ذاك وانما تؤثر هذه الكاف في نفي الشيء كالمثل
ليس مثله شيء وقال ابو اسحق والذي عندي والله اعلم ان عرفنا امور الجنة التي اخبرها وما يشاهدها شاهدنا
من امور الدنيا وعانا المعنى مثل الجنة التي وعد المتقون جنة تجري من تحتها الانهار قال ابو علي وهذا ايضا ليس
بمستقيم الا ترى ان المثل لا يخلو من ان يكون للصفة كما قال قوم او يكون من معنى المشابهة والشبه كما قلنا وفي كلا القولين
لا يصح ما قال لو قلت صفة الجنة جنة لم يصح لانها لا تكون الصفة وكذلك لو قلت شبه الجنة جنة لا ترى ان الشبه جاء
عن المماثلة التي بين المتماثلين وهو حدث والجنة غير حدث واذا كان كذلك فالاول لا يكون الثاني والصحيح في هذه الآية
ما قاله سيبويه واعترض ابن الانباري ايضا على قول اسحق بان قال لا يجوز ان يحذف من الآية جنة وهي مؤنثة لان
الاسم لا يحذف الفعل المستقبل لا يجوز ان يقول مررت بقوم علي معي مررت برجل يقوم وقال بعض النحويين مثل
الجنة مبتدا وخبره محذوف وتقديره مثل الجنة التي هي كذا وكذا اجل مثل وقال مقاتل معنى الآية شبه الجنة التي
وعد المتقون في الخبر والفقه والحدود والبقا كشبه النار في العذاب والشدة والخلود وعلى هذا الآية متصلة
بما قبلها ويصير في التقدير كانه قال ولعذاب الآخرة اشق مثل الجنة اي في الدوام والخلود **وقوله تعالى**
اكلها دايم قال الحسن بريد ان ثمارها لا تنقطع كثمار منقطع في غير اوانها وقيل اراد ان اليعه ما كل لا ينقطع بموت
ولا غيره من الآفات **وقوله تعالى** وظلها اي انه لا يزول ولا يشبه الشمس **وقوله تعالى**
والذين اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك الآية قال المفسرون ان عبد الله بن سلام والذين اسلموا معه من اهل
الكتاب ساءهم قلة ذكر الرحمن في القرآن مع كثرة ذكره في التوراة فانزل الله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن فصرح
بذلك مؤمنوا اهل الكتاب وكفر المشركون بالرحمن وقالوا ما نعرف الرحمن الا رحمان اليمامة فانزل الله هذه الآية ؟

هذا موضع جواب الشرط على ما ذكره الفراء والمعنى قل يا محمد لهؤلاء الذين يريدون بهذا ان يذكروا الحكم الذي جعلوه لله من الصفات والعزة لانه لا يكون في هذا احتجاج عليهم ولكن المعنى تقولون هذا ثم تصفون من الامانى ما شئتم ثم انظروا هل تجدون صفاتكم على انه يجوز ان يعبد والام لا وهذا تنبيه على انهم مبطلون لان المعنى يؤول الى انكم لو كنتم كما تصورونه ان خلق ورزق ويحيي ويميت ولعلن حينئذ ان يسمى الخالق والرازق فكان الله تعالى قال قل يا محمد لهم بانا نعلم ما تصفونه اذا صرتم الى ان كانوا شركاء الله تعالى كما تصفون الله تعالى افعاله بالاصنام التي تسمونها بما لا يعلم في الارض يجوز ان يكون لهم اعانة عاجلة على استفتاح متقدم في المعنى وذلك ان قوله تعالى قل يا محمد لهؤلاء المشركين لا تأمرهم بالتسمية الا انكار عليهم انه ليس للاصنام التي هم لها عابدون والانكار صورته صورة الاستفهام وجوز ان يكون اما استفهاما مبتدأ به منقطعا مما قبله كقولك اهم يقولون افتراه وليس قبله استفهام وذكرنا هذا قديما وتارة بالآية عاصمنا ان هؤلاء الذين قل اتنبئونه بما لا يعلم في السموات ولا في الارض ومعنى هذا انهم كانوا اذا عوتلوا على شركاء الله بشريكة قالوا هو لا يعلم له شريكا ومعنى لا يعلمه ومعنى بما لا يعلم انه ليس فالنفي وارد على العلم فالمراد به نفي ذكر المعلوم لانه لا يعلم شيء الا بعلم الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم قد قيل ان قيام ما صنا فصل عطل عن المعنى ولا منزله ليس على تأويل ما ليس في الارض نفي الشريك عنها وان لم يجز له شريك في غير الارض لانهم ادعوا له شركاء في الارض

قوله تعالى ام بظاهر من القول يعني ام يقولون هجرا من القول وباطلا لا حقيقة له والباء في قوله بظاهر لا يكون من صلة الشبه بل هي من صلة القول المضمر على معنى ام يقولون بظاهر من القول وقيل معنى ما هنا تفسير يا حسن ما ان معناه انه كلام ظاهره ليس له في الحقيقة باطن ومعنى ورجوع الى حقيقة والثاني ان الليل الا ترى من قولهم ظهر عني هذا الامر اذا تعلقت به ونباعني ومنه قولك ذوب وتلك شكاة ظاهر عنك عارها اي ان الملوك وابل وهذا الوجه اختيار صاحب النظم

قوله تعالى بل زين للذين كفروا مكرهم مضى كأنه يقول دع ذكر ما كانوا فيه زين لهم مكرهم كقول السيد بل ما مذكر من فلان وقد مات وتقلعت اسبابها وزال كأنه كان شيء ذكر شيء متروك وعاد الى ذكر هذه المرأة كذلك ها هنا ترك ذكر الاحتجاج عليهم وبين سبب كفرهم فقال بقوله زين للذين كفروا مكرهم قال ابن عباس يريد زين الشيطان لهم الكفر فقتر المكر بالكفر لان المكر بالرسول وبما جاء به كفر منهم

قوله تعالى وصدوا عن السبيل قال ابن عباس وصدهم الله عن الهدى وضم الصاد قراءة اهل الكوفة واختيار ابي عبيد قال لانه قراءة اهل السنة وفيه اثبات القدر بمعنى ان تغيره يكون على ما ذكره ابن عباس وهذه القراءة حسنة لشاكلة ما قبلها من بناء الفعل للمفعول ومن قرأ بفتح الصاد فالمعنى انهم صدوا غيرهم عن الايمان يقال صد وصد ثلاثي ورجح وجعله ودليل هذه القراءة قوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله

قوله تعالى ومن يضلل الله فما له من هاد الوقف على هذا الوجه على الياء بغير اثبات ياء وقراءة اكثر القراء وكذلك ذال وواق وهو الوجه لانك تقول في الوصل هذا قاض وهاد وواق الا السكون فيها والتقاء ساكنين مع التنوين فاذا وقفت فالتنوين يحذف في الوقف لحركة التي هي كسرة في عين قاض كما تحذف سائر الحركات التي يوقف عليها فاذا حذفتها سكن الحرف في الوقف كما كانت يسكن سائر المتحركات

فيه فيصير داع وهاد وكان بن كثير يقف بالياء هادي ووالي ووافي ووجه ذكر ما حكى سيبويه ان بعض من يثق به من العرب يقول هذا داعي دعي فيقفون بالياء ووجه ذلك انهم كانوا حذفوا الياء في الوصل لالتقاء ساكنين وقد امر في الوقف ان يلحق التنوين اذا امن الذي كان الياء حذفت في الوصل من اجل التقاء ساكنين فصار هذا قاضي ودعاي ومن ثم قال الخليل في ندا قاض ونحوه يا قاضي باثبات الياء لان النداء موضع لا يحذف فيه التنوين فاذا لم يلحق ساكن مع التنوين فيلزم حذفها فيثبت الياء في الندا لما امن من لحاق التنوين فيه كما يثبت مع الالف واللام لما امن التنوين معها في نحو المتعالي ودعوه الداعي والاول اكثر في استعمالهم

قوله تعالى لهم عذاب في الحياة الدنيا قال ابن عباس يريد الاسقام والقتل والاسر ولعذاب الآخرة اشق اي اشد واخلظ قال اهل المعاني المشقة غلظ الامر على النفس بما يكاد يصدع القلب ومن الشق بمعنى الصدع وما لهم من الله اي من عذاب الله من واق اي حاجز ومانع يمنعهم ذلك يقال وقاه الله السوء يقيه وقيا اي دفعه عنه ومثله الوقاية ويقال لكل ما يدفع الاذية وقاء ووقاية حتى النعل وقاية للرجل ومعنى قوله ما لهم من الله من واق ان عذاب الآخرة لا يدفعه عنهم دافع وانهم فيه خالدون

قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون الآية اختلفوا في معنى قوله مثل الجنة وفي وجه ارتفاعه فقال سيبويه المعنى فيما يقص عليكم مثل الجنة فيما يقص عليكم فرفعه عنده على الابتداء والخبر محذوف هذا حكاية الزجاج عنه وقال ابن الانباري محتملا هذا القول المثل خبره مضمر قبله يراد به فيما يصف لكم مثل الجنة فيما يقصه من القرآن من خبر الجنة والمثل على هذا القول معناه الحديث نفسه قاله الليث واحتج بهذه الآية وقال مثلها هو الخبر عنها وهذا القول اختاره ابو العباس احمد بن يحيى بن ذكره هذا وبحجته وقال المبرد في كتاب المقتضب التقدير فيما تتلى عليكم مثل الجنة واختار ابو علي الفارسي هذا القول ودفع ما سواه وقال المثل ها هنا الآية بمعنى الشبه وتعلق قوله تجري من تحتها الانهار بما قبله على وجه التفسير له كما ان قوله خلقه من تراب بعد قوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم تفسير للمثل وكما ان قوله وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة الجملة الثانية تفسير للوعد ومن ذلك قوله يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين الجملة الثانية تفسير للوصية وكذلك فيها انهار وتجري من تحتها الانهار تفسير للمثل ومثله قوله مثل الذين كفروا بربهم اعمالهم كرماد فقوله اعمالهم كرماد تفسير للمثل وقال قوم المثل ها هنا بمعنى الصفة قالوا ومعناها صفة الجنة التي وعد المتقون قال محمد بن سلام اخبرني عن ابان حلفه قال سمعت مقاتلا صاحب التفسير يسأل ابا عمرو بن العلاء عن قول الله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون ما مثلها قال فيها انهار من ماء غير آسن قال فما مثلها فسكت ابو عمرو قال فسألت يونس عنها فقال مثلها صفتها قال محمد بن سلام ومثل ذلك قوله تعالى ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل اي صفتهم قال الازهري ونحو ذلك روي عن ابن عباس وما جواب ابي عمرو لطالما قال فانه اجابه جوابا مقنعا ولما روي نبؤهم مقاتل عما اجابه سكت عنه لما وقف عليه من غلطه فهمه وارادا ابو عمرو صفتها ان الانهار تجري من تحتها وان فيها انهارا من ماء غير آسن قال ابن الانباري وعلى هذا القول المثل ابتداء وخبره تجري من تحتها الانهار وهو الرافع له لان المثل معناه الصفة وصفة الجنة في المعنى قول مقول وكلام معقول مفهوم فجرى

يكونوا ويتبرؤوا منا انكم بحق قاتلنا ولو ان قرانا سيرت به الجبال اي جعلت تسير او قطعت به الارض اي
تشققت بحيث انهارا وعيونا وقيل معناه هو انهم قالوا لموسى اجعل لنا نخرج احدنا الى الشام او الى اليمن او الجزيرة
ونرجع في ليلة كما عيرتنا انك فعلت هذا معنى قطعت من قطع المسافة او كلم به الموتى اي احيا حتى كلمونا
وجواب لو محذوف لتبين موضعه وتخليصه ولو ان قرانا فعل به ما ذكر لفعل هذا القرآن فلما عرف تأويله
حذف لعلم السامع اذ هذا قول الفراء والزجاج وابن الانباري واكثر اهل العلم وقال القراء ان شئت جعلت جوابها متقدما
على تقدير ولو يحق ويحسن ولو انزلنا عليهم ما انزلنا قال ابو بكر يعني به هم يكفرون بالرحمن ولو انزلنا عليهم الذي سألوا
قال ابو بكر يعني به هم يكفرون ولو فعل بهم ذلك كما تقول قد كنت هالكا لولا ان فلانا انقذك يريد لولا انقاذه
اياك لهلكت قال وهذا ضعيف لانه ليس بكثير في كلامهم زرتك لو زرتني وقصدتك لو قصدتني وهو على ضعفه غير خارج
عن الصواب وقال الزجاج والذي اتوهمه ان المعنى ولو ان قرانا الى قوله الموتى لما آمنوا قال ودليل هذا القول قوله
ولو انا نزلنا اليهم الملائكة الى قوله الا ان يشاء الله فجعل الجواب المضمر هاهنا ما اظهر في قوله ولو انا نزلنا
وهو قوله ما كانوا ليؤمنوا وهذا الذي ذكره هو قول ابن عباس قال في قوله ولو ان قرانا سيرت به الجبال
يريد لو نصبت ان لا يقروا القرآن على الجبال لما سارت ولا على الارض لانخرقت ولا على الموتى لاحييوا
وكلموا اما آمنوا الا ان يشاء الله على ذكر الكناني في جواب لو هاهنا وجوها ما سده مطول ذكرها وبيان
فسادها تركناها ووله تعالى بل لله الامر جميعا معناه بل لله الامر جميعا فلا يؤيس الثاني كانه قال
دع ذلك الذي قالوا من تسيير الجبال وغيره فالامر لله جميعا لو شاء ان يؤمنوا لامنوا واذا لم يشأ لا ينفع تسيير
الجبال وما اقترحوا من الايات وسياق الآية يدل على هذا المعنى وهو قوله افلم ييأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله
لهدى الناس جميعا قال ابن عباس في رواية عطاء افلم يعلم وقال فيما روى الكلبي عنه ايضا ييأس بمعنى يعلم في لغة النخع
وهذا قول اكثر المفسرين جاهد ومجاهد والضحاك وقتادة وابن زيد واختلف اهل اللغة في هذا فقال ابو عبيدة وابو
اليقظان لم يعلم وانشد ابو عبيدة
اقول لهم بالشعب اذ يسفونني الم ييأسوا اني ابن فارس زهدم
يعني الم يعلموا وانشد الليث
الم ييأس الاقوام اني انا انه وان كنت عواما المشيرة ناسام
وقال قطرب ييأس بمعنى يعلم لغة للعرب وانشد البيت وقال الكسائي ما وجدت العرب تقول يئست بمعنى علمت قال وهذا الذي
في القرآن من اليأس المعروف لا من العلم وذلك ان المشركين لما طالبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الآيات اشرأبت
المسلمون لذلك وارادوا ان يظهر لهم اية ليجتمعوا على الايمان فقال الله تعالى افلم ييأس الذين آمنوا ان لو نشاء الله
لهدى الناس جميعا كانه قال الم يعلموا علما ييسوا معه من ان يكون غير ما علموه وهو ان الله لو شاء لهدى الخلق
من غير ظهور هذه الآيات فاضمر العلم هاهنا مع اليأس كما اضمر في قوله لعلي ابتئست من غلامي ان يفلح وقد علمه
ابتئس من غلامي علما يخالفه انه لا يفلح وتخليصه قد علمت ان غلامي لا يفلح علما آيسني من غيره وهذا قول الفراء
سواء وقال ابو اسحق تابعا على هذا المعنى القول عندي ان معناه افلم ييأس الذين آمنوا من ايمان هؤلاء لانهم لو شاء لهدى الناس جميعا وبان لله تعالى ذلك قال ابو بكر بن الانباري وهذا القول ماخوذ من قول الكسائي والفراء
على قول ابن عبيدة وقطرب والليث قول المفسرين افلم يعلم تفسير لقوله افلم ييأس وعلى قول الكسائي والفراء

وابي اسحق هو معنى وليس بتفسير كما قال الفراء هو نحا المعنى على تفسيرهم اي ان المعنى يؤول الى ما ذكروا الان العلم بالشيء
يوجب اليأس من خلافه ويدل على ان المراد هاهنا العلم ما روى ان ابن عباس كان يقرأ افلم يتبين الذين آمنوا فقيل له
انك يا ابن عباس تقول كتبتها وهو ناعس تريد انه كان في الخط بتبين فزاد الكاتب سينا واحدة فصار ياس
فقرئ سوله تعالى ان لو يشاء الله قال ابو علي ان هاهنا مخففة من الثقيلة وفيه ضمير القصة
والحديث على تقدير انه لو شاء الله كقوله علم ان سيكون وافلا يرون ان لا يرجع على ذلك حسن وقوع الفعل بعدها
لفصل الظرف بينهما وهو لو ولا والسين وله تعالى ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة
قال ابن عباس في رواية عطاء عذاب قال المفسرون اراد انهم تصيبهم بما صنعوا والحرب من كفرهم واعمالهم الخبيثة
داهية تقرعهم ومصيبة شديدة من الاسر والقتل والجدب قال ابو اسحق ومعنى قارعة في اللغة نازلة نزل امر
عظيم وروى عن ابن عباس ايضا في تفسير القارعة انها السرايا التي كانت تبعث وسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو اختيار الفراء وتحل قريبا من دارهم الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم في قول ابن عباس والفراء والاكثرين وقال قتادة
هي القارعة وهو قول الحسن وله تعالى حتى يأتي وعد الله قال ابن عباس في رواية عطاء يريد
القيامة وهو قول الحسن وقال قتادة يعني فتح مكة وله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك ذكرنا معنى
الاستهزاء في اول سورة البقرة وله تعالى فامليت للذين كفروا اي اطلت لهم المدة بتاخير العقوبة
قال ابن عباس لتماد وفي معاصي الله وذكرنا معنى الاملاء عند قوله انما نملي لهم خير لانفسهم وله تعالى
ثم اخذتهم اي بالعقوبة فكيف كان عقاب قال ابن عباس يريد كيف رايت ما صنعت بمن استهزأ برسلي كذلك
صنع بمشركي قومك قال المفسرون الآية تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم عما يلقى من سفهاء قومه من الكفر والاستهزاء بانه قد
مضى انبياء قبلك مثل هذا فاصبروا حتى اذيق المستهزئين بك العذاب الاليم كما ذقتي في الكذابين المستهزئين
وله تعالى افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت الآية قال ابن عباس يريد نفسه تبارك وتعالى قال ابن الانباري
وغيره وصف الله تعالى بالقيام ليس يراد به الانتصاب الذي هو من صفة الاجسام ولكن معناه التولي لامور
خلقه والتدبير للارزاق والآجال واحصاء الاعمال والجزاء كقوله تعالى قائما بالقسط اي والما لذلك وقد يرد القيام
في اللغة ولا يراد به الانتصاب كما يقال فلان قائم بامر الايتام يعني بالقيام الولاية لامورهم والمعنى هاهنا
افمن هو قائم بالتدبير على كل نفس تجزى بما كسبت وتخليصه افمن هو جازي كل نفس بما كسبت وعلى ابو بكر عن
بعض اللغويين ان معناه افمن هو عالم كسب كل نفس واحتج بقول الشاعر فلولا رجال من قريش اعزة
سرحتم ثياب الـ والله قائم يريد والله عالم قال ابو بكر والقول الاول قال الفراء وغيره وحذف خبر من
لبيان موضعه وتخليصه افمن هو قائم على كل نفس بما كسبت كمن ليس بهذه الصفة من الاصنام التي لا تنفع ولا تضر
قال الفراء وقد بينه ما بعده اذ قال وجعلوا لله شركاء كانه في المعنى كشركاء هم الذين اتخذوهم وقال صاحب النظم
جواب قوله افمن هو قائم مضمر فيما بعده لانه لما قال وجعلوا لله شركاء صار بدلالة على الجواب كانه ذكر لقوله
تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام ولم يجعل له جواب حتى قال فويل للقاسية قلوبهم فصار هذا يدل على الجواب
لان تاويله افمن شرح الله صدره للاسلام كمن قلبه قاس وله تعالى وجعلوا لله شركاء قل

ابو اسحق اعلم ان للاسباب لا تنفع بغير اعمال صالحه فعلى قول ابن عباس معنى صلح صدق وامن وحد وعلى ما ذكر ابو اسحق معناه صلح في علمه والجميع ما قال ابن عباس لان الله تعالى جعل من ثواب الطيع سروره بما يراه في اعماله حتى يشتهيه وهو دخول الجنه ثم سوى بين الطيع والعاصي في التبشير والوعد به اذ كل صالح في عمله قد يدخل الجنه **قوله تعالى** والملائكه يدخلون عليهم من كل باب قال ابن عباس يريد بالتحيه من الله والهدايا **قوله تعالى** سلام عليكم بما صبرتم ابو اسحق المعنى يدخلون عليهم من كل باب يقولون سلام عليكم فاضمر القول ما هنا لانه قد دل الكلام عليه **قوله تعالى** بما صبرتم قال ابن عباس يريد في دار الدنيا قال الزجاج الباقي العاقبه سلام لانه تعدد على السلامه لكم بما صبرتم وقال صاحب النظم السلام قولا ولا يحتمل ان يكون القول قرابا للصبر الذي هو فعلكم لهذا على ان المعنى في قوله سلام عليكم وعاين الملائكه لهم على معنى سلمكم الله بما صبرتم او غيره منهم اي ان الله سلمكم من اهوال هذا اليوم من شره وادخلكم الجنه بصبركم في الدنيا ويجوز ان تتعلق الباء بمحذوف على تقدير هذه الكرامه لكم بما صبرتم وما هاهنا للمصدر كانه قيل بصبركم **قوله تعالى** فنعم عقبى الدار الدار هاهنا ايضا يجب ان يكون مصدرا لانه لو كان اسما واضيف الى الدار صار لها ولبس المراد ذكر عاقبه الدار انما المراد ذكر عاقبتهم اهل الجنه ومدح عاقبتهم والمقصود بالمدح محذوف على تقدير نعم العقبى عقبى الدار كقوله تعالى نعم العبد انه اواب وانما ذكر ايوب لتقدم ذكره ومثله قوله يعقوب نعم مثل القوم الذين كذبوا هذا كله اذا كان المراد بالدار الجنه وقال صاحب النظم نعم تقتضي اسما وخبرا والمعنى ان شاء الله نعم عقبى الدار ما انتم فيه اي هذا نعم عاقبه الدار التي كنتم فيها لما اعتقدتم هذا الذي انتم فيه فعلى هذا العقبى اسم الدار في الدنيا **قوله تعالى** والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه الآيه مفسره في سوره البقره تماما **قوله تعالى** الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر من البسط في اللغه قطع الشيء على مساواه غيره من غير زياده ولا نقصان والمقدار المثال الذي يعمل عليه غيره في مساواته يقال المفسرون ينقدر هاهنا ينضيق وتقتر ومثله قوله ومن قدر عليه رزقه اي ضيق وقوله فقدر عليه رزقه بمعنى ضيق وهو ان معطيه على قدر كفايته لا يفضل عنه شيء من رزقه على صدر البسط **قوله تعالى** وفرحوا بالحياه الدنيا قال ابن عباس والمعنوف يريد مشركي مكه فرحوا بما نالوا من الدنيا واشروا وبطروا فطغوا وكذبوا الرسول ولم يشكروا ما بسط الله عليهم من الدنيا ثم قال وما الحياه الدنيا في الآخره الا متاع اي في جانب ما في الآخره يعني بالقياس اليها قال ابن عباس ما في الدنيا يذهب ويبيد وهو قليل وقال مجاهد اي قليل ذاهب وقال الكلبي كالشيء الذي يتمتع به ثم يفنى ويذهب مثل القصعه والقدر والقدح ينتفع بها ثم يذهب **قوله تعالى** ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اياه من ربه الآيه قال المفسرون نزلت في اهل مكه حين طالبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالآيات قال اهل المعاني انهم لما استدلوا على صدق الرسول الا بالآيات التي بها قلم يعتدوا بها وقالوا هذا القول جهلا منهم **قوله تعالى** قل ان الله يضل من يشاء قال ابن عباس يريد عن دينه يعني كما اضلهم بعد ما رأوا من الآيات وحكم الاستدلال بها يهدي اليه من رأى آياتي فرجع الى الحق قال الزجاج وانما ترجع الى الحق من يشاء الله وكانه قال ويهدي اليه من يشاء كما قال ويضل من يشاء فيعاقبه **قوله تعالى** الذين امنوا قال الزجاج الذين في موضع نصب ردا على من المعنى يهدي الله الذين امنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله قال ابن عباس يريد اذا سمعوا القرآن خشعت قلوبهم واطمانت ولانا

سمعوا ذكر الله اجبوه واستانسوا به وهو هذا قال مقاتل وقال ابو اسحق اي اذا ذكروا الله وحده امنوا به غير شاكين بخلاف من وصف بقوله واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يومنون بالآخره **قوله تعالى** الا بذكر الله تطمئن القلوب قال ابن عباس وغيره يريد قلوب المومنين قال الزجاج لان الكافر غير مطمئن القلب وذكرنا الجمع بين هذه الآيه وبين قوله انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم في سوره الانفال **قوله تعالى** الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم روى معويه بن قره عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى شجره غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه وان اغصانها لترى من وراء سور الجنه فعلى هذا طوبى اسم تلك الشجره وهو قول ابن عمر وبريده ومغيث بن سمي وعبيد بن عمير ومقاتل ووهب وابي صالح وعكرمه وابن عباس في رواية عطاء والكلبي كل هولا قالوا انها شجره في الجنه ووصف كل منهما صفه مطولا ذكرها وقال ابو عبيده والزجاج واصل اللغه طوبى فعلى من الطيب قال الفراء العرب تقول للرجل المستطاب لامره واصلها طيبى فصارت ياء واوا لسكونها وانضمام ما قبلها كما تقول في موسر وموقن قال وهذه الكلمه غير مبنيه على فعل كالاولى والكبرى ولذلك جازت قراءه من قرأ طوبى لهم بفتح الطاء والتنوين وعلى هذا معنى طوبى في اللغه الغبطه وبلوغ اقصى الامنيه والسول وانشد

وطوبى لمن تستبدل الخود بالقرى ... وبالرحل بيتا يتقى فيه عوارها

قال الازهري والعرب تقول طوبى لك وطوباك لحن لا تقول العرب وهذا قول اكثر النحويين الا الاخفش فانه قال من العرب من يصيفها فتقول طوباك قال ابو بكر طوباك كما لحن فيه العوام والصواب طوبى لك وهذا الذي ذكرنا من قول اهل اللغه مذهب جماعه من المفسرين قال ابن عباس في رواية الوالبي طوبى لهم فرح وقره اعين وروى معمر عن قتاده قال طوبى كلمه عربيه تقول العرب طوبى لك ان فعلت كذا وكذا اي اصبت خيرا وقال عكرمه طوبى لهم ونعيما لهم وروى سعيد عن قتاده قال الضحاك غبطه لهم وقال الزجاج العيش الطيب لهم فهذا الذي ذكرنا قولان في هذه الكلمه احدهما انها اسم شجره والثاني انها افعلى من الطيب وفيها قول ثالث وهو ما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس طوبى اسم الجنه بالحبشيه وقال الربيع وسعيد بن مسجوح اسم الجنه بلغة الهند وعلى هذا الكلمه ما وقع فيها الوفاق بين لغه العرب ولغه غيرهم من الهند والحبشه **قوله تعالى** كذلك ارسلناك قال الحسن وغيره ارسلناك كما ارسلنا الانبياء قبلك في امه قد خلت من قبلها امم قال ابن عباس في قرن فد خلت من قبلها قرون **لتتلو** عليهم الذي اوحينا اليك يعني القرآن وهم يكفرون بالرحمن قال ذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في الحجر يدعو وابو جهل يسمع اليه وهو يقول يا رحمن فلما سمعه يذكر الرحمن وكان مدبرا الى المشركين وقال لهم ان محمدا كان ينهانا عن عباده الالهه وهو يدعو الهين يدعو الله ويدعو الها آخر يقال له الرحمن فانزل الله هذه الآيه وقوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن قال مقاتل وبن حيان وقتاده نزل هذا في صلح الحديبيه اراد وكاتب الصلح فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال المشركون ما نعرف الرحمن الرحيم فقال اكتب باسمك اللهم **قوله تعالى** قل هو ربي اي قل لهم يا محمد الرحمن الذي انكرتم معرفته هو الهي وسيدي لا اله الا هو **قوله تعالى** ولو ان قرانا سيرت به الجبال الآيه قال المفسرون قالت قريش للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت كما تقول فباعد عنا اخشبي هذه يعنون جبلها فانها ضيقه حتى نحرث فيها ونطاع ونبا تين واجعل لنا فيها عيونا وانهارا حتى نغرس ونزرع وابعث لنا ابانا من الموتى

بالتاء والياء فمن قرأ بالتاء فلما قبله من الخطاب وهو قوله قل افاتخذتم ويجوز ان يكون خطابا عاما يراد به الكافة
كانه وما توقدون عليه ايها الموقدون ومن قرأ بالياء فلان ذكر الغيبة قد تقدم في قوله ام جعلوا لله شركا
... يراد به جميع الناس ويقوي ذلك قوله واما ما ينفع الناس فكان الناس يعم المؤمن والكافر وكذلك الضمير
في توقدون والاداة يوقد عليه في النار الفلز وهو ما يذاب من الجواهر كالذهب والفضة والصفر والحديد والنحاس
في قول جميع المفسرين قال ابو علي وجعل الظرف الذي هو في النار متعلقا بتوقدون لانه قد يوقد على ما ليس في النار
كقوله فاوقد لي يا هامان على الطين فهذا ايقاد على ما ليس في النار وان كان يلحقه وهجها ولهيبها ويريد بهذه
الجواهر يدخل النار ثم توقد عليها **وقوله تعالى** ابتغاء حلية او متاع قال الزجاج وغيره الذي
يوقد عليه لابتغاء الحلية الذهب والفضة والذي يوقد عليه لابتغاء الامتعة الحديد والصفر والنحاس والرصاص
تتخذ منها الاواني والاشياء التي ينتفع بها والمتاع كل ما تمتع به **وقوله تعالى** زبد مثله يعني
زبد مثل الذي يعلو السيل **وقوله تعالى** كذلك يضرب الله الحق والباطل اي كما ذكر من هذه الاشياء يضرب
مثل الحق والباطل فصاحب النظم هذا كلام فرق به بين الكلام الاول وبين تمامه لان قوله فاما الزبد فيذهب جفاء
هو من تمام الكلام الاول فلما تم ذكره رجع الى تمام قوله كذلك يضرب الله الحق والباطل فقال كذلك يضرب الله الامثال
والتاويل كذلك يضرب الله الامثال للحق والباطل فاختصر الكلام اختصارا على ما سبق من ذكر الحق والباطل
اعتمادا على بيانه في اول الآية وهو قوله كذلك يضرب الله الامثال انشد قول ذي الرمة فاضحت مغانيها
قفارا رسومها كان لم سوى اهل من الوحش تؤهل المعنى كانه لم تؤهل سوى اهل من الوحش ففرق بين لم
وتؤهل وهو قوله فاما الزبد فيذهب جفاء الجفاء ما جفاه الوادي اي رمى به قال ابو زيد يقال جفأت
الرجل اذا صرعته واجفأت القدر بزبدها اذا القت زبدها فيذهب جفاء وقال الفراء الجفاء الرمي والاطراح يقال
جفا الوادي غثاء جفاء اذا رماه والجفاء اسم لما يجتمع منه المنضم بعضه الى بعض بمنزلة الغثاء والقماش قال والجفاء
مصدر يكون مذهب اسم وكذلك مصدر اجتمع بعضه الى بعض مثل القماش والحطام والدقاق كما كان العطاء
الاعطاء وقال الزجاج في باب الوفاق جفا الوادي جفا جفا واجفا اذا رمى بغثائه قال وموضع جفاء نصب
على الحال وتلخيص معنى الآية على ما ذكره المفسرون واهل المعاني ان هذا مثل ضربه الله للحق والباطل يقول
الباطل وان ظهر على الحق في بعض الاحوال وعلاه فان الله سيمحقه ويبطله ويجعل العاقبة للحق واهله كالزبد
الذي يعلو الماء فيلقيه الماء ويضمحل وكخبث هذه الجواهر يقذفه الكير فهذا مثل الباطل واما الذي ينفع الناس
وينبت المرعى فيمكث في الارض وكذلك الصفو من الفلز يبقى خالصا لا شوب فيه فهو مثل الحق هذا بيان ابن قتيبة
وكلامه وقال ابو اسحق مثل المؤمن واعتقاده ونفع الايمان كمثل هذا الماء المنتفع به في نبات الارض وحياة كل
شيء وكمثل نفع الفضة والذهب وسائر الجواهر لانها كلها تبقى منتفعا بها ومثل الكافر وكفره كمثل هذا الزبد
الذي يذهب جفاء وكمثل خبث الحديد وما تخرجه النار من وسخ الفضة والذهب الذي لا ينتفع به **وقوله**
تعالى للذين استجابوا لربهم اي اجابوا الى ما دعاهم اليه من توحيده وشريعته على لسان رسوله قال ابن عباس
يريد الذين وحدوا ربهم **وقوله تعالى** الحسنى قال يريد الجنة وقال اهل المعاني الحسنى هي المنفعة

العظمى في الحسن وهي الجنة على الخلود في نعيمها **وقوله تعالى** لافتدوا به الافتداء جعل احد الشيئين
بدلا من الآخر ومفعول افتدوا محذوف تقديره لافتدوا به انفسهم اي جعلوه فداء انفسهم من العذاب والكناية
في به تعود الى ما في قوله ما في الارض **وقوله تعالى** سوء الحساب قال المفسرون هو ان لا يقبل منه
حسنة ولا يتجاوز عن سيئة قال ابو اسحق لان كفرهم احبط اعمالهم **وقوله تعالى** افمن يعلم انما انزل
اليك من ربك الحق الآية قال ابن عباس نزلت في حمزة وابي جهل **وقوله تعالى** كمن هو اعمى قال
يريد ابا جهل اعمى القلب قال اهل المعاني الجاهل بالدين مثل بالاعمى لان العالم يهتدي به الى طريق الرشد من
الغي كما يهتدي بالبصر الى طريق النجاة من طريق الهلاك وبالضد من هذا حال الجاهل والعمي **وقوله تعالى**
انما يتذكر اي يتعظ ويطلب ذكر ما رغبت فيه من الجنة فيطيع الله وما اوعد به فيرتدع عن المعاصي اولوا الالباب
قال ابن عباس يريد المهاجرين والانصار والآية نازلة في هؤلاء وهي لكل من كان بهذه الصفة من العلم والجهل
والتذكر فهي بيان عما يستحق كل واحد من العالم والجاهل والمحق والمبطل من صفة المدح بالبصيرة والذم بالعمى
والحيرة **وقوله تعالى** الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق قال ابن عباس يريد الذي
عاهدهم عليه في صلب آدم **وقوله تعالى** والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل قال ابن عباس يريد الايمان
بالانبياء يعني يصلون بينهم بالايمان بالجميع كما قال في الخبر عن المؤمنين لا نفرق بين احد من رسله وقال الاكثرون
يريد صلة الارحام والذين صبروا قال في رواية عطاء يريد على دينهم وما امر به من طاعته ونهى عن معصيته
وهو قول ابن زيد وابي عمران الجوني ابتغاء وجه ربهم اي طلب تعظيم الله **وقوله تعالى** ويدرءون
بالحسنة السيئة قال ابن عباس يدفعون بالعمل الصالح السيء من العمل قال ابن كيسان هو انهم اذا اذنبوا تابوا ودفعوا
بالتوبة معرة الذنب روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ بن جبل اذا عملت سيئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها فعلى هذا
الحسنة والسيئة بينه وبين الله وقال ابن زيد لا يكافئون الشر بالشر بل يحلمون عن السفيه ويردون على
من يسفه عليهم معروفا من القول وهذا قول قتادة واختيار ابن قتيبة وعلى هذا الحسنة والسيئة بينه وبين
الناس **وقوله تعالى** اولئك لهم عقبى الدار قال ابن عباس يريد عقباهم الجنة والعقبى كالعاقبة
يجوز ان يكون مصدرا كالشورى والقربى والرجعى يوضع موضع المصدر وقد يجيء مثل هذا ايضا على فعلى كالنجوى
والدعوى والطغوى وعلى فعلى كالذكرى والضيزى ويجوز ان يكون اسما وهو ههنا مصدر مضاف الى
الفاعل والمعنى اولئك لهم ان يعقب اعمالهم الحسنة الجنة اي يصير الجنة آخر امرهم والمراد بالدار الجنة
يعرف ذلك باطلاقها حيث ذكرت عقيب الاعمال الصالحة **وقوله تعالى** جنات عدن يدخلونها
قال الزجاج جنات بدل من عقبى قال ابن عباس هي وسط الجنة وقصبتها مسافة بعرش الرحمن غرسها
الرحمن تبارك وتعالى بيده والكلام في جنات عدن قد ذكرنا مستقصى عند قوله ومساكن طيبة في جنات
عدن وذكرنا هناك مذهب المفسرين ومذهب اهل اللغة **وقوله تعالى** ومن صلح موضع
من رفع عطف على الواو في يدخلونها قال ابو اسحق وجائز ان يكون نصبا كما تقول قد دخلوا وزيدا
اي مع زيد قال ابن عباس ومن صلح من آبائهم يريد من صدق بما صدقوا به وان لم يعمل مثل اعمالهم وقال

على الطاعه وجذبها الى الحق وهو يقبل عليها وقال الاخرون سجد المخلصون لله طوعا وبعض المسلمين كرها في ابتداءه الى ان مالت الحق فعلى هذا لا مدخل للكافر في الايه هذا الذي ذكرنا طريقه التخصيص اما بالمسلمين وبعض الكفار واما بالمسلمين فقط ومن المفسرين من اجراها على العموم قال المعنى على ما ذكره المفسرون ان السجود لله تعالى فالمؤمن يفعله طوعا والكافر يوخذ بالسجود كرها اي هكذا الحكم في وجوب السجود لله جل وعز فعلى هذا قوله سجد المراد به الاخبار عمن يسجد طوعا وامر بالاكراه على السجود في حكم الكافر كانه قال يوخذون بالسجود ذكرها ويكرهون عليه وهذا بعيد من حيث اللفظ ولاصحاب المعاني في الايه طريقه اخرى وهو انهم قالوا سجود الكافر هو تذلله وانقياده لمشيه الله تعالى فيما يريد من عافيه الى مرض وغنى الى فقر وحياه الى موت وعز الى ذل والكافر لا يمتنع من هذا فهو في حكم الساجد من هذا الوجه اي المتحقر للانقياد المذلل كما قال سجود الجهاد ونظير هذه الايه قوله تعالى **وقوله تعالى** وظلالهم بالغدو والآصال الكلام في معنى الكلام فقال المفروق كل شخص مومن او كافر فانه يسجد ظله لله عز وجل طوعا او كرها وظل المومن يسجد طوعا وهو طايع وظل الكافر يسجد طوعا وهو كاره وقال ابو اسحق جايز في التفسير ان الكافر يسجد لغير الله وظله يسجد لله ضلي هذا قال الزجاج بعيد ان يجعل الظلال عقول يسجد لها وتخشع كما جعل الجبال العقول حتى خاطبت وخوطبت قال علي هذا اكثر اهل التفسير وقال اهل المعاني سجود الظلال ميلانها ودورانها من جانب الى جانب وطولها بانحطاط الشمس وقصرها بارتفاع الشمس وهي مستدله منقاده مطيعه بالتسخير وهي في ذلك تميل من جانب الى جانب والميل سجود في اللغه يقال سجدت النخله اذا مالت لكثره حملها قال الميداني سجد الكلام غلب سواء جعل يدخل فيه الخضوع فسجود الظلال تمايلها واستسلامها وانقيادها للتسخير كانه قيل وظلالهم بالغدو والآصال مستسلمه ودل على هذا قوله **وقوله تعالى** قل من رب السموات والارض قل الله السوال والجواب جاءا من وجه واحد كقوله تعالى قل هل من شركايكم من يبدا الخلق الآيه وقد كان الكفار لا ينكرون ان الله خالق السموات والارض والمخلوقات لقوله ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله **وقوله تعالى** قل من يرزقكم من السماء والارض الى قوله فسيقولون الله فاذا اجاب النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا السوال بقوله الله ولم ينكروه علم ذلك وصح انهم قالوا ذلك ثم الزمهم الحجه فقال قل افاتخذتم من دونه اولياء قال ابن عباس يريد تولتم غير رب السماء والارض والولي النصير الذي يتولى النصره كانه قال افاتخذتم من دونه انصارا يعني الاصنام لا يملكون لكم نفعا ولا ضرا فكيف لغيرهم ثم ضرب مثلا للذي يعبد الاوثان وللذي يعبد الله تعالى فقال قل هل يستوي الاعمى والبصير قال ابن عباس يريد المشرك والمومن هل تستوي الظلمات والنور قال يريد الشرك والايمان وقراء اكثر القراء تستوي بالتاء لان الظلمات جمع ولا حايل بينها وبين الفعل ومن قرا بالياء ذهب الفعل الى الجمع الذي هو في المعنى **وقوله تعالى** ام جعلوا لله شركاء الى قوله عليهم قال ابن عباس معناه اجعلوا لله شركا خلقوا سموات وارضين وجنا وانسا فتشابه الخلق عليهم فعبدوا من خلق غير الله وقال ابن الانباري

تلخيص هذه الآيه وتخيلهم اجعلوا لله شركا خلقوا مثل ما خلق الله فتشابه خلق الشركا خلق الله عندهم وهذا الاستفهام انكار لذلك اذ ليس الامر على هذا حتى يشتبه الامر اذا فكروا بعقولهم وحدوا الله هو المنفرد بالخلق وسايرالشركا لا يخلقون خلقا تشابه به خلق الله واذا كانوا بهذه الصفه لزمتهم الحجه **وقوله تعالى** قل الله خالق كل شيء قال الزجاج اي قل ذلك وبينه بما اخبر به من الدلاله على توحيده من اول هذه السوره مما يدل على انه خالق كل شيء قال اصحابنا معناه انه خالق كل شيء مما يصح ان يكون مخلوقا الا ترى انه شيء وهو غير مخلوق وقال القاضي في هذا انه من العموم الذي اريد خله الخصوص يعني انه لما ذكر لفظ الخالق علم ان عمومه بالمخلوقات واذا كان كذلك لم يدخله خصوص لانه لا مخلوق الا وهو خالقه وما شبه المومن والكافر والايمان والكفر مثلا نقال انزل من السماء ماء فسالت اودية وهي جمع وادي وهو كل متفرج بين جبال اكام وتلال يجتمع اليه ماء المطر فيسيل فيه هذا قول عامه اهل اللغه في معنى الوادي وقال ثعلب ردي اذا سال قال ومنه الرادي لما اري لخروجه وسيلانه ومنه الوادي وعلى هذا الوادي اسم للماء السايل كالسيل والقول هو الاول قال ابو علي الفارسي سالت اودية اتساع الوادي في سال الوادي وجري النهر ماؤها فحذف المضاف قال والاوديه جمع نادر في فاعل ولا نعلم فاعلا جمع على افعله ويشبه ان يكون ذلك لبعاقب فاعل وفعيل على الشي الواحد كعالم وعليم وشاهد وشهيد وقد جاء افعلا ايضا على فعل كشاعر وشعر ومثل فقيه وفقهاء فجعلوا فاعلا على فعيل في الكثير كجريب واجربه وقالوا ايتام وشريف واشراف كما قالوا صلب واصلاب وطابر واطيار فلذلك جمع واد على اوديه وقال غيره نظير وادواوديه نادوانديه للمجالس **وقوله** تعالى بقدرها القدر والقدر مبلغ الشي يقال كم قدر هذه الدراهم وقدرها ومقدارها اي ما بلغ في الوزن فما يكون مساويا لها من الوزن فهو قدرها وذكرنا الكلام في القدر والقدر في قوله على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وفي مواضع قال مجاهد بقدر ملها وقال الضحاك الصغير بقدره والكبير بقدره وقال ابن الانباري والزجاج بقدرها بما قدر ان تملاها قالا ويجوز بمقدار ما يملاها وقد فهم من قولهما القدر ها هنا يجوز ان يكون مصدرا فيكون المعنى بما قدر لها من ملييها ويجوز ان يكون المعنى بقدر ملييها وتلخيص معنى قوله فسالت اودية بقدرها بقدر ما من الماء لان القدر معناه الهندازة فان صغر الوادي قل الماء وان اتسع الوادي كثر قال ابو علي المعنى بقدر مياهها الا ترى ان المعنى ليس على ان الاوديه سالت بقدر انفسها قال ابن عباس في رواية عطا انزل من السماء ماء يريد قرانا وهو مثل ضربه الله فسالت اودية بقدرها قال يريد بالاوديه قلوب العباد قال ابن الانباري شبه نزول القران الجامع للهدى والبيان بنزول المطر اذ نفع نزول القران يعم كعموم نفع نزول المطر وشبه الاوديه بالقلوب اذ الاوديه تستكن فيه الماء كما تستكن الايمان والقران في قلوب المومنين ونحو هذا قال الفرا يقول قبلته القلوب بما قدرها واهويها وقال صاحب النظم الماء هنا ان شاء الله الايمان والحق فهو لا الذي سمينا جعلوا الماء مثلا للايمان والقران والاوديه مثلا للقلوب والباقون من المفسرين واهل المعاني سكتوا عن بيان المثل والمثل به وجعلوا ابتداء المثل من قوله فاحتمل السيل زبدا رابيا قال ابن عباس وهو الشك والكفر قال الفرا يقال ازبد الوادي ازبدا والزبد الاسم رابيا قال الزجاج طافيا عاليا فوق الماء وقال غيره زايدا بانتفاخه ربا يربو اذا زاد وهذا هو الاصل ثم اذا زاد وانتفخ صار عاليا قال ابن عباس وغيره من المفسرين ثم ضرب مثلا آخر فقال ومما توقدون عليه في النار وقرئ

الشيء اصل المحال للحيله غلط فاحش واحسبه توهم ان ميم المحال ميم مفعل وانما زايده وليس الامر كما توهم لان مفعلا اذا كان من نبات الثلثه فانه يجيء باظهار الما والواو مثل المرود والمرود والمحول والمحول والمويل وما شاكلها وانما رايت للمزوف على مثال فعال اذا لم يجيء مكسورا فهي اصليه مثل ميم مهاد ومهلاك ومراس وما اشبهها قال الفراء فكل المصادر المحال الماحله تقال فعلت منه محلت احل علا والمحال مصدر لفاعلت خاصه والما المحاله فهي مفعله من الحيله قال الازهري وهذا صحيح كما قاله وقال ابو اسحق يقال ماحلته محالا اذا فاوته حتى يمس كذا نكا اشد والمحالة اللغه الشده وروى الليث عن الكسائي يقال علي يا فلان اي قوتي قال الازهري ويقولون له شديد المحال منه اي شديد القوه واما ما روى عن ابن عباس المحال الحول قال ابو عبيد ولم نقدم فيه الميم ولا كسرها قال هذا التفسير يوجب فتح الميم لان المحاله والمحال هما الحول وانشده ما للرجال مع القضا محاله ذهب القضا بحيله الاقوام واما قولهم محلت ملا الغريمي فان بعض الناس ذهب الى انه من المحاله بمعنى الحيله جعلت الميم فيه محلت كالاصليه مثل تمكنت من المكان واصله من الكون قال الازهري وليس القول عندي من هذا ولكنه من المحل وهو النحي والماحل الساعي كانه سعى في طلبه وتصرف فيه وقال مجاهد المحال القوه وقال نابغه بني شيبان ان من ركب الغواحش سرا حين يخلوا وبسوء غير خالم كيف يخلوا وعنده كاتباه شاهداه وربه ذو المحال وقال عبد المطلب نعاشم لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك قال ابن الاباري اراد لا يغلبن مكر مكرك وروى الضحاك عن ابن عباس في هذه الايه شديد المكر فان قلنا ان المحال معناه القوه فهو ظاهر والميم فاؤن قلنا معناه المكر والحيله كان الميم ايضا اصليه ويكون الماحله بمعنى الماكره والاحتيال

قوله تعالى له دعوة الحق الآيه اكثر المفسرين على ان المراد بدعوة الحق هاهنا كله التوحيد والاخلاص روى عكرمه عن ابن عباس له دعوة الحق قال لا اله الا الله وهذا اختيار الفراء والزجاج وهو قول قتاده وبن زيد والمعنى على هذا ان الله من خلقه الدعوه الحق وكل ما سبقت الدعوه الى الحق لما اختلف للفظان وقد ذكرنا مثل هذا ويجوز ان يكون المعنى دعوه الدين الحق وقال الحسن الله الحق فمن دعاه دعا الحق وقال في روايه عطاء الضحاك له دعوه الحق معناه هو الذي دعا الخلق توحيده والاعتراف بانه لا شريك له وتسمى دعوه للحق معناه هو الذي دعا الى توحيده والاعتراف بانه لا شريك له وتسمى دعوه للحق على هذا القول له دعا الحق لانه دعا الى عبادته وتوحيده وكان ذلك حقا قال ابو اسحق ويجوز ان يكون دعوه الحق انه من دعا الله موحدا استجيب له دعاه قال ابو بكر الدعوه على هذا التفسير يريد بها الدعوات ما كنى بن الجمع بالواحد كقوله والملايكه بعد ذلك ظهير ومعنى الدعوات دعوات الداعين اياه للمتمنون الاجابه وهم محقون في ذلك لانهم سالوا من لا يخيب سايله وتقدر على الاجابه واماله المطلوب وهذا هو الوجه وهو الاليق بما بعده من سياق الآيه لانه ذكر ان الاصنام لا يستجيبون للداعين فقال والذين تدعون من دونه يعني الاصنام مدعوها المشركون من دون الله في قوله جميع الفرق عبر عنها كما يعبر عن المذكرين من العقلا لانهم وصفوا اصنامهم باوصاف الرجال العقلا فخاطبهم الله بما يعقلون وقد ذكرنا هذا عند قوله الم ارجل

قوله تعالى لا يستجيبون لهم بشيء قال ابن عباس يريد ليس لهم ثواب يعني للداعين اياها لا ثواب لهم عندها

قوله تعالى الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه نشر هذا على ثلثه اوجه قال مجاهد يدعوا الماء بلسانه ويشير اليه بيده فلا يايه

ابدا وهذا اختيار ابي اسحق لانه قال معناه الا كاستجابه الذي بسط كفيه الى الماء يدعوا الماء الى فيه والماء لا يستجيب فاعلم الله ان دعاء الاصنام كدعا العطشان الماء الى فيه والماء لا يستجيب فاعلم الله ان دعاء الاصنام كدعا العطشان الماء الى بلوغ فيه وما هو ببالغه وما الماء بالغ فاه يدعونه اياه والتقدير الا كاستجابه باسط كفيه ويكون المصدر مضافا الى المفعول ثم حذف المضاف الوجه الثاني من التفسير هو مذهب الكلبي وغيره قال كما يدعوا الى الماء من مكان بعيد وهو مشرف على ذلك الماء ولا يبلغه ولا يبلغ الماء فاه وقال عطا كالرجل العطشان الجالس على شفير البير يمد يده الى البير فلا يبلغ قعر البير والماء لا يرتفع الى يده وهذا الوجه اختيار الفراء قال يعني ان الاصنام لا تجيب داعيها بشيء كالانسان الظمآن المشرف على ما ليس معه ما يستقي به فذلك قوله الا كباسط كفيه الى الماء وهذا الوجه كالاول الا ان في الوجه الاول سموا بمن يدعوا الماء البعيد الى نفسه والماء لا يستجيب وفي الوجه الثاني شبهوا بمن يمد يده الى الماء البعيد ليناله من غير الوجه الثالث هو مذهب ابي عبيده وبن قتيبه وهو ان العرب يضرب المثل لمن سعى فيما لا مدرك وسعاطي ما لا يجد منه شيئا بالقابض على الماء وذلك ان القابض على الماء لا يحصل في يده منه شيء المعنى لا يصير في ايديهم اذا دعوهم الاصنام في يدي من قبض على الماء ليبلغ فاه وانشد ابو عبيده قول صالب البرجمي فاني واياكم وشوقا اليكم كقابض ماء لم تستفيه انامله قال ابو عبيده يستفيه يجمعه ويستقه يحمله وانشد ايضا فاصبحت مما كان بيني وبينها من الود مثل القابض الماء باليد قال ابن قتيبه وهذا من الاقتصار لان التقدير الا كباسط كفيه الى الماء يقبض عليه او قابضا عليه ليبلغ فاه

وقوله تعالى وما دعاء الكافرين الا في ضلال قال ابن عباس في رواية عطاء يريد عباده الكافرين الاصنام في ضلال وروي جويبر وما دعاء الكافرين ربهم الا في ضلال لان اموالهم محجوبه عن الله وهذا التفسير لا يليق بما سبق من الآيه لانه ذكر في الآيه دعاء الكافرين الاصنام وهو قوله والذين تدعون من دونه والذم لاحق بذلك الدعاء وهو دعاء هم اياها ولم يذكر دعاء الله تعالى في وجه ضعيف والصحيح ما ذكرنا في رواية عطاء ولعل ما رواه جويبر رواه في نظير هذه الآيه في سوره المؤمن قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين الا في ضلال وذلك صحيح المعنى في تلك السوره

قوله تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها قال المفسرون المؤمنون والملايكه يسجدون لله تعالى طوعا والكافر يسجد كرها بالسيف وهذا معنى قول الحسن وقتاده وبن زيد ونحو هذا قال الفراء الساجد طوعا من اهل السموات والارض الملايكه ومن دخل في الاسلام ورغبه فيه او ولد عليه ومن اكره على الاسلام فهو يسجد كرها وهذا الفرد لا ينفع معنى الايه لان قوله في السموات والارض يقع على كل من في الارض من البشر وليس جميع الكفار يسجدون كرها واختلفوا في توجيه هذا فذهب بعضهم الى التخصيص حكى بن الانباري عن بعض اهل العلم قال الملايكه وعباد الله الصالحون يسجدون لله طوعا والكافرون والمنافقون يسجدون خوف القتل وقلوبهم منطوي على الكفر فعلى هذا يراد بقوله كرها من يسجد لله كرها من خوف السيف لا جميع الكفار من العموم الذي دخله الخصوص وعليه دل كلام الفراء لانه قال ومن اكره على الاسلام فهو يسجد كرها من الفرق من ذهب الى ان الكره ايضا من صفه المؤمنين يسجد لله طوعا بنشاط ومن المسلمين من يسجد لله كرها لصعوبه ذلك عليه واكراهه نفسه على اداييه وهو في ذلك مسلم لحمل نفسه

لمحفظونه من هو معنى قول ابن عباس في رواية سعيد في هذه الآية قال هم الملائكة وهم من امر الله والذي ان
[illegible] عمار اي ذلك لحفظه من امر الله اي مما امر الله به قال ابن الانباري حذف الاسم وانفي خبره كما كنت
تاركين القائل يراد الذي في الكسر القاف وهو هذا قال الزجاج لانه قال المعنى حفظهم اياه من امر الله قال
ابو بكر وفي هذا قول آخر وهو ان يعود به عن معنى الباء اذ الصفات يقوم بعضها مقام بعض كما تقول العبد
من عليك اي برعايتك والتأويل يحفظونه بامر الله وقد صحت هذه الاقوال وذكرنا ما يشاكلها
من قول المفسرين واما كيفية حفظهم اياه فقال ابن عباس في رواية عكرمة يحفظونه من بين يديه ومن
خلفه فاذا جاء القدر خلوا عنه وروى ليث عن مجاهد قال ما من عبد الا به ملك موكل يحفظه من الجن
والانس والهوام فما منهم شيء يأتيه يريده الا قال وراك الا شيئا باذن الله عز وجل فيصيبه وقال كعب لولا
ان الله عز وجل وكل بكم ملائكة يدفعون عنكم لخطفتكم الجن فعلى هذا يحفظونه من شر الجن والهوام وما
لم يمر عليه قال ابن جريج معنى يحفظونه يحفظون عليه اي يحفظون عليه الحسنات والسيئات قال الواحدي
يعني يحفظون عليه قوله وفعله **وقوله تعالى** ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
اي لا سلب قوما نعمه حتى يغيروا ما بهم عليه قال ابن عباس يريد لا يغير ما بينه وبين خلقه ومعنى هذا
اصل معه كما قال الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا **وقوله تعالى** واذا اراد الله بقوم سوءا قال
ابن عباس يريد عذابا فلا مرد له قال الضحاك عن ابن عباس انبعث الخطيئات شيئا وقال عطاء عنه لا راد
لعذابه ولا ناقض لحكمه ومعالمه من دونه من ولي يلي امرهم ويمنع العذاب عنهم **وقوله تعالى** هو الذي
يريكم البرق خوفا وطمعا قال ابن عباس يريد خوفا من الصواعق وطمعا في المطر وهذا قول الحسن وقال
قتادة خوفا للمسافر وطمعا للمقيم وهذا قول اكثر اهل اللغة وقال ابو اسحق واجب الخوف للمسافر لما يناله
من البرد كما قال الله تعالى لولا ان كان بكم اذى من مطر والطمع للحاضر المقيم لانه اذا رأى البرق طمع في الغيث
الذي هو سبب الخصب **وقوله تعالى** وينشئ السحاب الثقال في المعنى كالاحتراز وقد مر
ذكره في قوله وهو الذي انشأ قال ابن عباس يقول كونها تكون والسحاب الثقال قال مجاهد يحملن
الماء وقال عامر تقال لما **وقوله تعالى** ويسبح الرعد بحمده الآية روى سعيد بن جبير
عن ابن عباس ان اليهود سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا اخبرنا عن الرعد ما هو فقال الرعد ملك
من ملائكة الله موكل بالسحاب معه مخاريق يسوق بها السحاب حيث يشاء الله قالوا فما الصوت
الذي يسمع قال زجره حتى ينتهي الى حيث امر قالوا صدقت وروى الضحاك عن ابن عباس الرعد
ملك من الملائكة اسمه الرعد وهو الذي يسمعون صوته وهذا قول مجاهد وعطية وطاوس وهذا
روي الحكم عن مجاهد قال الرعد صوت ملك يسبح وقال عكرمة الرعد ملك يسوق السحاب كالحادي يحدو
على الرعد ملك وهذا تسبيحه فعلى ما ذكرنا من هذه الاقوال الرعد اسم للملك الموكل بالسحاب وصوته
تسبيح لله تعالى ويسمى الرعد ايضا يدل على هذا ما روي ان ابن عباس كان اذا سمع الرعد قال سبحان
الذي سبحت لشيء ان يكون ما سمعه صوته يزجر به السحاب وله تسبيح لا نسمعه تسبيح الله به

فاخبرنا الله عن ذلك وخص هذا الملك بالاخبار عن تسبيحه بعلو صوته في اسماعنا وعظم شانه من قلوبنا وهذا معنى قول
الزجاج وابن الانباري وذهب قوم الى ان الرعد هو صوت السحاب وانه تسبيح الا ان يجعله الله دلالة روى حميد
ابن عبد الرحمن عن شيخ ادرك النبي صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ينشئ السحاب فينطق احسن
المنطق ويضحك احسن الضحك فكان منطقه الرعد وان ضحكه البرق والعرب قد استعملت الرعد بمعنى صوت السحاب
روى الاثرم عن ابي عبيدة قال العرب تقول جون هزيم وعذاة اجش قال ابو عبيدة ففي هذا دليل على ان الرعد
صوت السحاب والجون هو السحاب الاسود والاجش الذي فيه جشة اي غلظ وانشد احمد يحيى
يا ربوه الربعين خيبت ربوه علي الناي متاوا استهل بك الرعد يريد صوت بكاء الرعد تصوتنا عاليا رفيعا
ويدل على صحة هذا الطريقة قوله والملائكة من خيفته فلو كان الرعد ملكا لدخل في جملة الملائكة ولم يفصل منهم ومن
قال بالقول الاول قال ان الله تعالى اتى بالكل بعد البعض كما قال ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم فعم بعد
ان خص ومن المفسرين من يقول عنى بقوله الملائكة اعوان الرعد جعل الله له اعوانا ومعنى الملائكة من خيفته
وسمع الملائكة من خيفته الله وخشيته قال ابن عباس انهم خايفون من الله ليس كخوف ابن آدم لا يعرف احدهم من على يمينه
ومن على يساره ولا يشغله عن عبادة الله طعام ولا شراب ولا شيء **وقوله تعالى** ويرسل الصواعق
فيصيب بها من يشاء ذكرنا معنى الصواعق في البقرة قال المفسرون نزلت هذه الآية في اربد وعامر بن الطفيل اتيا
النبي صلى الله عليه وسلم احدهما من ورائه والآخر من قدامه فاراد ان يقتله به فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله صاعقة على اربد
في يوم صائف صاح فاحرقته وولت عامر هاربا وانزل الله في ذلك عامر هاربا وانزل الله في ذلك ويرسل الصواعق فيصيب
اربد **وقوله تعالى** وهم يجادلون في الله قال ابو اسحق جايز ان يكون الواو واوا الحال فيكون المعنى فيصيب
بها من يشاء في حال جداله في الله فاحرقته الصاعقة فعلى هذا قال ابو بكر جمع فعله لانه كان مع عامر جاء لا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهما جاءه وان صرفت الجدال الى اربد وعامر جاز لان العرب قد يوقع الجمع على الواحد وعلى التثنية ومضت
لذلك نظائر قال ابو اسحق وجايز ان يكون الواو استيفا فاكانه لما تم اوصاف ما دل على قدرته قال بعد ذلك وهم يجادلون
في الله قال ابن عباس يريد يكذبون بعظمة الله **وقوله تعالى** وهو شديد المحال قال ابو عبيدة المحال
عند العرب المكر والعقوبة والنكال وانشد للاعشى فتروح تبغي في خصومك الحد عزيز الذرى عظيم المحال واما
الكلام في اشتقاق هذا الحرف فذهب قوم الى انه من الحول بمعنى الحيلة ومن هذا يقال للحاله بمعنى الحيلة قال ابن قتيبة
في قوله وهو شديد المحال اي شديد الكيد والمكر قال واصل المحال الحيلة وروى هذا المعنى عن قتادة قال شديد
الحيلة والقوة وروى ابن جريج عن ابن عباس قال المحال الحول على هذا القول انما جاز وصف الله بالاحتيال لان الله
تعالى مجازي العدو في الدنيا ما يجب ويغيب عنه ما اعد له في الآخرة من العذاب فشاكلت مجازاة الله مجازاة الخلوق
من وجهه ان المجازي من المخلوق يضر لصاحبه من الشر غير الذي يظهر فمن هذه الجهة سميت باسمها وان كانت مخالفتها
في المعنى هذا كلام ابن بكر وروى عباد بن منصور عن الحسن في قوله شديد المحال قال شديد الحقد قال ابو بكر وهذا
على ما بينا من ان غضب الله لما اثبت عن المغضوب عليه العقاب المعد له اشبه حقد المخلوق الذي يستفز نفسه
الا ان المخلوق ينزعج وينادى عند الحقد والغضب والله قد علا عن جميع هذا علوا كبيرا قال الازهري يقول

والزياده ان يزيد على تسعه اشهر قال المفسرون واهل العلم اذا حاضت المراه على الحبل كان نقصانا في غذا الولد
وزياده في مده الحمل حتى ان لها بكل يوم حاضته على حملها يوما تزداده في طهرها حتى يستكمل تسعه اشهر طاهرا فان
رات الدم خمسه ايام وضعت لتسعه اشهر وخمسه ايام وقال اكثر المفسرين الغيض والزياده يعودان الى مده
الحمل وتفسيره وهو علم الوقت الذي تغيضه الارحام من المده التي هي تسعه اشهر وما تزداد على ذلك قاله ابن
الانباري وهو معنى قول اكثر المفسرين قال ابن عباس في روايه الضحاك وما تنقص من التسعه الاشهر وما
تزداد على ذلك وهو قول عطيه والحسن والضحاك قال الغيض النقصان من الاجل والزياده ما تزداد على الاجل وذلك
ان النسا لا يلدن لعده واحده ونحو هذا القول روي الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وقوله تعالى
وكل شي عنده بمقدار قال ابن عباس يريد علم كل شي فقدره تقديرا ما يكون قبل ان يكون وكل ما هو كاين الى يوم
القيامه واما معنى المقدار في اللغه قال الليث المقدار القدر وانشد لو كان خلفك او امامك هاينا بشرا سواك لهابك المقدار
يعني الموت وقال المقدار ايضا المقدار وهو ما يقدر به الشي من اوله يقال الاشيا مقادير ومن الثاني يقال الاشيا
مقادير يقال المطر ينزل بمقدار اي بقدر وقدر والمقدار بالمعنيين يجوز في الايه لان كل شي نقصا عنده وقيم
وكل شي وانشا عنده معلوم مقدر بمقدار لا يعلمه غيره وقوله تعالى عالم الغيب والشهاده قال ابن عباس
يريد علم ما غاب عن جميع خلقه وما شهدوا ما علموا الكثير فعلى هذا الغيب مصدر يريد به الغايب ومثله الشهاده
يريد به الشاهد ومعنى قوله ما علموا الكثير لان الكثير من الشاهد يعلمه الخلق وقوله تعالى الكبير
بمعنى العظيم الجليل ومعناه يعود الى كبر قدره واستحقاقه صفات العلو وهو اكبر من كل كبير لان كل كبير يصغر
بالاضافه اليه وقوله تعالى المتعال قال الحسن المتعالي عما يقول المشركون قال الازهري المتعالي
الذي جل عن افك المفترين واثبت ابن كثير يا المتعالي وقفا ووصلا وهو القياس وليس ما فيه الالف واللام
هذا كالذي لا الف ولام فيه من هذا النحو [illegible] الالف واللام من هذا كما لا الف ولام فيه من هذا
النحو مثل قاض وغاز قال سيبويه اذا لم يكن في موضع تنوين فان البيان اجود في الوقف نحو قولك هذا القاضي لانها
ثابته في الوصل يريد ان الياء مع الالف واللام تثبت ولا تحذف كما تحذف اذا لم يكن فيه الالف واللام نحو هذا قاض
فالياء مع الالف واللام تثبت في الوصل فاذا ثبتت في الوصل كان القياس ان لا تحذف في الوقف وهي اللغه
هي اشيع واقيس واما اذا دخلت الالف واللام فلا تحذف الياء في اللغه التي هي اكثر عند سيبويه فاما من
حذف في الوصل والوقف قال سيبويه زعم ان من العرب من يحذف هذا في الوقف تشبيها بما ليس فيه الف ولام
اذ كانت تذهب الياء في الوصل في التنوين لو لم يكن فيه الف ولام وهذا في الوقف واما في الوصل فكان القياس ان
لا تحذف لانه يجب حذفه في غير الفواصل لتشبه القوافي وقوله تعالى سوا منكم من اسر القول ومن
جهر به الايه قال الفرا والزجاج من رفع سوا وكذلك الثانيه وسوا يطلب اثنين تقول سوا زيد وعمرو اي ذوي
عدل ويجوز ان يكون سوا بمعنى مستو ولا يحتاج الى تقدير الحذف الا ان سيبويه يستقبح ان يقول مستو زيد
وعمرو لان اسما الفاعلين عنده اذا كانت نكره لا يبتدا بها ذكر هذين الوجهين في سوا ابو اسحق وابو بكر الا ان
ابا بكر يقول جعل سوا بمنزله مستو اقوى واصوب لانه خال من الاضمار ومعامله الظاهر مع السلامه من الكراهه

اذا لم يحق المعنى بتصاولت وقوله تعالى ومن هو مستخف بالليل يقال اخفيت الشي اخفيه اخفا
فخفي واستخفى استخفا ويقال ايضا اختفى وهي قليله واستخفى فلان من فلان اي توارى واستتر منه وقوله
تعالى وسارب بالنهار قال الفرا وابو اسحق ظاهر بالنهار في سربه اي طريقه يقال خلا له سربه اي طريقه قال الازهري
والعرب تقول سربت الابل تسرب وسرب الفحل سروبا اي مضت في الارض ظاهره حيث شاءت ومنه قوله
وكل اناس قاربوا قيد فحلهم ونحن خلعنا قيده فهو سارب قال ابو اسحق معنى الايه الجاهر بنطقه والمضمر
في نفسه والظاهر في الطرقات والمستخفي في الظلمات علم الله فيهم سوا ونحو هذا قال الفرا وقال ابو العباس المستخفي
المستتر والسارب الظاهر المعنى الظاهر والخفي عنده واحد قال ابن عباس يريد علم ما نطقت به الالسنه
وما اضمر الفواد ومن هو مستخف بالليل ظاهر بالنهار ونحو هذا قال قتاده سارب ظاهر وقال مجاهد مستخف
بالليل بعمل السيات وسارب بالنهار ويظهرها وهذا التفسير يحتاج معه الى اضمار كانه مستخف بالليل
بالمعاصي وظاهر بالنهار بها هذا الذي ذكرنا في هذه الايه هو قول اكثر اهل اللغه والتفسير وقال الاخفش
المستخفي الظاهر والسارب المتواري ومن هذا يقال خفيت الشي [illegible] خفيته اي اظهرته ومنه قول امري القيس
خفاهن من انفاقهن اي اظهرهن وخفيت الشي استخرجته ويسمى النباش المختفي والسارب المتواري
الداخل سربا وانسرب الوحشي اذا دخل في كناسه وهذا الوجه مذهب قطرب ايضا وهو صحيح في اللغه غير
ان الاول هو الاختيار لما شهد به الاثار قال ابو بكر الاول اثبت معنى في الايه لان الليل يدل على الاستتار والظهور
يشاكل النهار لانتشار الناس فيه وبروزهم وقوله تعالى له معقبات الايه المعقبات المتناوبات
التي تخلف كل واحد منها صاحبه ويكون بدلا منه وهم الملايكه الحفظه هاهنا في قول عامه المفسرين
واهل التاويل قال الفرا المعقبات ملايكه الليل تعقب ملايكه النهار قال الازهري جعل الفرا عقب بمعنى عاقب
كما يقال ضعّف وضاعف وعقّد وعاقد وقال ابو الهيثم كل من عمل عملا ثم عاد اليه فقد عقّب ومنه قيل
للذي يغزو غزوا بعد غزو وللذي يتقاضى الدين فيعود الى غريمه في تقاضيه معقب وقال شمر المعقب
من كل شي ما خلف يعقب ما قبله والمعقبات الكاينات بعضها بعد ذهاب بعض وقال الزجاج المعقبات
ملايكه ياتي بعضهم بعقب بعض قال الفرا والمعقبات ذكران جمع ملايكه معقبه ومعقبات كما قيل
ابناوات سعد ورجالات بكر جمع رجال والذي يدل على التذكير قوله يحفظونه وقال الاخفش انما انثت
لكثره ذلك منها نحو نسابه وعلامه وهو ذكر قال ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقتاده
وغيرهم المعقبات الملايكه الحفظه ويدل على صحه هذا قوله صلعم يتعاقب فيكم ملايكه بالليل وملايكه
بالنهار ويجتمعون في صلاه الصبح وصلاه العصر الحديث وعلى هذا فسر قوله ان قران الفجر كان مشهودا
قيل يصعد ملايكه الليل وتنزل ملايكه النهار والكنايه في قوله تعود على من في قوله من اسر وهو واقع
على العموم وقيل على اسم الله تعالى في عالم الغيب والشهاده والمعنى لله ملايكه حفظه تتعاقب في
النزول الى الارض من بين يدي الانسان ومن خلفه وقوله تعالى يحفظونه من امر الله ذكر
الفرا في هذا قولين احدهما انه على التقديم والتاخير تقديره له معقبات من امر الله يحفظونه وعلى هذا لا يتعلق

هذا الاحتجاج على توحيد الصانع كالاستدلال على الايمان **قوله تعالى** وان تعجب فعجب قولهم قال ابن عباس يريد ان تعجب يا محمد من انكار كفار مكة البعث بعد ما رأوا من خلق السموات والارض فعجب قولهم اذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد يكذبون بقدرة الله على البعث بعد ما رأوا من قدرته على خلق الاشياء التي ذكرها فعجب قولهم اذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد قالوا جحودا بالبعث وقد بين لهم من خلق السموات والارض ما يدل على ان البعث اسهل في القدرة مما قد عاينوا قال ابن عباس يريد فعجب قولهم ان ضعفوا قدرتي بانكار البعث وتخصيصه ان تعجبت يا محمد من انكارهم الاوثان وتكذيبهم بعد البيان فتعجب من هذا ايضا فانه موضع العجب ومعنى قوله فعجبت قولهم اي عندك لان الله تعالى لا تعجب من شيء بل هو العالم بالاشياء قبل كونها وانما هو على اذا نصب بفعل مضمر يدل عليه قوله ايئنا لفي خلق جديد لان هذا الكلام يدل على بعث وحشر كأنه قال ابئنا اذا كنا ترابا وهكذا اذا دخل الاستفهام على الف الاستفهام لان ما بعد ان فيما قبله بمنزلة الاستفهام في انه لا يجوز ان يعمل فلما قدمت هذا الناصب لان ما بعد الاستفهام لا يعمل فيما قبله كذلك يقدر في ان لان ما بعدها ايضا لا يعمل فيما قبلها وهذا الذي ذكره ابو علي هو شرح كلام ابي اسحق وقد ذكر **قوله تعالى** واولئك الاغلال في اعناقهم الاغلال جمع الغل وهو طوق يقيد به اليد الى العنق يقال منه غل الرجل فهو مغلول قال ابو اسحق في الآية الاغلال في اعناقهم يوم القيامة والدليل على ذلك قوله اذ الاغلال في اعناقهم والسلاسل قوله ثم في النار يسجرون قال ويجوز ان يكون معنى الاغلال ما منعوا اعمالهم التي هي لازمة لهم كما يقال للرجل هذا غل في عنقك للعمل السيئ معناه انه لازم لك فكذا اعمالهم لازمة لهم **قوله تعالى** ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة قال ابن عباس يريد بالحسنة قبل الرحمة وقالوا ائتنا بما توعدنا ان كنت من الصادقين يطلبون العذاب بقولهم امطر علينا حجارة من السماء قال المفسرون يعني مشركي مكة سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم بالعذاب استهزاء منهم بذلك كما اخبر عنهم في آية اخرى بقوله واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الآية فالمراد بالسيئة هاهنا العقوبة المهلكة والعذاب والحسنة هي العافية والرخاء والله تعالى صرف عن نبيه محمد صلى الله عليه وسلم عقوبة الاستئصال وآخر تعذيب مكذبيه الى يوم القيامة فذلك التأخير هو الذي قال المعافاة وهي احسانه بالانتظار في حلم الله ان معهم هذه الامة للتوبة ثم ما خذ من اقام على الكفر بالعقوبة وهؤلاء الكفار استعجلوا العذاب قبل احسان الله معهم بالانتظار **قوله تعالى** وقد خلت من قبلهم المثلات العرب تقول للعقوبة مثلة ومثلة بمثل صدقة وصدقة فالاولى لغة الحجاز والثانية لغة تميم ومثلة مثلة جمعها مثلات ومن قال مثلة جمعها على مثلات ومثلات ومثلات باسكان الثاء وهذا معنى قول الفراء والزجاج وبعض عبارتهما وقال ابن الانباري المثلة العقوبة المبقية في المعاقب شيئا بتغيير بعض خلقه الذي اذا فسد تبين معه الصورة وهو من قولهم مثل فلان بفلان اذا شان خلقه بقطع انفه واذنه او مثل غيره او بقرب بطنه مثلا بفتح الميم وسكون الثاء فهذا الاصل ثم يقال للعار الباقي والخزي اللازم مثلة استعير من كلامه واصل هذا اللفظ من المثل الذي هو الشبه قال ابو عبيدة المثلات هي الامثال والاشباه والنظائر يريد العقوبات التي يشبه بعضها بعضا في الاهلاك كعقوبات الامم الماضية وهذا قول الزجاج ايضا قال المعنى انهم يستعجلون العذاب وقد تقدم من العذاب بما هو مثله وما ينبغي لهم لو تعقلوا ان قوله

تقدم من العذاب بما هو مثله دليل على ما ذكرنا وقال بعضهم المثلات العقوبات التي تزجر عن مثل ما وقعت لاجله قال ابن عباس في قوله وقد خلت من قبلهم المثلات قال ما مثل الله بالمكذبين قبلهم والذي بدا من التفسير على ما ذكرنا من الاشتقاق ما روى ابو اسحاق عن مجاهد في قوله المثلات قال الامثال قال ابو بكر العقوبة سماها الناس ويعربون بها الامثال فسمي باسم ما هو من سببها وعلى هذا سميت العقوبات امثالا لما ضرب بها من الامثال والصحيح في اشتقاق المثلة انها العقوبة الظاهرة من قولهم مثل الشيء اذا ظهر وانتصب قائما ومنه قول لبيد ثم اصدرنا على اي حادٍ صاد وهم صواه قد مثل اي انتصب وظهر قال الازهري في هذه الآية يقول يستعجلونك بالعذاب الذي لم اعاجلهم به وقد علموا ما نزل من عقوباتنا بالامم الخالية فلم يعتبروا بها وكان ينبغي ان يردعهم ذلك عن الكفر خوفا ان ينزل بهم مثل الذي نزل بمن كفر قبلهم **قوله تعالى** وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم قال ابن عباس لذو تجاوز عن المشركين اذا امنوا وصدقوا وان ربك لشديد العقاب للمتوعد على الشرك وبهذا قال الحسن لذو مغفرة للناس على ظلمهم بالتوبة منه نعلى هذا المراد بالناس المشركون وهو الظاهر لان الآية نازلة فيهم **قوله تعالى** ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قال المفسرون ان المشركين لما توالى طلب الآيات من نحو تفجير الانهار بمكة وتفجر الماء من اماكنها لتسع على اهلها او انزل منشور من السماء او اتيه كآيات موسى وعيسى فذلك معنى قوله لولا انزل عليه آية من ربه قال ابن عباس يريد مثل الناقة والعصا وما جاء به الموتى وقال ابو اسحق طلبوا غير الآيات التي اتى بها فالتمسوا مثل آيات موسى وعيسى فقال الله تعالى انما انت منذر قال ابن عباس يريد بالنار لمن عصى الله قال اهل المعاني معناه انما انت منذر منذرهم بالنار وليس اليك من الآيات شيء انما امرها الى الله تعالى ينزل لها على ما في معلومه **قوله تعالى** ولكل قوم هاد قال ابن عباس في رواية عطاء يريد بمبادعوهم الى الله تعالى وهذا قول مجاهد وقتادة وبه قال ابو اسحق واختار ابو اسحق قال ولكل قوم هاد اي داع الى الله يدعوهم بما يعطى من الآيات لا ما يريدون وتحكمون فيه ودل على هذا المعنى ما سبق من الكلام وقال في رواية عطيه الهادي هو الله تعالى وهو قول سعيد بن جبير والضحاك والمعنى على هذا بكل انذار وتخويف والله تعالى هادي كل قوم يهدي من يشاء قال الضحاك نظيره انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء وقال الحسن وعكرمة وابو الضحى الهادي هاهنا محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى على هذا ما قاله الحسين بن الفضل ان هذا على التقديم والتأخير تقديره انما انت منذر وهاد لكل قوم وليس اليك من الآية شيء غير انك تنذر وتدعو الى الحق **قوله تعالى** الله يعلم ما تحمل كل انثى قال ابن عباس يريد ذكرا ام انثى ام تام ام غير تام اكثر وقال غيره الله يعلم ما في بطن كل حامل من علقة او مضغة او ناقص او زايد على اختلافه في جميع احواله **قوله تعالى** وما تغيض الارحام الغيض النقصان ازلا واقعا ذكرنا ذلك عند قوله وغيض الماء يضده الازدياد وهو ايضا لازم ومتعد وهما واقعان في الآية ومفعولهما محذوف لانهما من صلة ما والراجع الى الموصول محذوف كثيرا واختلفوا في الذي تغيضه الارحام وتزداده قال مجاهد هو خروج الدم واستمساكه فاذا خرج الدم حتى الولد واذا استمسك الدم تم الولد وهذا يدل على ان الحامل تحيض على هذا الغيض ما نقصه الارحام من الدم والزيادة ما يزداد فيه وقال عكرمة ما رأت من يوم على حملها زاد ذلك في حملها ونحو هذا رواه عطاء عن ابن عباس وقال وما تغيض الارحام يريد من الدم عند الحمل كما ذكرنا في قول مجاهد

لا تروها والعرب تقدم المفعول من آخر الكلام الى اوله ويكون ذلك جايزا كما تقول لا تكلمن بغير كلام يملّه السامع منه يكلام لا يملّه السامع ومنه قول جرير ما ولا راعها تنال ظالمة ثديي نكبه وسكاها اراد وما راعها الا تنال ثديي ظالمة وهذا الكلام على قول من زال الذي للموات عنها ولكنا نراها وهو قول ابن عباس في روايه قال لها امهد على قال وهو جبل من زمرد محيط بالدنيا ولكثير لا يرون الجبل وهذا قول مجاهد وانكر قوم هذا التاويل وقالوا لو كان لما كانت ترى والله عز وجل انما دل هذا على قدرته من حيث لا يمكن احدا ان يقيم جبلا بغير عمد لا عمد وما ذكرنا من الاقوال قد تراد فيها التقديرات فيه من كلام الفراء والزجاج وابي بكر وقال الزجاج في نظم هذه الايه في سوره لقمان من قال بعمد ترونها يكون معنى العمد قدرته التي يمسك بها السموات والارض وهي غير مرئيه قوله ثم استوى على العرش اي بالاستيلاء والاقتدار ونفوذ السلطان واصله استوا التدبير كما ان اصل القيام الانتصاب ثم يقال لكل من دبر امرا قام به والمعنى ثم استوى على العرش بالتدبير للاجسام الذي قدرها فقوله ثم يدل على حدوث التدبير والكلام في معنى ثم قد مضى بما فيه من الاستقصا في سوره البقره قوله وسخر الشمس والقمر معنى التسخير التذليل قال ابو اسحق كل مقهور ممتهن مذلل لا يملك لنفسه غير ما خلصه من التقهر فذلك مسخر وقال غيره اصله من سخرت السفينه اذا طاعت وطاب لها السير وقد سخرها الله تسخيرا واشتد سواخر في سوا اليم تحتفره وتسخرت دابه فلان ركبتها بغير اجر ومعنى تسخير الشمس والقمر تذليلهما لما اراد منهما وهو قوله كل يجري لاجل مسمى اي الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا وهذا معنى قول ابن عباس في روايه عطا قال جريد هذا كاين الى يوم القيامه وروي عنه انه قال اراد بالاجل المسمى انتهاءهما في السير الى درجاتهما ومنازل لها وهو قول الكلبي قال الشمس منازل معلومه كل يوم لها منزل تنزله حتى تنتهي الى آخر منازلها فاذا انتهت اليه اخذت راجعه الى اول منازلها ثم ترجع فهذا الاجل المسمى للقمر كذلك قوله يدبر الامر يريد الله سبحانه وتعالى معنى التدبير تصريف الامر على ما تقتضيه مستديرا حاله في عاقبته والله تعالى يدبر الامر بحكمته يفصل الآيات اي يبين الآيات التي دل على قدرته على البعث وذلك انهم كانوا يحدون البعث فاعلموا ان الذي خلق السموات وانشا هذه الاشياء قادر على اعادتهم وهو معنى قوله لعلكم بلقاء ربكم توقنون قال ابن عباس تقول لكي اعلمكم توقنون بالبعث وتعلموا انه لا اله غيره قوله وهو الذي مد الارض وهي الدحو قال ابو اسحق مد الارض بالماء والجبال قال ابو عبيده مد الارض بسطها والمد الذي في التفسير انها كانت مدوره فمدت قال اهل اللغه معنى المد اخذ الجمع بطرفيه على الطول والعرض لذلك قال الفراء بسط الارض طولا وعرضا وجعل فيها رواسي اي جبالا ثوابت وقال ابن عباس بدء خلق الارض كلها من مكه وكانت مدحيه ثم مدت منها فدحيت ومعنى الدحو والمد واحد وذكرنا معنى الرسو والارساء في سوره هود قوله زوجين اثنين معنى الزوج في اللغه شكل له تزوج من نظير او نقيض والنظير الذي زوجين من خف او نعل والنقيضان كالذكر والانثى والليل والنهار والحامض والحلو واليابس والرطب والزوج الواحد ويكون اثنين وقال الفراء الزوجان اثنان الذكر والانثى والضربان وذكرنا الكلام في هذا في سوره هود قال الزجاج اي جعل فيها نوعين وهو معنى قول ابن عباس يريد صنفين قال الفراء يقال ارادوا من كل الثمرات لونين حلوا وحامضا قوله يغشي الليل النهار ذكرناه في سوره الاعراف قوله ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون اعلم ان ما ذكر من هذه الاشيا فيه براهين وعلامات لمن يتفكر في عظمة الله وقدرته ثم زادهم من البرهان فقال وفي الارض قطع متجاورات قال قتاده قريه

بعضها من بعض ومعنى المتجاورات المتدانيات المتفاوتات في الكلام قال مجاهد وابن عباس والضحاك يعني في الارض منها عذبه ومنها مالحه ومنها طيبه تنبت ومنها سبخه لا تنبت ونحو هذا قال الفراء ولا دليل في الآيه على ما ذكروا لان قوله قطع متجاورات ليس فيه ما يدل على اختلافها في العذوبه والملوحه وانما تتبين الفايده عند قوله مسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض وقد كشف بزال ابتداء على هذا موضع الآيه وحل الاعجوبه ان القطع المتجاوره تنبت نباتا مختلفه منه للحلو والعذب والحامض البعيد من الحلاوه وشربها واحد ومكانها مجتمع لا تفاوت بينها ولا تباين في هذا اوضح ايه على تفاوت قدره الله قوله تعالى وجنات من اعناب وزرع ونخيل صنوان الجنه البستان الذي يجنه الشجر والمعنى جنات من اعناب ومن زرع ومن نخيل والدليل على ان الارض اذا كان فيها النخل والكرم والزرع يسمى جنه قوله تعالى جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا والنخيل جمع نخل يقال نخله والجماعه نخل ونخيل وثلاث نخلات ومن قال وزرع ونخيل بالرفع حملها على قوله وفي الارض قطع ثم حملها على الجنات التي على هذا واقعه على الارض التي فيها الاعناب دون غيرها قوله تعالى صنوان وغير صنوان قال ابو عبيده الصنوان صفه للنخيل وهي ان يكون الاصل واحدا ثم تفرع فيصير نخيلا هم قال وهذا جميع اصل التفسير واللغه قال ابن عباس صنوان ما كان من نخلتين او ثلث او اكثر اذا كان اصلهن واحدا او غير صنوان يريد المتفرق الذي هو واحد واحد ولا يجمعها اصل واحد وقال الفراء ابن عازب الصنوان المجتمع وغير الصنوان المتفرق وقال ابن الانباري الصنوان الجمع اصله من النخل والذي يفترق اصله ليس بصنوان يقال هذا صنو فلان اذا كان اصلها واحدا ومنه قول صلى الله عليه وسلم ان عم الرجل صنو ابيه يعني ان اصلهما واحد قال ابو عبيد واصل الصنوان ما هو في النخل وقال شمر يقال فلان صنو فلان اي اخوه ولا يسمى صنوا حتى يكون معه اخر فهما حينيذ صنوان وكل واحد منهما صنو صاحبه وقال ابو اسحق فيجوز في صنوانا مثل عدل وعدل فاذا كثرت فهو الصنى والصنى وقال ابو علي الكسره التي في صنوان ليست الكسره التي كانت في صنوان لك قد حذفت في التكسير وعاقبتها الكسره التي تخلفها التكسير وقد ذكرنا هذا في نظيره من الكلام وهو قنوان في قوله قنوان دانيه مستقصى وروى القواس عن حفص صنوان بضم الصاد جعله مثل ذيب وذوبان ربما تعاقب فعلان وفعلان على البنا الواحد نحو حشر وحشان وحشان قال ابو علي واظن سيبويه قد حكى فيه الضم والكسر اكثر في الاستعمال قوله تعالى يسقى بماء واحد اي يسقى هذه الاشيا كلها التي ذكرها من القطع المتجاوره والجنات والنخيل المختلفه ومن قرا يسقى بالتا كان التقدير يسقى ما قصصناه وما ذكرناه قال ابن عباس يريد البسر والرطب واحد والجنس واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل بحسب ما به وقدرته في خلقه وروى الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم ونفضل بعضها على بعض في الاكل قال الفارسي والدقل والجلو والحامض وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال يعني يسقى القطع كلها بالماء ونفضل بعضها على بعض في الاكل يعني اختلاف الطعم والنجم وقال ابو اسحق والاكل الثمر الذي يوكل ويفضل الايات بالتا انه جرى ذكر الله تعالى فالمعنى يفصل الله الايات ولذلك من قرا بالنون فلان الاخبار عن الله تعالى بلفظ الجماعه كقوله انا نحن وقال غيره الاكل المطعم الاكل ومنه قيل للرزق الاكل يقال فلان كثير الاكل من الدنيا قوله تعالى ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون قال ابن عباس يريد اهل الايمان وهم اهل العقل الذين جعلوا لله ندا وهذا دليل على انه لم يجعل الكفار اهل عقل كعقل المومنين لانهم لم يستدلوا

وهو قوله ولا يرد بذلك عن القوم البرسيء ما وآه العامة فيحتج من شاء قال ابو علي هو حكايه حال
ان الله يأمر بالعدل والاحسان على الحال التي ما كانت كان قوله هذا من شيعته وهذا من عدوه
الى الناس والله عاصيه لانه حكي الحال قوله تعالى لقد كان في قصصهم قال ابن عباس
اخوه يوسف وهم الاسباط غيره قال ابو بكر ذكر قتادة الاعتبار معنى الاعتبار عند اهل اللغة
الشيء بالذي اليه اشبه من غير الشيء مما هو من قبله الوجه الذي هو غيره فاعتبر وذلك هذا الذي
يريد استدلوا واعتبروا عن غيره وهذا يرجع الى المعنى الذي فسره ابن عباس وقال غيره معنى الاعتبار
والنظر في الامور كقوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار اي تدبروا فظروا فيما نزل بفريقيه والعبرة
فتأيسوا ان تعلموا بالعذاب الذي نزل بهم وقال ابو الهيثم العابر الذي ينظر في الكتاب فيعبره
اي يخبر ببعضه يستدل حتى يقع فهمه عليه وهذا كله راجع الى معنى الفكر والتدبر فاخذ من العبر
الجانب كان المعبر يستدلال وتفكر يعبر عن جانبه الذي هو فيه الجانب البصيرة والعلم فمعنى
الدلالة التي هي سبب الى العلم والبصيرة بين الجهل والحيرة والعباره دلاله تعبر للعبي من نفس الشيء
تعبر السامع وتعبر ذكرنا نحو هذا عند قوله للرؤيا تعبرون قال اهل المعاني ووجه الاعتبار بقصص
هؤلاء الذين تقدم على اعزاز يوسف بعد التأديب في الجب واعلايه بعد حبسه في السجن وتمليكه بعض
ان كان بعض اعدائي حكم العبد وجمع منه وبين الدنيه واجرته على ما احب بعد المدة الطويلة لعلم
ان سيعود ادعى كلمته وينصره على من عاداه قوله تعالى لاولي الالباب اختلف
قوم بحمل وسم كانوا ذوي عقول واحلام وفيهم من لم يعتبر بهذه القصص فلم يعم الله تعالى اهل العقول
بالعبرة قال ابو بكر دل الاباء ان جميعهم عرفوا الاعتبار ما سمعوه فمنهم من اعتبر ومنهم من تولى
اثار الهواء وعناده ثم خرج من ان يكون له عبره لو اعتبر وقال غيره اراد باولي الالباب مضامين
وتفكر وعلم الحق وكان من لم يعتبر بمثل هؤلاء لا يكون له عقل سليم فلا يكون من جمله العقلاء الذين
يوصفون بالاعتبار قوله تعالى ما كان حديثا يفترى اي ما كان قصصهم حديثا مفتريا
على ما زاد كلام ابن عباس ويجوز ان يكون المعنى ما كان القرآن حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه
اي من الكتب اي صدق ما قبله من التوراة والانجيل وغيرهما من الكتب قال ابن عباس والحسن وقتادة
تصديق على تقديم ولكن كان تصديق الذي بين يديه كقوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم ولكن
قاله الفراء والزجاج قالا ويجوز رفعه في قياس الذي على معنى ولكن هو تصديق الذي بين يديه وتفصيل
كل شيء اي كل شيء تحتاج اليه من امور الدين من الحلال والحرام والحجاج والاعتبار هذا ان اخذ ظاهر
القرآن ان قلنا ما كان القصص فالمعنى وتفصيل كل شيء من نبأ يوسف واخوته وهلاك فرسان عماليق
فقال في رواية عطاء والضحاك وتفصيل كل شيء من خبر يوسف واخوته وامور هم وعلى التفسير الذي
كل شيء من الحلال الى الحرام يرجع الى آخر كقوله وسعت رحمتي كل شيء يريد كل شيء يجوز ان يريد
تعالى ما دنيء من كل شيء اي من كل شيء يجوز ان يوتى مثله قوله تعالى هدى ورحمة قال ابن عباس

يريد بيانا ووجه لقوم يومنون اي يصدقون جاء به محمد صلى الله عليه وسلم تفسير سورة الرعد

بسم الله الرحمن الرحيم

المر قال ابن عباس معناه انا الله اعلم وارى وقال في رواية عطاء يريد انا الله الملك الرحمن تلك ايات الكتاب يجوز
ان يكون تلك اشاره الى ما مضى من ذكر الاخبار والقصص مما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم قبل هذه الآيه ويجوز ان يكون
تلك بمعنى هذه وقد ذكرنا جواز ذلك عند قوله الم ذلك الكتاب والكتاب يعني به التوريه والانجيل في قول جماعه وقال
وقال ابن عباس يريد القرآن قوله تعالى والذي انزل اليك من ربك الحق قال الفراء موضع الذي رفع
بالاستيناف وخبره الحق ويجوز ان يكون الحق نعتا للذي عطفا على الكتاب بمعنى وآيات الذي انزل اليك هو
الحق على معنى ذلك الحق او هو الحق كقوله وهم يعلمون الحق من ربك على قول ابن عباس في الكتاب انه القرآن يجوز
ان يكون الذي من نعت الكتاب وان كان فيه الواو كقوله اني الملك القرم وابن الهمام اليتهم فعطف بالواو
وهو يريد واحدا ويكون الحق مرفوعا بما ذكرنا من الاضمار هذا كله قول الفراء والزجاج وزاد فقال ويجوز ان يكون
الذي رفعا عطفا على الايات ويكون الحق مرفوعا على اضمار هو فصل في الذي وجاز الرفع وجاز النصب قوله
تعالى ولكن اكثر الناس قال ابن عباس يريد اهل مكه لا يومنون وقال صاحب النظم في هذه الآيه كان قائلا قال الحق غير
المنزل على محمد فاجيب عن هذا القول بهذه الآيه اي ان هذه الايات والذي قبلها هو الحق لا ما ذهبتم اليه
وهذا الذي ذكره معنى قول مقاتل فانه قال نزلت هذه الآيه حين قال مشركو مكه ان هذا القرآن من تلقاء
نفسه قوله تعالى الله الذي رفع السموات قال الزجاج لما ذكرانهم لا يومنون عرفهم الدليل الذي يوجب
التصديق بالحق فقال الله الذي خلق السموات بغير عمد ترونها الآيه العمد الاساطين منه قول المنابغ
سنوف تمر بالصفاح والعمد وهو جمع عماد يقال عماد وعمد وعمد مثل اهاب واهب واهب قال ذلك ابو
اسحق في قوله عمد ممدده وقال الفراء العمد جمع العمود مثل اديم وادم وذئب وذئب وقثم وقثم والعماد والعمود
ما عمد به الشيء يقال عمدت الحايط اعمده عمدا اذا دعمته فاعتمد الحايط على العماد اي اعتمد به ومن هذا يقال فلان
عماد قومه اذا كانوا يعتمدونه فيما يجربهم قوله تعالى ترونها قال الزجاج ترونها جائز ان يكون كلاما مستانفا
والمعنى رفع السموات بغير عمد ثم قال ترونها اي وانتم ترونها كذلك مرفوعه بلا عمد قال ابن الانباري افاد بقوله
ترونها انهم يرونها بلا دعامه ترفعها ولا شيء يمسكها من الوقوع اي الذي يشاهدون من هذا الامر العظيم
ويعاينونه بابصارهم معتبر عن الاخبار واقامه الدلايل فترونها على هذا القول خبر مستانف قال ويجوز ان يكون
ترونها متعلقا بالسموات والتأمن صلته وتلخيصه ترونها بغير عمد فالتاء على هذا التاء خبر بعد الرؤيه ترونها على
هذا في موضع نصب في التقدير على الحال من السموات لو صرفت الى الدايم لقلت رأيتها انتم بغير عمد فلما جعلتها خبرا
مستانفا غير متعلق بالباء كان الباء من صله الرفع وقد حصل في ترونها قولان وهذا على قول من يقول ان الله تعالى
خلق السموات بلا احداد من تحتها وهو قول ابن عباس فيما روى جويبر عن الضحاك عنه قال معنى ليس من دونها
دعامه ولا فوقها علاقه وهو قول قتاده واما من ذهب الى ان السموات سبع سموات وقال ان من آيات ليس لها عمد رأوها
انه من نعت العمد المعنى بغير عمد مرئيه وعلى هذا الحد الراجع على العمد واقع في المعنى على الرؤيه والتقدير رفع السموات بعد

وسبحان الله عطف على قوله هذه سبيلي اي قل هذه سبيلي وقل سبحان الله تنزيها لله عما اشركوا وما انا من
المشركين الذين اتخذوا مع الله ضدا او ندا او كفوا او ولدا **قوله تعالى** وما ارسلنا من قبلك الا رجالا قال
ابن عباس يريد ليسوا هم امراه يوحى اليهم من اهل القرى قال يريد اهل المداين لان الله تعالى لم يبعث نبيا من اهل
وقال الحسن لم يبعث الله نبيا من اهل البادية قط ولا من الجن ولا من النسا وقال المفسرون ان اهل الامصار اعقل
وافضل واعلم واشد تيقظا اذ سكان البادية يغلب عليهم القسوة والجفا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم من بدا جفا ومن اتبع
الصيد غفل ومن لزم ابواب الملوك افتتن وفي هذا رد لانكارهم نبوته بقولهم لم يبعث قبلك الا رجالا فكيف
تعجبوا من ارسالنا اياك ومن قبلك من الرسل كانوا على مثل حالك ومن قبلهم من الامم المكذبة كانوا على مثل
حال امتك فاهلكناهم فذلك قوله افلم يسيروا في الارض يعني المشركين المنكرين لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم يقول افلم يسيروا في
الارض فينظروا الى مصارع الامم المكذبة فيعتبروا بهم **وقوله تعالى** ولدار الاخرة قال الفرا
اضيفت الدار الى الاخرة وهي الاخرة وقد تضيف العرب الشي الى نفسه اذا اختلف اللفظ كقوله حق اليقين و
الحبيب وجمع الاليم يضاف الى نفسه لاختلاف لفظها وقال ابو علي المعنى دار الحال الاخرة لان للناس حالين
حال الدنيا وحال الاخرة ومثله قولهم صلوة الاولى اي صلاة الفريضة الاولى والساعة الاولى هذا كلامه
وقد ذكرنا هو هذا في سورة الانعام لتوجيه قراءة ابن عامر وقال ابن الانباري الدار يعني بها الجنة وهذا قول
ابن عباس في هذه الاية قال الدار هي الجنة والاخرة نعت لها قصد بها قصد المدة وتخصيصا وجنة المدة الاخرة ولا
الاخرة يعني بالاخرة الزمان خير للمتقين هذا الذي قاله ابو بكر انما هو على مذهب البصريين لان عندهم لا يجوز
اضافة الشي الى نفسه وان اختلف اللفظان وقال على مذهب الكوفيين الدار نوع والاخرة جنس وكانت اضافة النوع
الى الجنس كجمع قولهم قميص خز وجبة خز اذ القميص من الخز وكانت الدار كانها بعض الاخرة اذ الاخرة
تقع على اشياء كثيرة افلا تعقلون هذا فتومنوا **قوله تعالى** حتى اذا استياس الرسل الاية حتى
حرف من حروف الابتدا يستانف بعدها كما يستانف بعد اما واذا وكذلك حتى لها ثلثة احوال اما ان تكون
او عاطفة او كانت من حروف الابتدا وليست ههنا جارة ولا عاطفة وحيث ينتصب الفعل انما ينتصب بانها
ان وما جاتيه حتى حرفا يبتدا **قوله** وحتى الجياد ما يقدن بارسان الا ترى انها ليست عاطفة
لدخول حرف العطف عليها ولا جارة لارتفاع الاسم بعدها ومثله حتى اذا اسلخا جمادى ستة حتى افطا
صيامه وصيامها ومعنى قوله استياس الرسل اي من ايمان قومهم قال ابن عباس يريد من قومهم ان يومنوا
الكلام ثم استياس عند قوله فلما استياسوا منه **وقوله تعالى** وظنوا انهم قد كذبوا اي ايقن
قومهم قد كذبوهم وهذا معنى قول عطا وقتادة والحسن واكثر من قرا كذبوا بالتشديد وقالت عائشة
متهما بالبلايا حتى ظنوا ان من امن بهم من اتباعهم قد كذبوهم فاتاهم نصر الله عند ذلك وعلى هذا القول الظن
للحسبان والتكذيب مظنون من جهة من امن بهم والمعنى ظنت الرسل ظن حسبان ان اتباعهم من الامم قد كذبوهم
وعد الظفر والنصر لابطائه وتاخيره عنهم وطول البلا بهم لا انهم كذبوهم في كونهم رسلا وهذا التكذيب ايضا لم يحصل
اتباعهم المومنين لانه لو حصل لكان نوع كفر ولكن الرسل ظنت بهم ذلك لبطؤ النصر وعلى القول الاول الظن

والتكذيب المتيقن من جهة الكفار وعلى القولين جميعا الكناية في ظنوا للرسل وقرا اهل الكوفة كذبوا بالتخفيف
ومعناه ظن الامم ان الرسل كذبوهم فيما اخبروهم به من نصر الله اياهم واهلاك اعدائهم هذا معنى قول ابن عباس
وابن مسعود وسعيد بن جبير ومجاهد وابن زيد والضحاك وعامة المفسرين واهل المعاني وكذبوا من قولهم
كذبتك الحديث اي لم اصدقك ومنه **قوله تعالى** وقعد الذين كذبوا الله ورسوله قال ابو علي الضمير في قوله
وظنوا على هذه القراءة للمرسل اليهم لتقدير ظن المرسل اليهم ان الرسل كذبوهم فيما اخبروهم به من انهم ان لم يومنوا
بهم نزل بهم العذاب وانما ظنوا ذلك لما شاهدوا من امهال الله اياهم ولا يمتنع حمل الضمير في وظنوا على المرسل اليهم
وان لم يتقدم ذكرهم لان ذكر الرسل يدل على المرسل اليهم وان شيت قلت ان ذكرهم جرى في قوله افلم يسيروا في الارض
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم فيكون الضمير للذين من قبلهم من مكذبي الرسل والظن ههنا على معنى التوهم
والحسبان وهذا معنى ما روى سفين عن عمران بن الحارث عن ابن عباس انه قال حتى اذا استياس
الرسل من قومهم الاجابة وظن القوم ان الرسل قد كذبوا فيما وعدوا من نصرهم واهلاك من كذبهم والثاني ظن الرسل
انهم قد كذبوا فيما وعدوا قومهم اي ما هم الايمان اي وعدوا ان يومنوا ثم لم يومنوا والاول هو قول سعيد بن جبير رواه
اسمعيل بن علية عن ابي المعلى عنه وروى ابن ابي مليكة عن ابن عباس انه قرا وظنوا انهم قد كذبوا يذهب الى ان الرسل
ضعفوا فظنوا انهم قد اخلفوا قال ابن عباس وكانوا بشرا قال ابو بكر ابن الانباري وهذا غير معول عليه من جهتين
احدهما ان التفسير فيه ليس عن ابن عباس لكنه من متاول له عليه والاخر ان في قوله جاءهم نصرنا دلالة على ان
اهل الكفر ظنوا ما لا يجوز مثله واستضعفوا رسل الله نصر الرسل ولو كان الظن للرسل كان ذلك منهم
خطا عظيما لا يستحقون ظفرا ولا نصرا وتنزيه الانبيا وتطهيرهم واجب علينا اذا وجدنا الى ذلك سبيلا وقال
ابو اسحق منكرا لهذا التفسير وذلك بعيد في صفة الرسل وروى عن عايشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يوعد بشي فخلف
فيه وعنها ايضا انها قالت معاذ الله ان تظن الرسل هذا بربها قال ابو علي وان ذهب ذاهب الى ان المعنى ظن الرسل
ان الذي وعد الله اممهم على لسانهم قد كذبوا فقد اتى عظيما لا يجوز ان ينسب مثله الى الانبيا لان الله سبحانه لا يخلف
الميعاد ولا مبدل لكلماته هذا قول من انكر هذه الرواية وقال الازهري ان صح هذا عن ابن عباس فوجهه عندي
والله اعلم ان الرسل خطر في اوهامهم ما خطر في اوهام البشر من غير ان حققوا تلك الخواطر ولم يكن ظنهم ظنا اطمانوا
اليه ولكن كان ظنا خاطرا وقد روينا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تجاوز الله عن امتي ما حدثت به انفسها ما لم ينطق
به لسان او يعمله يد **وقوله تعالى** جاءهم نصرنا قال ابن عباس يريد نصر النبيين فنجي من نشا كتبت
في المصحف بنون واحدة كراهة لاجتماع المثلين كما كتبوا الدنيا والعليا وحيا ونحو ذلك بالالف كراهة لاجتماع
المثلين ولولا ذلك لكتبت باليا كما كتبت حبلى وخنثى وما لم يكن فيه ما في هذا النحو باليا فلما كرهوا اجتماع المثلين
في الخط حذفوا النون وقوى ذلك انه لا يكون في هذه النون الا الاخفا ولا يجوز البيان لانها لا تبين عند
حروف الفم فاشبه بذلك الادغام لان الاخفا لا يبين فيه الحرف المخفا كما ان الادغام لا يتبين فيه الحرف المدغم
بيانه في غير الادغام فلما وافقا هذه النون المدغم استجيزوا حذفه من الخط ولاجل هذه الصورة من الخط قرا عاصم
فنجي مشددة الجيم مفتوحة اليا بنون واحدة وقوى هذه القراءة انه عطف عليه فعل مسند الى المفعول

عليك دلالة على اثبات نبوتك قال موضع ذلك رفع بالابتداء ويكون خبره من انباء الغيب ويكون نوحيه اليك خبرا ثانيا وما كنت لديهم قال ابن عباس يريد عند اخوة يوسف اذ اجمعوا امرهم وهم يمكرون بيوسف وهذا دليل على صدق محمد صلى الله عليه وسلم وصحة نبوته اذا خبر عن قوم لم يحضرهم ولم يشاهدهم **قوله تعالى** وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين قال ابن الانباري وجه اتصال هذه الآية بما قبلها ان قريشا واليهود سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف واخوته معنيين فشرحها شرحا شافيا وهو ملاق بكون ذلك سببا لايمانهم فحثوا فطانته وحزق رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك فعزاه الله بقوله وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين اي لا يعلمك الايمان كل من يكشف له دلايل الحق ويتم عنده اعلام الصدق حتى يشاء الله ذلك وقال ابو اسحق معناه وما اكثر الناس بمؤمنين لو حرصت على ان تقدم لهم ذلك لانك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء قال ابو بكر جواب لو محذوف على تقدير وما اكثر الناس بمؤمنين ولو حرصت على ايمانهم وما امنوا ولا يجوز ان يكون جواب لو متقدما عليها من قال لو قمت قمت لا تقول قمت لو قمت لان جواب لو مبني على الماضي وقال الفراء المساور يقال حرص يحرص حرصا وله اخوات طلبه حرص يحرص حرصا ومعنى الحرص طلب الشيء باجتهاد **قوله تعالى** وما تسألهم عليه من اجر قال ابو اسحق وما تسألهم على القرآن وتلاوته وهدايتك اياهم من اجر قال ابن عباس من مال يعطونكه ان هو الا ذكر للعالمين الا تذكره لهم وعاهم وصلاحهم وما تهم من الهدى والمعنى انا انزلنا القرآن تذكره للعالمين وبيانا لك لا اجرا لك لا تنتفع انت ولا اباؤك لما يلزمهم من الاجابة لما يتضمنه من الاجر فيكون ذلك اجرا في تصديقهم وهذه الآية تاكيد للاولى لانه لما ذكر في الاولى انه لا يؤمن اكثر الناس وان حرص النبي على ذلك ذكر في هذه الثانية انه ازاح العلة في التكذيب برفع الاجر وانزال القرآن بذكر وعظه غيرانه مع هذا كله لا يؤمن الا من هدية الله واراد ايمانه **قوله تعالى** وكاين من آية في السموات والارض قال المفسرون وايات القرآن تدل على التوحيد والسحاب والرياح والامطار وكل ما يجري بالمشاهدة جرى الغرب غير العاصي ايات الليل والنهار والشمس والقمر ومعنى يمرون عليها يجاوزونها غير مفكرين ولا معتبرين قال ابو اسحق معناه وكم من آية في السموات والارض يدل على توحيد الله من امر السماء والماء بغير عمد لا يقع على الارض وفيها اعظم البرهان على ان لها خالقا ومدبرا وكذلك ما يشاهد في الارض من نباتها وثمارها وجبالها وقال عطاء عن ابن عباس والكلبي ايات الارض اثار عقوبات الامم السالفة منا لمكة على اثارهم اذا سافروا ولا يتفكرون فيدبرون ويعتبرون هذا معنى قوله وهم عنها معرضون قال ابو اسحق اي لا يفكرون فيما يدلهم على توحيد الله **قوله تعالى** وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون قال المفسرون لما جمع المشركون ما قبل هذه الآية قالوا فانا نؤمن بالله الذي خلق هذه الاشياء فانزل الله هذه الآية قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وما يؤمن اكثرهم في اقراره بان الله عز وجل خلقه وخلق السموات والارض الا وهو مشرك بعباده الوثن وغير هذا قال عكرمة والشعبي وعلى هذا المعنى انهم كانوا يقرون بان الله خالقهم ورازقهم ويجعلون له شركا من الاصنام فقال الله تعالى وما يؤمن اكثرهم بي الا وهم مشركون بي حاعلون له شركا في حال ايمانهم به وهذا القول اختيار الفراء والزجاج وقال ابن كيسان في رواية الضحاك نزلت هذه الآية في تلبية مشركي العرب وذلك انهم كانوا يقولون لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فبيتن الله عز وجل انهم كانوا يجعلون له شريكا وقت تعبدهم وتقربهم اليه وشرح ابن عباس في رواية عطاء شرحا شافيا فقال قالوا لا نعبدك يا رب وحده لا شريك له والملائكة يقولون لو شئت ما عبدناهم فما نعبدهم الا بامرك فهذا شركهم بالملائكة وقال عبدة الاصنام ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى فهذا شركهم بالاصنام وقال عبدة الاصنام ما نعبدهم الا ليشفعوا لنا عند الله فهذا شركهم بالشفعاء وقالت اليهود ما نعبد عزيرا الا لانه ابن الله فهذا شركهم بالنسب وقالت النصارى ما نعبد المسيح الا لانه ابن الله فهذا شركهم بالنسب وقال عبدة الشمس والقمر ما نعبدهما الا ليقربونا الى الله زلفى فهذا شركهم بالقربة وقال المجوس ما نعبد النار الا لانها خلق من خلق الله فهذا شركهم بالخلق **قوله تعالى** افامنوا ان تاتيهم غاشية من عذاب الله قال ابن عباس يريد المشركين غاشية من عذاب الله عقوبة تغشاهم وتشملهم قال الزجاج اي تاتيهم ما يعمهم من العذاب او تاتيهم الساعة بغتة اي فجاءة وبغتة مصدر منصوب على الحال يقال بغتهم الامر بغتا وبغتة اذا جاءهم من حيث لم يتوقعوا قال ابن عباس وذلك لا يكون الا بغتة وقد جاء اشراط الساعة وعلامات النبي صلى الله عليه وسلم **قوله تعالى** وهم لا يشعرون قال ابن الانباري يجوز ان يكون هذا تاكيدا لقوله بغتة وتشديدا لنا ويلها ويجوز ان يكون على التقديم بمعنى ان تاتيهم غاشية من عذاب الله وهم لا يشعرون وقوعها بهم **قوله تعالى** قل هذه سبيلي قال المفسرون قل لهم يا محمد هذه الدعوة التي ادعوا اليها والطريقة التي انا عليها سبيلي قال ابن زيد سنتي ومنهاجي وقال مقاتل ديني وسمي الدين سبيلا لانه الطريق الذي يودي الى الثواب ومثله قوله ادع الى سبيل ربك اي الى دينه قال ابو علي معنى السبيل في اللغة المدرجة والممر ثم اشيع فيه حتى استعمل في المعتقدات والادلة في الديانات وغيرها كقوله تعالى وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا الآية **قوله تعالى** قل هذه سبيلي اي معتقدي وفسر السبيل بقوله ادعوا الى الله على بصيرة انا قال ابن عباس يريد على دين ويقين والبصيرة المعرفة التي يميز بها الحق من الباطل ومعنى الكلام في هذا عند قوله قد جاءكم بصائر من ربكم **قوله تعالى** ومن اتبعني يجوز ان يكون من عطفا على المضاف اليه في سبيلي فيكون في موضع الرفع ويكون المعنى ادعوا الى الله انا ومن اتبعني يدعوا الى الله وهذا معنى قول الكلبي بن زيد فالا حق على من اتبعه ان يدعوا الى ما دعا اليه ويذكر بالقرآن والموعظة وينهى عن معاصي الله وهذا الوجه اختيار الفراء قال ومن اتبعني يدعوا الى الله كما ادعوا قال ابن الانباري وليس من مومن الا وهو يدعوا الى الله جل وعلا من قبل انه لا يخلوا من تلاوة القرآن وكل آية من القرآن يدعوا الى الله عز وجل وبينه على صدق الرسول قال ويجوز ان ينقطع الكلام عند قوله الله ثم ابتدا فقال على بصيرة انا ومن اتبعني فيرتفع من بالعطف على انا ويرتفع انا بعلى لانهما ابتدا وخبر وهذا معنى قول ابن عباس قال يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الذين امنوا معه كانوا على احسن طريقة واقصد هداية **قوله تعالى**

احدهما بالآخر وأما معنى الاستثناء في قوله ان شاء الله فانه يعود الى الامن لا الى الدخول والمعنى ادخلوا مصر آمنين ان شاء الله لا تتيقن الامن فتقدم الاستثناء وهو مروي به الناخر ذكره ابو بكر وغيره قال ابن عباس انما قال آمنين لانهم كانوا خائفين لما خافوه على مصر ولا يدخلوها الا بهذا الشرط وقد جوز ان يعود الاستثناء الى الدخول على القول الذي يقول انه قال لهم ادخلوا مصر قبل ان يدخلوها وقال ابن جريج ان شاء الله قوله ستجدني ان شاء الله قال وهذا من المقدم والتأخير في القرآن وهو كثير

وقوله تعالى ورفع ابويه على العرش قال ابن عباس والمفسرون على السرير قال اهل اللغة العرش السرير الرفيع وهو سرير الملك قال الله تعالى ولها عرش عظيم قال اهل التفسير اجلسها عليه

وقوله تعالى وخروا له سجدا قال ابن عباس في رواية عطاء يريد خروا لله عند ذلك سجودا ونحو هذا روي عن الضحاك عنه وقال اهل المعاني خروا ليوسف سجدا على جهة التحية لا على معنى العبادة وكان اصل ذلك الامر من يحيى بعضهم بعضا بالسجود والانحناء فحظر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ونهى عنه والسجود معناه في اللغة الانخفاع والخضوع والتذلل ذكرنا ذلك فيما تقدم وعلى هذا كان ذلك سجودا غير مستوط على الارض كما يقال قد سجد النخل اذا مال قد سجد الزرع اذا انبطح فلذلك منه قوله تعالى الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض وقوله تعالى ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون فاخبر ان سجودهم لله هو التسبيح والعبادة لا الخرور على الوجوه وقد روي عن ابن عباس في رواية الكلبي ان السجود ها هنا كان سجود تحية وسلام بالانحناء كما يسجد بعض العجم بعضهم لبعض وهذا لم يجز في شريعتنا لان الله تعالى انما امرنا بالسجود لله عز وجل وقد احسن ابن قتيبة حيث قال السجود لله هو الصلاة والسجود للملوك هو الانحناء والتواضع وقد كان كثير من السلف يرى السجود للملوك على هذا الوجه جائزا ويحتج بسجود اخوة يوسف له وبسجود الملائكة لآدم وبسجود يعقوب وولده ليوسف وكان ابن عباس يقول لم يكونوا سجدوا له انما سجدوا لله الذي رفع شأنه وقال بعضهم انما سجدوا لله شكرا حين رأوا يوسف تعظيما له من غير ان اشركوا بالله وكانهم لم يكونوا نهوا عن السجود لغير الله في شريعتهم قال وفيه وجه آخر لاهل العربية وهو ان يجعل اللام لام اجل المعنى خروا من اجله سجدا شكرا لله الذي انعم عليهم بجميع ما لهم

وقوله تعالى وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن قال اهل المعاني ذكر اخراجه من السجن ولم يذكر اخراجه من البئر كرما ليلا يذكر اخوته صنيعهم به ولان النعمة في اخراجه من السجن كانت اعظم اذ كان دخوله السجن بسبب ذنب مرتبه

وقوله تعالى وجاء بكم من البدو اي نزل بساحة الارض ينظر فيه الشخص من بعيد واصله من بدا يبدو بدوا اذا خرج الى المراعي في الصحارى ثم سمي المكان باسم المصدر فيقال بدو وحضر قال قتادة كان يعقوب وولده بارض كنعان اهل مواش وبدو وقال ابن عباس في رواية عطاء النهاك كان يعقوب قد تحول الى بادية فلسطين ومنها قدم على يوسف وله بها مسجد بخت جبلها قال ابن الانباري بدا اسم موضع معروف يقال هو بين شيزر وحماة وهما موضعان ذكرهما جميل وكثير فقال

وانت الذي حببت شعبا الى بدا ... واوطاني بلاد سواهما

والرد على هذا القول معناه قصد هذا الموضع الذي يقال له بدا يقال بدا القوم يبدون بدوا اذا اتوا بدا كما يقال غزا القوم غزوا اذا اتوا الغزو فكان تخيير الحرف وجاء بكم من قصد بدا وعلى هذا القول كان يعقوب وولده حضريين لا بدويين وقد يريد به البادية لكنه عنى به قصد بدا

وقوله تعالى من بعد ان نزغ

الشيطان بيني وبين اخوتي قال ابو عبيدة معناه افسد وحمل بعضنا على بعض قال ابن عباس دخل بينا بالحسد وقيل الكلام في نزغ الشيطان في آخر سورة الاعراف

وقوله تعالى ان ربي لطيف لما يشاء قال الازهري اللطيف من اسماء الله عز وجل معناه الرفيق بعباده عمرو بن ابي عمرو اللطيف الذي يوصل اليك اربك في رفق تعلب عن ابن الاعرابي يقال لطف فلان لفلان يلطف اذا رفق لطفا قال اهل التفسير ان ربي عالم بدقائق الامور وخفاياها انه هو العليم بخلقه الحكيم فيما يشاء

وقوله تعالى رب قد آتيتني من الملك الآية قال ابن عباس ثم دعا به وحمده وشكره فقال رب قد آتيتني من الملك وذكر ابو بكر في من ها هنا قولين احدهما انها للتبعيض وكذلك هي في قوله وعلمتني من تأويل الاحاديث لانه كان قد ملك بمصر وملك مصر قطعة من الملك عباده الرويا جزء من علم تأويل الاحاديث الثاني ان من دخلت للتجنيس وتخليصها آتيتني من جنس الملك ومن جنس تأويل الاحاديث كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان اي اجتنبوا الرجس الذي هو وثن لم يرد واجتناب بعض الاوثان قال ابو بكر والقول هو الاول لان من لو اتت لوجب ان يكون الكلام نحو قولهم قطعت ثوبا من الخز وعليه جبة من الوشي ولا يكاد يقال قطعت من الوشي ولبست من الخز الا والمفعول مقدر في النية وآتيتني في الآية غير مستغنى عما بعده فيكون من مفسرة في موضع المضمر فيقع وقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان لو اتت فيه من مفسرة بعد كلام لو اقتصر عليه وعقل لم يجز ان يكون من المعنى بيتدائي تقول علمتني تأويل الاحاديث فاكد الكلام بمن كما اكد بها في قوله ولهم فيها من كل الثمرات

وقوله تعالى وعلمتني من تأويل الاحاديث قال ابن عباس يريد تفسير الاحلام وقد مر

وقوله تعالى فاطر السموات والارض قال ابن عباس كنت ما ادري ما فاطر السموات والارض حتى اتاني اعرابيان في بئر فقال احدهما انا فطرتها وانا ابتدأت حفرها وقال ابن الاعرابي يقول انا اول من فطر هذا اي ابتدأه ثم فسر ابن عباس فاطر السموات بريد خالق السموات ومن هذا قوله الذي فطرني فانه يعني خلقني

وقوله تعالى ولي لا اعبد الذي فطرني وكل مولود يولد على الفطرة اي الخلقة التي فطر عليها في الرحم من سعادة او شقاوة وقال اهل المعاني اصل الفطر في اللغة الشق يقال فطر ناب البعير اي نزل فطرت الشيء فانفطر اي تشققت فانشق وتفطرت الارض بالنبات والشجر بالورق اذا تصدعت هذا اصله ثم صار عبارة عن الشق عن الامر باختراعه فكل من اظهر امرا اخترعه على غير مثال يقال قد فطره وفطر السموات والارض اختراعها بما هو كالشق عما يظهر به قال الزجاج ويكون نصبه من وجهين احدهما على الصفة لقوله رب قد آتيتني وهو مضاف في موضع نصب ويجوز ان ينصب على النداء

وقوله تعالى توفني مسلما قال قتادة سأل ربه الموت وهو قال لم يتمن نبي قط الموت قبله وكثير من المفسرين على هذا وقال ابن عباس في رواية عطاء بن دينار لما سئلني الاسلام حتى تتوفاني عليه وهذا لا دليل فيه على تمني الموت بل هو دليل على سؤال ان يكون موته على الاسلام اذا كان

وقوله تعالى والحقني بالصالحين قال ابن عباس وغيره من المفسرين يعني بابائه ابرهيم واسماعيل واسحق والمعنى الحقني بهم في ثوابهم ومراتبهم ودرجاتهم

وقوله تعالى ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك قال ابو اسحق المعنى الذي قصصنا عليك من امر يوسف واخوته من الاخبار التي كانت غايبة عنك فانزلته

يشتد الكرب وهو ارحم الراحمين قال ابن عباس جعلهم في كل حاج سال الله المغفرة واخبر ان الله ارحمها وليا يه من
الذين يرجون رحمته **قوله تعالى** اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه ابي الآيه قال المفسرون لما عرفهم
يوسف نفسه سالهم عن ابيه فقال ما فعلت بعدي فقالوا ذهبت عيناه فاعطاهم قميصه فقال الهموا ذهبوا
بقميصي هذا وكان من شان ذلك القميص ما اخبرنا الشيخ ابو عبد الرحمن بن احمد الحاسد رحمه الله اخبرنا
ابو علي بن شاذان اخبرنا ابو نعيم الحافظ اخبرنا ابو احمد محمد بن احمد المهدي حدثنا عمار بن العباس حدثنا شجاع بن ابي نصر عن عباد بن منصور
عن الحسن عن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما قوله اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه
ابي فان نمرود لما القى ابراهيم في النار نزل اليه جبريل بقميص من الجنة وطيفسة من الجنة فالبسه القميص واقعده
على الطيفسة وقعد معه محدثه فكسا ابراهيم ذلك القميص اسحق ويعقوب وكساه يعقوب يوسف فجعله
في قصبة من فضة وعلقها في عنقه والقى في الجب والقميص في عنقه فذلك قوله اذهبوا بقميصي هذا الآيه وفي هذا
قال عامة المفسرين قال ابن عباس اخرج الله تعالى قصبة من فضة كانت في عنقه فعلم بها اخوته فيها قميص وهو الذي نزل
به جبريل من الجنة على ابراهيم ذكره الثعلبي وقال ما امره جبريل ان يرسل اليه بقميصك فان فيه ريح الجنة لا يقع
على سقيم ولا سقيم على ريح ولا عوفي وقال الحسن لولا ان الله اعلمه بانه يرجع اليه بصره قال اهل المعاني ويجوز
ان يكون تعداوحي اليه ان القا قميصه على وجه ابيه يكون سببا لابصاره ونزول الحي عن عينه فارسل اليه بقميص
له وقال الضحاك اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه اتي يات بصيرا قال ابن عباس يريد بصيرا ويذهب البياض الذي
على عينيه وقال السدي يعد بصيرا وقال الفراء يرجع بصيرا وقيل اراد ياتني بصيرا وكان قد دعاه وابنوه في
يا علم اجمعين الا كل واحد منهم من سبعين انسانا وقال مسروق دخل اهل يوسف مصر وهم ثلثة وسبعون
بين رجل وامراة **قوله تعالى** ولما فصلت العير قال الازهري يقال فصل فلان من عند فلان فصولا
اذا خرج من عنده وفصل في اليه كتابا اذا قصد وفصل يكون لازما ومتعديا فاذا كان واقعا فمصدره الفعل
واذا كان لازما فمصدره الفصول قال المفسرون لما خرجت العير من مصر متوجهة الى كنعان قال ابوهم لمن حضره
من اهله وقرابته وولد ولد ولده كانوا غيبا عنه اني لاجد ريح يوسف قال ابن عباس في رواية زالت الريح
حاجت ريح قميص يوسف الى يعقوب وبينهما مسيرة ثماني ليال وقال الحسن قال جد يعقوب ريح يوسف
من مسيرة عشرة ايام وقال قتادة ذكر لنا انه كان بينهما ثمانون فرسخا وذكر مجاهد السبب في ذلك فقال مر ريح
فسقطت القميص فتاحت رواتح الجنة في الدنيا واتصلت بيعقوب فوجد ريح الجنة فعلم انه ليس شئ في الدنيا من ريح
الجنة الا كان من ذلك القميص ثم قال اني لاجد ريح يوسف وقال اهل المعاني ان الله تعالى اوجد ريح يوسف
عند نفي الاحزان ومحى الروح والفرج من المكان المازح ومنعه ذلك على القرب منه حين القى في الجب
وضع من ملكه ثم عرفه الجنة والبلية التي جعلت سببا لكمال اجره ومعنى اجد ريح يوسف اشم وعبر عنه
بالوجود لانه وجود محاسة الانف **قوله تعالى** لولا ان تفندون قال ابو بكر بن الانباري
افتنه الرجل اذا خرف وتغير عقله وافند اذا جهل ونسب الي ذلك الليث الفند انكار العقل من الهرم يقال
شيخ مفند وروى ابو عبيد عن الاصمعي اذا كثر كلام الرجل من خرف فهو المفيد والمفند من الاعراب فند راية

اذا ضعفه وقال الفراء في هذه الآيه لولا ان تكذبون وتجوزني وتضعفوني وقال ابو عبيده لولا ان تسفهوني
وقال الزجاج لولا ان تجهلوني قال ابن عباس لولا ان يكذبون وقال مجاهد لولا ان يسفهوني وتقولوا
ذهب عقلك وقال محمد بن اسحق لولا ان يضعفوني واصل هذا كله من الفند وهو السفه والجهل ومنه قول
النابغة الا سليمان اذ قال المليكه قم في البريه فاحددها عن الفند وليس في نظم هذه الآيه نظر بعد
قوله تعالى قالوا تالله انك لفي ضلالك القديم قال الكلبي والسدي والمفسرون هذا من قول بني
يعقوب له قال مقاتل بن سليمان وغيره معنى الضلال هاهنا الشقا يعنون شقا الدنيا وتاويله انك لفي شقايك
القديم بما يكابد من الاحزان على يوسف واحتج مقاتل بقوله انا اذن لفي ضلال وسعر يعنون في شقا في
دنيانا وقال قتاده وابن اسحق في حبك ليوسف ما نسيناه ولا نسلاه وهذا كقول نبيه ان ابانا لفي ضلال
مبين وقد مضى الكلام فيه وقال الحسن انما قالوا له هذا لانه كان عندهم ان يوسف قد مات وكان في
ولوعه بذكره ذاهبا عن الصواب في راية عندهم وروى عن قتاده انه قال قالوا كلمة خاطئة لم يكن يجوز ان
يقولوها لنبي الله عليه السلام **قوله تعالى** فلما ان جا البشير القى هاهنا الموضع لها من الاعراب وهي
تزاد مع لما توكيدا على جهة الصلة قال ابو بكر دخولها التوكيد معنى الفعل ولا موضع لها وسقوطها للاستغنا
عنها كقوله فلما ذهب عن ابراهيم الروع والمذهبان جميعا موجودان في اشعار العرب وقال البصريون
موضع ان رفع بفعل مضمر تخصيصه فلما ظهر ان جا البشير اي ظهر مجي البشير فاضمر الرافع قال ابن عباس ومجاهد
والضحاك والسدي ومقاتل البشير هو يهوذا قال لما ذهبت بالقميص ملطخا بالدم فاخبرته ان يوسف اكله
الذيب وانا اذهب اليوم بالقميص فاخبره انه حي فاخرجه كما احزنته فالقاه على وجهه قال ابن عباس القي
القميص على وجه يعقوب فارتد بصيرا بريدا بجلي البياض وذهبت الظلمة وقال المفسرون فعاد وجع
بصيرا ومعنى الارتداد انقلاب الشي الى حال قد كان عليها قال ابن الانباري وهذا من الافعال المنسوبه
الى المفعولين كقولهم طالت النخله واسه اطالها **قوله تعالى** واعلم من الله ما لا تعلمون ذكرنا
معناه فيما تقدم **قوله تعالى** قال سوف استغفر لكم ربي قال ابن عباس في رواية عطا اخر
دعاه الى السحر وهو قول ابن مسعود وقتاده والسدي وقال في رواية الكلبي وعكرمه يقول حتى ياتي ليله
الجمعه وقال ابو اسحق اراد يعقوب ان يستغفر لهم في وجه السحر في الوقت الذي هو احلى للدعا
لانه ظن عليهم بالاستغفار **قوله تعالى** فلما دخلوا على يوسف بعث مع البشير الى يعقوب
جهازا وما يتي راحله وسال يعقوب ان ياتيه وولده اجمعين فتهيا يعقوب وخرج مع اهله وولده
الى مصر فذلك قوله فلما دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه قال ابن عباس وعامة المفسرين يعني ابا ه وخالته
وذلك ان امه كانت قد ماتت في نفاسها بنيامين وقال ابن اسحق يعني ابا ه وامه وهو قول الحسن قال
ابشر الله واجلالهم يوسف تحقيقا للرؤيا حتى سجدت له **قوله تعالى** وقال ادخلوا مصر
ان شا الله آمنين قال لهم هذا القول قبل دخولهم الى مصر لانه كان قد استقبلهم هذا قول السدي
وقد قدم السبخي وقال عطا عن ابن عباس يريد ان نزولها آمنين وعلى هذا تحتي النزول دخولا لا يتوالى

الرطبة وعاية الامر تصدق علينا لان الصدقه من يبتغي الثواب والتصدق اعطا الصدقه والمتصدق
المعطي واجاز الليث ان يقال للسايل متصدق وابى ذلك اهل اللغه **وقوله تعالى** هل علمتم
ما فعلتم بيوسف قال ابن عباس كان يعقوب قد كتب الى يوسف كتابا بردّ ابنه عليه لما حبسه عنده
بعلة السرقه ذكر فيه قصته ومحنته فلما قرا الكتاب ارتعدت مفاصله واقشعر جلده ولان قلبه وارخى
عينيه بالبكا وعيل صبره ولم يتمالك نفسه فباح بما كان يكتم وقال السدي وابن اسحق لما قالوا له ما قالوا في الاية
الاولى رحمهم وادركته الرقه فدمعت عينه فقال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف وهذا استفهام يفيد
التذكير والتنبيه على ما تقدم عليها قال ابن الانباري هذا الاستفهام يعني به تعظيم القصه وتفخيمه
ما اعظم ما ارتكبتم من يوسف وما اقبح ما اتيتم من قطيعة رحمه وتضييع حقه كما تقول هل تدري من
عصيت هل تعرف من عاديت قال صاحب النظم هذه الايه تصديق قوله واوحينا اليه لتنبئنهم بامرهم
هذا وهم لا يشعرون **وقوله تعالى** واخيه يعني ما فعلوا به من تعريضه للغم وادخالهم الروع
والحزن عليه بافراده عن اخيه لابيه وامه ثم لم يذكرا اباه يعقوب مع عظيم ما دخل عليه من الغم بفراقه كما ذكر
انا متعطلا للامر وتعظيما لقدره وعلما بان ذلك كان بامر الله له ليزيد في درجته عنده **وقوله**
تعالى اذ انتم جاهلون قال ابن عباس اذ انتم اثمون قال ابو بكر اراد اذ انتم تعقون اباكم وتقطعون رحم اخيكم جاهلين
وروى عنه اذ انتم صبيان وعن الحسن شبان على هذا يعني جهاله الصبي والشباب وقال اهل المعاني
هذا يقتضي انهم الان على خلاف تلك الحاله لانه اخبر عما كانوا عليه في ذلك الوقت من الجهاله **وقوله تعالى**
أئنك لانت يوسف قرا اكثر القرا بالاستفهام وفي قراه ابي او انت يوسف وروى جويبر عن الضحاك
عن ابن عباس ان يوسف قال لهم هل علمتم الايه ثم تبسم فلما ابصروا ثناياه وكانت كاللولو المنظوم شبهوه
بيوسف فقالوا له استفهاما أئنك لانت يوسف ويدل على صحه الاستفهام قوله انا يوسف وانما اجابهم
عما استفهموا عنه وقرا ابن كثير انك على الخبر ووجهه ما روى عطا عن ابن عباس ان اخوه يوسف لم يعرفوه
حتى وضع التاج عنه وكان له في قرنه علامه وكان ليعقوب واسحق مثلها شبه الشامه فلما وضع التاج
عرفوه بتلك العلامه فقالوا انك لانت يوسف وقال ابن اسحق رفع الحجاب فعرفوه فقالوا انك لانت
يوسف ويجوز ان يكون ابن كثير اراد الاستفهام ثم حذفه كما قال ابو الحسن في قوله وتلك نعمه انه على
الاستفهام كانه اوتلك الا ان حرف الاستفهام قلما يحذف في غير الشعر **وقوله تعالى**
قال انا يوسف قال ابن الانباري اظهر الاسم وترك الكنايه فلم يقل انا هو تعظيما لما وقع به من ظلم اخوته
وما عوضه الله من الظفر وبلوغ المحبه فكان يعني انا المظلوم المستحل منه المحرم المراد قتله فكفى ظهور
الاسم من هذه المعاني ولهذا قال وهذا اخي وهم يعرفونه لان قصده وهذا المظلوم كظلمي والمنعم
عليه كانعامي وقد ذكرنا قبل هذا ان العرب اذا عظمت الشي اعادت ذكره ولم تكن عنه كقوله لا ارى الموت
يسبق الموت شي البيت **وقوله تعالى** قد من الله علينا قال ابن عباس يريد بكل خير
في الدنيا والاخره وقال الاخرون بالجمع بيننا بعد الفرقه وذكرنا معنى المن عند قوله منا ولا اذى

وقوله تعالى انه من يتق ويصبر قال ابن عباس يريد من يتق الله ويصبر على المصايب
وعن المعاصي قال ابن الانباري تلخيصه من يراقب الله ويصبر على الاذى في ذاته وقال مقاتل بن سليمن من
يتق الزنا ويصبر على الاذى وقال ابن جبير من يتق الزنا ويصبر على العزوبه فان الله لا يضيع اجر المحسنين قال
ابن عباس يريد اجر من كان هذا حاله وتاويله فان الله لا يضيع اجره واجر الفاعلين مثل فعله وروي عن ابن
كثير في طريق قنبل انه من يتقي باثبات اليا قال ابو علي له وجهان احدهما ان يقدر الحركه في اليا ثم حذفها فيبقى
ساكنه للجزم كقوله الم ياتيك والانبا … ويحمل على هذا لانه مما يجي في الشعر دون الكلام والاخر ان يجعل من بمنزله
الذي لا يوجب الجزم ويحمل المعطوف على المعنى لان الذي يبقى بمعنى الجزاء الجازم كانه من يتق والحمل على المعنى
كثير وقد ذكرنا نظايره ويجوز على هذا الوجه ان يكون ويصبر في موضع الرفع الا انه حذف الضمه للاستخفاف
كما حذف نحو عضد وسبع وجاز هذا في حركه الاعراب جوازه في حركه البنا كما زعم ابو الحسن انه سمع ورسلنا
لديهم وكقراه من قرا … وذكر ابن الانباري وجها اخر وهو ان اليا في يتقي ليست لام الفعل بل هي
يا مزيده … يشبع بكسره القاف ونظير هذه القراه قراه حمزه لا تخف دركا بالجزم ولا تخشى بالرفع وهناك
يشرح المسله ان شا الله **وقوله تعالى** قالوا تالله لقد اثرك الله علينا قال الاصمعي اثرتك ايثارا اي
فضلتك وفلان اثير عندنا … وذو اثره اذا كان خاصا به قال الليث وهو الذي يوثره بفضله وصلته قال
ابن عباس لقد فضلك الله علينا قال المفسرون اي بالعلم والحلم والعقل والفضل والحسن والملك وان كنا لخاطئين قال
ابن عباس لمذنبين وقال غيره … والمعنى وما كنا الا خاطئين قال ابن الانباري ويجوز ان يكون خاطئين بمعنى
مخطئين وهو اختيار الزجاج … يا لهف هند اذ خطئن كاهلا يعني اخطان وذكرنا الكلام في خطى
واخطا عند قوله احاطت به خطيئته وقوله ان نسينا او اخطانا **وقوله تعالى** لا تثريب عليكم اليوم الايه
روى ثعلب عن ابن الاعرابي التثريب التوبيخ يقال ثرب وثرّب واثرب اذا وبخ ومنه الحديث اذا زنت امة احدكم فليجلدها
الحد ولا يثرب بها اي ولا يعيرها بالزنا وقال الزجاج معناه لا افساد عليكم وقال ابو عبيده معناه لا تشعيب ولا
معاتبه ولا افساد وانشد … فعفوت عنهم عفو غير مثرب وتركتهم لعقاب يوم سرمد وروى ابن الانباري عن
ابي العباس ثرب فلان على فلان اذا عدد عليه ذنوبه قال ابن عباس يريد لا لوم عليكم وقال محمد بن اسحق لا تانيب عليكم
وقال سفين لا تعيير عليكم وقال الكلبي يقول لا اعيركم بعد اليوم بهذا ابدا فان قيل لم خص اليوم وبعده العفو وترك التوبيخ
ابدا قال ابو بكر ان يوسف لما قدم توبيخهم وعدد عليهم قبيح ما فعلوا وهو يعتذر عنهم نفسه قال لهم عند تبين امره
لا تثريب عليكم اليوم اي قد انقطع عنكم توبيخي عند اعترافكم بالذنب فكان ذكر اليوم دلاله على انقطاع التانيب
وعلى ان ما بعده من الايام يجري مجراه واليوم قد يذكر ويراد به الحين والزمان كقول امرئ القيس فاليوم اشرب غير مستحقب
اثما من الله ولا واغل ليس يريد يوما بعينه قال ويجوز ان يكون المعنى لا تثريب عليكم البته اليوم يغفر الله لكم فتعلق
اليوم بالغفران وتناول غفر الله لكم اليوم قال وفيه ضعف لان الدعا لا ينصب قبله وهو على ما فيه يحتمل من قبل
لفظ يغفر لفظ الخبر اذ عري من الجزم وعوامله فيتصرف منصوبه عليه كما يتصرف على الفعل المرفوع
في الاخبار وهذا الذي ذكره ابو بكر مذهب الاخفش فان عنده يجوز الوقف على قوله عليكم **وقوله**

يشكو همه او حزنه بالغم وارادوا بهذا القول كفه عن البكاء والحزن اشفاقا عليه **قوله تعالى** انما اشكوا بثي وحزني الى الله قال المفسرون لما رأى غلظتهم وعنفهم به في قوله حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين قال لهم انما اشكوا بثي اي همي الى الله تعالى لا اليكم قال اهل اللغة البث اشد الحزن الذي يفضي بصاحبه الى ان يبث اي يظهر وهو الشر والنشر يقال بث الخبر اذا اشاعه وبث الله الخلق وابثهم فلانا يسترني بثا اذا اطلعته عليه وقال ابو عبيدة البث اشد الحزن والحزن اشد الهم وقال غيره الهم ما يستره الانسان ويكتمه والبث ما يبدو ويظهر لانه اذا اشتد لم يصبر على كتمانه حتى يبثه يقال قد ابثتك ما في قلبي وثبثتك اذا اطلعتك عليه قال الفراء اجتمعت عليه الهموم فصار بثا **قوله تعالى** واعلم من الله ما لا تعلمون اي اعلم من خبر سلامة يوسف ما لا تعلمون ثم قال الكلبي عن ابن عباس وذلك ان ملك الموت اتاه فقال له يا ملك الموت هل قبضت روح ابني يوسف فيما قبضت من الارواح قال لا يا نبي الله وقال ابن عباس واعلم ان رؤيا يوسف صادقة واني سأجعله نبيا قال ابن الانباري وهذا يدل على ان يعقوب كان يزيد عليهم في علم العباده ويصل من هذا ما يقطعهم الى حيث لا يبلغون ولا يصلون وهذا قول مقاتل بن سليمان وقال عطا عن ابن عباس واعلم من رحمته ومودته ورأفته على اوليائه ما لا تعلمون وقال قتاده اعلم من اختيار الله عز وجل لما يوجب حسن ظني **قوله تعالى** يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف والخبر الاذهاب قال الذي لما اخبره بنوه بسيره الملك قوله لم يعقوب ان يكون يوسف ظفك قد اضاعوا فتحسسوا من يوسف وقيل اعد اي ملك الموت في المنام فاسمه والله ما قبضت روح يوسف فاطلبه من هذا هنا وهنا فاذهبوا الى ناحيه مصر فلذلك قال تحسسوا من يوسف والتحسس تطلب الشيء بالاوصاف ونحوها والتجسس شبيه التحسس والتجسس قال ابو عبيدة سمعت الخبر اي علمته وجسسته قال الفراء سمعوا من يريد عسوا عن يوسف قال ابو بكر يقال خسست عن فلان ولا يقال من فلان وقيل اطلبوا خبرا من يوسف لانه اتم مقام عن كما قال العرب حدثني فلان من فلان يعني عن فلان ويجوز ان من اوثرت للتبعيض والمعنى تحسسوا خبرا من اخبار يوسف واستعلموا من اخبار يوسف فاوثرت من لما فيها من الدلاله على التبعيض **قوله** تعالى ولا تايسوا من روح الله قال الاصمعي الروح الاستراحة من غم القلب وقال ابو عمرو الروح الفرج والروح ما يجده الانسان من نسيم الهواء فسكن اليه وقيل في قوله تعالى في روح ورحمان الروح الرحمه وقال اصل اللفظه ما تركب من الراحه والنشاط والقوه ولما كثر في الاستعمال ذكر كل متحرك والاهتزاز وكل ما تنزاح الانسان له وتلتذ بوجوده فهو روح قال ابن عباس في رواية عطا ولا تاسوا من روح الله يريد من رحمه الله وهو قول قتاده والضحاك والكلبي وروى معمر عن قتاده من فضل الله وقال الزجاج من فرج الله ولا تايسوا من الروح الذي يأتي به الله تعالى انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون قال ابن عباس يريد ان المؤمن من الله على خير يرجوه في الشدائد ويشكره ويحمده في الرخاء وان الكافر ليس كذلك **قوله تعالى** فلما دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز قال اهل اللغه الواو في قوله فلما دخلوا عليه واو عطف والجواب متروك مستدل عليه والتقدير فخرجوا الى مصر فلما دخلوا عليه اي على يوسف قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر اي الجهد والشده وقله ذات اليد وجئنا ببضاعه مزجاه معنى الازجاء في اللغه السوق والدفع قليلا قليلا ومثله التزجيه يقال الريح تزجي السحاب قال الله تعالى الم تر ان الله يزجي سحابا والبقره يزجي ولدها اذا سوقه قال وام حبتا تزجي معها ازجاء وزجيت فلانا بالقول دافعته وقال وصاحب ذي عرة لاجيته زجيته بالقول وازدجيته وفلان يزجي العيش اذا يدفع بالقليل ويكتفي به يقال ازجيت ايامي وزجيتها اي دافعتها بفوت قليل وفلان يتزجى باليسير اي يقنع وانشد الليث تزجى من دنياك بالبلاغ بكره ليته المفاغ بالملح او ماجف من الصاغ هذا معنى الازجاء في اللغه قال ابن عباس كانت دراهم رديه زيوفا لا تنفق في ثمن الطعام هذا قوله في رواية عكرمه وباذان وفتري في رواية عطا كيف كانت الدراهم فقال وذلك ان دراهم مصر كانت تضرب فيها صور الخيل وصور يوسف والقيجاوا بها البيت فيها صوره يوسف فهي ادنى لا حور عار لك هذا قول سعيد بن جبير انها كانت دراهم صولا واختيارا وقال قوم كانت دراهم مصر بضاعه فباعوها بدراهم لا تنفق في الطعام بمصر الجياد وروى سعيد عن قتاده ببضاعة مزجاه قال بسيره وقال عبد الله بن الحارث قليله وهو قول الضحاك وهذا في رواية عبد الوهاب وابن عباس في رواية ابن جريج عن محمد بن المرتفع قال قليله خلق الغرارة والحبل وهو هذا قال ابرهيم وابن زيد ثم اختلفوا في هذه البضاعه الرديه القليله ايش كانت فذكرنا قول ابن عباس فيها في رواية ابن جريج ومثله روى عنه بن ابجت مليكه وهو قول ابن زيد وقال الحسن كانت اقطا وقال عبد الله بن الحارث السمن والصوف كمتاع الاعراب وقال جويبر عن الضحاك النعال والادم وقال مقاتل بن حيان جئنا الخضراوة والصنوبر وهو قول الكلبي واختلف اهل المعاني لم سميت البضاعه القليله الرديه مزجاه فقال الزجاج من قولهم فلان يزجي العيش اذا يدفع بالقليل ويكتفي به والمعنى على هذا انا جئنا ببضاعه انما ندافع بها وتتقوت ليست مما تنفع على الحقيقه ويجب ان يكون التقدير ببضاعه مزجاه بها الايام وقال ابو عبيدة انما قيل للدراهم الرديه مزجاه لانها مردوده مدفوعه غير مقبوله ممن ينفقها قال وهي من الازجاء والازجاء عند العرب السوق والدفع وانشد ليتك على مكان من الردى مزجي مع الليل ارملام اي تدفع وتسوق وقال غيره ببضاعه مزجاه مؤخره مدفوعه غير مقبوله ممن ينفقها قال وهي من الازجاء والازجاء عند العرب السوق والدفع وانشد ليتك على مكان من الردى مزجي مع الليل ارملام اي تدفع وتسوق وقال غيره ببضاعه مزجاه موخره مدفوعه غير مقبوله ممن ينفقها الا من اضطر واحتاج اليها لفقد غيرها مما هو اجود منها وقال الكلبي مزجاه الغمر والعيب يزجى به ثمن من لغة القبط قال الفراء لا يعجبني لك بجعل حرف عزت معروفا لبعد ما بين الاشتقاق والتعريف منسوبا الى القبط ودونهم اذ كلام اولئك لا تدور به السنة العرب ولا يتصرف على مبانى كلامها **قوله تعالى** فاوف لنا الكيل قال المفسرون سألوه مسألتين في النقد واعطاهم بهذا مثل ما يعطي بغيرها من الجياد اذ كانوا قد باعوا بها متاعهم في مدينته فسألوه ان يأخذها منهم ولا يحتقرهم **قوله تعالى** وتصدق علينا اكثر المفسرين على ان هذا التصدق معناه المسامحه بما بين القيمتين وان يشعر لهم بالرد كما يشعر بالجيد وعلى هذا لم تحتج ذلك تصدقا لان الذي سألوه كان مشبها للتصدق وليس هو تصدقا على ما يسبق اليه الظن قاله ابو بكر وعلى هذا لا يدل الآيه على ان الصدقه كانت تحل لهم واستدل سفيان بن عيينه على ان الصدقه كانت حلا للانبياء قبل نبينا محمد عليه السلام بهذه الآيه وعلى قول سفيان سألوه ان يتصدق عليهم بشيء زياده على ما يستحقونه ببضاعتهم المزجاه وقول العامه اشبه بحال الانبياء واولاد الانبياء انهم لا يأخذون من الخشوع المجلوبين ويغلب عليهم الانقطاع الى الله تعالى والاستغناء باقسامه وروى عن الحسن ومجاهد انهما كرها ان يقول

ما تقدم من تركه الحكم في تدبير ولده **قوله تعالى** وتولى عنهم قال المفسرون لما بلغ يعقوب خبر حبس بنيامين سام حزنه وبلغ الجهد وعاج ذلك وجده بيوسف لانه كان يتسلى باخيه منه فعند ذلك تولى عنهم قال ابن عباس وغيره اعرض عنهم وقال ابن الانباري اسفى على يوسف الاسف الحزن على ما فات قال الليث اذا كان امر فحزنت له ولم تطقه قلت اسف اسفا وحزن ومتاسف ايضا قال الزجاج والاصل يا اسفى الا ان الالف ابدلت ياء المتكلم وجاز ان تبدل للفاصلة مكان الالف والفتحة وقيل في الكلام في هذا وفي امثاله غير ما يعقل معنى ذلك شيء وضع **قوله تعالى** يا اسفى على يوسف مما يدل على تجدد وحزنه بيوسف فقد ابدا بين وكذلك الحزن يجدد بالتروح اوجع وقد قال متمم بن نويره فقال ابكى كل قبر رايته لقبر ثوى بين اللوى والدكادك فقيل له ان الاسى يبعث الاسى فدعنى فهذا كله قبر مالك؟ وذلك انه راى قبرا فتجدد حزنه على اخيه مالك وليم على ذلك فاجاب بان الاسى يبعث الاسى عامة اهل العلم على ان قول يعقوب عليه السلام يا اسفى على يوسف ليس منه جزعا مذموما موجب الاثم لان الحزن مع حفظ اللسان من الشكوى من الله تعالى كاسباب اجرا وموجب مثوبة يدل على هذا ما روى ان يوسف قال لجبريل هل لك علم بيعقوب قال نعم قال فكيف حزنه قال حزن سبعين ثكلا قال فما له في ذلك من اجر قال نعم اجر مائة شهيد قال ابن عباس في قوله يا اسفى يا طول حزني على يوسف قال الحسن كان بين خروج يوسف من حبر يعقوب الى يوم التقى معه ثمانون عاما لا يجف عينا يعقوب وما على وجه الارض اكرم على الله من يعقوب وقال قتادة يا حزني على يوسف وقال عامر يا حزنى على يوسف قال ابو بكر من بني على هذا المذهب وجعل الاسف جزعا وضعه الصبر زعم ان هذا القول خطيئة من يعقوب كما روى انه كان رفع حاجبيه بحزنه من الكبر فقال له ربه ما هذا الذي اراه بك قال طول الزمان وكثرة الاحزان فاوحى الله اليه اتفكر في يا يعقوب فقال الا رب خطيئة اخطاتها فاغفرها لي **قوله تعالى** وابيضت عيناه من الحزن اي تغلب البياض السواد فقال لم يجر بها ست سنين حتى كشفه الله تعالى بقميص يوسف وقيل ابن عباس الحزن هاهنا البكاء يدل ان عيناه ابيضتا لكثرة بكائه والحزن لما كان سببا للبكاء جاز ان يسمى به وذلك ان الغيم لا يبيض وان اشتد الحزن حتى يكثر البكاء واختلفوا في الحزن والحزن فقال قوم الحزن البكاء والحزن ضد الفرح وقال قوم هما لغتان يقال اصابه حزن شديد وحزن شديد وهذا مذهب اكثر اهل اللغة وروى يونس عن ابي عمرو قال اذا كان في موضع النصب فتحوا الحاء والزاي كقوله تعالى ترى اعينهم تفيض من الدمع حزنا واذا كان في موضع الخفض او الرفع فهو بضم الحاء كقوله من الحزن وقوله واشكو بثي وحزني الى الله تعالى هو في موضع رفع بالابتداء **قوله تعالى** فهو كظيم الكلام في الكظم عند قوله والكاظمين الغيظ مستقصى والكظم هاهنا يجوز ان يكون بمعنى الكاظم وهو الممسك على حزنه فلا يظهره ولا يشكوه قال ابن قتيبة يدل عليه قول قتادة قال كظيم على الحزن لا تقول اساء قد شد فاه على الحزن فلا يتكلم فلان كظيم على غيظه يريد ساكت عنه وفي ذلك يقول الشاعر

فان اك كاظما لمصاب شاجر ... فان لكل كاظمة انفراجا

فاني اليوم مبد للشماتة ... ويحتمل ان يكون بمعنى المكظوم وهو الممسوك عليه طريق حزنه فلا يتكلم

يشتكيه مصدر يدل عليه قوله عز وجل اذ نادى ربه وهو مكظوم قال ابن عباس في هذه الآية فهو مغموم مكروب وقال الزجاج محزون **قوله تعالى** قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف الآية قال ابن عباس اقسموا على هذا وهم على غير يقين منه ان سيقلب فيترك ذكره قال ابو بكر لم يقسموا الا على ما كان صحيحا في نفوسهم وتخصيصه بالله يفعل ذلك عندنا ومن تقدمنا خلفوا على ما تقرر عندهم بالاستدلال على ما يجوز في صفات الله ان تغير **قوله تعالى** تفتؤ قال ابن السكيت يقال ما زلت افعله وما برحت افعله وما فتئت افعله ولا تكلم بهن الا مع الجحد وقال ابو زيد يقال ما فتات اذكره اي ما زلت وهما لغتان ما فتئت وما فتات يقال فتئت عن الامر افتا اذا نسيته وانقذعت عنه روى ابن هانئ عن ابي زيد ما افتات اذكره افتا وما فتئت اذكره افتاء وذكر ذلك ابو حاتم في باب الواو والياء وحكى الكسائي فتئت وفتات فتا وفتوا وانشدوا للاوس بن حجر ما فتئت خيل تثوب وتدعى ... تطرق منها لاحق وتقطع وقال القتبي معنى هي بلغة اهل اليمن وانشد قول الاعرج المعني ما فتئت مثارها كالقطا ... فارعال القطا حتى احتوش يتصبر قال الفريوني حرف النفي هاهنا مضمر على معنى ما تفتؤ ولا تفتو وجاز حذفه لانه لواريد الاثبات لكان باللام والنون نحو والله لتفعلن فلما كان بغير اللام والنون عرف انه لا مضمر وانشدوا قول امرئ القيس فقلت يمين الله ابرح قاعدا ... ولو قطعوا رأسي لدى وأوصالي فاقسمت اني على كل حال واسلو ناعه ما لها ... وشله كثير وهذا قول الفراء والزجاج وابن الانباري وجميع النحويين واما المفسرون فقال ابن عباس والضحاك وجاهد وقتادة والسدي والكلبي لا تزال تذكره وروى ابان بن تغلب عن مجاهد قال لا تفتر من ذكره **قوله تعالى** حتى تكون حرضا قال الفراء يقال رجل حرض وحارض وهو الفاسد في جسمه وعقله ضمن الحرض الهالك يشتق ويجمع وامرأة حرض لانه بمنزله دنف وضنى في انه مصدر قال ولو ثنى وجمع لكان صوابا كما قالوا ضيف واضياف ومن قال حارض ثنى وجمع وقال ابو زيد الحرض المدنف ومثله الحرض وقال الاصمعي الحرض الهالك والحرض الهلاك قال ابو الهيثم الحرض والحرض الهالك مرضى الذي لا يرجى برء ولا حيت فيوبس منه وقال الليث رجل حرض لا خير فيه وجمعه احراض والفعل حرض تحرض حروضا وحكى الكسائي حرض بالفتح وحرض بالضم حراضة وحروضا وهو حارض وهم حارضون وحرضه وحرض قال اهل المعاني سمي الحرض فسادا لجسم العقل المحزون المحب وانشدوا للعرجي اني امرؤ لجّ بي حبّ فاحرضني ... حتى بليت وحتى شفني السقم وقال الزجاج الحرض الفاسد في جسمه والحرض الفاسد في اخلاقه وقولهم حرضت فلانا على فلان تاويله افسدته وقال ابو عبيدة الحرض الزق قد اذيب الحزن هذا كلام اهل اللغة في الحرض واما المفسرون فقال ابن عباس في رواية عطا حتى يكون كالشيخ الفاني تعروه السقم وقال نافع بن الازرق لابن عباس ما الحرض قال الفاسد الدنف وقال مجاهد حتى تكون حرضا قال مرضا دون الموت وقال ابن زيد عن الضحاك كالسن البالي وقال قتادة هرما وقال مقاتل مدنفا وذكر ابو بكر وقال ابن عرفة حتى تكون حرضا بضم الحاء وتسكين الراء قال يعني مثل عود الاسنان ذكره ابن الانباري باسناده عن ابن عرفة **قوله تعالى** او تكون من الهالكين اي من الميتين قاله قتادة ومعنى الآية انهم قالوا لا يزال تذكر يوسف بالحزن والبكاء عليه حتى يصير بذلك الى مرض لا ينتفع

الجمع ساد هذا مراد الظاهر **وقوله تعالى** الم تعلموا ان ابانا قد اخذ علينا موثقا من الله اى في حفظكم الاخ وردّه الى ابيه وذكر الكلام في قوله موثقا من الله **وقوله تعالى** ومن قبل ما فرطتم في يوسف ذكر الفراء والزجاج وجها بارقا في ما نحن فيه احدها ان يكون المعنى ومن قبل تفريطكم في يوسف اى ومن قبل تفريطكم فالكاف على هذا في موضع نصب نسق على ان المعنى الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من قبل تفريطكم في يوسف الثالث ان يكون ما في موضع نصب نسق على ان المعنى الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من قبل فرطتم في يوسف ذكرنا معنى التفريط في قوله ولهم لا ينفقون **وقوله تعالى** فلن ابرح الارض نقال برح الرجل براحا وبروحا اذا زال عن موضعه ذكر الفراء في المصادر واراد بالارض موضعه ذلك في قول ابن عباس وقال الزجاج يريد ارض مصر والا فالناس كلهم على الارض **وقوله تعالى** حتى يأذن لي ابي قال ابن عباس حتى يبعث اليّ ابي ان ائته او يحكم الله لي قال ربيع لا أبرح حتى يقضي في امري شيئا وقال غيره او يحكم الله لي بالرجوع اليه او غير ذلك مما أراد به وانما حلف على ذلك لما رأى من جزعهم **وقوله تعالى** ارجعوا الى ابيكم يقوله الاخ المتخلف بمصر لاخوته فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق ذكر ابن الانباري في هذا وجهين احدهما ان معناه سرق عند الملك وشهادته الملك بحاضره فاما في تقديرنا وما فعله من امره فلا ومثل هذا كثير كقوله انك انت العليم الرشيد اى عند نفسك وذق انك انت العزيز الكريم اى عند نفسك فاما عندنا فلا قال وقد قال بعض الناس معنى قوله ان ابنك فعل فعلا يشبه السرق سمي بما يشبهه فعله على المجاز قال الاول وهو الاثبت لموافقته مذاهب العرب ومشاكلة الفاظ القرآن واكثر المفسرين على انهم ما عرفوا حقيقة الحال فنسبوا اليه السرق على ما رأوه من ظاهر الامر ولهذا قالوا وما شهدنا الا بما علمنا قال ابن عباس يريدون ما ظهر قال ابن اسحق معناه ما قلنا انه سرق الا بما علمنا لانه وجدت السرقة في رحله ونحن نظر قال ابو علي الفارسي شهد الذي يراد به علم هو ضرب من العلم مخصوص وكل شهادة علم وليس كل علم شهادة ومما يدل على اختصاصه انه لو قال عند الحاكم اعلم ان لزيد على عمرو عشرة لم يجز له حتى يقول اشهد قال الشهادة مثل اليقين في انه ضرب من العلم مخصوص فليس كل علم يقينا وان كان كل يقين علما وذكرنا حقيقة اليقين عند قوله وبالآخرة هم يوقنون معنى اشهد على كذا اعلمه علما ضروريا وقد تدل لي التوقف عنه ولا اثبته لوضوحه عندي ويدل على ان الشهادة مرادفة للعلم قوله وما شهدنا الا بما علمنا وليس فيه حجة على هذا لجواز ان معناه ما ذكرناه وشهدتي هذا الوجه تعدت بحرف جر فتارة يكون بالباء كهذه الآية وكقوله الآتي شهد بالحق واخرى يكون على كقوله لم شهدتم علينا **وقوله تعالى** شهد عليهم سمعهم وقوله تعالى وما كنا للغيب حافظين قال ابن عباس لم يعلم ما كان يصنع في ليله ونهاره ومجيئه وذهابه وتخصيص هذا القول انهم قالوا ما كنا نعلم انك تسرق ان كنا نحفظه في حضرته فاذا غاب عنا في الاحوال التي نفرد فيها استترت عنا اموره وخفيت علينا حالاته وقال مجاهد وقتادة وللحسن ما كنا نشعر انا بنك ستسرق ويصير امرنا الى هذا ولو علمنا ذلك ما ذهبنا به وانما ضمنا حفظه مما نالي حفظه منه سبيل وقال ابن كيسان ويعلم انك تصاب به كما اصبت بيوسف ولو علمنا ذلك لم نحرق قلبك بما يذهب به وقال عطا فيما رواه عن ابن عباس وما كنا للغيب حافظين انك لعله قد غاب عنا امر ليس هو كما ظهر وشرح هذا ما ذكره عكرمة وابن اسحق قال عكرمة

لما دخلت بالليل في رحله قال ابن اسحق معناه قد اجريت السرقة من رحله ونحن ننظر ولا علم لنا بالغيب فلعلهم سرقوه وقال اهل المعاني معنى الآية انه يقول لاخوته ارجعوا الى ابيكم واشرحوا له كيف كانت الحال **وقوله تعالى** واسأل القرية التي كنا فيها قال ابن عباس يريد اهل مصر وهذا قول عامة المفسرين واهل التأويل الى المراد واسأل اهل القرية فحذف المضاف للايجاز من غير اخلال وقد تقدم لهذا اشواهد كثيرة ونظائر عديدة من الكتاب قال ابو علي ودافع جواز هذا في اللغة كدافع الضرورات وجاحد المحسوسات في غير اللغة واثبات الكتاب في هذا المعنى لاشتهارها استغنى عن ذكرها وانشد ابو زيد والمبرد حسبت بغام راحلتي عناقا وما هي ويب غيرك بالعناق اى بغام عناق وقد اتسع هذا في كلامهم حتى انا شعر قد اقاموا المضاف في بعض ما يدخله الناس من ذلك انشده النحويون لحمل عباس بن عبد المطلب يريد بن عباس وقول آخر ارى الحطفي بز الفرزدق شعره ولكن خيرا من كليب جاشع اراد حرير بن الخطفي ومثله كثير فاذا جاز اقامة المضاف مقام المضاف اليه في هذا النوع ان الاشكال قد يدخل في بعض الاحوال على كثير من السامعين فكان في غير هذا اجدر واجوز وذكر ابو بكر في هذا وجها آخر وهو ان يكون المعنى واسأل القرية والعير فانها تعقل عنك وتجيبك الجدران والبعران والابنية والاجنبة والعروش والسقوف اذ كنت نبيا تحقق ذلك بالايات المعجزات وعلى هذا الايجاز سليمة من الاضمار والمجاز وابن عباس والحسن وقتادة على ان المراد بالقرية مصر وروى الكلبي عنه قال هي قرية من قرى مصر **وقوله تعالى** والعير التي اقبلنا فيها قال ابن عباس يريد اهل الرفقة التي كنا فيها اي التي امتاروا معنا قال الفروف وكان قد صحبهم قوم من الكنعانيين قال ابن اسحق عرف الاخ المحتبس ان اخوته اصابته عند ابيهم لما كان من صنيعهم في امر يوسف فامرهم ان يقولوا لابيهم هذا نفيا للتهمة عنهم **وقوله تعالى** قال بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل معنى الكلام في هذا قال ابن عباس في هذه الآية لما قدموا على ابيهم واخبروه استدخبره فقال يا بني يذهبون اثنا عشر وترجعون اثنا عشر ثم يذهبون احد عشر وترجعون عشرة ثم يذهبون عشرة وترجعون تسعة سبحان الله كيف هذا ثم قال بل سولت لكم انفسكم امرا قال المفسرون واهل المعاني ما هنا ايجاز واضمار والمعنى فرجعوا فقالوا ليعقوب ما لقيتم بهود فقال يعقوب بل سولت لكم انفسكم امرا قال ابن الانباري لم يشبهم يعقوب في هذا الى الكذب والاحتيال كما نسبهم في امر يوسف حين قال بل سولت لكم انفسكم في ابتداء السورة لكنه عنى سولت لكم انفسكم اخراج بنيامين عني والمصير به الى مصر تقدير المنفعة فعاد من ذلك شر وضرر والجتم عليّ في ارساله معكم ولم يعلموا ان قضاء الله وما اتى من فوتكم ونقيض على يديكم وقال غيره معنى قوله هاهنا سولت لكم انفسكم امرا خيلت لكم انه سرق ومعنى قول ابن عباس يذهبون واثنا عشر بعض حين ذهبوا بيوسف معهم والقوه في الجب ورجعوا احد عشر ثم ذهبوا احد عشر حين ارسل معهم بنيامين الى مصر فعادوا تسعة لان بنيامين حبسه يوسف عنده واحتبس بمصر الذي قال فلن ابرح الارض حتى يأذن لي ابي فعادوا تسعة **وقوله تعالى** عسى الله ان يأتيني بهم جميعا يعني يوسف وبنيامين والذي قال فلن ابرح الارض **وقوله تعالى** انه هو العليم قال ابن عباس يشده حزني الحكيم فيما حكم علي بهذا الحزن وعظم المصيبة بابني بهذا ابن وقال غيره العليم بصدق

بعرفانها لا تجري الابصار وتفسير المضمر على شريطة التفسير في كل الموضعين خارجا عن جملة المضمر
المضمر الذي شرط تفسيره اما في المبتدأ او عامل عليه فهو في موضع المضمر كما ذكرنا وما في الضرب الثاني
هو المفرد فتعلق باسم الاسم المفرد الا ترى ان رجلا في قولك نعم رجلا منتصب عن الفعل والفاعل
واذا كان كذلك فقد بين ان المضمر على شريطة التفسير لا يكون الا متعلقا بالجملة التي تتضمن ولا يكون
منقطعا عنها ولا متعلقا بجملة غيرها واذا كان الامر على ما وصفنا فالذي ذكره ابو اسحق من ان الهاء
اضمار على الاستقبال لانفصال التفسير عن الجملة التي فيها الضمير الذي زعم انه اضمار على شريطة التفسير
ووقوعها بعد جملة بعدها وانقطاعها منه وهذا بين الفساد لانه لا نظير له ولا نجد شاهدا عليه
ويدل على فساد قوله الآخر ان تفسير المضمر على شريطة التفسير ضربان احدهما جملة تتضمن مفردا والمضمر
احدهما مفرد تتضمن مفردا من جملة نحو نعم رجلا وما جملة تتضمن مفردا من جملة فليست في الشيء
ولا في الوجود واذا كان كذلك فلا تجاه لهذا التأويل في الآية فان قلت فعلام تحمل هذا الضمير
في اسرها قلنا احتمل ان يكون اضمارا للاجابة كأنهم لما قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل أسر
يوسف اجابتهم في نفسه في الوقت ولم يبدها لهم في الحال الى وقت ثان وجاز اضمار ذلك لانه
على اضمار ما تقدم من مقالتهم ويجوز ايضا ان يكون اضمارا للمقالة كأنه اسر يوسف مقالتهم
والقول واحد في المعنى فان قلت كيف يسر هو مقالتهم قيل ليس معنى المقالة اللفظ ولكن المعنى الذي
فيكون للمصدر بيان عن القول كما تقول خلق ضرب لا يمر وبخ ايمن معنى اسرها او وعاها او اضمرها
ولكنها في نفسه اراد التوبيخ عليها والجزاء به ونحو ذلك فعلى هذا توجيه هذا الضمير لفساد ما ذكر
ابو اسحق عند نا انتهى كلامه **وقوله تعالى** قال انتم شر مكانا هذا يدل على صحة ما ذكرنا
ابو علي لانه كيف يصح ان يقول لاخوة يوسف هذه الكلمة وقد اخبر الله تعالى انه قد قال ذلك الا ان يجعل على
انه قال ذلك في نفسه من غير اظهار وفي ذلك عدول عن الظاهر قال عطاء عن ابن عباس يريد انتم شر منزلة
طرحتم اخاكم في جب وزعتم لابيكم ان الذئب قتله وانتم كاذبون ثم بعتموه بعشرين درهما وهذا
الذي ذكره ابن عباس تضمنه قوله انتم شر مكانا لانه واجد اخوته بكل هذا وروى الضحاك عنه في قوله
انتم شر مكانا قال شر صنيعا لما اجتمع عليه من ظلم اخيكم وعقوقكم ابيكم وقال اهل المعاني معناه انتم شر
عند الله ممن سرقتموه بالسرقة لانكم سرقتم من ابيكم اخاكم **وقوله تعالى** والله اعلم بما تصفون
قال ابن عباس في رواية عطاء يريد ان سرقته يوسف كانت قدرا وروى عنه وهو قول الحسن وقتادة والله
اعلم بما تصفون انه كذب وقال ابو اسحق اي الله اعلم بسرقة اخ لهم لا **وقوله تعالى** قالوا يا ايها
ان له ابا شيخا كبيرا اي في السن ويجوز ان يكون بمعنى كبير القدر فخذ احدنا مكانه قال ابن عباس والحسن
واحدا منا يستعبده بدله انا نراك من المحسنين قال ابن عباس ويدل على ان ذا فعلت ذلك فقد احسنت اليه
وفعلت ما لا يخفى قال ابو بكر تخصيصه انا نراك من المحسنين الينا ان رددت اخانا علينا وقبلت منا واحدا
مكانه وقال ابو اسحق طلبوه بان يمن لانه كان اعطاهم الطعام ورد اليهم بضاعتهم قال ابو بكر والتأويل

هذا القول انا نراك من المحسنين الينا في توفيرك علينا الطعام ومسامحتك ايانا في الاثمان **وقوله تعالى**
قال معاذ الله اي اعتصاما بالله وقال الزجاج المعنى اعوذ بالله معاذا وذكرنا الكلام في هذا مستقصى في اول
السورة **وقوله تعالى** ان اخذ الا من وجدنا متاعنا عنده اي استعبدنا الله من اخذ بريئا بسقم
وموضع ان نصب لمعنى اعوذ بالله من اخذ احدا فلا سقطت من او في الفعل قاله ابو اسحق **وقوله تعالى**
انا اذا لظالمون قال ابن عباس يريد لقد تعديت وظلمت ان استعبدت غير الذي سرقني **وقوله تعالى**
فلما استايسوا منه وروى عن ابن كثير استيسوا وحيث اذا استايس الرسل بغير همز وبيئس واستايس واحد
مثل عجب واستعجب وسخر واستسخر وفي يئس لغتان يئس ويئس مثل حسب وحسب ومن قال
استايس قلب الياء التي هي موضع الفاء فصار استفعل ولفظها استايس ثم خفف الهمزة وابدلها الفا مثل راس
وقد قلب هذا الحرف في غير هذا الموضع فقالوا ايس وايس وهو مقلوب من يئس ييئس وهو الاصل يدلك على ذلك ان
المصدر لما جعل على الاعلى تقديم الياء فاما قولهم لا ياس فليس مصدر ايس لو كان كذلك لكان من باب جذب يجذب
فحينئذ كل واحد منهما اصل على حده وليس احدهما مقلوبا عن صاحبه ولكن اياسا مصدر استة اوسة
واياسا اذا اعطيته والاياس مثل القيام والعياذ وانما سمي الرجل اياس واوس كما سمي بعطاء وعطية ومن
ذلك قول الجعدي وكان الاله هو المستاسا وهو مستفعل من العطاء ان تسال ان تعطي هذا قول ابي علي
الفارسي وقال غيره ايس لغة في يئس وايسته اي ايأسته وهو الياس والاياس قال ابن عباس يريد يئسوا اي
ان يخلي سبيلة معهم **وقوله تعالى** خلصوا نجيا يقال خلص الشيء خلوصا اذا ذهب عنه الشائب
من غيره ومعنى خلصوا هاهنا انفردوا من غيرهم ان يكون معهم من ليس منهم والنجي صفة فعيل بمعنى المناجي يقع على
الكثير كالصديق والرفيق والحميم ومثله العدى والبغوي مصدر ثم يوصف بهما فيستوي فيهما الواحد والجمع والمؤنث
والمذكر قال الله تعالى وقربناه نجيا فوصف به الواحد وقال في الجمع خلصوا نجيا وقال ادعم بغوي فجعله جمعا
وقال ما يكون من نجوى ثلثة والبغوي الرجال المتناجون هاهنا وقال في المصدر انما البغوي من الشيطان يقال
بغت فلانا اتبعوه بغوي اذا اتيته هذا الذي ذكرنا قول جميع اهل اللغة وانشدوا

بغيتك بذا حب بغوي الرجال

فكن عند سر ك حب النجي والبيت للسلتان العبدي والنجي فيه مصدر والنجي صفة يقول بذا عيش يناجاه الرجال
فكن غاشيا بنجيك الذي تناجيه اي لا تطلعه على سرك وجمع على النجيه ومنه قول السيد وتحدث النجية الافاقه عليا
كعبي وارداف الملوك شهودها وجمع النجي انجيا وانما نفسر خلصوا نجيا فقال ابو اسحق انفردوا وليس
معهم اخوهم متناجين فيما يعلمون في ذهابهم الى ابيهم من غير ان يرجعوا باخيهم اليه وقال الزجاج قيه اعتزلوا الناس
ليس معهم غيرهم يتناجون ويتناظرون وقال الازهري تميزوا عن الناس يتناجون فيما امرهم فابو اسحق
جعل الخلوص على انهم خلصوا وانفردوا من اخيهم في المناجاة ونحوه قال الليث بارى وغيرها بجعله على اعتزالهم عن
غيرهم من الناس وهو الظاهر **وقوله تعالى** قال كبيرهم قال عطاء عن ابن عباس يعني يهودا وكان
اعقلهم وهو قول وهب والكلبي ومقاتل بن سليمان لم يكن اكبرهم في السن لكنه كان اكبرهم في صحة الراي وقال
مجاهد شمعون وكان اكبرهم في العلم والعقل لا في السن وقال قتادة والسدي والضحاك كبير روبيل وكان

انكاره ان يصل الستاية في رحل اخيه لتوصله الى حبسه وهذا سبق ماحكيناه عن المفسرين وقال ابو بكر كذا تبع
غيره على ان الله تعالى على خلاف معناه في اوصاف المخلوقين فانه اذا اخبر به عن مخلوق كان تحته احتيال وهو
في وصف الله تعالى منزه عن المعاني المذمومة وخلص انه وقع بمن يكيده ما يريد من حيث لا يشعر وكاد
يفعله فهو من الله تشبيه بالذي يكون من المخلوقين من اجل ان المخلوق اذا كان المخلوق ستر عنه ما ينويه
ويشرع والذي صنع به الكيد من الله تعالى ستر عنه ما حتم الله عاقبته والذي وقع باخوه يوسف من كيدهم
تعالى ما انتهى اليه شأن يوسف من زيادة ارتفاع المنزلة وتمام النعمة
فهو من جرى الامر على غير ما تودوا بين اهلاكه وخلوص ابيهم لهم بعده. بتدبير الله وخفي لطفه جعل ذلك كله
لما اشبه كيد المخلوقين وعلى ما ذكر ابو بكر كيد الله ليوسف عايدا الى جميع ما اعطاه على خلاف تقدير اخوته من
ان علموا بذلك وعلى ما ذكره المفرون كيد الله له في هذه الآية خاص بالهامه الحيلة في حبس اخيه **وقوله**
تعالى ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك قال ابن عباس في رواية عطا في حكم الملك قضاياه وهو قول قتادة
وروى عنه ايضا في سلطان الملك وهو احتيار ابن قتيبة قال ابو بكر والذي معناه في اللغة السلطان
واشتد قول زهير في درع عمرو وحالت بيننا فدك وقال الزجاج في سيرة الملك وقال غيره في عادة
واتسع احذاديه ابو داود يعني قال اهل التفسير كان حكم الملك في السارق ان يضرب ويغرم ضعف
ما سرق فلم يكن يوسف من حبس اخيه عنده في حكم الملك لولا ما كاد الله له تلطفا حتى وجد السبيل
الى ذلك وهو ما اجرى على السنة اخوته ان جزاء السارق الاسترقاق فاقروا به وكان ذلك مراد الله
معنى قوله الا ان يشاء الله فكان ذلك بمشيته الله قال ابو اسحق موضع ان نصب لما اسقط الباء في
نصب المعنى ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك الا بمشيته الله قال ابو بكر تأويله ما كان ليأخذ اخاه في دين
الملك ويستوجب ضمه الا بمشيته الله ذلك وتقريبه منه ما لا يوصل اليه الا بتسهيله وتيسيره وهو
حذف المضاف في قوله الا ان يشاء الله اي انه لا مرد لذلك والمفسرون على ان ذلك كان انهاما **وقوله**
تعالى نرفع درجات من نشاء قال ابن عباس اي بما فرضنا عليه من وجوه الصواب في بلوغ المراد في هذه
اشاره الى رفع درجة يوسف وقال ابو بكر نرفع درجات من نشاء بضروب عطايانا وكراماتنا
وابواب علومنا كما رفعنا درجة يوسف على اخوته في علم التعبير **وقوله تعالى**
وفوق كل ذي علم عليم ذكر المفسرون في هذا قولين احدهما ان المراد بقوله عليم الله تعالى والمعنى
وفوق كل ذي علم متعلم عليم وهو الله تعالى الفوق بمعنى الحسن التعليم وهذا قول ابن عباس والحسن وسعيد
جبير ونحوه عن مسعود انه قال ذكر ابن عباس آية فقال رجل من القوم الحمد لله وفوق كل ذي علم عليم
فقال ابن عباس بئسما قلت الله هو العليم وهو فوق كل شيء قال ابو بكر وتأويل الآية على هذا وفوق
كل ذي علم اختصه وانكشفه رب العالمين الذي الحاجة له وكل المعلوم منه بدأت واليه تعود والقول
الثاني وهو الذي عليه اكثر المفسرين وفوق كل ذي علم ممن رفعه الله عليم فرفعه الله بالعلم
فهو اعلم منه وهذا قول ابن عباس في رواية عكرمة قال يكون هذا اعلم من هذا حتى ينتهي العلم الى الله

وفي هذا اشاره الى ان علم يوسف في ذلك الامر كان لطفا من علم اخوته قال ابو بكر قال جماعة من اهل التفسير
ان العالم واجب عليه ان يتهم نفسه ويستشعر التواضع لربه ولا يطمع نفسه بالغلبة على المعلوم لانه
لا يخلو ان يكون عالما من هو فوقه **وقوله تعالى** قالوا ان يسرق فقد سرق اخ له الآية قال الكلبي
وغيره من المفسرين لما خرج الصواع من رحل اخي يوسف نكس اخوته رؤوسهم وقالوا ما رأينا كاليوم قط
وذلت وجوههم فقال لهم اخوهم ما يدريكم لعل الملك لا يعلم بمن وضعه في متاعي وقيل انه قال
لهم انا اهل بيت لا نسرق فما علمكم في رحالكم هو الذي وضع السرقة في رحلي والمعروف عند الناس ان يوسف
هو الذي اخبر بالكيد الذي يريد ان يكيده في حبسه عنده فمنهم من قال كان قد اخبره بذلك منهم من يقول
اخبره وهذا على قوله قالوا اي الاخوه ليوسف ان يسرق اي الصواع فقد سرق اخ له من قبل قال عطا عن ابن
عباس وجد في رحل يوسف وكان اخذ الطعام من مايدة ابيه سرا منهم فيتصدق به في الجاعة حتى فعل به اخوته
ونحو هذا قال كعب في معنى السرق الذي وصفوا به يوسف ومقاتل عن الضحاك عن ابن عباس وقال سعيد بن جبير
وقتادة سرق صنما كان لجده أبي امه وكسره والقاه على الطريق وقال محمد بن اسحق وجاء ان جدته حبات في
سبيله منطقه كانت لاسحق يتوارثونها بالكبر لتملكه بالسرق محبة لمقامه عندها قال الانباري وهو في
هذه ... ما يشبه السرق فوصفه اخوته بذلك عند الغضب على جهة التشبيه
والتمثيل وقد يوصف بالشيء على جهة التمثيل ولا يراد به الحقيقة كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كذب ابراهيم ثلث
كذبات فتأويله قال قولا يشبه الكذب في الظاهر وهو صدق عند التحقيق **وقوله تعالى** فاسرها
يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال الفراء اسر الكلمة اي اضمرها في نفسه ولم يظهرها قال ابن الانباري والكلمة
هاسرها في نفسه انتم شر مكانا وزاد من عنده فاسر جواب الكلمة التي تكلموا بها فلخصه واسر
جوابها في نفسه فحذف المضاف وقال ابو اسحق الكناية في فاسرها اضمار ملت شريطة التفسير لان
قال انتم شر مكانا بدل من الكناية في فاسرها المعنى فاسر يوسف في نفسه قوله انتم شر مكانا قال
ابو علي فيما استدرك عليه اعلم ان الاضمار على شريطة التفسير يكون على ضربين احدهما ان يفسر بمفرد كقولنا
نعم رجلا زيد ففي نعم ضمير ما عملها وجلا المنصوب تفسير لذلك الما عل المضمر واضمر الفاعل لتفسير هذا
المذكور له ودلالة عليه ومثل هذا قولهم ربه رجلا فرجل تفسير المضمر فذب كما كان تفسير المضمر في نعم
هذان مفردان مضمران على شريطة التفسير مفسران مظهرين مذكورين لم يعلم غيرهما هذا كلامه هاهنا
وقد قال في الايضاح وقالوا ربه رجلا فضمر امعه قبل الذكر على شريطة التفسير كما فعلوا ذلك في نعم رجلا
وانما ادخلت رب على هذا التفسير وهي انما يدخل على النكرات من اجل ان هذين الضميرين مقصود قصدهما
كان غير معين اشبه النكرة وهذه الهاء على لفظ واحد وان عليها للذكر والانثى والجماعة في موحده
على كل حال وجنا في كلامه الى هذه المسئلة قال والآخر ان يفسر بجملة واصل هذا يقع بالابتداء كقوله فاذا هي
شاخصة ابصار الذين كفروا وقد صوا سابقا لمعنى القصة الذين كفروا شاخصة والابصار فاذا احتيج الى ضمير
للمبتدا عليه نحو كان وان فيختص هذا المضمر من الابتداء بها كما ينتقل سائر المبتدآت كقوله انه من يات ربه

ثلاثة أيام قال أبو الهيثم كل ما امتير عليه من الإبل والحمير والبغال فهو عير قال وقول من قال للبعير الواحد عير
بمنزلة قول من قال نمر للأنثى لا يكون عيرا حتى يتأثر عليها وقال أبو عبيدة العير الإبل المحمولة المركوبة أنيث
العير في هذه الآية الحمولة الأصل والأصل للعير إلا أنه كثر حتى سمي كل قافلة حملت عيرا تشبيها بالإبل
التي كانت عليها العير عيرا وقال مقاتل بن سليمان العير الرفقة ونادوها عنها قال أبو إسحاق معنى العير
في اللغة كل ما يعار عليه العير وهو حمولة الإبل كالكبش والحمار قوله تعالى وأنا به زعيم قال الأخفش
أي ضامن وقال أبو عبيدة الزعيم الكفيل وقال الفراء كان قوله أيتها العير لا تقولوا لم
تسرقوا فإن قيل لم سرق وهم إنما سرقوا شيئا قيل معناه أنكم سارقون
يوسف من أبيه حيث طرحتموه في الجب وقيل إن المنادي نادى وعنده أنهم قد سرقوا السقاية علم
بإلهام أن يوسف أخذها في رحل أخيه وإنما كان أمر بذلك على ما أمره الله عز وجل فلما فقدها المأمور
بها اتهم بها من سبق إلى علمه السرق فاتهم بالسرق كان غير أمر يوسف ولا علمه فكان الكذب زايلا عن نبي من
الأنبياء قوله تعالى قالوا وأقبلوا عليهم ماذا تفقدون قال ابن عباس لما نودي بالرحيل جاء
وقت رحيلهم فقال يوسف لغلمانه أوقفوا عير هذا المنادي فلما أوقفوها جاء المؤذن
ومن معه حتى وقف عليهم فقال أيتها العير إنكم لسارقون فعلى هذا المعنى قال أخوه يوسف وقد أقبلوا عليهم
أي على المؤذن وأصحابه يقولون بقوله ويحلفون على دعواه قاله أبو بكر قال ويجوز أن يكون المؤذن قال
لأخوة يوسف وقد أقبل المنادي ومن معه بالدعوى والمطالبة لأنه قد تقدم ذكر الفريقين في أول
الأمر إلى الآخر فرجع منها قوله تعالى قالوا نفقد صواع الملك قال أبو إسحاق الصواع صواع
بعينه وهو مذكر ويؤنث وهو الإناء وكذلك الساع أيضا يذكر ويؤنث والدليل على أنها بمعنى واحد
أنث هنا وذكر في قوله تعالى قالوا نفقد صواع الملك فمن أنثه قال ثلثمائة صوع مثل ثلثمائة دور ومن ذكره قال الصواع
مثل الدواب وقال الليث الصواع والسقاية شيء واحد وجمع الصاع أيضا صيعانا وقال يعقوب الصواع
اسم المتبع لهذا الإناء الصاع والسقاية وصف قال وهذا نحو قولهم كوز وأكواز وسقاء وأسقية فالاسم المختص بالكوز
لا يكون من الساق إذ كان مشركا وقال جماعة من المفسرين الصواع كان على صنعة المكوك تشربون
ويستوفى فيه دراهم ويكيلون به إذا احتاجوا إلى ذلك قوله تعالى ولمن جاء به حمل بعير
أي جزاء الطعام وأنا به زعيم قال عامة المفسرين الزعيم هو المؤذن الذي أذن وتفسير زعيم كفيل قال الكلبي الزعيم
الكفيل بلسان أهل اليمن ونحو هذا قال عامة المفسرين وأصل اللغة في الزعيم أنه الكفيل أبو عبيدة عن الكسائي
زعمت به أزعم زعامة أي كفلت به وهذه الآية تدل على أن الكفالة كانت صحيحة في شريعتهم وقد تم
بهذا ما سألتم عنه في قوله الزعيم غارم فإن قيل هذه كفالة بشيء مجهول قلنا إن كان بعير من الطعام كان معلوما
عندهم صحت الكفالة به غير أن هذا كان كفالة مال الزم سرقته وهو كفالة ما لم يجب لأنه لا يحل للسارق أن يأخذ شيئا
على رد السرقة ولعل مثل هذه الكفالة كانت تصح عندهم قوله تعالى قالوا تالله قال الفراء العرب
لا تدخل التاء في حرف ولا تستعمل مكان الواو تالله الأفي القسم وذلك أن أكثر الأيمان جرت في الكلام فتحوها أن الواو منها
كثر في الكلام وأيسر لو عاتكا قالوا التراث وتترى وهو من المواترة والتتابع والتتاه وقال البصريون الواو بدل
من الياء والتاء بدل من الواو وضعفت عن التصرف في سائر الأسماء جعلت فيما هو أحق بالقسم ومواضع الله
جل وعز وإنما جاز إبدال التاء من الواو لأنهما من حروف الزوائد والبدل والمبدل منه أقرب حروف المبدل إلى الواو قوله
تعالى لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض قال المفسرون وجميع أهل المعاني حلفوا على علمهم بذلك لأنهم كانوا
معروفين بأنهم لا يظلمون أحدا ولا يريدون شيئا لأحد في سفرهم ولا يعيثون في بستان أحد ولا زرعه حتى
روي أنهم قد كموا أفواه دوابهم ليلا يعبثن في زرع ومن كانت هذه صفته فهو غير قاصد للفساد قوله
تعالى وما كنا سارقين وذلك أنهم لما وجدوا بضاعتهم في رحالهم لم يستحلوا أخذها وبادروا برد ما قالوا فلو كنا سارقين
لرددنا بضاعتكم حين أصبناها مع أمتعتنا وقد رد ما وجده كيف يكون سارقا قوله تعالى
قالوا فما جزاؤه أي ما جزاء السرق إن كنتم كاذبين في قولكم ما كنا سارقين وقد سبق من الكلام ما يدل على السرق
قوله تعالى قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه قال ابن عباس والمفسرون كانوا في ذلك الزمان يستعبدون
كل سارق بسرقته وكانوا استعباد السراق لم يجر بجرى القطع لنا فلذلك قالوا جزاؤه من وجد في رحله
أي جزاء السرق من وجد في رحله فهو جزاؤه أي فالسارق جزاء السرق قال أبو إسحاق جزاؤه ابتدا
ومن وجد في رحله الخبر والمعنى جزاء السارق الإنسان الموجود في رحله المسروق ويكون قوله فهو جزاؤه
زيادة في الأمانة قال ويجوز أن يكون قوله من وجد في رحله فهو جزاؤه جملة في موضع خبر الابتدا والعايد منها
إلى الابتدا جزاؤه التي بعد فهو كأنه قيل قالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو هو أي فهو الجزاء هو كناية عن
السارق أي فالسارق جزاؤه ولكن الإظهار كان أحسن ها هنا لئلا يقع في الكلام لبس ولئلا توهم أن هو
إذا عادت ثانية فليست راجعة على الجزاء العرب إذا فخمت أمرا جعلت العايد عليها عاده لفظه بعينه
أنشد النحويون لا أرى الموت يسبق الموت شيئا نغص الموت ذا الغنى والفقيرا ولم يقل يسبقه شيء
وأنشد ابن الأنباري ليت الغراب غداة ينعب دائبا كان الغراب مقطع الأوداج فأظهر الغراب
العظيم غره عندهم قوله تعالى كذلك نجزي الظالمين قال أبو إسحاق أي مثل هذا الجزاء نجزي
الظالمين قال ابن عباس يريد إذا سرق استرق قوله تعالى فبدأ بأوعيتهم قال المفسرون لما قال
أخوه يوسف ما جئنا لنفسد في الأرض ولا نسرق قالوا فما جزاؤه إن كنتم كاذبين قالوا جزاؤه من وجد المسروق في رحله جزاؤه أن يسترق
قال لهم المؤذن إنه لا بد من تفتيش
التهمة والأوعية جمع الوعاء وهو كل شيء جعل فيه شيء يقال أوعيت الشيء في الوعاء أوعيه إيعاء قوله
تعالى ثم استخرجها من وعاء أخيه إن شئت وقفت على الهاء من الكتابة إلى السقاية وإن شئت إلى الصواع على لغة من يونث
وإن شئت على السرقة ليس فيما تقدم ما يعود عليها قاله الفراء والزجاج وابن الأنباري قوله تعالى
كذلك كدنا ليوسف قال الزجاج موضع الكاف نصب المعنى مثل ذلك الكيد كدنا ليوسف قال علي بن عباس
يريد المعنى يوسف هذا الكيد ونحوه قال الربيع وقال قتادة صنعنا ليوسف وقال ابن إسحاق كذلك كدنا الخوة
حتى صنعنا أخاه إليه وقال مجاهد كاد الله له حتى فعل بأخيه ما فعل هذا قول المفسرين ومعنى قوله كدنا
وروى ثعلب عن ابن الأعرابي الكيد التدبير بباطل أو حق وعلى هذا معنى قوله كدنا ليوسف أي دبرنا له بأن

ابن عباس وقتاده والضحاك والسدي والحسن **وقوله تعالى** وما اغني عنكم من الله من شئ قال
ابن الانباري يعني ان قدر ان شأن الله تعالى ملكوا دهم متفرقون كما يملكون وهم مجتمعون وقال اهل
المعاني افاد قوله لا تدخلوا من باب واحد النصيحة لهم والمنع من الامر الذي غلب على ظنه واستعمل
اليقين لله وافاد قوله وما اغني عنكم من الله من شئ تفويض الامر الى الله تعالى وان الحذر لا ينفع من القدر وامر
العين حق وردت فيه اخبار كثيرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين رضي الله عنهما فيقول اعيذكما
بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول هكذا كان يعوذ ابو هيما اسماعيل واسحق عليهما السلام
وقوله تعالى ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم قال المفسرون كان امرهم ان لا يدخلوا من باب واحد
من ابواب مصر **وقوله تعالى** ما كان يغني عنهم من الله من شئ قال ابن عباس يريد ما كان ذلك ليردّ
قضاء الله ولا امر قدره الله وقال اسحق قضاء ما كان يقضي عنهم من الله من شئ ان العين لو قدرت ان تسبق
لسبقتهم تلك كما سبقهم عقوب وقال ابن الانباري معناه انه لما سبق في علم الله ان العين تصيبهم
الاجتماع فكان يفرقهم كان جائزا عندهم على ما ذكرنا من التأويل يكون المقدر ما كان يغني عنهم ذلك الدخول من الابواب
المتفرقة من الله شيئا الا قضى وقدر فمن في قوله من شئ دخلت على المفعول كقولك ما رأيت من احد وفي الآية
محذوف وهو الا قضى على ما ذكرنا وذكر ابو اسحق وجها آخر فقال جائز ان يكون لا يغني عنهم مع قضاء الله شيئا وعلى
هذا من دخلت على الفاعل بمعنى ما جاء من احد والتقدير ما كان يغني عنهم من الله شئ مع قضائه والمحذوف هو
هذا التقدير مع قضائه قال المفسرون هذا تدبير تدبره يعقوب ولم يكن رأيا رآه فلم يصب فيه **وقوله تعالى** وما اغني عنكم من الله من شئ
ان الحكم الا لله في نفس يعقوب قضاها قال الزجاج حاجة استشار فيها من الرأي والمعقول لكن
عاينه في نفس يعقوب قضاها يعني ان ذلك الدخول قضا حاجة في نفس يعقوب وهي ارادته ان يكون دخولهم من
ابواب متفرقة شفقة عليهم وخوفا من العين والمفسرون فسروا الحاجة هاهنا الحذر والخوف قال ابن الانباري
وتسمية الحاجة حذرا لانها ثاوية في القلب ويلزم من هذا التفسير والمعنى ان ذلك الدخول شيء حذره قبله ولم يمنعه
الحذر من القدر حتى يصل الى ما اراد **وقوله تعالى** وانه لذو علم قال ابن عباس لذو يقين ومعرفة بالله وقال الكلبي
لذو علم لما علمناه وروى سعيد عن قتادة قال انه لعامل بما علم قال سفيان من لا يعمل لا يكون عالما قال ابن الانباري والهاء
قال الكلبي جائز عوده الى الله من قبل ان العلم الذي علمه يعقوب هو مما يقع منه ولد امنه وبعضه اعلمه جبريل
ليس كعلم الله لانه يالكه وجوده وخلقه **وقوله تعالى** ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال عطاء بن ابي رباح
عاد عليه بيعقوب ويكون التقدير وانه لذو علم من اجل تعليمنا اياه ويكون اللام على هذا كهي في قوله وانه لحب
الخير لشديد يعني به من اجل حب المال لبخيل وهذا معنى قول قتادة ويجوز ان يكون ما بعني الذي علمناه والهاء
الذي علمناه والعلم الذي يتناوله وقيل في التفسير وانه لذو فهم لما علمناه اي ذو حفظ ومراقبة لما
علمناه وقال اهل المعاني مدحه الله تعالى بالعلم لقوله وما اغني عنكم من الله من شئ علم ان الحذر لا ينفع
من القدر وان المقدور كائن **وقوله تعالى** ولكن اكثر الناس لا يعلمون علم يعقوب والثاني
يعلمون ان يعقوب بهذه الصفة في العلم قال ابن عباس في قوله ولكن اكثر الناس جريد المشركين لا يعلمون ما قد

اكرمه اولياؤه **وقوله تعالى** ولما دخلوا على يوسف آوى اليه اخاه قال عطاء بن ابي رباح وغيره من المفسرين
ان اخوه يوسف لما اقتدموا اخاه عليه قالوا له قد امثلنا امرك واقد منا لخانا الذي اجبت حضوره فقال
لهم قد احسنتم في ذلك وامر صاحب ضيافته ان ينزل كل اثنين منهم في منزل فبقي اخوه منفردا فقال قد اشفقت على هذا من الوحدة والتفرد فاجبت ان اضمه الى انيسه ويزيل وحشته
الاستيحاش في الذعر فذلك قوله اوى اليه اخاه اي ضمه اليه وانزله معه قاله الحسن وقتاده **وقوله**
تعالى قال اني انا اخوك قال ابن عباس قال له يوسف انا ابو يوسف بن راحيل ونحو هذا قال ابن اسحق وجماعة من المفسرين
قالوا اعترفه بالنسب وقال لا تخبر احدا منهم بما الفيت اليك ولا تعاتبه ولا تشعبه لم يعترف له بالنسبة ولكنه
تطييبا لنفسه انا اخوك بدل اخيك المفقود وذلك انه لما ضمه اليه خلا به وسأله عن حاله فذكر وجده باخ
له من ابيه وامه فقال له يوسف انا اخوك بدل اخيك الهالك **وقوله تعالى** فلا تبتئس قال ابن
عباس يريد فلا تغتم ولا تحزن ونحوه قال قتادة وغيره تبتئس تفتعل من البؤس وهو الضر والشدة اي
لا تحتزن بوسوسة اخوتك وقوله تعالى لا تبتئس بما كانوا يعملون قال الفراء الاصل اللغة وقال اهل المعاني لا تبتئس لاجل البؤس بطرق **وقوله تعالى**
بما كانوا يعملون قال ابن الانباري معناه بما يقع به من اخوته في المستقبل حين يسرقونه ويشهرونه
باخيه في السرقة وكانوا بمعنى يكونون وتقديره لا تبتئس بما يكونون يعملون بعد هذا الوقت الى هذا المعنى
ذهب مقاتل بن سليمان والعرب تجعل كان في موضع يكون ويكون في موضع كان اذا انكشف المعنى قال الشاعر
فادركت من قد كان قبلي واديع كمن كان بعدي في القصائد مصنعا اراد لمن يكون وقال زياد وانح جوانب
قبره بمرمايها فلقد يكون اخا دم وذبائح اراد فلقد كان وروى الكلبي عن ابن عباس ان اخوه يوسف كانوا يعبدون
يوسف واخاه بعبادة جدهما التي امهما الاصنام وبان راجيل امهما امرت يوسف فسرق جونه كانت
لابيها فيها اصنام رجاء ان تترك عبادة الاصنام اذا افتقدها فقال له لا تبتئس بما كانوا يعملون اي من التغيير لنا
بما كان على جدها وقال الآخرون بما كانوا يعملون بما كان من اقدامهم على حسدنا والحرص على انصراف وجه ابينا عنا
وعلى الزور من الاعتذار بما فعلوا فقد جمع الله بيني وبينك وادخل ان يجمع الله بيننا وبين يعقوب **وقوله**
تعالى فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية في رحل اخيه الآية مضى الكلام في الجهاز والرحل واما السقاية فقال
الليث السقاية الصواع الذي كان يشرب فيها الملك وقال غيره السقاية الاناء الذي يسقى فيه وهو هاهنا
صواع الملك الذي كان يشرب منه قال ابن عباس في رواية عطاء وكان قدحا من زبرجد وكان يشرب فيه
الماء وكان موضوعا بين يدي يوسف وقال ابن زيد كان كاسا من ذهب وقال ابن اسحق وعكرمة كانت مشربة
من فضة موضعه بالجوهر **وقوله تعالى** ثم اذن مؤذن قال المفسرون وامر الله مناديا ينادي بذلك
واعلم معلم قال ابن الانباري اذن معناه اعلم اعلاما بعد اعلام لان فعل يوجب تكرير الفعل ويجوز ان يكون
اعلاما واحدا من قبل ان العرب تجعل فعل في كثير من المواضع وقال سيبويه الفرق بين اذنت واذنت
ان اذنت معناه اعلمت لا فرق بينهما واتاذين معناه الدعاء والتصويت بالاعلام ومضى الكلام في هذا الحرف
مستقصى في مواضع منها قوله فاذنوا بحرب من الله وقوله فاذن مؤذن بينهم وقوله واذان من الله **وقوله**

وقيل أي ردت الينا الثمن الذي دفعناه وأخوه مع حاجتهم الى الطعام وقال الفراء انهم اذا رأوا بضاعتهم في رحالهم ردوها على
يوسف استقلوا السكوت فرجوع نحو هذا قال الزجاج ويجوز ان يكون ليرجعوا اليه متعرفين سبب ردها وكل
ذلك يوجب الرجوع من تركوا البضاعة عليهم **قوله تعالى** قالوا يا ابانا منع منا الكيل
اي فيما نستقبل ان لم تبعث بأخينا لنوله فلا كيل لك عندي قال ابن الانباري وتأويله حكم علينا بمنع الكيل بعد ذا الوقت
فلك منع منه العون كما تقول لمن رأيته على كبيرة دخلت والله النار بمعنى حكمت عليك بدخول النار **قوله**
تعالى ارسل معنا اخانا نكتل قالوا جواب لما ان ارسله اكتلنا والا منعنا الكيل وقرئ يكتل بالياء والنون وبرفع اللام
جزما وغير منا على الامر بمعنى انا نميرهم اذا حملناه كانوا له حافظين فكون نكتل مثل فنزدد ايضا فان في قوله فنكتل بالنون جوزان
يكون امرهم اخاهم اذا كان بالياء مرخلوا هم في هذه الجملة ووجه الياء كانه يكيل هو حمله فانكال نحن احمالنا
قوله تعالى قال هل آمنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل قال عطاء عن ابن عباس يريد قد صنعتم بي هذا
من قبل ثم تصنعون به مثله وقال الكلبي هل آمنكم عليه بعني على بنيامين الا كما امنتكم على اخيه من قبل وهو
ان الجواب على الثاني مثل الذي وقع بالاول وان كنتم تعودون بخيانته وقال ابو اسحق اي كذلك علمي لي في يوسف علمتم
ان حفظه في قولهم واننا له لحافظون فكذلك علمي انكم هذا عندي وتأويل هذا انه يقول لا امنكم على بنيامين الا كما
امنتكم على يوسف يريد انه لم يشفعه ذلك الامن وانهم خانوه فهو وان آمنهم في هذا خاف خيانتهم ايضا ثم قال الله
خير حفظا قال الزجاج حفظا منصوب على التمييز قال ابو علي قد تبين من قولهم وحفظ احانا وقوله انا له لحافظون
انهم قد احاطوا الى انفسهم حفظا واذا كان كذلك فالمعنى انه خير حفظكم الذي نسبتموه الي انفسكم اي
حفظه اياه خير من حفظكم ومن قرأ حافظا فالله احق حافظا منصوب على الحال وجوز ان يكون على التمييز قال ابن
الانباري حافظا منصوب على الحال مرجع الله تعالى وتلخيصه فالله خير الارباب والسادات في حال حفظه قال
ابو علي ينبغي ان يكون حافظا منتصبا على التمييز دون الحال كما كان حفظا كذلك والمعنى حافظا الله خير من حافظكم كما انك
حفظ الله خير من حفظكم لان الله سبحانه له حفظ فحفظه خير من حافظكم كما ان حفظه خير من حفظكم
ولا يكون حافظا الذي هو منتصب على الحال **قوله تعالى** ولما فتحوا متاعهم الآية المتاع ما يباع ويشترى
على وجه المعنى اي شيء تريدون وقد رددت علينا بضاعتنا قال الفراء وصوابه وقد رد الينا فوضع قد في موضع الصلة
الى علم لكن تقدره ولا تضع في مثله اي لا تجيء وراء هذا شيئا وهذا معنى قول قتادة قال وما بغي وراء هذا الذي
وصفنا اليوجه الثاني ان يكون ما نفيا كانهم قالوا ما نبغي شيئا هذه بضاعتنا وقال الفراء وابو بكر كانهم قالوا
لسنا نطلب منك دراهم وما نبغي منك بضاعة يرجع اليه بل كفيتنا بضاعتنا هذه التي رددت الينا وهو قوله
هذه بضاعتنا ردت الينا والاشارة الى البضاعة تحتمل معنيين احدهما انهم لما عرفوها بالشد تم
اليها والآخر ان معنى الاشارة هاهنا التقريب للرد والتحقيق له كقول القائل هذه الشمس قد طلعت فتقرير بهذه
طلوع الشمس حقيقة ولا يعرف بها عين الشمس فمن جعل هذه اشارة اجاز ان يكون ردت خبرا مستأنفا ويكون

ان يكون حالا من البضاعة باضمار قد معه لان قد تقرب الماضي من الحال والتقدير هذه بضاعتنا مردودة الينا
ومن جعل هذه للتقريب لا تحتاج الى استيناف ردت لان خبر التقريب تفتقر اليه كما تفتقر الى خبر ان كان تجوز
الاقتصار على هذه بضاعتنا دون ذكر ردت في هذا الوجه وفي الوجه الاول هو قال المفسرون انهم اراد وا بهذا
الكلام ان يطيبوا نفس ابيهم على الاذن لهم بالمعاودة وارسال بنيامين معهم **قوله تعالى** ونمير
اهلنا عطف على قوله ما نبغي كانهم قالوا ما نبغي منك شيئا في هذا الوجه شيئا نصرفنا به ومع ذلك نمير اهلنا اي نجلب اليهم
الطعام قال الاصمعي مار يمير ميرا اذا اتاه بميرة اي بطعام ومنه يقال ما عنده خير ولا مير **قوله تعالى**
ونزداد كيل بعير اي يزيد حملا بعير من الطعام قال الزجاج لانه كان يكال لكل رجل عشرة اوسق **قوله تعالى**
ذلك كيل يسير قال الحسن اي يأتي ذلك مبشر علي من يكيل لنا ونحو هذا قال مقاتل قال معناه ذلك كيل يسير على هذا
الرجل الخسيس لحبابه وحرصه على البذل وهو اختيار الزجاج اي سهل على الذي يعطي اليه وقال الآخرون ذلك كيل سهل
قصير الوقت والمدة ليس بمثله ان نشتغل ولا نضطر الى الاحتباس والتأخر عن الاهل اليك **قوله تعالى**
قال لن ارسله معكم حتى تؤتون موثقا من الله الموثق مصدر بمعنى الثقة ومعناه العهد الذي يوثق به فهو مصدر
بمعنى المفعول يقول لن ارسله معكم حتى تعطوني عهدا توثقون به **قوله تعالى** من الله اي عهدا
يوثق به من جهة الله اشهادا لله والقسم بالله فالموثق من انفسهم ولكنهم يؤكدون ذلك باشهاد الله عليه وبالتسمية بالله عليه
فيوثق بذلك العهد من هذه الجهة **قوله تعالى** لتأتنني به دخلت اللام هاهنا لان قوله تؤتون
موثقا من الله معناه اليمين حتى تحلفوا بالله لتأتنني به **قوله تعالى** الا ان يحاط بكم قال عطاء عن ابن
عباس يريد الا ان يأتيكم من الله امر غالب لا طاقة لكم به وذكر المفسرون وأهل المعاني في هذا قولين احدهما قوله
الا ان يحاط بكم عنا او ذكر قال مجاهد الا ان موتوا كلكم وقال ابن اسحق الا ان يصيبكم امر يذهب بكم جميعا فيكون ذلك
عذرا لكم عندي والعرب تقول احيط بفلان اذا دنا هلاكه قال الله تعالى واحيط بثمره اي اصابه ما اهلكه واصله
ان ما احاط به العدو او ما نحا نحوه اشرف عليه مسالك النجاة دنا هلاكه فقيل لكل من هلك قد احيط به القول الثاني
ما ذكره معمر عن قتادة الا ان يحاط بكم قال الا ان تغلبوا فلا تطيقوا الرجوع وهذا اختيار الزجاج قال
معنى الاحاطة ان يحال بينهم وبينه ولا تقدرون على الاتيان به وذكر ابن قتيبة الوجهين جميعا فقال الا ان تشرفوا
على الهلكة ويقال ما زال يحاط بالقوم اذا ذكرنا عن عباس يدخل الوجهين جميعا والاحاطة بالشيء تتضمن الغلبة وذكرنا بعض هذا
في قوله واحاطت به خطيئته **قوله تعالى** وظنوا انهم احيط بهم قال ابو اسحق موضع ان نصب
ان يحاط نصب والمعنى لتأتنني به الا ان لا احاطة به وهذا اسمي مفعولا له ويقول ما تأتنني الا لاخذ الدراهم والآن لاخذ
الدراهم **قوله تعالى** فلما آتوه موثقهم قال ابن عباس يريد العهد قال يعقوب الله على ما نقول وكيل يريد
شهيد وانما جعل الوكيل بمعنى الشهيد لان الشهيد كل شيء بمعنى انه موكول اليه القيام بما اشهد عليه وقال ابن قتيبة
كفيل **قوله تعالى** وقال يا بني لا تدخلوا من باب واحد يعني مصر وادخلوا من ابواب متفرقة امرهم بالتفرق حذرا من العين عليهم
قال المبرد لا تدخلوا من باب واحد يعني مصر وادخلوا من ابواب متفرقة امرهم بالتفرق حذرا من العين عليهم
اذ كانت العين حقا وكانوا اولي جمال وكمال وابناء رجل واحد يجتمعون في الحسن الظاهر وللجمال الباهر وهذا قول

قوله تعالى حيث شاءت مثلا ويجوز ان يكون في موضع نصب بانه ظرف والآخر في موضع نصب
بانه مفعول على هذا الوجه قول الشاعر هو عمي حيث يلوي الموارد وقد مر واختلف القراء
في قوله حيث شاءت فقرأ ابن كثير بالياء لقوله فيوحي وقرأ الباقون بالنون لقوله ونبوأ
وقوله تعالى ويوسف الملتبوس كذلك قوله حيث شاء وفق لقوله فيوحي اسناده الى الفعل
ابن كثير شاء النون وذلك ان مشيته يوسف لما كان بمشيته الله تعالى واقداره عليها جاز ان تنسب الى الله تعالى
وان كان المفعول يوسف وعلى هذا معنى هذه القراءة لمعنى قراءة العامة ويقوي هذه القراءة ان الفعل المعطوف
عليه بالنون وهو قوله ونصيب برحمتنا من نشاء قال ابن عباس رضي الله عنهما مفضل علي من اشاء بدرجات
كثيرة ولا تضيع اجر المحسنين يقال عظم الله اجرك يريد ثواب الموحدين وقال ابن عباس وهب يعني الصابرين وذلك ان
صبر يوسف فيما عانى من انواع المكاره **قوله تعالى** ولاجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون ذكر
الله تعالى في هذه الآية دليل على ان المعنى ما يعطي الله تعالى من ثواب الآخرة خير للمؤمنين الذين يعملون ويتقون
الثواب في سوى الله تعالى من التمكين في الدنيا والملك والمعنى ان ما يعطي الله يوسف في الآخرة خير مما اعطاه
فيحتمل هذا الوجه هو الموافق للظاهر وهو الذي عليه العامة الوجه الثاني ان اجر الآخرة خير من الشاغل
بالدنيا الفانية الزائلة وعلى هذا فعمل الآخرة وان لم يكن في الشاغل بالدنيا خير على مذهب العرب من
حيث ترى بعض العلماء ان لم يكن الثاني عقل والشاهد على هذا قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن
النار لا خير منها مستقرهم اليها وهذا يحتاج ما يوجب طلب الاجر الآخر والحرص عليه بلزوم طاعة الله واجتناب
معصيته **قوله تعالى** وجاء اخوة يوسف فدخلوا عليه الآية قال الكلبي والسدي وابن اسحاق ان يعقوب
عليه السلام لحقه في بعض الجدب والجاعة ما لحق الناس فقال لاولاده يا بني قد بلغني ان بارض مصر ملكا عادلا
منصفا فاقصدوا اليه فامتاروا منه فقالوا كيف يكون للملك العادل ما نصف منه وهو كافر يعبد الاوثان فقال لهم
يا قوم انا سطوف دوابكم وتاخذون لطعامنا ثمنا عليكم ما تغيب عنكم من حالاته فذلك قوله وجاء اخوة يوسف فدخلوا
عليه فعرفهم وهم له منكرون واختلفوا في سبب معرفته وانكارهم فقال ابن اسحاق لانهم استشعروا قبل
ملاقاته انه كافر يعبد الاوثان فلما شاهدوه متقلدا بالسيف متوجا بالتاج وعليه ملوك دهرهم
ايقنوا انه اخوهم ولم يشك فلما رآه عرفه وانكروه لما ذهب عنهم الشك فيه ولطول امره وروى الكلبي عن ابن صالح عن ابن
عباس قال اخوه يوسف راوا يوسف وقت دخولهم عليه لابسا ثياب حرير وفي عنقه طوق من ذهب وعلى راسه
تاج وكان قد تزين بزي فرعون مصر لعتقاد ان يكون حاكما وامن به في ملبسه سببا لتعجيل ما له والظاهر
ان يوسف علم ما كان عندهم في الملبس والهيئة فعرفهم وروى عطاء عن ابن عباس في قوله فعرفهم وهم له
منكرون يريد لم يشبهوه وعليه تاج الملك جاب الملك على هذا يحتمل انهم راوه من وراء ستر فلم يعرفوه **قوله**
تعالى ولما جهزهم جهازهم قال الليث جهزت القوم تجهيزا اذا كلفت لهم جهازهم للسفر وكذلك جهاز العروس
والميت وهو ما يحتاج اليه في جهوزه تجهز واجاز اذا فعل ذلك وجمعت اهل البصرة يكسرون الجيم والكسر لغة ليست بجيدة قال المفسرون حمل لكل رجل منهم بعيرا فهو قوله

جهزهم بجهازهم **قوله تعالى** قالوا ايتوف باع لكم من ابيكم قال الكلبي فيما رواه عن ابن عباس
لما نظروا الى عير يوسف وكلموه بالعبرانية قال لهم انا رجل عبراني فقال لهم لغتكم خالفه لغتنا ودينكم يخالف ديننا
وامركم مشكل علينا فمن انتم وما امركم ولعلكم جواسيس فخبرونا خبركم قالوا انا اخوة بنو ابينا يعقوب قالوا ولا ندري ما انتم بنو ابيه
وانما نحن اخوة بنو اب واحد وهو شيخ صديق فقال لهم فكم عدتكم قالوا كنا اثني عشر فذهب اخ لنا معنا الى البرية فهلك
فيها قال فان الاخر قالوا واحد عندابينا قال فمن يعلم ان الذي تقولون حق قالوا انا بلاد لا يعرفنا احد وقد عرفكم انا بنا فما
شئ يحمل نفسك الينا قال يوسف فاتوني باخيكم الذي من ابيكم ان كنتم صادقين فانا ارضي بذلك **قوله تعالى**
الا ترون اني اوفي الكيل اي اتمه لا انقصه وازيدكم كيل بعير آخر لاجل اخيكم **قوله تعالى** وانا خير المنزلين قال
مجاهد خير المضيفين ظاهرا وباطنا لانه حين انزلهم احسن ضيافتهم **قوله تعالى** فان لم تاتوني به فلا كيل لكم
عندي ولا تقربون الا اتيان بالاخ بان لا يبيعهم الطعام ولا تقربوا بابه وبلاده فلما قال لهم يوسف هذا قالوا سنراود عنه ابانا ونخدعه
فنطلب منه وقيل له ان ارسله معنا وانا لفاعلون قال الكلبي وانا لقادرون وقال ابن اسحاق وانا لطامعون في ان نخدعه في
المصير به اليك وذلك انهم جوزوا ان لا يجيبهم ابوهم الى الارسال به معهم وقال ابو اسحاق قوله وانا لفاعلون معناه التوكيد
لما قبله يعني من المراودة كانهم قالوا نراوده عنه ونفعل ذلك **قوله تعالى** وقال لفتيته قال ابن عباس رضي الله عنهما
وقرئ لفتيانه قال ابو اسحاق والفتيان والفتية في هذا الموضع المملوك وقال ابو علي الفتية جمع فتي في العدد القليل والفتيان
الكثير فقل فتحت وفيه اخ واخوة وولد ولده وناء وبنوه وفاع وقيعه ومثل الفتيان رقة وبرقان في حرب خربان
وجار وجيران وتاج وتجاف فوجه النبا الذي للعدد القليل ان الذي يحملون بضاعتهم فيه من رحالهم
يكفون من الكثير ووجه الجمع الكثير انه يجوز ان يقول ذلك للكثير وتوالي الفعل منهم القليل ويقوي النبا الكثير قوله في رحالهم
فكان الرحال للعدد الكثير لان جمع القليل ارحل فكذلك المتولون ذلك كثيرون كثيرة قال ابو الهيثم كلام العرب قل الفتيانك
وما فعل فتيانك وان كانوا في ادنى العدد الا ان يقولوا ثلثة واربعة وقد يقوم النبا الذي للقليل مقام النبا الذي للكثير
وكذلك الكثير يقوم مقام القليل **قوله تعالى** اجعلوا بضاعتهم في رحالهم قال ابن عباس رضي الله عنهما
عطايا يريد الاطعام والدنانير التي جاءوا بها في اخيتهم وروى الضحاك عنه قال كانت بضاعتهم النعال والادم وقال قتادة بضاعتهم
يريد ورقهم واما الرحال فقد فسرها ابن عباس بالاوعية قال ابو عبيد الرحل بجميع ذيه وحقبه وجلبه وجميع اعراضه
وعلى هذا الرحل كل شئ معد للرحيل من وعاء المتاع ومركب للبعير وجلد ورسن كذا ذكر ابو عبيد والرحل ايضا مسكن الرجل
ويقال فلان حصب الرحل **قوله تعالى** لعلهم يعرفونها اذا انقلبوا الى اهلهم لعلهم يرجعون قال الانباري
لعل كلتاهما بمعنى كي الاولى متعلقة بافعلوا والثانية بمحذوف على يعرفونها فالجعل سبب المعرفة والمعرفة سبب الرجوع
وذكرنا مثل هذا في قوله لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون ويجوز ان يكون لعل كلتاهما بمعنى عسى والمراد عسى ان يعرفوني انها
بضاعتهم بعينها وعسى ان يرجعوا اذا عرفوا ذلك وجاز ان يكون بمعنى عسى لانه محتمل لانهم لا يعرفونها بضاعتهم بعينها
بل يظنون ذلك لحدوثه وتكرره فلا يرجعون واختلفوا لم امر يوسف بوضع بضاعتهم في رحالهم قيل لانهم متى ما فقدوا المتاع
فوجدوا بضاعتهم فيه علموا ان ذلك كرم من يوسف وسخا ومنعتهم على العود اليه والحرص على معاملته وقال الكلبي خوف
ان لا يكون عنده من الورق ما يرجعون به مرة اخرى وقيل اراد بذلك التوسعة على ابيه اذ كان الزمان زمان قحط

ان يوسف قال هذا وهو جالس على الملك وقال الكلبي فيما رواه عن ابن عباس لما رجع الساعي الى يوسف فاخبره
وعلم ان ذلك من قبل امرأة العزيز والنسوة قال عليه السلام وهو في السجن ذلك ليعلم اني لم اخنه في امرته بالغيب
بعد ان مضى قال وقد يوسف في السجن ثلاث سنين وقيل لما سأل الملك النسوة عما سألهن عنه وذلك انه احب ان
يجمع عزله عن السجن قال وهو من تقدم العراق وغيره وتأويله ارجع لك ربك فسله ما بال النسوة اذ حاودن
يوسف عن نفسه لما جمع بين الخصم والغيب فرق بينهما قال ابو بكر بن الانباري وفي هذا التفسير قال العليم الملك او العزيز

قوله تعالى ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب اي ذلك الجواب ليعلم العزيز اني لم اخنه بالغيب يريد انه لم يقع
في حاله عن الله عز وجل والكلام خرج على الكد ومعناه الكاذبين لا يهدي الكائد الخائن قال وانما
فسر لما خرج يوسف ذلك ليعلم اني لم اخنه الآية قال الحسين بن الفضل ما ايوب يوسف فقال يوسف ما
اخرئ نفسي قال اهل المعاني خاف على نفسه التزكية وتزكية النفس ما نهى وفي عنه قال الله تعالى فلا تزكوا انفسكم
على ان ذلك في قوله وما ابرئ نفسي قال ابن عباس يريد وما ازكي نفسي ان النفس لامارة بالسوء قال يريد بالتهم وما
رحم ربي اي الا من عصمه الله فنزه نفسه عما دعوه اليه نفسه من التهم وما بعني من ان يعني ما قد وقفنا في مواضع كثيرة
تعالى عما نكره اهل العلم من النساء وقوله ومنهم من يمشي على اربع قال الفراء وهذا استثناء منقطع مما قبله لان الدواب
لم يدخلها ما دخل الناس من النساء وقال الزجاج يستثنى من النفس الامارة والتوبة عن معناها ان النفس لامارة بالسوء الا ان ربي
رحم عليها المعتمد واليها المستعتب

قوله تعالى وقال الملك ائتوني به الآية قال ابو بكر بن الانباري عن
قال ابن يوسف قال ذلك حين جاء الملك ليعلم انه اخنه بالغيب قال ان الملك امر بحمله الى الاعمال في غير
ذلك المجلس الذي قال فيه ذلك ليعلم من قال ذلك في السجن فالامر فيه ظاهر

قوله تعالى استخلصه لنفسي قال ابو اسحاق اي اجعله خالصا لا يشركني فيه احد قال غيره الاستخلاص طلب خلوص الشيء
من شايبة الاشراك هذا الملك طلب ان يكون يوسف وحده دون شريك فيه

قوله تعالى فلما كلمه قال عطاء عن ابن عباس يريد الملك فصل الكلام الملك وحواره قال انك اليوم لدينا مكين امين رد المفسرون على ان كلمه اي كلم
يوسف الملك قال الكلبي لما سار يوسف الى الملك وكان ذلك الوقت ابن ثلاثين سنة فلما راه الملك حدثا شابا قال
له انا احب ان اسمع منك تأويل رؤياي عالما بعلمه الخبره والكهنة قال نعم فاقبل على يوسف وقال اني احب ان اسمع
منك تأويل رؤياي شفاها فاجابه يوسف بما اشتفاه وشهد قلبه بصحته فعند ذلك قال له الملك انك اليوم لدينا
مكين امين قال ابن عباس يريد عند الملك اي المنزلة وعلى حال تمكن بها ما مرد

قوله تعالى امين
على خزائن الارض قال المفسرون لما عبر يوسف رؤيا الملك قال له اجعل لي على خزائن الارض اني حفيظ لما تقول عليم
في هذه السنين المجدبة زرعا كثيرا واجمع الاموال وابني الاهراء والخزائن وجمع الطعام فيها لما يأتي الخلق من النواحي فتعاودون
سعة حكمه ويجتمع عندك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك قال الملك ومن لي بهذا ومن يحسنه ويكفي الشغل فيه

فقال يوسف اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ لما تحت يدي عليم بوجوه مكاسبها ثم حذف المضاف وقوله الارض قال المفسرون عنى ارض
مصر وقال اهل العربية يعني خزائن ارضك فجعلت الالف واللام بدلا من تعريف الاضافة كقول النابغة
والاحلام غير عواز هم يريد واحلامهم روى جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في هذه الآية قال الملك ليوسف
صلى الله عليه وسلم رحم الله يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لاستعمله من ساعته ولكنه اخر ذلك سنة فان قيل
لم طلب يوسف الامارة والنبي صلى الله عليه وسلم قال لعبد الرحمن بن سمرة يا عبد الرحمن لا تسأل الامارة والجواب عن هذا
ما ذكره ابو اسحاق قال ان الانبياء بعثوا لاقامة الحق والعدل ووضع الاشياء مواضعها وعلم يوسف صلى الله عليه انه لا احد
اقوم بذلك ولا اوضع له في مواضعه منه فساله ذلك ارادة للصلاح

قوله تعالى اني حفيظ عليم قال ابن عباس في رواية عطاء يريد لا يضيع ذلك عندي شيء علم بما افعل ويصلح ملكك قال قتادة حفيظ
لما ولي عليم بامره وهو قال ابن اسحاق وابو اسحاق وقال جماعة يريد اني كنت حاسبا فان قيل لم ترك الاستثنا
في هذا بان يقول ان شاء الله وادخال الاستثناء في مثل هذا اوجب في كلام مثله ولم مدح نفسه بالحفظ والعلم
والجواب ان يقال لعله ترك الاستثناء فان ذلك كان منه خطيئة اوجبت عليه من الله العقوبة بان آخر تمليكه عن
ذلك الوقت ذكر مقاتل بن سليمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو ان يوسف قال اني حفيظ عليم لولي ان شاء الله الملك من وقته
ذلك ويمكن ان يقال انه اضمر في نفسه الاستثناء وان لم يتلفظ به او يقال اراد ان حفظي وعلمي يزيد على حفظ غيري
وكذلك على وكان هذا مما لا يدخله فيه شك حتى يحتاج الى الاستثناء واما مدحه نفسه فانه في مثل هذا اذا خلا من
البغي والاستطالة وكان المراد فيه الوصول الى حق يقيمه وعدل يحييه وجزم بمطلبه كان ذلك جايزا جميلا كقول
القايل اني لحافظ كتاب الله عالم بتفسيره عارف بشرايع الاسلام يقصد بهذا القول قصد ان يتعلم منه انسان
فيعمده ما علمه الله حسن ذلك منه ولم يحمل ذلك على تزكية النفس اذا جرى قوله من الجهال او الكفار ذكر هذا
كله ابو بكر وقال الكلبي فيما رواه عن ابن عباس في قوله انه حفيظ اي لتقدير الاقوات عليم بسني المجاعة
وقال الكلبي ويقال معناه عليم بلغات الناس كلهم وذلك ان الناس كانوا يفدون على الملك من كل ناحية وتكلمون بلغات
مختلفة

قوله تعالى وكذلك مكنا ليوسف الآية قال اصحاب المعاني جواب الملك ليوسف حين قال له اجعلني
على خزائن الارض محذوف لبيان معناه ودلالة قوله وكذلك مكنا ليوسف عليه قال ابن الانباري وتلخيصه فقال
الملك فعلت فدل تمكين الله له في الارض على اجابة الملك اياه الى ما سأل

قوله تعالى كذلك يحتمل
وجهين احدهما ان يكون الكاف منصوبة بالتمكين وذلك اشارة الى ما تقدم يعني به ومثل ذلك الانعام الذي انعمنا عليه في
تقريبنا اياه من قلب الملك واجابتنا اياه من غير الحبس مكناه في الارض الوجه الثاني ان كذلك تحملة في موضع نصب
بالتمكين وتأويله وهكذا وهو اشارة الى ما بعده تقديره وفي هذا الوقت مكناه في الارض وعلى هذا الآية مستانفة وعلى
الوجه الاول الآية بتوصوله بما قبلها وقوله مكنا ليوسف اي اقدرناه على ما يريد برفع الموانع هذا معنى التمكين من الشيء
ومعنى الكلام في هذه الام التي في قوله ليوسف عند قوله مكنا لهم في الارض عالم تمكن لكم وقوله في الارض قال ابن عباس يريد
ارض مصر

قوله تعالى نتبوأ منها حيث نشاء هذا تفسير لقوله مكنا ليوسف في الارض لان معنى
التمكين في الارض ان يكون هذه الصفة نتبوأ حيث نشاء ونتبوأ في موضع نصب على الحال تقديره مكنا له متبوئا له

يعرون عشره عشرون العصر هو الشباه ومثله العصر والعصرة والمعصر ومنه قول ابي ذويب ولقد كان صرف الدهر
ان على الكرب والعدى زيد لو يغير المآجل شرف كت كالسان المآ اعتصارك ع اي البقاي هو انشد
أيضا لغيره ثم اسري اليهم اخر الليل وما كان قاما بل مقصرهم وذكر ابو حاتم ايضا هذا القول فقال
وان شئت كان على امر يحزن من البكاء ويتصعون الخشب وانشدت عدى وقال ابو عبيد يعصرون يعني به
يسيرون الصيف وما عذوف ما يستحون وانشد قول الراجز واما العيش جرياته وانت من افنانه معتصره
اي آخذ منه ما شئت وروى عن ابن عباس رضي روايه الوالبي يعصرون يحلبون والي هذا ذهب احمد بن عبيد قال تفسير
يعصرون يحلبون لا اعلم احدا خبرهم واتباع حبرهم واحتج بقول الشاعر فما عصرت الاعراب الا بكن لهم
طعاما ولا در من الماء يعصره اي يحلب وروى بن الانباري عن بعض اصحاب المعاني قال تفسير يعصرون يمطرون
ويعلون يعصرون احتج بقول الراجز ع لو كان في اهلا كاوا حد معصر فينا كالذي يعصره اي يعطينا
كالذي يعطي ويفضل ويحسن ذكر الازهري هذا المعنى في يعصر عن ابي عبيد وابت عبيد واختار ابو علي
الفارسي القول الاول فقال قوله يعصرون حتما امر يحتمل ان يكون من العصر الذي يراد به الضغط الذي يخلص
ما فيه دهن او خمر او نحوهما ان يكون من العصر الذي يراد به العصف الذي يخلص
اهل البصرة في الشين الشداد زيتا ولا عنبا فيكون المعنى يعصرون العنب الذي اماكم كانتم يعصرون اياه العنب وقيل
انه ذهب الى الغالب يكون يعصر من العصر الذي هو الالتجاء ما قدر الشاه به وانشد لابن مقبل ع
عصرن عليه السرح السرح اي عصرن منه ومن الماء الذي سقين به الشاه وقرأ قوله يعصرون بالياء والتاء من قرأ بالياء فلتقدم
سبات الناس والغائبين الناس لتقدم ذكرهم ومن قرأ بالتاء فلانه جاء الخطاب الى المستفتين كقوله الا قليلا مما تحصنون ذوقوا
العذاب ثم قال وجنات وعيون ثم قال وفواكه ثم قال كلوا واشربوا ثم قال انا كذلك نجزي المحسنين ثم قال انهم كانوا
انا لم نكن من المصلين ثم قال وكنا نخوض مع الخائضين ثم قال حتى اتانا اليقين فهذا كله خطاب للمستفتين
وانما اكون عليه اذا اصيب بعاوجه الباره فاذا عدل عن الصواب في عبارة تامكن على ما عبرت عليه ولا ترى
ان الملك لما افتتن برياه على اللذات الصفات احلام فلم يكن على ما قالوا فسر ها يوسف بعدهم فابان الصواب
فيها وشرح مدلولها بتفسيره **قوله تعالى** وقال الملك ائتوني به الآيه قال الفروق لما رجع الذي ارسل
الى يوسف للاستفتاء عن تلك الرويا الى الملك واخبره بما افتاه به عرف الملك ان ذلك لا يدرك صحيح وان الذي
كان يقال انه توفي بالذي عبر رويا هذه جاء الرسول الى الملك فاذا هو بريح مع الرسول حقت
حتى براته ما تخفق بعقال الرسول ارجع الى ربك يعني الملك فسله ما بال النسوة اللاتي ما علمن شانك
وبال الملك الثاني وهو قوله تعالى ما خطبكن بالمرود قال ابو عبيده فجعلنا على ما حملت ما عني بالياء وبمعنى الاية
فسال الملك النسوة عن شانه ما شان تلك النسوة وحالهن لعلم صحة براتي مما قذفت به فمعنى رده الرسول هو
ان حبس براته وانه حبس ظلم من غير اعتراف ذنب كما قال قتاده طلب المعذرة وعلى هذا يكون في الاية محذوف على
تقدير فسله ان يسال او يعرفها بال النسوة ولكه لما كان قوله ما بال النسوة يتضمن معنى السوال والاستعلام
والعرفة حذف ذكر قال عامة المفسرين ان يوسف عليه السلام اشفق من ان يراه الملك بعين متهوك في امره

مقروف بفاحشه فاحب ان يراه بعد ان زال عنه ما كان خامره من البا طل وقد استحسن النبي صلعم عزم يوسف
وصبره حين دعاه الملك فلم يبادر حتى يعلم انه قد استقر عند الملك صحة براته فقال النبي صلعم رحم الله يوسف
لقد كان ذا اناه ولو كنت انا المحبوس ثم جاني الرسول لخرجت مسرعا قال ابو اسحق ولم ينفرد يوسف امراه العزيز
حين عشره منه وادب فخلطها بالنسوه **قوله تعالى** ان ربي بكيدهن عليم يعني ان الله عالم
بكيد من وقع على الطهارة براتي لهذا المخلوق الذي استخصوني وذكرنا معنى كيدهن في قوله والا تصرف عني
كيدهن **قوله تعالى** قال ما خطبكن قال المفسرون لما رجع الرسول الى الملك برساله يوسف دعا الملك
النسوه وفيهن امراه العزيز فقال لهن ما خطبكن قال ابن عباس يريد ما قصتكن وقال الاخرون ما شانكن
وامركن **قوله تعالى** اذ راودتن يوسف عن نفسه قال ابن الانباري انما جمعهن في المراودة لان
الملك اصله ان بعض النسوه راود يوسف ليستعلم عن المراوده وحمل ان يقال انهن كلهن راودن فامراه
العزيز راودته عن نفسه وسايد النسوه راودنه في طاعتها والانقياد لما ملتمسه منه **قوله تعالى**
حاش لله معنى الكلام فيه ما علمنا عليه من سوء قال ابن عباس يريد من زنا قال الزجاج اعلم النسوه الملك
براه يوسف فقالت امراه العزيز الآن حصحص الحق يريد بوني وبينه وهو قول ابن عباس وقتاده وقال
القوم الما دعى النسوه فبراته قالت لم يبق الا ان يعلن على بالتقرير فاقرت فذلك قولها الآن حصحص الحق
يقول اضاق الكذب وتبين الحق وعلى هذا انما اقرت لانها خافت انها ان كذبت شهدت عليها النسوه بما تقدر
عندهن فلم تجد بدا من الاقرار قال الانباري قال اللغويون حصحص الحق معناه وضح وانكشف وتمكن في القلوب
والنفوس من قول العرب حصحص البعير بروكه اذا تمكن فاستقر في الارض وفرق الحصا قال حميد بن ثور ٥
وحصحص في صم الحصا ثفناته ودام القيام ساعة ثم سمام يصف بعيرا وقال الزجاج اشتقاقه في اللغه من الحصه
اي بانت حصه الحق من حصه الباطل **قوله تعالى** وانه لمن الصادقين يعني في قوله هي راودتني عن
نفسي **قوله تعالى** ذلك ليعلم اني لم اخنه الآيه قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتاده والضحاك وعامه
المفسرين هذا من كلام يوسف وقوله قال الفراء وصل الكلام بالكلام حتى كانه قول واحد وهو كلام الاثنين
كقوله تعالى من ارضكم بسحره فماذا تامرون اتصل قول فرعون بقول الملا وكذلك قوله اني لكما لمن الناصحين اذا دخلوا قريه
الى قوله وكذلك يفعلون انقطع كلامها عند قوله اذله ثم قال الاسود وكذلك يفعلون ومعنى قوله ذلك قال مقاتل
معناه هذا قال ابو بكر قال اللغويون هذا وذلك يصلحان في هذا الموضع واشباهه ونظيره قوله ذلك الكتاب
لا ريب فيه وقد مر وقال آخرون ذلك اشاره الى ما فعله من رد الرسول بقول ذلك الذي فعلت من رد رسول الملك
اليه في شان النسوه ليعلم مالك الزجاج وذكر مرفوع بالابتداء اي ثبت على خبر الابتداء كانه قال الامر ذلك واختلفوا
متى قال هذا يوسف فروى عطا عن ابن عباس قال لما صار يوسف عند الملك قال ذلك ليعلم ونحو هذا روى الضحاك
عنه فعلى هذا معنى قوله ليعلم اي الملك قال ابو بكر وانما اثر الي آخر توقير الملك ورفعه عن الخاطبه وقوله
لم اخنه اي في امراته وزيره وقال ابن جريج لم اخن زوج المراه والاكثرون على ان قوله ليعلم معناه ليعلم العزيز
وهو زوج الملك اني لم اخنه في زوجته بالغيب وهو قول ابن عباس واختيار الفراء ليعلم الملك هذا على قول من يقول

والله الاب استمرار التي على عاده وهو دايب يفعل كذا اذا استمر في فعله وقد دأب يدأب دأبا ودأبا اي زراعه
متواليه في هذه السنين وقيل على عادتكم في الزراعه قال ابو علي الفارسي الاكثر في دأب الاسكان فعل الفتح لغه فصوف
كشتج وشتج وشهر وشهر وقهر وقهر للافراد كل حرف منهما لغه وعن ثابته فتثقيله جايز اذا كان احد حروف الحلق قال الزجاج ذكر
جميع الكوفيين ان كل ما كان ثانيه حرفا من حروف الحلق وكان ساكنا مفتوح الاول جازفيه فتح المسكن نحو نعل ونعل وشعر
وشعر ونهر ونهر واما البصريون فيزعمون انه ما جا من هذا فيه اللغتان كلهن على ما جا وما كان لم يسمع الا بسر
فيه التحريك نحو وعد لا تقول فيه وعد ولا في هذا الامر هنا اي معنى وهي وهذا فيما به مثل دل ودل وقدر وقدر
فلا فرق في هذا بين حروف الحلق وغيرها قال وانتصب دابا على معنى تدابون دابا ودل على تدابون تزرعون نحو
هذا حكي ابو علي عن سيبويه قال وغير سيبويه يجعل دابا بمعنى كدابكم كانه اذا قال تزرعون في الزرع عادتكم
ودأبكم فقد قال تدابون فانتصب دابا به لا بالمصدر ونحو هذا القول حكاه ابن الانباري عن الكوفيين قال وقال
غير الكوفيين دابا مصدر وضع في موضع الحال تقديره تزرعون دائبين فاب وأب عن دائبين قوله
فما حصدتم الى آخره قال ابن عباس يريد كلما اردتم اكله فدوسوه ودعوا الباقي في سنبله لا يتسوس وقال المفسرون انما قال
فذروه في سنبله لانه انقى له وأبعد من الفساد وذلك انه اذا دير ثم طال مكثه فسد فاشار عليهم بما فيه الصلاح واختلفوا
في الذي جاء يوسف كان من عنده او بوحي من الله تعالى فذهب بعض المفسرين الى انه بنى على ما علمه الله من تاويل الرويا
وذهب بعضهم الى انه كان بوحي الله واحتجوا على هذا بقوله ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وهذا العام
لم يعلمه الا بالوحي من اجل انه لم يدخل في سوال السايل قوله ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد قال
المفسرون يعني سبع سنين مجدبات والشداد الصعاب التي يشتد على الناس قوله ياكلن
ما قدمتم لهن قال ابن الانباري هذا من المجاز الذي يعني به بفنن ما تقدمتم فيه لهن فشبه الافنا بالاكل كما تقول العرب
قد اكل الدهر على فلان وقد اكلت الحمى الناقه رحم الله فلانا فانه كان ذهب به وافناه وافسد لزحاف الرمه وقد اكل الوجيف بكل حرق عراكها وطالت الدوم
وقال غيره انما قال للسنين ياكلن لوقوع الاكل فيها كما يقال ليل نايم ولقوله فنام ليلي وتخلا بحتى ومثله كثير قوله
تعالى الا قليلا مما تحصنون الاحصان الاحراز وهو القا الشي فيما هو كالحصن يقال احصنه احصانا اذا جعله
في حرز قال ابن عباس يريد تخزنون وعنه ايضا تحرزون قوله ثم ياتي من بعد ذلك عام
الآية قال المفسرون هذا العام لم يعلمه الا بالوحي من اجل انه لم يدخل في سوال السايل قال قتاده زاده الله علما لم
يسالوه عنه قوله ذلك اشاره الى السبع في قوله سبع شداد والسبع اشبهت المذكر
من حيث انها لا علامه للتانيث في لفظها كقوله السما منفطر به هذا مذهب الكسايي ومذهب سيبويه ان ذلك اشاره الى
الجدب قوله فيه يغاث الناس قال الفراء يقال غاث الله البلاد يغيثها غيثا وهي
اذا نزل بها الغيث وقد غيثت الارض يغاث غيثا وهي ارض مغيثه ومغيوثه فعلى هذا يغاث الناس مضاف محذوف
ويجوز ان يكون من قولهم اغاثه الله اذا انقذه من كرب او غم ومعناه ينقذ الناس فيه من كرب الجدب قوله
تعلمون فيه يعصرون اي يعصرون السمسم دهنا والعنب خمرا والزيتون زيتا وهذا قول ابن عباس ومجاهد وقتاده واكثر
المفسرين وهذا يدل على ذهاب الجدب وحصول الخصب والخير وذكرنا معنى العصر في قوله اعصر خمرا وقال ابو عبيده

ما رسته من تاويله ثم اذا ذهبت عنت اليه واتيتك من قبله بتفسير هذه الرويا فانه رجل صالح فاضل عالم
عابر للسنين فاتى الملك فاخبره فقال الملك جيدا منها قال ابن عباس يريد احد العبدين وهو الذي
ظن انه ينجو قوله وهو ابن ثمان وعشرين سنة وادخر ذكرنا الكلام في هذا الحرف عند قوله فهل من مدكر
في سورة القمر قوله وهو ابن ثمان وعشرين سنة بدا منه قال ابن عباس والحسن ومجاهد وعامه اهل التفسير
والمعاني بعد حين قال اهل المعاني هي طايفه من الحين والجماعه من الحين لان الجماعه الكثيره من الناس لهم
حين بعد حين هذا معنى قول ابن عباس بعد امه بعد حين فان قيل اكثر المفسرين على ان معنى قوله واذكر
دليل على ان الذي نجا هو الساقي قال الانباري يقال ان الذكر بعض ذكر واخبر الملك وصح ان يكون اذكر بعض
ذكر كما تقول غلبك بعض ذلك واعتد ابعني عدك في قوله تعالى فاعتدوا عليه وذكر لا دليل على نسيان سبقه
وقد قال الكلبي فاوحى الله تعالى الى عباس انما اخر ذكر الساقي خبر يوسف للملك حتى احتاج الملك الى تعبير رويا
عرفا من انه يكون ذلك اذكار الذنبه الذي من اجله حبسه الملك مع الخباز فحكم امره ولم يدر ما الملك لهذه الرويا
فرد امر على الساقي حتى ذكر ليتقدم امر تعالى في كرب يوسف مدة في السجن انساه ذلك من غير ان يسب
النسيان الى الساقي في قوله فانساه الشيطان ويكون نسيان الساقي غير مذكور ومستدل عليه بقوله واذكر
ومن نسب النسيان الى الساقي فسر الاذكار على ظاهره ولم ينقله الى معنى الذكر قوله انا
انبيكم بتاويله وذكر الحسن انا ايتكم بتاويله وقال الجمال لما عبر يوسف عليه السلام
رويا الملك قال الزجاج وذكر ما لذة المدة قوله فارسلون قال ابو بكر هو خطاب للملاء حوله اذ كان
غالب الجمع وجوز ان يخاطب الملك خطاب الجمع لان اصحابه على مثل رايه وامره قوله يوسف
ايها الصديق الاصل الصاني في الكلام حذف يدل عليه الباقي وهو ان المعنى فارسلوا فاتاه فقال يا يوسف وذكرنا
انه يجوز حذف يا من الندا عند قوله يوسف اعرض عن هذا واصل الصديق قال ابو اسحاق المبالغ في الصدق قال المفسرون
وسمي بهذا الاسم لانه لم يعرف عليه كذبا وقيل لانه صدق في تعبير رويا قوله لعلي
ارجع الى الناس قال ابن عباس والكلبي يريد الى مصر وقال مقاتل يريد الملك واصحابه وقال غيره يريد الملك والعلا الذي
جمعهم الملك لسبب رويا قوله لعلهم يعلمون قال ابن عباس يريد لكي يعلموا قال ابن الانباري
واما اعلامه فقال قوم لا اختلاف في معنيهما اذ الاول معلقه بالافتا والثانيه مبنيه على الرجوع وكلاهما بمعنى لكي
فتاخر التعبير لاختلاف متعلقهما كانه قال افتنا لكي ارجع الى الناس كي يعلموا فالافتا سبب الرجوع والرجوع سبب
العلم قوله قال تزرعون سبع سنين دابا الآيه قال المفسرون قال له يوسف. اما السبع البقرات السمان
فانهن سبع سنين مخصبات ذوات لبن وسمن فازرعوا فيهن ما شيتم واتم تزرعون اي فازرعوا قال صاحب النظم قوله تزرعون جواب لقوله فاتا
جا بحرف المضارع وتاويله امروه اما الى تعبير الرويا ودل على ذلك قوله فما حصدتم فذروه وهذا لفظ الامر معطوف
على قوله تزرعون فدل ان قوله تزرعون بمعنى امروهم بذلك وهو ارحم الراحمين وهذا اللفظ مضارع نزل به
وعاد الوعد الى الامر كقوله وقل رب اغفر وارحم قوله دابا قال الزجاج الداب الملازمه التي لله
وذكرنا الكلام في هذا الباب في سورة آل عمران في قوله كدأب آل فرعون قال ابن عباس يريد سبع سنين متواليه وقال اهل اللغه

بها عن غيره وقد جعل الهاء عايدة على السائق قال لو رجعت على يوسف ما استحق عقوبة من قبل ان الناسي غير مرتفع عنه الاثم عن النسيان ما عنا الترك بمعنى قوله انساه الشيطان ذكره عامد لا ناسيا

قوله ثلث ثلثت في اليمن بضم سين قال ابو عبيده الضم اعلى يقال العقد ولا يصفه بريد ما بين الاثنين الى التسع وقال الاصمعي ما بين الثلث الى التسع قال الزجاج وهو القول الصحيح واشتقاقه من ضعت بعض على بعض وكملناه الضعف من العدد فعل المدود العشرة من الثلث الى التسع وهذا قول قتاده وقال الفراء هذا قد يقال لا يذكر البضع الا من عشر الى التسعين وهو نحيف ما بين الثلثة الى التسعة وقال الكسائي العرب يقولون صلوا بهم ستورف بضع وبضايه واذا كان بضع للذكران قيل بضعه فعلى هذا الواحد والاثنان بقال لهما نحيف الثلثة الى التسعة بضع والمبرد هو ما بين العقدين وهذا قول جماعة قالوا البضع ما دون العشر وهو قول النخعي قال هو من واحد الى عشره وروى الشعبي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه كم البضع فقالوا ما دون العشره وهذا قول ابن عباس وقال عكرمه هو ما بين الثلث الى التسع وهو قول قطرب وعامة المفسرين على انه اراد بالبضع ما هنا سبع وقالوا عاتبهم الله عز وجل يوسف بان حبس سبع سنين بعد الخمس التي جرت له وقت قوله اذكرني عند ربك فذهب مقاتل الى العكس من هذا فقال الاول سبع والآخر خمس قال ابن عباس في رواية هذا لما شرح يوسف لك مخلوق وقد كان اقرب خروجه انساه الشيطان ذكر ربه حيث ما الله مخلوق وترك الخالق فلبث في السجن سبع سنين وروى الحسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رحم الله اخي يوسف لولا الكلمة التي قالها اذكرني عند ربك ما لبث في السجن طول ما لبث ثم بكى الحسن وقال نحن اذا نزل بنا امر فزعنا الى الناس

قوله وقال الملك اني ارى سبع بقرات الآيه قال الفروا لما دنا فرج يوسف راى ملك مصر الاكبر رويا عجيبه هائله وذلك انه راى سبع بقرات سمان وسبعا انابتلعت العجاف السمان فرطن في بطونهن فلم يرهن شيئا وراى سبع سنبلات خضر قد انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت والتوت اليابسات على الخضر حتى يتبين فيها جميع الكمنه وشتها طعم ذلك

قوله تعالى يا ايها الملا افتوني الآيه قوله عبارا قال الليث العبر ذعاب التمر والفعل عجف يعجف والذكر اعجف والانثى عجفا والجميع عجاف في الذكران والاناث وليس في كلام العرب افعل فعلا جمعا على فعال غير اعجف وعجفا وعجاف شاذه حملوها على لفظ سمان فقالوا سمان وعجاف وربما اصلوا فعلا جمعا على فعال على فعل فعل في احرف معدوده منها الاعجف والجدم والاصرم والاحرف والاحرش والاحرش على ان قالوا في المكيه تدحى عن الفراء عجف وحمق ودعن وخرق بالكسر في هذه الاربعه نعوذ بالله ان نعرف الحمق الذي لا علم عليها ولا شحم وقال الزجاج ريح عجفاء غلظ العظام وعراوها من اللحم

قوله تعالى افتونا ذكر نا معنى الافتاء والاستفتاء في سوره النساء

قوله تعالى ان كنتم للرويا تعبرون عبرت الرويا اعبرها عبرا وعبارة وعبرتها تعبيرا اذا فسرتها وحكى الازهري ان هذا ما خوذ من العبر وهو جانب النهر وسمي عبرة النهر والطريق قطعته الى الجانب الآخر فقيل للعابر الرويا عابر لانه تامل ما في الرويا فيتفكر في تاويلها وسمي بتفكره فيها من عبر الناي الى الاخر اذا رآه حتى يقع فهمه على الصحيح منها نحت فلتا الالف في قوله للرويا تقال احمد بحيحا راد اذ كنتم عابرين للرويا يعني هذه اللام

التعقيب لانها عقيب الاضافه لان المعنى ان كنتم عابرين الرويا وقال ابن الانباري دخلت اللام مؤكده مقيده معنى التاكيد وقيل انها افادت معنى اليا وكان تخليصها ان كنتم توجهون العباره الى الرويا والعرب تقول هو لزيد ضارب يعنون هو موجه ضربه الى زيد واجاز النحويون ضربت لك بمعنى توجهت ضربتي اليك هذا كلام الزجاج هذه اللام ادخلت على المفعول للتبيين المعنى ان كنتم تعبرون وعابرين ثم جاء باللام فقال للرويا وقال صاحب النظم وضع الفعل هاهنا موضع النعت كقوله حصرت صدورهم بمعنى حصرة

قوله تعالى والراسخون في العلم يقولون اي قائلين كذلك المعنى هاهنا ان كنتم للرويا عابرين وكما وضعوا الفعل موضع النعت وضعوا النعت ايضا موضع الفعل كقوله تعالى ادعوتموهم ام انتم صامتون بمعنى ام صمتم ومعنى الكلام في مثل هذا استقصى في قوله لربهم يرهبون

قوله تعالى قالوا اضغاث احلام قال الفراء اضغاث رفع لانها راد ما ليس هذه شي انما هي اضغاث احلام كقوله قالوا اساطير الاولين واما الاضغاث فقال النضر الضغث كالحزمه من انواع البقت والحشيش وقال الاخفش هو ملء الكف من الحشيش وقال الفراء الضغث ما جمعته ما قام على ساق واستطال وقال ابو الهيثم كل مقبوض عليه بجمع الكف فهو ضغث هذا معنى الضغث في اللغه قال الزجاج مقبل حزم كان وانما وضعت به اضغاث ونحن غداه شمالح فاما اضغاث الاحلام فالاكثرون على انها الاحلام المختلطه قال ابو عبيده الاضغاث ما لا تاويل له من الرويا قال وتراه ماخوذا من الخلاط وهو جماعات بعضها الى بعض من الرويا كالحشيش الذي يجمع فيقال له ضغث فقد مثل الكف فالاضغاث من الرويا هي التي لا تاويل لها وانشد كضغث حمل غيرته حالة

وقال الكسائي وغيره اضغاث الاحلام ما لا يستقيم تاويله لدخول بعضه في بعض كاضغاث من نبوت مختلفه تخلط بعضها ببعض قال مجاهد اهاويل احلام وقال الكلبي اباطيل احلام وقال قتاده اخلاط احلام قال الزجاج لا يدري ما تاويله ومعنى الآيه انهم نفوا عن انفسهم علم ما لا تاويل له من الرويا ولم ينفوا عن انفسهم علم تاويل ما يصح منها فعنوا بقولهم اضغاث احلام هذه منامات كاذبه لا يصح تاويلها وما نحن بتاويل الاحلام التي هذا وصفها بعالمين اذ كنا لا نعلم تاويل ما يصح هذا معنى قول المفسرين الكلبي وغيره ونحوه قال ابن عباس في رواية عطاء وهو اختيار الزجاج لانه قال انهم قالوا له رويا كاخلاط وليس للرويا المختلطه عندنا تاويل فعلى هذا لم يقروا بالجهل والعجز عن تاويل الاحلام وانما قالوا ذلك لرويا فاسده ولا تاويل للفاسده عندنا وذهب آخرون الى انهم قالوا هذه منامات مختلطه لا يعلمها نحن اذ لم نكن من اهل العباره انما يعلمها من خصنا بالفراسه في البصر وحسن استخراج ما يغمض من تاويلها ذهب الى هذا المعنى مقاتل بن سليمان وغيره معه وقالوا معنى قوله وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين لها تاويل بعلمه غيرنا فالاضغاث على هذا المذهب اجابات من الرويا التي يجوز ان تصح وان تبطل واحتجوا على هذا المذهب بقول الساقي انا انبئكم بتاويله فارسلون قالوا ففي هذا دليل على ان الملا اعترفوا بالعجز عن الجواب لانهم لو كانوا عبروا هذا الوصف لم يقل الساقي جاء قال وعلى هذا الملا قالوا الا ترى انه جاء بجاءات احلام كثيره لا علم لنا بتاويلها واعترفوا بالعجز عنها

قوله تعالى وقال الذي نجا منهما الآيه قال الكلبي لما سال الملك عن رويا حتا الساقي بين يديه بعد انقضاء جواب الملا فقال الملك اي تصمت انا والخباز على رجل في السجن منامين فعبر نا بتاويلها فصدق في جميع ما وصف

[illegal] عائشة على ما علمه الله عز وجل فاجبوه وقال الضحاك كان اذا مرض رجل في السجن قام عليه واذا ضاق عليه
وان يصلح جميله وسأله وذهب جماعة من اهل العلم الى ان المعبرين اذا عبرت لنا هذه الرؤيا من المنامين فانك من المحسنين
يشتكي هذه الغلبة لنا وهذا معنى قول ابن اسحق قال انا نراك من المحسنين اذا فسرت لنا هذه الرؤيا من المنامين وقال الآخرون
انما قال ذلك من المحسنين بقوله من العالمين تأهبت العلم قال ابن الانباري والتقدير على هذا من المحسنين العلم فحذف
الاسم كما حذف في قوله وفيه يسرون اي السم والعسب ونحو هذا قال الزجاج اي ممن حسن التأويل لان هذا
مما لا يعلم امر الرؤيا صحيح وانما انزلته الامم الخالية ومن دفع امر الرؤيا وان منها ما يصح فليس بمسلم لانه يدفع القرآن لان
وهذه الآية بيان لما يوجبه للظاهر تتلألأ بهاء وجهه لبهاء يوسف بالعلم والاحسان في جوابه عما سأله الفتيان عن
تفسيره رؤياهما ذلك سبب نجاته **قوله تعالى** قال لا يأتيكما طعام ترزقانه الا نبأتكما بتأويله من قبل ان يأتيكما ذلكما مما علمني ربي
ما سألاه عنه ولكن يوسف عليه السلام لما علم ان تأويل رؤياهما يوجب قتل احدهما بدأ بدعائهما الى الاسلام ليسعفاه
قبل استماع جواب الرؤيا هذا قول جماعة من المفسرين قال قتادة لما علم نبي الله يوسف ان احدهما مقتول دعاهما الى
خلعة من خلع الله تعالى نصيبها من الآخرة وقال آخرون قصد يوسف بهذا الدلالة على انه عالم بتفسير الرؤيا فقال
يا تيكما طعام ترزقانه في منامكما قال ابن عباس رضي الله عنهما كان طعامهما يأتيهما ويأكلان منه فقال لهما
هذا قول السدي يريد حتى ان معنى قوله لا يأتيكما طعام ترزقانه اي في المنام وقال ابو اسحاق احب يوسف ان يدعوهما
الى الايمان وان يعلمهما انه نبي وان ربهما على نبوته بانه معجزه واعلمهما انه تخبرهما بكل طعام يوتيان به من قبل
رؤياه فعلى هذا معنى قوله ترزقانه في اليقظة يقول لا يأتيكما طعام الا اخبرتكما اي طعام هو واي لون هو وكم هو
وهذا مذهب ابن جريج والاول الوجه لان قوله الا نبأتكما بتأويله يوجب ان يكون ذلك اعلاما بتأويل ما رأيا
النوم فعلم انه اراد ان ذلك مما عرفه الله اياه فقال ذلكما مما علمني ربي اي انكما اخبركما على جهة التكهن والتنجم
اخبركما بوحي من الله وعلم ان هذا لا يكون الا لمن يأتيه الله نبي فقال انك تركت ملة قوم لا يؤمنون
وهم بالآخرة هم كافرون ذكر الشراء عن هم لما فرق بينهما وكان الاول ملقى والاتكا والمخبر عن الثاني وشبه
وهم بالآخرة هم كافرون **قوله تعالى** ذلكما مما علمني ربي فقال ابو اسحاق اي اتباعنا الايمان توفيقا
لنا وتفضلا علينا **قوله تعالى** وعلى الناس قال الكلبي يعني وعلى المؤمنين بريد ان من عصمه الله
وتفضل عليه بالايمان فهو ممن منّ عليه بالفضل وهذا قول ابي اسحاق لانه قال وعلى الناس بان دلهم على دين الله
الى ملاحمهم وروى عن ابن عباس انه قال معناه ذلك من فضل الله علينا ان جعلنا انبياء وعلى الناس ان جعلنا الى
رسالة ودل على هذا التأويل قوله ولكن اكثر الناس لا يشكرون قال ابن عباس يريد لا يوحدون الله
كان من شكر الانعام عليهم بعثة الرسل ان يؤمنوا ويوحدوا **قوله تعالى** يا صاحبي السجن
صاحبي السجن علا ترتهما اياه ما لكون فيه كقوله تعالى لكل ابواب الجنة والنار اصحاب الجنة واصحاب النار
عالية ثيابه مشمرة قوي سمي الاصنام قال الحسن متفرقون من صغير وكبير ووسط مهما ان كل واحد للاخر بالجبر
النفس خيرا اي اعظم في صفة المدح اهاهما الواحد القهار يعني ان القادر بما يقهر كل شيء احق بالالهية من الذي
المقهور وهذا كقوله الله خير امما يشركون **قوله تعالى** ما تعبدون من دونه الا اسما خاطبهما ومن

على هذا مثل حالهما من اصحابه [illegal] اي من دون الله الا اسما بريدانه لما كانت الاصنام التي سموها هم وآباؤهم
والالهة لم تمنع منها صارت كانها اسماء غير مسمى في عبادتهم اياها ما يسمون الا اسماء لا معاني
يسمع ولا ينفع وله ويب بل انتم واباؤكم سميتموها الهة اي الحكم الا لله ما الفصل بالامر والنهي الا لله ذلك الدين القيم
اي الذي امر به من ان لا تعبدوا الا اياه هو الدين المستقيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون قال ابن عباس رضي الله عنهما لا يعلمون
ما للطائعين لله من الثواب وما للعاصين من العقاب ومعنى الكلام في معنى القيم عند قوله دينا قيما **قوله تعالى**
يا صاحبي السجن اما احدكما الآية قال الكلبي عن ابن عباس لما قص الساقي رؤياه على يوسف وقد ذكرنا كيف قص عليه وهضم
قال له يوسف ما احسن ما رأيت اما احسن الحلة فهو حسن حالك اما الاعصار الثلاثة فثلاثة ايام توجه اليك الملك
عند انقضاء من قرد كالى عملك فعود كاحسن ما كنت فيه وقال للخباز لما قص عليه بئس ما رأيت السلال الثلاث
ثلاثة ايام توجه اليك الملك عند انقضاء من قفتك وتصلبك وتأكل الطير من رأسك فقال الآخر ما رأيت شيئا فقال
قضي الامر الذي فيه تستفتيان يعني سيقع ما عبرت لكما صدقتما ام كذبتما فان قيل كيف حكم يوسف
بوقوع تأويل المنامين ورؤياهما صادق تأويل المنام وكذب والجواب عن هذا ان حكم يوسف حتم بوقوع الامر عن قبل
وحي اتاه بذلك من الله تعالى الذي يدل على هذا ان حكم المنام الكذب فيه ان يبطل تأويله فلما وقع ما تولى الخبز
المنامين وكلاهما مكذب فيه دل ذلك على ان الجواب وقع بوحي لا بطل ولا يزول على هذا دل كلام المفسرين قال ابن عباس
وابن مسعود وقتادة وغيرهم قالوا لما عبّر رؤياهما قالا ما رأينا شيئا فقال قضي الامر الذي فيه تستفتيان فصار
الامر الذي اعبر يوسف وقيل اراد بقوله قضي الامر الذي فيه تستفتيان قطع الجواب الذي التمساه من جهته فكانه
قال هذا جواب ما سألتما وتأويل ما قصصتما عندي وليس ان الذي تأويله واقع لا محالة فلم يحتم بصحة هذا التأويل
الدليل على ذلك قوله وقال للذي ظن انه ناج والظان شاك غير عالم والصحيح هو الاول لانه اشبه بحال الانبياء وذكرنا
معنى الاستفتاء في سورة النساء **قوله تعالى** وقال للذي ظن انه ناج منهما قال ابن عباس وقتادة
واكثر المفسرين ظن ايقين وهذا التفسير موافق لقول من يقول انه حكم في جواب الرؤيا بالقطع واليقين فقال للذي
علم انه ناج من الرجلين اذكرني عند ربك وقال قتادة انما عبارة الرؤيا على الظن فضل الله ما يشاء وحق ما يشاء وفسر
الظن هاهنا على الشك والحسبان وهذا موافق من يقول لم يحتم يوسف بتأويل الرؤيا والقول هو الذي
عليه العامة **قوله تعالى** اذكرني عند ربك اي عند الملك صاحبك والرب هاهنا بمعنى السيد قال
المفسرون قال له يوسف اذا خرجت من السجن فقل للملك انك في السجن ظلما محبوسا ظلما فانساه الشيطان ذكر
ربه الكناية في قوله فانساه راجعة على يوسف في قول الاكثرين قال عامة اهل التأويل انسى الشيطان يوسف الاستعانة
بربه واوقع في قلبه الاستعانة بالملك فعوتب بان لبث في السجن بضع سنين وهذا قول ابن عباس واختيار الزجاج
قال انسى يوسف الشيطان ان يذكر ربه وذهب بعض المفسرين الى ان الكناية راجعة الى الساقي انسى الشيطان
الساقي ان يذكر يوسف لربه وهذا قول الحسن والكلبي وابن اسحق وذكر الفراء القولين جميعا قال ابن الانباري
من اعاد الهاء على يوسف احتج بانها لو عادت على الساقي لوجب حذف واضمار لانه يكون التقدير
فانساه الشيطان ذكره لربه ويكون كقوله تخوف اولياءه اي تخوفكم باوليائه واذا صح المعنى من غير اضمار وحذف

لكن هو من قبل التكثير **وقوله تعالى** وما حاشى لله قال اهل اللغة والنحويون حاشى تستعمل على ثلاثة اوجه في الاستثناء والتنزيه فالاستثناء ان تقول اتاني القوم حاشى زيد ومعناه الاباء يقال حاشى لزيد من هذا الامر اي اتنزه له وابرئه منه واكثر ما تستعمل معه اللام تقول ضربت القوم حاشى لزيد وحاشى لزيد فان اسقطت اللام جررت عامة ما بعدها وقد اجاز النصب بما اجاءه من النحويين وكما في الآية التي نحن بصددها وهو تنزيه ليوسف على حال البشر اذ عاشروه بما عرف به واما اشتقاق هذه الكلمة فقال الزجاج من الحاشا والحاشية بمعنى الناحية من قولك كنت في حشا فلان اي في ناحيته ومعنى قولك حاشا لفلان تنحى عن ناحيته وتباعد منه كما تقول تنحى من ناحية كذا وكذا شيء من هذا الفعل بمعنى تباعد منه حاشيه الشيء وهي ناحيته ونحو هذا قال احد بن عبيد حاشي ما خوذه من قول العرب لا ادري اي الناس اخذ فلان بمعنى اتى النواحي واحتج بقول العدلي يقول الذي اصبح الحي الحزن اهله بادي تلك اصبح للظليم البارح اراد باتى النواحي واحتج ايضا بقول النابغة * وما الحاشي من كل قرم تراه * قال معناه ما اعز احدا من الاقوام في حشا اي في ناحيته ولهذا احتمل هذه الكلمة معنى الاستثناء لان معنى التنزيه والابعاد وكذلك معنى الاستثناء والاخراج من جملة المذكورين وقال ابو علي الفارسي حاشى فاعل من حاشى يحاشي ومعنى حاشى لله اي صار يوسف في حشا اي ناحية ما قرف به اي لم يلابسه ولم يقربه في عزلة عنه وناحية ولو كان حاشا فعلا لابد له من فاعل وفاعله يوسف كان المعنى بعد عن هذا الذي يضاف اليه اي لخوفه وصرا قبته امره واما حذف الالف منه فلان الافعال قد حذف منها نحو ايكر ولا ادر وهل ادراك وحذفوا الالف من الفعل نحو ما اكرى عن العرب حاشا اصاب الناس جدب ولو اعلمه وانا صوبه فحذفت الالف للتقاء الساكنين كما حذفت من ما شاء وقد قال ويه * وصاني العجاج فيما اوصى * ومن اثبت الالف جعلها على التمام والاصل واختلفت النحويون ان حاشى في الاستثناء حرف جر ام فعل فهو عند سيبويه حرف جر والمبرد يختار ان يكون فعلا وهو اختيار ابي علي قال لان الحرف اذا جر لا يدخل على مثله وقد دخل حاشى على اللام في قول الشاعر

ولا ارى فاعلا ذا لم يكن فيها تصيف واحتج المبرد بقول النابغة * وما احاشي من الاقوام من احد * لم يعرف استعمال منه احاشي على انه فعل قال اصحاب سيبويه قول سيبويه اولى لانه تتعلق بالحكاية عن العرب وانك سمعته فيما لا يكون الا حرفا اجتماع النحويين على انها لا يكون صلة لما فلا يقول جاءني القوم ما حاشى زيدا كما تقول ما خلا زيدا فاذا استعملت ان يكون صلة لما دل على انها ليست بفعل واحتج ابو العباس عليه بقول النابغة لان قوله وما احاشي لم يتصرف تصرف فعل بل صوبنا فعل على حكايته قول القائل حاشا فلان ولم يقل حاشى وهذا القول ذكره ابو علي وقد ذكره ابو العباس ايضا ان حاشى حرف جر ذكره ثعلب وزعم ان اللام صلة ثم اختلفوا في حاشى هل هي مشتقة من الحشا وهو الناحية او من الحشا وهو الفساد فقال ابو عبيد حاشى لله اي براءة لله من السوء وقال ابو عبيدة معناه تنزيها لله من السوء وقال ابو اسحاق معناه عوذا بالله من السوء وقال ابو علي معناه عبادة لله من السوء وقال ابو العباس ايضا ان حاشى حرف جر ومعناه الاستثناء تقول اتاني القوم حاشى زيدا وحاشى لزيد وحاشى زيد موضع للجار والمجرور نصب واكثر اهل اللغة على ان معنى قوله حاشى لله تنزيه ليوسف عما رمته به امراة العزيز كما ذكرنا وذهبت طائفة الى ان المراد تنزيه

والبحث عن غامض التفسير **وقوله تعالى** ودخل معه السجن فتيان قال السدي وقتاده والمفسرون هما غلامان كانا للملك مصر الاكبر احدهما صاحب طعامه والآخر صاحب شرابه رفع اليه ان صاحب طعامه يريد ان يسمه وظن ان الآخر اعانه على ذلك فامر بحبسهما والفتى في اللغة الشاب القوي قال الزجاج ويجوز ان يكونا حدثين او شيخين لانهم كانوا يسمون المملوك فتى قال ولم نقل في حبس يوسف ودخل معه السجن فتيان لان في قوله دخل معه دليلا على انه حبس قال ابن عباس في رواية عطا في قوله فتيان عبدان للملك كان احدهما على شرابه والآخر على طعامه **وقوله تعالى** قال احدهما اني اراني اعصر خمرا قال المفسرون كان يوسف لما دخل السجن قال لاهله اني اعبر الاحلام فقال احد الفتيين هلم فلنجرب هذا العبد العبراني تعالوا اليه فسألاه من غير ان يكونا رايا شيئا قال الذي سعود ما رايا شيئا انما كنا نلعب لما يجربا علمه وقال الآخر كذا فقد رايا حين دخلا السجن ويا فتى يوسف فقال له الساقي ايها العالم اني رايت كاني في بستان فاذا في اصل جبلة حبة فيها ثلثة اغصان عليها ثلثة عناقيد من عنب فجنيتها وكان كاس الملك في يدي فعصرتها فيه وسقيت الملك فشربه فذلك قوله اني اراني اعصر خمرا قال ابو اسحاق لم يقل اني اراني في النوم اعصر خمرا لان الحال يدل على انه ليس يرى نفسه في اليقظة يعصر خمرا قال ابن الانباري لانه لو لم يقل في النوم كان قوله اعصر مستغنى به عن اراني وقال غيره ما قد دل على المعنى قولها تبينا بتاويله وذلك انه لا يكون لما يرى في اليقظة تاويل **وقوله تعالى** اعصر خمرا قال الليث يقال عصرت العنب وعصرته اذا ولت عصره بنفسك واعتصرت اذا عصرلك العصار حالب عن شيء بعصره وذكر المفسرون واهل المعاني في قوله اعصر خمرا ثلثة اقوال احدها ان يكون المعنى اعصر عنب خمري اي العنب الذي يكون عصيره خمرا فحذف المضاف والثاني ان للعرب في الشيء باسم ما يؤول اليه اذا انكشف المعنى ولم يلتبس فيقولون فلان يطبخ الآجر يعنون اللبن فتوقعوا اسم الفرع على ما هو واقع بالاصل ويقولون هو يطبخ دبسا وهو يطبخ عصيرا هذا الذي ذكرنا قول الزجاج وابن الانباري والقول الثالث ان من العرب من يسمي العنب خمرا وان قريشا نطقت بهذه اللغة وعرفتها فذكرها الله عز وجل في كتابه قال الضحاك نزل القرآن بكل لسان واللغب بلغة بعضهم الخمر وقال الكلبي عن ابي صالح ازد عمان يسمون العنب الخمر ... كما الاصمعي عن المعتمر انه لقي اعرابيا معه عنب فقال احمعك قال حمرو قال صاحب الطعام

يت كان فوق راسي ثلث سلال فيها الخبز والوان الاطعمة واني اساق الطير ينهش
الا الآخر اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه والخبز المصدر والحبازة صنعه
الخبز
ام مؤنث والواحد طائر وقال احمد بن يحيى الناس كلهم يقولون للواحد طائر
وابو عبيدة معهم ثم انفرد فاجاز ان يقال طير للواحد وجمعه على طيور قال وهو ثقة **وقوله**
تعالى نبئنا بتاويله قال ابن عباس اخبرنا بتفسيره قال ابو عبيد تاويل الشيء ما يرجع اليه وتصرف من المعنى
الذي تحته **وقوله تعالى** انا نريك من المحسنين معناه انا نراك توثر الاحسان وتاتي بمكارم
الاخلاق وجميع الافعال تدل على هذا ما قاله ابراهيم وقتاده كان يعود مرضاهم ويعزي حزينهم ويواسي

قال ابن عباس رضي الله عنهما والحسن وقتادة والسدي هو لحم الفخذ فان قيل لم سمي فخذا لحم مصرا فالجواب عن ذلك من وجهين احدهما ان العرب تسمي الشيء باسم غيره اذا جاوره او كان منه بسبب والثاني ان يوسف لما رأى الملك رآه على صورة يوسف وكان يوصف لحسنه وجماله فلما كان هذا القول من طعامها فخافت ان يكون سببا لشاهدة يوسف حتى معذورا لخالف ظاهره وباطنه وذلك لمن تدبر ان هذا القول اذا تصورها ابرزت لحسن يوسف ليعذرها ويزيل العيب عنها قال الزجاج ويدل على ان امراة العزيز كانت اشرف اليمن وجدها يوسف وسيكة تملك شاة فلما عذرت بما ذكرنا من المعنى كان ذلك منهن معذرا فلما سمعت بما فعلن اردت ان يوقعن ما وقعت فيه أرسلت اليهن لعلمها بعجزهن ما ذبه وذلك عشر امرأة من هؤلاء الآتي عبرنا **وقوله** تعالى وأعتدت وهو الكلام فيه مستقصى لحسن متكأ معنى المتكأ في اللغة ما تتكأ عليه من عمرقة او وسادة قال الزجاج هو ما تتكأ عليه لطعام او شراب او حديث ومتكأ اصله موتكا بالواو مثل موتزن اصله من الوا ثم قيل متزن وأتكت اتكأ اصله اوتكيت فاوقعت الواو في اليا وشددت والتوكؤ المعاملة على العصا في المشي يقال هو يتوكؤ على عصاه ومنه قوله تعالى على عصاي أتوكأ عليها وقولهم رجل تكاء اذا كان كثير الاتكاء وهو في الاصل وكل هذا الذي ذكرنا معنى المتكأ واصله في اللغة فاما التفسير قال الكلبي عن ابن عباس المتكأ الوسايد التي تتكأ عليها وقال ابو عبيدة المتكأ الفرش التي يتكأ عليها وعلى هذا التفسير ما يذكر الطعام الذي اتخذته لحسن لا دلالة في الكلام على انها اخذت طعاما يحتاج الى قطعه وقال ابن عباس في رواية عطاء وجاهد في تفسير المتكأ هو الاترج وروى ابن ابي نجيح عن مجاهد واعتدت لحسن متكأ طعاما ومثله روى سعيد عن قتادة وقال ابن ابي نجيح عن ابن عباس المتكأ الاترج وكذا يفسر المتكأ عند عكرمة والضحاك هو قول سعيد بن جبير والحسن وابن اسحق قالوا طعاما قال الاباري وسمي المتكأ طعاما من سبب الاتكاء والعرب تقول اذا اكل فلان عند فلان طعاما اكرمه والموضع الذي وكل فيه بتهيئة الشيء باسم سببه ولما كان الضيف يتخذ له ضربان عارف تكون على المائدة ومما يؤكل سمي الطعام متكأ كما يسمي المعلف اريا وهو الجبل الذي تحبس الدابة وانشد ظللنا بمستن الحمام وشربنا الاجن من عللهم اراد بالمتكأ الاكل ومنه قال الازهري واصل المتكأ ما اتكئ عليه اذا تعمدت على الطعام اتكأ ولو من غير ميت هذه الامة عن ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اما انا فلا آكل متكئا اكل العبيد وقرأ جماعة من القراء متكا بين متكا قال ابن عباس وجاهد هو الاترج وقال الضحاك الزماورد وهو جماله من الطعام بين متكا قال ابن عباس وجاهد هو الاترج ومثله الضحاك الزماورد وقال عكرمة هو كل شيء جز بالسكين قال ابو عبيدة يقال جززت الترج بالسكين وناكل بالفاء قال ابو زيد كل ما جز بالسكين فهو عند العرب متك والمتك والبتك الشق والعرب تعاقب بين الميم والباء وانكر ابو عبيدة كل هذا وقال الذين قالوا المتكا الاترج فقد كذبوا لان الاترج بكلام العرب اسم الا الاترج وانما احتج عليهم بانه المتكأ من الفارسية الوسايد فغلطوا انما هو المتك وانما المتك عرق بنصر المزاة قال ابو عبيد والقول الذين زعموا هذا واخذوا بها اغلط واجهل من ان يحتج عليه ويجوز ان يكون من لغة من تكلم بها فقد قال الكسائي ان شيئا من الكلام سقط لا نقر اخر اهله ومن كان يتكلم به قال ابو بكر وانشدنا رجل من جلس الى ابي العباس رحمه

لان آتكأ الاترج ويشرب اللاتم بالصواع جهارا وترى المتك عندنا مستعارا واجاز الفراء والزجاج ان يكون المتك بمعنى الاترج **وقوله** تعالى وآتت كل واحدة منهن سكينا قال ابن عباس واعطت كل واحدة منهن سكينا وتوجه فان قلنا بهذا وحملنا المتكا على الطعام الذي يقطع او الاترج فلا اشكال وان حملناه على الوساده والموضع الذي يتكا عليه فانما اعطين السكين ليقطعن فاكهة قدمت اليهن ولم يذكر الفاكهة لدلالة الحال والسكين عليها ومعنى آتت هاهنا ناولت والسكين يذكر ويؤنث ومتخذه يقال له السكان **وقوله** تعالى وقالت اخرج عليهن اي قالت ذلك ليوسف قال الزجاج امرته بالخروج عليهن ولم يكن يتهيأ له الا الخروج لانه بمنزلة العبد لها فلما رأينه اكبرنه قال ابن عباس وعظم المفسرين اعظمنه وهما في امره وبهتن وهو قول مجاهد في رواية ابن ابي نجيح وقتادة في رواية سعيد وروى ليث عن مجاهد اعظمنه فحضن وروى عبد الصمد بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن جده اكبرنه قال الحسن من الفرح قال في ذلك بعض الشاعر ماتي النساء على الطهار من ولا ياتي النساء اذا اكبرن اكبارا ونحو هذا القول روى ابو روق عن الضحاك عن ابن عباس وانكر هذا اكثر اهل اللغة قال ابو عبيدة اكبرنه اعظمنه في حاله وقاياه ونوره البتوة ومن اخذ الاكبار من الحيض فليس بحيض ولكنه قد تخبر الحيض وقد تقرع المراة فتسقط ولدها وتحيض فان كان ثم حيض فعسى ان يكون من فزعهن وما هالهن من هيبته وهذا الذي ذكره ابو عبيد هو معنى روايه ليث عن مجاهد وقال الزجاج منكر ايضا ان يكون اكبر بمعنى حاض هذه اللفظة ليست بمعروفة في اللغة والهاء في اكبرنه تمنع هذا لانه لا يجوز النساء قد حضنه لان حضن لا تتعدى الى مفعول وقال الازهري ان صحت هذه اللفظة في اللغة فلها مخرج وذلك ان المراة اذا حاضت اول ما تحيض فقد خرجت من حد الصغار ودخلت في حد الكبار فقيل لها اكبرت اي حاضت على هذا المعنى واخبرني المنذري عن ابي الهيثم قال سالت رجلا من طي فقلت ما لك في وجه قال لا والله ما تزوجت وقد وعدت فتى بنت عم لي قلت وما سنها قال قد اكبرت او كرت قلت وما اكبرت قال حاضت قال الازهري اراك اللغة صحيحة اكبرت المراة اذا حاضت الا ان الكناية في اكبرنه تنفي هذا المعنى فان صحت الرواية عن ابن عباس سلم له وجعلنا الهاء في قوله اكبرنها الوقفة لاها الكناية وقال ابن الانباري من ابطل هذا القول لغا ابطله من اجل الهاء وقد روا ان الهاء انصرفت الى يوسف وليست منصرفة اليه لكنها كناية عن مصدر الفعل يعني بها اكبرن اكبارا اي حضن حيضا فكني عن المصدر كما تقول قدم زيد فاجبته يعني فاجبت قدومه وكما قال الشاعر وليس المال فاعلمه بمال وان اغناك الا للذي ترى اراد فاعلم علما قال وهذا القول مقبول لقول ابن عباس به وبما جاء عنه من الناس يعين عليه والقول في الهاء ما قاله ابو بكر لا ما قاله الازهري لان الوقفة سقط في الوصل ولا يوصل بواو **وقوله** تعالى وقطعن ايديهن قال المفسرون جرحن ايديهن بالسكاكين ومن حسن انهن قطعن الاترج قال قتادة ابن ادمين حتى القينها وقال مجاهد لم يشعرن الا بالدم ولم يجدن للالم من حين الا يدخل الشغل قلوبهن بيوسف قال اهل المعاني قوله وقطعن ايديهن يحتمل ضروبا من القطع احدها ان يكون كما ذكره قتادة والثاني ان يجرحن ايديهن في مواضع وكذلك وكذلك ذكر لفظ التكثير والثالث ان كل واحدة جرحت يدها جراحة واحدة ولكنهن

وعليه سائر من حضر وروى عن الضحاك وقول هلال بن يساف قال الشاهد صبي في المهد وتكلم في المهد ثلاثة عيسى وشاهد يوسف وصاحب جريج وبرئ شاهده صغار شاهد يوسف وعيسى بن مريم وصاحب جريج وبرئ شاهده بنت فرعون فالثلاثة الباقية من تلك المهد ذكرها الشرط الواقع مع المرأة يوسف وتحقيق اللزوم للمرأة لان كلام شاهد أجرى به العادة أمره تعجيزه لا يكون معها القرينة وروى بزال معجمة وآخره جيم عن عاصم وقال الشاهد قميصه شق قبل وقال الزجاج هذا لا يدل على ذكر ولا على انثى لانه قال من حيث هما والقميص لا يوصف بهذا ولا يجب الاعمال **وقوله تعالى** ان كان قميصه قد من دبر الآية قوله فلما رأى قميصه من حكم الشاهد وبيانه على وجب الاستدلال به على تبرئة الكاذب من الصادق **وقوله تعالى** فلما رأى انه وجد المراه قميص يوسف قد من دبر اخبار عن صفة القميص لا عن الفعل لانه رأى القميص مقدودا وما رآه حين قد والمعنى فلما رأى قميصه قد قد من دبر وهذا مثل قولهم جاءوا كم حيرت صدور هم وقد مر **وقوله تعالى** قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم اخبار عن كيد النساء وهو وصف بسناء ليوسف حذف حرف النداء لان المنادى لا يحذف ولا يجوز حذفه منهم ويجوز من المضاف لانك مستدل يكون المضاف مرادا غير مذكور على انه منادى ولا يجوز حذف حرف النداء وقال الزجاج يجوز حذف حرف النداء من المضاف والمضاف اليه جميعا **وقوله تعالى** يوسف اعرض عن هذا اشارة الى يوسف عليه السلام واستغفري لذنبك امر توبيخ وتعنيف قال الزجاج اترك هذا الامر ولا تذكره وقيل معناه اعرض عنه بان لا تكثري الحديث به واستغفري لذنبك الذي اذنبتيه قال ابن عباس قالت امراته توبي منه فانك الامراة فوقع في ذنبك انك من الخاطئين اي الآثمين وقيل كنت من القوم الخاطئين كما قال وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله وقيل كانت من الخاطئين في حبها يوسف وارادته على الزنا وخانت زوجها فلما استعصم كذبت عليه وبعثته ومعنى من الخاطئين من القوم الخاطئين كما قال وان كانت من قوم كافرين وذلك لتغليب المذكر على المؤنث اذا اختلطا ومثله وكانت من القانتين وهذا التفسير الذي ذكرنا يدل على ان هذا من كلام زوج المراه لها وليوسف وذهب الكلبي وغيره الى ان هذا من كلام الشاهد الذي من اهل المراه وقال بعضهم تم الكلام عند قوله واستغفري لذنبك اي سلي زوجك ان لا يعاقبك على ما صنعت **وقوله تعالى** ونسوة في المدينة الآية اراد بالنسوة الجمع لذلك ذكر فعلهن حملا على المعنى اذ الحمل على اللفظ قال ابو علي تانيث النساء والنسوة تانيث جمع كان التانيث في الاصل للاعراب لذلك ولم يونث كالمونث قال وقد يكون حسنا وحسن الكسائي من النحويين قول من قال لو ناثر الفعل من النسوة لكان ونسوة قلن وذكانت النون علامة للجميع والتانيث جميعا فاذا ذهبت النون بقي علامة واحدة لان الفعل اذا تقدم كان موحدا واذا وحد حذف منه علامة الجمع فاذا حذفت علامة الجمع فقد حذفت علامة التانيث على قياس اسقاط علامة التثنية والجمع **وقوله** تعالى نسوة في المدينة قال ابن عباس من رؤساء النساء قال الكلبي من اربع امراه ساقي العزيز وامراه خبازه وامراه صاحب دوابه وامراه صاحب سجنه وزاد مقاتل امراه الحاجب ونحوه قال مجاهد والاشبه ما قاله ابن عباس لان ذليخا انما اغترت عاديه لاشراف النساء ولو خاضت في حديثها هؤلاء النسوة لاشبه ان لا ياخذ خوضهن وعالتن والعجب ذلك الذي جرى بينهما شاع وانتشر في مدينة مصر حتى تحدث بذلك النساء فيه **وقوله تعالى** امراه العزيز يعنون زليخا والعزيز بلغتهم الملك يعنون انه منيع بقدرته والعرب يسمي الملك عزيزا وهو في شعراء دوادة ذره غامر عليها ماجد خليت يوم عزيزوم ظل **وقوله** تعالى تراود فتاها عن نفسه قد شغفها حبا قال ابو عبيد شغفها حبا بلغ الحب شغاف القلب وهو جلده دونه وقال يونس شغفها اصاب شغافها مثل كبدها وقال ابن السكيت الشغاف هو الحلب وهو جليده لاصقه بالقلب ومنه قيل خلبه اذا بلغ حبه خلب قلبه وشغفها اذا بلغ حبه شغاف قلبه وقال الفراء شغفها حبا اي خرق شغاف قلبها وقال ابن قتيبه يقال شغفت فلانا اذا اصبت شغافه كما تقول كبدته اذا اصبت كبده وقال ابن الانباري الشغاف غلاف القلب واشد بعلم الله ان حبك مني في سواد الفؤاد وسط الشغاف قال المعنى شغفها حبه اي اصاب شغافها ثم نقل الفعل عن الفاعل فخرج الفاعل مفسرا نحو قولهم طاب نفسا وقر عينا واشتعل الرأس شيبا وهذا من كلامهم الاتساع في اللغة والافتنان في اللفظ وذلك ادل على البلاغه واجلى في السمع واليذ في هذا ما نطقت به العرب لا يقال عقل محمد حاربه على معنى عقلت حاربه هم كما يقال حسن محمد وجهه فعلى هذا الحب فاعل نقل عنه الفعل وقال غيره اتى بكلا المعنى شغفها الفتى بالحب فحذف الجار ونصب الحب كما يقال ضربا فعلى هذا الفاعل هو الفتى واما المفسرون فقال ابن عباس في رواية عطا قد دخل حبه شغاف قلبها وهو موضع الدم وهي الشغاف وهذا الذي ذكره ابن عباس قول آخر في الشغاف سوى ما ذكرنا عن اهل اللغه وقد ذكر الزجاج هذا القول في الشغاف فقال هو حبة القلب وسويداؤه القلب وهذا القول ابلغ في وصول الحب الى القلب ونحو هذا روى بن ابي نجيح عن مجاهد دخل حبه في شغافها وقال السدي الشغاف جلده رقيقه على القلب يقول دخل الحب الجلد حتى اصاب القلب وقال الكلبي الشغاف حجاب القلب يقول حجب حبه قلبها حتى لا يعقل سواه وهذه الاقوال كلها يدل على ان الحب فاعل ثم نقل عنه الفعل الى المضمر ثم اسند الفعل الى الحب وقراءة من قرا شعفها بالعين شعفها بالعين قال ابن السكيت يقال شعفه الهوى اذا بلغ منه وشعف المهنا البعير اذا بلغ منه الهنا وقد كشف ابو عبيد عن هذا المعنى فقال الشعف بالعين احراق الحب للقلب مع لذة يجدها كما ان البعير اذا هنئ بالقطران بلغ منه مثل ذلك ثم مستروح اليه ونحو هذا قال ابو سعيد في قول امرئ القيس

لتقتلني وقد شعفت فؤادها كما شعف المهنوء الرجل الطالي

قال يقول احرقت فؤادها بحبي كما احرق الطالي هذه المهنوء وقال الفراء والزجاج شعفها بالعين معناه قد ذهب به الحب اقصى المذاهب وقال ابو زيد شعفه حبها شعفه اذا ذهب بفؤاده ونحو هذا قال ثم قال والمشعوف الذاهب القلب وقال الاصمعي في قوله شعف الكلاب الضاريات فؤاده المشعوف الذاهب القلب وبه شعاف اي جنون الازهري واصل هذا يقولون للمجنون مشعوف وعلى هذا معنى شعفها حبا اي شعفت به وكاد يذهب حبه بلبها اي بلغ اقصى المبالغ منها وذهب بها كل مذهب وقال ابو بكر الشعف رؤس الجبال ومعنى شعف بفلان اذا ارتفع حبه الى اعلا المواضع من قلبه وهذا الذي حكيناه عن ابن عباس انه اللغه في معنى قوله شغفها بالعين غير المعجمة ثلثة اصول احدها انه من الاحراق والثاني انه من الاذهاب والثالث انه من الارتفاع **وقوله تعالى** انا لنراها في ضلال مبين اي خطا عن طريق الرشد نحبها اياه كقوله تعالى انا بانا لفي ضلال مبين **وقوله تعالى** فلما سمعت بمكرهن

ذالك ما لو كان متكلما بشرا لم تجز شهادته على انا نقول جواب لو محذوف تقديره على انا نقول لو كان متكلما بشرا لم تجز شهادته على انا نقول جواب لو محذوف تقديره لعلم ان الشاهد انما شهد بالحق لما ظهر من الدلائل التي ذكرناها وقوله من قبل بيان لوقت العلم اي علم من قبل وجود القميص مقدودا من دبر وقوله ان كان قميصه قد من دبر فصدقت وهو من الكاذبين بدل من قوله انه من كيدكن ان كيدكن عظيم فصدقت في قولها ما راودته عن نفسه وهو من الكاذبين في قوله هي راودتني عن نفسي وقوله فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم فلما سمع يوسف ذلك قال هي راودتني عن نفسي وقوله وشهد شاهد من أهلها قال ابن عباس كان ابن عم لها وقال عكرمة كان رجلا من أهلها وقال الحسن كان رجلا من أهل المرأة وقال مجاهد كان صبيا في المهد وقال وهب كان ابن خالها وقال السدي كان رجلا من أهل مصر وقال الضحاك كان رجلا من أهل الدار وقال ابن اسحاق كان رجلا من أهل الملك وقال ابن الانباري الشاهد في اللغة هو الذي يبين الشيء ويوضحه ومنه قولهم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب والشاهد يشهد على رؤية ما غاب عن غيره ليزيل عنه الشك والشاهد يبين للحاكم ما خفي عليه من الأمور فسمي الشاهد شاهدا لهذا المعنى وقوله إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين قال ابن عباس قد بصر الشاهد ما في البيت فقال إن كان قميصه قد من قبل فقد صدقت وهو من الكاذبين وقوله وإن كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين قال ابن عباس فلما رأى القميص مقدودا من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم وقوله فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم قال ابن الانباري المعنى من دبر القميص وكان معنى القميص مقصورا فأوثر التخفيف قال ابن عباس وشقت قميصه من خلفه وقوله وألفيا سيدها لدى الباب والفيا اي وجدا وصادفا قال الزجاج والألف التي في ألفيا بدل من الكاف في أكرمك وقوله وألفيا سيدها لدى الباب قال ابن عباس والكلبي وغيرهما ذوجها فقالت المرأة مسلمة بالخيانة ما جزاء من أراد بأهلك سوءا قال ابن عباس يريد ما قال في الزنا مثل قوله ما علمنا عليه من سوء وقوله إلا أن يسجن أي يحبس في السجن وعذاب أليم يعني الضرب بالسياط وعطف العذاب على قوله أن يسجن لأنه بمعنى السجن وقد مر في هذه الآية بيان علة وجه مكر النساء من الهيئة بطرح الخمر حتى غير صاحبه لتريه النفس من ذلك وقوله قال هي راودتني عن نفسي قال ابن عباس لما سبقت هي بطرح الخمر عليه عصب يوسف وقال هي راودتني عن نفسي ولم يكن يوسف عيي عن ذكره فلما سبقت هي بطرح الخمر عليه عصب يوسف وقال هي راودتني عن نفسي وقوله وشهد شاهد من أهلها اختلفوا في هذا الشاهد فقال ابن عباس في رواية عطاء وابن أبي مليكة كان رجلا حكيما من أقارب المرأة وهو قول الحسن وعكرمة وقتادة والضحاك ومجاهد برواية منصور ومحلب ابن أبي شيخ قال كان رجلا شاهدا وهو الخضر ويسمع قوله وعلى هذا معنى قوله وشهد شاهد أي أعلم معلم وبين مبين قال قايل غير أن هذا القول لا يلائم الأحكام لأن الكلام كان لا يمنع استعمال فيه لفظ الشهادة قال مجاهد شهد شاهد حكم حاكم وإنما قلنا ذلك لأن الشهادة لا يصح تعليقها بالشرط ولأنه لو كانت هذه شهادة معهودة لقيل وشاهد من أهلها فإنه إن كان قميصه كما قال الشاهد فلان إن فلانا فعل كذا ولفظ الشهادة يستعمل في التبيين كقوله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو أي بين وبين وقال تعالى شاهدين على أنفسهم بالكفر بينوا ذلك لعبادهم الحق وإن لم يكن منهم اعتراف بالكفر وقال ابن الانباري ويجوز أن يقال إن الشهادة لما وقع الأعلى معلوم عند الشاهد بكلام سمعه من المرأة ومن وراء الباب أو لفظة وقعت في أذنه من ألفاظ يوسف في حال هربه فاوقع في الشهادة شرط البرهان العلم به للخاطبين من جهة العقل وتلخيص الآية هو الصادق عندي وهي الكاذبة فإن تدبرتم ما اشترطه لكم عقلتم صحة قولي وصار هذا كقول القايل إن كان القدر حقا فالحرص باطل فليس هذا الشرط بشاك لكنه الزم مخاطبه صحة ما يقول فوضحت أن على جهة التقدير للمعنى الذي يوجب غيره لا الشك وكذا يكون مقدرات الاستدلال والأول هو مذهب المفسرين قال الكلبي الشاهد بزعم المرأة كان رجلا حكيما كان مع زوجها قال قد سمعنا الاشتداد والجلبة من وراء الباب وشق القميص فلا ندري أيهما كان قدام صاحبه فإن كان شق القميص من قدامه فانت صادقة وإن كان من خلفه فهو صادق وهو هذا قال الأستاذ وقال ابن الشاهد كان صبيا أنطقه الله وهو

ذالك ما لو كان متكلما بشرا لم تجز شهادته على انا نقول جواب لو محذوف تقديره على انا نقول لو كان متكلما بشرا لم تجز شهادته على انا نقول جواب لو محذوف تقديره لعلم ان الشاهد انما شهد بالحق لما ظهر من الدلائل التي ذكرناها وقوله من قبل بيان لوقت العلم اي علم من قبل وجود القميص مقدودا من دبر وقوله ان كان قميصه قد من دبر فصدقت وهو من الكاذبين بدل من قوله انه من كيدكن ان كيدكن عظيم فصدقت في قولها ما راودته عن نفسه وهو من الكاذبين في قوله هي راودتني عن نفسي وقوله فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم فلما سمع يوسف ذلك قال هي راودتني عن نفسي وقوله وشهد شاهد من أهلها قال ابن عباس كان ابن عم لها وقال عكرمة كان رجلا من أهلها وقال الحسن كان رجلا من أهل المرأة وقال مجاهد كان صبيا في المهد وقال وهب كان ابن خالها وقال السدي كان رجلا من أهل الملك وقال ابن اسحاق كان رجلا من أهل الدار وقال ابن الانباري الشاهد في اللغة هو الذي يبين الشيء ويوضحه ومنه قولهم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب والشاهد يشهد على رؤية ما غاب عن غيره ليزيل عنه الشك والشاهد يبين للحاكم ما خفي عليه من الأمور فسمي الشاهد شاهدا لهذا المعنى وقوله إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين قال ابن عباس فلما رأى القميص مقدودا من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم فلما سمع يوسف ذلك قال هي راودتني عن نفسي وقوله وشهد شاهد من أهلها قال ابن عباس كان ابن عم لها وقال عكرمة كان رجلا من أهلها وقال الحسن كان رجلا من أهل المرأة وقال مجاهد كان صبيا في المهد وقال وهب كان ابن خالها وقال السدي كان رجلا من أهل الملك وقال ابن اسحاق كان رجلا من أهل الدار وقال ابن الانباري الشاهد في اللغة هو الذي يبين الشيء ويوضحه ومنه قولهم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب والشاهد يشهد على رؤية ما غاب عن غيره ليزيل عنه الشك والشاهد يبين للحاكم ما خفي عليه من الأمور فسمي الشاهد شاهدا لهذا المعنى وقوله إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين قال ابن عباس فلما رأى القميص مقدودا من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم وقوله فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم قال ابن الانباري المعنى من دبر القميص وكان معنى القميص مقصورا فأوثر التخفيف قال ابن عباس وشقت قميصه من خلفه وقوله وألفيا سيدها لدى الباب والفيا اي وجدا وصادفا قال الزجاج والألف التي في ألفيا بدل من الكاف في أكرمك وقوله وألفيا سيدها لدى الباب قال ابن عباس والكلبي وغيرهما زوجها فقالت المرأة مسلمة بالخيانة ما جزاء من أراد بأهلك سوءا قال ابن عباس يريد ما قال في الزنا مثل قوله ما علمنا عليه من سوء وقوله إلا أن يسجن أي يحبس في السجن وعذاب أليم يعني الضرب بالسياط وعطف العذاب على قوله أن يسجن لأنه بمعنى السجن وقد مر في هذه الآية بيان علة وجه مكر النساء من الهيئة بطرح الخمر حتى غير صاحبه لتريه النفس من ذلك وقوله قال هي راودتني عن نفسي قال ابن عباس لما سبقت هي بطرح الخمر عليه عصب يوسف وقال هي راودتني عن نفسي ولم يكن يوسف عيي عن ذكره فلما سبقت هي بطرح الخمر عليه عصب يوسف وقال هي راودتني عن نفسي وقوله وشهد شاهد من أهلها اختلفوا في هذا الشاهد فقال ابن عباس في رواية عطاء وابن أبي مليكة كان رجلا حكيما من أقارب المرأة وهو قول الحسن وعكرمة وقتادة والضحاك ومجاهد برواية منصور ومحلب ابن أبي شيخ قال كان رجلا شاهدا وهو الخضر ويسمع قوله وعلى هذا معنى قوله وشهد شاهد أي أعلم معلم وبين مبين قال قايل غير أن هذا القول لا يلائم الأحكام لأن الكلام كان لا يمنع استعمال فيه لفظ الشهادة قال مجاهد شهد شاهد حكم حاكم وإنما قلنا ذلك لأن الشهادة لا يصح تعليقها بالشرط ولأنه لو كانت هذه شهادة معهودة لقيل وشاهد من أهلها فإنه إن كان قميصه كما قال الشاهد فلان إن فلانا فعل كذا ولفظ الشهادة يستعمل في التبيين كقوله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو أي بين وبين وقال تعالى شاهدين على أنفسهم بالكفر بينوا ذلك لعبادهم الحق وإن لم يكن منهم اعتراف بالكفر وقال ابن الانباري ويجوز أن يقال إن الشهادة لما وقع الأعلى معلوم عند الشاهد بكلام سمعه من المرأة ومن وراء الباب أو لفظة وقعت في أذنه من ألفاظ يوسف في حال هربه فاوقع في الشهادة شرط البرهان العلم به للخاطبين من جهة العقل وتلخيص الآية هو الصادق عندي وهي الكاذبة فإن تدبرتم ما اشترطه لكم عقلتم صحة قولي وصار هذا كقول القايل إن كان القدر حقا فالحرص باطل فليس هذا الشرط بشاك لكنه الزم مخاطبه صحة ما يقول فوضحت أن على جهة التقدير للمعنى الذي يوجب غيره لا الشك وكذا يكون مقدرات الاستدلال والأول هو مذهب المفسرين قال الكلبي الشاهد بزعم المرأة كان رجلا حكيما كان مع زوجها قال قد سمعنا الاشتداد والجلبة من وراء الباب وشق القميص فلا ندري أيهما كان قدام صاحبه فإن كان شق القميص من قدامه فانت صادقة وإن كان من خلفه فهو صادق وهو هذا قال الأستاذ وقال ابن الشاهد كان صبيا أنطقه الله وهو

ذالك ما لو كان متكلما بشرا لم تجز شهادته على انا نقول جواب لو محذوف تقديره على انا نقول لو كان متكلما بشرا لم تجز شهادته على انا نقول جواب لو محذوف تقديره لعلم ان الشاهد انما شهد بالحق لما ظهر من الدلائل التي ذكرناها وقوله من قبل بيان لوقت العلم اي علم من قبل وجود القميص مقدودا من دبر وقوله ان كان قميصه قد من دبر فصدقت وهو من الكاذبين بدل من قوله انه من كيدكن ان كيدكن عظيم فصدقت في قولها ما راودته عن نفسه وهو من الكاذبين في قوله هي راودتني عن نفسي وقوله فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم فلما سمع يوسف ذلك قال هي راودتني عن نفسي وقوله وشهد شاهد من أهلها قال ابن عباس كان ابن عم لها وقال عكرمة كان رجلا من أهلها وقال الحسن كان رجلا من أهل المرأة وقال مجاهد كان صبيا في المهد وقال وهب كان ابن خالها وقال السدي كان رجلا من أهل الملك وقال ابن اسحاق كان رجلا من أهل الدار وقال ابن الانباري الشاهد في اللغة هو الذي يبين الشيء ويوضحه ومنه قولهم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب والشاهد يشهد على رؤية ما غاب عن غيره ليزيل عنه الشك والشاهد يبين للحاكم ما خفي عليه من الأمور فسمي الشاهد شاهدا لهذا المعنى وقوله إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين قال ابن عباس فلما رأى القميص مقدودا من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم وقوله فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم قال ابن الانباري المعنى من دبر القميص وكان معنى القميص مقصورا فأوثر التخفيف قال ابن عباس وشقت قميصه من خلفه وقوله وألفيا سيدها لدى الباب والفيا اي وجدا وصادفا قال الزجاج والألف التي في ألفيا بدل من الكاف في أكرمك وقوله وألفيا سيدها لدى الباب قال ابن عباس والكلبي وغيرهما زوجها فقالت المرأة مسلمة بالخيانة ما جزاء من أراد بأهلك سوءا قال ابن عباس يريد ما قال في الزنا مثل قوله ما علمنا عليه من سوء وقوله إلا أن يسجن أي يحبس في السجن وعذاب أليم يعني الضرب بالسياط وعطف العذاب على قوله أن يسجن لأنه بمعنى السجن وقد مر في هذه الآية بيان علة وجه مكر النساء من الهيئة بطرح الخمر حتى غير صاحبه لتريه النفس من ذلك وقوله قال هي راودتني عن نفسي قال ابن عباس لما سبقت هي بطرح الخمر عليه عصب يوسف وقال هي راودتني عن نفسي ولم يكن يوسف عيي عن ذكره فلما سبقت هي بطرح الخمر عليه عصب يوسف وقال هي راودتني عن نفسي وقوله وشهد شاهد من أهلها اختلفوا في هذا الشاهد فقال ابن عباس في رواية عطاء وابن أبي مليكة كان رجلا حكيما من أقارب المرأة وهو قول الحسن وعكرمة وقتادة والضحاك ومجاهد برواية منصور ومحلب ابن أبي شيخ قال كان رجلا شاهدا وهو الخضر ويسمع قوله وعلى هذا معنى قوله وشهد شاهد أي أعلم معلم وبين مبين قال قايل غير أن هذا القول لا يلائم الأحكام لأن الكلام كان لا يمنع استعمال فيه لفظ الشهادة قال مجاهد شهد شاهد حكم حاكم وإنما قلنا ذلك لأن الشهادة لا يصح تعليقها بالشرط ولأنه لو كانت هذه شهادة معهودة لقيل وشاهد من أهلها فإنه إن كان قميصه كما قال الشاهد فلان إن فلانا فعل كذا ولفظ الشهادة يستعمل في التبيين كقوله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو أي بين وبين وقال تعالى شاهدين على أنفسهم بالكفر بينوا ذلك لعبادهم الحق وإن لم يكن منهم اعتراف بالكفر وقال ابن الانباري ويجوز أن يقال إن الشهادة لما وقع الأعلى معلوم عند الشاهد بكلام سمعه من المرأة ومن وراء الباب أو لفظة وقعت في أذنه من ألفاظ يوسف في حال هربه فاوقع في الشهادة شرط البرهان العلم به للخاطبين من جهة العقل وتلخيص الآية هو الصادق عندي وهي الكاذبة فإن تدبرتم ما اشترطه لكم عقلتم صحة قولي وصار هذا كقول القايل إن كان القدر حقا فالحرص باطل فليس هذا الشرط بشاك لكنه الزم مخاطبه صحة ما يقول فوضحت أن على جهة التقدير للمعنى الذي يوجب غيره لا الشك وكذا يكون مقدرات الاستدلال والأول هو مذهب المفسرين قال الكلبي الشاهد بزعم المرأة كان رجلا حكيما كان مع زوجها قال قد سمعنا الاشتداد والجلبة من وراء الباب وشق القميص فلا ندري أيهما كان قدام صاحبه فإن كان شق القميص من قدامه فانت صادقة وإن كان من خلفه فهو صادق وهو هذا قال الأستاذ وقال ابن الشاهد كان صبيا أنطقه الله وهو

ذالك ما لو كان متكلما بشرا لم تجز شهادته على انا نقول جواب لو محذوف تقديره على انا نقول لو كان متكلما بشرا لم تجز شهادته على انا نقول جواب لو محذوف تقديره لعلم ان الشاهد انما شهد بالحق لما ظهر من الدلائل التي ذكرناها وقوله من قبل بيان لوقت العلم اي علم من قبل وجود القميص مقدودا من دبر وقوله ان كان قميصه قد من دبر فصدقت وهو من الكاذبين بدل من قوله انه من كيدكن ان كيدكن عظيم فصدقت في قولها ما راودته عن نفسه وهو من الكاذبين في قوله هي راودتني عن نفسي وقوله فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم فلما سمع يوسف ذلك قال هي راودتني عن نفسي وقوله وشهد شاهد من أهلها قال ابن عباس كان ابن عم لها وقال عكرمة كان رجلا من أهلها وقال الحسن كان رجلا من أهل المرأة وقال مجاهد كان صبيا في المهد وقال وهب كان ابن خالها وقال السدي كان رجلا من أهل الملك وقال ابن اسحاق كان رجلا من أهل الدار وقال ابن الانباري الشاهد في اللغة هو الذي يبين الشيء ويوضحه ومنه قولهم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب والشاهد يشهد على رؤية ما غاب عن غيره ليزيل عنه الشك والشاهد يبين للحاكم ما خفي عليه من الأمور فسمي الشاهد شاهدا لهذا المعنى وقوله إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين قال ابن عباس فلما رأى القميص مقدودا من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم وقوله فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم قال ابن الانباري المعنى من دبر القميص وكان معنى القميص مقصورا فأوثر التخفيف قال ابن عباس وشقت قميصه من خلفه وقوله وألفيا سيدها لدى الباب والفيا اي وجدا وصادفا قال الزجاج والألف التي في ألفيا بدل من الكاف في أكرمك وقوله وألفيا سيدها لدى الباب قال ابن عباس والكلبي وغيرهما زوجها فقالت المرأة مسلمة بالخيانة ما جزاء من أراد بأهلك سوءا قال ابن عباس يريد ما قال في الزنا مثل قوله ما علمنا عليه من سوء وقوله إلا أن يسجن أي يحبس في السجن وعذاب أليم يعني الضرب بالسياط وعطف العذاب على قوله أن يسجن لأنه بمعنى السجن وقد مر في هذه الآية بيان علة وجه مكر النساء من الهيئة بطرح الخمر حتى غير صاحبه لتريه النفس من ذلك وقوله قال هي راودتني عن نفسي قال ابن عباس لما سبقت هي بطرح الخمر عليه عصب يوسف وقال هي راودتني عن نفسي ولم يكن يوسف عيي عن ذكره فلما سبقت هي بطرح الخمر عليه عصب يوسف وقال هي راودتني عن نفسي وقوله وشهد شاهد من أهلها اختلفوا في هذا الشاهد فقال ابن عباس في رواية عطاء وابن أبي مليكة كان رجلا حكيما من أقارب المرأة وهو قول الحسن وعكرمة وقتادة والضحاك ومجاهد برواية منصور ومحلب ابن أبي شيخ قال كان رجلا شاهدا وهو الخضر ويسمع قوله وعلى هذا معنى قوله وشهد شاهد أي أعلم معلم وبين مبين قال قايل غير أن هذا القول لا يلائم الأحكام لأن الكلام كان لا يمنع استعمال فيه لفظ الشهادة قال مجاهد شهد شاهد حكم حاكم وإنما قلنا ذلك لأن الشهادة لا يصح تعليقها بالشرط ولأنه لو كانت هذه شهادة معهودة لقيل وشاهد من أهلها فإنه إن كان قميصه كما قال الشاهد فلان إن فلانا فعل كذا ولفظ الشهادة يستعمل في التبيين كقوله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو أي بين وبين وقال تعالى شاهدين على أنفسهم بالكفر بينوا ذلك لعبادهم الحق وإن لم يكن منهم اعتراف بالكفر وقال ابن الانباري ويجوز أن يقال إن الشهادة لما وقع الأعلى معلوم عند الشاهد بكلام سمعه من المرأة ومن وراء الباب أو لفظة وقعت في أذنه من ألفاظ يوسف في حال هربه فاوقع في الشهادة شرط البرهان العلم به للخاطبين من جهة العقل وتلخيص الآية هو الصادق عندي وهي الكاذبة فإن تدبرتم ما اشترطه لكم عقلتم صحة قولي وصار هذا كقول القايل إن كان القدر حقا فالحرص باطل فليس هذا الشرط بشاك لكنه الزم مخاطبه صحة ما يقول فوضحت أن على جهة التقدير للمعنى الذي يوجب غيره لا الشك وكذا يكون مقدرات الاستدلال والأول هو مذهب المفسرين قال الكلبي الشاهد بزعم المرأة كان رجلا حكيما كان مع زوجها قال قد سمعنا الاشتداد والجلبة من وراء الباب وشق القميص فلا ندري أيهما كان قدام صاحبه فإن كان شق القميص من قدامه فانت صادقة وإن كان من خلفه فهو صادق وهو هذا قال الأستاذ وقال ابن الشاهد كان صبيا أنطقه الله وهو

ذالك ما لو كان متكلما بشرا لم تجز شهادته على انا نقول جواب لو محذوف تقديره على انا نقول لو كان متكلما بشرا لم تجز شهادته على انا نقول جواب لو محذوف تقديره لعلم ان الشاهد انما شهد بالحق لما ظهر من الدلائل التي ذكرناها وقوله من قبل بيان لوقت العلم اي علم من قبل وجود القميص مقدودا من دبر وقوله ان كان قميصه قد من دبر فصدقت وهو من الكاذبين بدل من قوله انه من كيدكن ان كيدكن عظيم فصدقت في قولها ما راودته عن نفسه وهو من الكاذبين في قوله هي راودتني عن نفسي وقوله فلما رأى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن ان كيدكن عظيم فلما سمع يوسف ذلك قال هي راودتني عن نفسي وقوله وشهد شاهد من أهلها قال ابن عباس كان ابن عم لها وقال عكرمة كان رجلا من أهلها وقال الحسن كان رجلا من أهل المرأة وقال مجاهد كان صبيا في المهد وقال وهب كان ابن خالها وقال السدي كان رجلا من أهل الملك وقال ابن اسحاق كان رجلا من أهل الدار وقال ابن الانباري الشاهد في اللغة هو الذي يبين الشيء ويوضحه ومنه قولهم الشاهد يرى ما لا يرى الغائب والشاهد يشهد على رؤية ما غاب عن غيره ليزيل عنه الشك والشاهد يبين للحاكم ما خفي عليه من الأمور فسمي الشاهد شاهدا لهذا المعنى وقوله إن كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين قال ابن عباس فلما رأى القميص مقدودا من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم وقوله فلما رأى قميصه قد من دبر قال إنه من كيدكن إن كيدكن عظيم قال ابن الانباري المعنى من دبر القميص وكان معنى القميص مقصورا فأوثر التخفيف قال ابن عباس وشقت قميصه من خلفه وقوله وألفيا سيدها لدى الباب والفيا اي وجدا وصادفا قال الزجاج والألف التي في ألفيا بدل من الكاف في أكرمك وقوله وألفيا سيدها لدى الباب قال ابن عباس والكلبي وغيرهما زوجها فقالت المرأة مسلمة بالخيانة ما جزاء من أراد بأهلك سوءا قال ابن عباس يريد ما قال في الزنا مثل قوله ما علمنا عليه من سوء وقوله إلا أن يسجن أي يحبس في السجن وعذاب أليم يعني الضرب بالسياط وعطف العذاب على قوله أن يسجن لأنه بمعنى السجن وقد مر في هذه الآية بيان علة وجه مكر النساء من الهيئة بطرح الخمر حتى غير صاحبه لتريه النفس من ذلك وقوله قال هي راودتني عن نفسي قال ابن عباس لما سبقت هي بطرح الخمر عليه عصب يوسف وقال هي راودتني عن نفسي ولم يكن يوسف عيي عن ذكره فلما سبقت هي بطرح الخمر عليه عصب يوسف وقال هي راودتني عن نفسي وقوله وشهد شاهد من أهلها اختلفوا في هذا الشاهد فقال ابن عباس في رواية عطاء وابن أبي مليكة كان رجلا حكيما من أقارب المرأة وهو قول الحسن وعكرمة وقتادة والضحاك ومجاهد برواية منصور ومحلب ابن أبي شيخ قال كان رجلا شاهدا وهو الخضر ويسمع قوله وعلى هذا معنى قوله وشهد شاهد أي أعلم معلم وبين مبين قال قايل غير أن هذا القول لا يلائم الأحكام لأن الكلام كان لا يمنع استعمال فيه لفظ الشهادة قال مجاهد شهد شاهد حكم حاكم وإنما قلنا ذلك لأن الشهادة لا يصح تعليقها بالشرط ولأنه لو كانت هذه شهادة معهودة لقيل وشاهد من أهلها فإنه إن كان قميصه كما قال الشاهد فلان إن فلانا فعل كذا ولفظ الشهادة يستعمل في التبيين كقوله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو أي بين وبين وقال تعالى شاهدين على أنفسهم بالكفر بينوا ذلك لعبادهم الحق وإن لم يكن منهم اعتراف بالكفر وقال ابن الانباري ويجوز أن يقال إن الشهادة لما وقع الأعلى معلوم عند الشاهد بكلام سمعه من المرأة ومن وراء الباب أو لفظة وقعت في أذنه من ألفاظ يوسف في حال هربه فاوقع في الشهادة شرط البرهان العلم به للخاطبين من جهة العقل وتلخيص الآية هو الصادق عندي وهي الكاذبة فإن تدبرتم ما اشترطه لكم عقلتم صحة قولي وصار هذا كقول القايل إن كان القدر حقا فالحرص باطل فليس هذا الشرط بشاك لكنه الزم مخاطبه صحة ما يقول فوضحت أن على جهة التقدير للمعنى الذي يوجب غيره لا الشك وكذا يكون مقدرات الاستدلال والأول هو مذهب المفسرين قال الكلبي الشاهد بزعم المرأة كان رجلا حكيما كان مع زوجها قال قد سمعنا الاشتداد والجلبة من وراء الباب وشق القميص فلا ندري أيهما كان قدام صاحبه فإن كان شق القميص من قدامه فانت صادقة وإن كان من خلفه فهو صادق وهو هذا قال الأستاذ وقال ابن الشاهد كان صبيا أنطقه الله وهو

وقوله تعالى وقد قطت قميصه أي قطعته طولا ومعنى القد في اللغة قطع الجلد وشق الثوب ونحو ذلك وشيء حسن القد أي حسن القطع وقوله تعالى من دبر أي من جهة الخلف قال ابن الانباري المعنى من دبر القميص وكان معنى القميص مقصورا فأوثر التخفيف قال ابن عباس وشقت قميصه من خلفه وقوله وألفيا سيدها لدى الباب والفيا اي وجدا وصادفا قال الزجاج والألف التي في ألفيا بدل من الكاف في أكرمك وقوله وألفيا سيدها لدى الباب قال ابن عباس والكلبي وغيرهما زوجها فقالت المرأة مسلمة بالخيانة ما جزاء من أراد بأهلك سوءا قال ابن عباس يريد ما قال في الزنا مثل قوله ما علمنا عليه من سوء وقوله إلا أن يسجن أي يحبس في السجن وعذاب أليم يعني الضرب بالسياط وعطف العذاب على قوله أن يسجن لأنه بمعنى السجن وقد مر في هذه الآية بيان علة وجه مكر النساء من الهيئة بطرح الخمر حتى غير صاحبه لتريه النفس من ذلك وقوله قال هي راودتني عن نفسي قال ابن عباس لما سبقت هي بطرح الخمر عليه عصب يوسف وقال هي راودتني عن نفسي ولم يكن يوسف عيي عن ذكره فلما سبقت هي بطرح الخمر عليه عصب يوسف وقال هي راودتني عن نفسي وقوله وشهد شاهد من أهلها اختلفوا في هذا الشاهد فقال ابن عباس في رواية عطاء وابن أبي مليكة كان رجلا حكيما من أقارب المرأة وهو قول الحسن وعكرمة وقتادة والضحاك ومجاهد برواية منصور ومحلب ابن أبي شيخ قال كان رجلا شاهدا وهو الخضر ويسمع قوله وعلى هذا معنى قوله وشهد شاهد أي أعلم معلم وبين مبين قال قايل غير أن هذا القول لا يلائم الأحكام لأن الكلام كان لا يمنع استعمال فيه لفظ الشهادة قال مجاهد شهد شاهد حكم حاكم وإنما قلنا ذلك لأن الشهادة لا يصح تعليقها بالشرط ولأنه لو كانت هذه شهادة معهودة لقيل وشاهد من أهلها فإنه إن كان قميصه كما قال الشاهد فلان إن فلانا فعل كذا ولفظ الشهادة يستعمل في التبيين كقوله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو أي بين وبين وقال تعالى شاهدين على أنفسهم بالكفر بينوا ذلك لعبادهم الحق وإن لم يكن منهم اعتراف بالكفر وقال ابن الانباري ويجوز أن يقال إن الشهادة لما وقع الأعلى معلوم عند الشاهد بكلام سمعه من المرأة ومن وراء الباب أو لفظة وقعت في أذنه من ألفاظ يوسف في حال هربه فاوقع في الشهادة شرط البرهان العلم به للخاطبين من جهة العقل وتلخيص الآية هو الصادق عندي وهي الكاذبة فإن تدبرتم ما اشترطه لكم عقلتم صحة قولي وصار هذا كقول القايل إن كان القدر حقا فالحرص باطل فليس هذا الشرط بشاك لكنه الزم مخاطبه صحة ما يقول فوضحت أن على جهة التقدير للمعنى الذي يوجب غيره لا الشك وكذا يكون مقدرات الاستدلال والأول هو مذهب المفسرين قال الكلبي الشاهد بزعم المرأة كان رجلا حكيما كان مع زوجها قال قد سمعنا الاشتداد والجلبة من وراء الباب وشق القميص فلا ندري أيهما كان قدام صاحبه فإن كان شق القميص من قدامه فانت صادقة وإن كان من خلفه فهو صادق وهو هذا قال الأستاذ وقال ابن الشاهد كان صبيا أنطقه الله وهو

وقوله تعالى وقد قطت قميصه أي قطعته طولا ومعنى القد في اللغة قطع الجلد وشق الثوب ونحو ذلك وشيء حسن القد أي حسن القطع وقوله تعالى من دبر أي من جهة الخلف قال ابن الانباري المعنى من دبر القميص وكان معنى القميص مقصورا فأوثر التخفيف قال ابن عباس وشقت قميصه من خلفه وقوله وألفيا سيدها لدى الباب والفيا اي وجدا وصادفا قال الزجاج والألف التي في ألفيا بدل من الكاف في أكرمك وقوله وألفيا سيدها لدى الباب قال ابن عباس والكلبي وغيرهما زوجها فقالت المرأة مسلمة بالخيانة ما جزاء من أراد بأهلك سوءا قال ابن عباس يريد ما قال في الزنا مثل قوله ما علمنا عليه من سوء وقوله إلا أن يسجن أي يحبس في السجن وعذاب أليم يعني الضرب بالسياط وعطف العذاب على قوله أن يسجن لأنه بمعنى السجن وقد مر في هذه الآية بيان علة وجه مكر النساء من الهيئة بطرح الخمر حتى غير صاحبه لتريه النفس من ذلك وقوله قال هي راودتني عن نفسي قال ابن عباس لما سبقت هي بطرح الخمر عليه عصب يوسف وقال هي راودتني عن نفسي ولم يكن يوسف عيي عن ذكره فلما سبقت هي بطرح الخمر عليه عصب يوسف وقال هي راودتني عن نفسي وقوله وشهد شاهد من أهلها اختلفوا في هذا الشاهد فقال ابن عباس في رواية عطاء وابن أبي مليكة كان رجلا حكيما من أقارب المرأة وهو قول الحسن وعكرمة وقتادة والضحاك ومجاهد برواية منصور ومحلب ابن أبي شيخ قال كان رجلا شاهدا وهو الخضر ويسمع قوله وعلى هذا معنى قوله وشهد شاهد أي أعلم معلم وبين مبين قال قايل غير أن هذا القول لا يلائم الأحكام لأن الكلام كان لا يمنع استعمال فيه لفظ الشهادة قال مجاهد شهد شاهد حكم حاكم وإنما قلنا ذلك لأن الشهادة لا يصح تعليقها بالشرط ولأنه لو كانت هذه شهادة معهودة لقيل وشاهد من أهلها فإنه إن كان قميصه كما قال الشاهد فلان إن فلانا فعل كذا ولفظ الشهادة يستعمل في التبيين كقوله تعالى شهد الله أنه لا إله إلا هو أي بين وبين وقال تعالى شاهدين على أنفسهم بالكفر بينوا ذلك لعبادهم الحق وإن لم يكن منهم اعتراف بالكفر وقال ابن الانباري ويجوز أن يقال إن الشهادة لما وقع الأعلى معلوم عند الشاهد بكلام سمعه من المرأة ومن وراء الباب أو لفظة وقعت في أذنه من ألفاظ يوسف في حال هربه فاوقع في الشهادة شرط البرهان العلم به للخاطبين من جهة العقل وتلخيص الآية هو الصادق عندي وهي الكاذبة فإن تدبرتم ما اشترطه لكم عقلتم صحة قولي وصار هذا كقول القايل إن كان القدر حقا فالحرص باطل فليس هذا الشرط بشاك لكنه الزم مخاطبه صحة ما يقول فوضحت أن على جهة التقدير للمعنى الذي يوجب غيره لا الشك وكذا يكون مقدرات الاستدلال والأول هو مذهب المفسرين قال الكلبي الشاهد بزعم المرأة كان رجلا حكيما كان مع زوجها قال قد سمعنا الاشتداد والجلبة من وراء الباب وشق القميص فلا ندري أيهما كان قدام صاحبه فإن كان شق القميص من قدامه فانت صادقة وإن كان من خلفه فهو صادق وهو هذا قال الأستاذ وقال ابن الشاهد كان صبيا أنطقه الله وهو

وقوله تعالى وقد قطت قميصه أي قطعته طولا ومعنى القد في اللغة قطع الجلد وشق الثوب ونحو ذلك وشيء حسن القد أي حسن القطع وقوله تعالى من دبر أي من جهة الخلف قال ابن الانباري المعنى من دبر القميص وكان معنى القميص مقصورا فأوثر التخفيف قال ابن عباس وشقت قميصه من خلفه وقوله وألفيا سيدها لدى الباب والفيا اي وجدا وصادفا قال الزجاج والألف التي في ألفيا بدل من الكاف في أكرمك وقوله وألفيا سيدها لدى الباب قال ابن عباس والكلبي وغيرهما زوجها فقالت المرأة مسلمة بالخيانة ما جزاء من أراد بأهلك سوءا قال ابن عباس يريد ما قال في الزنا مثل قوله ما علمنا عليه من سوء وقوله إلا أن يسجن أي يحبس في السجن وعذاب أليم يعني الضرب بالسياط وعطف العذاب على قوله أن يسجن لأنه بمعنى السجن وقد مر في هذه الآية بيان علة وجه مكر النساء من الهيئة بطرح الخمر حتى غير صاحبه لتريه النفس من ذلك وقوله قال هي راودتني عن نفسي قال ابن عباس لما سبقت هي بطرح الخمر عليه عصب يوسف وقال هي راودتني عن نفسي ولم يكن يوسف عيي عن ذكره فلما سبقت هي بطرح الخمر عليه عصب يوسف وقال هي راودتني عن نفسي وقوله وشهد شاهد من أهلها اختلفوا في هذا الشاهد فقال ابن عباس في رواية عطاء وابن أبي مليكة كان رجلا حكيما من أقارب المرأة وهو قول الحسن وعكرمة وقتادة والضحاك ومجاهد برواية منصور ومحلب ابن أبي شيخ قال كان رجلا شاهدا وهو الخضر ويسمع قوله وعلى هذا معنى قوله وشهد شاهد أي أعلم معلم وبين مبين قال قايل غير أن هذا القول لا يلائم الأحكام لأن الكلام كان لا يمنع استعمال فيه لفظ الشهادة قال مجاهد شهد شاهد حكم حاكم وإنما قلنا ذلك لأن الشهادة لا يصح تعليقها بالش

العاصوف وقيل الزناة وهو قول الكلبي ومعنى الكلام في معنى مثواى انها قوله تعالى ولقد همت به وهم بها الآية الهمّ مصدر همت بالشيء اذا اردته وحدثت نفسك به وقاربته من غير دخول فيه كل هذا يكون هما بالشيء معنى قوله همت به اي ارادته وقصدته واما معنى هم يوسف بها فقال المفسرون الموثوق بعلمهم المرجوع الى رواياتهم همّ يوسف ايضا هذه المراة هما جهما وجلس منها مجلس الرجل من المراة فلما رأى البرهان مزر به زالت عنه كل شهوة قال الباقر باسناده عن ابيه عن علي رضي الله عنه قال طمعت فيه وطمع فيها وكان طمعه فيها انه هم ان يحل التكة وروى بزات مليكة عن ابن عباس قال حل الهميان وجلس منها مجلس الخائب ونحو هذا قال في رواية عطاء وروى عنه ايضا انه سيل ما بلغ من همّ يوسف قال اسلفت له وقعد بين رجليها مزع ثيابه ونحو هذا قال سعيد بن جبير وجاهد والضحاك والسدي ونحو اصح قوله تعالى ولولا ان رأى برهان ربه قال الباقر باسناده عن علي رضي الله عنه قال قامت المراة الى صنم مكلل بالدر والياقوت في زاويه البيت فستّرته بثوب فقال يوسف اي شيء تصنعين قالت استحي من الهتي هذا انت ترائي على الزنا فقال استحيين من صنم لا يعقل ولا يسمع ولا استحي من الحي القايم على كل نفس بما كسبت فوالله لا تنالينها ابدا قال فهو البرهان الذي راه وقال ابن عباس وعامة المفسرين مثل له يعقوب فراى صورته عاضا على اصابعه يقول اتعمل عمل الفجار مكتوب في الانبيا فاتخلى منه وهذا قول عكرمه وجاهد والحسن وسعيد بن جبير وقتاده والضحاك وبن سيرين ومقاتل قال سعيد بن جبير مثل له يعقوب فضرب في صدره فخرجت شهوته من انامله وقال ابن عباس في رواية ابن ابي مليكة انه لم يزد جبريل بن رويه صوره يعقوب حتى ركضه جبريل في ظهره فلم يبق فيه شهوه الا خرجت فوثب واستبقا الباب هذا الذي ذكره قول اهل المفسرين الذين اخذوا التاويل عمن شاهدوا التنزيل واما المتاخرون فانهم ذكروا في الآية اوجها قصد ابن بريه يوسف من الهمّ الفاسد اخبرنا ابو الفضل العروضي قال اخبرنا الازهري عن المنذري عن ثعلب انه سيل عن هذه الآية فقال همّت زليخا بالمعصية مصرة على ذلك وهم يوسف بالمعصية ولما بقاها ولم يصر عليها فبين الله بين فرق وشرحه بن الانباري فقال همت المراة عازمة على الزنا قاصده قصده ويوسف حارضه ما يعارض الشر من خطرات القلب وحديث النفس ووسوسه الشيطان فكان هما غير عازم فلم يلزمه هذا الهمّ ذنبا ولم يلحقه عيبا اذ الرجل الصالح يخطر بقلبه وهو صايم شرب الماء البارد والتلذذ باكل الطعام الطيب فاذا لم ياكل ولم يشرب كان غير مواخذ بما همس في نفسه فان قيل على هذا اذا كان هذا الهمّ لم يوجب معصيه فبرهان ربه عن اي شيء صرفه قيل انه وان لم يوجب معصيه فالنبيون والصديقون يعاتبون على الخطرة واللمحة الوسوسه وبرهان ربه صرفه عن الاقامة على النية الذي تنادى فيه بودي الى الكتاب ما يوجب عقوبه فهذه طريقه وقال آخرون الآية محمولة على التقديم والتاخير وتلخيصها ولقد همت به لولا ان راى برهان ربه لهم بها فقدم جواب لو لاجلها كما يقال قد كنت من الهالكين لولا ان فلانا خلصك ومثله قول الشاعر فلا يدعني قومي صريحا لحره لان كنت مقتولا ويسلم عامر فقدم جواب لان قال ابو اسحق وليس بكثير في الكلام ان يقول ضربتك لولا زيد ولا همت بك لولا زيد انما الكلام لولا زيد لهمت بك ولو لا جاب باللام فلو كان في القراه ولقد همت به ولهم بها لولا ان راى برهان ربه لكان يجوز على بعد وقال ابو بكر تقديم جواب لولا عليها شاذ يستكره وغيره موجود في الفصيح من الكلام واما البيت فانه من اضطرار الشعر ولا ينبغي ان يحمل كتاب الله تعالى الذي هو افصح اللغات على بيت شعر دعت شاعره ضروره الى تقديم ما هو مؤخر

الماكل شيء راعد قال ابو اسحق المنذري افادني ابو البريدي عن ابي زيد قال هيت بالعبرانيه هيتا اي تهيا لي وبالعربيه تعال وقال الفراء انما لغه لاهل حوران سقطت الى مكه فتكلموا بها قال ابن الانباري وهذا وان كان لغه تريش واصل حوران كما اتفقت العرب والروم في الشطاس ولغه العرب والفرس في الجبل ولغه العرب والترك في الفاق ولغه العرب والحبشه في ناشيه الليل في حروف كثيره قال ولا يشبه في هيت ولا جيء ولا ثابت يحال للرجلين هيت لكما وللجماعه هيت لكم وللنسوه هيت لكن ويقال قد هيّت الرجل اذا اعلمه هيت وهاء وللتشديد لغه فيه هيّت الفتيان في مجلسنا جرد وامنها ورادا وشقرم وتلك اشياء ليس فيها من الابعدين اذا ما قال داع من العشيره هيتا قال وللعرب فيها لغات اجودها فتح الهاء والتاء وهي قراءه العامه قال الزجاج لانها بمنزله الاصوات ليس منها فعل متصرف ففتحت التاء لسكونها وسكون الياء واختير الفتح لان قبل التاء ياء كما قالوا كيف واين ومن كسر التاء فلان اصل التقاء الساكنين حركه الكسر ومن ضمها فانه في موضع معنى الغايات كما قالوا وعلك كما حذفت الاضافه وضمنت هيت معناها بنيت على الضم كحيث ومنذ ومن كسر الهاء ضم التاء هو على لغه قوم يقولون كسرا لها على فتحها قال ابو علي الفارسي قال ابو عبيده هيت لك هلم لك وقال الفراء هيت لك تهيا لك وقال ابن عباس ابلغ امير المومنين لغتنا العراق اذا اتيتها ان العراق واهله عوتاليك فهيت بها اي هلم اليها قال ابو علي قوله هيت هنا ان جعلته اسما لم يجز ان يكون ظرفا ومن قوله هيت لك انك ان جعلته ظرفا لم يجز ان تقول هيت زيدا لانك لا تقول زيدا عندك وجعلوها من الاصوات لما اشتملها من الفاظها فبنوها كما بنوا الاصوات نحو دع وسع اذا ثبت هذا فاعلم ان قولنا اذا لك قال في اذا الاخره قد جاءت فيه الحركات لالتقا الساكنين فقولهم كان ذلك امر ذيت وذيت وذيت قال ولك في قوله هيت لك التبيين نزله لك في قولهم سقيا لك ورعيا لك وجدعا لك وتعسا لك وبعدا لك وسحقا لك وما اشبه هذا من المصادر التي ينتصب على اضمار فعل لا يظهر من لفظه ويجوز ان يكون لك في قولهم هيت لك على معنى اقول لك وقرا ابن كثير وابو عمرو هيت بكسر الهاء وضم التاء فانها فعلت من الهيه والتاء ضمير الفاعل قال ابو زيد يقال للرجل هيه وهيت ونظير هذا فقت وفقات بمعنى رجعت ويجوز على هذا المعنى تخفيف الهمزه كما خففت في سرت وسرت وانكر ابو عمرو هذا اي هذه القراه وقال لا يعرف بمعنى بيهات باطل لم يحك عن العرب فلما قول الشعبي ما سمعت بهذا قط فانه روى بيهات عن ابن عباس اخبرني عن عمار الله عز وجل هيت لك قال معناه هلم لك وهو قول الحسن وقتاده وعليه اهل التفسير وروى عكرمه عن ابن عباس عن عمر في قوله هيت لك قال هلم وزاد وكيع وهو بالنبطيه وقال ابن عباس معناه قاتلك الله قال ابو اسحق المعنى اعوذ بالله ان افعل هذا وهاذ مصدر يقال عاذ يعاذ عياذا ومعاذا ومعاذ ومعناه اعتصم باسهل من هذا وتقديره في الكلام اعوذ معاذا بالله فحذف الفعل وجعل المصدر بدلا من الفعل المحذوف واضيف المصدر الى اسم الله تعالى كما يضاف المصدر الى المفعول كقولك اعجبني ضرب زيد عمرا ومرورت بسير مرور زيد على الفدفد وانا ممرور به والمعنى لمرورك بزيد ومثله ولك سلما ما دامت جيادك لي على يد تسليم الامير اي تسليمي على الامير وقد مر قوله تعالى انه ربي احسن مثواي حيث نزلني في قول جماعه ويزاد في الكلبي السدي واكثر المفسرين معناه ان الذي اشتراك هو سيدي احسن مثواي اي منزلتي عنده فلا تخني في حرمه اني ان خنته هلكت ظالما ولا يفلح الظالمون قال ابو اسحق ويجوز ان يكون المعنى انه ربي احسن مثواي اي توليني في طول مقامي عندك فلا ارتكب ما قد نهيت عنه وحرمته انه لا يفلح الظالمون قال ابن عباس لم يفلح

يوسف الذي استخرجوه من البير بعشرين درهما وقال ابن اسحق بقال ان يوسف باعه اخوته فربحوا عليه
الخبر باجوه والسياره وقيل شروه هاهنا بمعنى اشتروه وهاى السياره اشتروه من اخوته وكانوا قد
عن الزهري انهم كانوا سبعه عشر رجلا وقال مجاهد كانوا يقولون شددوه ولا بايق على هذا الزهاده فيه
من منعه السياره ويجوز ان يعود الكنايه في قوله فيه الى المعنى الذي اليه كانوا من الزاهدين في
ذلك الثمن لعلمه وزهادته **قوله تعالى** وقال الذي اشتراه من مصر قال ابن جريج عن ابن عباس
اشتراه ملك مصر هو العزيز ملك مصر وقال عبد الرحمن بن زيد باعه ملك خزاعه وهو الذي استخرجه من البير
من العزيز وهو الطير عن وجيب وكان على خزائن الملك وامره وكان الملك في ذلك الدهر الريان بن
الوليد وخلا من العماليق وقال الكلبي عن ابن عباس العزيز هو الذي كان الملك اقامه وزيرا للملك وصاحب امره وقال
مقاتل بن سليمان باعه مالك بن دعر من قطفير بن مدين بثمانين دينارا وزاده حله وقيل وهو الاشبه
والشراء هاهنا بمعنى البيع كما في قوله اشتروا الضلاله بالهدى وقد مر **قوله تعالى** لامراته هي راعيل
بنت رعاييل وقال ابن عباس في رواية الكلبي اسم امراه العزيز زليخا وقال
اكرمي مثواه اي اكرمي منزله ومقامه عندك من قولك ثويت بالمكان اذا اقمت به ومصدره الثوي يقال ثوى
يثوي ثواء قال ابن عباس يريد اكرمي مثواه عندك من هذا قال الزجاج المعنى احسني اليه في طول مقامه عندنا
فالثوى على هذا ظرف كانه قيل احسني اليه مدة ثوائه عندك والمثوى على هذا مصدر ومن المفسرين
من جعل المثوى الموضع الذي يثوى فيه وهو يرجع الى ما ذكرنا وعلى هذا امر العزيز امراته باكرام مثواه
دون اكرام نفسه فقط وعسى للاكرام اعطاه الاراده على جهة الاحتياط **قوله تعالى** عسى ان ينفعنا
اي يكفينا اذا بلغ ونقوم بعض شؤوننا او نتخذه ولدا قال ابن عباس يريد ملكناه في ارض مصر قال الزجاج
اي يسترشد الذي وصفناه بكماله ليوسف في الارض المتوني للاسباب التي صار بها الى ما صار بالفعاه
من الهلاك والاخراج من البير ومن الغربه حين صار عبدا بعد حاله واهله واخراجه من
البير بكماله في الارض حتى بلغ ما بلغ قال ابن عباس والمفسرون يعني ارض مصر **قوله تعالى**
وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث اختلفوا في هذه الواو فقال اكثر المفسرين انها مستانفه وخبرها مضمر على تقدير وكما
من تاويل الاحاديث فعلنا ذلك كله مكنا له في الارض كقوله تعالى انا زينا السما الدنيا بزينه الكواكب وحفظا اي
وحفظنا حفظا وعند الكوفيين يجوز ان يكون الواو مقحمه وقال بعضهم هي عاطفه على معنى الكلام المتقدم بتقرير
ذكرنا ذلك لنمكنه في الارض لنعلمه ومكنا معنى تاويل الاحاديث عند قوله ومعلمك من تاويل الاحاديث **قوله**
تعالى والله غالب على امره قال ابن عباس في رواية عطاء يريد على ما اراد من قضايه وعلى هذا الكنايه في امره تعود الى اسم الله
تعالى وعزب هذا قال في رواية الكلبي عن ابي صالح عنه فالمعنى ان الله لا يغلبه على امر غالب ولا يبطل اراده منانع
بل هو قادر على امره غير مانع وتفسير مقاتل بن سليمان يدل على ان الهاء عايده على يوسف والمعنى والله غالب على امر يوسف
فلا يبسط عليه يد عدو ولا يوصل اليه كيد كايد لما يريد من رفعه وتمكينه وتبليغه منازل ابايه **قوله تعالى**

ولكن اكثر الناس لا يعلمون قال ابن عباس يريد لا يعلمون غيبي وما اريد بخلقي وقال غيره لا يعلمون ما الله بيوسف صانع
وما اليه يوسف صابر والاكثر هاهنا عباره عن جميع الناس لان احدا لا يعلم ما ياتي في غد ويجوز ان يقال الاكثر
الناس لانه يجوز ان يعلمه من اطلعه الله عليه من نبي او ولي والاول ان يقال لكن اكثر الناس لا يعلمون ان قدر الله
غالب وان مشيته نافذه في المرادات **قوله تعالى** ولما بلغ اشده قال ابو عبيده العرب تقول بلغ فلان
اشده اذا انتهى منتهاه في شبابه وقوته قبل ان ياخذ في النقصان ليس له واحد من لفظه ستعفون هاهنا في الواحد
والجميع قال والبالغ اشده وبلغوا اشدهم وقال ابو زيد واحدها شد مثل قولهم فلان ذو دي والجميع اودي وانشد
للنابغه ع اي كانك ذو دي الغمر حدثه بعض الاودحديثا غير مكذوب ؟ وقد ذكرنا الكلام في الاشد مستقصى في سوره
الانعام عند قوله حتى يبلغ اشده واما التفسير فروى ابن جريج عن مجاهد عن ابن عباس ولما بلغ اشده قال ثلث وثلثين
سنه وروى عثمن بن خثيم عن مجاهد عن ابن عباس ثلثين سنه ومجاهد يقول في روايه ابن ابي نجيح ثمانيا وثلثين سنه
وقال في روايه عطا بن ابي رباح ثلثا وثمانين سنه وقال الضحاك عشرين سنه وقال مقاتل ثمان عشره سنه وقال الزجاج الاشد من نحو سبعه
عشر سنه الى نحو الاربعين **قوله تعالى** آتيناه حكما وعلما قال في قصه موسى واستوى بلغ اشده
معناه بلغ الاربعين ولم يقل هاهنا استوى لان موسى بلغ اربعين سنه حين اوحي اليه وهو منتهى الاشد فلما ذكر يوسف
فقد اوحي اليه قبل الاربعين واما تفسير قوله حكما وعلما فقال عطا عن ابن عباس يريد عقلا وفهما وقال الكلبي الحكم النبوه
والعلم الدين وعلى هذا القول يجب ان يحمل الاشد هاهنا على ما دون العشرين لان العلم على ان يوسف اعطي النبوه واوحي
اليه في البير ومن فسر الاشد بثلث وثلثين سنه قال معناه انه لما بلغ هذا السن اوتيه علما وفهما بعد النبوه قال ابن
الانباري قال اللغويون الحكم والحكمه اصلها حبس النفس عن هواها ومنعها ما تشتهيه فجايز ان يعني بها النبوه وممكن ان يعني
عن العقل والفهم لان كل واحد من المثلثة تحبس النفس على رشدها وبعدها عن غيها وقال ابو اسحق في قوله اتيناه حكما وعلما
اي جعلناه حكيما عالما وليس كل عالم حكيما الحكيم العالم المستعمل علمه المتنع من استعمال ما يجهل فيه **قوله**
تعالى وكذلك اي مثل ما وصفنا من تعليم يوسف نجزي المحسنين قال ابن عباس يريد يفعل بالمؤمنين وقال ابو روق
عن الضحاك يعني الصابرين عن النوايب كما صبر يوسف **قوله تعالى** وراودته التي هو في بيتها عن
نفسه يعني امراه العزيز التي كان يوسف في بيتها طلبت منه ان يواقعها قال راود فلان جاريته عن نفسها
وراودته هي عن نفسه اذا حاول كل واحد من صاحبه الوطي والجماع ومعنى المراوده في اللغه المطالبه بامر
للعامه قال الزجاج المعنى انها راودته عما يريد النساء من الرجال **قوله تعالى** وغلقت الابواب
اي اغلقتها واصل هذا من قولهم غلق كل شي يشب في شي فلزمه قد غلق وقال غلق في الباطل وغلق في غضبه
ومنه غلق الرهن ثم بعدت بالالف فيقال اغلق الباب اذا جعله بحيث يعسر فتحه واغلاق القايل
اسلامه الى ولي المقتول وذلك انه صبر بحيث لا يفك منه بعد ذلك وقد يشب في حيث لا ضمانه قال الفروز
وانما قال غلقت على التكثير لانها غلقت سبعه ابواب ثم دعته الى نفسها **قوله تعالى** وقالت
هيت لك هيت اسم للفعل بمعنى هلم يقال هيت وهه وهاته ومعناه هلم في قول جميع اهل اللغه قال الفراء لا صدر له
ولا تصرف قال الاخفش هيت لك مفتوحه الهاء والتاء ومنا هاهلم ويجوز كسر التاء ورفعه وكسر بعضهم الهاء وفتح

واستدلوا في صبر جميل قال الخليل معناه فالذي أعتقده صبر جميل وقال غيره معناه فصبري صبر جميل
وقال المبرد صبر جميل أمثل عندي من صبر جميل وقال الزجاج مشى صبر جميل قال ابن الأنباري
والمعاني متقاربة وقال بعضهم صبر جميل الوجه فيه على هذا الرفع ابتداء وخبره محذوف قال أبو إسحاق ويجوز
في غير القرآن صبر جميلا والنصب بمعنى الشكوى لي صبر جميل فيكون مصدرا في موضع الحال
كأنه قال أصبر صبرا جميلا والنصب أيضا على المصدر أي اصبروا صبرا جميلا وقد جعل المبرد
الاختيار صبرا إليه وقد جعل المبرد الكوفي فيصبر وغيره الاحسن إذا وصف الصبر الرفع وإذا أفرد النصب واشتروا
فلان هذا أمر المعنى هذا جاء على عادتهم في الصبر الجميل عند المصيبة والاستعانة بالله عز وجل عند ما عرض من نوائب
الدهر قوله وجاءت سيارة قال المفسرون ذهبوا في رفقة يسير للميرة فأرسلوا واردهم وهو مالك
ابن ذعر الذي استقى الدلو قوله يا بشرى قال علماء اللغة هذا أوان مجيئك فهذا زمانك
في الصحاح وقد يقال إذا رأيت إنسانا مقبلا هذا أوانك يريد هذا زمانك ولا يقال إذا أرسلها
من يدك إنما يقال إذا أرسل ولا يقال إذا أرسلها من يدك إلا إذا أرسلها وهي مشدودة
بحبل ثم تركت حتى ينتهي ما في البئر من الدلو قوله وأسروه بضاعة قال ابن عباس
يريد أخفوا أمره من إخوته وقال غيره أسروا شراءه وقالوا هو غلام لنا أبق منا وقال الزجاج
أي جعلوه بضاعة للتجارة وقال قتادة أي أخفوا أمره من السيارة هم الذين باعوه قوله ثمن بخس قال ابن عباس
يريد حراما وذلك أن ثمن الخمر حرام قال وكل بخس في كتاب الله نقصان إلا هذا فإنه حرام وهذا قول الضحاك
ومقاتل والسدي وعلى هذا سمي الحرام بخسا لأنه لا بركة فيه فهو منقوص البركة وقال قتادة بخس ظلم والظلم
النقصان يقال ظلمه حقه أي نقصه وقال عكرمة والشعبي قليل وقال مقاتل بن حيان زيوف من دراهم اليمن
وعلى الأقوال كلها البخس مصدر وضع موضع الاسم والمعنى ثمن مبخوس أي منقوص البركة لأنه حرام ومنقوص لقلة
عن ثمن مثله أو منقوص القيمة لأنه زيف دراهم وما من الثمن وتفسيره واحد
دَرْهَم وَدِرْهَم ويقال رجل مدرهم كثير الدراهم معدودة قال ابن عباس كانوا يعدون الدراهم
حتى بلغ أوقيه فقال الله عز وجل وتلك الدراهم معدودة ليعلم أنها أقل من أوقيه وذلك أنهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون
ما كان وزنه أقل من أربعين درهما إنما كانوا يعدونه عدا وقال الأصحاب المعاني معنى معدودة قليلة وذكر العدد عبارة
عن القلة وذلك أن الكثير قد يمتنع من عده لكثرته والقليل يعد لقلته وذكر الاختلاف في عدد الدراهم ٥
وكانوا فيه من الزاهدين قال الليث الزهد الزهادة في الدنيا ولا يقال الزهد والآتي الذنب
خاصة والزهادة في الأشياء كلها ومعنى الزهد قلة الرغبة يقال زهد فلان في كذا إذا لم يرغب فيه وأصله من القلة
ومنه يقال رجل زهيد إذا كان قليل الطعم ورجل مزهد قليل المال ومصدر قوله من الزاهدين الزهادة لا الزهد
قال ابن عباس يريد إخوته يوسف كانوا في يوسف من الزاهدين قال الضحاك لم يعرفوا نبوته وموضعه من الله وكرامته
عليه ويجوز أن يعود الكناية في قوله فيه إلى الثمن والمعنى أن أخوته يوسف كانوا من الزاهدين في الثمن أما الراوية
وأما الأنصار فصدم بتعديد يوسف لا الثمن قال الزجاج وكانوا فيه من الزاهدين في
أي ليت من صلة الزاهدين لأنها لو كانت من صلته ما جاز أن تتقدم عليه لا يجوز أن تقول كانوا زيدا من
الضاربين لأن زيدا من صلة الضاربين فلا يتقدم الموصول وهذا في الظروف جائز لأنها اتسعت فحذف
العامل من غيرها والتقدير كانوا الزاهدين فيه من الزاهدين ثم حذف الزاهدين الأول لأن العامل في الظرف
كثيرا ما يحذف هذا معنى قوله وبعض لفظه وأكثر المفسرين على ما ذكرنا في الآية أنا أخوته باعوه وقال قتادة

القول الأول في اسروه الجاعلون ضمير الوارده جعلوه بضاعه على ما بيناه وعلى القول الثاني الجاعلون أخوته جعلوه
بضاعه حيث باعوه كما يباع البضائع قال الله تعالى والله عليم بما يعملون قال ابن عباس يريد يوسف قال أهل
المعاني هذه الآية بيان عما بوجبه حسن تدبير الله تعالى من التسبيب لإنجاء من يشاء إنجاءه
وشروه ثمن بخس قال ابن عباس في رواية الكلبي لما طرح يوسف في الجب وانصرفوا جعوا بعد ثلاث تعرفوا خبره
فلم يروه في الجب رأوا آثار السيارة اتبعوهم فبصر بهم أبصروا يوسف قالوا هذا عبد لنا أبق منا فقالوا لهم فبيعونه
فباعوه منهم باثنين وعشرين درهما وهو أحد عشر ونصف هذا قال فما هذا باع يوسف أخوته باثنين وعشرين درهما
قال الزجاج أخذ كل واحد من أخوته درهمين وقال ابن عباس في رواية عطاء باعوه بعشرين درهما فأخذ كل
واحد منهم الأيهودا فانه لم يأخذ شيئا وهذا قول ابن مسعود والسدي وذلك قوله وشروه أي باعوه يقال
شريت الشيء إذا بعته وإذا اشتريته قال الشاعر في البيع فلا شراها فاقت العين عبرة وفي الصدر حزازا من اللوم حامر
يريد باعها وقال قتادة في رواية معمر السيارة هم الذين باعوه وشروه ثمن بخس قال ابن عباس
يريد حراما وذلك أن ثمن الخمر حرام قال وكل بخس في كتاب الله نقصان إلا هذا فإنه حرام وهذا قول الضحاك
ومقاتل والسدي وعلى هذا سمي الحرام بخسا لأنه لا بركة فيه فهو منقوص البركة وقال قتادة بخس ظلم والظلم
النقصان يقال ظلمه حقه أي نقصه وقال عكرمة والشعبي قليل وقال مقاتل بن حيان زيوف من دراهم اليمن
وعلى الأقوال كلها البخس مصدر وضع موضع الاسم والمعنى ثمن مبخوس أي منقوص البركة لأنه حرام ومنقوص لقلة
عن ثمن مثله أو منقوص القيمة لأنه زيف دراهم وما من الثمن وتفسيره واحد
دَرْهَم وَدِرْهَم ويقال رجل مدرهم كثير الدراهم معدودة قال ابن عباس كانوا يعدون الدراهم
حتى بلغ أوقيه فقال الله عز وجل وتلك الدراهم معدودة ليعلم أنها أقل من أوقيه وذلك أنهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون
ما كان وزنه أقل من أربعين درهما إنما كانوا يعدونه عدا وقال الأصحاب المعاني معنى معدودة قليلة وذكر العدد عبارة
عن القلة وذلك أن الكثير قد يمتنع من عده لكثرته والقليل يعد لقلته وذكر الاختلاف في عدد الدراهم ٥
وكانوا فيه من الزاهدين قال الليث الزهد الزهادة في الدنيا ولا يقال الزهد والآتي الذنب
خاصة والزهادة في الأشياء كلها ومعنى الزهد قلة الرغبة يقال زهد فلان في كذا إذا لم يرغب فيه وأصله من القلة
ومنه يقال رجل زهيد إذا كان قليل الطعم ورجل مزهد قليل المال ومصدر قوله من الزاهدين الزهادة لا الزهد
قال ابن عباس يريد إخوته يوسف كانوا في يوسف من الزاهدين قال الضحاك لم يعرفوا نبوته وموضعه من الله وكرامته
عليه ويجوز أن يعود الكناية في قوله فيه إلى الثمن والمعنى أن أخوته يوسف كانوا من الزاهدين في الثمن أما الراوية
وأما الأنصار فصدم بتعديد يوسف لا الثمن قال الزجاج وكانوا فيه من الزاهدين فيه
أي ليت من صلة الزاهدين لأنها لو كانت من صلته ما جاز أن تتقدم عليه لا يجوز أن تقول كانوا زيدا من
الضاربين لأن زيدا من صلة الضاربين فلا يتقدم الموصول وهذا في الظروف جائز لأنها اتسعت فحذف
العامل من غيرها والتقدير كانوا الزاهدين فيه من الزاهدين ثم حذف الزاهدين الأول لأن العامل في الظرف
كثيرا ما يحذف هذا معنى قوله وبعض لفظه وأكثر المفسرين على ما ذكرنا في الآية أنا أخوته باعوه وقال قتادة

وقال غيره معناه فالذي أعتقده صبر جميل وقال ثعلب معناه فصبري صبر جميل
وقال المبرد صبر جميل أمثل عندي من صبر جميل وقال الزجاج مشى صبر جميل قال ابن الأنباري
والمعاني متقاربة وقال بعضهم صبر جميل الوجه فيه على هذا ابتداء وخبره محذوف قال أبو إسحاق ويجوز
في غير القرآن صبر جميلا والنصب بمعنى الشكوى لي صبر جميل فيكون مصدرا في موضع الحال
كأنه قال أصبر صبرا جميلا والنصب أيضا على المصدر أي اصبروا صبرا جميلا وقد جعل المبرد
الاختيار صبرا إليه وقد جعل المبرد الكوفي فيصبر وغيره الاحسن إذا وصف الصبر الرفع وإذا أفرد النصب واشتروا
فلان هذا أمر المعنى هذا جاء على عادتهم في الصبر الجميل عند المصيبة والاستعانة بالله عز وجل عند ما عرض من نوائب
الدهر قوله وجاءت سيارة قال المفسرون ذهبوا في رفقة يسير للميرة فأرسلوا واردهم وهو مالك
ابن ذعر الذي استقى الدلو قوله يا بشرى قال علماء اللغة هذا أوان مجيئك فهذا زمانك
في الصحاح وقد يقال إذا رأيت إنسانا مقبلا هذا أوانك يريد هذا زمانك ولا يقال إذا أرسلها
من يدك إنما يقال إذا أرسل ولا يقال إذا أرسلها من يدك إلا إذا أرسلها وهي مشدودة
بحبل ثم تركت حتى ينتهي ما في البئر من الدلو قوله وأسروه بضاعة قال ابن عباس
يريد أخفوا أمره من إخوته وقال غيره أسروا شراءه وقالوا هو غلام لنا أبق منا وقال الزجاج
أي جعلوه بضاعة للتجارة وقال قتادة أي أخفوا أمره من السيارة هم الذين باعوه وشروه ثمن بخس قال ابن عباس
يريد حراما وذلك أن ثمن الخمر حرام قال وكل بخس في كتاب الله نقصان إلا هذا فإنه حرام وهذا قول الضحاك
ومقاتل والسدي وعلى هذا سمي الحرام بخسا لأنه لا بركة فيه فهو منقوص البركة وقال قتادة بخس ظلم والظلم
النقصان يقال ظلمه حقه أي نقصه وقال عكرمة والشعبي قليل وقال مقاتل بن حيان زيوف من دراهم اليمن
وعلى الأقوال كلها البخس مصدر وضع موضع الاسم والمعنى ثمن مبخوس أي منقوص البركة لأنه حرام ومنقوص لقلة
عن ثمن مثله أو منقوص القيمة لأنه زيف دراهم وما من الثمن وتفسيره واحد
دَرْهَم وَدِرْهَم ويقال رجل مدرهم كثير الدراهم معدودة قال ابن عباس كانوا يعدون الدراهم
حتى بلغ أوقيه فقال الله عز وجل وتلك الدراهم معدودة ليعلم أنها أقل من أوقيه وذلك أنهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون
ما كان وزنه أقل من أربعين درهما إنما كانوا يعدونه عدا وقال الأصحاب المعاني معنى معدودة قليلة وذكر العدد عبارة
عن القلة وذلك أن الكثير قد يمتنع من عده لكثرته والقليل يعد لقلته وذكر الاختلاف في عدد الدراهم ٥
وكانوا فيه من الزاهدين قال الليث الزهد الزهادة في الدنيا ولا يقال الزهد والآتي الذنب
خاصة والزهادة في الأشياء كلها ومعنى الزهد قلة الرغبة يقال زهد فلان في كذا إذا لم يرغب فيه وأصله من القلة
ومنه يقال رجل زهيد إذا كان قليل الطعم ورجل مزهد قليل المال ومصدر قوله من الزاهدين الزهادة لا الزهد
قال ابن عباس يريد إخوته يوسف كانوا في يوسف من الزاهدين قال الضحاك لم يعرفوا نبوته وموضعه من الله وكرامته
عليه ويجوز أن يعود الكناية في قوله فيه إلى الثمن والمعنى أن أخوته يوسف كانوا من الزاهدين في الثمن أما الراوية
وأما الأنصار فصدم بتعديد يوسف لا الثمن قال الزجاج وكانوا فيه من الزاهدين فيه
أي ليت من صلة الزاهدين لأنها لو كانت من صلته ما جاز أن تتقدم عليه لا يجوز أن تقول كانوا زيدا من
الضاربين لأن زيدا من صلة الضاربين فلا يتقدم الموصول وهذا في الظروف جائز لأنها اتسعت فحذف
العامل من غيرها والتقدير كانوا الزاهدين فيه من الزاهدين ثم حذف الزاهدين الأول لأن العامل في الظرف
كثيرا ما يحذف هذا معنى قوله وبعض لفظه وأكثر المفسرين على ما ذكرنا في الآية أنا أخوته باعوه وقال قتادة

واستدلوا في صبر جميل قال الخليل معناه فالذي أعتقده صبر جميل وقال ثعلب معناه فصبري صبر جميل
وقال المبرد صبر جميل أمثل عندي من صبر جميل وقال الزجاج مشى صبر جميل قال ابن الأنباري
والمعاني متقاربة وقال بعضهم صبر جميل الوجه فيه على هذا ابتداء وخبره محذوف قال أبو إسحاق ويجوز
في غير القرآن صبر جميلا والنصب بمعنى الشكوى لي صبر جميل فيكون مصدرا في موضع الحال
كأنه قال أصبر صبرا جميلا والنصب أيضا على المصدر أي اصبروا صبرا جميلا وقد جعل المبرد
الاختيار صبرا إليه وقد جعل المبرد الكوفي فيصبر وغيره الاحسن إذا وصف الصبر الرفع وإذا أفرد النصب واشتروا
فلان هذا أمر المعنى هذا جاء على عادتهم في الصبر الجميل عند المصيبة والاستعانة بالله عز وجل عند ما عرض من نوائب
الدهر قوله وجاءت سيارة قال المفسرون ذهبوا في رفقة يسير للميرة فأرسلوا واردهم وهو مالك
ابن ذعر الذي استقى الدلو قوله يا بشرى قال علماء اللغة هذا أوان مجيئك فهذا زمانك
في الصحاح وقد يقال إذا رأيت إنسانا مقبلا هذا أوانك يريد هذا زمانك ولا يقال إذا أرسلها
من يدك إنما يقال إذا أرسل ولا يقال إذا أرسلها من يدك إلا إذا أرسلها وهي مشدودة
بحبل ثم تركت حتى ينتهي ما في البئر من الدلو قوله وأسروه بضاعة قال ابن عباس
يريد أخفوا أمره من إخوته وقال غيره أسروا شراءه وقالوا هو غلام لنا أبق منا وقال الزجاج
أي جعلوه بضاعة للتجارة وقال قتادة أي أخفوا أمره من السيارة هم الذين باعوه وشروه ثمن بخس قال ابن عباس
يريد حراما وذلك أن ثمن الخمر حرام قال وكل بخس في كتاب الله نقصان إلا هذا فإنه حرام وهذا قول الضحاك
ومقاتل والسدي وعلى هذا سمي الحرام بخسا لأنه لا بركة فيه فهو منقوص البركة وقال قتادة بخس ظلم والظلم
النقصان يقال ظلمه حقه أي نقصه وقال عكرمة والشعبي قليل وقال مقاتل بن حيان زيوف من دراهم اليمن
وعلى الأقوال كلها البخس مصدر وضع موضع الاسم والمعنى ثمن مبخوس أي منقوص البركة لأنه حرام ومنقوص لقلة
عن ثمن مثله أو منقوص القيمة لأنه زيف دراهم وما من الثمن وتفسيره واحد
دَرْهَم وَدِرْهَم ويقال رجل مدرهم كثير الدراهم معدودة قال ابن عباس كانوا يعدون الدراهم
حتى بلغ أوقيه فقال الله عز وجل وتلك الدراهم معدودة ليعلم أنها أقل من أوقيه وذلك أنهم كانوا في ذلك الزمان لا يزنون
ما كان وزنه أقل من أربعين درهما إنما كانوا يعدونه عدا وقال الأصحاب المعاني معنى معدودة قليلة وذكر العدد عبارة
عن القلة وذلك أن الكثير قد يمتنع من عده لكثرته والقليل يعد لقلته وذكر الاختلاف في عدد الدراهم ٥
وكانوا فيه من الزاهدين قال الليث الزهد الزهادة في الدنيا ولا يقال الزهد والآتي الذنب
خاصة والزهادة في الأشياء كلها ومعنى الزهد قلة الرغبة يقال زهد فلان في كذا إذا لم يرغب فيه وأصله من القلة
ومنه يقال رجل زهيد إذا كان قليل الطعم ورجل مزهد قليل المال ومصدر قوله من الزاهدين الزهادة لا الزهد
قال ابن عباس يريد إخوته يوسف كانوا في يوسف من الزاهدين قال الضحاك لم يعرفوا نبوته وموضعه من الله وكرامته
عليه ويجوز أن يعود الكناية في قوله فيه إلى الثمن والمعنى أن أخوته يوسف كانوا من الزاهدين في الثمن أما الراوية
وأما الأنصار فصدم بتعديد يوسف لا الثمن قال الزجاج وكانوا فيه من الزاهدين فيه
أي ليت من صلة الزاهدين لأنها لو كانت من صلته ما جاز أن تتقدم عليه لا يجوز أن تقول كانوا زيدا من
الضاربين لأن زيدا من صلة الضاربين فلا يتقدم الموصول وهذا في الظروف جائز لأنها اتسعت فحذف
العامل من غيرها والتقدير كانوا الزاهدين فيه من الزاهدين ثم حذف الزاهدين الأول لأن العامل في الظرف
كثيرا ما يحذف هذا معنى قوله وبعض لفظه وأكثر المفسرين على ما ذكرنا في الآية أنا أخوته باعوه وقال قتادة

عامر نحله من اثنا الليل وبعد العصر ان اكله الذئب فحضرتا وما نجوته عنه وما انت بمؤمن لنا الخ ويجب العصر ان اكله الذئب فحضرتا وما نجوته عنه وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين ولم يرد ان اكل الذئب يحضر تاما نجوته عنه وقال مقاتل معناه لين اكله الذئب ونحن عشرة ومعنا اثنا عشر ذئبا انا اذا لخاسرون قال الخاسرون ها هنا محمول على معنى العجز كقوله تعالى وليس المعلم شرا لكم اذن لخاسرون لعاجزون ولا بد من اضمار في الآية على تقدير ونحن عصبة عند او نحن جماعة لانه يجوز ان اكله الذئب ونحن عصبة غالبون الى البلد او لا الى الجدوى انما يلزم العجز بالعمل اذا كنا عشرة فلم يردوه عنه قوله تعالى فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه تقدم ذكر معنى الاجماع عند قولنا اجمعوا امركم قوله تعالى واوحينا اليه هذه الواو هي الفصيحة زائدة عند الكوفيين لانه جواب لما وجواب لما لا يتقدم عليها عند البصريين لا يجوز اقمتها الواو وجواب لما عندهم محذوف على تقدير لما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب عظمت فتنتهم او كبرت مصيبتهم او نحو هذا قال ابو علي واوحينا اليه وحذف الجواب كثير وهذا مما قد ذكرنا ها هنا تقدم قال الفراء واوحى الله تعالى الى يوسف تقويه لقلبه في البئر لتعذر من ذلك لتخبرنهم بصنيعهم هذا بعد اليوم وهم لا يشعرون بانك يوسف في وقت اخبارك اياهم بامرهم هذا قول ابن عباس والحسن وابن جريج وقال مجاهد وقتادة وهم لا يشعرون بانه اوحي اليه واجمعوا على اماته اوحى الله يوسف في البئر فلا تحزن اعطاه النبوة وهو في الجب وقال قتادة اماه وحي الله وهو في البئر وقال الكلبي التي في الجب وهو ابن ثماني عشرة سنة قال ابو بكر بن الانباري والفائدة في استتار الوحي عنهم انهم لو وقفوا على الوحي وعلموا ان مدة يوسف وطول ان امره يقوى جاز ان يسبق الى قلب بعضهم من الحسد حاله ان يقدم على ايقاع بلية بيوسف واما على قول ابن عباس والحسن في قوله وهم لا يشعرون انه يوسف في وقت اخبارهم بصنيعهم فان امر تعالى الزم يوسف ان لا يطلع اباه ولا احدا من اخوته على نفسه ويؤخر ليوفيهم على ما سلف من عتوهم ويعد عليهم ما فرط من اساءتهم فهم لا يعرفون عنه ولا يعرفون انه اخوهم ولعله انما اكتم يوسف اباه يعقوب نفسه طول تلك المدة مع علمه بوجد اسه به خوفا من ان لا تفرغ عزوبل نصبر على تجرع المرارة بما حمله من حواله ايثارا لطاعته ربه وابتغاء لامره وكان امر الله تعالى قد سبق على يعقوب ان يوصله الى درجة عالية لا صلا اليها الا بتعظيم المحنة التي كان يكابدها فلذلك امر يوسف بكتمان شانه عن اخوته والقولان في قوله وهم لا يشعرون حكاهما الزجاج فقال في قولهم لا يشعرون هذا يجوز ان يكون من صلة لتنبئنهم وهم لا يشعرون جائز ان يكون من صلة اوحينا المعنى واوحينا اليه وهم لا يشعرون اي غيابه بالوحي وهم لا يشعرون انه نبي فذا وحي اليه قوله تعالى وجاءوا ابا هم قال ابن عباس انهم ذبحوا نخلة وجعلوا دمها على قميص يوسف وكانوا قد اتوه في الجب عريانا وجاءوا ابا هم عشاء ليكونوا احرى الا يقبل عليهم عذارهم وترويجهم ما مكروا ليكون مكرا لا يهام براءتهم مما عرض ليوسف من اليه بالكل الذئب على زعمهم روى عطاء عن الشعبي قال خاصمت امراة الى شريح وجعلت تبكي فقال له يا اباامية اما تراها ما تبكي قال شريح قد جاء اخوة يوسف ابا هم عشاء يبكون قوله تعالى انا ذهبنا نستبق قال اكثر المفسرين يتسابق الرمي وهو اختيار الزجاج وابن قتيبة قال ويتسابق بعضنا بعضا في الرمي وعلى هذا صار السباق في النضال ومنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لا سبق الا في خف او نصل او حافر يعني بالنصل

الرمي واصل السبق في الرمي للقصد وهو ان يرمي اثنان ايهما يكون اسبق سهما وابعد علوه ثم يوصف المتراميان بذلك فيقول استبقا وتسابقا اذا فعلا ذلك ليتبين ايهما اسبق سهما ويدل على هذا التفسير ما روي ان في قراءة عبد الله انا ذهبنا نتناضل وقال السدي ومقاتل نستبق نشتد ونعدو لنتبين ايتنا اسرع عدوا فان قيل كيف جاز لهم ان يسقوا وهم رجال بالغون وهذا من فعل الصبيان فالجواب ما ذكره صاحب النظم وهو ان الاستباق فيهم كان مثل السباق في الخيل والنصال عندنا وكانوا يحرصون بذلك انفسهم ويدربونها على العدو لانه كالآلة لمن يجاريه العدو ومدافعة الذئب اذا رام ماشيتهم قوله تعالى وتركنا يوسف عندمتاعنا قال ابن عباس يريد ثيابهم فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا قال عامة المفسرين اصحاب المعاني مصدق لنا وذكرنا تحقيق هذا في اول سورة البقرة قوله تعالى ولو كنا صادقين قال ابو عبيدة ليس يريدون ان يعقوب لا يصدق من يعلم انه صادق هذا لان الانبياء بذلك لكن المعنى لو كنا عندك من اهل الثقة والصدق لاتهمتنا في يوسف لمكانك اياه وظننت انا قد كذبناك ونحو هذا قال ابو العباس في معنى هذه الاية قال معناه ولو كنا صادقين في كل الاشياء لاتهمتنا في هذه القصة ولم يقرب قولنا من قلبك لغلبة استغشاشك لنا وتهمتك ايانا في امر يوسف وقال ابو بكر اراد وانا نحن صادقون عندانفسنا وانت غير مصدق لنا انك لم تقم امارات صدقنا عندك فكونا صادقين عندالله اولا ثم عندك فعلى هذا ما صدقنا اذ لم يقم عندك براهين صدقنا قوله تعالى وجاءوا على قميصه بدم كذب قال ابن عباس ومجاهد وعامة المفسرين كان في ذلك الدم سخلة وقيل جدي وقيل حمل كل هذا من لفظهم قال الفراء وابو العباس والزجاج وابن الانباري واصحاب العربية بدم كذب اي مكذوب فيه لانه وصف بالمصدر على تقدير ذي كذب ولكنه اجري على الوصف بالمصدر للمبالغة وهذا معنى قول الاخفش جعل الدم كذبا لانه كذب فيه كما قال فما ربحت تجارتهم قالوا والمفعول والفاعل يسميان بالمصدر كما قال ما سكبت اي مسكوب وقد يضرب الامير وثوب نسج اليمن والفاعل كقوله ان اصبح ماؤكم غورا ورجل عدل وصوم وسانوح ومنه وجاءت نوحا اماه ولما سميا بالمصدر سمي المصدر بهما فقالوا للعقل المعقول وللجلد المجلود ومنه قوله تعالى بايكم المفتون وقالوا للكذب الكاذبة وللخيانة الخائنة ومثله العافية والعاقبة قال الحسن وابن جبير لما جاءوا بقميصه ملطخا بالدم قال كذبتم ما عدى بالذئب حيا لو كان اكله خرق قميصه وقال الكلبي عن ابن عباس قال لهم لقد كان هذا الذئب رفيقا حين اكل ابنه ولم يخرق قميصه قالوا فقتله اللصوص قال كيف قتلا وتركوا قميصه وهم الى قميصه احوج منهم الى قتله قوله تعالى بل سولت لكم انفسكم امرا قال ابن عباس وعامة المفسرين زينت لكم انفسكم امرا قال اهل المعاني التسويل تقدير معنى النفس على الطمع في تمامه وقوله بل رد لقولهم اكله الذئب كانه قال ليس كما تقولون بل سولت لكم انفسكم امرا غير ما يصفون قال الازهري وكل التسويل تفعيل من سول الانسان وهي امنيته التي يطلبها فيزين لطالبها الحال وغيره من امر الدنيا واصله مهموز غير ان العرب استثقلوا فيه الهمز اكثر في كلامهم قوله تعالى فصبر جميل قال الخليل هو الذي لا شكوى فيه والمفسرون اي صبر ليس فيه جزع ولا شكوى وروى مرفوعا ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن الصبر الجميل فقيل هو صبر لا شكوى فيه وقال اصل المعاني الصبر الجميل هو ان يصبر حتى لا يظهر فيه تغير بعبوس وجه وانقباض عما كان منبسطا فيه قبل المصيبة

على الصغير في اللعب وقرأ نافع كلاهما بالياء وكسر العين من يرتع اضاف الارتعاء الى يوسف على معنى انه يقوم على حاله
في الارتعاء لتدرّبت بذلك فيه يرتعي ومرتعه ملعب كفعل الصبيان وقرئ ابو عمرو وابن عامر نرتع بالنون وجزم
العين ومثله ملعب والعرب تقول رتع المال اذا رعى ما شاء وارتعته انا والربع لا يكون الا في الخصب والسعة
قابل ارتاح وقوم مرتعون وراتعون اذا كانوا مخاصيب وقال ابن الاعرابي الرتع الاكل بشره يقال رتع يرتع رتعا
ورتاعا ومنه قولهم القيد والرتعة ويقال بسكون الياء ومعناها الخصب وقيل ما يراد وقد حصل للرتع معنيان
احدهما على الحالة المنتظرة فعلى هذا معنى نرتع بالنون كمعنى يرتعي فنحن انه للابل ثم صرف المعنى على ما ذكرنا الثاني
ان معناه نيل ما يراد وهذا يوصف به الانسان كما ذكرنا في المثل فقراءة ابو عمرو نرتع على معنى نرتع ابلنا فحذف
المضاف واقيل ما احتاج اليه واما يلعب فقد روي انه قيل لابن عمرو كيف يقولون يلعب وهم انبياء فقال لم يكونوا
يومئذ انبياء على انه يجوز ان يراد باللعب هاهنا الذي هو ضد الجد كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لجابر فهلا بكرا تلاعبها وتلاعبك وهذا كانه يشاغل بمباح وتنفيس وجمام
وقرأ اهل الكوفة كلاهما بالياء وسكون العين والياء وجهه بين لان اسناد الرتع بمعنى النيل من الشيء الى يوسف لا بعد
كما لا يمتنع ان ينسب اليه اللعب على انا اذا جعلناه فسر نرتع بالهو فقال نرتع نلهو وهذا قراءة ابن مسعود قرأ نلعب
بالنون لانهم انما سألوا ابا يوسف ليتفسح بلعبه لا للعبهم واما قول المفسرين فقال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
نرتع نخصب ونحيى ونفشط ونلعب ونلهو وقال مقاتل بن سليمان نرتع نفرح ونلعب تتلاهى وقال مجاهد وقتادة نسعى
ونبسط وقال ابو عبيدة نرتع ونلعب معناه نلهو ونسعى قال الصوفي الفيد والرتعة وقال غيره نقيم في المرتع وتقول بعضهم
نرتع نرعى ابلنا وقال قوم نرتع نأكل واحتج بقول الشاعر وتحيني اذا الأفنية واذا نطوا له فهي ترتع اي اكله وروي
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله نرتع قال نتكالا ونتحارس بعضنا بعضا وعلى هذا فهو فيعال من الرعاية بمعنى الحفظ
لان راعي الماشية وقال بعض اهل المعاني اصل الرتع للمال ثم يستعمل في الانسان على معنيين احدهما الاتساع في
البلاد بالذهاب في جهاتها من الخير والشمال الى آخر التصرف في الشهوات وضروب الملاذ يقال رتع فلان في ماله
اذا انفقه في شهواته **قوله تعالى** وانا له لحافظون قال ابن عباس يريد من كل ما يخافه على **قوله**
تعالى اني ليحزنني ان تذهبوا به خبر عما يوجبه شدة الاشفاق من الحزن عند الفراق فقال يحزنني ذهابكم واخاف
ان يأكله الذئب قال الكلبي وغيره كان يعقوب علم بالاخبار ان في الغنم ذئبا عدوا على يوسف فكان حذرا عليه
خايفا من تناول الذئب له لرؤياه التي رآها وقال آخرون انما خاف عليه يعقوب الذئب لان ارضهم كانت مذابة ذكره
مقاتل بن سليمان وغيره ويقرأ الذئب مهموزا وخففا واصله الهمز لانه من قولهم العرب ذأبت الريح وذأبت اذا
جاءت من كل وجه كالذئب يجيء من كل وجه فاذا خففت الهمز منه قلبت ياء ولذلك يصير تجمع ذؤبا
وذؤبانا كما قالوا رازق ورزقان قال **قوله** وانتم عنه غافلون قال ابن عباس يريد لا تدرون مشتغلون برعيكم وهذا بيان عما توجبه الشفقة من سوء
الظن بحوادث الزمان وعوارض الآفات **قوله تعالى** قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة انا اذا لخاسرون
اي ان اكله الذئب ونحن جماعة ري الذئب قد قصده ولا نرده عنه انا اذا لجاهلون في قول الكلبي اي جاهلون

قال بتبيك ربك قال ابن عباس والمفسرون واصل اللغة اختارك ربك يقال اجتباه من جبيت الشيء اذا خلصته لنفسك ومنه جبيت الماء في الحوض **وقوله تعالى** ويعلمك من تأويل الاحاديث قال ابن عباس وجاهد وقتادة يريد تعبير الاحلام وجاء في الرؤيا قال مجاهد وكان اعبر الناس للرؤيا على هذا معنى التأويل المنتهى الذي يؤول اليه المعنى في الرؤيا وكالاية في سائر الكتب والاحاديث شيئا بأثر واحد ودليل على توحيده وغير ذلك من امور دينه **وقوله** تعالى ويتم نعمته عليك قال ابن عباس يريد بالنبوة وعلى آل يعقوب قال المفسرون يعني وعلى البنين من ابناء يعقوب يعني المصورة ان هذا الظاهر عموم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم اجعل وحي آل محمد وقال ابو بكر بن الانباري المعنى على هذا المعنى وتم نعمته عليك وعلى المختصين من آل يعقوب بالنبوة على ابويك وقال اسحق فرد يعقوب الرؤيا ليوسف هذه الآية وذلك انه لما قال له اني رأيت احد عشر كوكبا الآية تأويل الاحد عشر كوكبا احد عشر نفسا لهم فصاروا نهم يستضاء بهم لانهم لا شيء اضوأ من الكواكب وبها يهتدى فتأول الكواكب اخوته وتأويل الشمس والقمر ابواه تأول له ان يكون نبيا وان اخوته يكونون انبياء لانه اعلمه انه اذا رآهم له ساجدين وعلامتهم نعمته عليه وعلى اخوته كما اتمها على ابويه من قبل ابراهيم واسحق واتمام النعمة عليهم ان يكونوا انبياء وعلى هذا القول اتمام النعمة بالنبوة وآل يعقوب الانبياء منهم او بنوه وقال ابن عباس في رواية الكلبي ويتم نعمته عليك بتوحيده وعبادته كما انعم على ابويك بتوحيده وعبادته واياثار طاعته وقال قتادة بن سليمان ويتم نعمته عليك بالنبوة كما اتم نعمته على ابويك من قبل ابراهيم واسحق كما انعم عليهما بالجنة والكرامة ويتم نعمته على آل يعقوب قال ابو بكر معنى اهل البيت في قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم ويتم نعمته عليك بالاسلام حتى يتوفاك عليه وعلى هذا القول والقدر او نحو هذا قال الكلبي كما اتمها على ابويك بان عصمهما حتى ماتا عليه وعلى هذا القول **وقوله تعالى** ان ربك عليم بريد حيث يضع النبوة قاله عطاء عن ابن عباس **وقوله تعالى** حكيم في خلقه **وقوله تعالى** لقد كان في يوسف واخوته قال المفسرون يعني في خبر يوسف واخوته وقصتهم آيات اي عبر وعجائب وقرأ ابن كثير انه كان جعل شأنهم كله آية ويقوي هذا ما روى انه في احد عبره قال ابو اسحق المعنى انه يصيره للذين سألوا النبي صلى الله عليه وسلم فانبأهم بقصته يوسف وهو حسن ظاهر ايسر اكابا وقال ابن الانباري وابن علي ويجوز ان يكون المفرد المذكور بالاعراب يقع دالا على الكثرة كما يكون ذلك في غير الاعراب **وقوله تعالى** للسائلين قال المفسرون سألت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف فاخبرهم بها كما في التوراة بجملته وقالوا لمن ذكر هذا يا محمد فقال علمنيه ربي فمعنى قوله للسائلين اي عن خبر يوسف واخوته وقال الكلبي عن ابن عباس للسائلين لكل من سأل عن خبر يوسف واخوته لعلم الله قال ابن الانباري معنى قوله لقد كان في يوسف الى آخرها به ان قوما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه القصة مفتنا ممتحنا فكان الذي ورد من جوابه مضطرا عقولهم الى التمييز الى الانقياد لصدقه

لانه مشرح اخبارهم ولم يشاهدهم ولم ينظر في الكتب اذ هو معروف بالامية وكان في هذا اعجب آية واوضح دلالة للسائلين وغيرهم على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وخص السائلين بكون الآيات لهم اذ كانوا لها منهم بغيرهم لانه اذا كان لها به كان غيرهم ايضا يعتبر به اعتبارهم لانهم وان لم يسألوا فانهم سؤال غيرهم نجع لهم الاعجوبة وكشف المعنى لهم **وقوله تعالى** اذ قالوا يعني اخوة يوسف ليوسف هذه لام التأكيد وهي التي تتلقى بها القسم ماضيا واخوة قال ابن عباس وابن اسحق وهم عشرة نفر احب ابي بنيامين منا ونحن عصبة قال الفراء العصبة من العشرة الى الاربعين وقال اهل اللغة العصبة من العشرة الى الاربعين وقال البرد العصبة الجماعة وعصب القوم اذا اجتمعوا على من يشد بعضهم بعضا ومنه العصبة في النسب وهم الذين يجمعهم العصب فمعنى العصبة جماعة متعاونة **وقوله تعالى** ان ابانا لفي ضلال مبين قال ابو بكر بن الانباري اي في خطأ من رأيه حيث يؤثر علينا من لا منفعة في صلاحه لنا ولا مضرة في فساده علينا ضلالا خطأ يلحقه ضرره في دنياه اذ الذي آثره علينا عنا وما يريد على عنا يوجب الى هذا الجواب الكلبي وغيره من المفسرين وقال مقاتل بن سليمان الضلال هاهنا يعني به الشقاء وتخليصه ان ابانا لفي شقا واضح واحتج بقوله عز وجل ان المجرمين في ضلال وسعر يعني في شقاء قال ابو بكر فكأن مقاتل ذهب الى ان الضلال عنا به شقا الدنيا لانه لما اثر واذر صغيرين على عشرة ذوي اسنان حاله عادمن ذلك عليه ايغار صدور الجماعة وحلمها على المنقوص وقال اهل المعاني ان ابانا في ذهاب عن طريق الصواب الذي فيه التعديل بيننا في المحبة وقيل معناه انه في غلط في تدبير امور الدنيا اذ كان انفع له في القيام بمواشيه وامواله من يوسف واخيه وهذا هو معنى القول وليسوا بريدون الضلال في الدين قال الزجاج ولو وصفوه بالضلال في الدين كانوا كفارا **وقوله تعالى** اقتلوا يوسف او اطرحوه ارضا قال الكلبي وانتصاب الارض باسقاط الخافض يريد او اطرحوه في ارض فلما سقط الخافض وصل الفعل اليها فنصبها لان ارضا ليست من الظروف المبهمة قال ابو اسحق اراد ارضا بعيدة فيها عن ابيه لانه لم يخل من ان يكون في ارض دل على هذا المحذوف قوله يخل لكم وجه ابيكم اي يقبل بكليته عليكم ويخلص لكم من شغله بيوسف يعقوب ان يوسف شغله عنا وصرف وجهه اليه فاذا فقدوا اقبل اليناء بالمحبة **وقوله تعالى** وتكونوا من بعده قوما صالحين قال ابن عباس يريد بحدثوا توبة بعد ذلك الذنب منكرة وهذا قول عامة المفسرين وعلى هذا المعنى تكونوا من بعده قوما صالحين باحداث التوبة وقال مقاتل بن سليمان ليس الصلاح هاهنا مقصودا به قصد صلاح الدين لكن المعنى به ويصلح شأنكم عند ابيكم ويقبلوا على قبله بعد فقده يوسف والا به بيان عما يوجبه المحذوف من قبل المسبوق دون غيره للقتل او الطرح في المهالك **وقوله تعالى** قال قائل منهم لا تقتلوا يوسف قال عطاء عن ابن عباس هو يهوذا وهو اكبرهم وكان يعقوب لا يعتد بعقل احد منهم غيره وهذا قول الكلبي ومقاتل والزجاج وقال قتادة وعمرو بن ميمون **وقوله تعالى** والقوه في غيابة الجب قال ابو عبيدة واهل اللغة الغيابة كل ما غيب شيئا وستره وانشدوا للضاحك الانا يوما غيبتني غيابتي فصرت ابيرا في العشيرة والاهل اراد بالغيابة حفرة القبر لانها تغيب المدفون فيها وامالجب فهو البئر التي لم تطو سميت جبا لانها قطعت وحفرت ولم تطو فيها غير القطع من طي وما اشبهه الليث والجميع جباب وجبب

وترجمة ترجم وذكر انا هذا استقصى في المعنى والتوجيه عند قوله والله يرجح الاعمى في سورة البقرة

وقوله تعالى وما ربك بغافل عما يعملون اى انه يجزى المحسنين باحسانه والمسيء باساءته

وللنحوي في قوله تعالى وما ربك بغافل عما تعملون وقرئ تعملون بالتاء على معنى قل لهم وما ربك بغافل عما تعملون

تفسير سورة يوسف

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الر قال عباس هذا بعض الحروف المقطعة وقد ذكرنا مواقفها وهذه السورة مكية كلها لان اخرها الا يشاء الله وهو من الآي

وقوله تعالى تلك آيات الكتاب قال صاحب النظم وابو بكر الانباري تلك بمعنى هذا في قوله الم ذلك الكتاب وقد فسرناه مستقصى في موضعه الا ان ذلك ذكر لانه يرجع الى الكتاب وتلك ذكرت لانه يرجع بها الى الآيات وقال ابو بكر يجوز ان يكون تلك اشارة الى ما ذكره عز وجل في التوراة والانجيل تفسيره هذه الاخبار التي سمعوها تلك الآيات التي وصفت في التوراة والكتاب البين على هذا هو التوراة وهذا معنى قول الكلبي حتى قال ابو بكر ويجوز ان يكون تلك اشارة الى القرآن واخبارها عن يوسف المعنى تلك السورة هي آيات الكتاب المبين لان الكتاب حاصل عليكم والفاظه اليها ترجع والكتاب المبين المتبين الذي تبين فيه الحلال والحرام وقال قتادة تبين فيه الهدى والرشد والبين من نعت الكتاب بمعنى المبين والمبين الذي يبين ما يحتاج الى بيانه

وقوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا قال ابو اسحاق وابو بكر هذه الهاء تصلح للسورة او للآيات ويجوز ان يكون الكتاب ويجوز ان يكون انا انزلناه قال ابو بكر وذلك ان اليهود قالوا لقريش سلوا محمدا اسئلة لا يعلمها الا نبي فسألوه عن خبر يوسف وقصته فانزل الله انا انزلناه قرآنا عربيا يعني انزلناه خبر يوسف واخوته الذي سألت اليهود بشرحه قرآنا عربيا قال ولا يجوز رجوع الهاء على القرآن لانه اخبر ان الكتاب لا يصح الا بعشر آيات مرتبة ولها

وقوله تعالى قرآنا عربيا ذكرنا معنى العربية والعرب والاعراب في قوله

وقوله تعالى لعلكم تعقلون قال عباس عقلتم قال مقاتل لو لم يكن عربيا لما فهموا

وقوله تعالى نحن نقص عليك احسن القصص الآية قد ذكرنا معنى النحن والقصص عند قوله ان هذا لهو القصص الحق الآية قال الزجاج اى بينا لك احسن البيان لانه اعجز وقيل احسن القصص بكسر القاف على جمع قصة كما يحتاج ان ذكرنا قيل هذا القصص احسن القصص

وقوله تعالى بما أوحينا اليك قال الاخفش والفراء والكسائي والزجاج اى بوحينا اليك هذا القرآن كانهم جعلوا مع الفعل بمنزلة المصدر

وقوله تعالى وان كنت اى ما كنت من قبله قال ابن عباس يريد من قبل ان يوحى اليك لمن الغافلين اى الامم الغافلين كقوله وان كنا عن دراستهم لغافلين وان كنتم من قبله لمن الضالين قال ابن عباس يريد لا علم لك بحديث يعقوب ولا حديث ولده وقال الزجاج اى من الغافلين عن قصة يوسف واخوته لانه صلى الله عليه وسلم انما علم ذلك بالوحي

وقوله تعالى اذ قال يوسف لابيه قال الفراء اذكر اذ قال يوسف لابيه واختلفوا في الياء التي في ابت فزعم الزجاج وهو مذهب البصريين انها علامة التانيث دخلت على الاب في باب الاضافة لتكون بدلا من ياء الاضافة ولئن المذكر قد يدخل عليه علامة التانيث فيقال رجل ربعة ونكحة وهذا قال الفراء اصحابه التاء في ابت لبست علامة لتانيث انما هي

هاء اصلا دخلوها للسكت وهو قول المبرد اباه ثم سقطت الالف لدلالة فتحه الباء عليها وانصرف عن الهاء الى لفظ التاء لكثرة الاستعمال تشبيها بتاء التانيث وكسرت تقدير ان بعدها ياء الاضافة ولم يستعمل في غير التاء الا في هاء السكت مع الالف لا دخلت الا في النداء وذكرنا مثل هذا في الام عند قوله حرمت عليكم امهاتكم في حكاية مذهب ابن الانباري واما قول من قال اباه فانه زاد الالف والهاء على التاء كما انتقلت عن لفظ الهاء اما قول الشاعر يقول اغتني لا ارانى ساجدا كانك فينا ايات غريبه ففيه وجهان احدهما ان اصله يا اباه فشبهت هاء الوقف بتاء التانيث والالف التي تزاد للندا في يا اباه ويا غلاما الاخر ان الالف هي لام الفعل من الاب التي تحذف في قولك يا ابا عمرو والتاء بدل من هاء الوقف وهذا اختيار ابي علي لانه قال القول فيه انه رد المحذوف من الاب وزاد عليها التاء كما تزاد في اذا كان اللام ساقطا فان في الانباري ونظير قولهم يا ابتاه في ادخال الالف والهاء عليها اصلها السكت قولهم لما صرفت المآخير ادخلوا الالف فصلت على ما بعده من الفاصلات لما كان لفظ الهاء مخالفا وساغ لهم ايضا حذف الالف لان اللفظين ان تقاربا فان الهاء فعل ورد الكوفيون مذهب البصريين في هذا وقالوا لو كانت هذه التاء تانيث لادخلت في النداء وغيره كما تثبت هاء التانيث في جميع الابواب ولو كانت بدلا من ياء الاضافة لاستغنى بها عن الكسرة في الياء في يا ابت لانها ما سد عن كل ياء اضافة في قولهم يا غلام اقبل ويا غلاما اقبل فلما وجدنا الكسرة على التاء علمنا انها هي الكافية من ياء الاضافة دون التاء وكان دخول الالف لغير هذه العلة وانما الهاء في نكه وهزه فلم يدخل للمعنى الذي ذهب اليه البصريون لكنهم قصدوا بها قصد المبالغة في الوصف وشبهوا الموصوف بالداهية فاستحق التانيث لذلك ولو كان للموصوف بما فيه الذام موما كان مشبها بالدهيه ونثت بعته لمعناها والاختيار في القراءة كسر التاء لانها اجريت مجرى تاء التانيث وكسرت على الاضافة الى نفس المتكلم على معنى يا ابتي ثم حذف الياء لان ياء الاضافة تحذف في النداء فما من فتح التاء فقال على له وجهان احدهما ان يكون كقولهم يا طلحة اقبل ووجه قول من قال يا طلحه ان هذا النوع من الاسماء التي فيها التانيث اكثر ما يجيء مرخما فلما كان كذلك وكانت التاء المحذوفة في الترخيم اليه وتركه الاخر جرى على ما كان يجري عليه في الترخيم من الفتح فلم يعتد بالها كما ان من قال اجتمعت اليمامه وهو يريد اهل اليمامه لم يعتد به وقال اجتمعت اهل اليمامه فجعله على ما كان يكون عليه عند حذف الاهل على هذا ينشد

كلني لهم يا اميمة ناصب

بفتح التاء والوجه الاخر ان يكون اراد يا ابتي فحذف الياء واجرى الكسرة التي قبلها مجراها ثم ابدل الالف بالياء كما ذكرنا في قراءة من قرأ يا بني بفتح الميم فعلى هذا يا ابتاه حذف الالف كما حذف الياء فبقي الفتحة دالة على الالف كما ان الكسرة بقي دالة على الياء والدليل على قوة هذا الوجه كثرة ما جاء من هذه الكلمة على هذا الوجه كقوله

وها جزع ان قلت وا با با ها

ولذلك قال ويه

وحي ندبت با با وا با با ها

وقال الاخفش

ويا ابتا لا ترع عندنا فانا لخاف ان خترم

وقال ويه

يا ابتا علك او عساكا

وقال الاخر

يا ابتا ويلمه خشيت الدار تغبه

فلما كثرت هذه الكلمة في كلامهم هذه الكثرة الزموها القلب والحذف على انا باعث قد وجدنا مطردا في جميع هذا الباب فاجاز وضع الالف مكان الياء في الاضافة في الندا اجازه مطرده فاجاز يا زيدا قبل اذا اردت الاضافة وهذا الوجه الثاني في فتح الباء في ابت هو اختيار الزجاج وهو مذهب البصريين قال ابن الانباري وهذا غلط لان مبناه على لغة شاذة وهو على لغة من يقول قام غلاما وهذا ثوبا يعني علامي وثوبي وكقراءة من قرأ فاقم الصلاة لذكراى لذكري ولا تحتمل كتاب الله على هذه اللغة والعلة في فتح التاء انهم اراد وا يا ابتا ه

بالمكان ذكر اهل القرى بظلم قال ابو بكر خراب بحاري اراد بالقرى اهلها وسكانها وكان ذكره الاهل بعدها في قوله
واهلها تبيينا لانه معلوم وذكر المفسرون ان اهل المعاني كلهم في هذه الآيه قولين احدهما وما كان الله ليهلك اهل القرى
وهم مسلمون ظالمون فيكون ذلك عند الله ظلما لهم الثاني وهو قول اهل السنه وما كان ربك ليهلك اهل القرى بشركهم
وظلمهم لانفسهم وهم مصلحون متعاطون التي بينهم اي ليس من سبيل الاقتدار اذا قصد الحق في المعاملة وسلكوا الظلم
ان يستأصلهم بهذا الجنس وهذا معنى قول ابن عباس قتادة وابن زيد وما كان ربك ليهلك القرى بتكذيب
الرجله بظلم يريد بشركهم واهلها مصلحون قد يرتدع فيها عنهم كفروا لوط عذبهم الله باللواط وقال فيهم ومن قبل كانوا يعملون
السيئات يعني الشرك وكذلك قوم شعيب عذبوا بخبث الكيل وهذا التفسير يدل على ان الاجتراء على انواع المعاصي اقرب
الى عقاب الاستئصال بالشرك من الاقتصار على الشرك وقوله تعالى ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحده بان يجعلهم
مسلمين وهذا دليل على تكذيب القدريه حيث قالوا الهدايه تحت مقدوره من الطف في ان يفعل الخلق مومنين الا ترى
انه لو اراد لم يفعل الا مومنين قوله تعالى ولا يزالون مختلفين قال ابن عباس وقتاده
والاكثرون في الاديان من يهودي ونصراني ومجوسي وغير ذلك من اختلاف اهل الملل قوله
الا من رحم ربك قال ابو اسحق من استثناه على معنى لكن من رحم ربك فانه غير مختلف وقال الفراء لا يزالون مختلفين
يعني اهل الباطل الا من رحم ربك اهل الحق وهذا قول عامة اهل السنه وقال ابن عباس هم مومنون فريق واحد مختلف
على رحم وفريق رحم فلم يختلف وهو كقوله فمنهم شقي وسعيد وقال عكرمه ولا يزالون مختلفين يعني اهل الاهواء والبدع
الا من رحم ربك اهل السنه والجماعه قوله تعالى ولذلك خلقهم قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتاده
ولرحمته خلقهم يعني الذين رحمهم قال ابو بكر وعلى هذا يعود الكلام الى ما تقدم ذكره تأنيثها لمعنى
على معنى الفعله والنعمه ذكر الزجاج وغيره ان الاشاره بقوله ذلك الى الاختلاف تأنيثها لمعنى حقيقتها اختلف
على معنى الفعله والنعمه ذكر الزجاج وغيره ان الاشاره بقوله ذلك الى الاختلاف تأنيثها لمعنى حقيقتها اختلف
وقال ابن عباس ومقاتل ابن حيان ومقاتل بن سليمان خلقهم ليكونوا مختلفين وفي الآيه قول ثالث وهو الاختيار وقال ابن عباس
في رواية عطاء في قوله ولذلك خلقهم يريد خلق اهل الرحمه للرحمه واهل الاختلاف للاختلاف وقال الكلبي عن
ابي صالح عنه خلق اهل الرحمه لان يحفظوا واهل العذاب لان يختلفوا وخلق الجنه وخلق لها اهلا وخلق
النار وخلق لها اهلا وقرئ بنصب عبد الرحمن العدواني عن الحسن ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك قال
الناس مختلفون قد الا من رحم ربك فانه غير مختلف قال فعلى قوله ولذلك خلقهم قال الحسن خلق هولاء للرحمه
وخلق هولاء للعذاب وخلق هولاء للجنه وخلق هولاء للنار وعلى هذا الاشاره بقوله ولذلك يعود الى الاختلاف والرحمه
ثم يعبر عنها بالشقاء والسعاده فيقال ولذلك خلقهم اي خلقهم للسعاده والشقاء وهو قول الفراء والزجاج قال
ابو بكر ذهب الى ان ذلك اشاره الى الشقاء والسعاده قال انهما يرجعان الى معنى واحد تقديره وللاختلاف
خلقهم على ما ذكرنا في مواضع الاشاره بلفظ ذلك الى شيئين متضادين يجوز قال ابو عبيد الذي اختاره
في تفسير الآيه قول من قال خلق فريقا لرحمته وفريقا لعذابه لانه موافق للسنه وقال ابو اسحق ويدل على هذا

هذا قوله تعالى وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنه والناس اجمعين قال الكلبي يريد من كفار الجن
والانس قال الفراء صار قوله وتمت كلمة ربك يمينا كما تقول حلفي لاضربنك وبذلي لاضربنك قال الله تعالى
ثم بدا لهم من بعد ما راوا الآيات ليسجننه ولو كان ان يسجنوه كان صوابا قوله تعالى وكلا نقص عليك
قال الزجاج كلا منصوب بنقص المعنى وكل الذي تحتاج اليه من انباء الرسل نقص عليك وما منصوبه بدل من كل
المعنى نقص عليك ما نثبت به فوادك قال ابن عباس يريد ان يقينا وقد ثبت على هذا التفسير عن ابن
عباس وبالتقويه عن الضحاك وبالتصبير عن ابن جريج وهو الاقرب لان ما نقص عليه من انباء الرسل انما هو الاعتبار
بها وما فيها من حسن صبرهم على اممهم واجتهادهم في دعايهم الى عباده الله فاذا سمعها النبي صلى الله عليه وسلم كان ذلك تقويه
لقلبه على الصبر على اذى قومه وقال الزجاج وتثبيت الفواد وتسكين القلب بها هنا ليس للشك ولكن كما كان
الدلاله والبرهان اكثر كان الطمانينه القلب اثبت قال ابراهيم عليه السلام ولكن ليطمئن قلبي وهذا الذي قاله الزجاج معنى
قول ابن عباس ليزيدك يقينا قوله تعالى وجاءك في هذه الحق قال ابن عباس والحسن ومجاهد والاكثرون
يعني في هذه السوره قال ابو اسحق وهذا اجود لانه خصت هذه السوره لان فيها اقاصيص الانبياء ومواعظ
وذكرا في الجنه والنار وجاءك في هذه الايات التي ذكرت قبل هذا الموضع وهو قوله وانا لموفوهم نصيبهم غير
منقوص وقوله وان كلا لما ليوفينهم ربك انه بما يعملون خبير فمنهم شقي وسعيد الايات ويعني بالحق ما ذكر من ان الخلق يجازون
باقتسامهم وان بعضهم يصير الى النار بشقايه وبعضهم يصير الى الجنه بسعادته وخصت هذه السوره
او هذه الايات بمجيء الحق فيها وان كان جميع ما انزله الله حقا تشريفا للسوره ورفعا لمنزلتها وغيرها
من السور غير منتقص الفضل عالحق هذه السوره من الاختصاص كقوله تعالى حافظوا على الصلوات والصلاه
الوسطى لا يزيل عن غيرها معنى التغريب ووجوب المحافظه عليها ومثله كثير وهذا الذي ذكرنا معنى
قول ابن اسحق وابن الانباري وقال الحسن وقتاده وجاءك في هذه الدنيا قوله تعالى
وموعظه وذكرى للمومنين يتعظون اذا سمعوا هذه السوره بما نزل بالامم المكذبه من انبيائهم فيلين قلوبهم
لسلوك طريق الحق وتتذكرون به الخير والشر وما يدعوا اليه كل واحد منهما من عاقبه النفع والضر فتحملوها اليه
الامم المكذبه الكافره والمصدقه قوله تعالى وقل للذين لا يومنون اعملوا على مكانتكم تهديد
ووعيد يقول اثبتوا على ما انتم عاملون انا عاملون وستعلمون عاقبه امركم وانتظروا ما يعدكم الشيطان انا منتظرون
ما يعدنا ربنا من النصر والعلو عن ابن جريج وقال ابن اسحق وانتظروا ما يحل بكم من العذاب انا منتظرون لذلك
قوله تعالى ولله غيب السموات والارض قال ابو علي الغيب مصدر مضاف الى المفعول على الاتساع
وحذف حرف الجر لانك تقول غيب في الارض وغيب ببلد كذا فعند به بحرف الجر فحذف الحرف واضيف المصدر
الى المفعول به في المعنى نحوه من دعاء الخير وسوال نعمتك ويحتمل وجهين احدهما ذو غيب السموات والارض اي
ما غاب فيهما من اولي العلم والآخر ان يكون المعنى ولله علم غيب السموات والارض ويدل على هذا قوله عالم الغيب
قال ابن عباس في رواية الوالبي يعني خزاين السموات والارض وقال الضحاك يعني جميع ما غاب عن العباد
قوله تعالى واليه يرجع الامر كله فاعبده حتى لا يكون للخلق امر كما يكون في الدنيا للفقها والامرا

اصابتهن كثرة الاستعمال ومع ذلك اثبتت النون حروف اللين بانها يكون علامة كما تكون حروف اللين علامة وانما
خُفّفت لتخرج من الالف فلذلك حملت الالف وقال ابو الفتح الموصل اشبه الحروف الصحيحة حروف المد واللين لانها اشدت
بالمخرج والزيادة والقوة والسكون فلا يكن حروف المد تحذف كما تحذف الفا وتعوض طرفا **وقوله تعالى**
ما يعبد هؤلاء يعني المشركين قال ابو بكر في الايضاح **قوله تعالى** ما يعبدون من بعد لا يريد على ظاهره لانه قد عبد
ولا على حقيقته بمعنى سيعبدون لكنه من باب حذف المضاف تخليصه ولا شك في شك من امر الماضي ويجوز
ان يكون على ظاهره لان الكفار لا يزالون لا يتركون عبادة الاصنام ولا يتركون **وقوله تعالى**
ما تعبدون من قبل ما مع الفعل بمنزلة المصدر كانه قال من قبل عبادتكم **وقوله تعالى**
واتلوا ما تتلو الشياطين في ملك سليمان وغيره **قوله تعالى** ولقد اتينا موسى الكتاب فاختلف
فيه قال ابن عباس مزق النبي صلى الله عليه وسلم هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم في التكذيب اي ان كذبوا بالقرآن
اتينا موسى التوراة فلا تعجب من تكذيبهم **وقوله تعالى** ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم
قال ابن عباس رضي الله عنهما لولا ما سبق في علمي انه اخر اجالهم الى يوم القيامة ولولا ذلك لعجلت عقاب من كذبك قال الله تعالى
انما نؤخرهم ليوم تشخص فيه ابصار الذين كفروا فلولا ما سبق من حكمه بتاخير عذابهم الى يوم القيامة لكان الذي يستحقونه عند عظيم كفرهم انزال عاجل العذاب بهم
لكن المتقدم من قضائه آخر ذلك عنهم في دنياهم فانزل عاجل العذاب بكفار مكة وقتلهم يوم بدر
ان سلمنا ان هذا قول قوم من اصحاب موسى والظاهر هو الاول لان الذين كذبوا بالتوراة اهلكوا في الدنيا عاجلا فلا وجه
حتى يتم الا الاخبار عنهم وانهم لفي شك منه يعني من القرآن في قول مقاتل من كذب موسى فقد كذب محمدا
موضع التوبيخ **قوله تعالى** وان كلا لما ليوفينهم ربك اعمالهم الآية اختلف القراء في تشديد ان وتخفيفها
فقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وان مشددة النون لما خففت قال الزجاج خفيفة قالوا الوجه والقياس ولام لما للايذان
وما زائدة سوكد بها معنى الشرط كقول ابي بكر في الايضاح على هذه القراءة وجهها يتزوجها من الكلام ان زيدا
قائم لقيته اللام التي تفصل بين ان تستغني ان تدخل على خبرها واسمها لام كقوله ان الله لغفور رحيم وان ذلك لآية لهم
الاخرى هي التي للقسم تدخل لتفصل بين ان المخففة من الثقيلة وبين ان النافية وانما فصلت بين ان واللام
لتختلفا لان ان المخففة تشبه بالفعل من حيث كانت على حرفين كما ان الفعل كذلك والنافية تشبه بالحرف
ودخلت اللام دون غيرها لانها لا تدخل على خبر ان وهي التي تسلقي بها القسم وتختص
بالدخول على المبتدا ليقع الفرق بينها وبين ان التي للجزاء اذا دخلت اللامان فصل بينهما بما كما فصل بين ان واللام فدخلت ما لهذا
الغرض فكانت زائدة لمعنى وقال الفراء في وجه هذه القراءة جعلوا ما اسما للناس كانه قال فانكر اما طاب لكم من النساء جعل
اللام التي في ليوفينهم جوابا لان ويجعل اللام التي في ليوفينهم لما دخلت على نون فصلت بينها وصلتها بالقول لهذا من
لدن صحت الشيء خبرته ومثله وان منكم لمن ليبطئن وهذا القول كالاول الا انه اجاز ان يكون ما بمعنى
انسان بمعنى من وهذا قول الزجاج والبصريين ما عدا زائدة كما ذكرنا وقرأ ابن كثير ونافع وان كلا لما خففتا فوجه هذه
القراءة ما ذكر سيبويه وهو انه قال احد شاذين شبهوا انه مع من العرب من يقول ان عمرا لمنطلق قال واما المدينة
ويونس فان كلا لما يخففون ويضعون قال الازهري اخبرني المنذري عن ابي طالب النحوي انه قال اصل البصريين في

سيبويه وذويه يقولون العرب تخفف ان الشديدة وتعملها وانشدوا وجه حسن الخبر كان ثديه حقان؟ اراد كان
تخفف واعملها قال ابو علي وجه النصب هنا مع التخفيف من القياس ان ان مشبهة في نصبها بالفعل والفعل يعمل محذوفا
كما يعمل غير محذوف وذكر في نحو لما يك زيدا منطلقا وذكر لا ادري قال الفراء لم يسمع العرب تخفف ان ويعملها الا مع المكني
لانه لا يتبين فيه اعراب نحو قوله فلو انك في يوم الرخاء سألتني طلاقك لم افعل وانت صديق فاما مع الظاهر فلا لكن اذا
خففوها رفعوا قال ويدل قراءة من قرأ وان كلا لما نصبوا كلا بليوفينهم كأنه قال وان ليوفينهم كلا قال وهذا وجه لا اشتهيه لان
اللام لا يقع الفعل الذي بعدها شيء قبله وقراءة حمزة وابن عامر وحفص وان كلا لما مشددة وان والكلام في تخفيفها وتشديدها
قد ذكرناه بقي الكلام في تشديد لما ما هي قال ابو اسحق زعم بعض النحويين ان معناه ما من ما ثم قلبت النون ميما فاجتمعت ثلاث
ميمات فحذفت احداهن وهي الوسطى فبقيت لما قال هذا القول ليس بشيء لان من لا يحذف حذفا لالتقاء ساكنين في حرفين ولكن التشديد
فيه قولان احدهما يروى عن المازني زعم ان اصلها لما ثم شددت ايلم قال وهذا القول ليس بشيء ايضا لان الحروف نحو وما
اشبهها تخفف ولسنا نثقل ما كان على حرفين قال وقال بعضهم قولا لا يجوز غيره والله اعلم ان لما في معنى الا كما تقول
سألتك لما فعلت والا فعلت ومثله ان كل نفس لما عليها حافظ معناه الا عليها وقال الفراء ما من شددها فانه والله
اعلم اراد لمن ما الحرفية فيهم فلما اجتمعت ثلاث ميمات حذفت واحدة فبقيت ثنتان فادغمت في ما جنبها كما قال وانت
فلما اصدر الامر وجهه اذا هو اعيانا لسبل مصادره قال وربما حذف بعض الحروف اذا اجتمعت كما انشد
الكسائي واشمتت العداة بنا فاضحوا لدى يأتي يباشرون فظيع معناه لدى ان يأتي يباشرون بالفناء
الثاني ومثله كان من اواخرها الخادم عزم جدفاخ الحارم اراد الى الخادم فحذف اللام عند اللام قال واما
من جعل لما بمنزلة الا فانه وجه لا يعرفه وقد قالت العرب بالله لما فعلت عنا والا قمت عنا واما لما بمعنى الا في الاستثنا
فلم يقولوه في شعر ولا غيره لا يجوز في صوب الناس لما زيد المعنى الا هذا كلامه ومعنى ما في قوله لمن ما معنى من وقد انكر
ما اجازه الزجاج قال ابو علي من قرأ ان كلا لما بالتشديد فيها قراءتان مشكلة وكذلك قراءة ابن بكر عن عاصم وان كلا
بالتخفيف لما بالتشديد وذلك انك اذا خففت نصب بها وان كانت خففه كانت بمنزلتها مثقلة ولما اذا شددت كانت بمنزلة
الا فكأنك قلت لعمري ان زيدا الا منطلق كذلك لا يجيء تثقيل ان وتشقيل لما فاسا جمعت لما في قوله شذ من هذا جاز
والا فعلت فقال الخليل الوجه لفعلن كما تقول اقسمت عليك لفعلن واما دخول الا ولما فلان المعنى الطلب فكانه
اراد ما اسألك الا فعل كذا ثم يذكر حرفا لمعنى في اللفظ وان كان مرادا في قولهم شر ما اهر دابات اي ما اهره الا
شر وليس في الآية معنى نفي ولا طلب وهذا انما كان حسن ان لو خفف مخففة ان ورفع كلا بعدها ثم ثقل لما
فكان يجوز تثقيل لما على ان يكون المعنى ما كل الا ليوفينهم فيكون ذلك كقوله وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا
فاما تثقيل لما مع النصب في كل فلا وجه له وهذا كله في ابطال ما اجازه الزجاج في تشديد لما قال واما قول الفراء
المعنى لمن ما فادغم النون في الميم بعد ما قلبها ميما ثم حذفت الميمات فان ذلك لا يسوغ الا تري ان في هذه السوره
ميمات اكثر مما اجتمعن في لمن ما وقد لم يحذف منها شيء وذلك قوله وعلى امم ممن معك فاذا لم يحذف شيء من هذا فلان
لا يحذف ثم أجرى وقد قرئ وان كلا لما بالتنوين ومعنى ان كلا جميعا ليوفينهم ومعنى اللام للجمع فوصف المصدر
كقوله اكلا لما فان قال قائل لان لما فيمن تثقل انما هي لما هذه ووقف عليها بالالف ثم اجرى الوصل مجرى الوقف فذلك

وبقاء دائما عطف قوله امرا غير مجاز غير مجذوذ نعت مدة ونصبا على المصدر بما لا ينقطع **قوله تعالى** خالدين فيها
مادامت السموات الا كون من اهل العالية والتعبير على ان قوله مادامت السموات والارض للتابيد والمراد به خالدين فيها
ابدا الا مدة دوام سموات الجنة وارضها وكل ما علاك فاظلك سموات وكلما استقرت عليه قدمك وثبت فهو
ارض قال المفسرون ارادوا ما دامت الدنيا سماء الدنيا وارضها وقال بعضهم لما خاطبت العرب بما تعقل
في كلامهم قولهم لا افعل ذلك ما اختلف الليل والنهار وما طلع النجم وما قام الميل وما دامت السماء والارض ونحو
ذلك مما يريدون به التابيد لا انهم يريدون ان امد ذلك منقطع وان الله تعالى خاطب العرب على ما تعقل من
كلامها فاعلمهم ان الخلود في النار لا انقطاع له ابدا ان شاء ربك ان الله تعالى ما شاء ان لا يخلد فيه
وهم الموحدون الذين يدخلون النار ثم يخرجون منها وقيل ان شاء ربك ان لا يخلدهم فيها وقيل ان شاء ربك
ان لا يدخلهم النار وقيل ان شاء ربك ان لا يخلدهم في النار وقيل ان شاء ربك ان لا يخلدهم في الجنة
وقيل ان شاء ربك ان لا يدخلهم الجنة وقيل ان شاء ربك ان لا يدخلهم النار وقيل ان شاء ربك ان لا يخلدهم
في النار والوجه في الكل ان نقول ان الله تعالى بين في مواضع من كتابه انه عند الكلام
فيما وعد به من الثواب والعقاب لا بد من ان يقرن به ما يدل على ان ذلك لا يكون ولا يوجد فجرى قوله
واصفا عجز نا لان مشيب الغراب وهذا الاستثناء لا يفيد نقص شيء من التابيد لان الغراب لا يشيب كذلك الله تعالى
لا يجوز ان يعلم من الخلود شيئا يقطع خبره وهذا التاويل ذكره ابو اسحق في احد قولي اهل اللغة وحكى قولا آخر قال
بعضهم الاستثناء وقع من الخلود بمقدار موقفهم للحساب فيها ابدا الا مقدار موقفهم للحساب وقال الزجاج
الاستثناء وقع بمقدار تعبيرهم في الدنيا قبل مصيرهم الى الجنة والنار واختاره بن قتيبة فقال خالدين في النار الا مقدار ما
بقيتم من تعميركم في الدنيا قبل ذلك وقيل الاستثناء يعود الى حبس الفريقين في البرزخ وهذه الاقوال فرضية
من السؤال لانه يمكن الجمع بينها فنقول خالدين فيها ابدا الا مقدار ما تكثهم في الدنيا والبرزخ والوقوف للحساب ثم يصيرون
الى النار او الى الجنة ابدا وقال جماعة من المفسرين هذا الاستثناء يعود الى اخراج اهل التوحيد من النار وقوله
مدة دوام خلود المذنبين في النار وكانه قال خالدين في النار ابدا الا ما شاء ربك من اخراج المذنبين الى الجنة وخالدين
في الجنة ابدا الا ما شاء ربك من ادخال المذنبين النار مدة ثم يصيرون الى الجنة وهذا معنى قول ابن عباس وعلى
هذا الاستثناء وقع من الخلود والعذاب لا من الدوام والبقاء ولم يقل من شاء لان المذنبين من الموحدين لا يكونون اشقياء والاشقياء
هم الكفار وقيل انما جاز ان يكون الاستثناء من الزفير والشهيق على انه لم يطبق زفيرا او شهيقا الا ما شاء
ربك هذا كله اذا قلنا ان الخلود يقتضي ما ابتدأ كونها الى وقت فنائها وهذا الاصل متى

التابيد لكنه بين بما قد حصل طول مدته وتصورت حاله مشاهدته فكانه قال خالدين فيها مدة العالم وسهل
امر الاستثناء ان السموات والارض وقتا يتغيران فيه عن هيئتها بقوله الله يوم تبدل الارض غير الارض والسموات
فاراد انهم خالدون فيها مدة العالم الا ما شاء ربك من الزيادة المضاعفة الى نهايه والا فها هنا يكون بمعنى سوى
او الواو كما يقول في الكلام لك عندي الف الا الفين اي سوى الالفين الذين لك عندي والمعنى على هذا خالدين
فيها ما مقدار دوام السموات والارض سوى ما شاء ربك ان يزيدهم من الخلود على مدة العالم وهذا احد قولي الفرا
واحد قولي اهل اللغة فيما حكاه الزجاج وذكرنا في مواضع من هذا الكتاب كهذا بمعنى الواو وبمعنى سوى قال
النحويون اذا استثنا زايدا من ناقص لحق بالاول كما لو قال لك عندي الف الا الفين فقد اقر بثلثة الا انه
استثنى زايدا من ناقص ومعنى الا هاهنا بمعنى الواو وكذلك في الآية التي يشاء الله من الخلود اكثر من مدة كون
السموات والارض وكان المعنى مادامت السموات والارض وما شاء ربك مما يزيد الى الاستثناء **قوله تعالى**
تعالى ان ربك فعال لما يريد قال ابن عباس في رواية عطاء يريد من اخراج اهل التوحيد من النار **قوله تعالى**
واما الذين سعدوا يقال سعد فلان يسعد سعادة وسعدا فهو سعيد نقيض شقي وقرا اهل الكوفة سعدوا
بضم السين وسيبويه والمحققون من اهل اللغة على ان كلام العرب اسعده الله وانه لا يثنى في الثلاثي من
هذا المفعول به فلا يقال سعد كما لا يقال شقي لان السعادة مصدر لا يتعدى فعله وقالوا في هذه القراءة انها
لغة خارجة عن القياس او مكون من باب فعل وفعلته نحو غاض الماء وغضيته وجزف وجزفته كذلك يقال سعد
وسعدته فان احتج صاحب هذه القراءة بقولهم مسعود وهو على سعد فلا دلالة فيه لانه
يجوز ان يكون مثل اجنه الله فهو مجنون واحبه فهو محبوب جا المفعول في نحو هذا على حذف الزيادة كما جا
الفاعل بحذف الزيادة من نحو يكتف عن حابه دلو الدلات وانما هو المدلت وكذلك قوله ومهما هالك من نعرجا
في احد القولين والقول الآخر ان تميما يقول هلكني زيد ومن الحذف قوله حرجن من احوازيل عامر يريد معض
وكذلك قوله تعالى وارسلنا الرياح لواقح وهي تلقح الشجر فاذا التقتها وجب ان يكون الجمع ملاقح فجا على حذف
الزيادة ثم يجوز ان يقال سعدوا ايضا من اسعده الله وقد جا على حذف الزيادة كما ذكرنا في مسعود هذا كلام المحققين
من اهل اللغة والمتاخرون اجازوا سعده الله واسعده فقد ذكر الزجاج في باب الوفاق سعد الله جده فهو مسعود
واسعد جده فهو مسعد وذكر الرماني المسعد بمعنى الاسعاد في باب فعل وافعل واجاز الازهري ايضا سعدوا واسعد
ولعل صاحب هذا القول اجازوه الى هذه القراءة وقال الفراء كلام العرب سعد الرجل واسعد واسعده الا هذيلا
فانهم يقولون سعد الرجل بالضم وبذلك قرا اصحاب عبد الله وقال الكسائي سعد واسعد لغتان **قوله**
تعالى عطاء غير مجذوذ انتصب عطاء على المصدر وما ذكر عليه الاول كانه قيل اعطاهم النعيم عطاء غير مجذوذ وكونه
العطا اسما اقيم المصدر كقول القطامي ... وبعد عطائك المايه الرتاعا ... والمجذوذ المقطوع في قول المفسرين كلهم
يقال جذه يجذه جذا وجذاذ ابرهم وقال النابغة ... جذ السقوف في المضاعف نسجه ... وموذن بالصباح نار الجاجر ...
والآية يدل على ان نعيم اهل الجنة لا ينقطع ابدا **قوله تعالى** فلا تك في مرية لا تك اصله لا تكن وانما
حذفت النون عند سيبويه لكثرة استعمال هذا الحرف قال ابو اسحق في قوله ولم يك من المشركين ذكر الجملة من التصريف

بمعنى انه على القرى ومعنى لمن استسلم لاحجه عنا بعدها اللام من صفة القرى وهي في حقيقة لاهلها
ذكر انه سكانها هذا قوله كم قصمنا من قرية كانت ظالمة قوله تعالى ذكر المكان منه بطريق
هو ما يزيلها بطل السببه ويكون من باب حذف المضاف قوله تعالى ان في ذلك لآية وذكر
من يخاف الآخرة الآية قال ابن عباس لعبرة وعظة لمن خاف عذاب الآخرة ذلك يعني يوم القيامة
ويسمى ذكر … يوم القيامة … ذلك يوم مجموع له الناس لان الخلق كلهم يحشرون يجمعون الى
ذلك يوم مشهود قال ابن عباس يشهده البر والفاجر وقال آخرون يشهده اهل السما واهل الارض قال ابو اسحق اهل
السما … يشهدونه قوله تعالى وما نؤخره الا لاجل معدود قال المفسرون
وما نؤخر ذلك اليوم … الا لاجل معدود … اي ما نؤخر اجله … ومن …
ذلك اليوم … تاخيره … قوله تعالى يوم يأت ويقرا يأت بحذف اليا
قال الفرا اكثر القراء … الواو ساكنا وما قبل اليا مكسورا فالعرب تحذفها وتجتزئ بالضمة من الواو وبالكسرة من اليا
وانشد كفاك كف ما تليق درهما جودا واخرى تعط بالسيف الدما وقال الزجاج حذف اليا يستعمل …
كثيرا … حكى سيبويه والخليل ان العرب تقول لا ادر فتحذف اليا وتجتزئ بالكسرة قال ابو علي الفارسي قوله
يوم يأت فاعل يأت لا يخلو ان يكون اليوم الذي اضيف الى يأت او اليوم المتقدم ذكره فلا يجوز ان يكون فاعله
اليوم الذي اضيف الى يأت لان اليوم هو الفاعل لا يجوز ان يضاف الى نفسه الا ترى انك لا تقول جئتك يوم
يخرج على ان يكون فاعل يخرج اليوم ويجوز ان يكون جئتك يوم يخرج زيد لان المعنى فيه يوم خروج زيد فتضيف
للمصدر الذي هو فاعل … اليوم … فاذا قلت يوم … فقد … مثله
… اليوم بنفسه لان الفعل … الفاعل واليوم مضاف الى الفعل المعرب
اليوم … ان يكون … مضافا الى فعل معرف بفاعل نحو قولك يوم خرج زيد فاليوم معرف بالفعل
والفعل معرف بالفاعل واذا اضيف الظرف فانما عرف بما الفعل والفاعل هو الذي عرف الظرف فكذلك تعرف
الظرف به لانها تستعمل النكرة … نظير قولك … جئته يوم … اليوم ويوم … فلم
… اليوم … مضافا الى اليوم … سيد قومه فتضيفه الى ما هو مضاف اليه لان قومه وما اشبه
ذلك … سره زيد او يوم سرك انما هو مضاف الى فعل وانما يقوم الفعل بفاعله ليس
الفعل … الى نفسه … مضافا الى … وكل واحد منهما …
… الى … تغيروا … ان اتى ابتدا او خبر … لا يجوز ان تقول اتيتك يوم …
… في هذا الوجه الاول حتى يخرج من حد الاضافة جاز فقلت اتيتك يوم …
… في هذا … فلذلك لم يجز ان يكون يوم في قولهم يوم يأت ثبت ان … في يأتي
ضمير اليوم المتقدم ذكره في قوله ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود وتقديره يوم يأت هذا اليوم الذي
تقدم ذكره لا تكلم نفس واليوم في قوله يوم يأت يراد به الحين … لا تكلم
… الا باذنه … يكون … والذكر الذي في يأت … الحال وتقديره

يوم يأت ذلك اليوم غير متكلم فيه نفس ومن قدر هذا التقدير كان احد بان يحذف اليا من يأت لانه كلام مستقبل
فيشبه من اجل ذلك الفواصل وان لم يكن فاصلة كما ان حذف اليا من قوله ذلك ما كنا نبغ لما كان كلاما تاما اشبه
الفواصل فحسن الحذف له الضرب الثاني ان يكون قوله لا تكلم نفس صفة اليوم المضاف الى يأت لان اليوم نحو يوم يأتي
مضاف الى الفعل والفعل نكرة فاذا كان كذلك لم يمتنع ان يوصف به اليوم كما يوصف النكرة بالجمل من الفعل والفاعل
والمعنى لا تكلم فيه نفس فحذف فيها وحذف الحرف واوصل الفعل الى المفعول به ثم حذف الضمير من الفعل الذي هو
صفته كما يحذف من الصلة ومثل ذلك قولهم الناس رجلان رجل اكرمت ورجل اهنت وعلى هذا ايضا لا يمتنع حذف
اليا من يأت لان الصفة قد يستغنى عنها الموصوف كما ان الحال كذلك الا ان من الصفات ما لا يحسن ان يحذف فيصير
لذلك اشبه بغير الكلام التام فاما اثبات اليا في الوصل والوقف واسقاطها فمن اثبتها في الوصل فهو القياس
البين لانه لا شي يوجب حذف اليا اذا وصل واما من حذف في الوقف فلانها وان لم تكن فاصلة امكن ان تشبه بالفاصلة قياسا
عليها لان هذه اليا تشبه الحركة لان الجازم يسقطها كما يسقط الحركة فكان الحركة تحذف في الوقف فكذلك ما اشبهها ومن
وقف باليا فهو حسن لانها اكثر من الحركة في الصوت فلا ينبغي اذا حذفت الحركة للوقف ان تحذف اليا كما لا تحذف سائر
الحروف ويدل على ان اليا تترك عندهم منزلة سائر الحروف تقديرهم الحركة فيها في نحو الم ياتيك والانبا تنمي فكانهم قدروا
انها كانت متحركة ثم سكنت للجزم كسائر الحروف وتحريكهم لها في الشعر يدل ايضا على انها عندهم بمنزلة سائر الحروف وذلك
نحو قول الشاعر فيوما يوافين الهوى غير ماضي واما من حذف في الوصل والوقف فلانه جعلها بمنزلة ما استعمل
محذوفا مما لم يكن ينبغي في القياس ان يحذف نحو لم ابل ولم يك ولا ادر قوله تعالى فمنهم شقي وسعيد اي من الانفس في ذلك
اليوم لان النفس في قوله لا تكلم نفس لم يرد به واحد فصار كقوله فما منكم من احد عنه حاجزين قوله تعالى
شقي يقال شقي يشقى شقاوة وشقاء وشقوة واصل معنى الشقاء في اللغة الشدة والعسر يقال شاقيت فلانا مشاقاة
اذا عاسرته وعاسرك قال اذا تشاقى الصابرات لم ترث … قال
ابن عباس فمنهم شقي كتبت عليه الشقاوة ومنهم سعيد كتبت عليه السعادة قوله تعالى فاما الذين شقوا
ففي النار لهم فيها زفير قال الليث الزفر والزفير ان يملا الرجل صدره غما ثم هو يزفر به والزفير اخراج النفس والشهيق رد
النفس يقال شهق يشهق ويشهق شهيقا وبعضهم يقول شهق … هذا روى ابو عبيد عن ابي زيد وهو
قول جميع اهل اللغة والانسان اذا زفر قد نفسه للاخراج ارتفع صدره وانتفخ جنباه ومن هذا يقال للفرس
انه لعظيم الزفرة اي عظيم الجوف وانشد الجعدي خيط على زفرة فتم ولم يرجع الى دقة ولا هضم يقول كانه
زافر ابدا من عظم جوفه فكانه زفر فخيط على ذلك وقال ابن السكيت في قول الراعي جرورية طويت على زفراتها
طي القناطر قد نزلن نزولا يريد كانها زفرت ثم خلقت على ذلك وقال ابو اسحق هما من اصوات المكروبين وحكي عن
اهل اللغة جميعا ان الزفير بمنزلة ابتداء صوت الحمار بالنهيق والشهيق بمنزلة آخر صوته ونحو هذا قال المفسرون قال
الضحاك ومقاتل الزفير اول نهيق الحمار والشهيق آخره حين يفرغ من صوته اذا ردده في الجوف وقال ابو العالية
الزفير في الحلق والشهيق في الصدر ومن هذا قول رؤبة حشرج في الجوف صهيلا او شهق حتى يقال ناهق
وما نهق وكلام ابن عباس قريب مما قاله اهل اللغة والمفسرون فانه قال الزفير الصوت الشديد والشهيق الصوت الضعيف

كلامهم من قولهم رفدته اذا اعطيته ولا اصل لهذا عندهم وقال قوم يجوز في الشعر من غير
والمخدوم من ضرب بالكاس وذهي لا بالمكسور ولا فيها سوار ام **قوله تعالى** وارتقبوا
اي انتظروا عذابه لان الارتقاب انتظار وهو طلب ما ياتي بتعليق النفس به ورقبه رقوبا وارتقبه
ارتقابا وترقبه وقال ابن عباس عند ان تقولوا العذاب اني من ثقب مزاده اذا رقعه والثواب **قوله تعالى**
والعذاب الذي غلظوا اليه قال الفراء وصاح بهم جبريل صيحة فماتوا في **قوله تعالى**
الدنيا لعنة الاولى ثم قرنهما بعد فاذا بعد في الهلاك ولا استعمل في الخير بعد
صدق وقرب واستعمل البعد والسوء فيما جميعا البعد في الخير قد يجوز بعد بعدا **قوله تعالى**
الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود وقال الشاعر ستلون لا بعدهم وهم مدفونة
وان كان البعد للآخر كما يلم قال الاخفش العرب تقول بعد الطريق بعد بعد ايك بعد ومنهم من
يجعله الاكثر هو الاول وروى الكلبي عن ابن عباس قال لما عذب الله تعالى امتين بعذاب واحد الا قوم
وقوم صالح فلما قوم صالح فاخذتهم الصيحة من تحتهم وقوم شعيب اخذتهم من فوقهم **قوله تعالى**
ارسلنا موسى بآياتنا قال ابن عباس يعني التوراة وما انزل الله فيها من الاحكام والفرائض وقال الزجاج
بسلطان اتى به على صحة نبوته **قوله تعالى** وسلطان مبين اي حجة بينة وبرهان تتسلط
به على ابطال قول من خالفه عطف من الخاص والتوبة قال ابن عباس يعني عصاه التي جعل الله فيها عذابا
ليس تقوم لها جميع الخلائق ولا تقوى على احد **قوله تعالى** فاتبعوا امر فرعون اي امره جميع
واختاروا له فاتبعوا امره وما امر فرعون برشيد اي بمرشد الى خير قال ابن عباس يريد ما يرشد قومه
ولا من اتبعه **قوله تعالى** يقدم قومه يوم القيامة فلا يكلمه قوما وارادهم النار فاوردهم
ويتقدم واقدم واستقدم بمعنى واحد والمعنى انهم تبعوه الى النار بدل على هذا قوله فاوردهم النار اي ادخلهم النار
والمعنى صيرهم وذكر لفظ الماضي لصحته وما امر بوجوده كانه قد مضى قال ابن عباس يريد كما يتقدم فرعون
الى الصين فاغرقهم **قوله تعالى** وبئس الورد المورود ذكر بئس وهي للذم لان كبرة الورد
يعم المنزل واذا نعت المنزل دل على ذم صاحبه من ذلك قول علي لما نعت بنو ثعلبة الدار وبئس الدار منزل
قوله تعالى بئس الورد المورود قال الكلبي ومقاتل والفراء المدخل المدخول قال الزجاج الورد في
اللغة هو المورد والورد الذي ورد والورد الوارد فعلى هذا الورد يجوز ان يكون مصدرا بمعنى الورود كقول
الشاعر اذا الوفود توافوا يوم مجلسهم وردا وصدرا فهذا الوارد من حيث ورد والصادر من حيث صدر
في وقت الذي يورد قبل ذلك لا يسمى واردا ولا صادرا فصل انما يجوز ان يكون الورد بمعنى الموضع والشيء الذي
يورد عليه كالماء وغيره والذي في هذه الآية يراد به الموضع الذي يورد وهو بمعنى المفعول ويجوز ان يكون
بمعنى الفاعل كقوله هو نسوق المجرمين الى جهنم وردا الى واردين وهو في الاصل مصدر ثم يسمى به المفعول
والفاعل كما قالوا ضيف وانما الورد مصدر معناه الورود يجعله العرب بمعنى الموضع المورود كالذي في هذه الآية

وتخصيص المعنى بيئس الشيء الذي يورد النار **قوله تعالى** واتبعوا في هذه لعنة الدنيا في قول الجميع
قال الكلبي ومقاتل والمفسرون لعنة الدنيا الغرق ولعنة الآخرة عذاب جهنم وقال الحسن اللعنة في
الدنيا بمعنى ما لعن المسلمين الصالحين اياهم في حياتهم واللعنة في الآخرة ما تقدم عليهم من عذاب الله **قوله**
تعالى ويوم القيامة ذكر ابو علي في نصبه وجهين احدهما ان يكون التقدير ولعنة يوم القيامة فحذف
المصدر واقيم اليوم مقامه فانتصب انتصاب المفعول به والآخر ان يكون يوم القيامة محمولا على موضع
في هذه كما قال اذا ما تلقيناه من اليوم او غدا ومثل هذه الآية قوله في القصص واتبعوا في هذه الدنيا
لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين يذكرها في موضعها ان شاء الله **قوله تعالى** بئس
الرفد المرفود الرفد معناه في اللغة العطاء والمعونة وكل شيء اعنت به غيرك فهو رفد يقال رفدته ارفده رفدا
ورفدا بفتح الراء وكسرها وبالرفد الكسر هم بالفتح مصدر وسميت اللعنة ها هنا رفدا لانه جعل
برلانها كما يقال عتابك السيف ويجتنك المتثم يذهب الى انه بدل منه وواقع موقعه قال ابو عبيدة في
قوله بئس الرفد المرفود بئس العون المعان وقال قتادة في تفسير هذه الآية ترادفت عليهم لعنات من الله
لعنة الدنيا ولعنة الآخرة وقال مجاهد رفدوا يوم القيامة بلعنة اخرى زيدوها فانكل لعنتان وسأل
نافع بن الازرق ابن عباس عن قوله بئس الرفد المرفود فقال هو اللعنة بعد اللعنة قال الزجاج وكل
شيء جعلته عونا لشيء فقد رفدته به فعلى هذه الاقوال معنى الرفد ها هنا اللعنة التي لعنوا بها في الدنيا
ثم وصف هذا الرفد بانه مرفود اي متتابع متبوع لعنة الآخرة **قوله تعالى** ذلك من انباء القرى
قال اهل المعاني الاشارة بقوله ذلك تعود الى الانباء التي تقدم وقد ذكرنا في مواضع من هذا الكتاب ان
ذلك ليشار به الى الواحد والاثنين والجماعة كقوله تعالى لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك **قوله**
تعالى منها قائم وحصيد اراد ومنها حصيد لان الحصيد غير القائم قال ابو اسحاق اي من القرى التي اهلكت قائم
اي بقيت حطامه وحصيد خمد به وما قد محي اثره وعلى نحو هذا قال ابن الانباري كلام المفسرين قال ابن عباس قائم نخرج اليه والت
ما بقي من اثره وحصيد قد خرب ولم يجئ له اثر قال ابن الانباري الحصيد ها منا خبئ به الاستيصال للهلكة ويقفيه الاثر
كالزرع اذا حصد فازيل عن موضعه ومن هذا قوله تعالى حتى جعلناهم حصيدا خامدين ونذكره في موضعه ان شاء الله **قوله**
تعالى وما ظلمناهم ولكن ظلموا انفسهم قال المفسرون وما ظلمناهم بالعذاب والاهلاك ولكن ظلموا انفسهم بالكفر والمعصية وقال عطا
عن ابن عباس يريد وما انقصناهم في الدنيا من النعيم ولا من رزق ولكن نقصوا حظا انفسهم حيث استحقوا العذاب الدائم **قوله**
تعالى فما اغنت عنهم آلهتهم اي ما نفعتهم وما دفعت عنهم التي يدعون من دون الله اي التي يعبدون سوى الله وغيره **قوله**
تعالى وما زادوهم غير تتبيب ابن عباس وغيره من المفسرين يقولون غير تخسير وابو عبيدة واهل اللغة يقولون
هو الاهلاك والتباب الهلاك واحدها قريب من الآخر وذكرنا معنى التخسير في هذه السورة قال ابن الانباري في قوله
وما زادوهم غير تتبيب قولان احدهما وما زادته بهم عبادتها غير تتبيب فحذفت العباده على حذف المضاف والآخر
الا انهم اذا تبروا بلا وان كانت من الموت لانهم ادعوا ان عبادتهم اياها تنفعهم عند الله فلما جرى الامر بخلاف ما قدروا
وصفها الله بانها زادتهم بلاء وهلاكا وخسارا **قوله تعالى** وكذلك اخذ ربك اي وكما ذكر من اهلاك الامم واخذهم

بعيد غير الأرض والشيب وقال قتادة وما قوم لوط منكم ببعيد في الزمان الذي بينكم وبينهم واختار الطبري
قال ابن عباس لوط اقرب الاهلاكات التي عرفوها فكانه قال اعتبروا بالاقرب منكم قوم لوط قوله تعالى
قال ابن عباس نسخ القول الاول كانه قيل انكم للعذاب الواقع بهم اذكر وما حفظ منكر الملوك الماضية
لان لهم اقرب لكم بعضكم ذكر لكم الموعظة والحذر من مثل مصرعهم وعلى القول الثاني
قوله ان لم اقرب اليكم من ذكرتم من امر الهالكين فتتوبوا وتتهم منكم ما جب ان ما اعود عليه
عائد على القول الاول لانه اراد وما قوم لوط منكم ببعيد ويجوز ان يكون وحده على لفظ
لانه من لفظ الواحد وان قوي جمعه على المعنى كما قال ولا ينظرون الا صيحة واحدة
عليها قوله واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه قال الاصل المتعارف معناه اطلبوا المغفرة بما يكفر
عنكم ثم توبوا اليه بالتوبة وهذا ترتيب حسن وقد مر هذا في اول السورة
ابن عباس قال ودود حبيب بلغة اهل اليمن ومنه قول الشاعر
الكلام قال سمعت ولا يقال ما سمعت ودودة الا في الكناية تقول العرب ما زلت ودودا اليه
اليه قد ودت وهو لمن عندهم قال ابن الانباري اهل الكناية لا يقدرون الا ودت الا وقد سمعه ولكنه سمع من
يكون قوله تعالى ويريد في سماعه الحبيب لعباده من قول العرب ودت قال الحطيئة وودت اذا ما
ورد الماء زياد وقال الازهري في كتاب شرح اسماء الله قال بعض اهل اللغة معنى ان يكون ودود
بمعنى مفعول كركوب وحلوب ومعناه ان عباده الصالحين يودونه ويحمدونه لما عرفوا من فضله وطاعته
عليهم من غير ان يكون بينه وبينهم قرابة ولا رحم ولا ان احب عباده المطيعين في شيء منه وان احبه عباده
العارفون فانما احبوه عند ما رأوا من احسانه
ان الله يحكم الكلام بما شاء من ما شاء ويقال ودود بمعنى المتودد الى خلقه بالرزق والرحمة
تعالى بالرزق اي ما وسع خلقه وقيل ودود بمعنى الوادّ لاوليائه في الجنة كما قال ابن عباس في قوله
من قوله كما انهم قال ابن عباس شيبان كان بلغتهم فهم قالوا ما اعانقه قال ابو بكر فيه جواب ان ما سوى ما
منه كثير ما ذكرنا من الرجز والبعث والنشور وما يلزم من الزكاة وما خطر من التطفيف فتدبروا
ان هذا الاسم مصروف عند اكثر من كان ذا مكرر من شيب خذفت الصفة وقام كثير مقامها والثاني انهم كانوا
مستدلين بما يشاهدونه من آثار صنعته تعالى من فهم الكفار وعيب ما تكلموا فكانوا كانهم لا يفقهونه
كما قال الله تعالى وكلامهم الفهم ما تقولون وما استطاع ان يسمع كلامك انت في الحقيقة يفهم ويستطيع الا
ان عدم ذلك منه لما كان لازما جعل كالمعدوم عرفت خطابها
قال سيبويه من عجيب ما سمعنا من يونس كان ضعيف البصر فجعل يمشي في الضوء فضعيف الافتعال
تصف بها ما يليق بها من الصفات
سماع بطبع لانه لم يسمع من الله تعالى وقال الليث الرهط عدد من ثلثة الى عشرة
المصروف لا عشر تحذ
لرجمناك قال الازهري الرجم القتل وقد جاء في غير موضع

من كتاب الله تعالى واذا قيل للقتل رجم لانهم كانوا اذا قتلوا انسانا رموه بالحجارة حتى يموت ثم قيل لكل قتل رجم
والرجم الست في الميت ومنه قوله تعالى لارجمنك اي لاشتمنك لاشتمنك والرجم القول بالظن ومنه قوله رجما
بالغيب والرجيم الشيطان الرجيم من هذا قال ابن عباس في قوله لارجمناك لقتلناك قال الزجاج والرجم من شر
القتلات وقال قوم من المفسرين لشتمناك وسبيناك وقالا ابو اسحق وقال بعضهم من اهل ملتهم فلولا
اطمعوا الملك الجبار في قتله لرجموه بالحجارة حتى يموت وما انت علينا بعزيز قال ابن عباس بمنيع وما انت علينا
بمنيع قال يا قوم ارهطي اعز عليكم من الله قال ابن عباس يريد امنع عليكم من الله المنيع القوي
قال الزجاج وتأويله انكم تركتم قتلي اكراما لرهطي لله عز وجل اولى بان تتبعوا امره كانه قال خفتم
اياي فخفتموه اولى ان تخافوه واتخذتموه وراءكم ظهريا قال الليث الظهري الشيء
الذي يتساهن ويضعف عنه قال ابن عباس يريد القيتموه خلف ظهوركم وامتنعتم من قتلي خافه فوحدي الله اعز واكبر
من جميع خلقه قال الفراء قوله ويتم امر الله ودينه ظهريا يعني يعظون امر الله ويتركون امر نبي الله يعظموا الله وتخافوه وقال
ابن الانباري الظهري تقديره هاهنا الى الاعمال الاطراح تقول العرب سالت فلانا حاجة فظهر بها وسالته
حاجة فجعلها ظهريا اي لم يلتفت اليها واطرحها ولم يلتفت اليها وانشد الفرزدق
فظل فلا حتى علي جوابها قال معناه لا يكون حمله مطرحه وقال قتادة في هذه الآية اعززتم قومكم وظهرتم
بربكم قال ابو بكر يريد بقوله ظهرتم بربكم اهملتم امره ونهيه واعرضتم عن طاعته وجميع اهل المعاني قالوا الكناية
في قوله واتخذتموه معودا الى امر الله وما جاءهم به من شعيب من الله تعالى وهو في الظاهر معود على اسم الله تعالى
ولكنه يعرف بالمعنى ان المراد هذا الامر كما تقول العرب جعلتني خلف ظهرك وبرادنك يريدون جعلت امري
وحاجتي وكلامي
اني رأيت بما يقولون محيط اي خبير باعمال العباد حتى يجازيهم
بها في قول جميع المفسرين
ويا قوم اعملوا على مكانتكم والمكانة لغة التي تمكن بها صاحبها
من عمله قال ابن عباس يريد اعملوا ما انتم عاملون وذكرنا هذا مستقصى في سورة الانعام قال اهل المعاني
هذا تهديد بفيصحه الامر يقول اعملوا على ما انتم عليه اي على عملي انا على عملي من طاعة الله وستعرفون من الكم
من هو الذي يأتيه عذاب يخزيه وهذا معنى قوله سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه وصدقت انا وما انا منكم في شيء
الانعام والزمر فسوف قال الانباري وهما مذهبان معروفان للعرب وكلاهما صواب في القياس اخذت
الفاء لتصال ما بعدها بما قبلها واذا استطالت بني الكلام على النون والذي بعده على الياء وقال
ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا معناه فقالوا فحذفت الفاء ايتاء على تمام ما قبلها واستيناف ما بعدها
واما يكن هذا في القرآن والشعر استعملوا للقصص والاخبار فيها فاما في الايمان فلا يصلح اسقوط
الفاء لان اليمين اذا وقعت التبس فيها فعلم عاقبته لا يجوز ان يسقط الفاء هاهنا لانه كلام تصير لاتم فيه
الاول ومستانف الثاني ومن فتح العين بنوله معلوم
ويزله وذلك ان العذاب يقع على وجهين عذاب خاص وعذاب غير خاص فالخاص اشد
من هو كاذب قال الفراء انما دخلت العرب هو في قوله ومن هو كاذب لانهم لا يقولون من قام زيد انما

يريد على وجه الكمال في الناس وهذه الآية تدل على جواز وقوع الصغيره من الانبياء عليهم السلام لان الله
لا يكون الملائكه وانما تكون للعصيه **قوله تعالى** قيل يا نوح اهبط قال ابن عباس يريد من السفينه الا
بسلام منا قالوا بسلامه منا وقالوا التحيه منا وبركات عليك معنى البركه في اللغه ثبوت الخير حالا بعد حال
الثبوت ومنه البروك والبركه لثبوت الماء فيها وبراكا للقتال في قول الشاعر ... الا براكا القتال الا الفرار
الثبوت للقتال وتبارك الله يتعذر تعظيمه قال المفسرون معنى البركات على نوح انه صار ابا البشر والاجيال
جميع من في الارض كانوا من نسله قال ابن عباس يريد انك آدم الاصغر على هذا قالوا الماء الذي حوج من السفينه مات
كل من كان معه ممن لم يكن من ذريته ولم يتناسل الا من كان من ذريته فالخلق كلهم من نسله وهذا معنى قوله
وجعلنا ذريته هم الباقين وقال جماعه من المفسرين انما كان مع نوح في سفينته من الناس الا من كان من ذريته
قوله تعالى وعلى امم ممن معك قال ابن عباس يريد من ولدك قال ابو بكر معناه من ذراري من معك
ولذلك قال على امم ولم يكونوا كلهم امما كانوا مع نوح أمما قال المفسرون وهم المؤمنون واهل السعاده وقال القرظي دخل في
ذلك كل مؤمن ومؤمنه الى يوم القيامه **قوله تعالى** وامم سنمتعهم **قوله تعالى** من انباء
الاشاره بتلك الى الانباء كانه قيل تلك الانباء من انباء الغيب لانه قد تقدم ذكرها واضافه بيان حقها
ابو بكر تلك اشاره الى آيات القرآن وقال في هذه السوره ذلك من انباء القرى فاشار بذلك الى الخبر والمعنى
وقال غيره الاشاره بتلك الى القصه وقوله من انباء الغيب اي من اخبار ما غاب عن جميع الخلق فلا يعلمه
هذه القصه التي صلح وسلم ولا احد من قومه ولا من الناس كلهم في ذلك الوقت **قوله تعالى**
ناصبر ان العاقبه للمتقين اي كما صبر نوح على اذى قومه فان آخر الامر بالظفر والنصره والتمكين كما
كان لنوح ومن تبعه من قومه نوح هذا قول عامه المفسرين وقال مقاتل وجماعه معناه ان لك ولمن اتقى
النواحش والآثام **قوله تعالى** وابى عاد اخاهم هودا هذا عطف على قوله ولقد ارسلنا نوحا الى
الى قومه فكانه قيل وارسلنا الى عاد اخاهم هودا اخا هنا النسب لا في الدين
قال ابن عباس يريد ان ابيهم **قوله تعالى** ان انتم الا مفترون قال يريد فيما تعبدون من دون
يعني ما انتم الا كاذبون في اشراككم معه الاوثان **قوله تعالى** يا قوم لا اسئلكم عليه اجرا
الآيه قد مضى تفسير هذه الآيه في قصه نوح في هذه السوره وبيناه **قوله تعالى**
ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه مضى الكلام في هذا في اول السوره **قوله تعالى**
يرسل السماء عليكم مدرارا قال المفسرون ان الله تعالى كان قد حبس عنهم المطر ثلث سنين واعقم
نساءهم فقال لهم هودا ان آمنتم اجرى الله بلادكم ورزقكم المال والولد فذلك قوله يرسل السماء عليكم
مدرارا والمعنى يرسل المطر وهو السماء والمدرار الكثير الدر وهو من بنيه المبالغه قال ابو بكر
من النعوت التي انعدلت عن منهاج الفعل فيستوي فيه التذكير والتانيث وجرى في وصف
المؤنث جرى ما يستغني بقيام معنى التانيث فيه عن العلامه كالمعدل والقاس ونصبها على الحال
وذكرنا هذا في اول سوره الانعام **قوله تعالى** ويزدكم قوة الى قوتكم فيشرف القوه فلا

عاد من النسل وبركة هذا الوجه تحول في الطوفان وامرنا عليه فكنى منها لما آذاهم **وقوله تعالى** حجارة من سجيل اختلفوا في السجيل على نحو مما تقدم عن ابن عباس وقتادة وسعيد بن جبير وعكرمة السجيل الطين بالفارسية وقال ابن عباس وقتادة هو طين قد طبخ حتى صار كالآجر وهو قول ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير عكرمة السجيل الطين بلغة حمير وقال ابن عباس هذا قال ابو عبيدة والذي عندنا في هذا التفسير انه بالفارسية اعرب ومن كلام العرب الاحسي عما قد اعربته العرب نحو الياسمون والنرجس ولا ينكر ان يكون هذا مما اعربته العرب وقد احتمل ان يكون ذكر هذا ليعلم ان قوله تعالى لنرسل عليهم حجارة من طين قد فسرته العرب بما عني بسجيل وهذا القول اختيار الفراء وابن قتيبة قال الاخفش سجيل من طين قد طبخ حتى صار كالآجر وهو شبيه بكلام الفارسية وهذا قال الليث ثم غير فصار سجيل انه حجارة كالمدر وهو خطأ معرب وقال الضحاك معنى الآجر وقال المسبب كانا اصلين الحجارة طينا شديدة وهذه الاقوال كلها متقاربة وقال زيد بن اسلم سجيل اسم من اسماء الدنيا وهي بسجيل تقال عكرمة وهو غير قوي في اللغة والمراد من السماء ارتفاع الجهة وحكى الزجاج عن بعضهم انه فعيل من ارسل كانه مرسله عليهم قال وقيل سجيل كتوكل من سجل اذا كتب امر ان يعذبوا بها قال وهذا القول ليس بالاصل الاول عند العرب التبديد واستشهد لابن عبيدة بقول ابن مقبل ضربا تواصى به الابطال سجلا ورد هذا القول عليهم من جهتين احدهما قوله بن سجيل لو كان معناه ما ذكر لقيل حجارة سجيل لان الآخر هو الاول والثانية ان قتيبة قال لست ادري ما سجيل من حجر ولا من ذكا اللام وهذا لا يلزم لان سجيل قد يقبل ضمير المؤنث اذا جعل كانه ضرب يثبت صاحبه بمكانه اي حبسه متثبتا وقيل بانه لما لزم منه الفعل نحو قتيل بمعنى مقتول كذلك سجيل بمعنى مضروب مما منه الاثبات وللبصريين ان الاعراب فانه رواه سجينا ان صح نقله يعني حكاية الحال وهذا ابلغ في الانباء وهذا الالزام لا يفسد قوله اما بزيادة من فان سجيلا ومسجونا موصوف مضمر معناه حجارة من عذاب سجيل فلا يتعين على هذا دخول من بجواز ان يدخل من في الكلام زيادة للتوكيد كقوله تعالى وما لهم من دونه من وال **وقوله تعالى** يغفر لكم من ذنوبكم وقوله يغفروا من ابصارهم واما ان كان من تبعيضية عليه فقد فسر اجر عمرو السجيل في بيت بن مقبل بانه الشديد فاذا صح الشديد في معنى السجين لم ينكر ابدال النون من اللام كقول الشاعر بكل مذجج كليت يسعى اذا ما سال ذفرى ارادذفل فابدل **قوله تعالى** منضود هو مفعول من النضد وهو وضع الشيء بعضه على بعض معناه قوله تعالى لنرسل عليهم حجارة من طين قد نضد بعضه بعضا عليهم فذلك نضده ونحو هذا قال الزجاج وقال قتادة المنضود المصفوف وهذا القول كالقول الاول وقال الربيع هو الذي نضد بعضه على بعض يعني حجارة سار جبريل بها تدمج اجزاءه ونحو هذا قال مقاتل بن سليمان المنضود الملزق بعضه ببعض وقال ابو بكر الصفات معناه معد للظالمين فقد حصلت في المنضود ثلثة اقوال احدها ان اجزاءه بعضها فوق بعض قوله تعالى فجعلناها عاليها سافلها ان كل حجر منضود بجميع اجزائه حتى صار بالقدر الذي اراده الله ان يكون عليه في القدر الثالث انها حجارة من سجيل منضود بعضه فوق بعض لظلمه معد لهم والذي يدل على هذا لو كان من جملة تلك الحجارة المعدة التي نضد بعضها فوق بعض في قوله منضود دليل على صحة هذا القول الاول في سجيل وهو قول اكثر المفسرين لان المنضود

والعلم على انه كان اجنبيا عليه بن عباس فقد روى الضحاك عنه انه قال ما بغت امراة نبي قط وروى سليمان بن رفيه ان ابن عباس سئل ما كانت خيانتهما امراة نوح وامراة لوط فقال كانت امراة نوح تقول زوجي مجنون وكانت امراة لوط تدل الناس على ضيفه اذا نزلوا به وروى عكرمة عنه انه قال لم يكن الله ليغار على فرج لا من انبياءه وانما خيانتهما الكفر قال ابو بكر بن الانباري وهذا اولى من الاخذ بتاويل فيه دعوى فرج نبي بالفاحشة ومتى وجدنا سبيلا الى تطهير حرم الانبياء لم نعدل عن ذلك الى وصف من يسبح وهذا ايضا مذهب بن مسعود فقد قال انه ابنه ولم يبعث الله عز وجل نبيا في اهله مثل هذه البلوى **وقوله تعالى** انه عمل غير صالح يجوز ان يكون الهاء راجعة على السوال والمعنى ان سوالك اياي انجى كافرا عمل غير صالح لانه قد تقدم دليل السوال في قوله رب ان ابني من اهلي ويجوز ان يكون الهاء راجعة على بن نوح ويكون التقدير انه ذو عمل او صاحب عمل غير صالح فحذف المضاف كما قالت الخنساء فانما هي اقبال وادبار وهذا الذي ذكرنا قول ابي بكر وابي علي قال ابو علي ويجوز ان يكون بن نوح جعل عملا غير صالح كما جعل الشيء الشيء لكثرة ذلك منه كقولهم الشعر زهير نعلى هذا الحذف ومن ذهب الى انه كان لزنية قال معنى قوله انه عمل غير صالح انه ولد زنية والمفسرون على القول الاول لان المعنى ان سوالك ما ليس لك به علم عمل غير صالح وهو قول الكلبي وقتادة وقال عطاء عن ابن عباس مسلك اماي عمل غير صالح وقرا الكسائي انه عمل غير صالح وهذه القراءة قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وروي ذلك عنه عايشة وام سلمة ومعناه ان الابن عمل عملا غير صالح يعني الشرك فحذف الموصوف واقيمت الصفة التي هي غير مقامه **وقوله تعالى** فلا تسالن ما ليس لك به علم قال ابو بكر سال نوح ربه من نجاة وانصراف الغرق عنه ما سالته الوالدة وهو لا يعلم ان ذلك محظور عليه مع اصراره على الكفر حتى اعلمه ذلك وكان المعنى ما ليس لك به علم فكون كقوله تعالى وكانوا فيه من الزاهدين وانت لكما من الناصحين وانا علي ذلكم من الشاهدين وزعم ابو الحسن ان ما يكون من هذا القبيل تتعلق بمضمر بعده تقديره هذا الذي تظهر بعد ان كان لا يجوز تسلط هذا الظاهر عليه قال ومثل ذلك قوله يوم يرون الملائكة لا بشرى فانتصب يوم يرون بما دل عليه لا بشرى ولا يجوز لما بعد لا هذه ان تعمل على قوم يرون وكذلك انت لكما من الناصحين فكذلك ليس لك به علم تتعلق به بما دل عليه قوله علم الظاهر ان لم يجز ان يعمل فيه قال ابو علي ويجوز فيه وجه آخر وهو ان يكون الم تتعلقا بما دل عليه قوله ليس لك به المعنى ليس تستقر لك به كتعلق الظرف بالمعاني والعلم ها هنا يراد به العلم المتيقن الذي يعلم به الشيء على الظاهر كالذي في قوله فان علمتموهن مومنات ونحو ما تعلمه الحاكم من شهادة الشاهدين **وقوله تعالى** اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال ابن عباس يريد اني انهاك ان تكون من الجاهلين قال يريد الآثمين لان عمل المومنين ردوه بهم جهل ليس بكفر كما قال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين وقال الله تعالى يعملون السوء بجهالة وجعل المذنب وليس بكفر **وقوله تعالى** قال رب اني اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم قال ابن عباس يريد انك علام الغيوب وانا لا اعلم ما غاب عني وقال ابن الانباري لما اعلمه الله انه لا يجوز له ان يسال الا عما يعلم ان مسالته ذلك اعتذر اجلا اعتذار بقوله اعوذ بك ان اسالك ما ليس لي به علم وقال اهل المعاني لو كان السوال منه ما يحسن ومنه ما يقبح رجا ان لا يسال الا ما يعلم انه يحسن ولا تغفر لي قال ابن عباس

على او على التوه لان التوه مصدر والمصدر يتأول تارة ان يكون ان معناه فيقال يصبني فيما مكر يعجبني ان
يمتنع او على التوه لان معناه ان مقدره وتقديره لان لان اقوى او اتلدت فلا فقد المستقبل لان نفع
بلزم ما بعد الفاء وشله البس عباءة وتقر عيني احب الي من لبس الشفوف على تقدير لان
البس فان قدر وقوى او ذي اجمع يقال للنساء وت الى قوة وانت تروه **وقوله**
الركن الشديد الركن كل ناحيه قويه من نواحي الجبل والدار والقصر ومنه فلان في ركن من العشيره
الذين يمتنع بهم وهو المراد في هذه الآيه قال ابن عباس في قوله الى ركن شديد من العشيره او موضع يمتنع
اهل حتى شيعه يمنعني وعشيره يمنعون وهذا قول جميع المفسرين واهل التاويل ان المراد بالركن الشديد
هاهنا العشيره قال قتاده وذكر لنا ان الله عز وجل لم يبعث نبيا بعد لوط الا في عز من قومه ومنعه من
عشيرته وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يرحم الله لوطا لقد كان يأوي الى ركن شديد ولكنه عليه السلام
عنى العشيره قال احمد بن حنبل وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان يرجع اليه لوط من عزه وامنعه ودفع المكروه عنه وروى
الاخفش عن بعض اهل اليمن في قوله لو اوي الى ركن شديد قال الى عشيره شديده كثيره منيعه وافقه
او اوي الى ركن من الاركان ثم حذف وحذف ان **وقوله** الطمس الكبير وان لم يقع جواب لو وحذف على عادة العرب
لو ان لنا كم قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلم به الموتى بل لله الامر جميعا
واستقصاء هذا قد سبق في قوله ولو ترى اذ وقفوا على النار وهذه الآيه بيان عن حال الملوك اذا راي منكرا
لا يمكنه ازالته من التحسر على قوته او معين على دفعه حرصه على طاعته وحزنه من معصيته **وقوله**
تعالى قالوا يا لوط انا رسل ربك الآيه قال المفسرون لما راءت الملائكه ما في لوط من الكرب والغيظ
الذي منهم قالوا يا لوط ان ركنك لشديد انهم ابتدروا الباب وعالجوا فتحه
الباب وعنعنا واتاهم ففتح الباب فدخلوا فضرب
جبريل وجوههم فطمسها فعموا فصاروا لا يهتدون الى البيوت وذلك قوله
تعالى فلن طمسنا اعينهم فذوقوا بال عذابي ونذر وهذا قوله فاما كوا بين
وهاهنا ان يقال سرت بالليل واسريت وانشد اء
بالفتى هجيت الثابته سرت اليه من الجوزا
الا ان جمع ما لا اعرفه من اهل اللغه اخ
ليس على ظاهره قوله والليل اذا يسر **وقوله**
يعني من لوط الا بناته الكبرى اسمها رتا والصغرى
بتلع من الليل ذكرنا معنى القطع في سوره يونس قال
الليل الا خر الليل صخر وقال قتاده بعد طايفه
من الليل **وقوله** تعالى ولا يلتفت منكم
احد الا هذا لا تنظر وراءك كانهم تعبدوا بذلك

من نصب وهو الاختيار جعلها مستثناه من الاهل على معنى فاسر بهم كلهم الا امرأتك والذي يشهد بصحه
هذه القراءه ان في قراءه عبد الله فاسر بهم فاسر بأهلك الا امرأتك وليس بينهما ولا يلتفت منكم احد ومن رفع المراه جعله
على ولا يلتفت منكم احد الا امرأتك فان قيل على هذه القراءه موجب ظاهرها لا لتفات لان القابل
اذا قال لا يقم منكم احد الا زيد كان امرا زيدا بالقيام قال ابو بكر معنى الا ها هنا الاستثناء المنقطع على معنى ولا
يلتفت منكم احد لكن امرأتك يلتفت فنصبها ها هنا كان الا استثناء منقطعا كان التقاتها
معصيه منها عز وجل ويؤيد هذه القراءه ما قال قتاده ذكر لنا انها كانت مع لوط حين خرج من القريه
فلما سمعت هذه العذاب التفتت وقالت يا قوماه فاصابها حجر فاهلكها وقال مقاتل لم يلتفت منكم
احد الا امرأتك فانها التفتت وهذا دليل على انه خرج بامرأته ثم التفتت ويقوي وجه الرفع لان من نصب لا يجوز
ان يكون خارجا مع اهله لان الاستثناء يكون من الاهل كانه امر لوطا بان يخرج باهله ويترك هذه المراه
فانها هالكه في جمله من هلك قال ابو بكر والاختيار النصب لان الناس اجمعين اخرجوا المراه من الاهل فكان
الاستثناء متصلا والرافعين جعلوا الاستثناء منقطعا والاتصال اولى من الانقطاع قال ابو علي وتجوز
في قول من نصب ان يكون الاستثناء من لا يلتفت على قول من قال ما جاءني احد الا زيد وقد بينا هذا في قوله ما فعلوه
الا قليل منهم في قراءه من قرأ بالنصب فان جعلت الاستثناء من فاسر بأهلك لم يكن الا النصب ووجه النصب في قراءه
من قرأ بالنصب ما قاله المفروني ان الملائكه قالوا للوط فاسر بأهلك الا امرأتك ولا تسر بها وخلفهم مع قومها
فان هواها اليهم **وقوله** تعالى انه مصيبها ما اصابهم الكنايه في قوله انه كنايه عن الشان والامر وليها
فان الامر مصيبها ما اصابهم **وقوله** تعالى ان موعدهم الصبح اي للعذاب قال اكثر المفسرين لما قالوا
للوط ان موعدهم الصبح قال اريد اعجل من ذلك قال اليس الصبح بقرب قالوا فاخرج لوط
باهله عند طلوع الفجر فلما علم الخبر احتمل جبريل مدينتهم حتى ادناها من السماء بما فيها ثم نكسها على وسهم
واتبعهم الله الحجاره فذلك **وقوله** تعالى فلما جاء امرنا قال ابن عباس عذابنا بلوط على هذا يكون الامر نفس
الاهلاك وقال الآخرون يعني جاء امرنا الملائكه بالعذاب جعلنا عاليها سافلها قال ابن عباس وعامه المفسرين
ادخل جبريل جناحه الواحد تحت مدائن قوم لوط حتى قلعها وصعد بها الى السماء حتى سمع اهل السماء نبح الكلب
ونباح الكلاب وصياح الديوك لم يكفهم جزه ولا تكسر لهم اناء ثم غشاها بالجناح الآخر باجباره ذلك
قول الله تعالى والمؤتفكه اهوى يريد اهوى بها جبريل فغشاها ما غشاها يريد غشاها جبريل باجباره
وكانت خمس مدائن قد عرف وقلبت ظهرا لبطن الآخر وحدها فكما الله فضلا منه لهال لوط الكنايه
في عاليها عائدا الى المؤتفكه والمؤتفكات وهي مذكوره في مواضع من القرآن وانما ذكرت
هاهنا اذ ذكرت قصتهم واعتدت الكنايه اليها عرف ذلك ويستغنى عن اعادتها **وقوله** تعالى وامطرنا عليهم
الا مطارا حجارا المطر من السماء وانزلت الحجاره على هو لا بدل المطر والكنايه في عليها يجوز ان يعود على القريه
كما عادت في عاليها ويجوز ان يعود على قوم لوط لان العرب تعتد لهاء والالف علامه جمع الذكران اذا كان
غير مختص بالواو والنون فتقول الرجال قتلتها والقوم حضرتها قال الله تعالى كذبت قوم نوح

يوم عصيب يعني شديد الامر يقال يوم عصيب ويوم عصبصب ويوم عصبصبة ويوم عصبصبة
الباس الشديد وانشد لعدي بن زيد ... وكنت ازار عنكم كل اعرز ... وقد سلكوك في يوم عصيب

قوله تعالى وجاءه قومه يهرعون اليه الآية قال المفسرون لما اضافهم لوط منعت امرأته عجوز
السوء فقالت لقومه انه استضاف الليلة رجلا ما رأيت في جماله ولا انظف ثيابا ولا اطيب رائحة منه
فجاءه قومه ليرودوه عن ضيفه فذلك قوله وجاءه قومه يهرعون اليه قال عامة المفسرين واهل المعاني
يهرعون يسرعون قال الكسائي وابو زيد يقال هرع الرجل اذا اسرع في مشيه قال الاصمعي وهذا
من النسق الذي يخرج الاسم منه مشتقا ويفتقر المفعول وهو صاحب الفعل مثل ارعد زيد فهو يرعد
من الرعود ونحي بكر من النحوه وذكر ابو عبيد الهروي للهرع باب ما جاء في لفظ مفعول بمعنى فاعل وحكى ابو بكر
عن الفراء قال لا يجوز للفعل ان يجعل فاعله مفعولا وهذه الافعال حذف فاعلوها فتأويل ارعد الرجل
ارعد غضبه واولع زيد معناه اولعه طبعه وزهي عمرو معناه جعله ماله او جعله زاهيا وكذلك تحت
وامرج معناه مستحثوا اليه وانشد ... بعجلات نحوه مهارج ... على هذا الفعل واقع على القوم من المستحثين
وعلى الناقة لانه قال بعجلات ومن الآلات اجعلت غير من ذلك للمهارج اللاتي امر عمن
غير من ذلك على هذا قول معلول ... غاووا يهرعون هم اساروك تودهم على رغم الانوف ... فتحولوا بك
معناه يسارعون ويعجلون لا انهم يهرعون من عند انفسهم لانه قال هم اساروك اي عودهم فيما انهم
يحولون على ذلك الاسراع لا من عند انفسهم غير ان اكثر اهل اللغة على ان اصل الهرع الرعدة يقال
لنفض حمى يلم بالانسان هارع وملاريض يهرعون وقوله تعالى ومن قبل كانوا يعملون السيئات قال
كانوا يعملون الفاحشة قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يريد اتيان الذكور وقوله تعالى
هؤلاء بناتي الآية اكثر المفسرين على ان معنى بناتي نساء قومه وهن بنات رؤساء القوم وكبرائهم
وقال سعيد بن جبير اراد بناتي اللواتي من صلبي وهن ثلاث وكان له ابنتان
وهذا بعيد لان الرجل لا يعرض بناته على الفجار وقوله تعالى هن اطهر لكم قال المفسرون لما اراد ان
يزوجهم من بناته خطبوا اليه فلم يزوجهم قبل ذلك فلما
رأوه قد عزم على تزويجهم اضافه بجماعة فعرض عليهم حينئذ ما عرض عليهم اولا من شريعة الاسلام فقبل منه الكل
وقال الحسن كان يجوز في شريعته لوط تزويج المسلمة من الكافر وكان ذلك كذلك في صدر الاسلام فعقد زوج النبي
صلى الله عليه وسلم ابنته من ختنه بالعاص بن الربيع وقال عاصم لم يكن بناته ولكن كن من امته وكل
نبي ابو امته وقال سعيد بن جبير عرض عليهم ان يتزوجوا نساءهم يعني ان قوله هن اطهر لكم اي نساكم فحذف
بناته لانه يعلم بينهم وكل نبي ابو امته كما روي في بعض القراءات النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم
وهو اب لهم وقرأ عمر بن الخطاب وعيسى بن عمر انفسنا قرأ اطهر لكم بالنصب على الحال كما ذكرنا
قرأ ابو السمال وابن ابي عبلة هؤلاء بناتي هن اطهر لكم بالنصب على الحال كما ذكرنا
واختار الكسائي وقال من نصب جعل هن عمادا كما يقال كان المنذر افضل من غيره قال الفراء من

اطهر بالنصب خطأ لان هذا وهو لا يأتي بابه التقريب لا مدخل معه للعماد فلا يقال هذا عبد الله
هو افضل منك لان هذا اسم جامد لا تصرفه صرف كان وزاد بن الانباري بيانا فقال هذا الاولى
به والغالب عليه ان يكون اسما للشاء اليه غير مقرب خبرا فلما نقل الى التقريب ونصب الخبر معه
نحو هذا بعلي شيخا منع العماد ولم يجز مجرى كان في هذا الباب كلام الخبر شيء اضافي توسيط الخبر وتقديمه
لا يجوز هذا قائما زيد ولا قائما هذا زيد كما يجوز في كان ولو قيل هو لا بناتي اطهر لكم بالنصب جاز
من غير عماد وجميع البصريين ينكرون هذه القراءة ولا يخبرونها وذكر الزجاج ذلك على قرب ما
ذكرنا وقال سيبويه مكني الفصل يدخل على الاخبار ولا يدخل على الحال لا يجوز قام زيد هو موسرا وليس الشرط ان
اذكر قراءة غير مشهورة الا ان النصب في اطهر هاهنا اشهر ذكره فاردت ان اذكر ما قبله والالف في قوله
اطهر ليس لتفضيل نكاح البنات على نكاح الرجال في الطهارة لانه لا طهارة في نكاح الرجال البتة ولكن هذا كقولنا
الله اكبر والله يا بر الله اكبر ولم يكن ابا بر احد وكقول النبي صلى الله عليه وسلم لعمر لما قال ابو سفيان يوم احد اعل هبل فقال الله اعلى واجل
ولا مقارنة بين الله وبين الصنم ولهذا نظائر كثيرة **قوله تعالى** ولا تخزون في ضيفي قال الكلبي
عن ابن عباس لا تفضحون في اضيافي يريد انهم اذا هجموا على اضيافه بالمكروه لحقته الفضيحة وقال ابن قتيبة المخزي
والخزاية الشديد الحياء يقال خزي يخزى خزاية ولا تخزون في ضيفي اي لا تشوهون بي فيهم قال ابو بكر ومعنى هذا لا تفعلوا باضيافي فعلا يلزمني الاستحياء
منه لان مضيف الضيف يلزم الاستحياء من كل فعل قبيح يوصل الى ضيفه فتخزون من باب الاستحياء
من قولهم خزيت الرجل خزايه اذا استحييته والضيف هاهنا نابت عن الاضياف كما ناب الطفل عن الاطفال
في قوله او الطفل الذين لم يظهروا وهو ان يكون الضيف مصدرا مستغنيا عن جمعه كقولهم رجال صوم وسنذكر
اشتقاق الضيف وفعله عند قوله فابوا ان يضيفوهما ان شاء الله **قوله تعالى** اليس منكم رجل
رشيد يقول الحق ورد هؤلاء عن اضيافي وعلى هذا رشيد بمعنى مرشد قال ابو بكر ويجوز ان يكون رشيد
بمعنى مرشد اي اليس فيكم رجل مرشد قد استعده الله بما منحه من الرشاد يصرفكم عن هذه الخزية فيكون
رشيد هاهنا كالحكيم في قوله الكتاب الحكيم بمعنى الحكم والقول الاول عليه اهل التفسير **قوله تعالى**
قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق قال عطا عن ابن عباس يريد من شهوة وقال الكلبي من حاجة جعلوا
تناول ما لا حاجة لهم فيه بمنزلة تناول ما لا حق لهم فيه وقال بن اسحق ليس لنا ازواج فنستغني وهذا
القول اولى لانه رد على ظاهر اللفظ حين قال لهم ما لنا ازواج فقالوا ليس لنا ازواج **قوله تعالى**
وانك لتعلم ما نريد قال عطا وانك تعلم انا نريد الرجال لا النساء قال الكلبي يريدون علم الغيب
قوله
تعالى قال لو ان لي بكم قوة قال المفسرون اغلق لوط بابه والملائكة معه في الدار وهو يناظرهم يريد اشدهم
من قوم لوط الباب وهم يعالجون تسور الجدار فقال لوط لو ان لي بكم قوة قال بن عباس في رواية عطا لو ان معي
جماعة اقوى بها عليكم وقال في رواية الكلبي القوة الولد وولد الولد وعلى هذا جعل ما استقر به قوة كما سمى
العدد من السلاح قوة في قوله واعدوا لهم ما استطعتم من قوة وقال الاخفش لو اجد من اعتمد عليه في دفعهم
ومنعهم وهذا معنى قول مقاتل قال القوة العشيرة **قوله تعالى** او آوي الى ركن شديد قال بن عباس

وان كنت تسمع الشيء ... لم تعرف زيدًا انه زيد لم يجز هذا لانه لا يكون زيدًا ما دام قائمًا فاذا زال عن القيام
لم يكن زيدًا فلا يجوز هذا ... ويعرف زيدًا هذا زيد قائمًا نصب على الحال التنبيه أي انتبه لزيد في حال قيامه
كذلك زيد في حال قيامه قال ابن الانباري وهذا انما وقعت الاشارة معه الى الشيخوخة أي تنبهوا على شيخوخته
... كانت الحال ... للمذاكرة يريد تنبهوا على لطفه وكرمه وما يجعله عز وجل ذو عقل وتمييز وقوله
تعالى ان هذا لشيء عجيب يعني العجب وقال الاعجب الذي هو عجب وعجيب قال ابن عباس يريد ان يولد
لابن مائة سنة ... وانما حرمت الولد في شبابها واعطيته في كبرها قوله تعالى قالوا أتعجبين
من امر الله قال ابن عباس يريد من قضاء الله وقدره قال اهل المعاني انكرت الملائكة عليها التعجب من ولادتها
على كبر السن لانها من بيت الآيات لا تعجب منه والله تعالى قدير لا يعجزه شيء قوله تعالى رحمة الله وبركاته
عليكم اهل البيت ... الملائكة لسارة ... والبركة ... خبرًا عن ثبوت ذلك لهم فكيف
تنكر ... ومن هذه البركات ان الاسباط وجميع الانبياء كانوا من ابراهيم وسارة
وقوله تعالى اهل البيت يعني بيت ابراهيم قال وفي هذا دليل على ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم من اهل بيته
... لان الآية خاطبت سارة باهل البيت ونسبوها الى اهل بيت ابراهيم وقوله تعالى
انه حميد مجيد ... الحمد ... المجيد ...
الشرف والكرم ... الكامل ...
قال ابن الاعرابي المجيد الرفيع قال اهل المعاني المجيد الكامل الشرف ... والكرم والصفات
المحمودة واصله من قولهم مجدت الدابة اذا اكثرت علفها ... وقال ابو عبيد ...
الابل ... وقال الاصمعي مجدت الدابة علفها اكثرت لها ذلك وقال ابو حية ...
وليست بماجدة الطعام ولا الشراب اي ليست بكثيرة الطعام والشراب وقال الليث ...
... استكثر من النار قوله تعالى فلما ذهب عن ابراهيم
الروع الآية الروع الافزع ... قال عنترة ما راعني الا حمولة اهلها
... والروع النفس وهو موضع الروع قال ابن عباس يريد الفزع قال
الزجاج ... لا يأكلون ... وجاءته البشرى قال ابن عباس يريد باسحق ويعقوب
وقوله تعالى يجادلنا في قوم لوط ... الافعال الماضية لانها جعلت في الكلام ...
... وما مضى قيل يجادل على لفظ المستقبل وذلك ان لما كانت شرطا
... المستقبل ... لما كانت شرط المستقبل جاز ان يقع بعدها
المستقبل ... حيث قال تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك وفيه وجه آخر هو
... لما ذهب عن ابراهيم الروع اخذ يجادلنا او قيل يجادلنا ...
... في كل كلام ... اذا اردت حكاية حال ...
ذكر الزجاج وابن الانباري قال الزجاج والوجه الثاني هو الذي اختاره ومعنى يجادلنا الجدال

وسلنا من الملائكة في قول جميع المفسرين قالوا جميعا ان الرسل لما قالوا لابراهيم انا مهلكوا اهل هذه القرية
قال لهم ارأيتم ان كان فيها خمسون من المسلمين اتهلكونهم قالوا لا قال فاربعون قالوا لا فما زال ينقص ويقولون لا
حتى قال فواحد قالوا لا فاحتج عليهم بلوط وقال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله وهذا
معنى جدال ابراهيم في قوم لوط وقال اهل المعاني معنى يجادلنا يسائلنا ويكلمنا فيهم ويراجعنا في ذلك الا انه
استعير لفظ يجادل لانه كان يحرص في السؤال حرص المجادل والآية الثانية ذكرنا تفسيرها في سورة
التوبة قوله تعالى يا ابراهيم اعرض عن هذا قال الزجاج المعنى فقلنا يا ابراهيم وقال المفسرون قالت
الرسل عند ذلك يا ابراهيم اعرض عن هذا واشير بهذا الى الجدال قوله تعالى ولما جاءت رسلنا
لوطا سيء بهم قال ابن عباس في رواية الكلبي لما خرجت الرسل من عند ابراهيم الى لوط توضأ ابراهيم وقام يصلي وكان
بين قريته وقرية لوط اربع فراسخ فانتهوا الى قرية لوط نصف النهار فوجدوا ابنتا لوط ... تستقيان فالملائكة ...
فقالوا ما شأنكم ومن اين اقبلتم واين تريدون قالوا من موضع كذا نريد هذه القرية قالت فان اهلها يعملون كذا وكذا
فقالوا ابها من يضيفنا قالت ما ثم الا هذا الشيخ واشارت الى لوط فلما جاوه ورأى هيئتهم خاف قومه عليهم فسيء
بهم وضاق بهم ذرعا وقال هذا يوم عصيب ومعنى قوله سيء بهم ساء مجيئهم وساء يسوء فعل لازم ومجاوز
يقال سؤته فسيء مثل شغلته فشغل وسررته فسر قال ابو اسحق اصله سوئ بهم الا ان الواو اسكنت ونقلت
كسرتها الى السين قال عامة اهل التأويل انما سيء بهم لوط لانه لما نظر الى حسن وجوههم وطيب روائحهم اشفق
عليهم من قومه ان يقصدوهم بما يقصدون به غيرهم من المطالبة بالفعل الخبيث وعلم انه سيحتاج الى المدافعة
عن اضيافه قوله تعالى وضاق بهم ذرعا قال الازهري الذرع يوضع موضع الطاقة والاصل
فيه ان يذرع البعير بيديه في سيره ذرعا على قدر سعة خطوه فاذا حمل على اكثر من طوقه ضاق ذرعه عن
ذلك فضعف ومد عنقه فجعل ضيق الذرع عبارة عن ضيق الوسع والطاقة فيقال ما لي به ذرع ولا ذراع
اي ما لي به طاقة والدليل على صحة هذا انهم يجعلون الذراع في موضع الذرع فيقولون ضقت بالامر ذراعا
قال القطامي اذا التيار ذو العضلات قلنا اليك اليك ضاق بها ذراعا ومعنى ضاق بهم ذرعا ضاق
صدره وعظم المكروه عليه وقال ابو اسحق يقال ضاق زيد بامره ذرعا اذا لم يجد من المكروه في ذلك الامر مخلصا
ولم ار احدا ذكر في اصل الذرع احسن مما ذكره الازهري وغيره يقول ضاق ذرعا اي ضاق بهم صدرا ولم يعرف
اصله وذكر ابن الانباري قولين احدهما ان اصله من ذرعه القيء اذا غلبه وسبقه ومعنى ضاق ذرعا
حبس المكروه في نفسه وهذا ليس بظاهر والقول الثاني الذرع كناية عن الوسع لان الذرع من اليد والعرب
تقول ليس هذا في يدك يعنون ليس هو في وسعك وهذا اقرب مما قاله الازهري ولكنه لم يبين بيانه وقال
الفراء الاصل فيه وضاق ذرعه بهم فنقل الفعل عن الذراع الى ضمير لوط ونصب الذرع بتحويل الفعل عنه
كما قال واشتعل الرأس شيبا وقد ذكرنا نظير هذا في قوله سفه نفسه قوله تعالى وقال هذا
يوم عصيب قال المفسرون وجميع اهل المعاني يوم شديد قال ابو بكر قال الكسائي العصيب الشديد يقال منه
عصب اليوم يعصب عصبا به قال الفراء والزجاج وابو عبيدة العصيب الشديد وانشد ابو عبيدة قول ...
المنقري

يحل بها من الاولياء قال ابو عمرو سمعت ابا موسى الحامض قال سئل ثعلب عن قوله فضحكت اي حاضت
وقيل انه جاء في الخبر فقال ثعلب ليس في كلام العرب والتفسير مسلم لاهل التفسير فقيل له فانت انشدتنا
تضحك الضبع لقتلى هذيل فقال ثعلب تضحك هاهنا تكشر وذلك ان الذئب ينازعها على القتيل فتكشر
في وجهه وعيدا فيتركها مع فريستها وقوله تعالى فبشرناها باسحق قال المفسرون كان ابرهيم
عليه السلام قد ولد له اسمعيل وكبر وشب فتمنت سارة ان يكون لها ابن وايست من ذلك لكبر سنها فبشرت
على كبر السن بولد يكون نبيا ويلد نبيا وهو قوله تعالى ومن وراء اسحق يعقوب قال ابو اسحق بشروها
بانها تلد اسحق وانها ستعيش الى ان ترى ولد ولده وقد ذكرنا هاهنا بشر تفسير الاحرف ومعناه بعد وهو قول
ابن عباس في رواية الكلبي ومقاتل قالوا من بعد اسحق يعقوب وروى حبان عن الكلبي قال كنت عند ابن عباس
فجاءه رجل من هذيل فقال له ما فعل فلان لرجل منهم قال مات وترك اربعة من الولد وثلثة من الوراء فقال ابن عباس
فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب يعني ولد الولد وهو قول الشعبي في هذه الاية وروي انه اتي وعنده ابن ابنه
فقال ابنك هذا قال ابني من الوراء ونحو هذا قال قتادة فان قيل يعقوب ولد اسحق لصلبه فكيف يكون وراء
وهو ولده كما قال الشعبي لولده هذا ابني من الوراء نحو هذا قال الخليل يعني بعض آل ابرهيم
الا انه يسمى يعقوب لانه عقب الولد لابرهيم عليه السلام من جهة اسحق واسمعيل عليهم السلام
ليعلم ان هذا الولد منسوب الى اسحق والى اسمعيل ان اضيف الى اسحق اختلف المعنى ومثل هذا من الاخبار قوله
من وراء شركا الذين كنتم تزعمون ان الشركا المنسوبين لكم قال ومن حمل وراء على بعد لزمه ظاهر الحديث
اذ العرب تقول البرق واخوانا ثم اي بعد قال النابغة حلفت فلم اترك لنفسك ريبة وليس وراء الله للمرء مذهب
يعني بعد الله قال فمن يعقوب لان المعنى بشرناها باسحق وبشرناها من وراء اسحق يعقوب فلما لم يظهر الفعل ثانيا
واسند معه غلب الظاهر فرفع يعقوب بن عمو حملها التفسير في المعنى كما تقول العرب امرت له بدرهم ومن بعده بدرهم
ثم يرتفع القسم بالابتدا المعنى وامرت لاخيه يقع قال هذا الامر مع الباء غلب الظاهر فرفعت القسم بلام الصفة
وذلك المعنى مراد قال ابو اسحق رفعه على ضربين احدهما ابتدا موخر معناه التقديم المعنى ويعقوب يحدث
له من وراء اسحق وهذا هو القول الذي ذكره ابو بكر لان من رفعه بهذه الجملة ابتدا موخرا كما تقول في الدار زيد والثاني
ما ذكره ابو اسحق انه مرتفع بالفعل الذي يعمل في من وراء كانه قال وثبت لها من وراء اسحق يعقوب وقرا ابن عامر
وحمزة يعقوب بفتح الباء قال الفراء من قرا ذلك نوى به الخفض يريد ومن وراء اسحق بيعقوب قال ولا يجوز هذا الا
باظهار الباء قال ابو بكر فمن قال انه يعقوب على قراءة حمزة في موضع خفض بالباء فقد غلط عند الفرا وسيبويه لان الواو
النسق لا تفصل بينها وبين الصفات ولا غيرها فلا يقال مررت باخيك ومن بعده ابيك لان الواو مع الاسم
بمنزلة الشي الواحد فلا يدخل بينهما الصفة ولا يجوز ان تضمر بعد الواو في الاية تبشيرا آخر معه بالالف لانه لا يجوز
شي على هذه الشريطة ولا يعمل الباء مضمرة اذا كانت صلة لفعل متصل مضمر كما لا يعمل الا مظهر وحين نظلمه
كانت لهما هاهنا الاخرى ان الذي يقول مررت ابيك لا تضمرها هنا وتخفض بها فامتنعا هاهنا كما منا من ان تضمر وتعمل
كان هاهنا قال والنحويين في اعراب يعقوب النصب بفعل مضمر مشاكل معناه التبشير على تقدير ووهبنا له

اسحق ووهبنا له يعقوب كما تقول مررت باخيك واباك تريد وجزت اباك كانه قيل جزت اخاك واباك
ومثله قول جرير جيئني بمثل بني بدر لقومهم او مثل اسرة منظور بن سيار او عامر بن طفيل في مركبه او حارثا يوم نادى القوم يا حار
اراد اعطني مثل بني بدر او مثل اسرة وقال آخر لو جيت بالخبز له ميسرا والبيض مطبوخا معا والسكرا
لم يرضه ذلك حتى يسكرا اراد لو اطعمته الخبز والبيض قال رؤبة يا ليتني والمرء متا قد غيرا
اراد ليتني وكل ما ذكره ابو بكر من رد وجه الخفض وتوجيه النصب هو قول الفرا والزجاج وشرح كلامهما
وذكر ابو علي ان قوما ذهبوا في قراءة حمزة الى الحمل على موضع المجرور كقوله اذا ما تلاقينا من اليوم او غدا
وقوله فلسنا بالجبال ولا الحديدا كذلك هاهنا قوله باسحق الجار والمجرور في موضع النصب فحمل
عليه قوله ومن وراء اسحق يعقوب بالعطف قال ابو علي وهذا الوجه في الفتح اوجه قول من جعل يعقوب في
موضع الخفض وذلك ان الفصل في هذا بين واو العطف والحرف المعطوف بالظرف قبيح سواء عطفت على المرفوع
والمنصوب او المجرور وذلك ان الفعل يصل بحرف العطف وحرف العطف هو الذي يشرك في الفعل ويوصله
الى الفعل الى المفعول به كما يصل حرف الجر اذا قلت مررت بزيد ولا يجوز الفصل بين الجار والمجرور
فكذلك لا يجوز الفصل بين واو العطف وما عطف به لان الحرف العاطف مثل الجار في انه يشرك في الفعل
كما يوصل الجار الفعل وليس يحسن الفعل القائم في الموضعين جميعا ولذلك كان قبيح الفصل
بالظرف في العطف وقد جاء ذلك في الشعر قال ابن احمر ابو حنش يوقظنا وطلق وعباد واونة او ثال
ففصل بالظرف في العطف على المرفوع وقال الاعشى يوما تراها كشبه اردية العصب ويوما اديمها نغلا
ففصل بالظرف بين المشترك في النصب وما اشترك فيه فاذا قبح هذا فالوجه ان يحمل قراءة حمزة يعقوب بالنصب
على فعل آخر مضمر يدل عليه بشرنا كما تقدم ولا يحمل على الوجهين الآخرين لاستوائهما في القبح وقوله تعالى
قالت يا ويلتى قال ابو علي حق الالف فيه يا ويلتي فابدل من الياء والكسرة الالف لان الالف اخف من الياء والكسرة
وقد ذكرنا مثل هذا في قراءة من قرا يا بشرى بفتح الياء قال والاختيار في الكلام ان يوقف عليه بالهاء يا ويلتاه
فاما المصحف فلا يخالف ويوقف اذا اضطر وانقطع بغيرها وقد ذكرنا معنى هذا النداء في قوله يا ويلتى اعجزت
وهذه الكلمة انما تقال عند الايذان بورود الامر الفظيع وقوله تعالى أألد وانا عجوز قال الليث
العجوز المراة الشيخة والجميع العجز والعجائز والفعل عجزت تعجز عجزا وعجزت تعجز تعجيزا في عجز
والتشديد اكثر قال يونس امراة معجز طعنت في السن ويقال للمراة عجوزة بالهاء ايضا قال ابن اسحق كانت
ابنة تسعين سنة وقال عطاء ومجاهد تسع وتسعين سنة جعل السحر والولد على تلك الحال معجزا
لنبيه ابرهيم عليه السلام وانما تعجبت من مقدور الله تعالى مع ايمانها بطبع البشرية اذا ورد مثل هذا
على النفس من غير فكر ولا روية كما ولى موسى عليه السلام مدبرا حتى قيل له اقبل ولا تخف وقوله تعالى
وهذا بعلي شيخا ذكرنا معنى البعل في البعولة من سورة البقرة والنسا قال عطاء ومجاهد كان ابرهيم في ذلك
الوقت ابن مائة سنة وقال ابن اسحق ابن عشرين ومائة سنة وقال الكلبي ابن تسع وتسعين سنة قال ابو اسحق
شيخا منصوب على الحال والحال هاهنا نصبه من لطيف النحو وغامضه وذلك انك اذا قلت هذا زيد قائما

وهذا مذهب حامد ايضا واختار الفرّاء ان الاعراف اى تمييز لانه شرح للحسبان فقال الكسائى صار في خبار
حين تعالوا فما تزيدون غير تخسيرا فانا المعنى ما تزيدونني بالقول شيئا غير انتظاري ان صيروا مثلنا
الا منتهى امرك الى الفناء والتخسير مثل التسيير والتغيير والجائز ان يكون التخسير مضافا الى الصاح وهو قوله
ابن عباس في روايه عطاء والحسن قال اعطاء ما تزيدونني الا الخوان والزلل فعلى هذا الاضافه الى الصاح بمعنى لاما صرلك
ان عصيته وان كنتم انصاري لم تزيدوني غير تخسير وتقدير الكلام فما تزيدونني غير تخسير لكم انصاري فحذف الخبر
لدلاله الباقي عليه وصورته فمن صرفت من انسان عصيته ومعنى قول الحسن ان اجتنابكم ايايّ ما تدعوني اليه وعصيت
ربّك كسترله مزيدا والنقصان **قوله تعالى** وياقوم هذه ناقة الله لكم ايه الى آخر الآيه مفسّر مشروح
في سوره الاعراف الان نرجع الى هذه الآيه فيما هذكم عذاب قريب قال ابن عباس يريد اليوم الثالث وهو قوله تمتّعوا
في داركم ثلثة ايام **قوله تعالى** ستروها ذكرنا معنى العقر في سوره الاعراف **وقوله تعالى** تمتّعوا
في داركم ثلثة ايام قال الفرّاء عيشوا وعش التمتع اللذه في المتاع والملاذ التي تدرك بالحواس لما كان التمتع لمن يحبّ به
عن ليله ولا تالبث لا تمتع **وقوله تعالى** في داركم اى في بلدكم وديارهم لانه تجمعهم كما تجمع الدار اهلها
وقيل معنى في دياركم يريد دار الدنيا **وقوله تعالى** ثلثة ايام قال الفرّاء عرفت الثالثه بعد
قيل لهم تمتّعوا في داركم ثلثة ايام فسيل الجبل وكبر حتى سالت دموعه ثم رغا رغوة ثلثة اصاح لكل رغوه اجل يوم فتمتّعوا في داركم ثلثة ايام
ذلك وعد اى العذاب غير مكذوب اى غير كذب والمصدر قد يرد بلفظ المفعول كالجلود والمعقول بايكم
المفتون وقيل غير مكذوب فيه **قوله تعالى** فلما جاء امرنا قال ابن عباس عذابنا نجينا صالحا والذين
معه برحمه منا قد مضى مثل هذه الآيه في قصه **وقوله تعالى** ومن خزي يومئذ قال ابن عباس
نستر الواو من يومئذ على حذف قبلها تاويله نجيناهم من خزي يومئذ وانما اعربه بنزع من العذاب الذي اصابهم
ومن الخزي اللازم لهم وفي الخبر فيه ما تقوّوا لهم منسوبا اليهم لان معنى الخزي العيب الذي يظهر فيصيبه
وسمعت بعض اهله حذف ما حذف اعتمادا على دلالة ما بقي عليه قال ويجوز ان يكون الواو دخلت لفعل مضمر تاويله
ونجيناهم من خزي يومئذ ومن خزي يومئذ نجيناهم فتقدر فعلا مع الواو وقال ويجوز ان يكون الواو وقعت هذا
وهذا قول اصحاب النظم قال ابو بكر العرب ما زادت الواو قط الا مع امّا وحتى وهذا الذي قاله ابو بكر انما يجوز
عند الكوفيين وعند البصريين يجوز زياده الواو في موضع قط وقد ذكرنا هذا واختلفوا في قوله يومئذ فقرئ
بفتح الميم وكسره ويومئذ من نونه يوم ظرف كسرتا وفتحت في المعنى الا انه اشبع فيه فجعل اسما كما اشبع
في قوله بل عكر الليل النهار فاضيف العكر اليهما وانما هو فيهما فكذلك العذاب والخزي اضيفا الى اليوم
اليوم والمعنى على ان ذلك كائن في اليوم ومن كسر الميم فلان يوما اسم معرب فانجرّ بالاضافه وابن على فتح لانه
الى مبني لان الاضافه لا تلزم الا ترى انك تقول ثوب خزّ دار زيد فلا تجد في المضاف الا اعرابه وان
كان للاسم علما على معنى الحرف لا لزمها البناء كما يلزم ما تضمّنت منه معنى الحرف فاعرف كيف ومتى فرقا بين المضاف
وان كان مضافا اليه بمعنى اللام او بمعنى من حيث كان بمعنى اللام كزيد يوم الاضافه الى الجملة
اضافته لا تلزم ومن فتح الميم جعله في موضع جر فلانه على مضاف الى مبني غير متمكن والمضاف الى المبني يجوز بناؤه

كقول النابغه ٭ على حين عاتبت المشيب على المتبي وقلت المرء ينفعه وازع ٭ وكذلك قول آخر
على حين الهي الناس جل امورهم فبذلا وذيبان الجهل بزلا الثعالب ٭ وكذلك قول الآخر ٭ على حين لم يبلغ عليه ذنوبه
بروت شربوا ذي القام تاثرهم فلا نبيت هذه الاسماء من حيث كانت مضافا اي مضيّ كذلك حين يوم اضافته
الى اذ المبنيه والعله في ذلك ان اضاف كمتي من المضاف اليه التعريف والتنكير ومعنى الاستفهام والجزا
فلما كان يكتفي منه هذه الاشياء اكتفي منه ايضا اذ كان المضاف من الاسماء التي تاتي مرّه ومرّه وحين ومثل
وشبهه ومن ذلك قوله انه لحق مثل ما انكم تنطقون فشبّه في موضع رفع في قول سيبويه وقد جرّت وصفا على الذكر
الا انه فتح للاضافه الى الف فاما الكسر فجائز ذكر ذلك الفرّاء وذلك ان من حكمها ان تضاف الى الجمل من الابتدا
والخبر فلما اقتطعت عنها الاضافه توهّم ابتداء التنوين على ان المضاف كما صار بدلا على المضاف اليه في قول
من وقف في الانشاد او آخر الابيات فقال ٭ كما صاح ما حاج الرفوع الموذّن ٭ فلما اقتطع المضاف اليه ابتغى علما كان
فكان دلالة التنوين في هذه الاحوال على انقطاع الاضافه عن المضاف اليه كذلك يولّت في بومئذ وحينئذ على ذلك فكسرت
الدال لسكونها وسكون التنوين **قوله تعالى** واخذ الذين ظلموا الصيحة قال الاخباريّون انما ذكر آخرا لان
الصيحه محمولة على الصياح ولانه قد حمل بعض الفعل الاسم المؤنث بمنزلة فكان الفاصل كالعوض من التاء
وقد سبق لهذا نظائر قال المفسّرون لما اصبحوا اليوم الرابع انتشر صبحه من السما فيها صوت كل صاعقه وصوت
كل شيء في الارض فتقطعت قلوبهم في صدورهم فماتوا في ديارهم جاثمين ومعنى تفسير جاثمين في سوره الاعراف
قوله تعالى كان لم يغنوا فيها مشروح المعنى في سوره الاعراف الا ان ثمودا كفروا بربهم قرئ ثمودا
بالاجراء لانه كقولك قفا جراء قال الصواب مذكرا ردا الى الحيّ او على تذكير قصار كقفيف وقراش ومن ترك اجراءه قال
صرافه التنبيله على معنى ان ثمود اسم القبيله فاذا استوت في ثمود ان يكون مرّه للقبيله ومرّه للحيّ وامكن حمله على
احدى الجهتين مرّه ممن صرف كان حسنا ومن لم يصرف فلذلك ومثل هذا يهود ومجوس قال الشاعر
فرّت يهود واسلمت جيرانها صمّي بما فعلت يهود همام ٭ وكذلك في الحديث تقسم يهود فجعل هذا الاسم على
ان هذا الاسم اريد به القبيله وقال الآخر ٭ كما رجوس يستعير استعارة الاترى ان هذا الاسم لو كان للحيّ
دون القبيله لانصرف ولم يمكن فيه مانع من الصرف ويهود لو كان للحيّ لم يصرف **قوله تعالى** ولقد جاءت
رسلنا ابرهيم بالبشرى الآيه قال اهل المعاني دخلت قد هاهنا لان الماضي اقتضى الحال فصار بمنزلة قوله
بعد قصه وقد للتوقع ودخلت اللام في قوله لنا كيد الخبر والمراد المرسل بما سماه الملايكه الذين اتوه على صوره الادميين
وظنّها ضيافا قال ابن عباس وهم جبريل وميكاييل واسرافيل وهم الذين ذكرهم الله في الذاريات ملا تهكموا به ضيف
ابرهيم وفي الحجر ونبئهم عن ضيف ابرهيم وقال الضحاك كانوا اثنى عشر وقال السدّي كانوا اثني عشر ملكا على صوره
الغلمان الوضاء **وقوله تعالى** بالبشرى قال الزجاج اي بالبشرى بالولد وقد ذكر بعد هذه الآيه
بايش بشروه **وقوله تعالى** قالوا سلاما قال الفرّاء نصب سلاما بوقوع القول عليه لانه
قول مقول فصار كقولك قلت خيرا وشرا وخالف هذا قوله سيقولون ثلثة رابعهم كلبهم لان الثلثة اسم غير قول
مقول واما قوله قال سلام فمرفوع باضمار وعليكم سلام ولو نصبا جميعا او رفعا جاز في العربيه هذا كلامه

ستقيم قال علي وهذا كلام العرب اذا وصفوا رجلا بحسن السيرة والعدل والاحسان قالوا فلان على طريقة حسنة وليس بثمرة هذا ذكر وجه آخر قال الاكثرون سلطانه قد قهر كل دابة اتبع هذا قوله ان ربي على صراط مستقيم يعني انه لا يوصل الى رضاه ولا سعادة الا من هذا الطريق وهو معنى به الطريق الذي لا يكون لاحد مسلك الا عليه كما قال انك ربك لبالمرصاد وقال عطاء عن ابن عباس في هذه الآية يريد ان الذي يمشي الله به دين مستقيم وقال الكلبي ان ربي على صراط مستقيم يعني قائم دائم وهو الاسلام والطريق عليه فمن شاهد الجنة والنار في الآخرة فهو على الطريق المراد بالصراط المستقيم دين الاسلام ومعناه ان ربي وقت أمري لك ودعائي اياك كما تقول الانسان لمن دعا غيره الى أمر انا على هذه الطريقة ولهذا العنى ذهب بعض اهل المعاني الى اضمار في الآية فقال معناها ان ربي يدعو على صراط مستقيم او يحث او يحملكم بالدعاء اليه وقال بعضهم هذا من باب حذف المضاف على معنى ان أمر ربي حق وقضاءه على صراط مستقيم لاختلافه

قوله تعالى فان تولوا اي تتولوا يعني يعرضوا عما دعوتكم اليه من الايمان بالله وعبادته فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم قال الواحدي وبين الابلاغ معناه فقد ثبت الحجة عليكم وأثبت فساد مذهبكم فلس تولكم بعد هذا التقرير في الابلاغ وانما هو لسوء اختياركم في الاعراض عن النصح وذهب مقاتل ابن سليمان وجماعة معه ان تولوا ماض فعل غائب بمعنى اعرضوا ويكون المعنى على هذا فان اعرضوا فقل لهم قد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم

قوله تعالى ويستخلف ربي قوما غيركم قال ابن عباس يريد وخلق بعدكم من هو اطوع لله منكم ولا تضرونه شيئا بتوليكم واعراضكم انما تضرون انفسكم لان ضرر كفركم عاد عليكم

قوله تعالى ان ربي على كل شيء حفيظ لاعمال العباد حتى يجازيهم عليها وقيل حفيظ لما يقولون ثم فصل ضيعة عاد فقال

قوله تعالى ولما جاء امرنا اي عذابنا وهلاكنا اياهم

قوله تعالى واتبعوا امر كل جبار عنيد استوعبه بالذكر بعد ما ذكرهم بالاسم لان فيه وجهين احدهما ان يريد بالجبار ما لهم من الهدى والبيان الذي هو حجة الله عليهم والثاني ان يريد بالجبار العاند عن الحق وان اتباعهم اياه كان لانه قال يريد حيث هدوهم للايمان فعصوهم فان

قوله تعالى وبينهم من عذاب غليظ قال ابن عباس يريد الذي عذبت به الذين كذبوا هودا وقال مقاتل يعني عذاب القيامة وهذا احسن لانه لم يعذبهم من عذاب الدنيا قد سبق اي كانجيناهم في الدنيا العذاب كذلك نجيناهم في الآخرة من العذاب

قوله تعالى وتلك عاد جحدوا قال ابن عباس يعني القبيل يريد ان الثانية في تلك انما كان لاجل القبيل جحدوا بايات ربهم قال يريد كذبوا انبياء الله وعصوا رسله قال يريد هودا وحده قال اهل المعاني وانما جمع لان من كذب رسولا واحدا فقد كفر بجميع الرسل

قوله تعالى واتبعوا امر كل جبار عنيد قال ابو بكر بن عياش واتبع السفلة والسقاط الرؤساء واولي المقدار عندهم فقلدوهم الكفر فقوله واتبعوا جزع على معناه ثم ابدل التشديد قال الفراء والرؤساء السفلة ما هذا الا بشر مثلكم يعني هودا يأكل مما تأكلون الآية ومعنى الكلام في معنى الجبار من الناس عند قوله ان فيها قوما جبارين والعنيد الذي لا يقبل الحق ولا يرجع عنه تقول عند الرجل يعند عنودا وعاند معانده اذا أتى ما يقبل الشيء وان عرفه وقال ابو عبيدة العنيد والعنود والقاسط والمعاند المعارض كل الخلاف وانظر ان عذا ما تقدم الكلام فيه

قوله تعالى واتبعوا في هذه الدنيا لعنة اي اردفوا لعنة تلحقهم وتصرف معهم هذا معنى الاتباع وهو ان يتبع الثاني الاول لتصرف معه

بتصرفه ومعنى اللعنة الابعاد من رحمة الله ومن كل خير

قوله تعالى ويوم القيامة اي في يوم القيامة كما قال لعنوا في الدنيا والآخرة الآن عاد الكفر وارتفع قيل اذا دخل الجار فوصل الفعل وقيل هو من باب حذف المضاف اي كفروا نعمة ربهم وهو معنى قول ابن عباس يريد كفروا بما كانوا فيه من نعم ربهم وذكر الفراء الوجهين جميعا الا بعدا لعاد قبح صوت قال يريد بعدوا من رحمة الله قال الزجاج وبعدا منصوب على معنى ابعدهم الله فبعدوا بعدا ومثله قوله والله انبتكم من الارض نباتا فاما الكلام في تكرير هذه القصة وقد ذكرت في سورة الاعراف وذكر سائر القصص المكررة في القرآن قال اهل المعاني ان تصريف المعنى في الوجوه المختلفة بالالفاظ المتباينة في الدرجة العالية من البلاغة والاعجاز فهي تستنبط الدلالة على حقيقة الاعجاز لان الله تعالى اذا تلى قصصا مكررة بعبارات مختلفة واتى قصة واحدة وابكرر وهي قصة يوسف فلا يمكن لاحد من الملحدين ان يعارض احدى القصة موسى المكررة ولا قصة يوسف التي لم تكرر وفي تكرارها ايضا حديث قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم وتسكين على اذى المشركين

قوله تعالى هو انشأكم من الارض قال ابن عباس يريد من صلب آدم يعني ان آدم خلق من تراب الارض وكل ولد آدم

قوله تعالى واستعمركم فيها قال ابن عباس في رواية عطاء يريد جعلكم عمارا لها وهذا اختيار ابن عبيدة واكثر اهل اللغة قالوا معناه جعلكم عمار الارض قال ابن الانباري ومعناه ان الله تعالى امهلكم في الارض وخلفكم الماضين الذين سبقوهم الى سكناها وكان المعنى اورثكم الارض وقال غيره اعمركم بان جعلها لكم طول اعماركم قال ابو بكر وعلى هذا استفعل بمعنى افعل مثل استجاب بمعنى اجاب واستوقد واوقد وروي عن ابن عباس اعاشكم فيها ونحوه قال الضحاك اطال اعماركم فعلى القول الاول هو من العمارة وعلى الثاني من العمر الذي هو الحياة

قوله تعالى قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا قال المفسرون كان صالح عليه السلام قبل عن قومه وتشفعنا اصنامهم وكانوا يرجون رجوعه اليهم لما بلغه وعشيرته فلما اظهر ما اظهر من دعائهم الى الله وترك عبادة الاصنام زعموا ان رجاءهم انقطع منه ويئسوا من دخوله في ملتهم وقال الفروي قالوا كنا نرجو ان

قوله تعالى تكون فينا سيدا تألف عليه من الاحوال الجميلة فالان افسدت ما كنا نظنه فينا من الرشد واتانا بالغي شتمنا وقال في سورة ابراهيم وانا لفي شك قال الفراء من قال انا اخرج الخبر على اصله لان كنايته المنصوبين المتكلمين فاجتمعت ثلث نونات نونان ان والنون المضمومة الى الالف ومن قال انا استثقل الجمع بين ثلث نونات فاسقط الثالثة وابقى الاولتين وكذلك يقال انني وانني وقال هاهنا مدعونا لان الخطاب لواحد وهو صالح وفي ابراهيم تدعونني لان الخطاب للرسل وقوله في شك مريب ذكرنا الكلام في معنى المريب عند قوله لا ريب فيه

قوله تعالى قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي قد ذكرنا ان جواب الشرط محذوف وان ارايتم هاهنا لا يظهر في التفسير لانه دخل على جملة قد بينه بنفسها ولم يذكر ارايتم الا انه يتعلق بمعناها كقولك ارايت لزيد خيرا منك معنى ارايتم اعلمتم وجواب ان الاولى في قوله فمن ينصرني وقد قام مقام جواب ان الثانية في المعنى لان التقدير فمن ينصرني ان عصيته فاستغنى بجواب الاولى عن الثانية ومعنى الآية اعلمتم من ينصرني من الله ان عصيته بعد بينة من ربي وقد نعمه واكثر تفسير هذه الآية قد مضى في هذه السورة

قوله تعالى فما تزيدونني غير تخسير قال الفراء التخسير التضليل وقال ابن الاعرابي هو الابعاد من الخير واكثر اهل العلم على ان هذا التخسير لقوم صالح قال ابن عباس اي غير بصاره في خساركم

بالمال والولد والشده وكل هذا مما تقوت به الانسان ذكر ذلك الفراء والزجاج وابن الانباري وقال مقاتل يعني العدد وكثره الاولاد وهو قول ابن عباس في رواية الكلبي وذهب مجاهد الى الشده **قوله تعالى** قالوا يا موسى اما ان تلقي **وقوله تعالى** بينه اي حجه واضحه يفصل بها الحق من الباطل وهذا بينت ملهم وطغيان ودفع للاستدلال **وقوله تعالى** وما غن تاركي الهتنا عن قولك اي لا نتركها بقولك وانما عن بمعنى من كقوله كانك حني عنها اي بها وقد مر وكقوله فسل به خبيرا اي عنه **قوله تعالى** ان نقول الا اعتراك بعض الهتنا بسوء يقال عراه امر كذا يعروه واعتراه يعتريه وعتره واعتره كل ذلك اذا غشيه واصابه قال ابن الاعرابي اذا اتيت رجلا تطلب عنده حاجه فقال عروته وعرورته واعتررته واعتررته وقال المفسرون واهل المعاني في قوله اعتراك اصابك ومسك والمعنى انهم قالوا لهود ما نقول في سبب عما نتك ايانا الآن بعض الهتنا بجنون فافسد عقلك فانت تشتمها وتذمها وطعنها الملعن عقلك من التغير هذا قول عامة اهل التاويل من الصحابه والحسن وجماعه وقتاده وغيرهم فقال هود عليه السلام عند ذلك اني اشهد الله الآيه يعني ان كانت عندكم عاقبتني لطعني كان عليها فانا الآن اذيدكم في الطعن اي اني حينئذ بلا زمانقول لي سبب في البراءه منها والعيب لها والانكار لعبادتها **قوله تعالى** واشهدوا انا اهل الصفا اشهدهم وليسوا اهلا للشهاده ليقيم عليهم الحجه لا للقوم بهم لانهم كفره فقيل لهم هذا القول للاعذار والانذار وقال ابو علي قوله اشهدوا اشهدوا اني بريء على اعمالكم كان قوله آتوني افرغ عليه قطرا كذلك والتقدير اشهدوا الله اني بريء منها واشهدوا اني بريء فحذف الاول على حد ضربت وضربني زيد وحذف حرف الجر مع ان لانه يقال اشهد بكذا وعلى كذا ولكن حرف الجر يحذف مع ان وان **قوله تعالى** فكيدوني جميعا اي اجتالوا انتم واوثانكم في عداوتي وغيظي في ضرري ثم لا تنظروني لا تمهلوني ثم قوله تعالى ما من دابه الا هو آخذ بناصيتها قال الليث الناصيه هي قصاص الشعر في مقدم الراس قال الفراء الناصيه مقدم الراس قال الازهري الناصيه عند العرب منبت الشعر في مقدم الراس ويسمى الشعر الذي ينبت هناك ناصيه باسم منبته يقال نصوت الرجل انصوه نصوا اذا مددت ناصيته وناصيته اذا اخذت فاخذ كلا واحد منهما بناصيه صاحبه ومنه قول عمرو بن معدي كرب

عاتبني لو كنت شيبا راجيدنا بشليث ما ناصيت بعدك الاجاما

ومعنى الآيه آخذ بناصيتها اي هي في قبضته وتحت قهرنا ما شاء قدرته قاله ابو اسحق وهذا معنى هذا الكلام وان اختلفت العبارات في تفسيره والاصل فيه ما ذكره ابن جرير يقال للعرب اذا وصف انسانا بالذله والخضوع قالوا ما ناصيته قط الا بيد فلان اي انه مطيع له يصرفه كيف شاء لان من اخذت بناصيته فقد قهرته وكانوا اذا اسروا واسيرا قادوه اطلاقه والمن عليه جزوا ناصيته ليعتقد بذلك فخرا عليه ويكون علامه يعرفه اياه فخوطبوا بما يعرفون في كلامهم واخبروا ان كل دابه فهي هذه المنزله في الذله والانقياد لله عز وجل **قوله تعالى** ان ربي على صراط مستقيم قال ابو اسحق اي هو وان كانت قدرته تاتي بما شاء فهو لا يشاء الا العدل وذا بين الانباري هذا ايضا ما يقال للملك الا هو آخذ بناصيتها كان في معنى لا يخرج عن قبضته كانه قاهر بعظيم سلطانه كل دابه فاتبع قوله ان ربي على صراط

لك يا مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء **قوله تعالى** بيده الخير انك على كل شيء قدير تعلم يا ابن آدم ان الخير كله بيدي فلا تطلبه الا مني والخير ضد الشر والشر على ثلاثه اوجه فالخير المطلق الجنه والشر المطلق النار والخير الذي هو خير لشخص دون شخص كالمال يكون خيرا لمن رزق منه الشكر والطاعه وشرا لمن رزق منه الطغيان والمعصيه **قوله تعالى** انك على كل شيء قدير يعني من الخير والشر والنفع والضر **قوله تعالى** تولج الليل في النهار تولج الليل في النهار تدخل هذا في هذا وهذا في هذا فتذهب من ساعات احدهما فتزيد في الاخر وتولج النهار في الليل كذلك **قوله تعالى** وتخرج الحي من الميت قال ابن عباس يخرج الانسان من النطفه والنطفه من الانسان والطير من البيضه والبيضه من الطير والنخله من النواه والنواه من النخله والسنبله من الحب والحب من السنبله والمؤمن من الكافر والكافر من المؤمن **قوله تعالى** وترزق من تشاء بغير حساب قال ابن عباس يعطي من يشاء ما شاء من غير ان يحاسبه احد لان خزائنه لا تنفد ولا تنقص **قوله تعالى** لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين قال ابن عباس نزلت في عباده بن الصامت وكان له حلفاء من اليهود فلما رأى غدرهم برسول الله صلى الله عليه وسلم تبرأ منهم وقال نتولى الله ورسوله ونبرأ من حلف اليهود فانزل الله هذه الآيه **قوله تعالى** الا ان تتقوا منهم تقاه قال ابن عباس الا ان تخافوا منهم امرا يجب اتقاؤه وقال قتاده حقا عليكم ان تتقوه حتى خير لكم ان تقولوا ما لا علم لكم به وتشهدوا عليه ما لم تروا وتقولوا ما لم تسمعوا وتحكموا بما لم تعلموا وما امرتم ان تبلغوا احدا ما لم تحيطوا به علما ولا تقدروا على ما لا تطيقون ولا تكلفوا انفسكم ما لم يكلفكم ربكم ولا تتعاطوا ما لم تبلغوا فان الله عز وجل لم يدع شيئا مما يحتاج اليه العباد الا بينه في كتابه وعلى لسان نبيه ولا يبعد ولا يحتجب عن احد من خلقه فمن قال غير هذا فقد ضاد الله في حكمه وعلمه وكذب بما جاء به القرآن **قوله تعالى** انكم موسرون قال الاخفش موسرون بمعنى واسعون يقال اوسر الرجل اذا صار ذا سعه ويسر اذا صار ذا يسار **قوله تعالى** ان كنتم مؤمنين قال ابن عباس ان كنتم صادقين في ايمانكم لان من علامات شرط الايمان ان يكون خيرا لهم ان كانوا مؤمنين وامرهم بما امرهم به ليعلم ايمانهم فيما بعد **قوله تعالى** ان هذا الا خلق الاولين قال ابن عباس ما هذا الذي جاء به محمد الا كذب الاولين وباطيلهم وقرأ اهل المدينه والشام خلق بضم الخاء واللام وقرأ الآخرون بفتحهما فمن قرأ بالضم فمعناه ان هذا الذي نحن عليه من الدين والعباده خلق الاولين اي عادتهم وسنتهم ومن قرأ بالفتح فمعناه ان هذا الذي جاء به محمد من التوحيد والبعث بعد الموت اختلاق الاولين وكذبهم **قوله تعالى** قال رب احكم بالحق قال ابن عباس يا رب اقض بيني وبين قومي بالحق **قوله تعالى** ان كنت تعلم ما نقول في حقك من التكذيب والرد عليك **قوله تعالى** ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه قال ابن عباس لا تقرأ القرآن على احد حتى يتم وحيه اليك **قوله تعالى** وقل رب زدني علما قال ابن عباس سل ربك ان يزيدك علما في امر النبوه **قوله تعالى** ولقد عهدنا الى آدم من قبل قال ابن عباس امرنا آدم ولم نجد له عزما على ما امرناه به **قوله تعالى** ولقد كرمنا بني آدم قال ابن عباس سخرنا لهم البر والبحر وقال مقاتل بالعقل والصوره والنطق والخط وقال قتاده حفظهم من ربهم حين لم يعبدوا معه غيره **قوله تعالى** وحملناهم في البر والبحر قال ابن عباس على الدواب والسفن **قوله تعالى** ورزقناهم من الطيبات قال ابن عباس من البحيره والسائبه والوصيله والحام **قوله تعالى** وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا قال ابن عباس فضلهم على من لم يركب البحر ولا البر من البهائم والسباع والوحش **قوله تعالى** يوم ندعو كل اناس بامامهم قال ابن عباس بكتابهم الذي عمل فيه **قوله تعالى** ومن كان في هذه اعمى قال ابن عباس من كان في الدنيا اعمى عن الحق لا يهتدي له **قوله تعالى** فهو في الآخره اعمى قال ابن عباس اعمى عن الحجه لا يجد لها مخرجا **قوله تعالى** وان كادوا ليفتنونك قال ابن عباس نزلت في وفد ثقيف قالوا يا محمد نؤمن بك ونتبعك على ان تمتعنا باللات سنه ولا تكسر اصنامنا بايدينا فهم بذلك ثم ركن اليهم فانزل الله هذه الآيه **قوله تعالى** وان كادوا ليستفزونك قال ابن عباس ليزعجونك **قوله تعالى** من ارضهم قال ابن عباس من مكه **قوله تعالى** وان كانوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك قال ابن عباس ان كادوا ليحولونك عما امرناك به **قوله تعالى** لتفتري علينا غيره قال ابن عباس لتكذب علينا غيره **قوله تعالى** وان كادوا ليستفزونك من الارض قال ابن عباس ليخرجونك من مكه **قوله تعالى** واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا قال ابن عباس لو اخرجوك لعذبهم الله بالسيف ولم يمهلهم بعدك الا يسيرا **قوله تعالى** سنه من قد ارسلنا قبلك من رسلنا قال ابن عباس سنه الله في الامم الخاليه ان من اخرج نبيه من بين اظهرهم عذبهم **قوله تعالى** ولا تجد لسنتنا تحويلا قال ابن عباس لا تغير ولا تبدل **قوله تعالى** اقم الصلاه لدلوك الشمس قال ابن عباس صلوا الصلوات الخمس لدلوك الشمس وهو زوالها **قوله تعالى** الى غسق الليل قال ابن عباس الى ظلمه الليل **قوله تعالى** وقرآن الفجر قال ابن عباس صلاه الصبح **قوله تعالى** ان قرآن الفجر كان مشهودا قال ابن عباس تشهده ملائكه الليل وملائكه النهار **قوله تعالى** ومن الليل فتهجد به نافله لك قال ابن عباس كان فرض قيام الليل على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى امته ثم نسخ عنه وبقي على امته تطوعا **قوله تعالى** عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال ابن عباس يجلسه معه على عرشه **قوله تعالى** وقل رب ادخلني مدخل صدق قال ابن عباس ادخلني القبر مدخل صدق **قوله تعالى** واخرجني مخرج صدق قال ابن عباس اخرجني من القبر مخرج صدق **قوله تعالى** واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال ابن عباس حجه بينه ظاهره **قوله تعالى** وقل جاء الحق وزهق الباطل قال ابن عباس جاء الاسلام وذهب الشرك **قوله تعالى** ان الباطل كان زهوقا قال ابن عباس ذاهبا **قوله تعالى** وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمه للمؤمنين قال ابن عباس بيان وهدى **قوله تعالى** ولا يزيد الظالمين الا خسارا قال ابن عباس لا يزيدهم القرآن الا تكذيبا **قوله تعالى** واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه قال ابن عباس اذا اصححنا بدنه ووسعنا رزقه اعرض عن الايمان **قوله تعالى** وان مسه الشر كان يؤسا قال ابن عباس اذا افقرناه قنط من رحمتنا **قوله تعالى** قل كل يعمل على شاكلته قال ابن عباس على ناحيته **قوله تعالى** فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا قال ابن عباس اعلم بالمحق والمبطل **قوله تعالى** ويسالونك عن الروح قال ابن عباس سالت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح فقالوا اخبرنا يا محمد ما اول ما خلق الله من الخلق فقال الروح فقالوا ما الروح فانزل الله هذه الآيه **قوله تعالى** قل الروح من امر ربي قال ابن عباس الروح من امر الله وليس من امر الخلق **قوله تعالى** وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال ابن عباس ما اعطيتم من علم الروح الا قليلا **قوله تعالى** ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك قال ابن عباس لنمحون من صدورهم **قوله تعالى** ثم لا تجد لك به علينا وكيلا قال ابن عباس لا تجد من يتوكل لك بردها **قوله تعالى** الا رحمه من ربك قال ابن عباس الا ان يرحمك ربك فيردها عليك **قوله تعالى** ان فضله كان عليك كبيرا قال ابن عباس بالنبوه **قوله تعالى** قل لئن اجتمعت الانس والجن قال ابن عباس لو اجتمع الخلق **قوله تعالى** على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله **قوله تعالى** ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل قال ابن عباس بينا **قوله تعالى** فابى اكثر الناس الا كفورا قال ابن عباس جحودا **قوله تعالى** وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا قال ابن عباس عينا **قوله تعالى** او تكون لك جنه من نخيل وعنب قال ابن عباس بستان **قوله تعالى** او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قال ابن عباس قطعا **قوله تعالى** او تاتي بالله والملائكه قبيلا قال ابن عباس عيانا **قوله تعالى** او يكون لك بيت من زخرف قال ابن عباس من ذهب **قوله تعالى** او ترقى في السماء قال ابن عباس في المعراج **قوله تعالى** ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قال ابن عباس كتابا من الله الى كل رجل منا بانك رسوله **قوله تعالى** قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا قال ابن عباس ما انا الا بشر مثلكم **قوله تعالى** وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا قال ابن عباس ما منعهم ان يؤمنوا بالقرآن حين جاءهم الا قولهم ابعث الله بشرا رسولا **قوله تعالى** قل لو كان في الارض ملائكه يمشون مطمئنين قال ابن عباس يقرون ويستقرون **قوله تعالى** لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا قال ابن عباس لبعثنا اليهم ملكا رسولا **قوله تعالى** ومن يهد الله فهو المهتد قال ابن عباس من وفقه الله للايمان فهو المهتدي **قوله تعالى** ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه قال ابن عباس من يخذله الله فلا ولي له ولا ناصر **قوله تعالى** ونحشرهم يوم القيامه على وجوههم قال ابن عباس يمشون على وجوههم **قوله تعالى** عميا وبكما وصما قال ابن عباس لا يبصرون شيئا ولا ينطقون ولا يسمعون شيئا **قوله تعالى** كلما خبت زدناهم سعيرا قال ابن عباس كلما طفئت جعلت تتوقد **قوله تعالى** ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا قال ابن عباس بالقرآن **قوله تعالى** وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا قال ابن عباس ترابا **قوله تعالى** ءانا لمبعوثون خلقا جديدا قال ابن عباس احياء بعد الموت **قوله تعالى** قل كونوا حجارة او حديدا قال ابن عباس لو كنتم حجارة او حديدا **قوله تعالى** او خلقا مما يكبر في صدوركم قال ابن عباس مما تستعظمون ان يعيدكم الله **قوله تعالى** فسينغضون اليك رؤسهم قال ابن عباس يحركون **قوله تعالى** ويقولون متى هو قال ابن عباس متى هذا البعث **قوله تعالى** قل عسى ان يكون قريبا قال ابن عباس عسى ان يكون قد اقترب **قوله تعالى** يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده قال ابن عباس من قبوركم **قوله تعالى** وتظنون ان لبثتم الا قليلا قال ابن عباس ما لبثتم في الدنيا **قوله تعالى** وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن قال ابن عباس نزلت في عمر رضي الله عنه قال لصاحب له قولا غليظا فنزلت هذه الآيه **قوله تعالى** ان الشيطان ينزغ بينهم قال ابن عباس يفسد بينهم **قوله تعالى** ان ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم قال ابن عباس ان شاء رحمكم بالتوبه وان شاء عذبكم بالاصرار **قوله تعالى** وما ارسلناك عليهم وكيلا قال ابن عباس لتجبرهم على الايمان **قوله تعالى** وربك اعلم بمن في السماوات والارض قال ابن عباس بمن هو اهل الايمان ومن هو اهل الكفر **قوله تعالى** ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض قال ابن عباس بالنبوه والكتب **قوله تعالى** وءاتينا داود زبورا قال ابن عباس كتابا **قوله تعالى** قل ادعوا الذين زعمتم من دونه قال ابن عباس نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم الجن وبقي العرب على عبادتهم **قوله تعالى** اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيله قال ابن عباس يطلبون القربه **قوله تعالى** ايهم اقرب قال ابن عباس يتنافسون في القرب **قوله تعالى** ويرجون رحمته ويخافون عذابه قال ابن عباس يخافون النار ويرجون الجنه **قوله تعالى** ان عذاب ربك كان محذورا قال ابن عباس حقيقا ان يحذر **قوله تعالى** وان من قريه الا نحن مهلكوها قال ابن عباس ما من قريه كافره الا سيصيبها شيء من القتل او الجوع او البلاء **قوله تعالى** قبل يوم القيامه او معذبوها عذابا شديدا قال ابن عباس بالقتل والجوع **قوله تعالى** كان ذلك في الكتاب مسطورا قال ابن عباس في اللوح المحفوظ **قوله تعالى** وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون قال ابن عباس ما منعنا ان نرسل بما اقترحوا من الآيات الا ان كذب بها الاولون فاهلكناهم **قوله تعالى** وآتينا ثمود الناقه مبصره قال ابن عباس بينه **قوله تعالى** فظلموا بها قال ابن عباس كفروا بها **قوله تعالى** وما نرسل بالآيات الا تخويفا قال ابن عباس بالعذاب **قوله تعالى** واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس قال ابن عباس احاط علمه بالناس فلا يعجل عليهم **قوله تعالى** وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنه للناس قال ابن عباس رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به الى بيت المقدس **قوله تعالى** والشجره الملعونه في القرآن قال ابن عباس هي شجره الزقوم **قوله تعالى** ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا قال ابن عباس بالعذاب **قوله تعالى** واذ قلنا للملائكه اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال ابن عباس كان اسمه عزازيل فلما عصى الله تعالى سماه ابليس **قوله تعالى** قال ءاسجد لمن خلقت طينا قال ابن عباس خلقا من طين **قوله تعالى** قال ارءيتك هذا الذي كرمت علي قال ابن عباس فضلت علي **قوله تعالى** لئن اخرتن الى يوم القيامه قال ابن عباس اخرني الى يوم البعث **قوله تعالى** لاحتنكن ذريته قال ابن عباس لاستولين عليهم **قوله تعالى** الا قليلا قال ابن عباس الا من عصمت منهم **قوله تعالى** قال اذهب فمن تبعك منهم قال ابن عباس من اطاعك منهم **قوله تعالى** فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا قال ابن عباس وافرا **قوله تعالى** واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال ابن عباس بدعائك **قوله تعالى** واجلب عليهم بخيلك ورجلك قال ابن عباس صح عليهم **قوله تعالى** وشاركهم في الاموال والاولاد قال ابن عباس كل مال اصيب من حرام او انفق في معصيه الله او منع من حق فهو مشاركه الشيطان فيه وكل ولد زنا او ولد من حرام او ولد يولد على غير دين الاسلام فهو مما شارك فيه الشيطان **قوله تعالى** وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا قال ابن عباس ما يعدهم الشيطان من طول العمر وما يتمنون الا باطلا **قوله تعالى** ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال ابن عباس ليس لك عليهم حجه **قوله تعالى** وكفى بربك وكيلا قال ابن عباس حافظا **قوله تعالى** ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر قال ابن عباس يسير لكم السفن في البحر **قوله تعالى** لتبتغوا من فضله قال ابن عباس التجاره **قوله تعالى** اذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه قال ابن عباس غاب عنكم من تدعون من الآلهه الا الله **قوله تعالى** فلما نجاكم الى البر اعرضتم قال ابن عباس عن الايمان **قوله تعالى** وكان الانسان كفورا قال ابن عباس جحودا **قوله تعالى** افامنتم ان يخسف بنا جانب البر قال ابن عباس ان يخسف بكم كما خسف بقارون **قوله تعالى** او يرسل عليكم حاصبا قال ابن عباس ريحا تحصبكم بالحصباء **قوله تعالى** ثم لا تجدوا لكم وكيلا قال ابن عباس حافظا **قوله تعالى** ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى قال ابن عباس ان يعيدكم في البحر مره اخرى **قوله تعالى** فيرسل عليكم قاصفا من الريح قال ابن عباس ريحا تقصف الفلك **قوله تعالى** فيغرقكم بما كفرتم قال ابن عباس بكفركم **قوله تعالى** ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا قال ابن عباس مطالبا يطالبنا بما فعلنا **قوله تعالى** ولقد كرمنا بني آدم قال ابن عباس سخرنا لهم البر والبحر **قوله تعالى** وحملناهم في البر والبحر قال ابن عباس على الدواب والسفن **قوله تعالى** ورزقناهم من الطيبات قال ابن عباس من البحيره والسائبه والوصيله والحام **قوله تعالى** وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا قال ابن عباس فضلهم على من لم يركب البحر ولا البر من البهائم والسباع والوحش **قوله تعالى** يوم ندعو كل اناس بامامهم قال ابن عباس بكتابهم الذي عمل فيه **قوله تعالى** ومن كان في هذه اعمى قال ابن عباس من كان في الدنيا اعمى عن الحق لا يهتدي له **قوله تعالى** فهو في الآخره اعمى قال ابن عباس اعمى عن الحجه لا يجد لها مخرجا **قوله تعالى** وان كادوا ليفتنونك قال ابن عباس نزلت في وفد ثقيف قالوا يا محمد نؤمن بك ونتبعك على ان تمتعنا باللات سنه ولا تكسر اصنامنا بايدينا فهم بذلك ثم ركن اليهم فانزل الله هذه الآيه **قوله تعالى** وان كادوا ليستفزونك من الارض قال ابن عباس ليخرجونك من مكه **قوله تعالى** واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا قال ابن عباس لو اخرجوك لعذبهم الله بالسيف ولم يمهلهم بعدك الا يسيرا **قوله تعالى** سنه من قد ارسلنا قبلك من رسلنا قال ابن عباس سنه الله في الامم الخاليه ان من اخرج نبيه من بين اظهرهم عذبهم **قوله تعالى** ولا تجد لسنتنا تحويلا قال ابن عباس لا تغير ولا تبدل **قوله تعالى** اقم الصلاه لدلوك الشمس قال ابن عباس صلوا الصلوات الخمس لدلوك الشمس وهو زوالها **قوله تعالى** الى غسق الليل قال ابن عباس الى ظلمه الليل **قوله تعالى** وقرآن الفجر قال ابن عباس صلاه الصبح **قوله تعالى** ان قرآن الفجر كان مشهودا قال ابن عباس تشهده ملائكه الليل وملائكه النهار **قوله تعالى** ومن الليل فتهجد به نافله لك قال ابن عباس كان فرض قيام الليل على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى امته ثم نسخ عنه وبقي على امته تطوعا **قوله تعالى** عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال ابن عباس يجلسه معه على عرشه **قوله تعالى** وقل رب ادخلني مدخل صدق قال ابن عباس ادخلني القبر مدخل صدق **قوله تعالى** واخرجني مخرج صدق قال ابن عباس اخرجني من القبر مخرج صدق **قوله تعالى** واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال ابن عباس حجه بينه ظاهره **قوله تعالى** وقل جاء الحق وزهق الباطل قال ابن عباس جاء الاسلام وذهب الشرك **قوله تعالى** ان الباطل كان زهوقا قال ابن عباس ذاهبا **قوله تعالى** وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمه للمؤمنين قال ابن عباس بيان وهدى **قوله تعالى** ولا يزيد الظالمين الا خسارا قال ابن عباس لا يزيدهم القرآن الا تكذيبا **قوله تعالى** واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه قال ابن عباس اذا اصححنا بدنه ووسعنا رزقه اعرض عن الايمان **قوله تعالى** وان مسه الشر كان يؤسا قال ابن عباس اذا افقرناه قنط من رحمتنا **قوله تعالى** قل كل يعمل على شاكلته قال ابن عباس على ناحيته **قوله تعالى** فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا قال ابن عباس اعلم بالمحق والمبطل **قوله تعالى** ويسالونك عن الروح قال ابن عباس سالت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم عن الروح فقالوا اخبرنا يا محمد ما اول ما خلق الله من الخلق فقال الروح فقالوا ما الروح فانزل الله هذه الآيه **قوله تعالى** قل الروح من امر ربي قال ابن عباس الروح من امر الله وليس من امر الخلق **قوله تعالى** وما اوتيتم من العلم الا قليلا قال ابن عباس ما اعطيتم من علم الروح الا قليلا **قوله تعالى** ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك قال ابن عباس لنمحون من صدورهم **قوله تعالى** ثم لا تجد لك به علينا وكيلا قال ابن عباس لا تجد من يتوكل لك بردها **قوله تعالى** الا رحمه من ربك قال ابن عباس الا ان يرحمك ربك فيردها عليك **قوله تعالى** ان فضله كان عليك كبيرا قال ابن عباس بالنبوه **قوله تعالى** قل لئن اجتمعت الانس والجن قال ابن عباس لو اجتمع الخلق **قوله تعالى** على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله **قوله تعالى** ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل قال ابن عباس بينا **قوله تعالى** فابى اكثر الناس الا كفورا قال ابن عباس جحودا **قوله تعالى** وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا قال ابن عباس عينا **قوله تعالى** او تكون لك جنه من نخيل وعنب قال ابن عباس بستان **قوله تعالى** او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قال ابن عباس قطعا **قوله تعالى** او تاتي بالله والملائكه قبيلا قال ابن عباس عيانا **قوله تعالى** او يكون لك بيت من زخرف قال ابن عباس من ذهب **قوله تعالى** او ترقى في السماء قال ابن عباس في المعراج **قوله تعالى** ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه قال ابن عباس كتابا من الله الى كل رجل منا بانك رسوله **قوله تعالى** قل سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا قال ابن عباس ما انا الا بشر مثلكم **قوله تعالى** وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا قال ابن عباس ما منعهم ان يؤمنوا بالقرآن حين جاءهم الا قولهم ابعث الله بشرا رسولا **قوله تعالى** قل لو كان في الارض ملائكه يمشون مطمئنين قال ابن عباس يقرون ويستقرون **قوله تعالى** لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا قال ابن عباس لبعثنا اليهم ملكا رسولا **قوله تعالى** ومن يهد الله فهو المهتد قال ابن عباس من وفقه الله للايمان فهو المهتدي **قوله تعالى** ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه قال ابن عباس من يخذله الله فلا ولي له ولا ناصر **قوله تعالى** ونحشرهم يوم القيامه على وجوههم قال ابن عباس يمشون على وجوههم **قوله تعالى** عميا وبكما وصما قال ابن عباس لا يبصرون شيئا ولا ينطقون ولا يسمعون شيئا **قوله تعالى** كلما خبت زدناهم سعيرا قال ابن عباس كلما طفئت جعلت تتوقد **قوله تعالى** ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا قال ابن عباس بالقرآن **قوله تعالى** وقالوا ءاذا كنا عظاما ورفاتا قال ابن عباس ترابا **قوله تعالى** ءانا لمبعوثون خلقا جديدا قال ابن عباس احياء بعد الموت **قوله تعالى** قل كونوا حجارة او حديدا قال ابن عباس لو كنتم حجارة او حديدا **قوله تعالى** او خلقا مما يكبر في صدوركم قال ابن عباس مما تستعظمون ان يعيدكم الله **قوله تعالى** فسينغضون اليك رؤسهم قال ابن عباس يحركون **قوله تعالى** ويقولون متى هو قال ابن عباس متى هذا البعث **قوله تعالى** قل عسى ان يكون قريبا قال ابن عباس عسى ان يكون قد اقترب **قوله تعالى** يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده قال ابن عباس من قبوركم **قوله تعالى** وتظنون ان لبثتم الا قليلا قال ابن عباس ما لبثتم في الدنيا **قوله تعالى** وقل لعبادي يقولوا التي هي احسن قال ابن عباس نزلت في عمر رضي الله عنه قال لصاحب له قولا غليظا فنزلت هذه الآيه **قوله تعالى** ان الشيطان ينزغ بينهم قال ابن عباس يفسد بينهم **قوله تعالى** ان ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم قال ابن عباس ان شاء رحمكم بالتوبه وان شاء عذبكم بالاصرار **قوله تعالى** وما ارسلناك عليهم وكيلا قال ابن عباس لتجبرهم على الايمان **قوله تعالى** وربك اعلم بمن في السماوات والارض قال ابن عباس بمن هو اهل الايمان ومن هو اهل الكفر **قوله تعالى** ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض قال ابن عباس بالنبوه والكتب **قوله تعالى** وءاتينا داود زبورا قال ابن عباس كتابا **قوله تعالى** قل ادعوا الذين زعمتم من دونه قال ابن عباس نزلت في نفر من العرب كانوا يعبدون نفرا من الجن فاسلم الجن وبقي العرب على عبادتهم **قوله تعالى** اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيله قال ابن عباس يطلبون القربه **قوله تعالى** ايهم اقرب قال ابن عباس يتنافسون في القرب **قوله تعالى** ويرجون رحمته ويخافون عذابه قال ابن عباس يخافون النار ويرجون الجنه **قوله تعالى** ان عذاب ربك كان محذورا قال ابن عباس حقيقا ان يحذر **قوله تعالى** وان من قريه الا نحن مهلكوها قال ابن عباس ما من قريه كافره الا سيصيبها شيء من القتل او الجوع او البلاء **قوله تعالى** قبل يوم القيامه او معذبوها عذابا شديدا قال ابن عباس بالقتل والجوع **قوله تعالى** كان ذلك في الكتاب مسطورا قال ابن عباس في اللوح المحفوظ **قوله تعالى** وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون قال ابن عباس ما منعنا ان نرسل بما اقترحوا من الآيات الا ان كذب بها الاولون فاهلكناهم **قوله تعالى** وآتينا ثمود الناقه مبصره قال ابن عباس بينه **قوله تعالى** فظلموا بها قال ابن عباس كفروا بها **قوله تعالى** وما نرسل بالآيات الا تخويفا قال ابن عباس بالعذاب **قوله تعالى** واذ قلنا لك ان ربك احاط بالناس قال ابن عباس احاط علمه بالناس فلا يعجل عليهم **قوله تعالى** وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنه للناس قال ابن عباس رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به الى بيت المقدس **قوله تعالى** والشجره الملعونه في القرآن قال ابن عباس هي شجره الزقوم **قوله تعالى** ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا قال ابن عباس بالعذاب **قوله تعالى** واذ قلنا للملائكه اسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس قال ابن عباس كان اسمه عزازيل فلما عصى الله تعالى سماه ابليس **قوله تعالى** قال ءاسجد لمن خلقت طينا قال ابن عباس خلقا من طين **قوله تعالى** قال ارءيتك هذا الذي كرمت علي قال ابن عباس فضلت علي **قوله تعالى** لئن اخرتن الى يوم القيامه قال ابن عباس اخرني الى يوم البعث **قوله تعالى** لاحتنكن ذريته قال ابن عباس لاستولين عليهم **قوله تعالى** الا قليلا قال ابن عباس الا من عصمت منهم **قوله تعالى** قال اذهب فمن تبعك منهم قال ابن عباس من اطاعك منهم **قوله تعالى** فان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا قال ابن عباس وافرا **قوله تعالى** واستفزز من استطعت منهم بصوتك قال ابن عباس بدعائك **قوله تعالى** واجلب عليهم بخيلك ورجلك قال ابن عباس صح عليهم **قوله تعالى** وشاركهم في الاموال والاولاد قال ابن عباس كل مال اصيب من حرام او انفق في معصيه الله او منع من حق فهو مشاركه الشيطان فيه وكل ولد زنا او ولد من حرام او ولد يولد على غير دين الاسلام فهو مما شارك فيه الشيطان **قوله تعالى** وعدهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا قال ابن عباس ما يعدهم الشيطان من طول العمر وما يتمنون الا باطلا **قوله تعالى** ان عبادي ليس لك عليهم سلطان قال ابن عباس ليس لك عليهم حجه **قوله تعالى** وكفى بربك وكيلا قال ابن عباس حافظا **قوله تعالى** ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر قال ابن عباس يسير لكم السفن في البحر **قوله تعالى** لتبتغوا من فضله قال ابن عباس التجاره **قوله تعالى** اذا مسكم الضر في البحر ضل من تدعون الا اياه قال ابن عباس غاب عنكم من تدعون من الآلهه الا الله **قوله تعالى** فلما نجاكم الى البر اعرضتم قال ابن عباس عن الايمان **قوله تعالى** وكان الانسان كفورا قال ابن عباس جحودا **قوله تعالى** افامنتم ان يخسف بنا جانب البر قال ابن عباس ان يخسف بكم كما خسف بقارون **قوله تعالى** او يرسل عليكم حاصبا قال ابن عباس ريحا تحصبكم بالحصباء **قوله تعالى** ثم لا تجدوا لكم وكيلا قال ابن عباس حافظا **قوله تعالى** ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى قال ابن عباس ان يعيدكم في البحر مره اخرى **قوله تعالى** فيرسل عليكم قاصفا من الريح قال ابن عباس ريحا تقصف الفلك **قوله تعالى** فيغرقكم بما كفرتم قال ابن عباس بكفركم **قوله تعالى** ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا قال ابن عباس مطالبا يطالبنا بما فعلنا **قوله تعالى** ولقد كرمنا بني آدم قال ابن عباس سخرنا لهم البر والبحر **قوله تعالى** وحملناهم في البر والبحر قال ابن عباس على الدواب والسفن **قوله تعالى** ورزقناهم من الطيبات قال ابن عباس من البحيره والسائبه والوصيله والحام **قوله تعالى** وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا قال ابن عباس فضلهم

انه تعالى اعتاد اهلاك قوم عظيم بالغرق فلم يغرق الا جزءا يسيرا من مصر فلهذا لم يهلك الله بالغرق هذا القبط
اجمع عليه اهل التوراة وقال ابن جريج هلك فرعون بما اهلك الطير والسباع وافق الغرق اجالهم مذهب ابي مسلم
عتوه الطوفان وانما كان سببا للموت عند حضور الاجل واعلم ويؤكد هذا الوجه ما روي في الخبر ان امراة اتت
لها ان جبل الارض قد نقبه فلا كثر الا رفقه به رفقا له حتى غرقت وغرق الصبي فلو جاز الله احدا من قوم نوح
الشرك لم يجز ان يكلف النبي

وقوله تعالى واستوت على الجودي قال ابن عباس رحمه المنصور بالموصل
السفينة على جبل الجزيرة يقال له الجودي قال ابو بكر كان استواءها عليه دلالة على نفاد الماء وانقطاع مادته
الاستواء تحريكه وتعديته وصفه من الثبات في موضع واحد وفي الخبر ان نوحا عليه السلام ركب السفينة في يوم
يوم عاشوراء ثم سارت بالبيت فطافت به سبعا ورفعها الله من الغرق وأرسيته على الجودي يوم عاشوراء

وقوله تعالى وقيل بعدا للقوم الظالمين قال ابن عباس رضي الله عنهما
ليدل على ان هذا من كلام الله تعالى لان الاصل في المعاني معناه ابعدهم الله من الخير بعدا على جهة الذم
ويجوز ان يكون من قول الملائكة وهو مصوب على المصدر ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي اختلف المفسرون
في قوله انه ليس من اهلك فقال عكرمة عن ابن عباس انه لابنه ولكنه خالفه في دينه والعمل فلذلك نفاه عنه
عنا قال ابن عباس والكلبي وقتادة والضحاك وابن جريج وابن زيد وغيرهم كان ابنه من صلبه وروي عن عمار الدهني
قال لجعفر الصادق لا يكذب الله ما يقول انه ليس من اهلك قلت لسعيد بن جبير كان ابنه
وروي عن علي رضي الله عنه انه قرئ ونادى نوح ابنها وكان في معزل وروى اسرائيل عن جابر عن ابي جعفر انه قرئ
قوله انه عمل غير صالح بفتح الميم وكسر اللام على الفعل الماضي ثم قال هذا لفلتة كنت لم يكن ابنه
قلت ان الله حكى عنه انه قال ان ابني من اهلي وانت تقول لم يكن ابنه وان اهل الكتابين لا يختلفون في انه كان ابنه
قال المفسرون ومن اخذ منه من اهل الكتاب واستدل على صحة ما قال يقول نوح ان ابني من اهلي ولم يقل مني

وقوله تعالى وانه وعدك الحق قال ابن عباس يريد الذي وعدتني انك تنجي اهلي وفي هذا سؤال
الجاهلين اي خاتمة من الغرق على سبيلك من ليس اهلي وانت احكم الحاكمين قال ابن عباس يريد أعدل العادلين

وقوله تعالى قال يا نوح انه ليس من اهلك من قال ان هذا الابن كان من نوح لصلبه قال معنى قوله ليس من اهلك
اي ليس من اهل دينك وعدتك لانجيهم معك كذا قال ابن عباس فيما روى عنه الضحاك وروى هشيم قال سألت
المبشر عن هذه الآية فقال سألت عنها ليس من اهلك دينك والقولان ذكرهما الزجاج وحكاهما ابو علي وقال في القول الاول
سمعت الله في الدين قريب النسب الذي حكيناه عن المبشر وبه قال في الذين بعدا النسب قال الله تعالى انما المؤمنون اخوة
وعذا الاطلاع نوحا على الغيب بعد ان نهاه عن السؤال فيما لا علم له به فلما اطلع رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم على
اشياء من اسرار المنافقين ولم يطلع عليها سائر الناس ولم يعاتبه الله على ذلك السؤال وقال في القول
الثاني انما عوتب لسؤاله على هذا كان سؤال نوح انجاء لانه كان يظن انه على دينه فقد روي انه كان
مسلما فلما تبين له انه ليس على دينه تبرأ منه كما تبرأ ابراهيم من ابيه وقال ابن عباس ما كان ابنه ولكنه كان
ولد زنية وكان يطعن في نسب نوح انه ليس منه بقوله انه ليس من اهلك وهذا قول الحسن
والحسن قال الحسن ان امرأته خانته وقال الشعبي لم يكن ابنه ان امرأته خانته واجتمع هؤلاء على ان نوحا
عن ان يسأل ما ليس له به علم وقال ابن عباس ما ندمت على شيء ندمي على ثلاث ان لا انهى نوحا عن ان يسأل ما ليس له به علم

عن صفة البحيرة ما ينبغي ان يكون وصفاله اذا كان البحيرة معبرا من يستحق كل على سائر الاقوال لا يجوز ان يكون المقصود
من نعت البحيرة الا ان يقال على بعد ان المقصود من نعت قوله جباره ولكن اجري في اللفظ والاعراب على بحيرة
بحيرة الجبار كقولهم جحر ضب خرب وكقوله كبير انائها بفيها ومن قال

قوله تعالى مسومة
هي من نعت قوله جباره ومعناها المعلمة وعلى الكلام في مثلها عند قوله والخيل المسومة وقوله مسومين واختلفوا
في كيفية تلك العلامة فقال الحسن والسدي خضرة وهو اختيار ابن عباس وابن الزبير قالا كان عليها امثال الخواتيم
وقال قتادة وعكرمة كان بياضا في حمرة وهو قول ابن صالح والحسن واختيار الفراء قال ابو صالح رأيت منها عذام حمرا
وجباره فيها خطط حمر على بياض الجذع قال الحسن كانت معلمة بالصوف حمرة وقال الفراء سمعوا انها كانت مخططة
بحمرة وبياض وذكر ان سومها واجلها جرى القول في تلك العلامة وليذكر كيفيتها فقال على ما شاء كل جباره
الارض واختاره الزجاج ثم ان سومه بعلامة يعلم بها انها ليست من جباره اهل الدنيا قال اهل المعاني جعل فيها
علامات يدل على انها معدة للعذاب وذلك اعلا للنوع من اعرف في الصدور وقال الزجاج مكتوب على كل حجر اسم من يرمي

قوله تعالى عند ربك اي في خزائنه التي لا تصرف في شيء من الاشياء
وما هي من الظالمين ببعيد يعني كفار قريش قال عبد الله بن عمر يعلمهم بها فما يقيني كل ظالم منهم ان يرمى الوقت الى
يوم القيامة قال قتادة والله ما هي من ظالم اليوم ببعيد ثم ذكر ما حل بالامم السالفة وحذر قريشا ان يحل بهم ما حل بهم
قال ابن الانباري جعل هذا التنبيه والتحذير كالوعد بعد قوم لوط وهو كقول القوابي يقوم لوط ما انت منا بعيد
اي لا تباعد عن هذا التنبيه والتحذير والوعظ بعد قوم لوط منا بعيد ثم توكيد الوعظ بالعظات الماضية قال المفسرون
الحجارة السود والاكثرون على ان الحجارة كانت طينا طبخ كالآجر وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما قال ابن عباس
هذا قال لي جبريل ما كان ربك نسيا ما نسي ربك شيئا ما ترك شيئا مما امر به

قوله تعالى واذا جاء امرنا
والمراد من الآية فقد ذكرنا في سورة الاعراف ان مدين اسم لابن ابراهيم ثم صار اسما للقبيلة وقيل مدين اسم
مدين ابراهيم بناها مدين بن ابراهيم قال الزجاج والمعنى ذهب الى مدين وانتشر فيها كما ان من ذهب الى اليمن قيل
والصيحة من شعف العقول الفاردة قال الزجاج والمعنى على هذا وارسل الى اهل مدين صيحة

قوله تعالى ولا تنقصوا المكيال والميزان نهاهم عن التطفيف وبخسهم الحق في المكيال وهو ما يكال به والميزان هو ما يوزن به
وتنقص المكيال ان تجعله على حد وهو ان تنقص ما هو الحد المعهود فيما بينهم وتنقص الميزان ان تبخس السلعة التي توزن
بها اخف وما يوزن به فهو ميزان وذلك لان السلعات يوزن بها ولا يتصور نقص الميزان من هذين الوجهين

قوله تعالى اني اراكم بخير قال ابن عباس يعني بالنعمة والخصب وكثرة المال وزينه الدنيا ومعنى قوله انكم بخير بعد نعمهم
عن التطفيف محتمل وجهين احدهما ما قال المفسرون انه حذرهم خلاء السعر وزوال النعمة والآخر ما ذكره الفراء قال اراد
لا تنقصوا المكيال اموالكم كثيرة واسعاركم رخيصة يعني بعد ان انعم الله عليكم برخص السعر وكثرة المال فلا حاجة بكم
الى التطفيف وشرح الكيل والوزن

قوله تعالى اني اخاف عليكم عذاب يوم محيط يوم عذابه بحيث لا يفلت منه احد والمحيط من صفة اليوم في الظاهر وهو في المعنى من صفة العذاب وذلك انه وصف العذاب اذا احاط بهم

قوله تعالى ويا قوم اوفوا المكيال والميزان بالقسط اي اتموها بالعدل والايفاء الاتمام والوفاء الاتمام
وكل شيء بلغ التمام فقد وفى وعذاب يدل على صحة التغيير الذي ذكرناه في قوله ولا تنقصوا المكيال والميزان فقال اوفوا

كانتصار الفعل لظهور ان عامله كلا بل على الثاني **قوله تعالى** بسم الله يجوز ان يكون حالا من الضمير في اركبوا اي اركبوا متبركين باسم الله وملتبسا بتسميته وفي الكلام حذف وعدوا بالكسر وهم حذفوا به فكان الذين اركبوا متبركين باسم الله ومتمكنين بذكر اسم الله وبالجري والمرسى على هذا ظرف مقدم للماخر وخفوق البخر كانه متبرك بهذا الاسم او متمكن في وقت الجري والارساء على حسب الخلاف في هذين الظرفين ولا يكون الظرف متعلقا باركبوا الذي يقتضي عليه الاخر اي اعملا بوجه اركبوا فيها في وقت الجري والارساء انما المتبرك او المتمكن باسم الله في الوقتين الذين لا ينفك الراكبون فيهما منهما فوضع بحملها نصب على هذا الوجه بانه ظرف على نفي المعنى وهذا الوجه الذي ذكره ابو علي وجه حسن في التفسير سوى ما ذكر عن ابن عباس والضحاك **قوله تعالى** ان ربي لغفور رحيم قال ابن عباس يريد غفور لذنوب اصحاب السفينة رحيم بهم قال اهل المعاني اتصال هذا بما قبله اتصال المعنى بما يشاكله لانه لما ذكرت النجاة باركب في السفينة ذكرت النعمة بالمغفرة والرحمة ليجتلب باتصال كل شبيه **قوله تعالى** وهي تجري بهم في موج جمع موجة وهي قطعة عظيمة يرتفع عن جملة الماء الكثير واغلب ما يكون ذلك اذا الريح وساج البحر وموج اذا اضطربت امواجه وتحرك ونادى نوح ابنه قال ابن عباس كان كافرا واسمه يام وقال الكلبي ومقاتل اسمه كنعان وكان متعزلا قال ابو اسحق وابن الانباري اي في ناحية عن نوح لانه كان كافرا فلما رأى نوحا خارجا من جملة اهل داره قال ويجوز ان يكون في معزل من السفينة قال ابو بكر وهذا اشبه بظاهر القرآن لانه اعتزل السفينة وهو يظن انه يعتصم من الغرق والمعزل في اللغة موضع منقطع عن غيره واصله من العزل وهو التنحية والابعاد يقال كنت بمعزل عن كذا اي بموضع قد عزل عنه **قوله تعالى** اركب بفتح الباء وكسرها معنا وقرئ بفتح الياء قال ابو علي على الوجه الكسر وذلك ان الالف من اركب لما وقعت اولا واذا حركت حركت بالكسر لان الالف التي حذفت لالتقاء الساكنين تلزم ان ترد اللام التي حذفت لالتقاء الساكنين لانك لو لم ترد اللام لوجب ان تحرك بحركة الصحيح بحركات الاعراب وبما جاء عليها وهي لا تحرك ابدا بحركة الاعراب ولا غيرها الا انها لو حركت لوجب ان تقلب كما تقلب سائر حروف اللين اذا كانت حرف اعراب نحو غزا وقضا ولو انقلبت بطلت دلالتها على التحقير فلهذا ردت اللام فاذا ردتها واضفت الى نفسك اجتمعت ثلث يايات الاولى منها للتحقير والثانية لام الفعل والثالثة التي للاضافة تقول صبيان ثم اذا ناديته جاز فيه وجهان اثبات الياء وحذفها والاختيار حذف الياء التي للاضافة ولبقاء الكسرة دلالة عليها نحو يا غلام وهذا الوجه هو الجيد عندهم وذلك انا لما احتجنا الى حذف احدى الياءين لالتقاء الساكنين حذفنا الثانية لان الاولى منهما ضعفت بالتحقير فلما حذفنا الثانية بقي بعدها حرف ساكن قبله كسرة فحذفنا الياء لالتقاء الساكنين فصار يا بني ومن اثبت الياء فلان الياء لما كانت بدلا من الالف التي هي لام الفعل في التكسير كالتي في قاض وداع جرت الياء في التحقير مجرى التي في قاض الهادي ومن قرأ يا بني بفتح الياء فانه اراد الاضافة ايضا كما اراد من قرأ بالكسر لكنه ابدل من الكسرة الفتحة ومن الياء الالف فصار يا بنا كما قال يا ابنة عما لا تلومي واهجعي ثم حذف الالف كما تحذف الياء التي بعد حذفت الياء التي للاضافة اذا ابدلت الالف منها انشد ابو الحسن

فلست بمدرك ما فات مني ... بلهف ولا ليت ولا لو اني

قال ابو اسحق ولا تقول لهف انما هو تلهفا فحذف الالف والالف بدل عن ياء الاضافة وقال ابو عثمان مع الالف مكان الياء التي للاضافة مقدر واجاز يا غلاما اقبل اذا اردت الاضافة قال وعلى هذا قراءة

من قرأ يا ابت بالفتح وانشد

وتودون عمرا انني جزعت عليه ... ضل جزعي ان قلت وا با عام

وكل هذا ذكرناه هاهنا معنى في كلام ابن اسحق وزاد فقال يجوز ان يكون حذفا للاضافة في قول من كسر لكونها وسكون الياء في اركب والآية بيان عن حال ما يغلم شانه وتفاقم امره من سفينة تجري في موج كالجبال بما قد طبق الارض عم الغلق الا من نجاه الله ومع ذلك فابن نوح يرى هذا كله فلا يرعوي ومن يقول ساوي الى جبل يعصمني من الماء يريد يعصمني من الماء **قوله تعالى** لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم قال ابن عباس يريد لا مانع لهم اليوم من امر الله الا من رحم الله يعني من الماء فلا اغرق والعصمة المنع من الآفة قال الزجاج والمعنى يعصمني من تغريق الماء قال ابن نوح لا عاصم اليوم من امر الله لاحد من خلقه الا لمن رحمه الله فانه معصوم وعلى هذا فالاستثناء منقطع لان من رحم الله لم يكن داخلا في جملة من يعصم كقوله الا اواريا وهذا قول الفراء والزجاج قال الفراء ومن اجاز في الاستثناء المنقطع ان يكون رفعا نحو الا ابا لبيد فانه يجوز له الرفع في من لان الذي بعد الا ليس من الاول ومن لم يجز الا النصب قال ويجوز ان يكون الاستثناء كالمتصل لان المعنى لا يعصم اليوم احد الا من رحم الله فيكون ان يكون عاصم في معنى معصوم ويكون معنى لا عاصم لا ذا عصمة كما قالوا راعيه وذات حيض وطالق وطامث ويكون من على هذا التفسير في موضع رفع ويكون المعنى لا معصوم الا المرحوم ونحو هذا قال الفراء وقال الاخفش ان شئت جعلت من للمفعول على ما لم يسم فاعله كقوله تعالى يحفظونه من امر الله ومعناه محفوظ وقولهم في عيشة راضية معناها مرضية وقال ابو اسحق يجوز ان يكون من في موضع نصب على الاستثناء المنقطع كما تقول ما في الدار احد الا حمار ومعناه لكن حمار وقال ابو علي من في موضع نصب على الاستثناء المتصل لان المعنى لا يعصم اليوم احد الا من رحم الله فالمرحوم على هذا في موضع نصب على الاستثناء المتصل **قوله تعالى** وحال بينهما الموج قال الفراء فكان من المغرقين وقيل اي بعدها ثم امر الطوفان يا ارض ابلعي ماءك يقال بلع الماء يبلعه بلعا اذا شرب وابتلع الطعام ابتلاعا اذا لم يمضغه وقال اهل اللغة الفصيح بلع بكسر اللام يبلع بفتحها وحكى ذلك الكسائي وروى ابو عبيد عن الكسائي وقال الفراء يقال لعت ولعت **قوله تعالى** ويا سماء اقلعي يقال اقلع الرجل عن عمله اذا كف عنه واقلعت السماء بعد ما مطرت اذا امسكت قال ابن الانباري اي عن ان تمطر الماء الذي تقدم ذكره الماء بعدها **قوله تعالى** وغيض الماء يقال غاض الماء يغيض غيضا ومغاضا اذا نقص وغضته انا وهذا من باب فعل الشيء وفعلته انا ومثله جبر العظم وجبرته ونقر الغير ونقرته ودلع اللسان ودلغته ومد النهر ومده نهر الخرز وسرح المال الى المرعى وسرحته ونقص الشيء ونقصته قال المفسرون ونقص الماء حتى نزل السفينة على الجودي مما يلي الشام في هذه الحال الملك **قوله تعالى** وقضي الامر قال ابو بكر وغيره معناه واحكم هلاك قوم نوح ومعنى القضاء الاحكام واتمام الامر والفراغ منه كأنه قيل وقع الهلاك على قوم نوح على تمام واحكام وفرغ من ذلك قال ابن عباس قد فرغ من قوله وقضى الامر اهلاك قوم نوح قال كثير من المفسرين

من الغرق عند قوله قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى امم ممن معك وقوله عذاب اليم هي عذاب الآخرة **وقوله تعالى** حتى اذا جاء امرنا اي امر نوح بعذابهم واهلاكهم **وقوله تعالى** وفار التنور اختلفوا في معنى التنور فقال ابن عباس في رواية الضحاك ظهر الماء على وجه الارض وقيل لنوح عليه السلام اذا رايت الماء على وجه الارض فاركب انت واصحابك هذا قول عكرمة والزهري وجماعة وروايه الوالبي ايضا عن ابن عباس وقال قتاده ذكر لنا انه اربع اذرع حتى جاش فعلا ذلك علامة بين نوح عليه السلام وبين ربه عز وجل قال ابو بكر والمعنى على هذا نوع المراد من اعلى الارض من الامكنه المرتفعه فجعلت تسلوها بالتنانير وروى عن علي رضي الله عنه انه قال هو تنوير الصبح وعنه ايضا مطلع الفجر قال ابو بكر ومن ذهب الى هذا قال المعنى وبزغ النور وظهر الضوء وتقضي الليل فشبه تلاحق الاضواء والانوار بخروج النار من التنور وقال ابن عباس في روايه عطيه والسدي التنور الذي تخبز فيه قال الحسن وكان تنورا من حجاره وكان لادم وحواء حتى صار الى نوح وقيل له اذا رايت الماء يفور من التنور فاركب انت واصحابك قال مقاتل بن سليمان عن بعض اهل التفسير قال التنور من اقصى دار نوح بعين وردته من ارض الشام وقال علي رضي الله عنه فارت به امراته فاخبرته وكان ذلك ساحيه الكوفه وهو قول الشعبي واختيار ابن قتيبه وحكى الطبري وغيره عن قتاده والكلبي عن ابن عباس عن ابي بكر والقول الذي ذهب اليه هؤلاء القوم غير بعيد لان التنور في الارض هو حقيقته اولى من الحمل على المجاز والغيث واما التنور في اللغه فقال الليث التنور عند كل انسان وصاحبه نار قال الازهري وهذا يدل على ان الاسم اعجمي فعربته العرب فصار عربيا على بنا فعول والدليل على ذلك انه اصل ثابت ليس بمشتق ولا يعرف في كلام العرب فوق قبل وهو نظير ما دخل من كلام العجم في كلام العرب مثل الاباريق والدينار ونحوهما مما لا يعرف له اصل في كلام العرب **وقوله تعالى** قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين قال ابو الحسن الاخفش معنى قوله تعالى للاثنين هما زوجان قال الله تعالى ومن كل شيء خلقنا زوجين قال الحسن السماء زوج والارض زوج والشمس زوج والقمر زوج والليل زوج والنهار زوج حتى يصير الامر الى الله عز وجل الفرد الذي لا يشبهه شيء ويقول الرجل هي زوج وهو زوجها وقال تعالى وخلق منها زوجها قال السدي زوج حليلة كل واحد منهما فصار الزوج يشتمل على انه زوج يقع على الواحد وقوله تعالى ثمانيه ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين فالزوج في قوله من كل زوجين يراد به الشياع وليس يراد به ذلك انما نص عن الثلثة قال ابن عباس في حوله احمل فيها من كل زوجين اثنين الذكر زوج والانثى زوج وهو قول الحسن وجاهد وقتاده والضحاك قالوا واذكر لها انثى وقرا مقتص من كل شيء يراد من كل زوج زوجين اثنين فحذف المضاف اليه ويكون الاثنان اثنين على انه صفه لزوجين اتى به للتاكيد كما قال لا تتخذوا الهين اثنين وقد جاء في غير هذا من الصفات ما صرفه الى التاكيد كقوله نفخه واحده اتى دامس الدابر وقوله نفخه واحده وعلى قراءه العامه نصب اثنين بالحمل وليس صفه لزوجين **وقوله تعالى** واهلك اي واحمل اهلك قال المفسرون يعني ولده وعياله الا من سبق عليه القول منهم بالكفر وقوله تعالى ومن كان ءامن معك يعني من اهل بيته ممن علم الله انه يعرف فضله وكفر قالوا يعني امراته واخاله وابنه كنعان ومن آمن معه ربيبه واحل امن ذكرنا وهم آمن معه الا قليل قال ابن عباس ثمانون انسانا وكان فيهم ثلثه من بنيه سام وحام ويافث وثلث كنائن له ونحو ذلك قال مقاتل بن سليمان وغيره وقالوا قريه الثمانين ناحيه الموصل انما سميت لان نوحا لما خرج من السفينه بنوها

فمكثت بهم وعلى هذا سبى امر ثمانين قليلا قال ابو اسحاق الا ثمانون قليلا فجعله اسما لنوح قال ابن الانباري ووحد القليل لانه لفظ مبني للجمع لما كان الواحد لا يوصف به ولا الاثنين فلما كان بناء الجمع استغني عن علامه الجمع في قوله لشرذمه قليلون استيفاء فامن الجمع لما كان قليل لفظه لفظ الواحد كما جمعت العرب البيوت وهي جمع الا يشاقوا فقالوا بيوتات قال ويجوز ان يقال في توحيد القليل انه وصف جمع خرج على تقطيع الواحد تقديره وما آمن معه الا نفر قليل وقيل اراد الجمع فاكتفى بالواحد منه كقوله قد عشعشن في جماجم جاهد الجواميس وقدمر **وقوله تعالى** وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها قال نوح لقومه الذين امرهم بحملهم اركبوا والركوب العلو على ظهر الشيء ومنه ركوب الدابه وركوب السفينه وركوب البحر وركوب كل شيء علا شيئا فقد ركبه وذريه الذي قال الليث قد ركب العرب من ولد السفينه ويسمى العرب من ولد السفينه ركبا السفينه واما الركاب والركب فهو الركوب والدابه والابل قال الازهري وقد جعل ابن عمر ركاب السفينه ركبا فقال **وقوله تعالى** فهم على بينه من ربهم فجعل الراكب المعتبر فيها الجود ان يكون في صله الركب لانه يقال ركبت السفينه ولا يقال ركبت في السفينه والوجه هاهنا ان يقال اركبوا محذوف على تقدير اركبوا انفسكم في السفينه فيكون قوله فيها حالا من الضمير في اركبوا ويجوز ان يقال اركبوا فيها اي اركبوا في الفلك وزاد في تاكيد القول للرويا تصرف وفايده هذه الزياده انهم امروا ان يكونوا على ظهر السفينه **وقوله** تعالى بسم الله مجراها ومرساها مجراها مصدر كالاجراء ومثله قوله منزلا مباركا واد خلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق وقرئ مجراها بفتح الميم وهو ايضا مصدر مثل الجرى واجتمع صاحب هذه القراءه بقوله وهي تجري بهم في موج كالجبال فلو كان مجراها لكان وهي تجري بهم فكانه قال الكريم واما المرسي فهو ايضا مصدر كالارساء يقال ارسى السفينه يرسوا اذا ثبت وارساه غيره قال الله تعالى والجبال ارساها قال ابن عباس في روايه عطا يريد تجري بسم الله وقدرته وقال الضحاك كان اذا اراد ان يرسوا قال بسم الله فرست واذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت قال ابو اسحاق اي بالله تجري وبه ترسو فعلى قولنا بسم الله اي بالله وهذه الاقوال معناها واحد واما تقدير الاعراب فقال الفراء ان شئت جعلت مجراها ومرساها في موضع رفع بالياء كانك قلت اجراها وارساها بسم الله وبامر الله وان شئت جعلت بسم الله ابتداء مكتفيا بنفسه كقولك القائل عند المائدة بسم الله ويكون مجراها ومرساها في موضع نصب يريد بسم الله في مجراها ومرساها وزاد ابن الانباري لهذا بيانا فقال في هذه قولان احدهما ان ترفع الجري بالياء الزايده وينتقل الياء الى الجري تلا فاخبره ورافعه والتقدير اجراوها بسم الله ومرساها الياء نصبت بخلافها الجري اذا الجري اسم والياء ليست باسم انما هي حرف معنى خلق بالحاء ير يدان التقدير اجراوها بفتح باسم الله او بصلة باسم الله فالياء في محل النصب بهذا التقدير وهي في الظاهر رفع بخبر المبتدا وليس هذا كقولهم زيد قايم لان قايما هو زيد وليس الخالف له وهذا كقولك زيد عندك فهذا معنى قول ابي بكر لخلافها الفعل القول الثاني ان يكون الجري في موضع نصب على مذهب الوقت ومنهاج الحال تخليصه بسم الله في مجراها ومرساها فاذا اسقط الخافض قضى على ما بعده بالنصب كما تقول اتيتك يوم الخميس هذان القولان هما قولا الفراء وشرحهما وقال الاخفش بجري الياء منصوبه بفعل محذوف يدل عليه ويكفي منه والجري يرتفع بالياء التي خلفت الفعل الذي لو ظهر لكان هو الرافع للجري وتمثيله بقع بسم الله مجراها ومرساها فكان اذا نقلت الياء الى الجري

وبعضهم قرأ مرأى مخففا ويقول بادئ مثقلا الهمزة بالانكسار ما قبلها فيكون قولهم بشر في جمع
بشير وفي بشي جمع ذيبه قال ابو بكر وانتصابا بالمهموز وغير المهموز بالاتباع على مذهب المصدر والا
اتبعوك اتباعا ظاهرا واتباعا مبتدأ وقال ابو اسحق فانتصب بادئ الرأي فعلى اتبعوك في ظاهر
الرأي وعلى ظاهر الرأي ومن قال بادئ فعلى ذلك نصبه وهذا الذي قاله ابو اسحق خالف قائله
ابو بكر وشرح ابو علي قول ابي اسحق وذكر انه لما قال في ظاهر الرأي وعلى ظاهر الرأي جعله
ظرفا فقال ابو علي اسم الفاعل جاز ان يكون ظرفا كما جاز في فعيل نحو قريب وبعيد لان فاعلا وفعيلا
متقاربان على المعنى نحو عالم وعليم وشاهد وشهيد وقال وقد قال العامل في هذا الظرف هو
قوله اتبعوك التقدير ما اتبعوك في اول رأيهم او في ما ظهر من رأيهم الا اراذلنا فاخر الظرف فجاء
بعد الا ولو كان بدلا لكان غيره لم يجز الا ترى انك لو قلت ما اعطيت احدا الا زيدا درهما
فاردت بعد الا احدا لم يجز لان الفعل او معنى الفعل في الاستثناء يصل الى ما انتصب
بتوسط الحرف الى اكثر من مفعول الا ترى ان استوى المال الشبه فنصبت الشبه لم يجز ان يتبعه اسم
آخر نسبه كذلك المستثنى اذ لم تتم الا واوقعت بعدها اسما مفردا لم يجز ان تتبعه آخر وجاز ذلك في
النكرة لان النكرة تتسع فيه في مواضع الا ترى انها في الدار رجلا فصلوا بينهما في الكلام وهو
تعالى ما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي وما نرى لكم علينا من فضل قال ابن عباس يريد الكذب له وما جاء به من النبوة وحل الفضل كله الذي بالنبوة
يا نبي الله كلمة تذكير يريد ليس هذا من الله تبارك وجعلت الكاف في خطاب نوح بعد توجيهها
في الاول الى الاعلام ذهبت الى مخاطبة نوح واصحابه كما قال عز اسمه يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فجمع بعد التوحيد

وقوله تعالى قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي قال ابن عباس يريد على يقين من ديني وعلمت به ورحمة عنه على بصيرة ومعرفة وقال اهل المعاني عنى بالبينة هاهنا البرهان من جملة
المعجزة التي شاهدها بها النبوة ونصبهم بهذا في المناظرة اذ هو طريق العلم بالحق لا هما التسوا من الخلق
الخلق في قولهم ما نراك الا بشرا مثلنا قال ابن الانباري ودخول الشرط في قوله ان كنت لا يوجب شكا
لحق النبي في امره لكن الشك لاحق للمخاطبين وتخيير الكلام قل لارأيتم ان كنت على بينة من ربي عندكم وفيما يجب
من حقه عليكم وعقله اياكم فوضع الشرط في النبي صلى الله عليه وسلم لهذا الترتيب **وقوله تعالى** واتاني
رحمة من عنده قال ابن عباس يريد النبوة قال ابو بكر وانما جعلت رحمة لان الله عز وجل ساتبين بها الخلق
من الضلالة والهلكة وقال بعض اهل المعاني وذكر الرحمة هاهنا تقضيا عليهم فيما ادعوه من انه ليس عليهم فضل فعين ذلك بالنبوة والهداية التي الحق من جهة البرهان المؤدي الى العلم **وقوله**
تعالى فعميت عليكم ذكر ابن الانباري وابو علي وغيرهما فيه وجهين احدهما ان معناه فخفيت عليكم لان الله عز وجل
سلكم على عادة من تعثر معرفتها العباد كالحق وانشد ابو علي قول لبيد به

وعمهما اعمى الهوى في طريقه ... اعمى القنا لا ترى ان القنا لك جارها

فخفي القنا لك الا ترى ان القنا لك ليس يزيل جارها هذه الآية قال ومن هذا قيل للسحاب العماء
لاختفاء ما تحتها كما قيل له الغمام الوجه الثاني ان يكون عموا عنها الا ترى ان الرحمة لا يعمى

وانما يعمى عنها فيكون معنى قوله فعميت عليكم ما انتم لها كارهون فلما حذف الكاف وفي الكلام دليل
فلا نطهدنكم اضمر عنف وعنده وسلة قال الشاعر تري الثور فيها مدخل الظل راسه وسايره ملال الشتى اجمع وهذا
مذهب الفراء والوجه الاول معناه خفيت عليكم فاحفاه الله تعالى لانكم لم يسلكوا الطريق الموجب اليها والوجه
الثاني معناه الغلبة وتصرف في الكلام من غير اخلال اذ هو ظاهر للافهام وهذا قراءة عامة القراء وتوكدها جماعهم
على قوله فعميت عليهم الا انها بالتخفيف لوقوعها للكونه فعميت مشددة مضمومة العين قال ابو بكر معناه فعماها
الله تعالى عليكم اذ كتم ممن حكم عليه بالشقاء يوكد هذا التاويل هذه القراءة قراءة الحسن فعماها عليكم بفتح الميم على اصله انه
افتعل من ذكر جل وعز قال ابو اسحق هذا ما اجابهم به من قولهم ان الذين اتبعوك انما اتبعوك غير مستفيض فاعلم انهم
مخذولون وهذا اللفظ لفظ الاستفهام ومعناه الجحد والنفي اي لزمكموها قال ابو بكر انما تعود على الرحمة والمعنى الزمكم قبولها قال وفي هذا المعنى ذهب مقاتل بن سليمان
قال المفسرون واصل المعاني يقول لا نقدر ان نلزمكم من ذات انفسنا ما انتم له كارهون والدليل على صحة هذا التاويل
قراءة ابن عباس انلزمكموها من غير الف بعد النون على الاستفهام وهذا الاستفهام معناه الانكار ويجوز لا نقدر على ذلك
والذي على ان ادل عليكم ولست على ان اطردكم على المعنى ذكرتم وروت بعيد وقال الله لو استطاع
نبي اصلا لزم قومه لكم اياه ذلك ولم يملكه وفي انلزمكموها معجزات غير الحاكم وغير الخاطب وغير الغايب
واجاز الفراء الاسكان في الميم الاولى وروى ذلك عن ابي عمرو قال ذلك لخفة الحركات تقول فسكنت الميم وهي بعامة فوقه
وقبلها كسرة وتستثقل كسرة بعدها ضمة او ضمة بعدها كسرة قال الزجاج وجميع النحويين البصريين لا يجيزون
اسكان حرف الاعراب الا في اضطرار الشعر فاما ما يروى عن ابي عمرو فلم يصح عنه الفراء وروي عنه انه
انما كان يختلس الحركة وتسكن لسرعتها وهذا صواب في الحق وانما يجوز الاسكان في الشعر كقوله فاليوم اشرب غير مستحقب

وقوله تعالى ويا قوم لا اسالكم عليه قال ابن الانباري الكناية تعود على معنى الوجه في قوله وآتاني رحمة
وهي معنى النعمة والايمان وقال غيره الهاء كناية عن تبليغ الرسالة وقد سبق معناه فاستدل عليه وكفى عنه وكذا

وقوله تعالى وما انا بطارد قال المفسرون فلا اسالكم جعلا على تبليغ الرسالة ولا اطرد عن عبادتي من يريد عبادتي ولا ادعوه الى طردهم
الذين آمنوا قال فجيء بهم سالوه طرد الذين امنوا به ليومنوا فانفة من ان يكونوا معهم على سواء وقال ابو اسحق هذا يدل
على انهم سالوه ان يطردهم وقال ابن الانباري سالوه طرد المومنين عنه الذين سمع كلامهم وما خوفهم من ظلمهم
وسفر شوذبهم وهذا معنى قول ابي اسحق في قوله انهم ملاقوا ربهم **وقوله تعالى** ولكني اراكم قوما
تجهلون قال ابن عباس يريد تجهلون ربوبيته وحكمته وقال اهل المعاني تجهلون ان هولاء خير منكم لايمانهم
وتيقنهم ولغيركم به **وقوله تعالى** ولا اقول لكم اني ملك وما اقوله من عند نفسي من غير ان اومر به قال الفراء
ولذلك جاء في القرآن منه والعرب تكتفي بالمعنى من الكلام عن اظهار ما يدل عليه ذكر ذا نبا ارتكب فمن رفع بعض
عذاب الله وهذا دليل على ان الملك يلزمه ما يلزم المتعلم لا يجوز ان يعلم الغيب والاستماع عما تطلب من العلم ولو لم يعلم
كان نقصا من المعجزة **وقوله تعالى** ولا اقول للذين تزدري اعينكم الآية قال ابو بكر الزاي هاهنا بمعنى
الآية في هذه الاضافة عن ابن عباس في هذه الآية يريد لمفاتيح الغيب قال ابو بكر الخزائن هاهنا بمعنى

بالعبادات اللاتي معها الواو والاجتماع يستعمل مع اللام يقال قد اجتمعت فلان لفلان وقال قتادة تابوا الى ربهم وصاروا إلى هذا الذي ذكرنا من الصواب وقال ابن زيد استسلموا الى ربهم وَدَخَلْتَ إِلَيَّ عَلَى هذا القول الانقياد لي وتجمعوا اخلاصهم الى ربهم وقال علي بن ابي عباس خشعوا وهو اختيار الفراء في هذا جعله الى بدل من اللام ليصير معناه قولك هديته للوقت والى الموضع ذكره الفراء قال ابو بكر ويصلح ان يقال الى تصير فعلهم الى تخشعهم واخلاصهم الى ربهم **قوله تعالى** مثل الفريقين كالاعمى والاصم الآية قال المفسرون نزلت هذه الآية في قوم من اليهود ممن آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله تعالى** ان الذين آمنوا الآية ثم نزلت هذه الآية مثلا جامعا للفريقين فقال مثل الفريقين اي في دين الاسلام وفي الكفر كمثل الاعمى والاصم فذكرا في معناه في قوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون قال قتادة هو مثل ضربه الله للمؤمن والكافر فاما الكافر فصم عن الحق فلا يسمعه وعمي عنه فلا يبصره واما المؤمن فسمع الحق فانتفع به وابصره فوعاه **قوله تعالى** هل يستويان قال الفراء كان حقه هل يستوون ولكن الاعمى والاصم والبصير والسميع كانها واحد لان ضد الكافر شرح ذلا بارى هذا الجواب فقال الاعمى والاصم صفتان للكافر والبصير والسميع صفتان للمؤمن فرد الفعل الى الموصوفين لا الى الصفتين والاربعة وليس بمخصوص عطف النعوت بعضها على بعض بغير واو العطف والموصوف واحد وقد ذكرنا هذا عند قوله وابيضت عيناه من الحزن واشتد بغضي سعيد وابن عمرو اذا ما شئت ذلك اكرني ارضي منك عمرو على عبد عمرو سعيد **قوله تعالى** مثلا نصب على التمييز وانما ذكر ولم يقل مثلين لانه اراد به الجنس كقولك كثر درهما وكثر دينارا **قوله تعالى** ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اي ارسلناه باني لكم نذير وكان الوجه ان لا نصرف نذير ولكنه على الرجوع من الغيبة الى الخطاب نوح قومه كما قال وكنا له في الالواح ثم قال عند ها تنحتون وذكر ابو علي ومن ذكر حمله على القول المضمر لانه كثيرا ما تواضر كثيرا في القرآن والتقدير فقال لهم اني لكم نذير مبين والكلام في هذا على وجهه ولم يرجع الى الخطاب بعد الغيبة **قوله تعالى** ان لا تعبدوا على معنى نذير مبين فقال المعنى لقد ارسلنا نوحا الى قومه بان انذروا ان لا تعبدوا الا الله اي انذركم لتوحدوا الله وتتركوا عبادة غيره وحمل ابو علي ان لا تعبدوا على الارسال كما قال انا كم نذير مبين كانه قال نوح ارسلت بانني لكم نذير مبين وبان لا تعبدوا الا الله ومن قرأ انني بكسر الالف كان قوله اني لكم نذير مبين اعتراضا بين الفعل والمفعول هذا معنى كلامه وقول ابن عباس انظروا **قوله تعالى** اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم قال الزجاج انما وصف اليوم بالالم لان الالم يلحق فيه جميع والمعنى عذاب يوم مولم **قوله تعالى** قال الملا الذين كفروا من قومه قال ابن عباس الاشراف والرؤساء والعرب تسمي الاشراف ورؤساء القوم وكبراءهم ما نراك الا بشرا مثلنا الا فضل لك علينا وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اي اتباعك اخساؤنا قال ابن عباس

ريد الساقطين الذين لا عقول لهم ولا شرف ولا مال وهذا كقوله في الشعراء انؤمن لك واتبعك الارذلون قال الزجاج نسبوهم الى الحياكة والصناعات لا تشتري باب الديانات والرذال الدون من كل شيء في منظره وحالاته ورجل رذل الثياب والفعل رذل يرذل رذالة وارذل الذي جعله رذلا يقال ارذل فلان ذا مي فالارذال التجوز ان يكون جمع الجمع والواحد رذل ثم جمع على ارذال كقولك كلب واكلب واكالب ويجوز ان يكون جمع الارذل اذا جعلته اسما كالاساود في جمع الاسود من الحيات هذا قول بعضهم قال الاصل فيه هو ارذل من كذا ثم كثر حتى قالوا هو الارذل فصارت الالف واللام عوضا من الاضافة **قوله تعالى** وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا قال ابن عباس اتبعك عند الفقراء عرض به وكانه قيل وما اتبعك قال ابن عباس ويجوز ان يكون نراك اعتراضا لانه ثم تعدي الى المفعول فلا يحسن الاعتراض به ولو لم يتعد لحسن كما تقول زيد ظننت منطلق ولو الغيته وقد عدي به الى مفعول لم يجز فان قلت فقد قال الشاعر وما ارجو بمكثك ان تؤوبا ... فحسبك من قرحة ونتاما فعدى ارى الى الضمير وجعل ارى اعتراضا قيل ان الضمير في قوله ارى اما كناية عن المصدر فلا يكون الآية في قياس البيت **قوله تعالى** بادي الرأي البادي الظاهر من قولك بدا الشيء اذا ظهر ومنه يقال للبرية بادية لظهورها وبروزها للناظر واختلفوا في معنى بادي الرأي فذكر ابو اسحق فيه وجهين احدهما اتبعوك في الظاهر وباطنهم على خلاف ذلك قال ويجوز ان يكون اتبعوك في ظاهر الرأي ولم يتدبروا ما قلت ولم يتفكروا والوجه الاول وهو معناه عطا الخراساني عن ابن عباس في قوله بادي الرأي قال فيما ظهر لنا وذكر ابن الانباري وجها آخر فقال معناه اتبعك سفلتنا او سقطانا فيما يظهر من امرهم لنا ولغيرنا اي الذي هو صنائم به من الا تتأمل لهم والارتداد ظاهر لجميع من راهم وليس ذلك امرا يغيب ويخفى فيحتاج الى التفتيش عنه قال والى هذا المعنى ذهب مقاتل بن سليمان والرأي على هذا من رأي العين لا من رأي القلب وكذلك في الوجه الاول الذي ذكره الزجاج وهو كذلك ما ذكره ابن الانباري من مذهب مقاتل بن سليمان ما رواه عبد الوهاب بن مجاهد عن مجاهد قال معناه الكاذب الذي هم اراذلنا رأي العين هذا كله على قراءة من قرأ بادي من غير همز ومن قرأ بادئ بالهمز فقال ابو علي الفارسي هما ان الكلمتان يعني بادي وبادئ متقاربتان في المعنى لان الهمز فيها بمعنى ابتدا الشيء واوله واللام اذا كانت واوا كان المعنى الظهور وابتدا الشيء يكون ظهورا وان كان الظهور قد يكون ابتدا وغيرا بتدا وكذلك ما استعمل كل واحد من الكلمتين في موضع الاخرى كقولهم اما بادي بدء فاني احمد الله واما بادي الرأي فالمعنى على هذه القراءة فقال ابو اسحق الزجاج اتبعوك ابتدا الرأي اي حين ابتدوا ايغروك لو فكروا ما تبعوا على ما اقتضاني تعذيبك نحوه قال ابو علي اراد اتبعوك في اول الامر من غير ان تبعوا الرأي بفكر وروية فيه وهذه الاقوال معناها واحد وذكرها لزيادة البيان وقال غيره ولا معنى لقولهم اراذلنا بادي الرأي اول ما نراهم نرديهم وسفلة لهم قال ابن الانباري ويجوز لمن ترك الهمز في بادي ان ينوي بها نواه اصحاب الهمز ويحتج بان الهمزتين ومعناه مطلوب ونحو من هذا قال ابو علي

يعني الاشهاد الملائكة الذين كانوا يحفظون اعمالهم عليهم في الدنيا وقال قتادة يعني الخلائق ونحو هذا قال مقاتل
ابن حيان [illegible] قال الناس كما يقال على رؤوس الناس والاشهاد على هذه الاقوال الانبياء والملائكة والمؤمنون [illegible]
[illegible] في لفظ الاشهاد بالسهلة تعظيم الامر على المشهود عليه وحسم طمعه من ان [illegible]
[illegible] من الاشهاد [illegible] وقوله
تعالى [illegible] ربهم قال ابن عباس [illegible] الا لعنة الله على الظالمين قال [illegible]
قال الزجاج ومعنى لعنه الله ابعاده من رحمته وقوله تعالى الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها
عوجا مر تفسيره مشبعا في سورة الاعراف وقوله تعالى وهم بالآخرة هم كافرون قال الزجاج [illegible]
[illegible] التوكيد [illegible] وقوله تعالى اولئك لم يكونوا معجزين في الارض معنى الاعجاز
الامتناع [illegible] يقال اعجزني فلان اذا امتنع عن مرادي فيه ومعنى معجزين في الارض
ما [illegible] كما يهرب الهارب [illegible] هذا معنى قول المفسرين في معجزين قال ابن عباس [illegible]
[illegible] وقال قتادة [illegible] قال ابن الانباري [illegible] الارض الذكر [illegible] لا يخرجون عن قبضته
في كل موضع على عادة العرب في قولهم لا مهرب [illegible] ولا وزر ولا نفق يعصمك من عقابك [illegible]
[illegible] وكلاهما من الارض [illegible] هو للكافرين [illegible]
[illegible] من جميع ما يستر [illegible] الارضين و[illegible]
[illegible] وقوله تعالى وما كان لهم من
دون الله من اولياء قال ابن عباس [illegible] قال الواحدي في هذه الاية اخبر الله انه لا [illegible]
[illegible] في الدنيا وانه لا ولي لهم [illegible] قال ابن الانباري وهذا [illegible]
[illegible] المعنى [illegible] استانف فقال يضاعف لهم
العذاب قال ابن عباس [illegible] وقال الزجاج [illegible] العذاب على كفرهم وما وصف من ظلم كفرهم
[illegible] وقال ابو بكر استحقوا مضاعفة العذاب [illegible] الاتباع واقتداء غيرهم
بهم وقوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع قال عطاء عن ابن عباس ما كانوا يستطيعون ان [illegible]
[illegible] حال بينهم وبين الايمان وقال [illegible] صم عن الحق فلا يسمعونه وعمي فلا يبصرونه
ولا يعقلون وقال الوالبي عن ابن عباس حال الله بين اهل الكفر وبين اهل الطاعة في الدنيا والآخرة فاما في الدنيا
ففي قوله ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون واما في الآخرة ففي قوله ويدعون الى السجود فلا يستطيعون
[illegible] المفسرين في هذه الآية [illegible] قال الفراء ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا
[illegible] اللوح المحفوظ وقال ابن الانباري ما كانوا يستطيعون السمع [illegible]
[illegible] وذكر الفراء وجها آخر فقال [illegible] بعض المفسرين يضاعف لهم العذاب
بما كانوا يستطيعون السمع [illegible] ومثله في الكلام لاجزينك بما عملت وبما عملت [illegible]
[illegible] هذا الجواب [illegible] بسقوط الخافض [illegible] كما يقولون تعلقت بعبدالله

وتعلقت عبدالله قال الشاعر نغالي اللحم للاضياف نيا ونبذله اذا نضج القدور وذكر ابو اسحق وجها
اخر [illegible] من شدة كفرهم وعداوتهم للنبي صلى الله عليه وسلم ما كانوا يستطيعون ان يتفهموا ما يقوله قال ابو بكر
ومعنى هذا ما كانوا يستمعون الحق ولا يبصرون ما فيه لهم الرشد لعنادهم وشدة عداوتهم فصاروا
لالزامهم الاعراض عن الخير بمنزلة من لا يستطيعه وان كان مستطيعا له في الحقيقة كما يقول الرجل
ما تستطيع ان تنظر الي من شدة العداوة اي انك بايثارك الاعراض عني بمنزلة من لا يستطيع
النظر الي ومعلوم انه لو شاء ان ينظر لنظر ثم بين عز وجل ان ضرر ذلك راجع عليهم فقال اولئك
الذين خسروا انفسهم قال ابن عباس لانهم صاروا الى النار [illegible] الخسران لانه
ليس منها عوض وقوله تعالى وضل عنهم ما كانوا يفترون [illegible] بطل افتراؤهم في الدنيا
فلم ينفعهم في الآخرة شيئا وقال الحسن ذهب عنهم الاوثان التي كانوا يؤملون بها الانتفاع
وقوله تعالى لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون اختلفوا في معنى لا جرم فقال ابن عباس
يقول حقا انهم في الآخرة هم الاخسرون وكذلك قال اكثر المفسرين [illegible] لا جرم كلمة كانت في الاصل
بمنزلة لا بد ولا محالة فكثر استعمالها حتى صارت بمنزلة حقا الا ترى ان العرب تقول لا جرم
لاتينك فصارها بمنزلة اليمين وكذلك فسرها المفسرون في قوله لا جرم انهم [illegible] وعلى هذا
معنى لا جرم لا قطع اي لا قطع قاطع عن انهم في الآخرة هم الاخسرون الا انه كثر حتى صار كالمثل
فاذا قالوا لا جرم فكانهم قالوا حقا والاصل ما ذكرنا ثم وضع موضع القسم في قولهم لا جرم لافعلن
كذا [illegible] فجعلوه بمنزلة اليمين وهذا قول [illegible] في هذه الكلمة وقال الزجاج معنى لا جرم
لا نفي لما ظنوا انه ينفعهم كان المعنى لا ينفعهم ذلك جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون اي كسب ذلك الفعل
لهم الخسران وذكرنا جرم بمعنى كسب في قوله لا يجرمنكم شنآن قوم قال الازهري وهذا احسن
ما قيل فيه قال ابن الانباري جرم على هذا القول فعل ماض فاعله مضمر فيه من ذكر الكفر وان منصوبة
بجرم كما تقول القائل كسب جفاؤك بغضه عليك قال الازهري [illegible] في لا جرم والمعنى كسب
لهم عملهم الندامة وقال قوم لا رد على اهل الكفر كما ذكرنا وجرم معناه احق وصح [illegible] وقوع
العذاب والخسران بهم وهذا مذهب الاخفش وسيبويه واحتجوا بقول الشاعر ولقد طعنت ابا عيينة طعنة
جرمت فزارة بعدها ان يغضبوا اراد حقت الطعنة فزارة الغضب ورواه بعضهم فزارة بالرفع يعني
حقت فزارة الغضب وانكر الفراء وابو العباس هذا القول قال الفراء جرمت فزارة بالنصب والمعنى جرمتهم الطعنة
ان يغضبوا وقوله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم معنى الاخبات في اللغة
الخشوع والتواضع والطمانينة واصله من الخبت وهو ما تطامن من الارض قال الفراء الخبت الخفي
المطمئن وخبت ذكره اي خفي [illegible] قال الفراء معنى الاخبات
الخشوع وقال غيره هو سكون الجوارح على جهة الخشوع لله هذا معناه في اللغة فاما التفسير فقال
مجاهد فيما روى عنه ابن جريج وابن ابي نجيح اطمانوا قال ابن الانباري وهذا المعنى [illegible] الى الله [illegible]

عن علي رضي الله عنه قال ما من رجل من قريش الا نزلت فيه الايه قال وانا يعني الملك ملك قوله ويتلوه شاهد منه قال وحدثنا ابو ... لكم
لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى هذا المعنى قال الزجاج افمن كان على بينة وكان معه من الفضل ما بين تلك البينة وعلى هذا
يتلوه شاهد منه وقيل الشاهد هو النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول الحسين بن علي رضي الله عنهما وابن زيد وعلى هذا ان اراد ان صورته
التي هو عليها كان كالشاهد له لان من نظر اليه بعقله علم انه ليس بمجنون ولا كذاب ولا ساحر ولا كاهن ولكنه
نبي منه يعني من ربه والمراد به النبي صلى الله عليه وسلم وحكى ابن الانباري ان بعض اهل العلم ذهب الى ان الشاهد ما يشهد به
باعجاز القران العالمين وانما هو اهل البلاغه فالشاهد ما يشهد بان القران غير مقدور على مثله وهو معنى قول الفرا
القران وهذا قول الحسين بن الفضل قال هو نظم القران واعجازه وعلى هذا الكنايه في منه تعود الى معنى البينه وهو البيان
البيان والبرهان اي ويتلوه شاهد من ذلك البيان وهو نظمه واعجازه قال ابن قتيبه وهذا اعجب الي لانه يقول
ومن قبله كتاب موسى يعني التوريه قبل القران يشهد له بما قدم الله فيها من ذكره قال ابو بكر وذهب اخرون الى ان
التالي هو الانجيل والمعنى ويتلوه على هذا القران اي ويتلو البينه التي معناها القران شاهد من الله وهو الانجيل
تلا القران وتلاه شاهد منه يعني الانجيل تلا القران وان كان قد انزل قبله ويذهب الى انه يتلوه بالتصديق على هذا
تبع الانجيل تالي القران في تصديق محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن الانباري معنى يتلو على هذا القول هو ان الله تعالى ذكر محمدا
في الانجيل وامر بالايمان به فهو تال لمحمد صلى الله عليه وسلم من هذا المعنى وان كان نزوله قبل مولده وزمانه وقوله تعالى
ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمه اي ومن قبل القران او من قبل محمد عليه السلام او من قبل الانجيل وارتفع كتاب
موسى بمضمر يدل عليه ومن قبله كتاب موسى كذلك اي تلاه في التصديق على ما ذكرنا في الانجيل قاله ابن الانباري قال
ويجوز ان يكون رفعا على انه فاعل اي ويتلوه كتاب موسى في التصديق وذكر ابو اسحق ايضا هذا الوجه فقال ويكون كتاب
موسى عطفا على قوله شاهد منه اي ويكون يتلوه كتاب موسى لان النبي صلى الله عليه وسلم مبشر به موسى وعيسى في التوريه
والانجيل قال وهذا ان يكون المعنى وكان من قبل هذا كتاب موسى دليلا على امر النبي صلى الله عليه وسلم قال ونصب اماما على الحال
لان كتاب موسى معرفه وقوله تعالى افمن كان على بينة من ربه وما اتصل به الى قوله اماما ورحمه محكي
جواب الشيء متروك معناه كما ذكره في موضع اخر افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا وهاهنا ترك الجواب قال ابو اسحق
والتقدير افمن هذه حاله كان هو وغيره ممن ليس على بينه سواء ترك ذكر المضاد له لان فيما بعده دليلا عليه وهو قوله مثل
الفريقين كالاعمى والاصم الايه ونحو هذا قال الفرا قال وقد تركت جواب الشيء المعروف معناه كما قال
فاقسم لو شيء اتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا ومثل هذا من التنزيل قوله امن هو قانت اناء الليل الايه ولم يذكر
له جوابا لانه يكتفي بما بعده من قوله هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون فالقانتون اناء الليل والنهار الذين يعلمون قال
الواحدي ما ذكرنا في الجواب الذي كان فيه دليل عليه وقال ابن قتيبه هذا الكلام مردود على ما قبله محذوف منه الجواب للاختصار
وذلك ان الله تعالى ذكر قبل هذا الكلام قوما ركنوا الى الدنيا ورضوا بها عوضا من الاخره من كان يريد الحيوه الدنيا وزينتها
نوف اليهم اعمالهم الايه ثم قايس بين هولا وبين النبي صلى الله عليه وسلم وصحابته فقال افمن كان
على بينة من ربه كهذا الذي يريد الحيوه الدنيا وزينتها فاكتفى من الجواب بما تقدم اذ كان فيه دليل عليه
وفي ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ذكر لاصحابه ولمن امن به واتبعه الا ترى انه قال اولئك يؤمنون به قال ابن عباس

في روايه عطا يريد الذين صدقوا النبي صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب فمن قال بهذا القول قال يعني اصحاب موسى وعيسى ممن كان
منهم على الطريقه المثلى واستقام على المنهاج الى ان بعث محمد عليه السلام وقال عبد الله بن مسلم يعني اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال
ابن الانباري قوله اولئك اشاره الى اهل الحق والمتمسكين بالصواب من امم موسى وعيسى ومحمد عليهم السلام وذلك انه
تقدم وصف محمد بما فضله به من تمسكه بالهدى وشهاده التوريه والانجيل بصدقه اشار الى المؤمنين به
المتمسكين بما يوجد في التوريه والانجيل والقران من صدقه ووضوح امره فكانت الاشاره الى القوم الذين دل ما تقدم
على ذكرهم والكنايه في به تعود الى محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى ومن يكفر به من الاحزاب قال ابن عباس
يريد الذين تحزبوا على الانبيا والاحزاب والفرق الذين تحزبوا على الانبيا سموا احزابا لانهم تحزبوا على مخالفه انبيائهم
اي اجتمعوا وقال الفرا من الاحزاب اي من اصناف الكفار فيدخل فيهم اليهود والنصارى والمجوس وقال قتاده
هم اليهود والنصارى يدل على صحه هذا ما روى سعيد بن جبير عن ابي موسى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يسمع بي
يهودي ولا نصراني فلا يؤمن بي الا كان من اهل النار قال ابو موسى فقلت في نفسي ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقول
مثل هذا الا عن القران فوجدت الله يقول ومن يكفر به من الاحزاب فالنار موعده قال صاحب النظم لما قال ومن يكفر
به من الاحزاب فالنار موعده دل ذلك على ان من يؤمن به فهو في الجنه لانه اذا اوجب لشيء صفه وجب ان
يوجد بضد تلك الصفه ضد ذلك الشيء وقوله تعالى فلا تك في مريه منه انه الحق من ربك قال مقاتل
ابن سليمان الهاء تعود الى القران والمعنى فلا تك في مريه من القران انه من الله ان القران هو الحق من ربك لا كما يقول
المشركون من انك تاتي به من عند نفسك قال الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس فلا تك في مريه من ان موعد الكافر
النار انه ذلك هو الحق من ربك قال ابو بكر فمن بنا على هذا ان الهاء في منه للتعذيب لان قوله فالنار موعده
معناه فهو معذب فرجعت الهاء على معنى الكلام وكان تلخيصها فلا تك في مريه من تعذيبه ان تعذيبه الحق من ربك
ولا يستنكر رجوع الهاء على حرف غير مذكور اذا كان المذكور يدل عليه وقال ابن قتيبه الخطاب في قوله فلا تك
في مريه للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره وقوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يؤمنون يعني اهل مكه وقوله
تعالى ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا معناه لا احد اظلم منه الا انه خرج مخرج الاستفهام مبالغه في انه اظلم
لنفسه من كل ظالم اذ لا يصح الجواب عمن هو اظلم منه قال ابن عباس يريد كذب على الله فقال ان الالهه تشفع لنا
عند الله وذكرنا ما في هذا في سوره الانعام وقوله تعالى اولئك يعرضون على ربهم ذكرنا معنى العرض
عند قوله ثم عرضهم على الملائكه قال ابو اسحق والخلق كلهم يعرضون على ربهم ذكرنا معنى العرض عند قوله ثم عرضهم
على الملائكه قال ابو اسحق والخلق كلهم يعرضون على ربهم وذكر عرض هولا توكيدا لحالهم في الانتقام منهم قال ابن
الانباري ومعناه ان العذاب نازل بهم غير مندفع عنهم فذكر عرضهم تصحيحا للتعذيب بهم وتحقيقا لما نزل بهم فوقع
الاختصاص في الايه لهذا المعنى اولئك يعرضون على ربهم ولا يشفعون عنده وقوله تعالى ويقول
الاشهاد هولاء الذين كذبوا على ربهم الاشهاد يجوز ان يكون جمع شاهد مثل صاحب واصحاب وناصر وانصار ويجوز
ان يكون جمع شهيد مثل شريف واشراف قال ابو علي وهذا كانه ارجح لان فعيلا قد كثر في التنزيل على فعيل
كقوله ويكون الرسول عليكم شهيدا وجينا بك شهيدا على هولاء قال ابن عباس يريد الانبيا والملائكه وقال

الزجاج كما مضى قبل هذا غير ما قدره بان قولوا الآن لتكون الفاء في لعلك تاركا بعض ما يوحى اليك لئلا تفعل هذا
[illegible] ذكرنا من التقديرات وعلى
[illegible] ضاق صدرك لاجل قولهم هذا القول منهم هو الحامل على ان تترك بعض ما يوحى
اليه والكاف في لعلك للاشارة الى نبيه صلى الله عليه وسلم اي لعلك يا محمد تارك بعض ما يوحى
وتارك به صدرك ضيق به لانه يخاف ان يقولوا كما قالوا فيه كما انه وتركك الظهار وتكلف
لا يهتم في الاظهار فيضيق صدره على الاباحة التاويل وضايق باظهاره صدرك قال قتادة يحتمل ان يكون ان لا
موضع خفض بالرد على الما في به يريد وضايق صدرك بان يقولوا لولا انزل عليك كنز وقوله تعالى
انما انت نذير الزجاج اي انما عليك ان تنذرهم وما انتم من الايات ما يوحى اليك وليس عليك ان ياتيهم بمقترحاتهم
والله على كل شئ وكيل اي حافظ لكل شئ وذكرنا بيان هذا عند قوله وما انت عليهم بوكيل في آخر سورة يونس
وقوله تعالى ام يقولون افتراه قل فاتوا بعشر سور مثله يعني مثل القرآن في البلاغه وذلك ان القرآن
من البلاغه في اعلى طبقات البلاغه معجز وقوله تعالى مفتريات اي بزعمكم ان اصبتم في
تكذيب القرآن وتزعمون فيه انه مفترى وجب عليكم ان تاتوا بالمعارضه كما ادعيتم على النبي صلى الله عليه وسلم فقولوا مفتريات
للتساوي لا للتحقيق ووصف القرآن انه مفترى واد عوا ان استطعتم من دون الله اي الى المعاونه على المعارضه وهذا
اتم ما يكون من التحدي والحاجه ان كنتم صادقين في قولكم افتراه وتفسير مثل هذه الآيه قد سبق في سوره يونس
عند قوله ام يقولون افتراه قل فاتوا بسوره مثله الآيه وقوله تعالى فانه يستجيبوا لكم الى المعارضه
والخطاب في قوله لكم للنبي صلى الله عليه وسلم في الآيه الاولى لخطاب اصحابه فكانه قال قولوا فاتوا بعشر سور كما قال لهم
النبي اذا طلقتم قال الزجاج اذا بلغت العرب قد ذكر الاسم مرادا ثم يرجع الى قوم الاسم واهله واصحابه فيجمعون من ذلك قول الشاعر
وقال علينا البيعتان من غيرنا اي من غير ما امر لنا به حلفوا له فجعل الثلاثه واحده مونثه ثم رجع اليها والى
قومها فجمع وقوله تعالى فاعلموا انما انزل بعلم الله قال ابن الانباري هذا خطاب لاهل الكفر
باسناد وقوله تعالى له مرادهم بقولهم اعلموا انما انزل بعلم الله اي انزل الله عز وجل عالما بانزاله وعالما انه حق من عنده
ويجوز ان يكون معنى بعلم الله اي بما ايد الله به من غيب على ما سيكون وما سلف مما لم يقدر به النبي صلى الله عليه وسلم علما
والوجهان ذكرهما ابو بكر واعلموا انما انزل بعلم الله الذي لكم فيه النفع والشفا والرشد من امره ونهيه
ووعده ووعيده وغير ذلك من قصصه وتدبيره هذا الذي ذكرنا من ان قوله فان لم يستجيبوا لكم خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه هو مذهب الفراء واصحاب المعاني وقال بعضهم الخطاب فيه للمشركين اي فان لم يستجب لكم من تدعونهم
الى المعاونه ولا نبيا لكم المعارضه فقد قامت عليكم الحجه فاعلموا انما انزل بعلم الله وقوله تعالى
فهل انتم مسلمون معناه الامر وقد ذكرنا ما قبله عند قوله في تحريم الخمر فهل انتم منتهون والآيه بيان عما
يوجبه ترك المعارضه مع التحدي بها وتوفر الدواعي اليها من ظهور المعجز المودي الى العلم بصدق المرسل به
وقوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا المعنى من يرد الحياة الدنيا وكان في تقدير الزيادة

هو جوابه وهو قوله نوف اليهم هذا معنى هو الفراء الذي في ما بعد كان فكان كان بطلت في المعنى وحكى الزجاج عن
المبرد ان معنى كان وكون العباد عن الاخبار فيما مضى وفيما يستقبل وكان مستعمل فيهما جميعا فعلى هذا معنى كان
في الشرط والاستقبال الان الشرط لا يقع بالماضي والمعنى من يكن يريد الحيوه الدنيا كقولك من صرف صرف
اي من وجد صرفا اختلفوا في نزول هذه الآيه والتي بعدها فقال ابن عباس في رواية عطا نزلت في من كان يريد تعجيل الدنيا ولا
يؤمن بالبعث والثواب والعقاب وهذا يدل على ان الآيه نازله في اهل الكفر وقال قتاده من كانت الدنيا همه وسدمه
ونيته وطلبته جازاه الله في الدنيا بحسناته ثم يفضي الى الآخره وليس له حسنه تجازى بها واما المومن فيجزى في الدنيا
بحسناته ويثاب عليها في الآخره واختار قوم هذه الوجه في النزول وقالوا الآيه في الكفار بدليل الآيه التي بعدها وقالوا
المومن يريد الدنيا والآخره وارادته الآخره غالبه على ارادته الدنيا وعلى هذا معنى الآيه ان من اتى من الكافرين حسنا
من اطعام جايع وكسوه عار ونصره مظلوم من المسلمين عجل له ثواب ذلك في دنياه بالزياده في ماله والتوسعه عليه في الرزق
وافراد العين مما ذكر وهذا معنى قول سعيد بن جبير نوف اليهم اعمالهم فيها قال ثواب ما عملوا من خير اعطوا في الدنيا
وليس لهم في الآخره الا النار فاذا جاء هذا الكافر الآخره ردمنها على عاجل الحسنه له هناك وقال ابن عباس في رواية
الكلبي عن ابي صالح عنه انها نزلت في اهل القبله وقال مجاهد هم اهل الرياء وقال الضحاك من عمل عملا صالحا من اهل الايمان
من غير تقوى عجل له ثواب عمله في الدنيا واختار الفراء هذا القول فقال من اراد بعمله من اهل القبله ثوابه وقد تخصص اي ينقص
في الدنيا ويؤكد هذا ما يروى ان معويه لما اخبر حديث ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم في اهل الرياء من القراء واصحاب الاموال
والمقاتلين اذا قيل للصدر في الآخره انما فعلتم ليقال فلان قارى وفلان سخي وفلان جرئ فقد قيل ذلك والحديث طويل
وفي آخره انه اول خلق الله تسعر بهم النار يوم القيمه ولما اخبر معويه بهذا بكا بكاء شديدا ثم قال صدق الله ورسوله
من كان يريد الحيوه الدنيا ونوف اليهم اعمالهم وقرا الآيتين قال ابن الانباري فعلى هذا القول المعنى قوم من اهل
الاسلام يعلون العمل الحسن ليستقيم به دنياهم غير مفكرين في الآخره وما تقلبون الا فعولا بعمل جزاءها تم
فلا دنيا فاذا جاءت الآخره كان جزاهم عليها النار اذ لم يريدوا بها وجه الله عز وجل وابطل ثواب اعمالهم
على هذا القول الآيه الثانيه يوجب تخليد المومن في النار انه قال اولئك الذين ليس لهم في الآخره الا النار قيل من حابط
الايمان وظاهر هذه الآيه يدل على ان من اتى بعمله وهو ملتمس ثواب الآخره ونوى بعمله الدنيا بطل ايمانه عند الموافات
لان قوله وباطل ما كانوا يعملون شامل للايمان وفروعه وقال ابن الانباري ان القوم لا يخلدون في النار اذ كان عمود التوحيد
معهم وانما يعذبون في النار بالذنوب السالفه ثم يخرجون منها الى الجنه وقوله تعالى افمن كان على بينه من ربه
يعني بهذا النبي صلى الله عليه وسلم في قول عامه المفسرين واما البينه فقال ابن عباس في قوله على بينه يريد على يقين وقال الكلبي البينه
هاهنا الدين وقال حفاظ بن سليمان البينه البيان وقيل يعني به القرآن وقوله تعالى ويتلوه شاهد منه اي
ويتبعه وانما تعود على من شاهد منه اختلفوا في هذا الشاهد فقال ابن عباس في رواية الضحاك الشاهد جبريل عليه
السلام ويحتمل ذلك روى عكرمه عنه وهذا قول علقمه وابراهيم وعامه رواة صالح وابي العاليه واختيار الفراء والزجاج
وابن قتيبه قال ابن قتيبه والشاهد من الله النبي صلى الله عليه وسلم جبريل يريد انه يتبعه بوحيه ويسدده ويشهد له وقال ابن
عباس في رواية عطا ويتلوه شاهد منه يريد لسان النبي صلى الله عليه وسلم وهو قول الحسن وقتاده ورواية معمر عن الحنفيه

ومستقرها حيث تأوي [illegible] ومستودعها حيث تموت وهو قول ابن عباس والربيع [illegible]
[illegible] الابناري قال الفرا مستقرها حيث تأوي ليلا او نهارا ومستودعها موضعها الذي [illegible]
[illegible] وتموت فيه قال الزجاج وابو بكر ومعنى استقصا تفسير المستقر والمستودع في سورة الانعام
قوله تعالى كل في كتاب مبين قال ابن عباس في اللوح المحفوظ قال الزجاج والمعنى ان ذلك
ثابت في علم الله [illegible] الاية كلها من قبل ان نبراها وذكرنا قبل هذا فايده اثبات ذلك في الكتاب
[illegible] قوله تعالى وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام
مفسر في سورة الاعراف قوله تعالى وكان عرشه على الماء [illegible]
[illegible] الكرسي [illegible] فصارت ما ترى [illegible]
[illegible] العرش على الماء والماء على غير قرار [illegible]
[illegible] قبل السموات والارض قوله تعالى
ليبلوكم ايكم احسن عملا قال ابن عباس ايكم اعمل بطاعة الله قال ابو بكر معناه ليختبركم فيعلم وقوع المعلوم
الذي به يستحق الثواب او العقاب [illegible] لا يثيب ولا يعاقب بالسابق في علمه [illegible]
[illegible] احسان المحسن واساءة المسيء [illegible]
[illegible]
[illegible] قال ابو بكر [illegible]
[illegible] خلق السموات والارض [illegible]
[illegible] قوله تعالى ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت
[illegible] معنى هذا ما ذكره ابو بكر
[illegible] بعد خلق السموات والارض للابتلا لان الكفار كانوا
[illegible] البعث [illegible] اعظم منه [illegible]
[illegible] قوله تعالى ان هذا الا سحر مبين وليس هذا
[illegible] السحر [illegible] وقال ابو اسحق
[illegible] انا نبعث بعد الموت وقال صاحب
النظم [illegible]
قوله تعالى ولئن اخرنا عنهم العذاب الى امة
معدودة [illegible] قال ابن عباس [illegible] قال ابن الانباري الامة [illegible]
[illegible] قوله تعالى معدوده وذكرنا ما قيل في الامة عند قوله امة مسلمة لك قوله
تعالى ليقولن ما يحبسه اي ما يحبس العذاب عنا [illegible] قوله تعالى الا يوم ياتيهم
ليس مصروفا عنهم قال ابن عباس [illegible] قتل المومنين المشركين يوم بدر قال ابو بكر

اذا اخذتهم سيوف النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حتى تبار اهل الكفر وتعلوا كلمة الاخلاص قال ابو اسحق يوم منصوب
بمصروف والمعنى ليس العذاب مصروفا عنهم يوم ياتيهم قوله تعالى وحاق بهم قال ابن عباس حل بهم وقال
مقاتل دار بهم وقال الفرا احاط وقال الاخفش نزل وهو العذاب لانهم كانوا يستهزءون به وينكرون وقوع العذاب
بهم قوله تعالى ولئن اذقنا الانسان منا رحمة قال المفسرون يعني بهذا الوصف المذكور في هذه الاية
والتي بعدها الكافرون قال الزجاج الرحمة ها هنا الرزق والانسان اسم الجنس في معنى الناس قال ابن عباس
نزلت في الوليد بن المغيرة وقال غيره في عبد الله بن ابي امية المخزومي قوله تعالى ليئوس كفور قال
ابن عباس يئوس من رحمة الله كافر بالنعمة وقال اهل المعاني الاية صفة ذم لانه يجهل بسعة رحمة الله التي توجب
قوة الامل باستشعار الناس وبيان ما يوجبه الخلق السوء من القنوط من الرحمة عند نزول الشدة قوله
تعالى ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته قال ابن عباس يريد صحة وسعة في الرزق بعد مرض وفقر قال اهل المعاني
النعماء انعام يظهر اثره على صاحبه والضراء مضرة يظهر الحال بها لانها اخرجت مخرج الاحوال الظاهرة من
حمرا وعورا وهذا فرق بين النعمة والنعماء قوله تعالى ليقولن ذهب السيئات عني يريد الضر
والفقر ومعنى السيئات الخصال التي تسوء صاحبها قوله تعالى انه لفرح فخور قال ابن عباس يريد
تفاخر اولياء الله بما وسعت عليه وهذا بيان ما يوجبه بطر النعمة من نسيان حال الشدة وترك الاعتراف بنعمة الله
وحمده على ما صرف عنه من الفرح المرح والتكبر على عباد الله قوله تعالى الا الذين صبروا يعني
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين مدحهم بالصبر على الشدة والمكاره وهذا استثنا منقطع وليس من الاول ومعناه
لكن الذين صبروا وهذا قول الاخفش والزجاج وابن الانباري وقال الفرا هو استثنا متصل من قوله ولئن اذقنا
الانسان لانه في تأويل جمع كقوله ان الانسان لفي خسر الا الذين امنوا قال ابو بكر هذا ضعيف لانه يوجب
ان يكون الانسان مؤمنين وكافرين وقد بين الله اختصاص الكفر منه بقوله انه ليئوس كفور فان ذهب ذاهب
الى ان المراد به كفر النعمة كان الاستثنا متصلا على ضعفه واهل العلم بالقران على الاول قوله
تعالى وعملوا الصالحات اي في الشدة والنعمة قوله تعالى فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك قال اهل التفسير قال
المشركون للنبي صلى الله عليه وسلم ائتنا بكتاب ليس فيه سب الهتنا حتى نتبعك ونومن بك وقال له بعضهم هلا
ينزل عليك ملك يشهد لك بالصدق ويعطى كنزا تستغني به انت واتباعك قال مقاتل فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يدع سب آلهتهم فانزل الله هذه الاية ومعنى قوله فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك انه لعظيم ما يرد
على قلبك من تخليطهم يتوهم انهم يزيلونك عن بعض ما انت عليه من امر ربك قال ابن الانباري وقد علم الله تعالى
ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يترك شيئا مما يوحى اليه اشفاقا من موجدة احد وغضبه لكنه اكد عليه في ترك الابلاغ
كما قال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية وقال ابن عباس هذا ادب من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم وتحريض
على طاعته والله منزهه عن ذلك في العصمة قوله تعالى وضائق به صدرك قال اهل المعاني الفرق
بينهما ان الضائق يكون بضيق عارض غير لازم فضائق ها هنا احسن من ضيق من جهتين احدهما انه عارض
والآخر انه اشكل بتارك قوله تعالى ان يقولوا قال الفرا تقديره مخافة ان يقولوا وقال

وان يمسسك الله بضر الآية هنا للتعدية والمعنى يجعل الضر يمسك بحلوله فيك كانه قيل يمسك الضر والضر
اسم لكل ما يتضرر به الانسان قال ابن عباس يريد بمرض وفقر ولا كاشف له اى لا مزيل لما اشتاك والمسك من
الله الا هو **وقوله تعالى** وان يردك بخير هو من المقلوب معناه وان يرد بك الخير ولكنه لما تعلق
كل واحد منهما بالارادة جاز ان يريدك بالخير ويريد بك الخير فلا راد لفضله لا مانع لما تفضل به عليك من رخاء نعمه وصحة
وسرور **وقوله تعالى** يصيب به من يشاء من عباده وجوز ان يريد بكل واحد مما ذكر وجوز ان يعود
الكناية الى الخير الذى هو اقرب والخير عنه يكون للخير عن الخير والضر لانهما ذكرا معا فالاخبار عن
احدهما كالاخبار عن الآخر وهذه الآية يحقق ما ذكرنا في الآية الاولى انه لا يتحقق النفع والضر الا من الله كانه
اذا نهى الاحد منع ضر يحله او لغيره فهو الضار **وقوله تعالى** قل يا ايها الناس قالوا يعني اهل
مكة قد جاءكم الحق من ربكم يعني القرآن الذى جاء به محمد صلعم وتم قاله ابن عباس وغيره وفيه البيان في الادلة التي
نصبت لهتدى بها العباد فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه قال ابن عباس يريد من صدق محمدا فانما
يحتاط لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها اى لم يكون وبال ضلاله على نفسه كما ان ثواب اهتدايه لنفسه
وما انا عليكم بوكيل اى في منعكم من اعتقاد الباطل فانظروا لانفسكم فظر من يطالب بعمله من غيران يطالب
غيره بحفظه كانه قيل يحفظ من الهلاك كما يحفظ الوكيل المتاع من الهلاك قال ابن عباس نسختها آية القتال
وقوله تعالى واتبع ما يوحى اليك من ربك لا مبدل لكلماته حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين قال ابن عباس هي منسوخة
نسختها آية السيف فحكم الله بقتل المشركين والجزية على اهل الكتاب

تفسير سورة هود عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الر قال ابن عباس يريد انا الله اعلم وذكرنا الكلام في تفسير هذا الحرف في فاتحة يونس
كتاب قال الفراء رفعت بالهي الذى قبله قال الزجاج وهذا غلط لانه جعل كتاب خبر الر وكتاب احكمت آياته ثم فصلت
ليس هو الر وحدها قال الفراء ان شئت اضمرت له ما يرفعه كانك قلت هذا كتاب ووافقه الزجاج على هذا القول
وقوله تعالى احكمت آياته ذكرنا ان معنى الاحكام في اللغة منع الفعل من الفساد قال الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس احكمت آياته اى لم ينسخ بكتاب كما نسخت الكتب والشرايع بها وقال قتادة ومقاتل احكمت آيا تمن الباطل
قال ابن الانباري فعلى قول الكلبي المعنى احكم بعض آياته بان جعلنا ناسخا غير منسوخ وما نسخ من القرآن لا يدخل في هذا الاحكام
واوقعت الآيات على بعضها على مذهب العرب في ايقاع اسم الجنس على النوع حين يقولون اكلت طعام زيد يصفون بعض
طعامه وعلى قول قتادة تخصيص معنى الآية احكمت آياته بتعجيب النظم وبديع المعاني وبصر اللفظ الذى يكسر طمع كل مفتري
في التشبيه به وآيات القرآن كلها معجزة غير مقدور على مثلها لبديع نظمها **وقوله تعالى** ثم فصلت
قال ابن عباس في رواية الكلبي بينت بالاحكام من الحلال والحرام وهو قول قتادة وقال الحسن فصلت بالثواب والعقاب
وهو معنى قوله تعالى العليه بالوعد والوعيد قال ابو اسحق المعنى والله اعلم ان الآيات احكمت وفصلت بجميع ما تحتاج
اليه من الدلالة على التوحيد وتثبيت نبوة الانبياء واقامة الشرايع **وقوله تعالى** من لدن حكيم خبير

ولكن على ترك ولكن ذهب الى الايام وقال مرت الايام بمعنى الوقائع والنقم واما حسنوا الايام دون ذكر
الليالي في الوقائع لان حروبهم كانت غالبا وقائعها في ايام لا بالليل لان العرب تكني بالايام عن الحروب
والشرور وبالليالي عن الرخاء يقال ليلة حرب صفين مراعاة لذلك لان حرب صفين كانت ايام كثيرة فوجه
اليوم هنا لعربه الوقعة واشتدادها شدت حروب فشبتي وهاج يوم لجب اذا حمي الحرب فلهذا وحد اليوم
ذكر الايام وهي تتعدد لتعدد مصدر السرور والنقم وبكل الوجهين فسر قوله وذكرهم بايام الله **وقوله تعالى**
وهي تسع آيات هذا اخبار عما كان الله صنع في ايام الماضية من ايجاد الرسل والمصدقين لهم فما
بعده من قصة موسى الآية هذا اخبار عما كان الله صنع في ايام الماضية من ايجاد الرسل والمصدقين لهم فما
بعده من قصة موسى **وقوله تعالى** كذلك الآية اى مثل ذلك الايجاد يجعل الموحدين محمد صلعم ومن معه في
جميع الموحدين بما شرفناك الايجاد **وقوله تعالى** حقا علينا اى واجبا علينا انا له ذلك وغرنا نحو
الوجوب على انفسنا لخبر بذلك وخلقك لوعده وما اخبر به الوجود **وقوله تعالى** قل يا ايها الناس قال ابن
عباس يريد ان كنتم في شك من ديني فلا اعبد الذين تعبدونهم من دون الله الذين جئت بالتنبيه عليهم التي تعبثت بها
ولا اعبد الذي يقصدون من دون الله بقتالي في عذاب جعل جوابا ان كنتم في شك لانا عبدوه ولا نعبد غيره اما
شكوا ام يشكوا قال ابن الانباري معنى لا تشكون بشككم حتى اعبد غير الله لعبادتكم كانه قيل ان كنتم في شك من ديني
فلا اعبد الذي تعبدون من دون الله بشككم ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم قال ابو العباس انما خص التوفي هاهنا
بالذكر دون الاحياء لانه يتضمن تهديدا لهم لان فاه المشركين ميعاد عذابهم **وقوله تعالى** وان اقم
لان اكون قال البرد اى وقع الامر بان اقم ومن اجل هذا قال امرت لان سبب ذكرها اى ارادتي لنسيان ذكرها
وقوله تعالى اول المؤمنين في اول من هذه الامة كما قال انا اول المسلمين **وقوله تعالى**
وان اقم وجهك الذي حينئذ قال صاحب النظم لا يجوز في الظاهر ان يتسق هذا على ان يكون الا ان الامر وقع
وكلام مكان قوله وامرت ان اكون قل لكن من الوجه ان اقم وجهك ومعنى الآية استقم بما قبالك على ما امرت
به وجهك اذ من اقبل على الشيء جعله جمع همته له ولم يضجع فيه وهذا معنى قول ابن عباس وجهك عملك ومعنى
اقامة الشيء نصبه للمناقي لا ضياعه ومعنى الكلام في الحنيف والحنيفية عند قوله قل بل ملة ابرهيم حنيفا
وقوله تعالى ولا تكونن من المشركين نهي عن الاشراك على الصريح لتاكيد التحذير والزجر
لانه اذا قيل لا يمكن منه انتفى انهم على نهايه الحذر والملقت **وقوله تعالى** ولا تدع من دون الله
الآية الرجاء يكون على حسب احد هذا الذي تدعوه الذي تقول له يا زيد يا عمرو وعلى هذا معنى لا تدع من دون الله اى لا
تقل الا يا الله دون الله الها كما يدعوا المشركون اوثانهم الهه والثاني الدعاء الى امر وهو طلب الفعل من
الغير بصيغة امر على احد معنى الآية لا تدع من دون الله دعاء الله في العباده بدعايه **وقوله**
تعالى ما لا ينفعك اذا تركت اى شيئا ما لانه لا يحقق النفع والضر الا من الله عالى فكانه قال لا تدع
من دون الله شيئا ما لا ينفعك ولا يضرك ونال بعض اهل المعاني ما لا ينفعك ولا يضرك نفع الاله وضره وقيل انما قال لا ينفعك
ولا يضرك وهو اتى نفع وضر لم يجز عبادته لانه اخس للصفقه وابعد من الشبهه عباده ما لا ينفع ولا يضر
فان فعلت فانك اذا من الظالمين قال ابن عباس خوف بذلك مخاطبه لجميع من بعث اليه **قوله تعالى**

الناس بآيه فتقتله ضروه واتعب قوله الا قوم يونس على انه استثنا منقطع من الاول لان اول الكلام جرى
على التقريع وان كان المراد اطهار وقع استثنا القوم من المقربه فكان كقوله ٭ وما بالربع من احد الا اواري
وهذا قول الفراء والزجاج وذكر صاحب النظم ما حاصله وهو انه قال معنى لولا هلا وهلا حث على الشئ
وحض عليه كثيرا وتندم على فواته في مواضع وفي ذلك دليل على انه لم يكن في قوله لولا كانت قريه آمنت اي لم يكن
آمنت عند حلول العذاب منفعا ايمانها ثم استثنى قوم يونس فقال الا قوم يونس وانما نصب وقيل معنى حضه
لانه لم يجر على لفظ النفي والجحد وانما جاء على لفظ الشك ولو جاء لكان نفيا خالصا لكان وضعا قال وقد يكون نصبه
على ان الكلام تم وانقطع عند قوله نفعها ايمانها ثم قال قوله الا قوم يونس بعد التمام كانه نسب من قرا ما فعلوه الا قليلا منهم
بالنصب وقد شرحنا وجه النصب هناك وانه انما يجوز النصب بعد النفي اذا كان ما قبله كلاما تاما كقولك ما مر بي احد
الا زيدا لا يجوز ما مررت الا زيدا قال فقد قيل ان نصبه على ان يكون مستثنى من قوله نفعها ايمانها على تاويل لم يقع
قريه آمنت ايمانها الا قوم يونس ان الايمان نفع قوم يونس لما آمنوا هذا الذي ذكرنا طريقه المفسرين الماثورة
وهو طريقه الزجاج وذكر ابن الانباري ايضا وهو ان معنى الآيه حث على الايمان حين ينفع الايمان يقول لولا
كانت قريه آمنت في وقت ينفعهم الايمان وهذا تنكيت لقريش لانه آمن لما ادركه الغرق فلم ينفعه بدليل على صحه
هذا المعنى هذه الآيه ذكرت عقيب قصته وعلى هذا لا يكون على ما هو موضوع له ٭ وقوله تعالى
الا قوم يونس قال الزجاج وقوم يونس واسمه لما وقع بهم العذاب انذارا لهم الآيه التي يدل على العذاب فلما آمنوا
كشف عنهم وشان ذلك العليل الذي تتوب في مرضه وهو يرجوا في مرضه العافيه ويخاف الموت فتوبته صحيحه وقال
ابن الانباري قوم يونس قالوا بعد آيه ظهرت لهم يدل على قرب العذاب ولو جاء القوم العذاب كانت قصتهم في
الطلعه قصه عاد وثمود وعلى هذا قوله الا قوم يونس من الاستثنا المنقطع معناه لكن قوم يونس لما آمنوا في
وقت ينفعهم الايمان كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوه الدنيا قال ابن عباس يريد سخط الله في الحيوه الدنيا وقال
اهل المعاني عذاب الهوان الذي يفضح صاحبه ومتعناهم الى حين قال ابن عباس يريد حين اجالهم ٥
٭ وقوله تعالى ولو شاء ربك الآيه قال ابن عباس كان رسول الله صلعم حريصا على ان يومن جميع الناس
ويتابعوه على الهدى فاخبره الله انه لا يومن الا من سبق له من الله سعاده في الذكر الاول ولا يضل الا من سبق
له في الذكر الاول شقاوه عنه ايضا انه كان رسول الله صلعم حريصا على اسلام ابي طالب فابى الله عليه الا من هم
في سابق علمه وقال ابن عطيه قوله افانت تكره الناس يريد با طالب ٭ وقوله تعالى وما كان لنفس ان تومن الا
باذن الله تدخل في الكلام في مثل هذه اللام عند قوله وما كان لنبي ان يغل وما كان للذين امنوا وما كان الله
ليعذبهم وفي الاباحه قال ابن عباس بقدره وايه علما وهو قول عطيه الا ما سبق لها في قضا الله وقدره وقال
عائشه بامره وقال ابو اسحق وما كان لنفس ان توصل الى الايمان الا بتوفيق الله عز وجل وهو اذنه وهذا قول الكلبي
قال ابن الانباري كان الله ليس كل ما مور بالايمان ولو شا لوفق للقبول ٭ وقوله تعالى ويجعل الرجس على الذين
لا يعقلون قال الحسن الرجس العذاب وهو قول الفراء والزجاج وعلى هذا هو بمعنى الرجز وروى عن ابن عباس

قال الرجس السخط وهذا كالاول لان السخط سبب العذاب وقال الكسائي وابن الانباري الرجس النتن قال ابو علي
وكان الرجس على الوجهين احدهما ان يكون في معنى الرجز وهو العذاب والمعنى في قوله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون
انهم يعذبون كما قال ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات والآخر ان نعني به النجس والقذر ومن
ذلك قوله ولحم خنزير فانه رجس ويكون المعنى فيه انه حكم بانهم رجس كما قال انما المشركون نجس اي ليسوا من اهل
الطهاره فذهبوا في خروجهم منها وان لم يكن عليهم نجاسه من نحو البول والدم والخمر والمعنى ان الطهاره الثابته للمسلمين
هم خارجون عنها ومباينون لها وهذه الطهاره هي ما يثبت لهم من قوله خذ من اموالهم صدقه تطهرهم وتزكيهم
بها وهي طهاره من وجهه الحكم وان لم تزل شيا نجسا على ابدانهم ٭ وقوله تعالى على الذين لا يعقلون قال ابن
عباس يريد لا يوحدون والمعنى لا يعقلون عن الله امره ونهيه وما يحق عليهم اليه وقال ابو بكر معناه لا يعقلون القرآن
ووصاه الانبيا عن الله جل وعز في هذا الخلق وهم يعقلون غيره كما يقول القايل فلان اصم عن كلامي يريد لا يسمعه
ومايريد لا يعرض عنه فهو فيه كالاصم ولو كان سميعا لغيره ٭ وقوله تعالى قل انظروا الآيه قال المفسرون قل
لمشركي مكه يا محمد سلهم قل انظروا ماذا اي الذي في السموات والارض من الايات والعبر التي تدل على
وحدانيه الله وتفاد قدرته قال ابن عباس اما ايات السموات فالشمس والقمر والنجوم واما ايات الارض فالجبال والشجر والبحار
وساير الايات وهي الانهار والثمار والانبجار وهذا قول عامه المفسرين قال اهل المعاني وكل هذا يقتضي مدبرا لا يشبه
الاشيا ولا يشبهه وهذا امر بالاستدلال على القديم بالحديث قال ابن الانباري انما قوله ماذا في السموات والارض لم
تختصه باذكر المصروف من الآيات لكثره تردده في القرآن وان معرفه المخاطبين بالقرآن اغنى عن ذكره هو معلوم
عندهم يدل على هذا قول الشاعر ٭ ذري ما اذا علت سا تقيه ولكن بالمغيب نبيني ٭ اراد ما اذا علت من الامور
المكروهه المذمومه فلما وثق بمعرفه من خاطبه بها استغنى عن ذكرها وذكرنا الكلام في ذا وانه يكون بمعنيين فان
قلنا انه بمعنى الذي فموضعه نصب بقوله انظروا وان قلنا معناه اي شي فهو موضع مارفع بالابتدا وخبره في السموات والجمله
في موضع نصب ٭ وقوله تعالى وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يومنون يجوز ان يكون ما نفيا بمعنى
ما يغني عنهم شيا يدفع الضرر واختلاف النفع كقولك اي شي يغني عنهم والنذر جمع نذير وهو صاحب النذاره وهي
الاعلام بموضع المخافه ليحترز منه ٭ وقوله تعالى عن قوم لا يومنون قال المفسرون اي عن سبق في
علم الله وقضايه انه لا يومن من قبل الانذار غير نافع لهم ولا عايد عليهم وقال العلما المعاني عن قوم لا يومنون اي عن
قوم استمروا عنادا الحق وتركوا الايمان فهم لا يغني عنهم الآيات لانهم لا يستدلون بها ولا النذر لانهم لا ينتفعون
بانذارهم ووعظهم ٭ وقوله تعالى فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم الآيه ذكرنا في سوره البقره
والانعام معنى هذا الاستفهام عند قوله فهل ينتظرون ٭ وقوله تعالى الا مثل ايام يعني الايام
مثل ايام الامم الماضيه المكذبه في وقوع العذاب والحسره حين لا ينفع الندامه ولا حاجه الى ذكر العذاب والحسره
لان ايام تلك الامم في وقوع العذاب بهم معروفه مشهوره وقال المفسرون الا مثل وقايع الله تعالى فيمن سلف
قبلهم من الكفار مثل قوم نوح وعاد وثمود وروى الحراني عن ابن السكيت العرب تقول لايام في معنى الوقايع يقال
هو عالم بايام العرب يريد وقايعها وانشد ٭ وقايع في مضر تسعه وفي ايل كانت العاشره ٭ فقال تسعه

صدق بهذا ان يكون مصدرا اى تجوى صدق ويكون المفعول الثاني محذوفا ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا فتقول
اليوم اعطاء غير زيد كما تقول وانت تمكن زيدا من مكان المراد من است الجمل ومعنى صدق هاهنا ان
القرب لما مدحت شيئا اضافته الى الصدق فلا زال الصدق محمودا في الاحوال كلها فيقول لرجل صدق وقدم صدق وذلك
صدق عند الله وقال اهل المعاني معناه ان هذا المنزل تصدق فيما دل عليه من جلالة النعمة قال ابن عباس شفع
محمد صلى الله عليه وسلم لامته وقال مجاهد يشفع لهم يوم القيامة والشفيع يرضى فيشفع فيرضى وقال ابن قتيبة ادخلني
المدينة واخرجني منها واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا قال ابن عباس لم يبعث الله نبيا الا اعطاه سلطانا
مثل اليد والعصا وقال اهل المعاني دلت الآية على اتباع امر الله في هذا التعيين ورد على بني اسرائيل اليهود الذين
كانوا في زمان النبي صلى الله عليه وسلم وذهب قوم الى انه اراد الذين كانوا في زمن موسى فمن صدقهم قالوا في قولهم منبوا لصدق
يعني الشام بمصر وهو قول الضحاك وقال قتادة الشام وحيث المقدس وقال السدي مصر وهو قول صالح حبيب آمن
والصحيح قول ابن عباس لان قوله فلما جاءهم ما عرفوا حتى جاءهم العلم من صفة الذين كانوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك ما جعله فعلى
قول من جعله عاما في العرب وآخرها على الخصوص ومعنى فلما اختلفوا اي في تصديق النبي صلى الله عليه وسلم وانه نبي حق
مبعوث قال المفسرون كانوا يجدون نعت محمد صلى الله عليه وسلم مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل فلما جاءهم ما عرفوا من الحق
كفروا به حسدا وبغيا على سائر الناس بما يعلمونه من صدقه وخروجه
وقوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قال ابن عباس والضحاك ومجاهد
وابن زيد يعني من آمن من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه فتشهدون على صدق محمد صلى الله عليه وسلم وتخبرونك
بنبوته وما قدمناه اول في الكتب من ذكره وباقي الآية والتي تليها حكمه على ما ذكرنا من انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به
غيره من الشاكين وقوله تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون قال ابن عباس قول ربك الخ علم
وقال قتادة وحفظ ربك بما عصوه وقال اهل المعاني معنى حقت عليهم كلمة ربك اخبر وقعت على تحقيق من غير شرط ولا
تقييد بانهم لا يؤمنون والمعنى ان الذين حقت عليهم الكلمة بانهم لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية وقال مقاتل وجبت عليهم
كلمة العذاب ومعنى ولو جاءتهم كل آية قال المفسرون كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم بالآيات حتى يؤمنوا
فقال الله لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم فلا ينفعهم حينئذ ايمانهم كما لم ينفع فرعون ايمانه حين
ادركه الغرق وقوله تعالى فلولا كانت قرية آمنت الآية في هذه الآية طريقان احدهما هو طريق المغربين
ان لولا معناه النفي قال ابو مالك صاحب ابن عباس كل ما في كتاب الله من ذكر لولا فمعناها هلا الا في ثلاثة مواضع
كانت قرية امنت فتنفعها ايمانها فما كانت قرية امنت فنفعها ايمانها وكذلك لولا كان من القرون
من قبلكم معناه فما كان من القرون وقال ابن عباس في رواية عطا فما كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا
قوم يونس قال ابن زيد لم افعل هذا بامة فكف الا قوم يونس لما آمنوا عند نزول العذاب كشفنا عنهم العذاب وقال
قتادة في هذه الآية لم يكن عذاب معروف لامة من الامم كفرت ثم امنت عند نزول العذاب فكشف عنهم الا قوم
يونس كشف عنهم العذاب بعد ما تدلى عليهم وقال مقاتل كان العذاب فوق رؤسهم قدر ميل قال ابن عباس لما تابوا
كشف الله عنهم العذاب وقيل لقوة تهم للعلم من حسن توبتهم وانهم يفون على شكره وحمده ولا يزالون يوحدونه
ويعبدونه وهذا فسروه على ما قرط منهم لحق الكفر بخلاف ما علم من سوء نيات الامم المهلكين يدل على صحة ما ذكرنا
ما روي عن ابن مسعود انه قال بلغ من توبتهم ان تراد وا المظالم بينهم حتى ان كان الرجل ليأتي الحجر وقد وضع عليه

ان كنتم في شك الآية فاعلم الله ان نبيه ليست في شك وامره ان يتلي عليهم ذلك وهذا احسن الاقوال التي قيل في كلامه
وهو الذي ذكرنا مذهب ابن عباس والحسن واكثر اهل التاويل قال ابن عباس في هذه الآية لم يرد النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم يشك
في الله ولا فيما اوحى اليه ولكن يريد من آمن به وصدقه امرهم ان يسألوا اليا فقوا كاشك الناس فقوف وقال ابن قتيبة الناس
كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وسلم اصنافا منهم كافر به مكذب لا يرجى الا ان يجاب به الباطل واخر مؤمن به مصدق يعلم ان ما جاء به
الحق وشاك في الامر لا يدري كيف هو فهو يقدم رجلا ويؤخر رجلا فخاطب الله هذا الصنف من الناس فقال ان
كنت ايها الانسان في شك مما انزلنا اليك من الهدى على لساني محمد صلى الله عليه وسلم فسل قال وهو يريد الجمع كما قال ايها
الانسان ما غرك بربك الكريم وايها الانسان انك كادح فاذا مس الانسان ضر دعا ربه في جميع هذا انسانا
بعينه انما هو جماعة الناس قال وهذا وان كان جائزا حسنا فان المذهب الاول لان العجب الذي لان الكلام اتصل حتى قال
افأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وهذا انجوز ان يكون الا ليرسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل ابن قتيبة هذا الذي
ذكره جوابا آخر اعترض عليه بما ذكرنا والاولى ان يقال الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به هذا الصنف الشاك الذي ذكره
ابن قتيبة فيكون هذا تاكيدا وبيانا للقول الاول وسقط ذلك الاعتراض الذي ذكره وفي هذه الآية اقوال لا
متكلفة بعيدة فلم احكها وقوله تعالى فسأل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك قال ابن عباس والضحاك ومجاهد
وابن زيد يعني من آمن من اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه فتشهدون على صدق محمد صلى الله عليه وسلم وتخبرونك
بنبوته وما قدمناه اول في الكتب من ذكره وباقي الآية والتي تليها حكمه على ما ذكرنا من انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به
غيره من الشاكين وقوله تعالى ان الذين حقت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون قال ابن عباس قول ربك الخ علم
وقال قتادة وحفظ ربك بما عصوه وقال اهل المعاني معنى حقت عليهم كلمة ربك اخبر وقعت على تحقيق من غير شرط ولا
تقييد بانهم لا يؤمنون والمعنى ان الذين حقت عليهم الكلمة بانهم لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية وقال مقاتل وجبت عليهم
كلمة العذاب ومعنى ولو جاءتهم كل آية قال المفسرون كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتيهم بالآيات حتى يؤمنوا
فقال الله لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية حتى يروا العذاب الاليم فلا ينفعهم حينئذ ايمانهم كما لم ينفع فرعون ايمانه حين
ادركه الغرق وقوله تعالى فلولا كانت قرية آمنت الآية في هذه الآية طريقان احدهما هو طريق المغربين
ان لولا معناه النفي قال ابو مالك صاحب ابن عباس كل ما في كتاب الله من ذكر لولا فمعناها هلا الا في ثلاثة مواضع
كانت قرية امنت فتنفعها ايمانها فما كانت قرية امنت فنفعها ايمانها وكذلك لولا كان من القرون
من قبلكم معناه فما كان من القرون وقال ابن عباس في رواية عطا فما كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا
قوم يونس قال ابن زيد لم افعل هذا بامة فكف الا قوم يونس لما آمنوا عند نزول العذاب كشفنا عنهم العذاب وقال
قتادة في هذه الآية لم يكن عذاب معروف لامة من الامم كفرت ثم امنت عند نزول العذاب فكشف عنهم الا قوم
يونس كشف عنهم العذاب بعد ما تدلى عليهم وقال مقاتل كان العذاب فوق رؤسهم قدر ميل قال ابن عباس لما تابوا
كشف الله عنهم العذاب وقيل لقوة تهم للعلم من حسن توبتهم وانهم يفون على شكره وحمده ولا يزالون يوحدونه
ويعبدونه وهذا فسروه على ما قرط منهم لحق الكفر بخلاف ما علم من سوء نيات الامم المهلكين يدل على صحة ما ذكرنا
ما روي عن ابن مسعود انه قال بلغ من توبتهم ان تراد وا المظالم بينهم حتى ان كان الرجل ليأتي الحجر وقد وضع عليه

الاليم يريد الغرق قال ابن جريج عن ابن عباس فلا يومنوا حتى يروا الغرق قال وما امن فرعون حتى
ادركه الغرق **قوله تعالى** قال قد اجيبت دعوتكما الاية قال ابن عباس في رواية عطا وذلك ان موسى
كان يدعو وهرون يومن وهذا قول الربيع وابن زيد وعكرمة وابي العالية والقرظي كلهم قالوا دعا موسى وامن هرون
فلذلك قال دعوتكما لان المومن داع قال الزجاج والمومن على دعا الداعي داع ايضا لان قوله امين تاويله استجب فهو سايل
كما ان الداعي سايل **وقوله تعالى** فاستقيما امضيا لامري قال عكرمة فهو الاستقامة عن ابن عباس وقال
المفسرون فاستقيما على الرسالة والدعوة الى ان ياتيهم العذاب قال ابن جريج ان فرعون لبث بعد هذه الاية اربعين
سنة **وقوله تعالى** ولا تتبعان قال الزجاج موضعه جزم الا ان النون الشديدة دخلت للنهي موكدة
وكسرت لسكونها وسكون النون التي قبلها فاختير لها الكسرة لانها بعد الالف يشبه نون الاثنين قال ابو علي انما
اشبهت الاثنين لانها زائدة مثلها وداخلة لمعنى كدخولها فان قيل المكسورة في تتبعان ليست بعد الالف فكيف يكسر
تشبيها بنون الاثنين قلنا الالف هي بعد الالف قبل النون الاولى من الشديدة لما كانت ساكنة وجمعت الى السكون الخفا اشبهتها
وصارت الكسرة كانها وليت الالف ... وان كان متحركا كما اجمعوا فيما زعم سيبويه على ردها
مع الهاء ... في ردها صارت كانها وليت الالف لخفا الهاء وهذا ما ذكرنا في اول
هذا الكتاب **ما قراه** ابن عامر فلا تتبعان بتخفيف النون فلها ثلثة اوجه احدها ان يكون خفف الثقيلة للتضعيف
كما خففوا رب وان ونحوهما من المضاعف الا انه حذف الاولى من المثلين كما ابدلوا الاولى في نحو قيراط ودينار ولزم ذلك
في هذا الموضع لان الحرف لو حرك الثانية لزم التقا الساكنين على غير ما يستعمل في الامر الشائع وغلط بعضهم فزعم ان هذا
على مذهب يونس انه يجيز الحاق النون الخفيفة في فعل الاثنين وفعل جماعة النسا وهذا غلط لان تلك النون الخفيفة ساكنة
غير متحركة ... ... وجميع اهل النحو خالفوا يونس في ذلك
الوجه الثاني ان قوله ولا تتبعان على هذه القراة على لفظ الخبر ومعناه الامر كقوله يتربصن بانفسهن ولا تضار
والدة اي لا ينبغي ذلك والثالث ان تجعله حالا من استقيما وتقديره استقيما غير متبعين وهذا هو الوجه الثالث ويدل
على قول الشاعر ... ولا ... اذا وردت ماء ... وقول الفرزدق ... بايدي رجال لم يشيموا سيوفهم
ولم يكثر القتلى بها حين سلت ... ومعنى الاية ولا تسلكا طريق الذين يجهلون حقيقة وعدي فتستعجلا قضاي فان
وعدي لا خلف له ووعيدي نازل بفرعون وقومه كذا قال المفسرون **قوله تعالى** وجاوزنا ببني اسرايل البحر
هذا مذكور في سورة الاعراف وقوله فاتبعهم فرعون وجنوده الاتباع طلب اللحاق بالاول واستقصا هذا مذكور في قوله فاتبعه
الشيطان **وقوله** بغيا وعدوا البغي طلب الاستعلا بغير حق والعدو الظلم وهذا ما سبق القول فيه
وقوله تعالى امنت انه وقرئ بكسر الالف فمن فتح الالف فلان هذا الفعل يصل بحرف الجر نحو يومنون بالغيب
فلما حذف الحرف وصل الفعل الى ان فصار في موضع نصب او خفض على الخلاف في ذلك ومن كسر الالف حمله على القول المضمر كانه
امنت فقلت انه واضمار القول في هذا النحو كثير ولا اضمار القول فيه مزيه هنا ان قلت انه لا اله الا الله في المعنى ايمان فاذا قال
امنت فقد استغنى عن ذكره ... قال ابن عباس في هذه الاية لم يقبل الله ايمانه عند نزول العذاب او غرغرة الموت من المشركين
الاتهم يومنون ... وهذا قول جميع المفسرين الا ان فرعون لفظ بما ذكر الله عنه من قوله امنت انه لا اله الا الذي امنت به

بنو اسرايل فلم ينفعه ذلك لان التوبة مقبولة الى ان يعاين ملك الموت واعوانه من الملايكة وعدو الله فرعون خرج الى
التوبة حين اغلق بابها بحضور الموت ومعاينة الملايكة فقيل الان وقد عصيت قبل مراد الان تتوب وقد اضعت
التوبة في وقتها واثرت دنياك الفانية على الاخرة والظرف متعلق بمحذوف يدل عليه الحال تقديره الان امنت او تومن
او تتوب والمفسرون على ان جبريل خاطب فرعون بهذا الخطاب وقال صاحب النظم قوله الان الى اخر الاية ...
ان الغريق سيما من يكون غرقه نقمة من الله لا يمكنه ان يلفظ بمثل هذا المنطق لما يكون فيه من الشغل بالموت والمعنى ان الله
عز وجل علم ما وقع في قلبه حينيذ من اليقين والندامة على ما فرط منه فذكر ذلك عنه وجعله قولا كما قال ويقولون في انفسهم
لولا يعذبنا الله بما نقول فاخرج اضمارهم مخرج القول ومثله قوله انما نطعمكم لوجه الله الاية وجا في التفسير انه اثنى عليهم
بما في ضميرهم وهم لم يقولوا ذلك ولكن الله علم ذلك من ضمايرهم فمدحهم به حتى كانهم قالوا ذلك **قوله تعالى** بعد
هذا الان وما بعدها كله على الخبر انه فعله به لا على انه خاطبه بهذا القول والصحيح ما ذكرنا والاول مذهب المفسرين
يدل عليه ما روى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال ان فرعون لما ادركه الغرق جعل جبريل يحشو التراب في فيه خشية
ان يومن وروى ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قال لي جبريل لو رايتني يا محمد وانا ادس الطين في فيه مخافة ان يدركه
الرحمة والذي ذكره صاحب النظم شي لا يبعد طريقة اهل اللغة والمعاني **قوله تعالى** فاليوم ننجيك
ببدنك قال ابن عباس وعامة المفسرين لما اغرق الله فرعون وقومه جحد بعض بني اسرايل غرق فرعون وقالوا هو اعظم
شانا من ان يغرق فاخرجه الله حتى راوه فذلك قوله فاليوم ننجيك ببدنك اي نلقيك على نجوة من الارض وهي المكان
المرتفع وهذا قول ابي عبيدة وابي عمرو بن العلا ويونس واختيار الزجاج وابن قتيبة وروى ثعلب عن ابن الاعرابي
قال لانهم شكوا في غرقه فامر الله ان يقذفه على دكة في البحر وذهب بعضهم الى ان هذا من النجاة والتخليص ومعنى
ننجيك نخرجك من البحر بعد الغرق وهو معنى قول الكلبي ونحو ذلك قال عطا عن ابن عباس فاخرجه الله حتى راوه واختلفوا
في معنى البدن ها هنا فاهل اللغة ذهبوا الى ان معناه الدرع قال الليث البدن شبه الدرع الا انه قصير قدر ما يكون
على الجسد قصير الكمين وقال ابن الاعرابي في هذه الاية ببدنه بدرعه وانشد ابن الانباري ترى الابدان فيها مسبغات
على الابطال واليلب الحصينا وهذا قول ابن عباس قال كانت عليه درع من ذهب يعرف بها وهو البدن والمعنى على هذا
انا نرفع فرعون فوق الما بدرعه المشهورة ليعرفوه بها او نخرجه من الما بدرعه على الخلاف في ننجيك وقال اخرون معنى
البدن ها هنا جسد بغير روح روى ابن ابي نجيح عن مجاهد ببدنك قال بجسدك ونحوه قال الكلبي وقال بعض
المفسرين انه طفا عريانا وكان ناجيا ببدنه المجرد لينظر اليه نكالا لمن كان يعتقده الها قال ابن الانباري وعلى هذا القول
اهل التفسير والقول الاول في البدن عليه اهل اللغة واختاره الكسائي ايضا **وقوله تعالى** لتكون لمن خلفك
اية قال الكلبي لتكون نكالا لمن خلفك فلا يقولوا مثل مقالتك قال ابو بكر في تخصيص الحرف لتكون لمن بعدك من الامم عبرة
وامرا معجوبا منه معتبرا به وقال الزجاج وانما كان ذلك اية لانه كان يدعي انه رب وكان يعبده قوم فبين الله عز وجل امره وانه
عبد وفيه من الاية انه غرق مع قومه واخرج هو من بينهم فكان في ذلك اية **وقوله تعالى** وان كثيرا من الناس الناس
ها هنا عامة وقوله عن اياتنا اي عن الايمان باياتنا **قوله تعالى** ولقد بوانا بني اسرايل مبوا صدق ذكرنا معنى
بوانا عند قوله تبوي المومنين مقاعد وقال ابو زيد بوات فلانا منزلا اتبويه وتبويا والاسم البيه وقال ابو علي قوله مبوا

وعن ابن عباس في الارض قال ارض مصر وانه لمن المسرفين الاسراف الابعاد في مجاوزه
قوله تعالى وقال يا موسى اما اضاف الربوبيه
للمتكلم المخوف واسرائه انه كان عبدا وفي الربوبيه
المعاني أجيبوا ان كنتم مسلمين معدان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين فعليه
ودخلت الآيه على ان التوكل والتفويض الى الله من كمال الايمان وان من كان مؤمنا بالله فليتوكل على الله وسلم امره اليه عند
قوله تعالى ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين قال ابو جعفر وابو
النحي يعني لا تظهرهم علينا فيروا انهم خير منا فيزدادوا طغيانا وقال مجاهد لا تعذبنا بعذاب من عندك
ولا بايدينا من عندك فيقول قوم فرعون لو كانوا على حق ما عذبوا ولا سلطنا عليهم فيفتنوا قال ابن الانباري معنى
وتجاوز بهم الذي تريده لا يظلهم الكفار فيفتنوا بذلك وظنوا انهم لم يظلموا الا وهم اولياء الحق واصابه قال والفتنه
في الله كفر واحراق واصلا كان معنى الآيه لا تجعلنا سبب محنه لهم واحراقهم وايقاع عذابك الاليم بهم هذا
مذهب في معنى الآيه عليه اكثر اهل التاويل وعلى هذا سالوا ان لا يقع الفتنه بقوم فرعون بسبب تسلطهم وتمكنهم منهم
وفي الآيه قول آخر وهو ان معناها لا تسلطهم علينا فيفتنوا بنا اي لا تمكنهم من ظلمنا فيحملنا على الكفر
عن قتاده على هذا القول لا يقع بهم الفتنه بسبب قوم فرعون والفتنه اريد بها المفعول اي مفتونين بهم
قوله تعالى ونجنا الآيه وذلك انهم كانوا يستعبدونهم ويجهدونهم بالاعمال الشاقه والمعنى لخلصه ٥
قوله تعالى واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا القوم كما قال ابو علي التبوء فعل يتعدى الى مفعولين واللام
في قوله لقومكما كالتي في قولهم نصحت لكم الا ترى ان المطاوع من الافعال على ضربين احدهما ان لا تتعدى نحو نشوت وانشئت
في مطاوع علمته وفهمته تعلقته وتعلمته تتعدى كما تعدى علمته وليس فيه ان ينقص مفعول المطاوع
كما كان تعدى اليه مطاوع فاذا كان ذلك كان اللام على الحد الذي ذكرنا فعلى ما ذكرا بو علي يجوز ان يقول تبوات زيدا
مكانا اي اتخذته له ولم ار هذا الغير لانه يقال تبوا المكان ازا قعد وتبوا الزيد منزلا
اي اتخذه له ولا يعدى بغير الا باللام **قوله تعالى** بمصر بيوتا قال ابن عباس في رواية عطاء يريد مساجد
قال البيوت هاهنا المساجد لان المساجد مبنية كقوله تعالى في بيوت اذن الله ان ترفع واجعلوا بيوتكم قبلة قال
يريد الكعبة وعلى هذا التقدير واجعلوا بيوتكم اي مساجدكم قبل القبله اي الى القبله وهذا قول مجاهد والحسن
وابن جريج عن ابن عباس قال كانت الكعبه قبله موسى ومن معه وعلى هذا القول امر موسى واخوه باتخاذ المساجد لقومهما
بمصر على زعم اعداء بها واعداؤه هم الذين من اعدائهم حتى صلوا ايتاع مكروه بهم وقال الاكثر المفسرون
لما ارسل موسى امر فرعون بهدم مساجد بني اسرائيل فخربت كلها ومنعوا من الصلاة فامروا ان يتخذوا مساجد في بيوتهم
وصلوا فيها خوفا من فرعون هذا قول ابن عباس في رواية عكرمه وابراهيم وزيد والربيع وابن مالك والسدي والضحاك
واختيار الفراء والزجاج قال الزجاج **قوله تعالى** واجعلوا بيوتكم قبلة اي صلوا في بيوتكم لما منوا
من الخوف وقال الفراء امروا ان يتخذوا المساجد في حوف الدور ليخفى من القبط واجعلوا بيوتكم قبله اي الى الكعبه وقال
ابن الانباري واجعلوا بيوتكم قبله اي تتقابل بيوتا لا بيوتا مساجد فالمثنى بالواحد من الجمع كقول العباس بن مرداس فقلنا
اسلموا انا اخوكم فقد مضت ثلاث الاخير الصدور وقال ابو اسحاق معنى واجعلوا بيوتكم مساجد

وقال تعالى ربنا انك آتيت فرعون ملأ زينة واموالا في الحياة الدنيا قال ابن عباس كان لفرعون
فسطاط مصر الى الارض الجابيه جبال فيها معادن ذهب وفضه وزبرجد ويواقيت ليضلوا عن سبيلك اختلفوا
في هذه اللام فقال الفراء انها لام كي وعلى هذا المعنى انك جعلت هذه الاموال سببا لضلالهم لانهم بطروا فيها واستكبروا
عن الايمان وطغوا في الارض وقال الاخفش اللام في ليضلوا انما صارت لما يؤول اليه الامر والمعنى انك آتيت فرعون وملاه
زينه فضلوا كما ان معنى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا فكان كذلك وقال ابو اسحاق معنى اللام التي
قال الزجاج المعنى اصارهم ذلك الى الضلال كما قال ليكون لهم عدوا وحزنا فالتقطوه فالامر صار عدوا
وحزنا لا انهم قصدوا ذلك فعلى هذا لام العاقبه والصيرورة وفتح الياء في ليضلوا حمزه والكسائي لانهم
ضلوا وطغوا لما اوتوه من الزينه والاموال ومن قرا ليضلوا من الاضلال فقد ذكرنا وجه ذلك في قوله وانك كثيرا
ليضلون اهوائهم في سورة الانعام وقال ابن الانباري حذف لام الدعاء هي لام مكسوره بجزم المستقبل وفتح
به الكلام فيقال للعبد اللهم اغفر لي وارحمني وليعذب الله الكافر وتاويله اسالك ان تغفر لي وترحمني وان
قوله تعالى ربنا اطمس على اموالهم قد ذكرنا معنى الطمس عند قوله من قبل ان نطمس وجوها ومعناه هاهنا المسخ قال الازهري
فيما روى عن شمر وكون الملوس بمنزله المسخ للشئ قال الله ربنا اطمس على اموالهم قالوا صارت حجاره وهذا قول
ابن عباس وقتاده والقرظي والسدي وزيد بن الربيع والضحاك قال ابن عباس بلغنا ان الدراهم والدنانير صارت
حجارة منقوشه كهيئتها صحاحا واعلالا وانصافا وقال القرظي جعل سكرهم حجاره وقال قتاده بلغنا ان حنطتهم
صارت حجاره وقال السدي مسخ الله اموالهم حجاره النخل والثمار والدقيق الاطعمه وقال عطا عن ابن عباس لم
يبق لهم معدن الا صورته والانتفاع به على الحال الاولى التي كانت عليها **قوله تعالى** واشدد على
قلوبهم قال ابن عباس يريد امنعهم عن الايمان وتاويله اقسها واطبع عليها حتى لا يلين ولا تنشرح للايمان
وهذا دليل على ان الله يفعل ذلك بمن يشاء ولولا ذلك لما حسن من موسى هذا السؤال **قوله تعالى**
فلا يومنوا قال البرد هو عطف على قوله ليضلوا عن سبيلك اي ربنا انك آتيتهم ليضلوا فلا يومنوا وهذا اختيار
ابن علي قال هو عطف على النصب الحادث من اللام في ليضلوا وما بين ذلك من قوله وقال اطمس على اموالهم اعتراض
بين اتيت وما يتصل به هذا الضرب من الاعتراض كثير وقال الفراء والزجاج فلا يومنوا دعا عليهم ايضا كانه قال
اللهم فلا يومنوا حتى يروا العذاب الاليم قال ابن الانباري والتاويل فلا يومنوا حتى يروا العذاب وموضع يومنوا
على هذا التاويل جزم بلا قال الاعشى ٥ فلا يستفز من بين عيفيك ما ترى ولا تلفني الا وانفك راغم
قال ابو بكر ويجوز ان يكون يومنوا في موضع جزم بالنسق على يضلوا ويضلوا في موضع جزم بلام الدعاء وقال الفراء
وان شئت جعلت فلا يومنوا جوابا لموسى عليه السلام لان الموسل خرجت على لفظ الامر فلا يومنوا
في موضع نصب على الجواب فيكون كقول الشاعر ٥ يا ناق سيري عنقا فسيحا الى سليمان فتستريحا قال ابن
الانباري وذهب بعض الناس الى ان معنى قوله فلا يومنوا فلن يومنوا فابدلت الالف من النون الخفيفه
لا بد لها في وصل الكلام ولزم هذا القايل ان يجيز لا تقوم عندا الله بنصب الميم وذلك محال من كل وجه
وهذا القول الذي حكاه عن بعض الناس هو قول صاحب النظم **قوله تعالى** حتى يروا العذاب

هذا معنى قول ابن عباس وقد علمنا ان الله اغرق قوم نوح بتكذيبهم نوحا الى آخر ما ذكره الآخرون لم يوصفوا بما كذبوا به
انتظارا لما نوح اياهم من شدائد الكفر والعتو ثم قال ذلك مطبع على قلوب المعتدين قال ابن عباس يريد ان الله طبع على قلوبهم
بما اصاروا نوحا اياهم ثلاثين من قبل الوقت الذي جاءهم موسى وقال بعضهم نحو ما نظم
الآية يدل على ان الله كذب جميع رسله قبل ان جاءهم بالمعجزات فما كانوا ليوصفوا بما كذبوا به من قبل
الآية دليل على ان الله تعالى اذا طبع على قلوب قوم استحال منهم الايمان فمن قال انه لا يطبع على قلوب قوم ويأمرهم
بالايمان تعذر الجمع بين طبعه عليهم وايمانهم بكتابه **قوله تعالى** قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم اسحر هذا
الآية يقال في هذا الدخول الاستفهام في قولهم اسحر هذا وهم قد علموا ان سحر غير استفهام ولا شك في ذكر القراءة في هذه الآية
او به احد ما قال ويكون هذا من قولهم على انه سحر عندهم وان استفهموا كما ترى الرجل ما به الحمى يقول احق هذا وهو يعلم
انه حق لا شك فيه وزاد ابو بكر هذا بيانا فقال انهم ادخلوا الاستفهام على جهة تقطيع الامر والزيادة فيه كما تقول الرجل
اذا نظر الى الكوكب الفاخر اكوكب هذا بريد بذلك الاستفهام تنظيرها وانما يريد على معانقة الكبر وما في الرجاجة فيقول
احق الذي سمعت ما ورد عليه منها الوجه الثالث قال ويكون ان يريد بالف في قولهم وان كانوا لم يقولوا هذا صريح
الكلام على لفظه وان كانوا لم يتكلموا به كما تقول للرجل قلان اعلم منك فيقول المتكلم قلت اصوابا علم ام في فيدل الباقي بما
لانه صار من الكلام الذي تقدمه وان كان مخبرا به عن غيره وحقيقة هذا الكلام انه اخبر عنهم كما كان موسى يقولهم له اذا لم
بهم الوجه الثالث ان يجعل القول عنزلة الصلة لانه فضلة في الكلام الا ترى انك تقول للرجل ما تقول عندك حال ويكفيك
ان تقول ما حالك فالمعنى قائم ظهر القول او لم يظهر قال ابو بكر تقدير هذا الجواب قال موسى اسحر هذا فدخل القول توكيدا للكلام
كما ذكره الفراء من المثال الذي فيه وجه آخر وهو ان يكون المعنى اتقولون للحق لما جاءكم هو سحر ثم قال اسحر هذا فاضمر هو سحر بعد القول
لان الكلام المحذوف يصح اضماره اذا ظهر ما يدل عليه والاضمار مع القول اكثر منه مع غيره والدليل على المضمر قوله اسحر هذا قال الفراء
تعلنا لهم وقالوا وكلهم يقال فاضمر المحذوف مع القول ثقة بعلم المخاطب به وما يذكر ايش قالوا وايش قيل لهم وقال ابو بكر صح
قولنا اسحر هذا تقدير لقوله تعالى اياما للحق عندنا قالوا ان هذا لسحر مبين ثم قررهم فقال اسحر هذا وهذا من كلامه يدل على انها
الوجه الثالث من الوجوه التي ذكرها الفراء وهو ان يجعله اتقولون للحق لما جاءكم صلة **قوله تعالى** ولا يفلح
الساحر حتى قال الفراء يفوز ناداته اي ثكلته كونه هذا سحرا او دعاه الذي اتى به اي فاز وظفر في حجته
تعالى قال الا ليثنا قال ابن عباس يريد لترد نا ومعنى اللفت في اللغة الصرف عن امر واصله اللي يقال لفت عنقه
اذا لواها ومن هذا يقال للمتشائم اليه اي عدل وجهه واماله اليه الازهري لفت الشيء فتله اذا لواه وهذا من المقلوب؟
قوله تعالى وتكون لكما الكبرياء في الارض قال ابن عباس وابن جريج والفراء وتكون لكما الملك
والعزة في ارض مصر والخطاب لموسى وهرون وقول اهل اللغة في الكبرياء ايضا انها الملك قال الزجاج وسمي الملك كبرياء لانه اكبر
ما يطلب من امر الدنيا وقال الفراء انما قال ذلك لان النبي اذا صدق صارت مقاليد امته وملكهم اليه وهذا بيان
عن حكمة حيث تومهما انه في اتباع الاسلاف وان الداعي الى خلافهما جار مجرى التملك عليهم باتباعهم اياه وانقيادهم
قوله تعالى قال موسى ما جئتم به السحر قال ابو بكر خبر ما دخول الالف واللام لان النكرة اذا حكيت عادت معرفة تقول الرجل
لخاطبه لقيت رجلا فيقول له من الرجل فيعيده بالالف واللام ولو قال له من رجل لم يقع في وهمه انه يسأله عن الرجل
الذي ذكره له وقرأ ابو عمرو السحر بالاستفهام وما على هذه القراءة استفهام مرتفع بالابتداء وجئتم به في موضع الخبر
كانه قيل اي شيء جئتم به ثم قال على وجه التقرير والتوبيخ السحر كقوله تعالى أأنت قلت للناس ونحوه كثير والسحر
بدل من المبتدأ ولزم ان تلحقه الالف استفهام لمساواة المبدل منه في انه استفهام كما تقول كم مالك عشرون ام ثلثون
فجعلت عشرون بدلا من كم ولا يلزم ان يخبر للسحر خبرا انك اذا ابدلته من المبتدأ صار في موضعه وصار هو كان
خبرا لما انزلت منه في موضع خبر المبدل **قوله تعالى** ان الله سيبطله سيمحقه ويظهر فضيحة صاحبه
ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يجعله ينفعهم لان معنى اصلاح العمل تقويته على ما ينتفع به لا ما يضر **قوله تعالى**
ويحق الله الحق معنى احقاق الحق اظهاره وتمكينه بالدلائل الواضحة والآيات البينة حتى يرجع الطاعن عليه خاسئا
والمناسب له مغلوبا وهذا معنى قول ابن عباس في هذه الآية يريد حيث القى موسى عصاه فتلقف كل كذب وسحر
جاء به فرعون فاحق الله الحق وذكرنا هذا المعنى في قوله ليحق الحق الآية **قوله تعالى** بكلماته
قال الحسن موعد موسى وقبل ما سبق من حكمه في اللوح المحفوظ بان ذلك يكون **قوله تعالى** فما آمن
لموسى الا ذرية من قومه الآية قال الفراء المفسرون الذرية القليل قال الانباري من المفسرين من
يذهب الى ان الذرية معناها ها هنا تقليل عدد المؤمنين لان الاكابر واولي الاسنان الذين ادركوا عصر موسى لم يؤمنوا
كانوا اكثر عددا من الذرية وهذا قول ابن عباس في رواية قتادة قال الذرية القليل واختلفوا في هؤلاء الذرية
من هم قال ابن عباس كانوا ستمائة الف من بني اسرائيل على هذا سموا ذرية لان يعقوب عليه السلام دخل مصر في اثنين
وسبعين انسانا فتوالدوا بمصر حتى بلغوا ستمائة الف فكانوا ذرية ذلك القوم الذين دخلوا مصر مع يعقوب
من اولاده وهذا معنى قول ابن عباس في رواية عطاء قال جاهدوا بهم اولاد الذين ارسل اليهم موسى من بني اسرائيل
لطول الزمان هلك الآباء وبقي الابناء وهذا القول اختيار ابي اسحق لانه قال حكيت بدعوة الآباء انهم يؤمنوا وامنت
طائفة من اولادهم وعلى هذين القولين الهاء في قومه كناية عن موسى وقال ابن عباس في رواية عطية هم ناس
يسير من قوم فرعون امنوا منهم امراة فرعون وماشطة ابنته ومؤمن آل فرعون ونفر يسير ورووا
عنه ايضا انهم قوم كانوا آباءهم من القبط وامهاتهم من بني اسرائيل قال الفراء وهؤلاء انما سموا ذرية لان امهاتهم
كن من غير جنس آبائهم كما سمي اولاد الفرس الذين سقطوا الى اليمن فتزوجوا نساء اليمن الابناء على هذا الهاء
في قومه تعود على فرعون **قوله تعالى** على خوف من فرعون وملائهم قال الفراء انما قال ملايهم وفرعون
واحد لان الملك خبر عنه بخبر الجمع لان لهم يذهب اليه والى من معه من اتباعه كما يقال قدم الخليفة فعلت
الاسعار وكثر الناس واتسعت الاموال يراد بمن معه وهذا معنى قول الزجاج لان فرعون ذو اصحاب يأمرون
له قال الفراء وزاد الانباري وقد يكون هذا من باب حذف المضاف كانه اريد بفرعون آل فرعون على القول الذي
يقول الكناية في قومه تعود الى فرعون جاز ان تعود الكناية في ملايهم الى القوم **قوله تعالى** ان يفتنهم
اي ان يصرفهم عن دينهم بمحنه وبليته يوقعهم فيها وهو اخبار عن فرعون لان الملأ كانوا على مثل ما كان عليه فرعون

عنى اجماع الامر وعزمه على ذلك وما كنتم اريم اذا اجمعوا امركم وقال الشاعر اجمعوا امركم بليل فلما اصبحوا اصبحت لا امر لي الا على ثفال

لموضع هذا الذي ذكرنا من اجماع الامر ثم صار بمعنى العزم حتى وصل على فعيل اجمعت على الامر اذا عزمت عليه والاصل اجمعت الامر

قوله تعالى وشركاءكم قال الفراء وادعوا شركاءكم دعا استغاثة بهم والعرب تقول كذلك من قرأه عبد الله قال والضمير ما صلح للتاء كما قال الشاعر ورأيت زوجك في الوغا متقلدا سيفا ورمحا

شبه الرمح بشيل الماء الذي قاله الزجاج الذي قاله الفراء غلط في الضمير وادعوا الذين كانوا يدعون شركاءكم لان العرب لا تدعو الا من يعقل فاجمعوا امركم ثم ائتوني فاجمعوا امركم مع شركائكم وان كان الدعاء لغير من يعقل فلا فائدة فيه قال والواو بمعنى مع كقولك لو تركت الناقة وفصيلها لرضعها وذكر اجماع على القولين جميعا قال في قول الفراء انتصاب الشركاء باضمار فعل آخر كأنه قال فاجمعوا امركم واجمعوا شركاءكم قول المنصوب على المكيب كقول الشاعر علفتها تبنا وماء باردا وقال آخر شراب البان وتمرا واقطا

وقال ستقلا سيفا ورمحا وعلى الوجه الاول اضمر له فعلا لان الكلام يضمر لنصب الشركاء لان العطف على المعنى قال وقد يجوز ان تجعل الكلام في قراءة العامة على الاول بمعنى الانتصاب كقولهم واد عوا من استطعتم من دون الله وادعوا شهداءكم من دون الله قال ويجوز ان يكون انتصاب الشركاء على انه مفعول معه اي اجمعوا امركم مع شركائكم كقولهم استوى الماء والخشبة وجاء البرد والطيالسة كذلك ومن قرأ فاجمعوا امركم وشركاءكم رفعا قال الرفع على العطف على الواو التي بمعنى مع كقولهم لو خليت والاسد لاكلك ولو تركت الناقة وفصيلها لرضعها وكيف تضرب وزيدا وكيف تكون وقصعة ثريد اجتمع والمجد ومن ليات الكتاب ٥ وكونوا انتم وبنيكم مكان الكبش من الطعام اي مع بنيكم فلما حذف مع وانفصل الواو سقطت النون التي قبل الواو التي للاسم الذي بعدها فنصبها بوساطة الواو وذلك ان الواو قوية فاوصلته الى ما بعدها وزاد غيره فقال الواو في مثل هذا الجمع دون العطف الا ترى انه ليس قبلها منصوب يعطف عليه بالواو والواو معنى الجمع فيه اعم من معنى الفعل ولا يكون الواو عاطفة الا وهي تحتمل الجمع وقد يكون للجمع ولا يكون عاطفة

يستوي بوساطة الواو وعلى هذا التقدير فاجمعوا امركم مع شركائكم قال ابن الانباري وهذا الوجه خطأ في قول الكوفيين لانه لا ينسب الثاني مع الواو التي بمعنى مع لان العرب لا تقول استوى الماء والخشبة لان الخشبة لا يمكن معها استوى ولا يمكن ان يقال جاء البرد والطيالسة لان البرد والطيالسة لا تجيء مع واحد والشركاء قد يمكن ان تجيء مع الدعاء فنصبهم وما شاكل اضمار فعل لما انقطع من العرب الاول وكان الفعل المضمر الذي دعاه اليه هذا الذي ظهر في قراءة من قرأ فاجمعوا بقطع الالف وهو قراءة عامة القراء وروى الاصمعي عن نافع فاجمعوا امركم بوصل الالف من جمعت قال ابو علي والمعنى على هذا فاجمعوا امركم اراد ذوي امركم اي رويتكم وحذف المضاف وجرى على المضاف اليه ما كان يجري على المضاف لو ثبت ويجوز ان يراد بالامر حالكم فاجمعوا بمعنى كيدهم الذي يكيدونه قال ابن الانباري ويكون المعنى لا تدعوا من امركم شيئا الا احضرتموه وانتصاب الشركاء في هذه القراءة بالنسق على الامر المراد به اجمعوا شركاءكم للمعونة لكم ولا تدعوا منه غائبا عنكم ليكون ذلك ابلغ لما تأمرونه من تعرفه وقرأ الحسن وجماعة من القراء فاجمعوا بقطع الالف وشركاءكم رفعا بالعطف على الضمير المرفوع في فاجمعوا وجاز ذلك من غير تأكيد الضمير كنحو قوله اسكن انت وزوجك الجنة لان قوله امركم

فصل بين الضمير وبين المنسوق فكان كالعوض من التوكيد وقد شرحنا هذا عند قوله اذهب انت وربك وكان القراء استقبح هذه القراءة لخلافها المصحف فان الواو لم تكتب في المصاحف ولان شركاءهم هي الاصنام والاصنام لا تعقل ولا يجمع اسنتهى كلام ابي بكر

قوله تعالى ثم لا يكن امركم عليكم غمة قال ابو الهيثم اي مبهما من قولهم غمر علينا الهلال فهو مغموم اذا التبس قال طرفة لعمرك ما امري علي بغمة نهاري ولا ليلي علي بسرمد وقال الليث انه لفي غمة من امره اذا لم يهتد له قال الزجاج اي ليكن امركم ظاهرا منكشفا وذكر صاحب النظم ان قوله ثم لا يكن امركم عليكم غمة نحو ان يكون قضيا على غير المواجهة كما ذكره الزجاج والنهي في الظاهر واقع على الامر وكذلك المراد به صاحب الامر كما قال ولا تقدعينا كما عنهم النهي واقع على العينين والمعنى للمخاطب صاحب العينين حسن ذلك كما قالوا وقيل ان ثم ها هنا زايدة وحروف النسق قد يزاد في اضعاف الكلام مثل قوله كالاعمى والاصم والبصير والسميع وقد ذكرنا هذا في الواو التي يكررت في النعوت نحو قوله الى الملك القدوس العزيز السلام المؤمن البيت وكقوله تعالى حتى اذا جاءوها وفتحت ابوابها وزيادة الفا ذكرناها ايضا في مواضع ومعنى قوله ان الذين فتنوا الى قوله فلهم فالفا زايدة وكذلك قوله والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فاولئك مثله وعلى الثلثة الذين خلفوا الى قوله ثم تاب عليهم وحتى لاقتضى ثم في جوابه وكذلك قوله ثم لا يكن فكون تاويله فاجمعوا امركم وشركاءكم لا يكن امركم عليكم اذا فعلتم ذلك غمة فكون حرفه على جواب الامر

قوله تعالى ثم اقضوا الي قال مجاهد اقضوا الي ما في انفسكم قال ابن الانباري معناه ثم امضوا الي بحكومكم وما توعدوني به كما تقول العرب قد قضى فلان بريد وفات ومضى وهذا معنى قول الفراء وقال الزجاج ثم افعلوا ما بريدون وقال ابن عرفه قضا الشيء احكامه وامضاوه والفراغ منه وسمي القاضي لانه اذا حكم فقد فرغ فقوله ثم اقضوا الي اي اخلوا عزمكم وامضوا ما في انفسكم واقطعوا ما بيني وبينكم ومن هذا قوله تعالى وقضينا الى بني اسرايل في الكتاب اي اعلمناهم علما قاطعا وهذا من اقوى ايات النبوة ان يقول النبي لقومه وهم متعاونون عليه افعلوا بي ما شيتم قال ابن عباس في هذه الآية يريد لا تالوا في الجمع والقوة فانكم لا يقدرون علي مشاقة ولا مضرتي لان الله معصمني منكم مثل قوله في هود فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون قال المفسرون هذا اخبار من الله سبحانه وتعالى عن نبيه نوح عليه السلام انه كان ينصر الله واثقا ومن كيد قومه وبوائقهم غير خايف علما منه بانهم والصنم لا ينفع ولا يضر شيئا الا ان شاء الله ويعزيه لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ويقويه لقلبه لان سبيله مع قومه كسبيل الانبياء من قبله

قوله تعالى فان تولوا فما سالتكم من اجر قال ابن عباس يريد عن الاسلام وعن عبادة الله فما سالتكم من اجر قال يريد من مال يعطونيه قال الزجاج معنى هذا بيان عن اخلاص الدعاء الى الله جل وعز من ترك الاجر ليتوفر الداعي الى الحق وذلك ان الناصح اذا طلب على نصحه اجرا زعما كان ذلك سببا لاصغاء الناس عن القبول منه والاقبال عليه واذا لم يطلب الاجر كان ذلك ادعى الى القبول قوله

قوله تعالى وجعلناهم خلائف جعلنا هم الذين نجوا مع نوح خلفا من هلك بالغرق قال ابن عباس يريد ان الله تعالى جعلهم من بعد من ولد نوح كما قلنا وجعلنا ذريته هم الباقين يريد ان الناس كانوا من ذرية نوح بعد الغرق وهلك اهل الارض جميعا بكذبهم لنوح عليه السلام سوى ذريته الذين نجوا معه وهذا تحذير للكفار من التكذيب كيلا يحل امرهم بالاهلاك الذي حل بالامم قوم نوح

قوله تعالى ثم بعثنا من بعده اي من بعد نوح رسلا الى قومهم قال ابن عباس يريد بالرسل هودا وصالحا ولوطا وشعيبا فجاءوهم بالبينات يريد بان لهم انهم رسل الله فما كانوا ليؤمنوا اي اولئك الاقوام الذين بعث اليهم الرسل بما كذبوا به من قبل يعني قوم نوح اي لم يصدقوا بما كذب به قوم نوح

قال ابن عباس يريد لا تحلفوا لواحد اسم هذا الصنم ولا تقسموا به كذا قال ابن جريج وقال الزجاج اي لا تحلفوا بالاصنام ولا تعظموها تعظيم الله

قوله تعالى ولا يحزنك قولهم قال ابن عباس تكذيبهم وقال الزجاج اي لا يحزنك انكارهم وتكذيبهم ومظاهرتهم عليك

قال ابن عباس يريد لا تحزنك قولهم التي عن قولهم الذي حدثوا به والذي هي في اللفظ للقول وانما هو عن السبب المؤدي الى القول الذي يقولهم ومثله لا اريتك والمعنى لا تحزن على ما صار اليه فان ذلك لا يعبأ بقولهم من عبأ بالشيء

وقوله تعالى ان العزة لله جميعا الآية استيناف ولم يقولوا لهم ذلك فيكون حكاية وقال غيره هذا استيناف والمذكور لما يحزن للحزن الا ما اعد للقول الا ما ليت حكاية عنهم ومعنى ان العزة لله جميعا قال الزجاج اي ان الغلبة لله وهو ناصرك ومظهر دينك وقال غيره العزة المقدرة على كل جبار والانتقام والمعنى انه الذي يعزك حتى يسهل عليك ما تكره ليست هذه الآية مستفادة لقوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين لان عزة الرسول والمؤمنين بما سلم بما يقتضيه حالهم

وقوله تعالى وهو السميع للعليم يسمع قولهم ويعلم ضميرهم فيجازيهم بما يقتضيه حالهم وفي ذلك شرح وعده الآية بيان عما توجبه العزة لله من التسلي عن قولهم الباطلين واذى المبطلين لانهم في سلطان الله وهو عالم بما سلم بما يقتضيه حالهم

قوله تعالى الا ان لله من في السموات ومن في الارض قال ابن عباس يريد ملائكة الا من في السموات والارض قال الزجاج اي يعلمهم

وقوله تعالى وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء قال الزجاج اي يعلمهم ويعلم ما يتبعون شركاء على التحقيق لانهم يعبدون ما لا يعلم ولا يسمع ولا يبصر فما يتبعون في الحقيقة الا الظن وقيل ما يتبعون شركاء على الحقيقة لانهم يعبدون ما شركاء لله وليست على شيء فاذن ما يتبعون شركاء كما ان ما يتبعه الذين يدعون من دون الله شركاء تبعا لغيرهم على ما مضى وقيل ما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء على الاستفهام كأنه قيل أي شيء يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء تبعا لغيرهم ليسوا على شيء لان هذا الاستفهام معناه الانكار وقيل صاحب النظم في هذا وجه آخر وهو ان ما تبع الذين يدعون من دون الله فيما يدعون من الشركاء من سبب اتباعه توهم ذلك من غير دعاء الى ذلك ثم يتبعونه فيه كما يقال في الكلام فلان متبع وفلان مبتدع والمتبع الذي تبع السنة والمبتدع الذي ابتدع ما لم يسبق اليه واعلم انهم لا يتبعون الا الظن وانهم الخرصون اي انهم موظنون ومخرصون في هذا القول الشنيع

وقوله تعالى هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه قال ابن عباس يريد لتستريحوا فيه مع ازواجكم واولادكم وقال اصحاب المعاني جعل الليل للنزول فيه والسكون والنهار مبصرا اي مضيئا لتتصرفوا فيه في حوائجكم بالابصار والمبصر الذي يبصر فيه والنهار يبصر فيه وانما جعله مبصرا على طريق الاستعارة صفة الشيء لسببه للمبالغة كما قال جرير

لقد لقيتنا يا أم غيلان بالسرى

ونمت وما ليل المطي بنائم

وقال زهير فتاملي يجلي لكي ومثله قوله في يوم عاصف وذكرنا الكلام هناك بما سلف من هذا

وقوله تعالى ان في ذلك لآيات لقوم يسمعون يريد يسمعون سماع اعتبار انه ما لا يقدر عليه الانام فاسد مدبر لما وانه يجب على العباد معرفته من الانتفاع والصلاح

قوله تعالى قالوا اتخذ الله ولدا قال ابن عباس والمفسرون يعني زعم المشركين ان الملائكة بنات الله قال الكلبي نزلت في اهل مكة وهذه مقالتهم سبحانه تعظيما له وتنزيها عما قالوا هو الغني قال ابن عباس الغني الذي يكون له زوجة او ولد

وقوله تعالى له ما في السموات وما في الارض هذا كقوله سبحانه ان يكون له ما في السموات وما في الارض وقد مر ان عند من سلطان بهذا ما عندكم بهذا

وقوله تعالى ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون قال ابن عباس يريد لا يسعدون وقال اهل المعاني انهم لا يفلحون ان اغتروا بطول السلامة والمظاهرة في النعمة قال الزجاج وهذا وقف التمام ثم قال متاع في الدنيا وارتفاعه على اضمار ابتدا محذوف قال الزجاج معنى ذلك متاع في الدنيا وقال الفراء ومثله البتي في الفعل متاع قليل

وقوله تعالى لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ كله مرفوع بشبه مضمر قبله اما هو واما ذاك وقال الاخفش المعنى لهم متاع في الدنيا واضمار لهم هاهنا اظهر واكشف للمعنى من اضمار هو او ذاك لانه لم يتقدم ما يضمر او ما يشار اليه والمعنى لهم متاع في الدنيا يتمتعون به اياما يسيرة ثم الينا مرجعهم وقيل على هذا المحذوف ما هو من صلة قال صاحب النظم افتراؤهم متاع في الدنيا ودل يفترون على الافتراء كما قال ان تشكروا يرضه لكم فكنى عن الشكر لان شكروا دل عليه وعلى ما ذكره يجوز ان يعود ما اضمره الفراء والزجاج من قولهم هو او ذاك الى الافتراء الذي دل عليه يفترون ثم نذيقهم العذاب الشديد قال ابن عباس الغليظ الذي لا ينقطع بما كانوا يكفرون قال ابن عباس في نعيم الله ويتحدون ربوبيته

وقوله تعالى واتل عليهم نبأ نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم مقامي الآية قال الكبر يكبر كبرا في السن وكبر الامر والشيء اذا عظم يكبر كبرا وكباره قال ابن عباس يريد ثقل عليكم ومعناه شق عليكم وعظم امره عندكم والمقام بضم الميم مصدر كلا قامه يقال اقام بين اظهرهم مقاما واقامة والمقام بفتح الميم الموضع الذي يقوم فيه واراد بالمقام ما هنا لبثه ومكثه فيهم وتذكيري بايات الله قال ابن عباس يريد وعظي وتخويفي اياكم عقوبة الله ونقمته

وقوله تعالى فعلى الله توكلت قال بعض اهل المعاني اجعل قوله فعلى الله توكلت جواب الشرط مع ان شانه التوكل كيف عرفت حاله ليبين انه متوكل في هذا على التفصيل بما في علامة قومه ذلك من تجرمهم عنه لان الله جل وعز يكفيه امرهم وقال ابن الانباري معنى الآية ان كان عظم عليكم كوني بين اظهركم واحتجاجي نفاذ توكلي على من نصرني ومنع مني فاذكروني فيه فعلى الله توكلت عن هذا المعنى وقال صاحب النظم ليس هذا جوابا للشرط لانه ليس بمطيق له ولا ملفق جوابه قوله فاجمعوا وهذا كلام اعترض بين الشرط وجوابه كما تقول في الكلام ان كنت انكرت علي شيئا فالله حسبي فاعمل ما تريد

وقوله تعالى فاجمعوا امركم قال الفراء الاجماع الاعداد والعزيمة على الامر وانشدوا

يا ليت شعري والمنى لا ينفع هل اغدون يوما وامري مجمع

فاذا اردت جمع المتفرق قلت جمعت القوم فهم مجموعون وقال الاصمعي جمعت الشيء اذا جئت به من هنا وهنا واجمعته اذا صيرته جميعا وانشد

والات ذي العرجاء نهب مجمع

وقال ابو الهيثم اجمع امره اي جعله جميعا بعد ما كان متفرقا قال وتفرقته انه جعل تدبره فيقول مرة افعل كذا ومرة افعل كذا فاذا عزم على امر محكم اجمعه اي جعله جميعا وقد كشف ابو الهيثم عن حقيقة

عليه وأنه جميعا قال الانباري قوله وما يكون وما تتلوا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وأمته داخلون فيه ومعنيون به وعرف عندهم ان خاطب الرئيس والمراد هو واتباعه اذ كان هو زعيمهم ورد علي هذا قوله يا بها الذين اذا لقيتم الفئة جمع في قوله ولا تقولوا ليدل على انهم داخلون في الفعلين الاولين الذين اورد الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم **وقوله** تعالى الا كنا عليكم شهودا الا الفرا يقول الا شاهدين على كل شيء وهو كقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم يقول الا هو عالمهم قال وموضع ان نصب لوقوع الا عليه فجاز نكم به وقوله تعالى اذ تفيضون فيه اذ تندفعون فيه ماضيا الزجاج اذ تفيضون فيه بالاستهزاء والتكذيب والمعنى الا هو عالم بكم اذ تفيضون فيه من قولهم افاض القوم في الحديث اذا اندفعوا فيه وقد افاضوا من عرفات اذا دفعوا منه بكثرة منه وقولهم افاض الرجل اذا تصرف فيه وافاض القوم في الحديث اذا انتشروا فيه وهو قول ابن كيسان وقال ابن عباس بقول الله تعالى شهدت ذلك اذ ماضون فيه قال صاحب النظم اذ هنا بمعنى حين وذلك جائز في المستقبل والمعنى حين تشيعون فيه **وقوله** تعالى وما يعزب عن ربك وما يبعد وما يغيب قال ابن عباس وغيره ومعنى العزوب في اللغة عن المعلوم اصله من البعد ومنه يقال كلأ عازب اذا كان بعيدا المطلب وعزب الرجل اذا بعد رعاها صيدا من المنزل لا يأوي اليهم وعزب الشيء عن علمي اذا بعد وفيه لغتان عزب يعزب وعزب يعزب **وقوله** تعالى من مثقال ذرة اي وزن ذرة ومثقال الشيء ميزانه من مثله والمعنى ما من ذرة والذر صغار النمل واحدتها ذرة وهو تحقير الوزن ما في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر ويقرأ بالرفع قال الفراء من نصب حمله على ما نافية بمعنى ليس ومن رفع حمله على الابتداء ومن فتح فعلى التبرئة من المثقال مركبان نحو ما لي من واحد عاملا وعاملان ولذلك قوله ما لكم من اله غيره وغيره هذا كلامه وشرحه بوجه الفارسي تقول من فتح الراء من ولا اصغر ولا اكبر ولا تنون في الموضعين لانه موضع جر لانه صفة للجرور الذي هو مثقال الباء والمجرور فيه في موضع رفع كما كان في موضعه في قوله كفى بالله وقوله **وقوله** الا ما تيك الا ما تي بالاقتضاء فحمل الصفة على الموضع وما جوز ان يكون محمولا على الموضع قوله ما لكم من اله غيره وقوله فاصدق وازن الصالحين وقول الشاعر فلسنا بالجبال ولا الحديدا وقال قطرب يجوز ان يعطف قوله **وقوله** تعالى ولا اصغر على ذرة فيكون التقدير وما يعزب عن ربك مثقال ذرة ولا مثقال اصغر منها حمل على هذا المعنى فيه الا الجر لانه لا موضع للذرة غير لفظها كما كان لقولك من مثقال موضع غير لفظه ولا يجوز على قراءة من قرأ بالرفع ان يحمل معطوفا على ذرة كما جاز في قراءة الباقين لانه اذا عطف على ذرة وجب ان يكون مجرورا وانما قرئ لا يعزب وكذلك يكون على قول من عطفه على الجار الذي هو من في قوله الا في كتاب مبين وقال ابن عباس يريد اللوح المحفوظ وقال في معاني القرآن الكتاب في اللوح المحفوظ عند قوله ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين مشروحا وذكر ابو علي الجرجاني هذه المسئلة لا بد من الوقوف عليه وهو انه قال في قوله وما يعزب عن ربك الا كتاب تام نفي الله عز وجل عن نفسه عز شيء من الاحداث وما هنا **وقوله** تعالى الا في كتاب مبين خبر آخر منقطع مما قبله لانه لو كان متصلا لكان قبله فيكون مخفضا من قوله وما يعزب عن ربك وجب ان يكون قوله وما يعزب عن ربك نفيا منتظرا له تحقيق واذا كان النفي منتظرا له التحقيق كان اذا خلا من الحال التي تحقق ما قبلها مثل قولك ما يأتيهم زيد الا يجهد وما يصح عمرو الا مريضا

فاتت أي يفوت النوم عن زيد ولا الاصباح عن عمرو الا بخلاف الحال التي خففت النوم والاصباح بخلاف التأويل الذي ذكرت بيانه زيد وهذا لا يصح عمرو فلو كان قوله وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الارض ولا في السماء متصلا بقوله الا في كتاب مبين لوجب ان يكون قد عزب عن الله او يعزب عنه مثقال ذرة واصغر واكبر منها الا في الحال التي استثناها وهو قوله الا في كتاب مبين فيكون ما يعزب عنه من ذلك مستدركا في الكتاب وفي هذا ما فيه ونظيره من الكلام قول القائل ما يغيب عني زيد الا في بيته فالغيبة واجبة بهذه الحال واذا كان آخر الكلام منقطعا من الاول لم يرد الى ما الوجح من الفساد فكانه قال لا يعزب عنه شيء في السماء ولا في الارض ولا صغيرا ولا كبيرا وانقطع الكلام ها هنا ثم استانف خبرا آخر بقوله الا في كتاب مبين اي وهو ايضا في كتاب مبين والعرب يضع الا موضع واو النسق كثيرا على معنى الابتدا كقوله تعالى اني لا يخاف لدي المرسلون الا من ظلم يعني ومن ظلم وقوله ايلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل الا الذين ظلموا يعني والذين ظلموا وهذا مذهب ابي عبيدة في تلك الآية وقد ذكرناه في سورة البقرة مع ما احتج به من الآيات فقد ثبت ان الا بمعنى واو النسق تستعمل فقوله الا في كتاب مبين فمعنى الا ها هنا واو النسق واضمر بعده هو والعرب تضمر هو وما يضمر فيه كقوله وقولوا لحطة اي هي حطة وقوله ولا تقولوا ثلثة اي هم ثلثة وما جاء من مثل هذا النظم قوله واستغطش من ورقه الا يعلمها الى قوله ولا يابس فهذا تمام ثم قال الا في كتاب مبين كهذه الآية سواء وذكر ابو اسحق على قراءة من قرأ ولا اصغر ولا اكبر رفعا وجها للرفع سوى ما ذكرنا يستغني فيه عن هذا التأويل الذي ذكره للجر قال وهذا انه قال يجوز رفعه على الابتدا ويكون المعنى وما اصغر من ذلك وما اكبر الا في كتاب مبين فعلى الا في كتاب خبر المبتدا وهذا مستقيم ولكن لا يستقيم هذا الوجه في قراءة من قرأ بالفتح وهو قراءة اكثر القراء **وقوله** تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الآية الاولياء جمع الولي وذكرنا معنى الولي في اللغة في سورة البقرة فاما ما هو ولا الذين ذكروا ها هنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه المتحابون هم الذين يذكر الله لرويتهم وروي عمر رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هم قوم تحابوا في الله على غير ارحام بينهم ولا اموال يتعاطونها فوالله ان وجوههم لنور وانهم لعلى منابر من نور لا يخافون اذا خاف الناس ولا يحزنون اذا حزن الناس ثم قرأ هذه الآية وقال ابن كيسان هم الذين تولى الله هدايتهم بالبرهان الذي اتاهم وتولوا القيام بحقه وهذا تفسير على مقتضى اللغة وقال ابن زيد هم الذين وصفوا فيما بعد الذين امنوا وكانوا يتقون وهذا اذا جعلت الذين نعتا للاولياء فان جعلت الذين مستانفا وجعلت الخبر قوله لهم البشرى لم يكن قوله الذين امنوا نعتا للاولياء قال ابن عباس الذين امنوا يريد الذين صدقوا النبي صلى الله عليه وسلم وخافوا مقامهم بين يدي **وقوله** تعالى لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة روى عباده ابن الصامت وابو الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في هذه الآية هي الرويا الصالحة يراها المسلم او ترى له وفي الآخرة الجنة يريد ان الرويا الصالحة بشرى للمسلم في الدنيا ويبشر في الآخرة بالجنة وقال ابن عباس في رواية عطاء لهم البشرى في الحيوة الدنيا يريد عند الموت يأتيهم ملائكة الرحمة بالبشرى من الله وفي الآخرة يريد عند خروج نفس المؤمن اذا خرجت يعرجون بها الى الله عز وجل كما تزف العروس بشرهم رضوان الله وهذا قول الزهري وقتادة والضحاك قالوا هي بشارة الملائكة للمؤمن عند الموت وقال الحسن هي ما بشرهم الله عز وجل به في كتابه وكرم ثوابه في قوله بشر الذين امنوا وبشر المؤمنين وابشروا بالجنة وهذا اختيار الفراء والزجاج قالا ويدل على صحة هذا قوله بعد هذا لا تبديل

ما انزل لكم من رزق قال المفسرون الخطاب في هذه الآية لكفار مكة وما ما هنا فيه وجهان احدهما ان يكون بمعنى الذي فينتصب بوقع والآخر ان يكون بمعنى اي في الاستفهام فينتصب بانزلتم وهو قول الزجاج لانه قال ما في موضع نصب بانزل ومعنى انزل هاهنا خلق وانشأ كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وقد مر وجاز ان يعبر عن الخلق بالانزال لان كل ما في الارض من رزق فما انزل من السماء من ضرع وزرع وغيره فلما كان اتخاذه بالانزال سمي انزالا كقوله تعالى الذي في متنه وحدد لهم يعني الشجر حمام ندى لانه بالذي يكون النبات وبالنبات يكون النجم وقوله تعالى فجعلتم منه حراما وحلالا قال ابن عباس والحسن ومجاهد يعني ما حرموا من الحرث والانعام لانهم من تلقاء انفسهم وهو ما ذكرت في سورة الانعام في قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الآية وقوله تعالى قل آلله اذن لكم اي في هذا التحريم والتحليل وذلك انهم كانوا يقولون ان ما نحن فيه تقرب الى الله فقال الله تعالى بل على الله تفترون تقولون على الله الكذب قال ابو علي دخلت ام في قوله قل آلله توكيد لان اذ ايتم اخبرونا والاستفهام في قوله آلله في موضع المفعول الثاني ومثله في التوكيد والاعتراض بين المفعول الاول والثاني قوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق الآية وفي ماذا اختلفوا من الارض يذكر الكلام فيه اذا انتهينا اليه ان شاء الله تعالى وقوله تعالى وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة الظرف متعلق بالظن على معنى ما ظنهم ذلك اليوم وهذا استفهام تقريع وتوبيخ قال مقاتل وما ظن الذين يتقولون على الله الكذب بان الله لا يعذبهم يوم القيامة اذا تابوا وقوله تعالى ان الله لذو فضل على الناس قال ابن عباس يريد اهل مكة حيث حملهم في امن وحرم كما قال اولم نمكن لهم حرما آمنا وقال اولم نمكن لهم حرما آمنا ولكن اكثرهم لا يشكرون قال مقاتل ان الله لذو فضل على الناس حين لا يعجل عليهم بعقوبته امتنانا ولكن اكثرهم لا يشكرون تاخير العذاب عنهم وقوله تعالى وما تكون في شان الآية قال الفراء ما ها هنا جحد لا موضع لها والشان الخطب والجميع الشؤون والعرب تقول ما شان فلان اي ما حاله قال الاخفش وتقول ما شانت شانه اي ما عملت عمله وقال غيره يقال اتاني فلان وما شانت شانه اذا لم يكترث له ويقال ما شان شانهم اي لا فساد امرهم فالشان اسم اذا كان بمعنى الخطب واذا كان بمعنى المصدر كان معناه القصد والذي في هذه الآية يجوز ان يكون المراد به اسم الامر وهو قول المفسرين قال ابن عباس وما تكون انت فيه في شان يريد من اعمال البر وقال الحسن في شان من شان الدنيا وحوائجك فيها ويجوز ان يكون المراد به المصدر يعني قصد النبي قال الشاعر

يا طالب الجود مكرمه لا البخل منك ولا من شانك الجزع اي ولا من قصدك الجزع وقوله تعالى وما تتلوا منه من قرآن اختلفوا في الكناية في منه فقيل انه كناية عن القرآن اي وما تتلوا من القرآن اي شيء كان من قرآن اي شيء لان عامته قرآن وبعضه ايضا قرآن وقد سبق ذكر القرآن في معنى قوله قل بفضل الله وبرحمته والمعنى وما تتلوا من القرآن من سوره وقال بعض اهل المعاني ذكر القرآن بالاضمار تفخيما لذكره على نحو قوله انه انا الله العزيز الحكيم وقد قيل ان معناه من الله اي ما تتلوا من قرآن من الله اي ما انزل منه ويجوز ان يعود الضمير الى الشان كانه قيل من الشان من قرآن اي وما تتلوا فيها يعني من شانك من قرآن وهذا الوجه اختيار الزجاج وذكر صاحب النظم الاوجه الثلثة وقوله تعالى ولا تعملون من عمل قال ابن عباس

سبحانه وتعالى استثنى من عباده بعض الملائكة كما يستثني الرجل من اهله بعض الرجال وبرحمته اعاد الهاء والميم الى الكل وقوله يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكقوله مرة اخرى اسكن انت وزوجك هذا مما سبق بيانه قديما وقوله تعالى فكلا منها رغدا حيث شئتما هذا الموضع وهذا الخطاب يعني به القرآن فضل الله عليكم واراد ته الخير بكم ثم قال فبذلك فليفرحوا فترك ذكر الهاء والميم في الموضعين لان الكلام قد دل عليهما وهذا الموضع اشد تقريرا لحذف الهاء والميم لان الكلام قد تطاول فليفرحوا قال ابو علي الجار في قوله فبذلك متعلق بليفرحوا لا بمحذوف يدل عليه فليفرحوا لان هذا الفعل لا يبنى ان يقدر بعده شيء لكنا نقول في قوله فليفرحوا زيادة كقول الشاعر

واذا هلكت فعند ذلك فاجزعي هو الثاني فاجزعي زيادة كما ان الواو في قوله فليفرحوا زيادة كقول الشاعر ذكر ما مذهب المبرد في هذه الآية ومذهب المفسرين غير هذا قال ابن عباس والحسن وقتادة وجماعة غيرهم نزلت هذه الآية في اليهود حين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء وقال ابو سعيد الخدري نزلت في اهل القرآن وحملة العلم حين قالوا ما يبتغي هؤلاء الا عرض الدنيا وقال ابن عباس نزلت في اهل الاسلام ورحمته القرآن وقال الحسن نزلت في اهل الاسلام ورحمته الاسلام وقال ابو علي هذا الذي قالوه ليس بشيء لان قوله بفضل الله متعلق بمحذوف يفسره ما بعده كانه قيل قل فليفرحوا بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا تكرير لما في الاول للتوكيد وقوله تعالى قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق الآية قال ابو علي ما في موضع نصب بانزل ومعنى انزل هاهنا خلق وانشأ كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وقد مر وجاز ان يعبر عن الخلق بالانزال لان كل ما في الارض من رزق فما انزل من السماء من ضرع وزرع وغيره فلما كان اتخاذه بالانزال سمي انزالا كقوله تعالى الذي في متنه وحدد لهم يعني الشجر حمام ندى لانه بالذي يكون النبات وبالنبات يكون النجم وقوله تعالى فجعلتم منه حراما وحلالا قال ابن عباس والحسن ومجاهد يعني ما حرموا من الحرث والانعام لانهم من تلقاء انفسهم وهو ما ذكرت في سورة الانعام في قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الآية وقوله تعالى قل آلله اذن لكم اي في هذا التحريم والتحليل وذلك انهم كانوا يقولون ان ما نحن فيه تقرب الى الله فقال الله تعالى بل على الله تفترون تقولون على الله الكذب قال ابو علي دخلت ام في قوله قل آلله توكيد لان اذ ايتم اخبرونا والاستفهام في قوله آلله في موضع المفعول الثاني ومثله في التوكيد والاعتراض بين المفعول الاول والثاني قوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق الآية وفي ماذا اختلفوا من الارض يذكر الكلام فيه اذا انتهينا اليه ان شاء الله تعالى وقوله تعالى وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة الظرف متعلق بالظن على معنى ما ظنهم ذلك اليوم وهذا استفهام تقريع وتوبيخ قال مقاتل وما ظن الذين يتقولون على الله الكذب بان الله لا يعذبهم يوم القيامة اذا تابوا وقوله تعالى ان الله لذو فضل على الناس قال ابن عباس يريد اهل مكة حيث حملهم في امن وحرم كما قال اولم نمكن لهم حرما آمنا وقال اولم نمكن لهم حرما آمنا ولكن اكثرهم لا يشكرون قال مقاتل ان الله لذو فضل على الناس حين لا يعجل عليهم بعقوبته امتنانا ولكن اكثرهم لا يشكرون تاخير العذاب عنهم وقوله تعالى وما تكون في شان الآية قال الفراء ما ها هنا جحد لا موضع لها والشان الخطب والجميع الشؤون والعرب تقول ما شان فلان اي ما حاله قال الاخفش وتقول ما شانت شانه اي ما عملت عمله وقال غيره يقال اتاني فلان وما شانت شانه اذا لم يكترث له ويقال ما شان شانهم اي لا فساد امرهم فالشان اسم اذا كان بمعنى الخطب واذا كان بمعنى المصدر كان معناه القصد والذي في هذه الآية يجوز ان يكون المراد به اسم الامر وهو قول المفسرين قال ابن عباس وما تكون انت فيه في شان يريد من اعمال البر وقال الحسن في شان من شان الدنيا وحوائجك فيها ويجوز ان يكون المراد به المصدر يعني قصد النبي قال الشاعر

يا طالب الجود مكرمه لا البخل منك ولا من شانك الجزع اي ولا من قصدك الجزع وقوله تعالى وما تتلوا منه من قرآن اختلفوا في الكناية في منه فقيل انه كناية عن القرآن اي وما تتلوا من القرآن اي شيء كان من قرآن اي شيء لان عامته قرآن وبعضه ايضا قرآن وقد سبق ذكر القرآن في معنى قوله قل بفضل الله وبرحمته والمعنى وما تتلوا من القرآن من سوره وقال بعض اهل المعاني ذكر القرآن بالاضمار تفخيما لذكره على نحو قوله انه انا الله العزيز الحكيم وقد قيل ان معناه من الله اي ما تتلوا من قرآن من الله اي ما انزل منه ويجوز ان يعود الضمير الى الشان كانه قيل من الشان من قرآن اي وما تتلوا فيها يعني من شانك من قرآن وهذا الوجه اختيار الزجاج وذكر صاحب النظم الاوجه الثلثة وقوله تعالى ولا تعملون من عمل قال ابن عباس

سبحانه وتعالى استثنى من عباده بعض الملائكة كما يستثني الرجل من اهله بعض الرجال وبرحمته اعاد الهاء والميم الى الكل وقوله يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكقوله مرة اخرى اسكن انت وزوجك هذا مما سبق بيانه قديما وقوله تعالى فكلا منها رغدا حيث شئتما هذا الموضع وهذا الخطاب يعني به القرآن فضل الله عليكم واراد ته الخير بكم ثم قال فبذلك فليفرحوا فترك ذكر الهاء والميم في الموضعين لان الكلام قد دل عليهما وهذا الموضع اشد تقريرا لحذف الهاء والميم لان الكلام قد تطاول فليفرحوا قال ابو علي الجار في قوله فبذلك متعلق بليفرحوا لا بمحذوف يدل عليه فليفرحوا لان هذا الفعل لا يبنى ان يقدر بعده شيء لكنا نقول في قوله فليفرحوا زيادة كقول الشاعر

واذا هلكت فعند ذلك فاجزعي هو الثاني فاجزعي زيادة كما ان الواو في قوله فليفرحوا زيادة كقول الشاعر ذكر ما مذهب المبرد في هذه الآية ومذهب المفسرين غير هذا قال ابن عباس والحسن وقتادة وجماعة غيرهم نزلت هذه الآية في اليهود حين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء وقال ابو سعيد الخدري نزلت في اهل القرآن وحملة العلم حين قالوا ما يبتغي هؤلاء الا عرض الدنيا وقال ابن عباس نزلت في اهل الاسلام ورحمته الاسلام وقال الحسن نزلت في اهل الاسلام ورحمته القرآن وقال ابو علي هذا الذي قالوه ليس بشيء لان قوله بفضل الله متعلق بمحذوف يفسره ما بعده كانه قيل قل فليفرحوا بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا تكرير لما في الاول للتوكيد وقوله تعالى قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق الآية قال ابو علي ما في موضع نصب بانزل ومعنى انزل هاهنا خلق وانشأ كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وقد مر وجاز ان يعبر عن الخلق بالانزال لان كل ما في الارض من رزق فما انزل من السماء من ضرع وزرع وغيره فلما كان اتخاذه بالانزال سمي انزالا كقوله تعالى الذي في متنه وحدد لهم يعني الشجر حمام ندى لانه بالذي يكون النبات وبالنبات يكون النجم وقوله تعالى فجعلتم منه حراما وحلالا قال ابن عباس والحسن ومجاهد يعني ما حرموا من الحرث والانعام لانهم من تلقاء انفسهم وهو ما ذكرت في سورة الانعام في قوله وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا الآية وقوله تعالى قل آلله اذن لكم اي في هذا التحريم والتحليل وذلك انهم كانوا يقولون ان ما نحن فيه تقرب الى الله فقال الله تعالى بل على الله تفترون تقولون على الله الكذب قال ابو علي دخلت ام في قوله قل آلله توكيد لان اذ ايتم اخبرونا والاستفهام في قوله آلله في موضع المفعول الثاني ومثله في التوكيد والاعتراض بين المفعول الاول والثاني قوله قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق الآية وفي ماذا اختلفوا من الارض يذكر الكلام فيه اذا انتهينا اليه ان شاء الله تعالى وقوله تعالى وما ظن الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة الظرف متعلق بالظن على معنى ما ظنهم ذلك اليوم وهذا استفهام تقريع وتوبيخ قال مقاتل وما ظن الذين يتقولون على الله الكذب بان الله لا يعذبهم يوم القيامة اذا تابوا وقوله تعالى ان الله لذو فضل على الناس قال ابن عباس يريد اهل مكة حيث حملهم في امن وحرم كما قال اولم نمكن لهم حرما آمنا وقال اولم نمكن لهم حرما آمنا ولكن اكثرهم لا يشكرون قال مقاتل ان الله لذو فضل على الناس حين لا يعجل عليهم بعقوبته امتنانا ولكن اكثرهم لا يشكرون تاخير العذاب عنهم وقوله تعالى وما تكون في شان الآية قال الفراء ما ها هنا جحد لا موضع لها والشان الخطب والجميع الشؤون والعرب تقول ما شان فلان اي ما حاله قال الاخفش وتقول ما شانت شانه اي ما عملت عمله وقال غيره يقال اتاني فلان وما شانت شانه اذا لم يكترث له ويقال ما شان شانهم اي لا فساد امرهم فالشان اسم اذا كان بمعنى الخطب واذا كان بمعنى المصدر كان معناه القصد والذي في هذه الآية يجوز ان يكون المراد به اسم الامر وهو قول المفسرين قال ابن عباس وما تكون انت فيه في شان يريد من اعمال البر وقال الحسن في شان من شان الدنيا وحوائجك فيها ويجوز ان يكون المراد به المصدر يعني قصد النبي قال الشاعر

يا طالب الجود مكرمه لا البخل منك ولا من شانك الجزع اي ولا من قصدك الجزع وقوله تعالى وما تتلوا منه من قرآن اختلفوا في الكناية في منه فقيل انه كناية عن القرآن اي وما تتلوا من القرآن اي شيء كان من قرآن اي شيء لان عامته قرآن وبعضه ايضا قرآن وقد سبق ذكر القرآن في معنى قوله قل بفضل الله وبرحمته والمعنى وما تتلوا من القرآن من سوره وقال بعض اهل المعاني ذكر القرآن بالاضمار تفخيما لذكره على نحو قوله انه انا الله العزيز الحكيم وقد قيل ان معناه من الله اي ما تتلوا من قرآن من الله اي ما انزل منه ويجوز ان يعود الضمير الى الشان كانه قيل من الشان من قرآن اي وما تتلوا فيها يعني من شانك من قرآن وهذا الوجه اختيار الزجاج وذكر صاحب النظم الاوجه الثلثة وقوله تعالى ولا تعملون من عمل قال ابن عباس

مما تعجل [illegible] العذاب والموت ومرحا [illegible] وخوفا فاغضب الله فاذا جا رسولهم في الآخرة شاهدا
عليهم بالكفر [illegible] قضي بينهم هنالك بجعل الجنة والنار بدلا [illegible] هذا قوله فكيف اذا جينا الآية **قوله**
تعالى وهم لا يظلمون قال عطا عن ابن عباس يريد لا ينقص الذين صدقوا ويجازي الذين كذبوا وقال مقاتل لا ينقصون
من اعمالهم [illegible] من حسناتهم ولم يظلموا وقال الحسن لا يعذب احدا بغير ذنب ولا على غير حجة **قوله تعالى**
ويقولون متى هذا الوعد [illegible] وذلك حين [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم [illegible] الآية فقالوا متى
هذا الوعد الذي يعدنا يا محمد [illegible] يعنون به قيام الساعة ان كنتم اى انت يا محمد واتباعك صادقين وقال
الكلبي هذه الآية [illegible] بين كل امة [illegible] رسولا **قوله تعالى** قل لا املك لنفسي
الآية [illegible] في سورة الاعراف **قوله تعالى** قل ارايتم ان اتاكم عذابه بياتا او نهارا الآية هذا
جواب لقولهم متى هذا الوعد [illegible] الاستعجال منهم للعذاب [illegible] للنبي صلى الله عليه وسلم قل ارايتم اى اعلمتم والرؤية ها هنا
من رؤية القلب [illegible] ان اتاكم عذابه اى عذاب الله بياتا قال الزجاج البيات كل ما كان بليل وهو منصوب
على الوقت او نهارا ماذا يستعجل منه المجرمون كقولك اى شي الذي يستعجل من العذاب المجرمون اى مستعجلة [illegible]
في موضع رفع وذا بمعنى الذي خبره والهاء من صلته [illegible] يستعجل [illegible] ماذا اسما واحدا كان في
موضع نصب كانه قيل اى شي يستعجل المجرمون من العذاب [illegible] هذا كلام ابي علي الفارسي في شرح كلام ابي
اسحق [illegible] ما موضعه رفع [illegible] وانكر ابو علي ان يكون في موضع رفع الا من جهة واحدة وهي ان يكون
مبتدا وذكر الكلام عليه في المسايل [illegible] قال ابو اسحق والاجود ان يكون [illegible] على العذاب واما
معنى هذا الاستفهام فقال ابن الانباري [illegible] معناه التهويل والتعظيم اى ما اعظم ما
استعجلوه [illegible] الذي [illegible] كما تقول لمن [illegible] من يستوخم عاقبته ماذا تجني على نفسك وكقول
الشاعر [illegible] ماذا [illegible] فهذا الاستفهام معناه التعظيم
لشان [illegible] قال بعض اصحاب المعاني [illegible] الآية [illegible] اعلمتم لان هذا من رؤية القلب فيكون
معنا العلم ماذا يستعجل المجرمون من العذاب ان اتاكم بياتا او نهارا اى اعلمتم اى شي استعجلوه ان اتاكم [illegible]
في [illegible] والتقديم والتاخير **قوله تعالى** اثم اذا ما وقع امنتم به دخول الف الاستفهام
على ثم [illegible] والتوبيخ ومعناه ان اهل الكفر [illegible] بالعذاب ونستعجله ثم اذا ما وقع امنا به فقال الله عز وجل
[illegible] اثم اذا ما وقع [illegible] امنتم به [illegible] اثم تومنون به بعد ان نزل بكم فلا يقبل منكم الايمان
ويقال لكم الآن تومنون [illegible] وقد كنتم به تستعجلون في الدنيا [illegible] قال ابن عباس يريد لا نقبل ايمانا عند
نزول العذاب [illegible] الزجاج وابو علي [illegible] ذكرناه في سورة البقرة
[illegible] **قوله تعالى** ويستنبئونك قال ابن عباس وغيره يستخبرونك احق هو قال ابن
عباس [illegible] وقال الكلبي احق ما جيتنا به من نزول العذاب [illegible] والبعث قل اى وربي قال الليث اى يمين وقال
الزجاج [illegible] نعم وربي [illegible] احمد بن يحيى عن ابن الاعرابي قال الازهري وهذا هو القول الصحيح انه لحق قال
[illegible] العذاب [illegible] نازل بكم وما انتم بمعجزين قال ابن عباس يريد انه لا يعجز الله شي ولا يفوته شي وقال الكلبي وما انتم

بمعجزين بعد الموت وقال الزجاج اى لستم ممن يعجز ان يجازى على كفره **قوله تعالى** ولو ان لكل نفس ظلمت
قال ابن عباس [illegible] غيره اشركت ما في الارض لافتدت به اى لبذلته لدفع العذاب عنها قال ابن عباس [illegible]
ذلك منها واسروا الندامة لما راوا العذاب اى اخفى الرؤسا الندامة من السفلة الذين اضلوهم اى كتموهم ذلك ولم يطلعوهم
عليه هذا قول عامة المفسرين واصحاب المعاني قال الفرا يعني الرؤسا من المشركين اسروها من سفلتهم الذين اضلوهم اى
اخفوها ونحو هذا قال الزجاج قال ابن الانباري وانما يقع هذا الكتمان منهم قبل احراق النار لهم فاذا احرقتهم النار [illegible]
عن هذا التصنع لمن كان يتبعهم في الدنيا يدل على هذا قولهم ربنا غلبت علينا شقوتنا الآيات فهم في هذه الحال لا يكتمون
ندمهم روى ابو عبيد عن ابي عبيدة اسررت الشي اخفيته واسررته اعلنته قال ومن الاظهار قول الله تعالى واسروا
الندامة لما راوا العذاب اى اظهروها وانشد للفرزدق فلما راى الحجاج جرد سيفه اسر الحروري الذي كان اضمرا
اراد اظهر الحروري قال شمر لم اجد هذا البيت للفرزدق وما قال غير ابي عبيدة في قوله اسروا الندامة اى اظهروها
ولا اسمع ذلك لغيره وذكر المفضل عن الاصمعي وغيره اسر بمعنى اظهر واختار المفضل الاظهار وقال ليس ذلك اليوم يوم تكبر
ولا تصبر ومعنى الندامة الحسرة على ما كان تمنى انه لم يكن والتاسف على ما وقع منه ويود انه لم يكن اوقعه هذا معنى الندامة
والندم فاما اصله فان معناه اللزوم ومنه سمي النديم لانه يلازم المجلس ويقوي هذا قولهم نادم سادم والسدم
اللهج بالشي وقال والرجل ندم وسدم اذا اهتم بالشي الفايت لان هذا الهم الزم للقلب من الهم العارض للشي الحادث
فان هذا يزول بزوال الحادث والفايت لا سبيل الى رده فاستعملوا فيه الندم والسدم ويقوي هذا المذهب ايضا ان اصحاب
القلب ذكروا ان الندم قلب الدمن وهو اللزوم وقال ابن الاعرابي فلان ندمان للخمر اى مدمن لها والدمن ما اجتمع في الدار
ولبد من الابوال والابعار سمي بذلك للزومه والدمنة الحقد الكامن في الصدر اللازم وهذا من المقلوب الذي يستعمل كل
واحد من الاصل والمقلوب في معنى غير المعنى الاخر بعد ان يكونا يرجعان الى اصل واحد **قوله تعالى** وقضي
بينهم بالقسط اى بين الرؤسا والسفلة وهم لا يظلمون لانهم يجازون بشركهم **قوله تعالى** الا ان لله ما في
السموات والارض الا ان وعد الله حق قال ابن عباس يريد ما وعد اوليايه من الثواب والنعيم وما اوعد اعداه من العذاب
والخزي والهوان ولكن اكثرهم لا يعلمون قال يريد المشركين **قوله تعالى** يا ايها الناس يعني قريشا قد جاتكم موعظة
من ربكم يريد القران وما فيه ومعنى الموعظة الانابة عما يدعو الى الصلاح بطريق الرغبة والرهبة والقران داع الى كل صلاح
بهذا الطريق **قوله تعالى** وشفا لما في الصدور اى دوا لدا الجهل وذلك ان دا الجهل اضر للقلب من دا المرض
للبدن فالمزيل له اجل شفا واعظم موقعا والقران مزيل للجهل وكاشف لعمى القلب وهدى وبيان من الضلالة
ورحمة للمومنين قال ابن عباس ونعمة من الله لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم **قوله تعالى** قل بفضل الله وبرحمته الآية
قال ابو علي الفارسي قوله بفضل الله متعلق بمضمر استغنى عن ذكره لدلالة ما تقدم من قوله قد جاتكم موعظة عليه كما ان
قوله الآن وقد عصيت قبل يتعلق الظرف فيه بمضمر يدل عليه ما تقدم ذكره من الفعل وكذلك قوله الآن وقد كنتم به
تستعجلون معناه الآن يومنون ودل عليه اثم اذا ما وقع امنتم به ونحو هذا قال ابن الانباري فقال الباء الاولى في الآية
خبر لاسم مضمر تاويله هذا الشفا وهذه الموعظة بفضل الله فحذف الاسم وابقي خبره ومعنى الاضافة في قوله بفضل الله
قال بعض اهل المعاني الفضل ها هنا في موضع الافضال كما ان النبات في موضع الانبات في قوله والله انبتكم من الارض

بعد ما تبين له الحق الذي دل عليه البرهان والنشور فصل القول الاول الكتاب الذي بيده يعود الى القرآن وعلى
هذا فالذي جاء به محمد هو الذي قال عنه الاعداء تحقيق القول الاول لكن تصديق الوحي الذي بين يدي القرآن من الكتب فالقرآن
عامد لما تقدمه من الكتب اما حق موافق لها في الاخبار وشاهد لها اذ جاء على ما تقدمت به البشارة فيها وتحقيق
القول الثاني لكن تصديق الذي الذي بين يديه القرآن يخبر بالبعث ويدعو الى الاستعداد له قال ابو بكر ويحتمل
ان يكون المعنى لكن تصديق الذي بين يدي القرآن **وقوله تعالى** وتفصيل الكتاب اراد وتفصيل ما في
الكتاب من الحلال والحرام والحدود والسنن والاحكام وما في الكتاب هو الكتاب لان ذلك قال وتفصيل الكتاب كان المعنى
وتفصيل المكتوب من هذا كثير والتفصيل البيان وقد مر وهذا معنى قول ابن عباس وقال الحسن تفصيل الكتاب
الوعد لمن آمن والوعيد لمن عصى بالعذاب الاليم وهذا معنى على هذا ايضا تفصيل المكتوب من الوعد والوعيد والقرآن
انه بيان هذا **وقوله تعالى** لا ريب فيه اي في كونه ونزوله من رب العالمين قال ابن عباس يريد انه
من عند رب العالمين **وقوله تعالى** ام يقولون افتراه الآية قال الزجاج وغيره هذا تقرير لهم لاقامة الحجة
عليهم وهي الزام ان اتوا بسوره مثله ان كان كما يقولون وتقديره بل أيقولون وقد ذكرنا حكم هذا الاستفهام عند
قوله ويريدون ان يسألوا هذا احتجاج عليهم بدا احتجاج لان الآية دالة على انها وجبت كونه من عند الله بتصديقه الذي
بين يديه وفي هذه الآية الزموا ان ياتوا بسوره مثله ان كان مفتري **وقوله تعالى** وادعوا من استطعتم
من دون الله قال الزجاج اي وادعوا الى ان يعينكم على ذلك من استطعتم ممن هو في التكذيب مثلكم وان خالفكم في
الدين فانه غيره معناه ادعوا الى معاونتكم على المعارضة كل من يقدر عليه واستقصا تفسير هذه الآية قد
مضى في سورة البقرة عند قوله وان كنتم في ريب الآية **وقوله تعالى** ان كنتم صادقين اي في انه اختلقه
وقوله تعالى بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه يعني القرآن اي كذبوا به قبل ان يعلموه قال عطاء يريد انه ليس خلق
يحيط بجميع علم القرآن قال الحسين بن الفضل هذا كقوله تعالى وانما يهتدي به **وقوله**
تعالى ولما يأتهم تأويله قال ابن عباس اي لم يكن معهم علم تاويله وهذا دليل ان علم التاويل ينبغي ان ينظر فيه وقال
ابو بكر بيان في هذه الآية ان قوله لم يعلموه تنزيلا ولا علموه تاويلا فكذبوا به وتخليص هذا المعنى يعود الى انهم
جهلوا القرآن وعلم تاويله فعادوه بالتكذيب وفي الآية قول آخر وهو ان معنى قوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه اي
عارضوا القرآن من غير علم بالبعث والقيامة والثواب والعقاب ولما يأتهم تاويله اي لم يأتهم بعد حقيقة ما وعدوا
في الكتاب مما يؤول اليه امرهم من العقوبة ويدل على صحة هذا التاويل قوله كذلك كذب الذين من قبلهم اي بالبعث في القيامة
لا بالقرآن على ما قاله الاولون ثم عقب تكذيبهم بالقرآن والنبي تكذيب الامم لنبيائهم وما وعدوهم به والقولان
في الآية اشار اليهما ابن قتيبة وذكر قول ثالث وهو ان معنى قوله بما لم يحيطوا بعلمه اي بقولهم بقينا معنى قولهم
افتراه بل كذبوا القرآن بقولهم افتراه وانه مفتري وهم شاكون في قولهم هذا وهم يتيقنون انه مفتري والتاويل
ما يؤول اليه الامر وقوله فانظر كيف كان عاقبة الظالمين كيف في موضع نصب على خبر كان ولا يجوز ان يجوز ان فيها انظر
لان ما قبل الاستفهام لا يعمل فيه **وقوله تعالى** ومنهم من يؤمن به الآية قال المفسرون اخبر الله تعالى عن ايمان
قوم علم انهم يؤمنون وعن كفر قوم علم انهم لا يؤمنون وهذا اخبار عما سبق في علم الله تعالى قال الكلبي نزلت في اصحاب

وقوله تعالى وكذبوا بالصدق قال عطاء يريد القرآن وهذا قديم لهم **وقوله تعالى**
فان كذبوك الآية نزلت في المستهزئين كانوا يسمعون الى النبي صلى الله عليه وسلم للاستهزاء والتكذيب فلم ينتفعوا باستماعهم
وقوله تعالى ومنهم من ينظر اليك الآية قال ابن عباس نزلت في المستهزئين كانوا يسمعون الى النبي صلى الله عليه وسلم للاستهزاء والتكذيب فلم ينتفعوا باستماعهم
قال الله تعالى افأنت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون قال ابن عباس يريد انهم اشر من الصم لان الصم قد يعقلون قلوبهم
وقوله تعالى ولو كانوا لا يعقلون قال ابن عباس يريد انهم اشر من الصم لان الصم قد يعقلون قلوبهم
قد ختم الله قلوبهم وقال الزجاج اي ولو كانوا مع ذلك جهالا اخبر الله تعالى انهم هو لا يستمعون استماع استهزاء
لا استماع انتفاع فهم بمنزلة الصم الجهال الذين لا ينتفعوا بما سمعوا وقال قوم هذه الآية والتي قبلها اخبار انه لا يؤمن
الا من وفقه الله تعالى فذكر انهم هو لا الكفار يستمعون القرآن وهم كالصم الذين لا يعقلون لعدم التوفيق وضرب الله
قلوبهم عن الانتفاع بما سمعوا بقوله افأنت تسمع الصم مثل ضربه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول كما لا تقدر ان تسمع من
سلبته السمع كذلك لا تقدر ان تسمعهم اسماعا ينتفعون به وقد حكمت عليهم لانهم لا يؤمنوا
وقوله تعالى ومنهم من ينظر اليك قال عطاء عن ابن عباس يريد متجسسين منك لئلا فاتك تهدي العمي ولو كانوا لا يبصرون يريد ان الله تعالى
قلوبهم فلا يصرف شيا من الهدى كما لا يبصر الموصوف وهذا كما قال فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
وقال الزجاج ومنهم من ينظر اليك بالنظر وهو الاعمى من بغضه لك وكراهيته ما تراه من ايات هذا على المعنى الاول في
الآية الاولى وعلى القول الثاني معناه ومنهم من ينظر اليك فيبصر كبرياءك ولا يؤمن بك وانك لا تقدر على ان تردهم
للايمان كما لا تقدر ان تخلق للاعمى بصرا يهتدي به وذكر ثعلبة ان اسم فضل السمع على البصر حيث قرن بهما بالجمع
ذهاب العقل لم يقترن بذهاب النظر الا ذهاب البصر قال ابن الانباري وهذا عندي غلط لان الذي نفاه الله مع
السمع بمنزلة الذي نفاه مع البصر اذ كان الله عز وجل اراد ابصار القلوب واراد ابصار العيون فالذي يبصره القلب
هو الذي يعقله وهذا الذي ذكره ابو بكر يكون على القول الاول في الآيتين وعلى القول الثاني فقال الذي نفاه الله تعالى بنى
العقل تاكيدا ومحال ان يقدر ان يسمع الصم الذين لا يعقلون لان الاصم اذا كان غير عاقل كان بعدم الانتفاع بما يقال له
فانه لا يفهم الاشارة ايضا واذا كان عاقلا يفهم الاشارة فقامت له مقام السمع نؤكد ما قلنا انا نشاهد الصم غافلين
فلو كان الامر على ما ذكره ابن قتيبة وجب ان لا يوجد اصم غافلا قال ابو بكر وكيف يكون السمع افضل وبه البصر يكون
جمال الوجه وبذهابه شينه وذهاب السمع لا يكسب الوجه شيا والعرب تسمي العينين الكريمتين ولا يصف السمع
بمثل هذا ومنه الحديث يقول الله تعالى من اذهبت كريمتيه فصبر واحتسب لم ارض له ثوابا دون الجنة يعني من اصيب
ببعض من اصيب ببصره اصبح الي قابض لخير فاذا التقينا عن يمين ربي عز وجل التي فيها وجهه الواسع هو ايانا يجمع
لو كنت خيرت ما اخذت بها تعمير نوح في خلد قارون **وقوله تعالى** ان الله لا يظلم الناس شيا
الآية قال ارباب الاصول واصحاب المعاني لما ذكر الله تعالى في الآيتين الماضيتين فريقين ووصفهما بالشقوة
ينظرون ويسمعون ولا يعقلون ولا يبصرون وذلك للقضاء السابق عليهم اخبر الله في هذه الآية ان تقرير
الشقوة عليهم ما كان ظلما منه لا تصرف في ملكه كيف شاء واذا اكسبوا المعاصي فقد ظلموا انفسهم لان الفعل
منسوب اليهم وان كان القضاء لله تعالى **وقوله تعالى** ويوم نحشرهم كان لم يلبثوا الآية كان هذه

غيره ايانا لما تقدم من الخبر عن كلا ردوا مثال ما قبله من الخبر وعلى هذا الذكر كله بكاله وجمله ولا يقضي على
بانتقال بعضه عن بعض قوله تعالى وقوله تعالى كله ربكم وقرئ كلات ربكم وذكر المفسرون في قولين احدهما
حتى وعذب بكل الذي يستحقه في غير موضع من كتابه من تعذيبه اهل الكفر واصابته اياهم الى الهلاك والبوار وهذا
معنى قول الزجاج اي مثل اسلافهم الذين اتاهم اتاهم توحيد الكلمة وجمعها فيرفع حمزة على انه اراد الجمع الذي ما او عذاب عز وجل
وجه تعذيب الكفار كلام جميع الخلائق ولفظ قوله ولما الذين فسقوا فمأواهم النار الآية فجعل هذه الجملة وغيرها
من الكلام وجيزة كلمة والكلمات الملتبقة كلمات لانهم قد يقولون القصيدة والخطبة كلمة وقد يقول القائل قوله وتمت كلمة ربك
للشيء يعني الكلمة تحولت وتبدلت فمن على الذين استضعفوا في الارض الآية فجعلها كلها كلمة وذلك لما ذا كانت
الكلمات في معنى واحد كانت كالكلمة الواحدة هذا قول ابي بكر وابي علي قال ابو بكر ويجوز ان يكون اراد الكلمات فاوقع
الواحد موقع الجميع كقوله واما جلدها فصليب ويجوز ان يكون كله وبكل التي يراد بها
الجنس وتتواتى على اسقاط الفعل كما اوقع اسم الجنس على الفعل كقولهم مصبحين وبالليل فاوقع اسم الليل
على ذلك الوقت الذي مروا فيه عليهم وهو بعض الجنس القول الثاني في معنى الكلمة انه اراد حق عليهم ما سبق من علمه
فيهم وما حكم عليه من الشقاء وهذا قول ابن عباس وقوله تعالى على الذين فسقوا قال ابن عباس
يريد كذبوا قال ابو اسحاق معنى فسقوا في اللغة خرجوا ومنه الفسق الخروج في المعصية الى الكبيرة فان كانت كفرا
فالخروج ان الكبيرة وقوله تعالى انهم لا يؤمنون موضع ان رفع بدل من كلمة ربك قال الزجاج ويجوز الابتداء
وهذا على قراءة من قرأ انهم بالكسر ويكون على القول الاول يكون منصوبا بنزع الخافض ويكون المعنى حقت الكلمة عليهم
بانهم لا يؤمنون ذكره الفراء والزجاج جميعا وعلى قول الكسائي موضعها خفض بالخافض المضمر معها
وقوله تعالى قل هل من شركائكم قال ابن عباس ومقاتل والمفسرون يعني الهتهم التي يعبدونها من دون الله
وذكرنا معنى اضافته الشركاء اليهم في قوله اتهم وشركاؤكم وقوله تعالى من يهدي الى الحق اي يرشد
الى دين الاسلام قل الله يهدي للحق اي الى الحق قال ابو اسحاق يقال هديت الى الحق وهديت للحق بمعنى واحد وهذا
ما ذكرناه في اول الكتاب قال ابن عباس يريد يرشد الى الحق افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي
اي الا ان يهدى يريد يرشد الى الحق افمن يرشد الى الحق احق ان يتبع امن لا يرشد الا ان يرشد
وفي قول ابن عباس والحسن والمفسرين وقوله تعالى الا ان يهدى قال ابن عباس يريد يرشد وهذا
الاصل وما يتصل الا ان يهدى وقال مقاتل الا ان يهدي يعني هذا الذي يعبد الاوثان فعلى هذا الهدى بمعنى الهداية
الى الطريق غير راجع الى العابد وتصحيحه في الظاهر ان يكون المقدر ام لا يهدي غيره او عابده او احدا ثم حذف المفعول ثم
الكلام ثم قال الا ان يهدى على الاستثناء المنقطع بمعنى لكن اذا صدق ذلك العابد او احتاج الى ان هداه الله
فاما الصنم فلا هداية عنده وعلى هذا المعنى على قراءة من قرأ من لا يهدي ساكنة الهاء خفيفة الدال وقرئ
يهدي وهديء وهي وجوه كلها متقاربة وان اختلفت الفاظها والجميع اذ غموا الثاني الى الاول المتقدم تبينا
لك الاثر لان الهاء والدال من مخرج واحد واختلفوا في تحرك الهاء فمن حركها فتح لها التي حركة الحرف المدغم
ومن اسكنها فعلى ما قبل المدغم في معتد ومعتد ومن حركها بالكسر فلان الكلمة عنده

شبه المنفصلة فلم يلق حركة المدغم على ما قبله نحو قوم موسى اذا ادغم لا يلقي على الساكن حركة المدغم غلما لم يمكن
تركت الهاء على سكونها فالتقت على الحرف المدغم وهما ساكنان فحركا لاول منهما بالكسر لالتقاء الساكنين ومن سكن الهاء جمع
بين الساكنين وقد بينا لكم الجمع بين ساكنين في هذا الضرب فيما تقدم ومن قرئ يهدي بكسر الياء والهاء فلالتقاء الساكنين
رد به لنقل الكسرة في الياء قال الاخفش اتبع الياء ما بعدها من الكسر وليس الكسر في الياء علة لغة من يكسر حروف المضارعة من الياء
والنون نحو يعلم ونعلم الا ان من يقول يعلم المفتوح يعلم ومن قال انت تعتدي لا تقول هو تعتدي ولكن الكسرة في الياء
للاتباع كما انه لما كسر الياء في يعلم من حيث كسرت التاء في تعلم ولكن كسرت لمقابلة الواو ويأكد ذلك ما كسرت الا اتباع هذا
وجه القراءة في من لا يهدي واما معنى لا يهتدي الا ان يهدى وهي لا تهتدي حتى تهدى حتى تهتدي لانها موات من جماده
واوثانه ولكن الكلام نزل على ما ان هديت اهتدت وان لم يكن بالحقيقة كذلك لانها لما عبدوها الهة عبر عنها كما يعبر
عمن يعلم ويعقل الا ترى انه قد قال ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا ولا يستطيعون وكما قال الذين
تدعون من دون الله عباد امثالكم وانما هي موات الا ترى انه قال فادعوهم فليستجيبوا لكم الم ارجل يمشون بها
وكذلك قوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم الآية واجرى اللفظ على الاوثان على حسب ما جرى على من يعلم كذلك ههنا
وصف بصفة من يعقل وان لم يكن في الحقيقة كذلك الا على هذا بمنزلة حتى كانه امن لا يهتدي حتى
امن لا يعلم حتى يعلم ولا يستدل على شيء حتى يعلم عليه وان كان لو دل او علم لم يعلم ولم يستدل وهذا الذي ذكرنا
وجه آخر في قراءة من قرأ من لا يهتدي الا ان يهدى اي امن لا يهدي غيره ولكن يهدى اي لا يعلم شيئا ولا يعرفه
لكن يهدى اي لا هداية له ولو هدي ايضا لم يهتد الا ان اللفظ جرى عليه هذا كلام ابي علي الفارسي وهو وجه الآية
وذكر المتأخرون من اهل التفسير وجهين في قوله ام من لا يهدي الا ان يهدى لا يساوي واحد منهما ان يكون تركة
والمراد المتقدمين فيه شيئا وتأويل الآية انهم صاروا الى غاية الذهاب عن الحق والزيغ عنه فصاروا لتمام الحاله
بالله سبحانه وتعالى وقوله تعالى فالكم كيف تحكمون قال الزجاج ما لكم كلام تام كانه قيل لهم اي شيء لكم في عبادة
الاوثان ثم قيل لهم كيف تحكمون على اي حال صرتم تحكمون وضع كيف نصب بتحكمون وقال مقاتل كيف تقضون حين زعمتم
ان مع الله شريكا وقال عطا بئسما حكمتم اذ جعلتم لله شريكا ليس بيده ضره ولا نفعه ولا موته وقوله تعالى
وما يتبع اكثرهم قال ابن عباس يريد الرؤساء واتباعهم السفلة فلا يعلمون شيئا كما قال الرؤساء وقوله تعالى
الا ظنا يعني ما يستيقنون انها الهة وقوله تعالى ان الظن لا يغني من الحق شيئا قيل لا يغني من عذاب الله
شيئا ولا يدفع شيئا من العذاب والحق على هذا هو الله وظنهم ان الاصنام الهة وانها تشفع لهم لا شيء غيره شيئا
وقال عطا عن ابن عباس يريد ليس الظن كاليقين يريد بالحق اليقين والمعنى على هذا ان الظن لا يتهيأ به الحق
وفي هذا دليل على ان من كان في مسايل الاصول ظانا لم يكن مؤمنا وقوله تعالى وما كان هذا القرآن
ان يفترى من دون الله قال الزجاج وابن الانباري هذا جواب لقولهم اي ما صح هذا وان مع ما يفترى
مصدر مقضيا عليه بالنصب تقديره وما كان هذا القرآن افتراء من دون الله كما تقول ما كان هذا الكلام كذبا ولكن
تصديق اي ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب وابن الانباري تصديق الذي بين يديه القرآن اي تصديق
انبيائهم وهذا قول الفراء قال ابو اسحاق فيجوز ان يكون المعنى ولكن تصديق الذي بين يديه القرآن اي تصديق

من صبح الليل الذي بسواده جعلها سواد الظلمة من ظلمة الليل سبا منه اياها بالسواد **وقوله تعالى**
مظلما قال الفرا والزجاج هو نعت لقوله قطعا ويجوز ان يجعله حالا للذكر الذي في الظرف يريد بالظرف الليل
كانه قيل قطعا من الليل هو مظلم اي الليل قال الفرا والاول احسن لانه على قياس قوله وهذا كتاب انزلناه مبارك
وصف الكتاب بالمفرد بعدما وصفه بقوله من الليل وقرى قطعا مفتوحة الطا وهي جمع قطعه ومعنى الاية
ان الله تعالى يجعل اخر اذا اشتد وجوههم قطعا من الليل مظلما اسودت منها كانه اذا اغشيت قطعا من
نعمها اسودت ومثلا على هذه القراه حالا من الليل المعنى اغشيت وجوههم قطعا من الليل في حال ظلمته **وقوله تعالى**
ويوم نحشرهم جميعا قال ابن عباس ومقاتل والكلبي يوم نجمع المشركين وشركاهم والكفار
والمتهم والمشرك الجميع من كل ارب الى الموقف **وقوله تعالى** ثم نقول للذين اشركوا مكانكم قال الزجاج
مكانكم منصوب على الامر كانه قيل لهم انتظروا مكانكم حتى يفصل بينكم قال والعرب تتوعد فتقول مكانك وانتظر
وهي كلمة جرت على الوعيد **وقوله تعالى** انتم مبتدا وشركاوهم عطف عليه والخبر في قوله مكانكم على ما ذكرنا
من التقدير كانه قيل لهم ثم نقول انتم وشركاوكم انتظروا مكانكم واثبتوا وقفوا والزموا مكانكم ومعنى شركاوكم الذين جعلتموهم
شركا في العباده وفي اموالكم من الاوثان كما قالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركاينا **وقوله تعالى** فزيلنا
بينهم قال صاحب النظم الهي بعد قوله ثم نقول هو مستقبل لان الكاين يوم في علم الله تعالى وقدرة كالكاين الان وذكرنا
نظيره في قوله ونادى اصحاب الجنه ومعنى زيلنا فرقنا وميزنا ومنه قول الفرزدق انت الفدا الذكر علم لم يكن
نبسا ولا بني الاجنه ويلام ولقد البردم سال البخار وجرم هل جنيت لهم حربا تزيل بين الجيره الخلطا
قال ابن قتيبه هو من تزيلك تحصنا وقرى فزايلنا بينهم وهو مثل فرقنا والتزايل والانزيال التباين والافتراق
والزايل مفارقه الشي بفارق الشي قال الازهري في هذه الايه هو من زال يزول وازاله انا قال الازهري وهذا
غلط لانه من زال يزول وتزايلو بينهما لوجه بعيد والقول ما قال الفرا وكذلك القتيبي قليل البصر بمقاييس النحو
والتصريف وصرح ذلك فيما عذب قال المفسرون فرقنا بين المشركين وبين شركايهم من الالهه والاصنام وانقطع
ما كان بينهم من التواصل في الدنيا وذلك حين تبرا كل معبود من دون الله ممن عبده وهو قوله وقال شركاوهم ما كنتم
ايانا تعبدون قال مجاهد يكون يوم القيامة ساعة فيها شده فينصب لهم الالهه التي كانوا يعبدون من دون الله فيقول الالهه
والله ما كنا نسمع ولا نبصر ولا نعقل ولا نعلم انكم كنتم تعبدون فيقولون بلى والله اياكم كنا نعبد يعني ان الله تعالى ينطق
الاوثان فتقول ما كنا نشعر بانكم ايانا تعبدون **وقوله تعالى** فكفى بالله شهيدا بيننا وبينكم الايه هذا
من كلام معبودهم لما تبرا منهم قالوا استشهدوا الله على علمه فينا ما كنا عن عبادتكم الا غافلين لانه لم يكن فينا روح
وما كنا نسمع ولا نبصر **وقوله تعالى** ان كنا ان هاهنا هي المخففه من الثقيله ودليله لحاق اللام
في الخبر للفرق بين ان المخففه المؤكده والنافيه والتقدير انا كنا عن عبادتكم لغافلين ثم خففت وحذف الضمير كقوله
انما الكلاب تقعي وتنعق وقد ذكرنا نظاير هذا فيما تقدم **وقوله تعالى** هنالك قال ابو اسحق ظرف
المعنى في ذلك الوقت وهنا غير متمكن واللام زايده وكسرت لالتقاء الساكنين قال صاحب النظم ويجوز ان يكون
معنى هنالك علمنا الاشاره الى محل لان ما اخبر الله تعالى من هذه القصة لا يكون الا في محل وقد احتمل الكلام
تم هذا الفصل عند قوله هنالك دعا زكريا ربه **وقوله تعالى** تبلوا كل نفس قال ابن عباس والمفسرون

تختبر والبلو الاختبار ومنه قوله وبلوناهم بالحسنات والسيات وقيل البلا تم الشقاء لان الاختبار ينبغي ان يكون
قبل الشي ليكون الشي على ما يوجبه ومعنى اختبارها ما اسلفت انها تقدم خيرا او شرا فيجزى عليه فيختبر
الخير وتجد ثوابه وتختبر الشر وتجد عقابه ولهذا قيل في التفسير في قوله تبلوا تعلم لان الاختبار سبب
العلم وقرى تتلوا بتاين ومعناه تقرى كذلك قال الاخفش والفرا وغيرهما ومعناه تقرا كل نفس ما كتب من
اعمالها التي قدمتها كقوله يقرءون كتابهم قال الزجاج وفسروه ايضا تتبع كل نفس ما اسلفت من حسنه وسيئه
اسلفت قدمت **وقوله تعالى** وردوا الى الله الرد في اللغه الرجع الى الشي بعد الذهاب عنه ومعنى وردوا
ذهبوا عن امر الله فاعيدوا اليه وقوله مولاهم الحق اي الذي يملك تولي امرهم **وقوله تعالى** الحق من صفة الله
جل وعز وجاز وصفه بالمصدر للمبالغه في الصفه اذ كل حق من قبله يدل على هذا قول ابن عباس في قوله مولاهم الحق
يريد الذي يجازيهم بالحق وضل عنهم اي زال وبطل ما كانوا يفترون في الدنيا من التكذيب وقال صاحب النظم في هذه
الايه قوله هنالك خبر لقوله ويوم نحشرهم لانه مبتدا يقتضي جوابا وهو ظرف للجواب الذي هو قوله هنالك تبلوا
وتم عليه هنالك وهو محل جعل كنايه عن الظرف الذي هو وقت على السعه والاستعاره **وقوله تعالى**
قل من يرزقكم من السما والارض بعد بيان ...... ان اسمعه يخرج النبات من الارض قاله ابن عباس والمفسرون
امن يملك السمع والابصار ومن يخرج الحي من الميت اي المومن من الكافر والنبات من الارض والانسان من النطفه
والطير من البيضه والسنبله من الحب والنخله من النواه كل هذا قد قيل وعلى الضد من ذلك يخرج الميت من الحي ومن
يدبر امر الدنيا والاخره فسيقولون لله ان الله هو الذي يفعل هذه الاشيا وذلك انهم علموا ان الرازق والمدبر
هو الله فاذا اقروا بعد الاحتجاج عليهم فقل افلا تتقون قال ابن عباس افلا تخافون فلا تشركوا به شيا **وقوله
تعالى** فذلكم الله ربكم الحق قال الزجاج لما خوطبوا بما لا يقدر عليه الا الله تعالى واقروا به قيل لهم فذلكم الله ربكم
الحق قال ابن عباس يريد الذي هذا كله فعله هو الحق ليس هو الاوثان الذين جعلتم معه شركا لا يملكون شيا من هذا
وقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال قال يريد الذي انتم فيه وما اتخذتم من الالهه غير الله وقال
مقاتل فماذا بعد الحق الا الضلال يعني بعد عبادة الله الا الضلال يعني عبادة الشيطان فانى تصرفون قال ابن عباس
يريد كيف تصرف عقولكم الى عبادة ما لا يرزق ولا يحيي ولا يميت **وقوله تعالى** كذلك حقت قال الزجاج
الكاف في موضع نصب اي مثل افعالهم جازاهم ربك هذا كلامه وشرحه ابو بكر فقال ذلك اشاره الى مصدر يصرفون
تلخيصه مثل ذلك الصرف حقت كلمة ربك موضع ذلك خفض بالكاف والكاف موضعها نصب بحقت على تقدير حقت
الكلمه مثل ذلك الصرف قال بعض اهل المعاني المشبه به في كذلك معنى قوله فماذا بعد الحق الا الضلال ومعناه ليس
بعد الحق الا الضلال كذلك حقت الكلمه وعلى هذا الكاف في موضع رفع بالابتدا وخبره حقت وذكر ابو بكر قولا اخر
في كذلك وهو انه يعني هكذا اشاره الى الحاضر وهو مصدر حقت ويكون موضع كذلك نصبا بحقت ولا يكون الكاف
فيه منفصله عما بعدها وتقديره اذا لم ينفصل الكاف منه هذا الحق حقت كلمة ربك والدليل على ان هكذا يرفع
وينصب ويخفض بكماله وجملته ولا يقضي عليه انفصال بعضه من بعض حكاية الفرا عن ابي ثروان ليس
هكذا من حمل الاباعر هكذا ولكنه منه بهذا ويوكد هذا الفصل ما ذكره صاحب النظم ان كذلك قد يكون

آيات القرآن الكريم يتكرر في غالبها هذا الذي ذكرنا تفسير الآيه ومعناها على ما ذكره المفسرون واصحاب المعاني

حتى يتم النبات وكثرته

بعد ما كانت يابسة لا نبات فيها

يعجب الناس منتفعون مستقرون

كثير من الناس ترغيبا في الدنيا والميل اليها والاغترار بها

سبيل الله وهو الاسلام ودار السلام اي

وذكر ان السلام تحيتهم في الجنة اخبارا عن تسليم الله تعالى لانه سلام ما خلق الخلق من الضرر والفناء وقال المبرد تأويله انه ذو السلام

ظله وهذا ايضا مثل ترك المبرد لان معناه ذو السلام تعالى الله عز وجل

في تلاوتهم كما قال النمر الثاني

كانت والله على الشيطان والكدر والعداوة وغير ذلك مما يكون في الدنيا وقال قوم

بيت الله دار السلام لان الله تعالى سلم على اهلها قال الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم

وهم اليه على بعضهم ببعضا بالسلام قال الله تعالى تحيتهم فيها سلام وهذا معنى قول الحسن ان السلام لا ينقطع من اهل

الجنة وهو تحيتهم وكما ذكرنا في تفسير قوله لهم دار السلام زيادة بيان ما هناك ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم

قال المفسرون وقد اجمعت المعتزلة على هذه الآية بالكلية

سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا

جهنم ولا ذلة كما يصيب اهل جهنم قال ذلك ليلتي هذا بعد نظرهم الى ربهم

السيئات قال ابن عباس في رواية الكلبي يريد عملوا الشرك مثل قوله وليست التوبة للذين يعملون السيئات

تعالى جزاء سيئة بمثلها قال الفراء رفعت الجزاء باضمار كأنك قلت فلهم جزاء السيئة بمثلها كما قال فعدة من ايام

اي فعليه قال وان شئت رفعت الجزاء بالعائد الى الموصول على تقدير جزاء سيئة منهم مثلها فالجزاء

مرتفع بالباء والذي ترتفعون برجوع الهاء المضمر عليهم وصلح اضمار منهم في الموضع كما تقول رأيت القوم صايم

وقايم يراد منهم صايم وقايم كما انشد الفراء حتى اذا اماالبغي في غير وغوى كالبغل ملوي ومصود وعناه

منه ملوي ومنه مصود وعلى الجواب الاول يرتفع الجزاء باللام المضمرة لان التقدير فلهم جزاء سيئة بمثلها والباء في

الجزاء والذي ترتفعون برجوع الهاء عليهم وصلح اضمارهم كما يضمر العرب في قولهم رأيت لعبد الله ذكاء فطنة

وعلم واسع يريدون له علم واسع انشد الفراء مررت بهند اذات لي رشده وخايبة قسم وجلد اسود اراد

ولي جلد اسود انتهى كلامه وهذا مذهب الكوفيين في هذه الآية واما عند اهل البصرة فقال ابو عثمان المازني في قوله

مثلها فابدله وتقديره عند جزاء سيئة مثلها واستدل على هذا بقوله في موضع آخر وجزاء سيئة سيئة مثلها

قال ابو الفتح الموصلي وهذا مذهب حسن واستدلال صحيح لان الآيه تحتمل مع هذا القول تاويلين آخرين

احدهما ان يكون الثاني مما بعدها هو الخبر فكانه قال وجزاء سيئة كائن مثلها كما تقول انما انا بكما انت كائن موجود

بكما الثاني ان يكون الباء في مثلها متعلقة بنفس الجزاء ويكون الجزاء مرتفعا بالابتداء وخبره محذوف كانه قال جزاء

سيئة بمثلها كائن واقع وحذف الخبر حسن مثله قد حذف في عدة مواضع حذف الخبر لان جماعا ابو الفتح وذكرها

ابو علي في المسايل الحلبيات في قوله عز وجل لا تلقوا بايديكم الى التهلكة وعلى هذه الاقوال في الجزاء مرتفع بالابتداء

والجملة التي هي ابتداء وخبرها خبر الابتداء الاول وهو قوله والذين كسبوا السيئات والمعنى عن السدي وعلى هذا

المعنى عطف قوله وترهقهم ذلة هذا كلام الزجاجيين من البصريين في هذه الآية وكلهم جعلوا الموصول مبتدأ ويجوز

ان تجعله عطفا على الموصول الاول وهو قوله للذين احسنوا الحسنى فكان التقدير وللذين كسبوا السيئات

جزاء سيئة فترتفع الجزاء باللام في الآية الاولى والباقي بمثلها من غير اضمار ولا

تكلف

لا تحاسبهم بها يوم القيمة بخلاف اهل النار فان ما يعطيهم الله تعالى في الدنيا من النعمة في مقابلة ما تؤدي من حسنة

ولا ثواب لهم يوم القيامة على اعمالهم

ما يكره اي غشيه ومصدر الرهق قال ابن عباس يريد ولا يصيب وجوههم

القتر الغبرة يعلوها سواد كالدخان قال ابن عباس وقتاده يغشى سواد الوجوه من الكآبة وقال عطا يريد دخان

جهنم ولا ذلة كما يصيب اهل جهنم قال ذلك ليلتي هذا بعد نظرهم الى ربهم

السيئات قال ابن عباس في رواية الكلبي يريد عملوا الشرك مثل قوله وليست التوبة للذين يعملون السيئات

تعالى جزاء سيئة بمثلها قال الفراء رفعت الجزاء باضمار كأنك قلت فلهم جزاء السيئة بمثلها كما قال فعدة من ايام

اي فعليه قال وان شئت رفعت الجزاء بالعائد الى الموصول على تقدير جزاء سيئة منهم مثلها فالجزاء

مرتفع بالباء والذي ترتفعون برجوع الهاء المضمر عليهم وصلح اضمارهم في الموضع كما تقول رأيت القوم صايم

وقايم يراد منهم صايم وقايم كما انشد الفراء حتى اذا اماالبغي في غير وغوى كالبغل ملوي ومصود وعناه

منه ملوي ومنه مصود وعلى الجواب الاول يرتفع الجزاء باللام المضمرة لان التقدير فلهم جزاء سيئة بمثلها والباء في

الجزاء والذي ترتفعون برجوع الهاء عليهم وصلح اضمارهم كما يضمر العرب في قولهم رأيت لعبد الله ذكاء فطنة

وعلم واسع يريدون له علم واسع انشد الفراء مررت بهند اذات لي رشده وخايبة قسم وجلد اسود اراد

ولي جلد اسود انتهى كلامه وهذا مذهب الكوفيين في هذه الآية واما عند اهل البصرة فقال ابو عثمان المازني في قوله

مثلها فابدله وتقديره عند جزاء سيئة مثلها واستدل على هذا بقوله في موضع آخر وجزاء سيئة سيئة مثلها

قال ابو الفتح الموصلي وهذا مذهب حسن واستدلال صحيح لان الآيه تحتمل مع هذا القول تاويلين آخرين

احدهما ان يكون الثاني مما بعدها هو الخبر فكانه قال وجزاء سيئة كائن مثلها كما تقول انما انا بكما انت كائن موجود

بكما الثاني ان يكون الباء في مثلها متعلقة بنفس الجزاء ويكون الجزاء مرتفعا بالابتداء وخبره محذوف كانه قال جزاء

سيئة بمثلها كائن واقع وحذف الخبر حسن مثله قد حذف في عدة مواضع حذف الخبر لان جماعا ابو الفتح وذكرها

ابو علي في المسايل الحلبيات في قوله عز وجل لا تلقوا بايديكم الى التهلكة وعلى هذه الاقوال في الجزاء مرتفع بالابتداء

والجملة التي هي ابتداء وخبرها خبر الابتداء الاول وهو قوله والذين كسبوا السيئات والمعنى عن السدي وعلى هذا

المعنى عطف قوله وترهقهم ذلة هذا كلام الزجاجيين من البصريين في هذه الآية وكلهم جعلوا الموصول مبتدأ ويجوز

ان تجعله عطفا على الموصول الاول وهو قوله للذين احسنوا الحسنى فكان التقدير وللذين كسبوا السيئات

جزاء سيئة فترتفع الجزاء باللام في الآية الاولى والباقي بمثلها من غير اضمار ولا

تكلف

تعالى ما لهم من الله من عاصم ما لهم من عذاب الله من مانع يمنعهم كانما اغشيت وجوههم قطعا

من الليل القطع الطايفة من الليل ومعنى الآية وصف وجوههم بالسواد حتى كانها البست سوادا من

الليل كقوله ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وكما قيل في قوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم

انها سواد الوجوه وزرقة الاعين والعرب تستعمل الليل في السواد قال الاخفش وتقديره مثل الليل اغشيتها

قال ولكن مثل ما نكلم الشاعر ... بينا من الادراك معنا اذا انت راكب على حكلهم قال واكثر الكلام في هذا الموضع ان
تراع الكتابه ... بيتا تشبه الشاهد طوقه سقط الشاهد على سرحانهم وهذا الفصل ما تقدم وجاء في قوله
تعالى وان تعجب فعجب قولهم اذا كنا ترابا ما قدمت لهم اياهم يتعلقون في سوره الروم ان شاء الله **وقوله تعالى** قالا سرع
اسرع مكرا من هذا اكثر مكرا والمكر جزاء على المكر وذلك انهم جعلوا جزاء النهي المكروه كان الشكر فقولوا اما هو
الله وحده لا شريك له اسرع مكرا منكم اما تاتيكم من العقاب اسرع في اهلاكم ما اتوه من المكر في ابطال ايات الله وهذا معنى
قوله تعالى مستهزئون الله يستهزئ بهم ويجازيهم جزاء استهزائهم في اياته بعقاب ذلك اليوم فمن اسرع في اهلاكهم من كيدهم في اهلاك
محمد وابطال ما اتى به **وقوله تعالى** ان رسلنا يكتبون ما تمكرون وعيد لهم على المجازاة به في الآخره
ويقرا بالرسل للعظمه **وقوله تعالى** هو الذي يسيركم في البر والبحر الآيه يقال سيرت القوم من بلده الى
بلده اي انتشتهم وتراب عامر يشركم من النشور بعد الموت والمعنى يفرقكم ويبثكم وحجته قوله فانتشروا
في الارض **وقوله تعالى** حتى اذا كنتم في الفلك قال بعضهم في الآيه اضمار على تقدير هو الذي يسيركم في البر
والبحر حتى اذا كنتم في الفلك وذكرنا الكلام في الفلك في سوره البقره **وقوله تعالى** وجرين
بهم بريح طيبه قال الزجاج ابتدا الكلام خطاب وبعد ذلك اخبار عن غايب لان كل من قام مقام الغايب مقام من يخاطب
جاز له ان يرده الى الغايب وانشدوا اسيئي بنا او احسني لا ملومه لدينا ولا مقتله ان مقتل عرفوله
قلت خبر عن غايبه بعد المخاطبه **وقوله تعالى** بريح عاصف قال الفراء يعني الفلك فقال جاءتها ريح
قال ابو عبيده وجايز ان يكون الريح وكل صواب تقول العرب ذهبت وذهبن الفلك يؤنث ويذكر ويكون واحدا
وجمعا **وقوله تعالى** عاصف قال الزجاج والفراء عاصف وعاصفه وقد عصفت عصوفا واعصفت
فهي معصف وعاصفه قال الفراء والاكثر عاصفه بغير الف واصل العصف الشده يقال
ناقه عاصف وعصوف سريعه وانما قيل ريح عاصف لانه يراد ذات عصوف كما قيل لابن وتامر اي ذات لبن وتمر ولان لفظ الريح مذكر
وقوله تعالى وجاءهم الموج من كل مكان الموج ما ارتفع من الماء فوق الماء وظنوا انهم احيط بهم قال ابو عبيده
والتفسير اي دنوا من الهلاك واصل هذا ان العدو اذا احاط بقوم او بلد فقد دنوا من الهلاك وذكرنا ما في هذا عند
قوله الا ان يحاط بكم وقوله **وقوله تعالى** دعوا الله مخلصين له الدين قال ابن عباس يريد تركوا الشرك فلم
يشركوا به شيئا واخلصوا الربوبيه والوحدانيه وقالوا لان انجيتنا من هذه اي من هذه الريح العاصف
لنكونن من الشاكرين قال ابن عباس يريد من الموحدين المطيعين **وقوله تعالى** فلما انجاهم اذا هم يبغون في الارض
يقال للص الحراب لانه يخرب ويفسد الزجاج المعنى فلما انجاهم بغوا وذلك انهم اذا وقع موقع الفعل كقوله تعالى وان تصبهم سيئه اذا هم
يقنطون في الارض اي يتحاربون بالفساد والمعاصي بغير الحق قال ابن عباس يريد بالفساد والتكذيب والجراه على الله
وقيل البغي قصد الاستعلا بالظلم واصله من الطلب **وقوله تعالى** يا ايها الناس يريد اهل مكه انما بغيكم
على انفسكم متاع الحيوه الدنيا اي بغي بعضكم على بعض متاع في الدنيا وليس ما تقرب الى الله وانما هو نفع لحكم العاجله
ثم امرهم بترك البغي بقوله ثم مرجعكم متاع الحيوه الدنيا ثم نخبركم بما كنتم تعملون في الآخره فالرفع من جهتين احدهما ان يكون متاع الحياه الدنيا خبر المبتدا الذي هو قوله
بغيكم والوجه الثاني ان يكون خبرا لابتداء محذوف ويكون متاع الحياه الدنيا رفعا على اضمار هو ومعنى الكلام انما بغيكم هذا

الفساد والبغي انما يتصرف في الحياه الدنيا ثم اليانا مرجعكم ومن نصب فعلى المصدر المعنى تتمتعون به في الحياه الدنيا
لان قوله انما بغيكم يدل على انهم تمتعوا وزاد ابو علي الفارسي بيانا فقال قوله على انفسكم يحتمل امرين احدهما ان
يكون متعلقا بالمصدر لان فعله متعد بعد الحرف يدل على ذلك قوله ثم بغي عليه وقوله بغى بعضنا على بعض فاذا جعلت
الجار من صله المصدر كان الخبر متاع الحياه الدنيا والمعنى ما ذكرنا ان بغي بعضكم على بعض متاع فيما الدنيا ويجوز ان يجعل
على خبر المبتدا ولا يجعله من صله المصدر وحينيذ يكون خبرا المصدر ويكون متعلقا بمحذوف على تقدير انما بغيكم كائن على
انفسكم اي علكم بالظلم يرجع اليكم كما قال تعالى من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وهذا في المعنى كقوله ولا يحيق المكر
السيئ الا باهله **وقوله تعالى** ومن نكث فانما ينكث على نفسه فاذا رفعته متاع الحيوه الدنيا على هذا
التاويل كان خبر مبتدا محذوف كانك قلت ذلك متاع الحيوه الدنيا او هو متاع الحيوه الدنيا ومن نصب متاع جعل
على من صله المصدر فكون الناصب للمتاع هو المصدر الذي هو البغي ويكون خبر المبتدا محذوفا وحسن حذفه لطول
الكلام وهذا الحذوف لو اظهرته لكان يكون مذموما او مكروها ومنهي عنه ويجوز ان يجعل على خبر المبتدا وينصب متاع
على تعتعوف متاعا فدل انتصاب المصدر على الحذوف **وقوله تعالى** انما مثل الحياه الدنيا كماء انزلناه من السما الآيه
معناه انما القول في تشبيه حال الحياه الدنيا كالقول في ما علي ما ذكر من صفته لان معنى المثل قول شبه فيه حال الثاني
بالاول ويجوز ان يكون المعنى صفه الحيوه الدنيا كما وذكرنا الكلام في معنى المثل واراد بالحيوه الدنيا الحياه الدانيه في هذا
الدار **وقوله تعالى** فاختلط به نبات الارض معنى الاختلاط تداخل الشي بعضه في بعض يعني فاختلط بسبب
ذلك الماء الذي انزلناه نبات الارض مما ياكل الناس من الحبوب والثمار والانعام من المراعي والكلا حتى اذا اخذت
الارض زخرفها قال ابن عباس يريد زينتها وحسنها وخبثها قال الزجاج الزخرف كمال حسن الشي وكمال
غيره يعني حسن الوان الزهر الذي يروق البصر ومعنى الكلام في معنى الزخرف عند قوله زخرف القول غرورا
وقوله تعالى واذينت قال ابن عباس يريد بالحبوب والثمار وقيل نباتها قال الزجاج من زينت
فادغمت التا في الزاي وسكنت الزاي فاجتلبت لها الف الوصل هذا مثل ما ذكرنا في ادارك وادان **وقوله**
تعالى وظن اهلها انهم قادرون عليها قال ابن عباس يريد اهل تلك الارض انهم قادرون على حصادها فجاءها امرنا
وقطعها وقال الزجاج اي قادرون على الانتفاع بها وقال اهل المعاني اخبر عن الارض والمعنى للنبات اذ كان منبتا
وقيل دل الكناية الى لعله لانه ما سبق من الكلام يدل عليها فكانها قد ذكرت **وقوله تعالى** اتاها
امرنا قال ابن عباس لا شي فيها قال الضحاك بعني المسود وعلى هذا المراد بالمسد الارض التي حصدت ويجوز ان
يكون المراد بالحصيد النبات والثمار قال ابو عبيده الحصيد المقطوع والمقلوع **وقوله تعالى** كانك لم تغن
بالامس قال الليث يقال للشي اذا فني كان لم تغن بالامس اي كان لم يكن من تولهم غنى القوم في دارهم اذا اقاموا فيها وهذا معنى
قول ابن عباس كان لم يكن اي لم يزرع على هذا المراد به الفعله وقال الزجاج كان لم تغن بالامس والمغاني المنازل التي يغنى فيها
بالنزول ونحو هذا قال ابن قتيبه كان لم يكن عامره بالامس وعلى هذا المراد به الارض وقال بعضهم المغاني المنازل التي يغنى فيها
ثم على تلك الصفه فيما قبل ودهرا قبل هذا القول جامع للارض والفعله جميعا والكلام في الامس وانما قيل بالامس وان شاء الله
وقوله تعالى كذلك نفصل الآيات اي كما بينا هذا البيان نبين الآيات

موصوف على ما برصوف به وليس برصوف هذا غير يدوف غيره **وقوله تعالى** قل ما يكون لنا ان ابدل له
من تلقاء نفسي قال الكلبي ما ينبغي لنا ان غيره من قبل نفسي وهو الصواب وقال اهل المعاني معناه ليست لنا ان نتلقاه بالتبديل
كما ليس لنا ان نتلقاه بالرد ومن اتى بالتبديل جاء به على وجه الرد ومن رد بعد ما علم انه حق تلقاه رده كما قال هو جزاؤه وجزاؤه وقبالته
وقوله تعالى ان اتبع الا ما يوحى الي قال ابن عباس يريد ما اخبركم الا ما اخبرني الله به وقال مقاتل
ما تلوت الا ما امرت بامر فعلته ولا ابتدع عملا او امر به وقال الزجاج تاويله
والآية جاءت عن حال الماضي لان التقدير في سوال الدلالات كما تقول لست
فيما **وقوله تعالى** قل لو شاء الله ما تلوته عليكم قال ابن عباس
ولا ادراكم به اي ولا اعلمكم الله به يقال دريت الشيء وادريت به بمعنى
ما اعلم به وامر النبي صلى الله عليه وسلم بتلاوته عليهم قال سيبويه يقال دريته ودريت به قال ولا يكون
قوله ولا ادراكم به ولو كان على اللغة الاخرى لكان ولا ادراكموه واذا افعل من الدراية وهو
هذا المعنى ما تصرف من هذا الكلمة نحو درت واذرى بمعنى ختل وقالوا ما ادريت الرجل اذا
تحيل عليه فالمعنى في هذا لا يجوز ان اتلوه لا جبركم ولا ادراكم به لام لا ادري وانا تحيل الا ادري به
كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ونحوه ولو لم تتقدم ذكر الاعتداء لحسن به في الآخر اذا
دل ذكر احد الشيئين على الاخر كقوله الهم ان كنت الذي بعدي وان تتركي الامور بعدي تم
تتولى فيكم ثم على قبله قال ابن عباس يريد اقمت فيكم اربعين سنة لا احد نكم شيئا ولا اتيتكم به
اتيتكم به قال الزجاج اي قرأت فيكم من قبل ان يوحى الي لا انا ولا اكابا ولا اخطه بيميني وهذا دليل على انه اوحي اليه
معرفتي منكم نشأت لا اقرأ الكتب ولا اتعلم اتاكم بما فيها من غير كتاب ولا تلمس دل على انه انما اتيت به
عند الله جل عز وعلا غيره **وقوله** فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا الآية نفي بها
والمعنى لا احد اظلم ممن يظلم الكذب كانه قيل لا احد اظلم من الكافر قال ابن عباس يريد اني لم افتر على الله وما اكذب عليه وانتم علمتم
ذلك حيث زعتم ان معه شركاء وعبدتم الاوثان وكذبتم نبيه وما جاء به من عند الله **وقوله** انه
لا يفلح المجرمون قال يريد لا سعد من كذب انبياء الله **وقوله تعالى**
يعني اهل مكة قالوا لا حاجة لنا في عبادته هو لا يضرنا ان عبدناه ولا ينفعنا ان لم نعبده و
لا ان عذابه لنا حيث عبدنا اياه اجل من عبد من دون الله من نفع ويضر في الظاهر **وقوله تعالى**
ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله قال اهل المعاني توهموا ان عبادتها اشد في تعظيم الله من قصده بالعبادة فعبدوها واتخذوها
على الشافع عند الله وقال الكلبي شفعاؤنا في الصلاح معاشنا في الدنيا لانهم لا يقرون بالبعث الا تسمعه يقول اقسموا بالله جهد
ايمانهم لا يبعث الله من يموت **وقوله تعالى** قل اتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الارض قال الضحاك اتخبرون الله

هذا على طريق الالزام لانه ذكر ما اخبروا به من عباده الاوثان وكونها شافعة بقول المخبرون لله بالكذب وما يعلم
الله ليس لانه لا يشفع عند الله الا من اذن له بالشفاعة **وقوله تعالى** سبحانه وتعالى عما يشركون
يشركون بالياء فمن قرأ بالتاء فلقوله قل اتنبئون الله ومن قرأ بالياء فكانه قيل للنبي صلى الله عليه وسلم قل انت سبحانه وتعالى عما يشركون
ويجوز ان يكون هو سبحانه نزه نفسه عما افتروه فقال سبحانه وتعالى عما يشركون **وقوله تعالى** وما كان
الناس الا امة واحدة اي جمعهم على دين واحد قال عطا عن ابن عباس يعني من لدن ابرهيم الى عمرو بن لحي فاختلفوا
واتخذوا الاصنام اربابا واندادا مع الله وقال الكلبي يعني امة كافرة على عهد ابرهيم فاختلفوا فآمن بعضهم وكفر بعضهم وقال
مجاهد كانوا على ملة الاسلام الى ان قتل احد ابني آدم اخاه وهو قول السدي وحكى الزجاج وابن الانباري ان الناس
هاهنا العرب وكان دينهم في اول دهرهم الكفر ثم اختلفوا بعد ذلك فمنهم من آمن ومنهم من كفر وقد ذكرنا الاختلاف
في معنى قوله كان الناس امة واحدة الآية **وقوله تعالى** ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم قال
ابن عباس والكلبي والحسن والمفسرون سبق من الله انه آخر هذه الامة ولا يهلكهم بالعذاب كما اهلك من قبلهم
ومعنى لقضي بينهم لفصل بينهم فيما فيه يختلفون قال ابن عباس نزول العذاب وقال ابو روق باقامة الساعة وقال الحسن
باد خال المومنين الجنة واهل الكفر النار بكفرهم ولكنه سبق من الله الاجل فصل موعدهم يوم القيامة وقال اهل
المعاني لولا الكلمة سبقت من ربك في انه لا يعاجل العصاة بالعقوبة اذا ما علم في الاناة بهم لقضي بينهم في الحال فلم
يضطرهم الى العلم الملجئ من الآيات **وقوله تعالى** ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
قال ابن عباس يريدون مثل الذي سالوا موسى ما انزل علي موسى سالوه اتيتهم بآية من ربه كما جاءت الانبياء من قبلك المرسلين
وقال اهل المعاني سالوه انه يضطر الى المعرفة ولم يطلبوا معجزة لانه قد اتاهم بمعجزة واذا اتى بالآية عاجلهم
النبوة لاحالة من غير ان يوكلوا الى الاستدلال بالآية وقال بعضهم طلبوا آية غير القرآن **وقوله**
تعالى انما الغيب لله قال المفسرون يعني قل لهم ان قولكم هلا انزل عليه اية من ربه غيب وانما الغيب لله لا اعلم لكم
ذلك هل يفعله ام لا وان فعله متى يفعل وهذا على التسليم انه مما لا يعلمه العباد يجيب انه يعلم الغيب
وقوله تعالى فانتظروا اي نزول الآية اي معكم من المنتظرين لنزولها **وقوله تعالى** واذا
اذقنا الناس قال ابن عباس وغيره يعني كفار مكة رحمة من بعد ما اصابتهم ضراء مسهم من الجدب والقحط
وتوبيخ فقر قال اهل المعاني قبل اذاقتهم رحمة على طريق البلاغة لشدة ادراك الحاسة **وقوله تعالى**
اذا لهم مكر في آياتنا قال عطا عن ابن عباس قولهم في آياتنا وقال غيره هذا استهزاء وتكذيب وعلى هذا الآيات يراد
به القرآن والمعنى انهم اذا اخضبوا بظروا وكذبوا بالقرآن وسعى تكذيبهم بآيات الله مكرا لان الله تعالى اعرض لنبيه عن وجهه
على طريق الجميل فيه وهو لا يحتاجون لدفع آيات الله بكل ما يجدون فالمكر الليل من شبهه او خطأ في مناظره
او غير ذلك من الامور الفاسدة وقال مقاتل يعني لا تعذرون هذا وقتا لعذاب انما يقولون سقيانا بنوء كذا
وعلى هذا المراد بالآيات اذاقه الرحمة والخصب بعد القحط وانزال المطر بعد الجدب وعن ابن عباس **وقوله**
تعالى اذا لهم مكر جواب الجزاء وهذا كقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون المعنى ان تصبهم
سيئة قنطوا واذا اذقنا الناس مكروا فاذا ينوب عن جواب الشرط كما ينوب الفاء واذا القرا

الا في كتاب مبين يخلق الله في السموات والارض **قوله تعالى** ان الذين لا يرجون لقاءنا قال ابن عباس ومقاتل
والكلبي لا يخافون البعث والمعنى انهم لا يخافون ذلك لانهم لا يؤمنون بما لا يؤمنون به مما كانوا من الامور التي
هم المعنيون بقوله انا انزلنا منذرين منشأها وبقولهم من الساعة مشفقون ويكون الرجاء ها هنا بمعنى الخوف
كما قال لا ترجون لله وقارا وقال المزني اذا اعتقد المخل ايرج لسعرها وخالطها في بيعه فورحوا ح وقال
اخرون في قوله لا يرجون لقاءنا لا يطمعون في ثوابنا فيكون الرجاء ها هنا الذي خلافه اليأس كما قال في سواهن
الآخرة وذكرنا معنى لقاء الله في قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم **وقوله تعالى** ورضوا بالحياة
الدنيا بدلا من الآخرة كما قال ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة وقد مر **وقوله تعالى** واطمأنوا بها
قال ابن عباس والمنسوبون الى الله ركنوا اليها لانهم لا يؤمنون بشيء من الثواب والعقاب كما قال وقالوا ما هي الا حياتنا
الدنيا نموت ونحيا الآية فولاء قوم يكون في آخر الزمان يكونون أشباه هؤلاء وهم الذين هم من بنائنا وذراري
قال ابن عباس رضي الله عنهما اذا زنت من حلال او حرامي وفرضت من شرائعي **وقوله تعالى** والذين آمنوا
وعملوا الصالحات يبشرهم ربهم بجنات تجري من تحتها الانهار ثوابا لهم بما كانوا يعملون فلهم فوق ما يتمنون
قال ابن عباس يبعث الله اليهم ملكا يبشرهم بالجنة قبل ان يروا ما فيها من الهول فذلك قوله تعالى
تتلقاهم الملائكة هذا يوم الذي كنتم توعدون وقال مقاتل يبشرهم بالنور على الصراط الى الجنة وهو قول الحسن
وقال قتادة ان المؤمن يصور له عمله في صورة حسنة فيقول انا عملك فيكون له نورا وقايدا الى الجنة والكافر على خلاف ذلك
فان قيل ما وجه دخول الفاء في قوله فلهم فوق ما يتمنون قيل ان الكلام بالفاء يدل على ان ما بعدها
مسبب عما قبلها كقولك زيد فله درهم فعمرو فله درهمان فالمعنى ان الله تعالى يزيدهم على ما يتمنون
يدل عليه قوله **قوله تعالى** ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير قال مجاهد هو قول الانسان لولده او ماله اذا غضب اللهم لا تبارك فيه والعنه وقال قتادة هو دعاء الرجل على نفسه

MS 3736

(3736)

7½

I

3736

AL-TAFSĪR AL-BASĪṬ, by AL-WĀḤIDĪ (d. 468/1075).

[The second volume of a commentary on the Qur'ān; see No. 3731.]

Foll. 237. 35·5 × 26 cm. Fine old scholar's naskh.

Undated, 7/13th century.

PIETERSE DAVISON
INTERNATIONAL Ltd
microfilm service
Chester Beatty
Library
MS
28 3 1979
5 cm